OSMANIYE
691
963

RUOSMA
691
963

کتاب شرح حصن حصین [illegible] ۹

كتاب شرح حصن الحصين لعلي القاري

عدد ورقه ١٨١

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Nuruosm.
Yeri: 691
Eski Kayıt No.: 963
Tasnif No. 297.2(077)=927

٩٦٣

الحمد لله الذي هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله
عثمان

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسلة آل عثمان محيي السنة امام الامة
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان لا زالت ايامه مصابيح الاقبال
وساعته الحميدة مفاتيح ابواب الامال وانا الداعي لدولته
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
غفر له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله الذي جعل ذكره حصنا حصينا من كل باب ودعاءه حرزا امينا للثواب والصلوة
والسلام على من ذكره مستطاب ودعاءه مستجاب واوتي الكتاب وفصل الخطاب وعلى الال
والاصحاب واتباعهم الى يوم المأب اما بعد فيقول افقر عباد الله الغني واحوجهم الى كرمه الوفي
ولطفه الخفي علي بن سلطان محمد الهروي خادم الكتاب القديم والحديث النبوي ان هذا شرح متوسط
غير محل ولا ممل للطالبين على كتاب الحصن الحصين لشيخ القراء والمحدثين وخاتمة الحفاظ والمجتهدين
واعلم العلماء المعتبرين وافضل الفضلاء المتبحرين مولانا وسيدنا وشيخ مشايخنا وسندنا الشيخ
محمد بن محمد الجزري الشافعي نور الله مرقده وبرد الله مضجعه وافاض علينا من مدده واسبغ
علينا من عدده وسميته بالحرز الثمين للحصن الحصين حيث يبين ضبط مبانيه ويعين ربط معانيه ويحل
عقد رموزه ويفتح طرق كنوزه فاقول وبالله التوفيق ومنه الاستعانة في التحقيق قال الشيخ رحمة الله
عليه من فضله العميم بسم الله الرحمن الرحيم اي استعين باسمه واتبرك برسمه وهو المعبود الواجب
الوجود صاحب الكرم والجود المفيض بجلائل النعم ودقايقها المتفضل بفضايل الشيم وحقايقها
في الدنيا والعقبى والاخرة خير وابقى ثم الاكتفاء بصيغتي المبالغة الماخوذتين من الرحمة
من بين الاسماء الحسنى والصفات العلى الشاملة لنعوت الجلال والجمال لذات الكمال اشعار
بان رحمته سبقت غضبه في جميع الاحوال وبحث البسملة مع الحمدلة وما يتعلق بهما ذكرناه في
خطبة شرح المشكوة ثم الشيخ رحمه الله اختار طريق المغايرة وهو اتيان الصلوة بين البسملة والحمدلة
تبعا للامام الشاطبي فقال اللهم وهي كلمة تكثر استعمالها في الثناء وحالة التضرع في الدعاء وقد
امر الله سبحانه نبيه عليه السلام بقوله قل اللهم في قديم الكلام ولذا وردت الدعوات مصدرة
بها في اكثر الاوقات وهو بمعنى يا الله الجامع لجميع الاسماء الشامل لساير الثناء والميم معوض عن
حرف النداء ولذا لا يجتمعان الا في النادر كما نذر اليه قول الشاعر اني اذا ما حدث الما اقول
يا اللهم يا اللهما وهمزة الجلالة في حالة النداء مقطوع الا في النادر واما همزة اللهم فهو موصول الا
في الضرورة كما وقع في الشاطبية وناديت اللهم يا خير سامع اعذني من التسميع قولا ومفعلا
وكذا وقع شاذا في قول بعض الصحابة لاهم اني ناشد محمدا وقيل اصله يا الله امنا بخير اي اقصدنا
بدفع كل ضير فحذف ما حذف ايماء الى اخفاء الدعاء عن الغير وروى عن الحسن البصري انه قال
اللهم مجمع الدعاء وعن النضر بن شميل انه قال اللهم سال الله بجميع الاسماء وعن ابي رجا العطاردي

ان الميم في قوله اللهم فيها تسعة وتسعون اسما يعرفها ارباب النقول واصحاب العقول ومجمل
الكلام في تحصيل المرام ان معناه يا من اجتمعت له الاسماء الحسنى وتحققت له الصفات العلى
صل على سيد الخلق اي على افضل المخلوقات واكمل الموجودات ولما امر الله سبحانه
عباده بالصلوة عليه ولم يبلغ احد قدر الواجب من ذلك احالوها عليه لانه اعلم بما
يليق به كذا قاله المص تبعا لصاحب النهاية ففيه اشعار بان الخلق عاجزون عن اداء الصلوة
وقاصرون عن بيان نعوته وصفاته لعلو كمال ذاته فعدلوا عما امروا بقوله تعالى صلوا عليه
الى العجز لديه ورد الصلوة اليه بقولهم اللهم صل عليه فصل امر فيه معنى الاستدعاء لانزال
الرحمة عليه من السماء ولذا يتعدى بعلى على السنة الفصحاء فلا يرد ان على للضرر في استعمال الكلام
فانه محله اذا وقع مقابلا للام كقوله سبحانه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وشهد له وشهد عليه
ودعا له ودعا عليه وحكم له وحكم عليه لا كل ما يكون تعديته بعلى والا يرد عليه نحو قوله تعالى وما انزل
علينا وقيل الصلوة بمعنى الثناء بخير وهو لا يتعدى الا بعلى فانها لو كانت لغير النفع لوقع التدافع
من غير الدفع وقد قال بعضهم معناه اللهم عظم محمدا في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دينه
وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته واجزال اجره ومثوبته وابداء فضيلته
ومرتبته على الاولين والاخرين من الخلق اجمعين بالسيادة العظمى والسعادة الكبرى من المقام
المحمود والحوض المورود لارباب الشهود وسياتي ما يتعلق بالمرام في محله اللائق ببسط الكلام
محمد بالجر على انه بدل او عطف بيان ويجوز رفعه وكذا نصبه لو ساعده رسمه كما قرئ
بالوجوه الثلاثة في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين وهو في الاصل اسم مفعول من حمد مبالغة
حمد نقل من الوصفية الى المرتبة العلمية اي من كثرت صفاته الحميدة وكمالاته السعيدة
وقد حمده رب العالمين وخالق الاولين والاخرين في المقام المحمود وحال نشر الولاء
المحمود وعلى آله اي اهل بيته واقاربه وعترته ذا على الخارجية ولفظ على موجود
على الصحيح وفي بعض النسخ مفقود واما ما ذكره بعض الشيعة من ان من فصل بيني وبين
آلي بعلى لم ينل شفاعتي فهو حديث موضوع مصنوع وصحبه اي وعلى اصحابه الكرام وارباب المكارم
الفخام حطا على الرافضة ثم تحقيق الال والصحب لغة واصطلاحا وان كان يوجب ايضاحا
لكن قد يفضي الى املال لا يقبل اصلاحا وسلم بكسر اللام عطفا على صل كما هو واضح وجمع
بينهما لما في التنزيل الله لا غير والمعنى ادم سلامته بكماله عن النقصان وزد في انقياد
الخلق له بالايمان والتسليم كالتتميم ثم اعلم ان في بعض النسخ وقع هنا قوله لا اله الا
الله عدة الفائز وبدل كلام بعض المحشين على وجوده وبقائه ففي كلمة التوحيد
وقضية التفريد ايماء الى ما روي من الحديث القدسي المفيض من الكلام النفسي بالطريق
المسلسل عن الامام علي الرضى الى ابائه الكرام الى جده الى جبريل عليهما السلام لا اله الا الله حصني
فمن دخل حصني امن من عذابي وقد شرحه الشيخ احمد الغزالي اخو حجة الاسلام في غاية من
النظام على طريق السادة الكرام ثم من جملة الكلام من هذا المقام مبنى ومعنى هو ان الا اسم
الكريم مرفوع على البدلية من موضع لا اله المرفوع المحل بالابتدائية ولا يجوز نصبه حملا
على ابدله من اسم لا المنصوب لان لا لا تعمل الا في نكرة منفية كذا في دعاء الشيخ ابي حربة

لعله الولاء

المشايخ اليمنية وقد حقق ابن كمال باشا في حاشيته على التلويح ما يفيد البحث بعض التوضيح
حيث قال في مقام التنقيح اعلم ان الاستثناء في كلمة التوحيد لا يجوز ان يكون مفرغا
بان يكون الخبر المحذوف عاما كموجودا او في الوجود ويكون الا الله واقعا موقعه كما وقع
الا زيد موقع الفاعل في نحو ما جاءني الا زيد لان المعنى على نفي الوجود عن الرسوى الله تعالى
وهو انما يحصل اذا جعل الاستثناء بدلا من اسم لا على المحل اذ ح يقع الاستثناء موقع اسم لا
فيكون خبر لا خبرا له فينتفي الوجود عن اله سوى الله تعالى سبحانه كما هو المطلوب لا على نفي
مغايرة الله سبحانه عن كل اله وهو الذي يفيده الاستثناء المفرغ لانه لما قام مقام الخبر
كان القصد الى نفيه كالخبر فيفيد نفي مغايرته تعالى عن كل اله ولا يحصل به التوحيد كما
لا يخفى انتهى وذدنا في شرح شرح النخبة فوايد يتحصل منها الزبدة التي عليها العمدة ثم قوله
عدة ضبط بالنصب على انه مفعول له بتقدير اقولها وفي بعض النسخ بالرفع على انه مبتدا خبره
مقدم عليه والاظهر ان يكون خبر المبتدا اي كلمة لا اله الا الله عدة للقائل والعدة بالضم
على ما قال المؤلف وغيره هو ما اعده الانسان لحوادث الدهر من السلاح والمال وغيرهما ثم
المراد بكلمة لا اله الا الله كلمتا الشهادة فلا يرد اشكال ترك الرسالة ولذا قال بعض
المحققين قول لا اله الا الله لقب جرى على النطق بالشهادتين في الشريعة وبه يتم ما ورد
في الحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة وقيل المراد بلا اله الا الله مجموع كلمتي الشهادة
وصار الجزء الاول علما عليه او اكتفى بالاشارة اليه كما يقال قرات قل هو الله احد اي السورة
قال الفقير اختلف صنيع المصنفين فبعضهم لم يذكر اسمه ولا نعته ورسمه خوفا من السمعة
والرياء واكتفاء بمن يعلم الجهر والخفاء وبعضهم بين ذكره ويعين وصفه لاسيما في العلوم النقلية
ليصح الاعتماد على اقواله الجلية وليكون وسيلة الى دعاء الاحباء في الاحوال الرضية فسلك الشيخ
هذا المسلك الشريف وقال قال **الفقير الضعيف** والفقير هو المحتاج وهو شان
كل عبد جليل وحقير كما قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء والضعيف ضد القوي والله
هو القوي القادر والعبد هو الضعيف العاجز لا سيما وقد قال سبحانه وخلق الانسان
ضعيفا وفيه اشعار الى كلام بعض الاكابر من عرف نفسه فقد عرف ربه اي من عرف نفسه
بالفقر عرف ربه بالغنى ومن عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقوة ومن عرف نفسه بالفناء
عرف ربه بالبقاء وامثال ذلك مما يطول عليه الكلام ويخرجنا عن المقصود المرام
المسكين وهو اسوء حالا من الفقير كما يدل عليه قوله تعالى او مسكينا ذا متربة خلافا
للشافعي استدلالا بقوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين واجيب بانها كانت لهم عارية
وكسبا لا ملكا وتصرفا ويؤيد مذهبنا قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين مبالغة في تعظيمهم وتحسين مقامهم وتكريمهم وفي
المغرب قالوا اراد التواضع والاخبات وان لا يكون من الجبارين انتهى واما حديث الفقر
فخري فباطل لا اصل له على ما صرح به العسقلاني وغيره من الحفاظ المنقطع عن الخلق المتوجه
الى الله تعالى عملا بقوله سبحانه وتبتل اليه تبتيلا وبقوله ففروا الى الله وبالحديث القدسي انا
بدك اللازم اي فكن لبدك اللازم ولقولهم الاستيناس بالناس من علامة الافلاس

الراجي اي المتوقع **من كرمه** لاستوائه وجود الغير وعدمه **ان ينجيه** من الانجاء وفي نسخة
من التنجية اي يخلصه الله **من القوم الظالمين** اي من ظلمهم وتعديهم اليه والى غيره من
المسلمين وفيه ايماء الى ما سيذكره المؤلف في قضيته مع اعداء الدين او من صحبتهم ومجالستهم
في هذه الدار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون ادنى الميل الى مطلوبه
والظلم وضع الشيء في غير موضعه واختص عرفا بالذنب المتعدي **[illegible] محمد بن محمد بن محمد
ابن الجزري** اشترك اسمه واسم ابيه وجده في هذا العلم المجد كالغزالي ثم الاول مرفوع على البدل
مما قبله او على انه عطف بيان له وابن الجزري في المرتبة الثالثة مجرور بالاضافة في اكثر النسخ
المصححة وفي اصل السيد جمال الدين هكذا محمد بالتنوين وقوله ابن الجزري بالرفع وثبوت
الالف في ابن على انه صفة لمحمد الاول فتامل ثم الجزري مجرور بلا خلاف وهو نسبة الى جزيرة
ابن عمر رضي الله عنهما وهو على ما في القاموس بلد شمالي الموصل يحيط به دجلة مثل الهلال انتهى
والمعروف الان بجزيرة الاكراد حذف منها الزوائد ثم نسب اليها كالحنفية الى ابي حنيفة رحمه
الله وفي جامع الاصول الجزيرة هي البلاد التي بين العراق والشام وبها ديار بكر وديار ربيعة
لطف الله تعالى به في شدته اي في حال محنته وفي نسخة ابن شدته اي من اجل بليته والجملة
خبرية مبنى دعائية معنى وفي النهاية يقال لطف به وله بالفتح يلطف لطفا اذا رفق به واما
لطف يلطف بالضم فيهما فمعناه صغر ودق قلت ومن الاول قوله الله لطيف بعباده يرزق من يشاء
ويمكن ان يكون من الثاني بمعنى انه خفي اللطف ودقيقه بحيث انه لا يظهر لكل احد تحقيقه
اما بعد حمد الله بالاضافة مثل قولهم بعد السلام والمعنى بعد كمال الثناء لصاحب البقاء
الذي جعل الدعاء لرد القضاء اي المعلق من البلاء او لتهوين المحتم في لازم الابتلاء
كما سياتي في الحديث الاتي في الاثناء **والصلوة** اي وبعد ارسال الصلوة **والسلام على محمد
سيد الانبياء** بالجر وجوز دفعه ونصبه والانبياء بالياء بعد الباء على النسخ المصححة وعليه
جمهور القراء وفي نسخة بالهمزة بعد الموحدة على ما اختاره الامام نافع في هذه المادة ثم المهموز
مبني على انه فعيل من النباء بمعنى الفاعل والمفعول فان النبي هو المخبر والمخبر له واما غير المهموز
فمختار المحققين انه ابدل الهمزة ياء فادغم وقيل ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فانه رفيع القدر
فابدل الواو ياء لسبقها وسكونها والنبي اعم من الرسول فانه على الصحيح رجل اوحي اليه سواء
امر بتبليغه ام لا والرسول من امر بالتبليغ فلافادة التعميم خص الانبياء باضافة السيادة الى الانبياء
ولما كان من المعلوم على قواعد اهل السنة ان خواص البشر افضل من خواص الملك علم حال غير
الانبياء بالاولى **وعلى اله** اي اقاربه واهل بيته **وصحبه** اسم جمع لصاحب وهو في اصطلاح
المحدثين من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات على الاسلام وفي نسخة واصحابه
الاتقياء جمع تقي والمراد به المتقي عن المعاصي **الاصفياء** جمع صفي وهو من صفي له الحال وحصل
له مراتب الكمال في الاقوال والافعال والوصفان لكل منهما او على طريق اللف والنشر المناسب
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ال محمد كل تقي فالمراد به المتقي عن الشرك ويمكن ان يراد باله
اتباعه فالعطف من باب التخصيص بعد التعميم لزيادة التشريف والتعظيم **فان هذا الحصن
الحصين** اي القلعة المحكمة على طريق الاستعارة فالحصن الحصار والحصين فعيل بمعنى المفعول

اي محصون و مضبوط صفة احترازية اذ ليس كل حصن حصينا فاندفع به ما توهم مولانا الحنفي
حيث جعله من قبيل ظل ظليل لافادة المبالغة ثم الاشارة الى المحسوس البصري او الى المدرك
الذهني بناءً على تاخير الخطبة و تقديمها الرسمي و قال بعضهم اشير الى تسمية الكتاب تيمنا
و تحصنا و وجه التسمية انه كان محتاجا الى حصن كما قال فتحصنت بهذا الحصن فسماه حصينا
فنجاه الله تعالى **من كلام سيد المرسلين** ففيه تفنن العبارة كما سبق اليه الاشارة فقيل
هذا الحصن اسم ان والجار والمجرور خبرها وكذا ما بعدها من المتعاطفين الى قوله بذلت
فانه جملة مستانفة او خبر اخر وهو الاظهر وقال ميرك شاه والاولى ان يجعل بذلت خبر ان
وجملة ما قبله من المعطوف والمعطوف عليها اسمها ولا محذور فان الممتنع هو العطف على محل
اسم ان قبل مضي الخبر انتهى ولا يخفى ان هذا الاعراب بشرطه المذكور جائز عند ارباب العربية
بل هو مرجح عند القراء حيث قرا جمهورهم في قوله تعالى واذا قيل ان وعد الله حق والساعة
لا ريب فيها برفع الساعة عطفا على محل ان واسمها بناء على تقدم الخبر وهو حق او على جعلها
مبتداء خبره لا ريب فيها كما اختاره الجعبري لكن اذا جعل فيما نحن فيه ما قبل بذلت من
المعطوف والمعطوف عليه اسمها بالعطف المحلي يقع المحذور المذكور من العطف قبل مضي الخبر
الا ان يجعل قوله من كلام سيد المرسلين هو الخبر وكذا المجرورات فيما بعده واذا جعل خبرا فيكون
قوله بذلت خبرا بعد خبر نعم لو جعل المجرورات اوصافا لما قبلها بان يقال التقدير فان هذا
الحصن الحصين الصادر من كلام سيد المرسلين الى اخره بذلت فيه النصيحة لكان الكلام على
الجادة القصيحة **وسلاح المؤمنين** بكسر السين وهو ما يدفع به المؤمن عن نفسه ودينه الاعداء
من شياطين الانس والجن وهو معطوف على الحصن الحصين **من خزائن النبي** بكسر الخاء وهي
ما تخزن فيه الامتعة النفيسة ومن اللطايف في باب اللغة لا يفتح الخزائنة والجراب ولا
يكسر القنديل و قوله **الامين** صاحب الامانة من كمال الديانة وهو صلى الله عليه وسلم كان
مشهورا بمحمد الامين قبل البعثة والرسالة **والهيكل العظيم** ففي الصحاح الهيكل الفرس
الضخم والبناء المشرف اي العالي وفي المفتاح للنص الهيكل ذو الضخامة والشرف ثم استعمل
فيما يكتب من الاسماء الالهية والادعية الربانية ونحو ذلك انتهى وفي القاموس هو الضخم من
كل شئ فوصفه بالعظيم للمبالغة في التعظيم **من قول الرسول الكريم** اي المكرم صفة للرسول
او للقول وهو ابلغ وانسب والاول اشهر واقرب وقرئ قوله تعالى رب العرش الكريم بالرفع
شاذا **والحرز المكنون** اي المصون عن العناد وعن تصرف الاغيار والحرز بكسر الحاء الموضع
الحصين والتعويذ والتوفي على ما في الصحاح والمراد هنا التعويذ على ما اقتصر عليه في
المهذب وهو ما يتعوذ به من انواع البلاء لقوله **من لفظ المعصوم** اي المحفوظ عن المعصية
حفظا بالغا ولهذا اختص العصمة في عرف العلماء بالانبياء والحفظ بالاولياء **المامون** اي
عن وقوع المعصية وتقريرها على فرض تقديرها وفي نسخة من لفظه فالمعصوم والمامون
نعت لفظه اشارة الى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **بذلت**
اي اعطت **فيه** اي في تصنيف الحصن **النصيحة** اي التي هي الواجبة على مقتضى الروايات
الصحيحة الا ان الدين النصيحة كررها صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا وهي كلمة جامعة يعبر

بها عن جملة هي ارادة الخير الى المنصوح له ويقال لها بالفارسية نيك خواهي ومجمله ما ورد
في حديث صحيح لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويمكن ان يقال المراد بها هنا
النفع المتعدي كما ان الظلم هو الضرر المتعدي فان الشيخ نفعنا الله بعلومه اراد نفع المسلمين
بتاليفه **واخرجته** اي دونت ما في الحصن ونقلته **من الاحاديث الصحيحة** اي غالبا او ادعاءً
او المراد بها الثابتة احترازا عن الموضوعة فان العمل بالحديث الضعيف جايز في فضايل
الاعمال اتفاقا **ابرزته** استيناف بيان اي اظهرته **عدة** مفعول له او حال وهي بالضم ما اعده
الانسان للحاجة اي قوة **عند كل شدة** اي بلية **وجردته** بتشديد الراء اي افردته من الاسانيد
او اخلصته من جملة الاحاديث ما ليس بدعاء او ما ليس بصحيح وثابت كذا قيل ففيه تاكيد
لقوله اخرجته **جنة** بضم الجيم اي حال كونه كالجنة وقاية عن الافة والجنة قال المولف الجنة
بالضم السترة واستعمل فيما اشتهر به من سلاح ومنه المجن بالكسر وهو الترس **تقي** صفة لجنة اي
يحفظني ومن يستتر بها **من شر الناس** اي شرارهم **والجنة** بكسر الجيم بمعنى الجن الشامل للشياطين
لسترهم عن اعين الناس اذ مادة الجيم والنونين هي الستر ومنها الجنون وجن عليه الليل والجنة
مثله وقدم الناس هنا مراعاة للسجع كما اخر الناس في سورة الناس محافظة على الفواصل **تحصنت**
به يقال تحصن بكذا اي جعله حصنا له اي استغثت بهذا الحصن عن شر الجن والانس **فيما هم**
بكسرها وحكى ابو عبيدة فيه الفتح ايضا وهي ما اتى بغتة من مكروه ذكره المولف **من المصيبة**
بيان لما وهي واحدة المصايب وهي الامر المكروه ينزل بالانسان والمصيبة ايضا السهام تصيب
الغرض وهو الهدف وبذلك وردت التورية تامة في البيت الاتي على احسن الوجوه ولعله لم يسبق
اليه ذكره المولف **واعتصمت** اي طلبت العصمة والحفظ **من كل ظالم بما حوى** اي بسبب ما جمعه
هذا الحصن **من السهام المصيبة** اي من الدعوات التي كالسهام التي تصيب الغرض ثم غير مخطئة
وقلت شعرا الا قولوا لشخص قد تقوى الا بالتخفيف للتنبيه واخطا من قال هنا ان
الهمزة للاستفهام ولا للنفي اذ لا يصلح ان يكون قولوا مدخولا لها وقوله تقوى اي اظهر قوته
الحسية وشوكته الجاهية **على ضعفي ولم يخشى رقيبه** اي على ضعف بنيتي او وهن رتبتي
او استولى على لاجل ضعفي والحال انه لم يخف رقيبه اي حافظه وناظر اعماله وحاضر احواله
ومطلع اقواله والضمير في رقيبه راجع الى الشخص ومن اسمائه سبحانه الرقيب وهو الحافظ الذي
لا يغيب عنه شئ ومنه قوله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وقد قال تعالى ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ثم اعلم انه جاء في نسخة لا يخشى
على صيغة النفي وهو ظاهر لا يخفى لكن النسخ المصححة والاصول المعتمدة على اثبات الالف
في لم يخشى قال المص اثبات الالف فيه ورد على لغة الم ياتيك والانباء تنمي وعلى ذلك وردت
رواية قنبل عن ابن كثير في قوله تعالى ارسله معنا غدا يرتع ونلعب وقوله انه من يتقي ويصبر
وكان يمكن ان يقال ولن يخشى او وما يخشى ولكن لا يقوم مقام ولم يخشى ولذا يقال هذه لغة
الشعراء لان لهم مقاصد ومباني على معاني لا يدركها اكثر علماء النحو ذكره المولف وبه ظهر بطلان
النسخة المتقدمة **خبات له سهاما في الليالي** اي اخفيت لذلك الشخص الظالم المتقوي
على الضعيف دعوات متشابهة بالسهام الواقعة في اجواف الليالي التي هي اقرب الى الاجابة

ولذا قال وارجوان تكون له مصيبة اي ان تصير سهام الدعوات مصيبة لذلك الشخص ومدركة
لحاله وماله فله صفة مصيبة قدمت عليها فصارت حالاً فلاضرورة الى ما قاله الحنفي من ان
تقديم الظرف لرعاية الوزن ثم قوله مصيبة منصوبة على انها خبر تكون والاسم هو الضمير الراجع الى السهام
وفي نسخة بالرفع على ان يكون تامة فالمعنى ارجوان يقع له مصيبة عظيمة وبلية جسيمة على ان البيت
ما يقرن الا بالوقف لا على النصب ولا على الرفع وانما الاعراب المذكور على فرض الوصل وبيان الفصل
اسئل الله العظيم ان ينفع اي الله المسلمين في عموم احوالهم به اي بسبب هذا الحصن وما فيه من الدعوات
المأثورة ومواظبتهم اياها وان يفرج بضم اليآء وفتح الفاء وتشديد الراء المكسورة وفي نسخة بفتح
فسكون فضم ففي القاموس فرج الله الغم يفرجه كشفه كفرجه فالمعنى يدفع المكروه من الظلم
وغيره عن كل مسلم بسببه اي بموجب تصنيفه وكتابته او بمقتضي العمل بما فيه وقراءته على انه
قيل متعلق بقوله فان هذا الحصن او بقوله بذلت فعلى بمعنى مع والاظهر الاقرب كما قال ميرك انه متعلق
بقوله اسال الله وعلى انه للتعليل اي بناء على انه اي الحصن مع اقتصاره وهو ما اذا كان اللفظ والمعنى
قليلاً واختصاره وهو ما اذا كان اللفظ قليلاً والمعنى كثيراً ذكره ميرك وقيل هما بمعنى واحد جمع
بينهما تاكيداً لم يدع اي بفتح الدال لم يترك حديثاً صحيحاً في بابه اي باب الدعاء وطريق التحصن من
البلاء الا استحضره اي جمعه واتى به اي احاط به والباء للتعدية اي اورده هنا والاسناد مجازي
او التقدير استحضره مؤلفه وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والاوصاف وتحقيقه عند قوله
تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها اي الا حال تحقق احصائها او الا بهذا الوصف ولما
اكملت ترتيبه اي تبويبه وتهذيبه اي تنقيحه وتصحيحه وتصويبه طلبني عدو اي عظيم لا يمكن
ان يدفعه اي يصرفه احد الا الله تعالى فهربت بفتح الراء اي فررت منه مختفياً اي حال
كوني طالباً للخفاء وتحصنت بهذا الحصن اي بقراءته او بدوام ملازمته فرايته وفي نسخة فرايت
سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وانا جالس على يساره اي لانه محل القلب واشعاراً
باليسار الى اليسر خلاف العسر والجملة حالية والرؤية منامية لا كشفية لقوله وكانه صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ما تريد اي ما تتمنى انما المريد من المزيد فقلت اي له كما في نسخة صحيحة
قال ميرك كذا وقع في اصل سماعنا بعلامة خ وهي مادة النسخة ووقع في بعض النسخ الحاضرة ملحقاً
بصح وليس هو في اكثر النسخ يا رسول الله ادع الله لي اي خصوصاً وللمسلمين اي عموماً وفيه
اشعار بان العدو انما كان عدو الدين او ظالماً لجميع المؤمنين فرفع صلى الله تعالى عليه وسلم
يديه الكريمتين اي كما هو من اداب الدعاء على ما سيجي بيانه وانا انظر اليهما اي كانهما محسوستان
في نظره فدعا ثم مسح بهما وجهه الكريم وذلك ايضاً من اداب فراغ الدعاء فالرفع اشارة الى
الادب وحسن الطلب والمسح ايماء الى الحصول على وجه القبول وكان ذلك اي ما ذكر من الرؤيا
ليلة الخميس فهرب العدو ليلة الاحد اي لم يتعد الاجابة عن ثلث الليل وسياتي مكان هذه
القضية وبيان زمانها بخط المص في اخر الكتاب وفرج الله اي ازال الغم والهم عني وعن المسلمين
ببركة ما في هذا الكتاب عنه اي مروياً عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ايماء لطيف
واشعار شريف بان من واظب على ادعية هذا الكتاب واذكاره في كل باب هرب عدوه من
الجن والانس عنه بلا ارتياب وقد رمزت للكتب اي اشرت لها وفي نسخة صحيحة الكتب

بالنصب على نزع الخافض والمعنى جعلت رمز الكتب التي خرجت بتشديد الراء اي اخرجت ونقلت
منها اي من تلك الكتب المنسوبة الى المحدثين هذه الاحاديث اي بحذف اسانيدها بحروف اي
مفردة او مركبة والجار متعلق برمزت او حال من الاحاديث اي ملتبسة بحروف تدل اي تلك الحروف
بطريق الاشارة على ذلك اي على ما ذكر من الكتب المخرجة او على ذلك التخريج بعود الضمير الى مصدر خرجت
نحو قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى سكت فيها اي في الرموز او نفس الاحاديث احضر المسالك
والاول اظهر هنالك لقوله فجعلت علامة صحيح البخاري خ اي خاء معجمة لاختصاصها بنسبة من بين
المحدثين واعلم انا لو ذكرنا ترجمة البخاري وغيره من المذكورين لطال على الطالبين ومال عنه ميل الراغبين
وقد ذكرنا في المرقاة شرح المشكوة بعض صفاتهم وانموذجاً من حالاتهم ومقاماتهم ومسلم عطف
على البخاري اي وعلامة صحيح مسلم م اي ميم لاحاطتها بطرفيه وسنن ابي داود عطف على صحيح
البخاري اي وعلامة سنن ابي داود د اي دال مهملة لوقوع تكرارها في اسمه والترمذي بكسر التاء
والميم وقيل هو بتثليث اوله وضم الميم او كسرها وبالذال المعجمة اي وعلامة سنن الترمذي ت
اي تاء فوقية لوجودها في اوله والنسائي بفتح اوليه ممدوداً ويقصر اي وعلامة سنن النسائي
س اي سين مهملة لوجودها في وسطه وابن ماجة اي وعلامة سنن ابن ماجة القزويني بفتح القاف
ق اي قاف لكونها في اول نسبة وهذه الاربعة اي وعلامة هذه السنن الاربعة الاخيرة
يعني ابا داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عه اي مركب عه بالعين المهملة والهاء حالة الوقف
الماخوذين من الاربعة وهذه الستة اي وعلامة هذه الستة وهي الاربعة مع صحيحي البخاري ومسلم
المعبر عنها بصحاح الست تغليباً وبالكتب الستة ايضاً ع اي عين مهملة مرموزة للجماعة المذكورة
والجماعة في عرف المحدثين عبارة عن اصحاب هذه الكتب الستة وصحيح ابن حبان بكسر الحاء وتشديد
الموحدة مصروفاً وقد لا يصرف حب بكسر وتخفيف وصحيح المستدرك اي للحاكم كما في نسخة
مس بضم فسكون واعلم انه اعاد لفظ الصحيح ولم يعطف المستدرك على ابن حبان لان اضافة
الصحيح الى المستدرك بيانية ليست على طريقة اضافته الى ابن حبان فانها لامية مع زيادة
دفع توهم عطفه على صحيح ابن حبان وابي عوانة بالعطف على ابن حبان اذ لا يحسن عطفه على
المستدرك لان اضافة الصحيح الى ابي عوانة ليست بيانية عو بفتح فسكون ولو اكتفي بالواو لكان
احصر لكنه قد تلتبس بالقاف فهو اظهر وابن خزيمة بضم معجمة وفتح زاي فميم فتاء وصلا
وهاء وقفا مه بفتح ميم وسكون هاء والموطا بضم الميم وفتح الواو وتشديد الطاء المفتوحة
فالف كالمصفى فكان القياس ان يكتب الفه بالياء ولعل اثبات الالف محافظة على التلفظ بها
ومراعاة للرواية الاخرى وفي نسخة بهمزة بدل الالف ط اي رمزه طاء مهملة مع الف ليغاير
الطاء المفرد الذي هو رمز الطبراني وهو كتاب الامام مالك الذي قال الامام الشافعي في حقه
انه اصح الكتب بعد كتاب الله لكنه قبل تصنيف الصحيحين للبخاري ومسلم واما بعدهما
فالجمهور على ان البخاري اصح كتب الحديث كما اشار اليه الشيخ بتقديم ذكره وقال بعض
المغاربة ان صحيح مسلم هو الاصح والاول هو الاصح لكن اللائق تقديم مالك على الكل
لسبقه زماناً ورتبة وشاناً وكذا الامام احمد فانه يروي عن الشافعي تلميذ مالك والبخاري
عن احمد وهذا الترتيب الذي ذكرناه اختاره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في ذكر ائمة

الحديث وسنن الدارقطني بفتح الدال المهملة والراء ويسكن وضم القاف وسكون الطاء بعده نون
محلة ببغداد ينسب اليها ابو الحسن عمر بن علي اسناد الحاكم فالاولى تقديمه عليه كما اشرنا اليه قط
بضم فسكون ومصنف ابن ابي شيبة مص بضم فسكون ومسند الامام احمد اي همزة مفتوح
فسطلق اه بضم هاء السكت ويمكن ان يعبر عنه بالالف لكونه على صورته والبزار بفتح موحدة وتشديد
زاي في اخره راء صاحب المسند راي راء وهي لا يحتاج ان يقال مهملة كما لا يحتاج الزاي بوصف
معجمة للفرق بينهما بهمزة في الراء وبياء في الزاي الا ان صورة المسمى مشتركة ممتازة بالنقطة وعدمها
وابي يعلي بفتح فسكون ففتح صاحب المسند الموصلي بفتح الميم وكسر الصاد المهملة اسم
بلدة كذا في منتخب ربيع الابرار وتقويم البلدان وفي القاموس الموصل كمجلس دار وارض بين
العراق والجزيرة ص اي صاد مهملة والدارمي بكسر الراء وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل
ابن بهرام بن دارم السمرقندي وهو من مشايخ مسلم والترمذي وله خمسة عشر حديثا ثلاثية
وله مسند عظيم مي بكسر فسكون ومعجم الطبراني الكبير ط اي طاء مهملة مفردة اشارة الى
الطبراني وفيه اشعار بانه اذا اطلق الطبراني يراد به روايته في الكبير والاوسط عطف على الكبير
اي ومعجم الطبراني الاوسط طس بفتح فسكون السين ايماء الى الوسط وكان الظاهر ان يرمز بسط
وكانه اشار بالطاء الى الطبراني وبالسين الى الاوسط والصغير عطف على الكبير او الاوسط
صط بفتح الصاد وسكون الطاء اشارة الى الصغير والطبراني لكن مقتضى ما قبله ان يقال
طص بتقديم الطاء على الصاد او بتقديم السين على الطاء فيما سبق ليتحقق الرمز ويتوافق
الا ان يقال بالتفنن والدعاء عطف على المعجم له اي للطبراني طب بفتح الطاء مع زيادة الياء
الساكنة للتمييز في الجملة ولو جعل رمزه طع بالطاء اشارة الى الطبراني وبالعين ايماء الى الدعاء
لكن اظهر في المدعى او طد اشارة الى الطبراني والدعاء كما لا يخفى وجعل السيوطي رمز الطبراني
طب وهو مناسب جدا لكن لا مشاحة في الاصطلاح اذ لا يترتب عليه الا الاصلاح ولابن
مردويه بفتح ميم وسكون راء وضم دال فواو ساكنة وفتح تحتية وتاء يكون في الوقف هاء
وفي هامش اصل السيد مردويه جائز وضبطه بفتح الدال والواو وسكون الياء وبهاء مكسورة
في اخرها وقد رأيت في حاشية رسالة القشيري رحمه الله تعالى ان هذا الاسم وامثاله من الاسماء
فيه ضبطان الكوفيين والبصريين يقولون مردويه بضم الدال وفتح الياء واسكان الواو بينهما
وهو اصطلاح الكوفيين واختيار المحدثين ويقول مردويه بفتح الدال والواو واسكان الياء
بعدها والهاء مكسورة في جميع احوالها وهو اصطلاح البصريين واختيار الفقهاء ومثله
بالويه وباكويه وراهويه وعمرويه ودرنجويه وحمويه وخضرويه واكثر ما يرد في كلام اصحابنا المتوفية
من ذلك اختيار المحدثين ثم تقدير الكلام وللدعاء لابن مردويه مر بفتح فسكون قال المص في
البداية هو ابو بكر احمد بن مردويه الحافظ صاحب التفسير وغيره وقال صاحب التاريخ للتسظم
احمد بن موسى بن مردويه بن فورك ابو بكر الحافظ الاصبهاني ممن توفي سنة اربعمائة وخمس
عشرة وللبيهقي منسوب الى بيهق من توابع نيسابور اي وللدعاء له في بكسر القاف وسكون
الياء والسنن عطف على الدعاء اي وللسنن الكبير له اي للبيهقي سنى بضم سين وتشديد نون
بعده ياء ساكنة وفي نسخة بفتح فنون مكسورة مخففة فياء وكان الاظهر ان يقال بضم سين

فتخفيف نون فسكون ياء وجعل السيوطي علامة السنن له هق وهو اخصر ولعله اراد الجمع بين
الاشارة الى المصنف والمصنف وعمل اليوم والليلة اسم كتاب في الدعاء لابن السني بضم
فتشديد نون وتحتية وهو احمد بن اسحق وكنيته ابو بكر ي اي ياء اخر الحروف واقدم رمز من
له اللفظ اي لفظ الحديث في هذا الكتاب عند اختلاف الرواة في لفظه واما عند اتفاقهم
فيه فذكرهم على الترتيب المذكور وعلى نهج المسطور قال المؤلف مثاله يكون الحديث في البخاري
ومسلم والاصل تقديم البخاري فرمز للبخاري بالخاء ولمسلم بعده بالميم فان كان لفظ الحديث لمسلم
قدم رمز مسلم على البخاري وكذلك ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم على هذا
الترتيب في رموزهم فان كان لفظ الحديث لواحد منهم قدم انتهى والحاصل انه اذا كان لفظ
الحديث لواحد منهم ودوايته معنى الحديث لغيره قدم رمزه وان كان متاخرا في الرتبة ليحصل له
بهذا من المزية وان كان لفظ الحديث موقوفا اي على الصحابي او غيره والمراد انه لا يكون مرفوعا
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطيبي الموقوف مطلقا ما روي عن الصحابي من
قول او فعل متصلا كان او منقطعا وهو ليس بحجة على الاصح وقد يستعمل في غير الصحابي مقيدا
نحو وقفه معمر على همام ووقفه مالك على نافع جعلت قبل رمزه مو بفتح فسكون ليعلم بصيغة
المجهول من الاعلام او العلم اي ليعلم الطالب انه اي الحديث الواقع قبل مو موقوف لما بعده اي كائن
لما بعد رمز مو من الكتب اي من رموزها والمعنى حتى يعلم ان ذلك الحديث موقوف عند اصحاب
تلك الكتب وهو لا ينافي ان يكون مرفوعا عند غيرهم ولذا قد يقع مو متوسطا بين الرموز اشارة
الى ذلك وهذا كله ان كان هناك رمز فلا يشكل بما وقع له في بعض المواضع من كتابة مو بغير رمز
بعده ولا قبله وسيجيء في مثل هذا بحث نذكره في محل الاليق به وذلك اي ايراد الموقوف قليل
اي نادر حيث خبر بعد خبر اي كائن حيث عدم المتصل اي فقد المتصل والمعنى لم اورد الموقوف
الا حيث لم يوجد في ذلك الباب او المدعى من الكتاب حديث متصل والمراد بالمتصل هنا المرفوع
والا فالمتصل قد يجتمع مع الموقوف وقد يكون المرفوع غير متصل كحديث المرسل والحاصل ان
المتصل هو ما اتصل اسناد رجاله سواء يكون موقوفا او مرفوعا والمرفوع ما اسند الى النبي صلى الله
عليه وسلم سواء اتصل اسناد رجاله او انقطع وحذف بعضه وتحقيق هذه الامور في علم اصول
الحديث وقد بيناها في شرح النخبة بيانا شافيا فهو للطالب يكون كافيا واما ما ذكره الحنفي
من ان المراد بالمتصل هنا المتصل المرفوع فلا يوافق علم الاصول ولا يطابق مراد المص المفهوم
من المقابلة في الحصول بل المقصود منه الاتصال اللغوي بالمعنى الاعم وهو المتصل الى النبي
صلى الله عليه وسلم او اختلف فيه بصيغة المفعول عطف على المتصل اي حيث عدم المتصل
المتفق عليه او المختلف فيه كذا قيل وانما يصح هذا العطف اذا قدر موصول كما لا يخفى وكذا يحتاج
الى ان يراد بالمختلف فيه بالنسبة الى مخرج واحد والاظهر ان يكون معطوفا على عدم اي حيث
فقد المتصل او وجد واختلف في اتصاله اذ اكثر فاذكر رمز مو ليدل على ان فيه اختلافا والمستفاد
ان الاصح كونه موقوفا ومرفوعا هنا وقد قال ميرك شاه رحمه الله تعالى الظاهر من هذه العبارة
ان الحديث اذا اختلف في رفعه ووقفه رجح الشيخ جانب الوقف واورده في كتابه هذا وترك
المرفوع وهذا خلاف ما عليه المحققون من اهل الحديث من ان الحديث اذا روي مرفوعا وموقوفا

اومرسلاً وموصولاً فالحكم الرفع والاتصال لان ذلك زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجمهور اللهم
الا ان يراد اختلف فيه وترجح الوقف بوجه من وجوه الترجيح بان يكون رواته اكثر واضبط او
اوثق او غير ذلك ويحتمل ان يكون قوله او اختلف عطفا على لفظ المتصل فيكون في حيز عدم وحاصل
المعنى ان ايراد الموقوف حيث فقد المتصل او عدم المختلف فيه وهذا لايخ عن بعد تامل انتهى ولا يخفى
من صنيع المصنف بحسب تتبعه انه اراد بالمختلف فيه ان يكون في بعض الكتب متصلا وفي بعضها
موقوفا فح يشير الى ان الحديث في رواية فلان موقوف وفي رواية غيره متصل ومثل هذا كثير في كتابه
وهو انه ياتي برموز او رمز ثم ياتي بموبرم ياتي برموز او رمز وبعله هذا الاينافي ما عليه المحققون
كما سبق فاندفع من اصله الاشكال والله اعلم بالاحوال **على اني** متعلق بقوله فجعلت او اقدم او اختلف
او بقوله رمزت ذكره ميرك والاخير انسب معنى اي رمزت مع اني او بناء على اني **لم اجعل هذه**
الرموز الا لعالم يربابه بنفسه عن التقليد اي يرفعها عن مرتبة حضيض التقليد الى منزلة
دفعة التحقيق والتاء ويربابه بفتح الباء الموحدة فهمز على وزن يقراه من توهم اني لاربابك
عن هذا الامراي ادفعك عنه على ما في التاج ثم المراد بالتقليد هنا قبول الحديث ممن ليس له اسناد
متصل الى النبي صلى الله عليه وسلم في روايته وانما ينقل المحدثين من كتب المخرجين من اهل الحديث
كالبخاري وغيره وهذا من غاية تواضع الشيخ ونهاية انصافه والا فهو من اهل التصحيح ومن
طبقة ذوي الترجيح كما يعلم مرتبته من تصحيح المصابيح فاذا حكم بحديث انه صحيح او حسن او ضعيف
او موضوع فكلامه معتبر عند ارباب الحديث فانه امام في فن علم الحديث وكذا في قراآت كلام
القديم **او لمتعلم يتعرف صحيح الكتب** اي يطلب معرفة صحيح الكتب وهي التي التزم صاحبها
انه لاياتي فيها الا بحديث صحيح عنده **والمسانيد** بالنصب عطفا على صحيح وهو الصحيح وفي
نسخة بالجر عطفا على الكتب وفيه ان المسانيد ما التزم صحتها وبمجرد اطلاق رموزها لا يستفاد
صحتها وفي نسخة يتعرف الصحيح من الكتب والمسانيد وفيه ما سبق من انه لا يفيد التحقيق ثم اعلم
ان المسانيد هي الكتب التي مرتبة على اسانيد الصحابة من غير ترتيب الابواب بخلاف ما اختاره
المحققون من رعايتها في الكتاب كالبخاري وسائر اصحاب السنن ومن تبعهم كالبغوي وصاحب
المشكوة **والا** اي وان لم يكن عالما محققا او متعلما متحققا وهو دليل الحصر والمعنى اني ما جعلت
الرموز الا لعالم او متعلم حتى يسهل الرجوع لهما الى ماخذها حين الارادة والا **ففي الحقيقة** اي
في تحقيق امر الحديث والعمل به **لا احتياج اليها** اي الى رموز الكتب ومعرفتها **لعموم الناس** لجواز
تقليدهم احدا من العلماء قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وقال بعض مشايخنا
من تبع عالما لقي الله سالما **فليعلم** بصيغة المجهول اي فليعلم كل احد اجمالا **اني ارجو ان يكون**
جميع ما فيه اي في هذا الكتاب **صحيحا** اي ثابتا لان الصحيح في اصطلاح المحدثين هو ما اتصل
سنده بنقل العدل الضابط عن مثله وسلم عن شذوذ وعلة ولا شبهة ان جميع احاديث هذا
الكتاب ليست بهذه المثابة فالمراد به المعنى اللغوي الشامل للصحيح والحسن والضعيف ايضا
لجواز العمل به في الفضايل بالاتفاق **فزال الالتباس** اي لعموم الناس في حصول الاشتباه
بان لا يكون فيه حديث موضوع فان مثل الشيخ اذا حكم بصحة ما في كتابه ملتزما ما يطمئن قلب
هذا المقلد اليه ويعتمد عليه قال ميرك قد بينا في هذا قوله فيما تقدم وليس كذلك فان

المتقدم

المتقدم محقق الوجود والوقوع والمتاخر مرجو وفرق بين المحقق والمرجو ولذلك نجد احاديث
كثيرة لم تبلغ درجة الصحة بل منها ما حسن ومنها ما هو صالح ومنها ما هو مختلف فيه والعبرة بما
اخترناه وهو انا لم نذكر حديثا لم يكن عمدة فيما يرجع اليه من فضايل الاعمال كما انا لم ندع حديثا صحيحا
في باب من الابواب الا ذكرناه ولذا قال الشيخ الجامع قدس سره في المفتاح واقول لم يكن بين هذا الكلام
وبين ما تقدم منافاة اصلا فان المستفاد من العبارة الاولى ان جميع ما يصح من الاحاديث في
باب الادعية مذكور فيه ولا يلزم ان يكون جميع الاحاديث المذكورة فيه صحيحا انتهى ولا يخفى ان المنافاة
ظاهرة بين العبارتين في كلام الشيخ على ما اعترف به بنفسه من منافيه وصاحب البيت ادرى
بالذي فيه وان ما ذكره السيد نوع تاويل يدفع به المنافاة الموهومة او المحققة ثم اعلم ان قوله ارجوا
ان يكون صحيحا يحتمل وجهين احدهما ان يكون المراد صحيحا في نفس الامر ولا يظهر صحته عند الشيخ
قدس سره في هذا الزمان اذ الحكم بصحة الحديث وضعفه يكون بالظن الغالب لا بالجزم كما تقرر
في الاصول الثاني ان المراد ارجوا ان يصح عندي او عند غيري بتتبع تام واستقراء عام لطرق
الاحاديث حتى يظهر صحته والله اعلم كذا حققه ميرك ولا يخفى ان الوجهين المذكورين انما يتصور
وجودهما في غير احاديث الصحيحين وما في معناهما مما صرح به الترمذي وغيره من المخرجين
بانه صحيح **وقد جمع بحمد الله تعالى هذا المختصر اللطيف** اي قليل الحجم واسناد الجمع اليه مجازا
كما في قوله **ما لم يجمعه** بالتانيث وجوز تذكيره لكون فاعله مونثا غير حقيقي مؤخرا وهو قوله
مجلدات اي جمع مجلد وهو كتاب ضخم غالبا **من التاليف** بهمزة ممدودة اي من المولفات وهو بيان
لما واصل التاليف ايقاع الالفة والصحبة بين الشخصين فاستعير للجمع المناسب بين الكلمتين
واكثر وفي نسخة من التواليف بواو بدل الهمزة وهو قريب منه معنى وان يخالفه مبنى ففي القاموس
ان التوليف البرق المتتابع والولاف والمولفة الالاف والاتصال **واذا انتهى** اي الجمع **نرجوا من الله**
ان يجعل في اخره فصلا ظاهره يفيد الرجاء وقت الانتهاء والحال انه كان قبله في اثنائه كما صرح
به المص في اول مفتاحه حيث قال فاني كنت وعدت عند تاليفي كتاب الحصن الحصين من كلام
سيد المرسلين انه اذا انتهى اجعل في اخره فصلا يفتح ما اقفل من لفظه ما فيه قد اشكل ولما
انتهى بحمد الله وسارت به الركبان في كل البلدان وكتب له من النسخ ما لا يحصى ولا يحصر واما مختصره
العدة والجنة فاعظم واكثر ولقد احسن من قال فيه **شعر** ان انابك الامر المهول اذكر اله
العالمينا ۞ وان بغى باغ عليك فدونك الحصن الحصينا ۞ ولما تمادي على ذلك الزمان الكثير
وانا اسال الله الوفاء بالعهد ولله فيما يختاره الامر من قبل ومن بعد حتى يسر الله تعالى بعد مضي
نحو من اربعين سنة مضت من العمر كانها سنة فرايت الوفاء واجبا واستخرت الله تعالى وسالته ان
يجعل التوفيق والرشد لي مصباحا ليكون مفتاحا للحصن الحصين ومفتاحا لما اغلق من لفظه الرصين
والله المستعان وعليه التكلان انتهى فقال ميرك لا يخفى انه قد سبق قوله ولما اكملت ترتيبه الخ
فيحمل اذا انتهى على الماضي كما جوزه صاحب المغني لكن يخدش فيه انه لايناسب نرجوا بصيغة
المستقبل الا ان يحمل معناه على المضي ايضا فتامل انتهى فالمعنى وحين تحقق الانتهاء وقع الرجاء
وفيه انه كان الرجاء في اثناء الانتهاء على ما سبق في كلام المص من الايماء والا فكان يمكن ان يحمل
نرجوا على حكاية الحال الماضية ثم قال ميرك والقول بان المراد بالترتيب المذكور سابقا

الترتيب الذهني فهو مما لا يلتفت اليه ولا يعرج عليه يعني لقوله وتهذيبه بعد ترتيبه والتهذيب
لا يتصوّر ذهنًا كما لا يخفى على الاديب اللهم الا ان يتكلف ويقال التقدير واردت تهذيبه فيكون
التركيب من قبيل علفتها تبنًا وماءً باردًا اي وسقيتها قال ثم ظهر لي انه يحتمل ان المراد بالترتيب
السابق ما يكون في المسبوق وبالثاني المبيّن وكان هذا هو الوجه انتهى ولعل معنى كلامه هذا ان
المراد بالترتيب ما يكون سابقا في التبويب وبالثاني وهو المعنى بانه تاثير المبين بالتهذيب
او المبين برموز مخرّجي احاديثه ولعل هذا هو المعيّن والله الموفق والمعين في كل وقت وحين **يفتح**
اي فصلا من الكلام ونوعًا من تحقيق المرام يفتح ذلك الفصل مجازا ولذا سماه المفتاح اي مفتاح
الحصن وفي نسخة بالنون اي نفتح نحن بر **ما اقفل** بصيغة المجهول وفي نسخة صحيحة منسوبة الى
مولانا جلال القايني من تلاميذ السيد السند اصيل الدين بصيغة المعلوم وهو اقعد وامثل في
مراعاة السجع لقوله الاتي اشكل والاقفال الاغلاق فعلى النسخة الاولى تقديره ما اقفل فيه واشكل
في مبانيه ومعانيه او ما بنا فيه وعلى النسخة الثانية ضميره راجع الى ما الموصولة مجازا **من لفظ**
ما فيه فذا شكل بيان لما فيما تقدم واشكل عليه الامر التبس كذا في كتاب العباب فالمقصود من
الفتح حل مشكلات الكتاب وفي نسخة من لفظه فالجار متعلق باقفل وفي نسخة صحيحة من لفظ
ما فيه مشكل وهو يناسب النسخة المشهورة في اقفل **وهذه** اي هذا المختصر وانث لتانيث الخبر
وهو قوله **مقدمة** فهي بكسر الدال اصح من فتحها مع ان الفتح اظهر معنى ووجه الكسر انه مشتق
من قدم بمعنى تقدم كما قيل في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
اي لا تتقدموا وقيل المفعول مقدر اي لا تقدموا امرًا من عندكم عند وجود امرهما وتحقق حكمهما
ويمكن ان يتكلف هنا بان يقال هذه مقدمة نفسها على غيرها وهي كمقدمة العسكر ماخوذ من
مقدمة الرحل والحاصل ان هذه الرسالة مقدمة **تشتمل على احاديث في فضل الدعاء والذكر**
اي في فضيلتهما وبيان مثوبتهما مع ان كل دعاء ذكر وكل ذكر متضمن الدعاء لما فيه من عرض الثناء
وتعريض العطاء وقد روى في الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطى
السائلين بل هذا هو المقام الاكمل لارباب الكمال في بعض الاحوال على ما ورد من ان ابراهيم عليه السلام
لما القى في النار جاء جبرئيل عليه السلام فقال الك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك فقال
قال حسبي من سوالي علمه بحالي ومنه ما ورد من انه حين القى الخليل قال حسبي الله ونعم الوكيل فقال
تعالى يا نار كوني بردًا وسلامًا على ابراهيم وقد وقع نظيره في هذه الامة من اكابر الايمة كما اخبر الله
سبحانه عنهم بقوله مدحًا لهم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله
ذو فضل عظيم ثم اداب الدعاء والذكر بالرفع في اداب عطفا على مقدمة وفي نسخة بالجر عطفا
على فضل الدعاء قال ميرك اي هذه الرسالة مقدمة تشتمل الخ وقوله ثم اداب الدعاء بالرفع اي وهذه
الامور المذكورة في الرسالة مقدمة ثم اداب الدعاء وعلى التقديرين يكون بعض اجزاء الرسالة
مسمى بالمقدمة وبعضها باداب الدعاء الخ ولا يخفى تعسفه واما على تقدير جر اداب الدعاء كما
وقع في بعض النسخ فيكون المقدمة اسمًا لا يشتمل على الجميع ولا خفاء في بعده ايضًا
والعبادة الصالحة في هذا المقام ان يقال وهذا الكتاب يشتمل على مقدمة ومقاصد

اما المقدمة فهي مشتملة على احاديث في فضل الدعاء والذكر واما المقاصد فمحتوية على اداب الدعاء
والذكر الى اخر الكلام والله اعلم قلت هذا تغيير للتصنيف والمعتبر تصحيح التاليف مع ان هذا
الذي ذكره مفصلا هو المستفاد من كلامه على تقدير الرفع مجملا حيث يفيد ان بعض اجزاء الرسالة مقدمة
وبعضها اداب الدعاء وغيره من المقاصد المهمة فالحكم بعدم خفاء تعسفه لا يكون خاليا عن تكلفه
واما الوجه الثاني وهو الجر المنجر لان يكون المقدمة اسمًا لما يشتمل على الجميع فيستبعد بعده لان فيه
اشارة الى ان هذه الرسالة لاختصارها مع جميع ما فيها بالنسبة الى الكتب المبسوطة كمقدمة العسكر
بالاضافة الى الجيش الكبير ايماء الى ان من قدر ان يخرج من عهدة هذا القليل اليسير صلح ان يتوجه
الى تحصيل الكثير العسير ويؤيد ما ذكرناه ان الحمصي جعل رسالة في علم القراءة مشتملة على معرفة
مخارج الحروف والصفات وغيرها وسماها بكمالها مقدمة حيث قال في مقدمتها وبعد ان هذه
مقدمة فيما على قاريه ان يعلمه والله اعلم **واوقات الاجابة واحوالها واماكنها** برفع الثلاثة
وجرها **ثم اسم الله تعالى** بالرفع والجر ايضا وثم لمجرد التعاقب كما قد يرد او للتراخي في الذكر
لا للرتبة لعدم صحتها في ثم السابقة واللاحقة كما لا يخفى وقوله **الاعظم** بالوجهين على انه صفة
للاسم تابع له في اعرابه **واسماؤه الحسنى** كتب بالواو اشارة الى رفعه المختار وفي نسخة واسمايه
بالياء ايماء الى جره والحسنى تانيث الاحسن نعت الاسماء **ثم ما يقال** اي يقرأ او يذكر او يدعى **في**
الصباح اي اول النهار **الى المساء** اي اخره او اول الليل والمراد بهما الملوان جميعهما **وفي طول الحياة**
الى الممات اي منتهية اليه والمعنى من اول عمره الى اخره **من جميع ما يحتاج اليه** بصيغة المفعول
اي ما يقع اليه حاجة السالك من الادعية هنالك **وصح النص** اي والحال انه ثبت النقل الصريح
عنه اي عن النبي **صلى الله تعالى عليه وسلم** كذا في اكثر الاصول المصححة اي وقع نصه على ما يقال
في تلك الاحوال **ثم الذكر** اي جنس الذكر من نوعه الخاص **الذي ورد فضله ولم يختص** بفتح اوله
ونصبه والجملة حال اي حال كون الذكر غير مختص **بوقت من الاوقات** اي بخلاف ما قبله فانه كان
مختصا بالازمنة والحالات **ثم الاستغفار الذي يمحو** وفي نسخة يمحق اي يزيل **الخطيئات** بالهمزة
وجوز ابدالها وادغامها اي السيئات والموصول صفة كاشفة وهو ايضا غير مختص بوقت **ثم فضل**
القرآن العظيم وسور منه وايات وهو وان كان بعضها مطلقا وبعضها مقيدا لكنه غالبا
غير مقيد بل من حيث هو مطلق **ثم الدعا الذي صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك**
اي غير مختص بوقت من الاوقات قال ميرك شاه رحمه الله تعالى الظاهر ان المراد الدعاء الذي صح عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يختص بوقت من الاوقات يرشد الى ذلك التوجيه ما سيقول بعد ذلك
حين شروعه في بيان المقاصد الادعية التي وردت غير مخصوصة بوقت لكن يخدش فيه ان
الانسب في ذكره بعد الذكر الذي ورد فضله بلا واسطة حتى يحسن الاشارة اليه اقول والله اعلم
اراد المص بقوله كذلك اشارة الى انه قيد لما قبله من الحكمين فيفيد ان كلا من الاستغفار والقراءة
والدعاء المذكورات ليس له وقت مخصوص من الاوقات بل ينبغي ان يواظب عليها السالك في جميع
الحالات وساير المقامات فان الذكر المطلق ودوامه المتحقق مستفاد من قوله سبحانه يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وعدم تقييد القراءة مقتبس من قوله تعالى اتل ما اوحي اليك
من الكتاب وعدم تقييد الاستغفار ماخوذ من قوله عليه السلام طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا

كثيرًا واما الدعاء فبعضه مطلق لارباب الكمال وبعضه مقيد بحسب اختلاف اصحاب الاحوال
ولعل عدم تقييد الاذكار والتلاوة والاستغفار لان ذكره سبحانه لا ينبغي ان ينقطع من عبده
مادامت الروح في جسده واما الاستغفار فلان كل احد من العبيد سواء يكون من افراد المراد
او المريد لا يخلوا عن نوع من التقصير المحتاج الى الاستغفار الكثير فلا يحسن ان يقيد بوقت من
الاوقات او حال من الحالات هذا ولو نقل المتم كما ذكره ميرك لخالف العنوان ترتيب المقاصد
ثم ختمته ليكون ختامه مسكًا **بفضل الصلوة على سيد الخلق** اي افضل المخلوق الشامل
للرسل والملائكة على مذهب اهل السنة والجماعة **ورسول الحق** اي الله فان الحق من اسمائه فالاضافة
لامية او يراد به ضد الباطل فالاضافة بيانية اي الرسول الحق الصادق في نبوته الثابت في رسالته
او الاضافة لادنى الملابسة قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم **الذي هدى
الله تعالى** اي المؤمنين وهو اولى من تقدير الحنفي بقوله اي الخلق كما لا يخفى **به** اي بسببه وبواسطة
دلالته **من الضلالة** اي من ضلالة الكفر وجهالة المعصية وفيه اشعار بانه سبب الهداية
واما خالقها وموفقها ومقدرها فهو الله سبحانه وتعالى كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم فيكون
نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت **وبصر** بتشديد الصاد اي فتح بصيرة من اراده من افراد
خلقه به على ما في نسخة اي بسببه **من العمى** بفتح العين مقصورًا اي من اجل عمى عين قلبه قال تعالى
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **واوضح** اي اظهر الله او رسوله **المحجة** بفتحتين
وتشديد الجيم اي الطريقة الواصلة الى المقصد ظاهرًا بالشريعة وباطنا بالحقيقة وفي النهاية
المحجة جادة الطريق مفعلة من الحج وهو القصد والميم زائدة وجمعه المحاج بتشديد الجيم **ولم يدع**
اي لم يترك الله **لاحد** اي من الناس **حجة** اي حجة داحضة او مجادلة خافضة حيث ارسل رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقد قال تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم
اجمعين او لم يترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد من امته حجة مانعة من امتثال امر او اجتناب
نهي حيث بينهما غاية البيان بحيث لا يحتاج السالك الى غير ما ثبت عنه في كل شان وهذا الوجه اختاره
ميرك حيث قال اي لم يترك لاحد دليلا على مقصد من المقاصد الشرعية يعني ان كل دليل من الادلة
اما ان ذكره بالتصريح او ذكره ما يستنبط منه ويمكن ان يراد بالحجة حجة النبي يعني سد باب النبوة
حيث قال لا نبي بعدي انتهى ولا يخفى بعد الاخير **صلى الله تعالى عليه** وفي نسخة الاصيل واله
وسلم كلما ذكره اي الله او الرسول او كل واحد منهما وهو ابلغ في حصول المبلغ **الذاكرون** اي انواع
الذاكر **وغفل** وفي نسخة وكلما غفل **عن ذكره الغافلون** والمراد حصول الصلوة والسلام على وجه
الدوام فانه لا يخلوا عن الحالين المذكورين من احد من الانام وفي شرح الحاوي للمولى بهاء الدين
افضل الصلوة اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عنه الغافلون وفي بعض روايات
الحديث كلما غفل عنه الغافلون قال الامام النووي هذا ما ذكره ابراهيم المروذي وحده انتهى
وقد نقل الامام الرافعي والاسنوي هذه العبارة عن المروذي قال النووي وقد يستانس لذلك
بان الشافعي كان يستعمل هذه العبارة ولعله اول من استعملها قال شارح البغادي وهي
في خطبة الرسالة لكن بلفظ غفل بدل سهى ثم اعلم ان في بعض النسخ هنا **فضل الدعاء** وهو

فصل الدعاء ١

في الاصل بالضاد المعجمة اي احاديث في فضيلة الدعاء وفي نسخة بالصاد المهملة اي هذا فصل في
فضل الدعاء قال ميرك اعلم ان الدعاء طلب الادنى من الاعلى شيئا ما على جهة الخضوع والاستكانة
وفيه فضل كثير وثواب جزيل وقد حث الله تعالى عليه في مواضع من كتابه العزيز وورد احاديث
كثيرة في فضله وقال النووي دلت الاحاديث الصحيحة على استحباب الدعاء والاستعاذة وعليه
اجمع العلماء واهل الفتاوى في الامصار في كل الاعصار وذهب طائفة من الزهاد واهل المعارف
والعباد الى ان ترك الدعاء افضل استسلاما للقضاء وقال اخرون منهم ان دعى للمسلمين فحسن وان
خص نفسه فلا ومنهم من قال ان وجد في نفسه باعثا للدعاء استحب والا فلا ودليل الفقهاء ظواهر
القران والسنة في الامر بالدعاء والاخبار عن الانبياء صلوات الله تعالى عليهم اجمعين **قال** اي رسول
الله كما في نسخة **صلى الله تعالى عليه وسلم** جملة خبرية او دعائية والاظهر انه خبر لفظا وانشاء
معنى **الدعاء** اي دعاء الحق **هو العبادة** اي عبادة الخلق واتى بضمير الفصل والخبر المعرف باللام
ليدل على الحصر في ان العبادة ليست غير الدعاء مبالغة ومعناه ان الدعاء معظم العبادة كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم الحج عرفة اي معظم اركان الحج الوقوف بعرفة كذا ذكره ميرك والاظهر
ان الحصر حقيقي لا ادعائي فان اظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله تعالى
قادر على اجابته سواء استجاب له او لم يستجب كريم غني لا بخل له ولا احتياج له الى شيء حتى يدخر
لنفسه ويمنعه من عباده هو عين العبادة ومخها كما روى انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال الدعاء مخ العبادة رواه الترمذي وقال حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه
الا من حديث ابن لهيعة كذا في الترغيب للحافظ المنذري واشار بقوله روى الى تضعيف هذا الحديث
كما ذكره في خطبة كتابه ومخ الشيء خالصه وما يقوم به كمخ الدماغ الذي هو نقيه ومخ العين شحمها
والمعنى ان العبادة لا يقوم الا بالدعاء كما ان الانسان لا يقوم الا بالمخ وقال القاضي اي هو العبادة
الحقيقية التي تستاهل ان تسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله تعالى والاعراض عما سواه
ثم تلا اي النبي صلى الله عليه وسلم استشهادا او اعتضادا **وقال ربكم ادعوني الاية** بالنصب
وهو الارجح اي اقراها بتمامها وبالجر اي الى اخرها وبالرفع اي معروفة مشهورة ولفظ الاية من
تصرفات اهل الرواية اقتصارا او اكتفاء بالدراية والا فلا شك انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قرا الاية بكمالها ثم فيها ايماء الى ان تتمة الاية لها دخل في الاستشهاد وفي نسخة استجب لكم الاية
ثم تمامها ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي اذلاء صاغرين فالمراد
بعبادتي دعائي ليطابق قوله ادعوني والمعنى بقوله ادعوني اعبدوني ليوافق قوله عبادتي
موضع الدعاء موضع العبادة او وضع العبادة موضع الدعاء ليفيد ان الدعاء هو العبادة وان
العبادة هو الدعاء هذا ما ظهر لي في هذا المقام من حمل الكلام على وفق المرام وقال المؤلف انما تلا
الاية استشهادا لذلك لان الله تعالى يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن دعائي وقال
في شرح المصابيح اتى بصيغة الحصر مبالغة لان حقيقة العبادة الافتقار اليه تعالى وذلك في
الدعاء والالتجاء فمن لا ادم الدعاء لازم العبادة ولذلك قرا صلى الله تعالى عليه وسلم الاية لان تعالى
اراد اعبدوني بالدعاء لي لان ذلك تحقيق تعبدكم الى ما ترون من اجابتي لكم ولذا قال تعالى
ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي عن دعائي وقال القاضي استشهد بالاية لدلالتها على

ان المقصود يترتب عليه ترتيب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب ويكون اهم العبادات
ويقرب من هذا قوله مخ العبادة اي خالصها وقال الراغب العبودية اظهار التذلل والعبادة
افضل منها لان غاية التذلل لا يستحقها الا من له غاية التفضل مص عد حب مس اي رواه
ابن ابي شيبة في مصنفه وقدمه لان اللفظ له والاربعة وابن حبان والحاكم في مستدركه
والامام احمد في مسنده كلهم من حديث النعمان بن بشير وقال الترمذي حديث حسن صحيح
وفي بعض نسخه حسن فقط وقال الحاكم صحيح الاسناد واخرجه الطبراني في كتاب الدعاء له
ايضا ولم يرقم له الشيخ رحمه الله تعالى وكذا رواه البخاري في تاريخه عن النعمان وابو يعلى في
مسنده عن البراء من فتح بصيغة المفعول وقوله له نايب الفاعل وضميره راجع الى من الموصولة
او الشرطية ويمكن ان يقال التقدير من فتح له باب في الدعاء منكم فتحت له ابواب الاجابة
وفي نسخة بالتشديد لكثرة الفعل والفاعل وقد يقال زمان كما هنا وقد قرئ بالوجهين
متواترا في قوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا والمعنى من وفق على مواظبة الدعاء وملازمة
الثناء فتحت له ابواب القبول لان من علامة اجابته توفيقه لدعوته ولا يخفى حسن العدول
من الباب الى الابواب وقيل معناه من استجيب له دعاء واحد فتحت له ابواب الاجابة مص اي
رواه ابن ابي شيبة عن علي وابن عمر ايضا فتحت له ابواب الجنة بدل مما سبق من الجزاء بدلالة
عدم العطف وفيه ايماء لطيف الى ان الدعاء لا يخلو من الفائدة فانه اما ان يكون سببا لفتح ابواب
الاجابة فيعجل مسئلته له او ابواب الجنة فيدخر طلبته له ولا شك ان الثاني اولى فان الاخرة
خير وابقى ولذا ورد ان اهل تاخير بعض اجابة دعائهم لما راوا ما ادخر لهم من عطائهم قالوا ليتنا
لم تقبل دعوة منا في الدنيا لتكون ذخيرة كاملة في العقبى مس اي رواه الحاكم في مستدركه
عن ابن عمر وقال صحيح الاسناد فتحت له ابواب الرحمة وهي شاملة لفتح ابواب الاجابة وابواب
الجنة والجملة بدل ايضا مما قبله مع زيادة قوله وما سئل الله شيئا احب اليه وفي نسخة له
من ان يسئل العافية بصيغة المفعول في الفعلين فقيل شيئا مفعول مطلق اي شيئا من السؤال
واحب صفته وان في قوله ان يسئل العافية مصدرية فالمعنى ما سئل الله مسؤلا احب اليه
من سؤال العافية وجوز ان يكون شيئا مفعولا به اي ما سئل الله مسؤلا احب اليه من العافية
فزيد ان يسئل اهتماما بشان المسؤل او اديد من قوله من ان يسئل من العافية المسؤل ثم العافية
في اللغة دفع العفاء وهو الهلاك والمراد بها هنا ان يكون للرجل كفاف وصحة البدن بحيث
لا يمنعه عن الاشتغال بامر الدين وترك ما لا ضرورة فيه ولا خير في وجوده ولذا كان الشبلي
قدس سره اذا راى احدا من ارباب الدنيا قال اللهم اني اسئلك العافية ت اي رواه الترمذي
من حديث ابن عمر بلفظ من فتح له منكم باب الدعاء الخ وسياتي حديث يا عم اكثر الدعاء بالعافية
لا يرد القضاء اي المعلق الا الدعاء اي المقبول المحقق او لا يدفع صعوبة القضاء المبرم الا
الدعاء المحتم قال التوربشتي وغيره ان القضاء في الاصل انما هو الامر المقدر واريد به هنا
ما يخافه العبد من نزول المكروه فاذا وفق للدعاء دفعه الله تعالى فتسميته قضاء مجاز
او اراد برد القضاء تهوينه وتيسيره حتى يكون القضاء النازل كانه لم ينزل ولا يزيد في العمر
بضمتين وقد يسكن فالاول افصح والثاني اشهر وزيادته باعتبار بقاء الاسم والاثر

من فتح له باب صح

دعي

وقيل بالنظر الى الاجل الموقت المعلق لا المبرم المقدر الا البر بالكسر الاحسان على ما في النهاية
والاظهر ان يراد به الطاعة الشاملة لكل عبادة كما قال تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر الاية ثم قيل في تاويل الحديث وجهان احدهما ان معناه اذا بر فلا يضيع عمره فكانه زاد وثانيهما
انه زاد في العمر حقيقة قال الله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال يمحو الله
ما يشاء ويثبت وذكر في الكشاف انه لا يطول عمر انسان ولا ينقص الا في كتاب وصورته ان يكتب
في اللوح ان حج فلان او غزى فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون فاذا جمع بينهما فبلغ
الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو
الستون انتهى ولا يخفى ان الصورة المذكورة تفيد التعليق في كل من الامرين يعني الحج والغزو فالاظهر
في تصويره ان يقال ان حج فعمره ستون والا فاربعون واعلم ان بعض الايات والاحاديث يدل على ان العمر
قابل للزيادة والنقصان منها الايتان المذكورتان وكذا هذا الحديث وان بعضا منهما يدل على انه
لا يزيد ولا ينقص كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وكقوله سبحانه
وتعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب للولد في بطن
امه رزقه وعمله واجله فقال البغوي عند قوله تعالى وما يعمر من معمر الاية ان هذا يعني
عدم التاخير اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرا ان ذلك على الله يسير
وقال النووي اذا علم الله تعالى ان زيدا مثلا يموت سنة خمسماية استحال ان يموت قبلها او بعدها
فاستحال ان تكون الاجال التي عليها علم الله تعالى ان يزيد وينقص فيتعين تاويل الزيادة بانها
بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وامره بالقبض بعد اجال محدودة فانه
تعالى بعد ان يامره ذلك او يثبت في اللوح المحفوظ ينقص او يزيد على ما سبق به علمه في كل شيء
وهو معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعلى ما ذكر يحمل قوله ثم قضى اجلا
واجل مسمى عنده فالاشارة بالاجل الاول الى اللوح المحفوظ وما عند ملك الموت واعوانه وبالاجل
الثاني الى قوله وعنده ام الكتاب وقوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
انتهى وهو تحقيق في نهاية تدقيق وقال الحنفي اعلم انه اذا ازداد العمر بالبر كصلة الرحم مثلا
فيكون ردا للقضاء بغير الدعاء ايضا فلا يصح انه لا يرد القضاء الا الدعاء فلا بد ان يكون الحصر
على سبيل المبالغة والادعاء اقول الظاهر ان المراد بالقضاء في قوله لا يرد القضاء الا الدعاء قضاء
البلاء لا مطلق القضاء ويؤيده رواية ابي الشيخ في الثواب عن ابي هريرة ويرد البلاء مع ان البر
بمعنى الطاعة يشمل الدعاء فصح قوله لا يرد القضاء الا الدعاء غير دعوى الادعاء ولا ينافيه مع
ما ورد من قوله الصدقة ترد البلاء ت ق حب مس اي رواه الترمذي وابن ماجة عن سلمان
وابن حبان والحاكم في مستدركه عن ثوبان لكن في روايتهما لا يرد القدر كما نقله صاحب السلاح
عنهما وفي الترغيب للمنذري عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر
الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه رواه ابن حبان والحاكم
واللفظ له وقال صحيح الاسناد وذكره السيوطي في الجامع الصغير وقال رواه الترمذي والحاكم
عن سلمان ورواه الحاكم عن ثوبان ولفظه الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد في الرزق
وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه لا يغني اي لا ينفع ولا يدفع حذر اي احتراز واحتر

والدعاء ينفع مما نزل ٣

من قدر بفتح الدال ويسكن اي مما قدره الله تعالى وقضاه من انواع بلاياه والدعاء ينفع مما
نزل اي من بلاء نزل ونفعه اما بالصبر واما بالرفع ومما لم ينزل اي ويزيد النزول بالتهوين
او بالدفع وان البلاء لينزل اي ليريد النزول فيلقيه وفي نسخة صحيحة يتلقيه وفي نسخة
ثم يتلقيه الدعاء وفي اسناد الفعل الى الدعاء دون البلاء نكتة لطيفة دالة على ان الدعاء لرغلبة
منبعة فان الدعاء ليستقبله في الهواء ما بين الارض والسماء فيعتلجان اي يتصارعان ويتدافعان
ذكره في شرح السنة وقال المولف اي فيتعارضان الى يوم القيمة قال الغزالي في الاحياء اعلم ان
من القضاء رد البلاء بالدعاء والدعاء سبب رد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب
لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك
الدعاء والبلاء يتعالجان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل ان لا يحمل السلاح وقد قال
عز وجل خذوا حذركم وان لا يسقي الارض بعد بث البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات نبت
بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذي هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات
على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب وكذلك
الشر قدر لرفعه سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من
الفائدة انه يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل وذلك منتهى العبادات والدعاء يرد القلب
الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة وكذلك كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء لانه يرد
القلب بالافتقار الى الله عز وجل ويمنع نسيانه مس طس اي رواه الحاكم والبزار والطبراني
في الاوسط كلهم من حديث عايشة وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي الجامع الصغير لا يغني حذر
من قدر رواه الحاكم عن عايشة والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء رواه
الحاكم عن ابن عمر ليس شيء اكرم بالنصب اي اكثر كرامة على الله اي عنده من الدعاء اي لاشتماله
على التضرع والثناء والمعنى ليس شيء من انواع العبادات القولية فان الصلوة افضل العبادات
البدنية فاندفع ما قال الحنفي وهذا الحديث بظاهره ينافي قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ت ق حب مس اي رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم كلهم من حديث ابي هريرة وقال الحاكم
صحيح الاسناد ورواه احمد والبخاري في الادب المفرد عن ابي هريرة ايضا من لم يسال الله اي
بلسان القال او الحال استغناء عن الله المتعال يغضب اي الله تعالى وهو بفتح الضاد
مجزوما وفي نسخة بصيغة المفعول فنايب الفاعل قوله عليه قال ميرك اي من لم يطلبه لان
السوال بمعنى الطلب انتهى والاولى انه بمعنى الدعاء للرواية الاتية وذلك ان الله تعالى يحب ان
يسال من فضله ولذا قال في التنزيل واسئلوا الله من فضله وقال ربكم ادعوني الاية فمن لم
يسال يبغض ويبعد من المستكبرين في عبادته والمبغوض مغضوب ونعم ما قيل شعر
الله يغضب ان تركت سواله ٭ وابن آدم حين يسال يغضب ٭ وقد ورد في حديث ابن مسعود
سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال فمن لم يسال الله يبغضه وفي النهاية قد تكرر ذكر
الغضب من الله تعالى ومن الناس واما غضب الله فهو انكاره على من عصاه وسخطه عليه
واعراضه عنه ومعاقبته له واما من المخلوقين فمنه محمود وهو ما كان في جانب الحق ومنه
مذموم وهو ما كان في خلافه ت مس اي رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن ابي هريرة وفي

فتح الباري اخرجه احمد والبخاري في الادب المفرد وابن ماجة والحاكم كلهم من رواية ابي صالح عن
ابي هريرة انتهى وقيل في سنده ابو المليح الهذلي وهو مجهول على ما في الميزان فيكون الحديث
ضعيفا لكن يعمل به في الفضايل ويحمل الغضب على المبالغة في العتب من لم يدع الله غضب عليه
بكسر الضاد وفي نسخة بصيغة المجهول مص اي رواه ابن ابي شيبة في مصنفه من حديث ابي هريرة
لا تعجزوا في الدعاء بكسر الجيم ويفتح من العجز وهو الضعف والفعل كضرب وسمع على ما في القاموس
واما ما ذكره المولف من ان قوله لا تعجزوا بكسر الجيم في المستقبل وفتحها في الماضي فمبني على الرواية
وهي لا ينافي جواز فتحها من حيث اللغة والقواعد العربية او على كونه افصح لوروده في قوله اعجزت
واما تفسير المولف العجز بترك ما يجب ففيه نظر ظاهر نعم العجز بهذا المعنى يناسب ما ورد
واعوذ بك من العجز فالمعنى لا تقصروا ولا تكسلوا في تحصيل الدعاء فانه اي الشان لن يهلك
بكسر اللام اي لا يضيع مع الدعاء احد ٭ حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن انس وقال
الحاكم صحيح الاسناد من سره بتشديد الراء اي اعجبه واوقعه في الفرح والسرور ان يستجيب الله له
اي دعاءه عند الشدائد اي وقت حصول الامور الشديدة من المكروهات والكرب بضم ففتح
جمع كربة وهي الغم الذي ياخذ بالنفس وكذا الكرب بفتح فسكون على ما في نسخة والحاصل ان من اراد
استجابة الدعاء عند الفقر ونزول البلاء فليكثر الدعاء امر من الاكثار اي فليلازم الدعاء في
الصباح والمساء في الرخاء بفتح الراء والخاء المعجمة ممدودا اي في حال سعة العيش وحسن البال وكثرة
المال لان من شيمة المومن الصابر الشاكر الحازم ان يريش السهم قبل الرمي ويلتجي الى الله تعالى قبل مس
الاضطرار بخلاف الكفار والفجار كما قال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه
الشر فذو دعاء عريض ت اي رواه الترمذي عن ابي هريرة وكذا الحاكم عنه على ما في الجامع وفي
سلاح المومن عن سلمان مرفوعا من سره ان يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء
في الرخاء رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى البيهقي والخطيب عن جابر مرفوعا لقد بارك الله
في حاجة اكثر الدعاء فيها اعطيها او منعها الدعاء سلاح المومن بكسر السين اي يدفع به البلاء عن
نفسه وغيره وعماد الدين بكسر العين اي مداره فان اظهار العبودية عند ظهور الربوبية ولا ينافي
حديث الصلوة عماد الدين لجواز تعدد العماد ولان الدعاء مخ الصلوة ايضا اذ المقصود منها هو
دعاء العبد للرب الموجب للقرب والحب ولذا فرض او وجب قراءة الفاتحة المشتملة على دعاء اهدنا
في كل ركعة وقد سبق ان الدعاء مخ العبادة مع ان كل ذكر وتسبيح فيها دعاء بل كل حركة وسكون
فيها ثناء يقصد به عطاء ونور السموات والارض اي منور اهلهما من ظلمة الغفلة وضيق
الحالة الى فضاء الحضرة وقيل اضافة النور اليهما باعتبار ان الدعاء نور لصاحبه في السموات
حيث يحصل له بسببه بين الارواح والملائكة التي فيها شرف وعزة وظهور في الارض لانه يكون
له بسببه فيها بين اهل الارض اعتبار وفضل مس اي رواه الحاكم عن ابي هريرة وقال صحيح الاسناد
ورواه الطبراني في الدعاء له ايضا وفي الجامع رواه ابو يعلى والحاكم عن علي انتهى وروى عن
جابر بن عبد الله مرفوعا الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم تدعون الله في ليلكم
ونهاركم فان الدعاء سلاح المومن رواه ابو يعلى واسناده ضعيف قم صلى الله تعالى عليه وسلم
بقوم مبتلين بفتح اللام والنون اسم مفعول من الابتلاء وهو يحتمل ان يكون ابتلاؤهم بنوع

او انواع من البلاء فقال اما كان هولاء باستفهام توبيخ وما نافية اي الم يكونوا قبل الابتلاء
حال الرضاء والنعما يسالون الله العافية اي دوامها ففيه ايماء الى ان ما التزم الدعاء عند
الرخاء حفظ من البلاء ومن ترك الدعاء وغفل عن التضرع الى رب السماء يكون البلاء له الجزاء
راي رواه البزار عن انس ما من مسلم من زائدة لتاكيد النفي ينصب وجهه بكسر الصاد اي يرفع
ويجعل توجهه لله تعالى اي خالصا له في مسئلته اي مسوله ودعوة مطلوبه الا اعطاها اي
الله اياه اي ذلك المسلم وفي حكمه المسلمة اما ان يعجلها بتشديد الجيم اي الله تلك المسئلة
بعينها او بعوض احسن او بدفع بلاء اعظم منها فورا او متراخيا في الدنيا له اي لذلك المسلم
واما ان يدخرها بتشديد الدال المبدلة عن المعجمة اي يجعلها ذخيرة له اي لذلك المسلم في
العقبى بان يعطيه جزيل ثوابها او يغفر بعض ذنوبه بسببها والحاصل ان الله تعالى لا يضيع اجر
من احسن عملا فلا ينبغي للسالك ان يترك عمله حيث لم يستعجل امله فانه كما قال تعالى عسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فعلى
العبد ان يقوم بحق العبودية ويفوض الى الله امر الربوبية وقد الهم بعض العارفين سئلني
فقال سبحان الله عالم بجميع الوجوه يسال من جاهل بجميع الوجوه بيان مراده وهو لا يعلم
خيره من شره وفي هذا المقام قيل لابي يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد قال بعض المحققين
هذه ايضا ارادة لتضمنها معنى الزيادة على التسليم الذي هو الحالة المرادة ا اي رواه الامام
احمد عن ابي هريرة قال المولف فيه دليل على ان سوال المسلم ربه مستجاب بعينه الحديث الذي
رواه الحاكم في مستدركه الصحيح عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
يدعوا الله المومن يوم القيمة حتى يوقفه بين يديه فيقول عبدي اني امرتك ان تدعوني ووعدت
انا استجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول نعم يا رب فيقول اما انك لم تدعني بدعوة الا
استجبت لك اليس قد دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك ففرجت عنك فيقول
نعم يا رب فيقول اني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل ان افرج عنك فلم
تر فرجا قال نعم يا رب فيقول اني ادخرتها لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجة اقضيها
لك يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يا رب فيقول فاني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني في
يوم كذا وكذا في حاجة اقضيها لك فلم تر قضاها فيقول نعم يا رب فيقول اني ادخرت
لك في الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعى بها عبده
المومن الا بين له اما ان يكون عجل له في الدنيا واما ان يكون ادخر له في الاخرة قال فيقول المومن
في ذلك المقام ليته لم يكن عجل له بشيء من دعائه وروى الحاكم ايضا في المستدرك من رواية
عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما على الارض مسلم يدعوا الله
بدعوة الا اتاه الله تعالى اياها وصرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم ولا قطيعة رحم فقال
رجل من القوم اذا نكثر قال الله اكثر ورواه الترمذي بهذا اللفظ وقال هذا حديث صحيح
حسن غريب من هذا الوجه وروى الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة فاما ان يعجل له في
الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعى الذكر قال ميرك
شاه وقع هنا في اصل السماع بخط الجزري في الحضرة الاصيلية كذا معلما بعلامة ح صح وفي

افضل الذكر

بعض النسخ فضل الذكر اي بالضاد المهملة وفي بعضها فضل الذكر وفي اكثر النسخ لم يذكر
يعني الذكر مطلقا والمطابق لمقابلة هذه النسخ ان يكون فيما تقدم الدعاء وحده نسخة ايضا ايضا
لكنه لم يوجد والله اعلم يقول الله هذا حديث قدسي والفرق بينه وبين القران ان الثاني
منزل بلفظ مع جبريل والاول قد يكون بالهام وهو مفوض اليه صلى الله عليه وسلم في
التعبير عنه وهنا اتى بلفظ المقول حيث قال انا عند ظن عبدي بي اي عند يقينه بي
وعلمه بان مصيره الي وحسابه علي وان ما قضيت له من خير وشر فلا مرد له لدي وقال
المولف اي في الرجاء وامل العفو قلت ويؤيده ما اخرجه البيهقي في شعب الايمان عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى بعبد الى النار فلما وقف على شفيرها
التفت فقال اما والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال الله تعالى ردوه انا عند ظن عبدي بي
ذكره السيوطي في بدور السافرة في احوال الاخرة وانا معه اذا ذكرني اي بالرحمة والتوفيق
والاعانة والنصرة ذكره المولف فان ذكرني في نفسه اي في سره هو ويحتمل ان يكون ذكرا
قلبيا او لسانيا اخفائيا ذكرته في نفسي اي في ذاتي من غير اطلاع احد على غيري من
مخلوقاتي وقيل المعنى اخفي ثوابه على منوال عمله وانولى بنفسي اثابته لا اكله الى احد من
خلقه ويؤيده قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون اي جزاء وفاقا حيث كانوا
يخفون اعمالهم فاخفى الله ما عني لهم وقد قرا حمزة بسكون اليا في اخفي وهو ادل على المقصود
ويؤيده الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وفيه دليل على ان الذكر القلبي افضل ثم اللساني الاخفائي لما ورد من ان
الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا وورد خير الذكر الخفي ثم فيه جواز اطلاق
النفس على الله تعالى باعتبار ذاته خلافا لمن منع وحمله على المشاكلة كما في قوله تعالى تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك لكن يرد عليه قوله سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك ولعل وجه المنع انه ماخوذ من النفس وهو تعالى منزه عن النفس والاظهر انه ماخوذ
من النفس فيجوز اطلاقه عليه بهذا المعنى والله اعلم قال المولف قالوا النفس يطلق على الذات
وهو المراد في الحديث والقران في حق الله تعالى وان ذكرني في ملاء بفتحتين اي في جماعة
وفي النهاية الملاء اشراف الناس ورؤساؤهم ومقدموهم الذين يرجع الى قولهم وهو يحتمل
ان يكون ذكره بخفية كما يشير اليه حديث ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين
ويحتمل ان يكون المعنى مع ملاء وهو لا يفيد الجهر الخارج عن الحد فانه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لبعض الصحابة حين رفعوا اصواتهم بالذكر على وجه المبالغة اربعوا انفسكم فانكم لا تدعون
اصم ولا غائبا ذكرته في ملاء خير منه اي من ملائه ولعله على حذف المضاف او على ارادة
لفظ الملاء فانه مفرد اللفظ جمع المعنى ليس له مفرد من لفظه لكن قال ميرك كذا وقع في
اصل السماع وجميع النسخ الحاضرة منه بضمير الواحد والذي في الاصول من البخاري
ومسلم والترمذي وابن ماجة منهم بضمير الجمع انتهى ولعله لم يذكر ميرك النسائي
نسيانا او وجد فيه بلفظ المفرد لكن كان عليه ان يقدم النسائي على البخاري قال المولف

فيه دليل على جواز ذكر الجهر خلافا لمن منعه واستدل به المعتزلة على تفضيل الملائكة على الانبيا
ولا دليل فيه لان الانبيا لا يكونون غالبا في الذاكرين وقيل لان تفضيلهم بالنسبة الى من هو
معهم سبحانه وتعالى انتهى وقيل المراد بالملا الملائكة المقربون وارواح الانبيا والمرسلين
فلا دلالة على كون الملك افضل من البشر الحديث بالنصب ويجوز رفعه وجره كما سبق في الاية
وفيه ايماء الى ان الحديث له تتمة وهو قوله وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان
تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة والباع والبوع بالضم والفتح
بمعنى طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره والهرولة ضرب من المشي بينه وبين العدو
خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي هريرة وسقط
رمز الترمذي من نسخة الجلال **الا اخبركم** يحتمل ان يكون الا للتنبيه واخبركم استيناف والاظهر
انه مركب من لا النافية واستفهام التقرير كما يدل عليه قولهم الاتي بلى **بخير اعمالكم** اي بافضلها
وازكيها اي اطهرها وانماها **عند مليككم** مبالغة مالك ومنه قوله تعالى عند مليك
مقتدر وهو ظرف لهما او للاخير والمعنى عند ربكم وفي حكمه لان العبرة بما عنده سبحانه وتعالى
وارفعها اي اكثرها رفعة بمقتضى السببية **في درجاتكم** اي في الجنة العالية **وخير لكم من
انفاق الذهب والورق** بكسر الراء ويسكن اي الفضة اي من صرفهما في سبيله مع ابتغاء مرضاته
وهو تخصيص بعد تعميم الاعمال او بخص الاعمال بما عدا انفاق المال والقتال لقوله **وخير لكم
من ان تلقوا عدوكم** اي بان تستقبلوا الكفار بالجهاد **فتضربوا اعناقهم** اي فتقتلوا بعضهم
ويضربوا اي بقيتهم **اعناقكم** اي كلكم او بعضكم **قالوا** اي بعض الصحابة **بلى** اي اخبرنا وزاد في
نسخة يا رسول الله **قال ذكر الله** اي هو ذكركم له سبحانه لما يترتب عليه من ذكره اياكم قال
تعالى ولذكر الله اكبر وقال تعالى فاذكروني اذكركم قال الشيخ عز الدين عبد السلام في كتاب
القواعد هذا الحديث مما يدل على ان الثواب لا يترتب على قدر التعب في جميع العبادات بل
قد ياجر الله على قليل من الاعمال اكثر مما ياجر على كثيرها فان الثواب يترتب على تفاوت الرتب
في الشرف قال الحنفي ولا يناسبه ما وقع من حديث ابن عباس سئل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال احمزها اي اشدها واقويها وهذا الحديث مذكور في
الكتب الكلامية في بحث تفضيل الانبيا على الملائكة قلت هو منسوب في النهاية الى ابن
ابن عباس موقوفا وضبطه بالمهملة والزاي وذكره الجلال السيوطي في الدرر المنتثرة بلفظ افضل
العبادات احمزها وقال لا يعرف وكذا ذكره الزركشي انه لا يعرف اي عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم او عن ابن عباس موقوفا بسند معروف وعلى تقدير صحته على ما لم يكن فيه نص
من الشارع ثم اعلم ان خيرية الذكر وارفعيته لاجل ان سائر العبادات المالية والبدنية
الشاقة من انفاق الذهب والفضة وملاقاة العدو والمقاتلة انما هي وسايل ووسائط
يتقرب العباد بها الى الله تعالى والذكر انما هو المقصود الاسنى والمطلوب الاعلى كما قال
تعالى اقم الصلوة لذكري وانا جليس من ذكرني فالذكر لب العبادات والطاعات
وافضل انواعها القران لما ورد من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القران عن ذكري ومسئلتي

اعطيته

اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على
خلقه ففيه ايماء الى ان ذكره بكلامه القديم افضل من ذكره بكلام الحادث وايضا القران مشتمل
على الذكر مع زيادة ما يقتضيه من التفكر والتامل في لطف مبانيه وحسن معانيه والعمل بما فيه
فلا شك انه يكون حينئذ افضل من مجرد الذكر ولو ورد افضل الذكر لا اله الا الله مع انه من جملة القران
ولذا جاء في كثير من الاحاديث ما يدل على ان تعليم العلم وتعلمه افضل من الذكر المجرد بل من سائر
الطاعات والعبادات منها حديث ابن عباس تدارس العلم ساعة من الليل خير من احيايها
وحديث عايشة فضل في علم خير من فضل في عبادة وحديث عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده فقال كلاهما على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هولاء
فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هولاء فيتعلمون الفقه او العلم
ويعلمون الجاهل فهم افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم ومنها ما رواه الحسن البصري مرسلا
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني اسرائيل احدهما كان عالما يصلي
المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والاخر يصوم النهار ويقوم الليل ايهما افضل قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على الذي
يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على ادناكم وفيه غاية من المبالغة لانه لو قال على اعلاكم لكان كفى به
فضلا والخطاب الى الصحابة ولو جعل للامة فهو ابلغ في مرتبة الرتبة **ت ق مس** اي اخرجه
الترمذي وابن ماجة والحاكم واحمد عن ابي الدردا **ما صدقة افضل من ذكر الله** ما نافية بمعنى
ليس وافضل منصوب على انه خبرها ومن ذكر الله صلة افعل ثم الصدقة العطية التي يراد بها
المثوبة من عند الله سميت بها لانه يظهر بها صدق رغبة صاحب الصدقة في تلك المثوبة ولعله
صلى الله تعالى عليه وسلم جعل الذكر صدقة غير متعارفة ثم رجحه على الصدقة المتعارفة
فكان الذاكر بذكره يحسن الى نفسه ويريد المثوبة من ربه وقيل المراد بالصدقة هنا مطلق
الاعمال الصالحة ففي الجملة فيه تسلية للذاكرين من الفقرا الصابرين **طس** اي رواه الطبراني
في الاوسط عن ابن عباس **ان لله ملائكة** اي جماعة من المقربين قال المولف هولاء الملائكة غير
الحفظة المراقبين مع الخلائق بل هم سيارة لا وظيفة لهم ومقصودهم حلق الذكر **يطوفون**
اي يدورون **في الطرق** اي طرق تحصيل الذكر **يلتمسون اهل الذكر** اي يطلبونهم ليزوروهم
فيدعوا لهم **فاذا وجدوا** اي بعضهم **قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا** اي نادى بعضهم بعضا
هلموا اي تعالوا **الى حاجتكم** وفي رواية الترمذي بغيتكم اي مبتغاكم ومطلوبكم قال العسقلاني
هلموا في هذا الحديث ورد على لغة اهل نجد انتهى يعني والقران جاء بلغة اهل الحجاز حيث
قال تعالى قل هلم شهداءكم فاهل نجد يصرفونها على ما في الصحاح وفي النهاية اهل الحجاز
يطلقونه على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث بلفظ واحد وبنو تميم تثني وتجمع وتونث
وتذكر واصل هلم ها لم من لم الله شعثك اي جمع تفرقك كانه اراد لم نفسك الينا اي اقرب لدينا
وها للتنبيه وانما حذف الفها للتخفيف وكثرة الاستعمال فجعلا اسما واحدا **قال** اي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **فيحفونهم** بضم الحا وتشديد الفاء اي يحيطونهم **باجنحتهم**
فالباء للاستعانة او للتعدية فالمعنى يديرون اجنحتهم حول الذاكرين وقال المولف اي يطوفون

ماصدقة افضل من ذكر الله

بهم ويستديرون حولهم الى السماء الدنيا اي الى نهايتها وغايتها فيكونون متشبهين بالملائكة
الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم الحديث بالتثليث وتمامه على ما رواه البخاري
فيسئلهم ربهم وهو اعلم منهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
ويمجدونك فيقول عز وجل هل راوني قال فيقولون لا والله ما راوك قال فيقول كيف لو راوني
قال فيقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدًا واكثر لك تسبيحًا قال فيقول فما
يسئلوني قال يقولون يسئلونك الجنة قال وهل راوها قال فيقولون لا والله يا رب ما راوها قال
يقول كيف لو راوها قال يقولون كانوا اشد عليها حرصًا واشد لها طلبًا واعظم فيها رغبة قال
يقول فمما يتعوذون قال يتعوذون من النار قال يقول وهل راوها قال يقولون لا والله ما راوها
قال يقول كيف لو راوها قال يقولون كانوا اشد منها فرارًا واشد لها مخافة قال فيقول اشهدكم
اني قد غفرت لهم قال فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم وانما جاء لحاجة قال هم القوم
لا يشقى بهم جليسهم خ م ت اي رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة ولفظ البخاري
ولفظ مسلم ان لله ملائكة سيارة فضلا يبتغون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسًا فيه ذكر
قعدوا معهم وحف بعضهم بعضًا باجنحتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا ولفظ الترمذي
ان لله ملائكة سياحين في الارض فضلا عن الناس مثل الذي يذكر ربه اي دائمًا او احيانًا والذي
لا يذكر ربه اي مطلقا او احيانا في حال ذكرهما وغفلتهما مثل الحي والميت والحاصل ان الذكر
حيوة قلب السالك والغفلة موته ويمكن ان يراد بهما المؤمن والكافر وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا راى عكرمة بن ابي جهل قرا يخرج الحي من الميت فيفيد الحديث ان الذكر شكر وايمان
والغفلة كفر وكفران خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابي موسى الاشعري ولفظه للبخاري ولمسلم
البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت اي مثل قلبهما او مثل
مكانهما ولذا ورد لا تجعلوا بيوتكم قبورًا اي خالية عن الذكر وقيل الحي ظاهره مزين بنور الحيوة
والتصرف التام فيما يريد وباطنه منور بنور العلم والادراك وكذا الذاكر منور ظاهره
بنور الطاعة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر ظاهره عاطل وباطنه باطل كالميت وقيل
موقع التشبيه النفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت وروى البيهقي في
شعب الايمان موقوفا المؤمن كالبيت الخرب في الظاهر فاذا دخلته وجدته مونقا اي معجبا
ومثل الفاجر كمثل القبر المشرف المجصص يعجب من راه وجوفه ممتلئ نتنا لا يقعد قوم
يذكرون الله وفي نسخة تعالى الا حفتهم بتشديد الفاء اي طافت بهم الملائكة اللام للعهد
والمراد بهم الملتمسون وغشيتهم بكسر الشين اي غطتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة اي
السكون والوقار والطمانينة وقال المؤلف اي الرحمة وقيل الوقار والسكون والخشية وقيل
غير ذلك ثم يجوز ان يقرا عليهم السكينة بكسر الهاء والميم وبضمهما وبكسر فضم وهو الاشهر
وذكرهم الله اي للمباهاة فيمن عنده اي من الملائكة المقربين الذين قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ووجه المفاخرة بهم انهم مع مو‌انعهم
من النفس والشيطان وساير العلايق والعوائق لا يغفلون عن ذكره ويقومون بوظيفة
شكره م ت ق اي رواه مسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد وابي هريرة معًا يا رسول الله

لا يقعد قوم يذكر الله

وفي رواية الترمذي ان رجلًا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام بهمزة قبل العين اي شعايره وعلاماته
من النوافل الدالة على صدق اسلام المسلم قد كثرت علي بفتح المثلثة اي غلبت علي لكثرتها وفي نسخة
بضمها اي تعددت وبلغت حدا لكثرة التي عجزت عن عهدة جميعها وتحيرت في اختيار بعض افرادها
حيث لم اعرف ما افضلها فانبئني ولفظ الترمذي فاخبرني بشيء اي معتبر من الشرايع وقيل معناه
بعمل قليل له ثواب جزيل وفيه انه لا يطابق الجواب الجميل اتشبث بتشديد الموحدة ورفع المثلثة اي
اتعلق واتمسك به فهو صفة لشيء وفي نسخة بالجزم على انه جواب الامر قال لا يزال لسانك اي القلبي
الملايم لقوله لا يزال او اللساني مبالغة او بحسب الوسع والطاقة او الجمع بينهما فهو نور على نور وسرور
على سرور رطبًا اي لينًا ملازمًا وقريبًا للعهد من ذكر الله وهذا المعنى هو المعنى بقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ت ق حب مس مص اي رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم
وابن ابي شيبة من حديث عبد الله بن بسر بضم موحدة وسكون مهملة اخر كلام فارقت عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حين ارسلني الى اليمن ان قلت ان مصدرية اي قولي هذا اي
الاعمال اي نوع من انواعها احب الى الله قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله الواو للحال
والمعنى هو موتك بعد دوام حياتك حال ملازمتك ذكر الله تعالى قال المؤلف قوله رطب اي لين
ملازم يريد قرب العهد انتهى وفيه ايماء الى ان زبدة الاعمال هو ذكر الله تعالى وان مداره على حسن
الخاتمة كما يدل عليه ما ورد ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة واشعار
بان ملازمة الذكر في حال الحيوة سبب لحصوله وقت الممات لما روي كما تعيشون تموتون وكما
تموتون تحشرون حب بز طب اي رواه ابن حبان والبزار والطبراني في الكبير عن معاذ بن جبل
قلت اي وقت توجهي الى اليمن والظاهر ان هذا قاله اولا ليقع ما سبق اخرًا يا رسول الله اوصني
قال عليك بتقوى الله عليك اسم فعل بمعنى خذ اي الزمها ودم عليها ما استطعت ايماء
الى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما قوله سبحانه اتقوا الله حق تقاته فقيل منسوخ
والمحققون على ان حق تقواه هو ما يجب منها من استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب
عن المحارم فيرجع الى قوله فاتقوا الله ما استطعتم واما ما روي عن ابن مسعود في تفسيره هو ان
يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقد رواه الحاكم مرفوعًا وكذا ابن ابي حاتم
وابن مردويه وصححه المحدثون فيكون محمولا على حال الكمال وقال بعض العارفين هو ان ينزه
الطاعات عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها واذكر الله عند كل حجر وشجر ايماء الى ما قيل
في مقام المشاهدة وفي كل شيء له شاهد دليل على انه واحد وما عملت من سوء اي معصية
او غفلة فما موصولة متضمنة للشرط ومن بيانية او شرطية ومن زائدة او تبعيضية فاحدث
اي جدد لله اي خالصًا فيه اي في حق ذلك السوء او لاجله توبة اي رجوعًا بالندامة السر
بالسر اي الرجوع الخفي في السوء الخفي فالسر منصوب على انه بدل كل من التوبة وتفصيل لها وفي
نسخة بالرفع فالتقدير السوء الخفي يقابل بالرجوع الخفي وكذا قوله والعلانية بالعلانية
بتخفيف الياء خلافا للسر ويستفاد منه انه ينبغي ان يقع التوبة على منوال المعصية ان سرًا
فسرًا وان جهرًا فجهرًا والظاهر انه امر استحباب والقرينة ظاهرة ط اي رواه الطبراني في
الكبير عن معاذ ما عمل ادمي عملًا انجى له من عذاب الله من ذكر الله ما نافية وعملًا مفعول مطلق

او مفعول به على ان عمل بمعنى كسب اي نفعل عملاً من اعمال البر وانجى افعل تفضيل من الانجا. لا من
النجاة لان النجاة بمعنى الخلاص والمعنى هنا على التخليص وهو معنى الانجا، وبناء افعل التفضيل على هذا
الوزن من باب الافعال قياس عند سيبويه ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم للدينار وانت اكرم لي
من فلان وهو عند غيره سماعي مع كثرته ونقل عن المبرد والاخفش جواز بناء افعل التفضيل من جميع
المزيد فيه كانفعل واستفعل وغيرهما كما افاده الشيخ الرضي ثم من الاولى للتعدية والثانية تفضيلية
وادمي منسوب الى ادم والمعنى ما عمل ولا يعمل فرد من افراد بني ادم من الانبياء والاصفياء وغيرهم
من الاوليآء والصلحاء عملاً يكون اكثر انجاء من عذاب الله له يوم القيمة من ذكر الله قال الحنفي ولا شك
ان ادم ابا البشر عليه السلام داخل في هذا الحكم قلت فالمراد بالادمي النوع الانساني او يحمل على التغليب
او على دخوله بالاولى ط ا مص اي رواه الطبراني في الكبير واحمد وابن ابي شيبة فاما احمد فقد
انتهى حديثه واما حديثهما فله تتمة وهي قالوا ولا الجهاد في سبيل الله بنصب الجهاد في
الاصول المصححة عطفا على عملاً اي ولا عمل الادمي الجهاد حال كونه انجى له الخ وفي نسخة بالرفع
فالتقدير وليس الجهاد في سبيله انجى قال ولا الجهاد في سبيل الله بالوجهين الا ان يضرب
اي الا ان يجاهد الكفار بسيفه اي ونحوه من سلاحه حتى ينقطع من باب الانفعال وفي نسخة
صحيحة حتى يتقطع من باب الافتعال اي ينكسر السيف وهو اقرب وبالرواية الاتية انسب
او ينقطع الجهاد او الكافر او الضارب وهو كناية عن الشهادة وهو اظهر في مقام المبالغة وحصول
السعادة وقال الحنفي حتى ينقطع المجاهد او الكافر او الضرب او السيف قاله كذا في اصل الاصيل
وساير الاصول المعتمدة خلافا للنسخة الجلال اي قال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا القول وهو
ولا الجهاد الخ او الا ان يضرب او ينقطع ثلث مرات واما على النسخة الجلال فثلث مرات ظرف
لقال ولا الجهاد والمراد بالاعادة زيادة المبالغة قال المؤلف رحمه الله تعالى قوله ولا الجهاد
يعني والله اعلم الجهاد المجرد عن الذكر بينه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان عبدي كل عبدي
الذي يذكرني وهو ملاق قرنه اي حال القتال والقرن بكسر القاف واسكان الراء هو الكفو في
الشجاعة فهذا المجاهد الذاكر افضل من الذاكر بلا جهاد ومن المجاهد الغافل فافضل الذاكرين
المجاهدون وافضل المجاهدين الذاكرون انتهى وكذا الحال في ساير الاعمال قال الحنفي الاستثناء
يدل على ان الجهاد الخاص وهو ان يضرب بسيفه انجى من الذكر وهذا لا يلايم ما سبق من قوله صلى
الله تعالى عليه وسلم الا اخبركم بخير اعمالكم الحديث وكذا لا يناسب ما ذكره المصنف انفا
من ان المراد الجهاد المجرد عن الذكر اذ لا شك في ان الجهاد مجردا اصلا انجى من الذكر قلت ليس
مراد المصنف ان الجهاد المجرد انجى من الذكر اذ صرح بضده حيث قال والذاكر بلا جهاد افضل من
المجاهد الغافل وانما اراد ان قوله ولا الجهاد محمول على الجهاد المجرد والمراد بالمستثنى الجهاد
المنضم الى الذكر كما بينه بانه الافضل والاظهر ان يراد بقوله الجهاد اعم من المجرد والمنضم والمراد
بالمستثنى الاخير لقرينة ما سبق من الحديث وبه يحصل الجمع بين الاحاديث ويرتفع الاشكال الوارد
من حيث يعارض الحديث المذكور بحسب الظاهر حتى قال الحنفي بينه وبين ما ذكره المصنف
تدافع فلا بد من القول بترجيح احدهما على الاخر او من القول بوهم راو من رواة احدهما وهو انه
روى ابن ابي الدنيا والبيهقي من حديث ابن عمر مرفوعا ان لكل شيء صقالة وصقالة القلوب

ذكر الله وما من شيء انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولو ان يضرب بسيفه
حتى ينقطع واللفظ للبيهقي وفي رواية ولا ان يضرب الخ وروى الترمذي عن ابي سعيد ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا
قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر
ويختضب دما لكان الذاكر الله افضل درجة والحاصل ان الذكر المجرد افضل من جميع العبادات المجردة عن
الذكر واما اذا انضم الذكر مع عمل فلا شك انه افضل حينئذ من الذكر المجرد ثم ينظر في نسبة الاعمال
المتضمنة باعتبار تفاوت مراتبها والعلم عند الله تعالى ط مص طس صط اي رواه الطبراني في الكبير
وابن ابي شيبة كلاهما من حديث معاذ والطبراني في الاوسط وكذا في الصغير من حديث جابر وقيل
ورجال الطبراني في الكتابين رجال الصحيح لكن لا يخفى انه يحصل من مجموع الرمز السابق واللاحق
ان الحديث الاول بانفراده لاحمد عن معاذ وبانضمامه الى ما بعده للطبراني في الكبير وابن ابي شيبة
عن معاذ ايضا وان الحديث الاخر للطبراني في الاوسط والصغير من حديث جابر وهو لا يتصور ان
يكون كلاما مستقلا فيحمل على انه مع انضمامه للسابق رواية جابر فكان حق الشيخ ان يذكر رمز طس
وصط في الرمز السابق ايضا او يكتفي باحد في الاول وبالبواقي في الاخر مرة واحدة فتامل فانه
موضع زلل لو ان رجلاً في حجره بفتح الحاء وفي نسخة بكسرها قال المؤلف هو بفتح الحاء ويجوز
الكسر وهو طرف الثوب فالمعنى لو ثبت ان شخصا في ثوبه دراهم اي مثلا فكذا دنانير وغيرها
يقسمها بفتح الياء وكسر السين وفي نسخة بضم الياء وفتح القاف وتشديد السين اي ينفقها ويفرقها
على مستحقيها من غير ذكره سبحانه وتعالى واخر بالنصب ويرفع اي وان رجلاً اخر او هناك
رجل اخر او وثبت رجل اخر يذكر الله اي من غير انفاق دراهم تكون له او لا كان الذاكر لله اي له
خالصا افضل وفي نسخة صحيحة وهي الاصل الاصيل كان الذاكر الله بنصب الجلالة على المفعولية
او على نزع الخافض قال المؤلف وانما كان الذاكر لله افضل لان ذاكر الله يذكره الله وذكر الله تعالى
للعبد افضل من كل شيء قال تعالى واقم الصلاة لذكري وقال تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولذكر الله اكبر اي ذكر الله تعالى لعبده اعظم والله اعلم ط اي رواه الطبراني في الكبير عن ابي
موسى وفي الجامع رواه في الاوسط ويمكن الجمع انه لم يكن هناك وهم اذا مررتم برياض الجنة
اي بساتينها الموضوعة في الدنيا المورثة للجنان العالية في العقبى فارتعوا اي فافعلوا فيها
ما يكون سببا لحصولها من التسبيح والتحميد والتهليل ونحوها الملتجأ الى الجنة فتعاون وغرائبها
اذكاره تعالى فالرتع كناية عن اخذ الحظ الاوفر قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة اي سببها
او مكان حصولها قال حلق الذكر بكسر حاء وفتح لام جمع حلقة بفتح كقصعة وقصع وهو جماعة
من الناس يستديرون كحلقة الباب كذا في النهاية وقال الجوهري جمع الحلقة على الحلق بفتح الحاء
على غير قياس وحكي عن ابي عمرو ان الواحد حلقة بالتحريك والجمع حلق بالفتح ذكره المؤلف وفي
الحواشي عن الكشاف الحلق بفتح الحاء في الدرع وبكسرها في الناس قال صاحب الكشف ذكره
الجوهري وابن الحاجب ان كلا في كل وهما لغتان اقول يمكن ان يكون كل في معنى الاشهر واكثر
دون الاخر فتدبر والمعنى اذا مررتم بجماعة يذكرون الله تعالى في مكان فاذكروا الله انتم ايضا
موافقة لهم واسمعوا اذكارهم متابعة لهم فانهم في رياض الجنة حالاً ومآلاً قال تعالى

ولمن خاف مقام ربه جنتان قيل جنة في الدنيا وجنة في العقبى ت اي رواه الترمذي عن
انس وكذا احمد والبيهقي عنه قال ميرك واخرج الترمذي من حديث ابي هريرة مرفوعا بلفظ
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع يا رسول الله
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال بعض شراح الحديث الباب مطلق في المكان
والذكر فيحمل المطلق على المقيد في الحديث اقول الاظهر ان المطلق محمول على عمومه والمقيد محمول
على الفرد الاكمل او اريد به المثال فتامل وقد روى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال مجالس العلم قال المؤلف اراد برياض الجنة
ذكر الله وشبه الخوض فيه بالرتع في الخصب والرتع الاتساع في الخصب وقال الحنفي وضع الرتع
موضع القول لان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل وجعل المساجد رياض الجنة بناء على
ان العبادة فيها سبب للحصول في رياض الجنة ثم الرياض جمع الروضة كالروضات واغرب
الحنفي في جعله الروضات جمع الجمع والله اعلم وعن انس قال كان عبد الله بن رواحة اذا لقي الرجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعال نؤمن بربنا ساعة فقال ذات يوم لرجل
فغضب الرجل فجاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله الا ترى الى ابن
رواحة يرغب عن ايمانك الى ايمان ساعة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرحم الله
ابن رواحة انه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة ولعل قوله هذا ايماء الى قوله سبحانه
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله واشارة الى ما روى احمد والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا
جددوا ايمانكم اكثروا من قول لا اله الا الله يقول الله عز وجل سيعلم اهل الجمع اي الجمع الاكبر
وهو يوم القيمة اليوم اي في ذلك اليوم وهو يوم الجمع يوم التغابن ولعل العدول عن يومئذ
لاستحضار الحال الاتية من اهل الكرم اي من اهل نيكم او من اصحاب الكرم المشتغلون بذكر
ربهم الكريم قال المص اراد باهل الجمع اهل يوم القيمة الذي يجمع الله فيه الاولين والاخرين واهل
الكرم الذين يحبوهم الله تعالى بكرامته قيل وفي نسخة فقيل من اهل الكرم يا رسول الله قال
اهل مجالس الذكر من المساجد بيان المجالس وفي نسخة في المساجد اي اهل المجالس الواقعة في
المساجد حيث انهم تركوا الدنيا واسواقها واشتغلوا بالذكر المكرم في المساجد المكرمة والاماكن
المعظمة كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء
بغير حساب وفي الحديث ايماء كما في الاثر الى ان الذكر في المساجد افضل من الذكر في غيرها
وقد ورد في الحديث على ما رواه الطبراني والحاكم عن ابن عمر مرفوعا خير البقاع المساجد وشر
البقاع الاسواق حب طس اي رواه ابن حبان والطبراني في الكبير وابو يعلى الموصلي عن
ابي سعيد الخدري وصححه ابن حبان ورواه احمد والبيهقي ايضا ما من ادمي زيادة من لافادة
تعميم النفي الا لقلبه وفي نسخة الا ولقلبه بيتان اي مكانان في احدهما الملك اي يلهم
الخير والذكر وفي الاخر الشيطان اي يوسوس الشر والغفلة فاذا ذكر الله اي الادمي
يقبول لمة الملك خنس بفتح النون قال المص اي انقبض وتاخر يعني الشيطان وكثيرا هذا

الوصف

الوصف فيه سمي الخناس في سورة الناس واذا لم يذكر اي الله كما في نسخة صحيحة وفي نسخة زيادة
تعالى والمعنى اذا لم يذكر الادمي بتدبر بالاعراض عن الالهام الملكي الالهي وضع الشيطان منقاره
في قلبه وقال المؤلف هو بكسر الميم يريد فيه شبهه بمنقار الطائر في لقطة الحبة بسرعة من ههنا
وههنا ووسوس له اي للادمي مما يؤدي للغفلة الى ان يذكر ربه وهكذا حال الادمي معه على الدوام
والحديث بظاهره يدل على شمول الانبياء عليهم السلام ولكن عصمهم الله تعالى بدوام ذكره في حفظهم
عن وسوسة الشيطان وشره ويؤيده حديث ابن مسعود مرفوعا ما منكم احد الا وقد وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم
فلا يامرني الا بخير والرواية بفتح الميم وضمها في اسلم على انه فعل ماض او مضارع متكلم هذا
وقال الحنفي الوسوسة بعيدي بالى دقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ذكره البيهقي
والوسوسة حديث النفس انتهى والصواب ما في القاموس الوسوسة حديث النفس والشيطان
بما لا نفع فيه ولا خير كالوسواس اي بالكسر والاسم بالفتح وقد وسوس له واليه مص اي رواه
ابن ابي شيبة عن عبد الله بن شقيق قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ قدس سره يقتضي ان يكون
الحديث في مصنف ابن ابي شيبة مرفوعا لكن اورده صاحب السلاح من قول عبد الله بن شقيق
موقوفا عليه وقال في اخره رواه ابن ابي شيبة في كتاب فضائل القران ورواه في مصنفه
ورجاله رجال الصحيح انتهى فيحتمل على بعد ان الحديث يكون في مصنفه مرفوعا وفي فضائل
القران موقوفا وله شاهد من حديث انس مرفوعا بلفظ ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن
ادم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه اخرجه ابن ابي الدنيا وابو يعلى والبيهقي باسانيد
ضعيفة قال المنذري الخطم بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة هو الانف وقال في الحقايق
الخطم مقدم الانف والمنقار من صلى الفجر اي صلوة الصبح في جماعة ثم قعد اي استمر على حال
ذكره سواء قائما او قاعدا او مضطجعا والجلوس افضل الا اذا عارضه امر كالقيام لطواف او
لصلوة جنازة او لحضور درس ونحوها يذكر الله حتى تطلع الشمس بفتح اللام اي حتى
ترتفع قدر رمح حتى تخرج وقت الكراهة ثم صلى ركعتين وتسمى هذه الصلوة الاشراق وهي اول
صلوة الضحى كانت اي مثوبة فعله ذلك له كاجر حجة لقيامه بالفرض جماعة وعمرة لاداء
تلك السنة وفيه لمذهبنا تقوية ولم ار من تعرض لهذه النكتة مع ان العلماء اتفقوا على ان
الصلوة افضل من ساير العبادات لكن الحج اشق واصعب على النفس ثم العمرة سنة مؤكدة وقيل
فريضة وتلك الصلوة انما هي سنة مستحبة لكن يكفي في التشبيه قدر هذه المناسبة وقال
الطيبي التشبيه في هذا الحديث وامثاله ليس للتسوية بل من باب الحاق الناقص بالكامل
ترغيبا للعامل وفيه ان لا يلايمه قوله تامة تامة تامة اي كاملة وذكرها ثلثا للمبالغة في
تاكيد وصف كل من الحج والعمرة بانهما في مرتبتهما غير ناقصة ولا يبعد ان يكون الثلاث وصفا
لهما حيث وقعت في مقابلة ثلاث سنن من الجماعة والاستمرار وصلوة الاشراق والله اعلم قال
المؤلف تاكيد لتحقيق ذلك وهذا واشباهه ورد كثيرا في الحديث مثل قوله من صام ثلثة ايام
من كل شهر كان كمن صام الدهر ومن قرا قل هو الله احد تعدل ثلث القران وهذا الاجر بغير
مضاعفة بخلاف من فعل حسنة فان له الاجر المضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعين

من صلى الفجر

ضعفا الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ت اي رواه الترمذي عن انس انقلب بدل
من الجملة الجزائية الاولى وهي كانت له الخ بدليل عدم العطف والمعنى رجع ذلك الشخص
باجر حجة وعمرة، طا اي رواه الطبراني عن ابي امامة وروى احمد ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجة عن جابر بن سمرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا صلى الغدوة جلس في مصلاه
حتى تطلع الشمس وفي التنبيه للفقيه عن عمر رضي الله عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث
سرية فعجلت الكرة واعظمت الغنيمة فقالوا يا رسول الله ما راينا سرية قط اعجل كرة ولا اعظم
غنيمة من سريتك قال افلا اخبركم باعجل كرة منهم واعظم غنيمة قالوا نعم قال اقوام يصلون
الصبح ثم يجلسون في مجالسهم فيذكرون الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين
ثم يرجعون الى اهاليهم فهؤلاء اعجل كرة واعظم غنيمة قلت وذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
وفيه اشارة الى انه لا يلزم ان يقعد في مكانه الذي صلى فيه بل له ان يتحول من الصف الى
الموضع الذي اراد ان يجلس فيه لذكر وتلاوة او تعلم او تعليم فان المقصود الاصلي انما هو
استغراق الوقت بالذكر الالهي ولو في بيته او دكانه نعم نعم في محله اكمل وفي مسجده افضل
وفيه ايماء الى ان المسجد كله مكان واحد وموضع متحد حكما ذاكر الله في الغافلين اي فيما
بينهم من المشتغلين عن الله بالبيع ونحوه في الاسواق وغيرها بمنزلة الصابر اي الغازي
المجاهد في الفارين اي في الجمع الذين فروا عن الكفار ولو كان فرارهم جايزا لهم في بعض الصور
فان الصبر اعلى مرتبة فان الله مع الصابرين والنصر مع الصبر فالذاكر قاهر لجند الشيطان
وغالب على المطلوب والفار مقهور ومغلوب قال المؤلف هو بتشديد الراء اي الفارين من الزحف
اذا التحم الحرب في قتال الكفار طس اي رواه البزار والطبراني في الاوسط عن ابن مسعود
وروى عن مالك قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين
كالمقاتل خلف الفارين اورده رزين في كتابه ذكره ميرك ورواه الطبراني في الكبير عن ابن
مسعود ايضا بلفظ الاصل ورواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا ذاكر الله في
الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم
وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر التي قد تحات من الصرير يعني
البرد الشديد وذاكر الله في الغافلين يعرفه الله مقعده من الجنة وذاكر الله في الغافلين
يغفر الله له بعدد كل فصيح واعجم كذا في الجامع واقول وذاكر الله في الغافلين بمنزلة
العالم في الجاهلين وبمنزلة الشبعان بين الجايعين وبمنزلة الحي بين الاموات او في المقابر
وبمنزلة السلطان بين العساكر وبمنزلة الجوهر بين الحجر والمدر ما من قوم جلسوا مجلسا او مفعول
مطلق اي جلوسا ويؤيد الاول وتفرقوا منه اي من ذلك المجلس ولم يذكروا الله فيه
وهو بالواو في اصل الجلال وفي نسخة للاصيل فيحتمل العطف والحال واما على نسخة ترك
الواو فيتعين وقوعه للحال الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار استثناء مفرغ من اعم
الاحوال اي لم يجتمع ما ذكر في حال من الاحوال الا حال تشبههم في غفلتهم بحال تفرقهم
عن جيفة حمار منتنة فانهم حيث اشتغلوا بغير ذكر الله لا سيما اذا كان الكلام في جيفة
الدنيا فكانهم اشتغلوا من اكل الحمار الميت وفيه تنفير عن الغفلة وترهيب منه وترغيب

ما من قوم جلسوا مجلسا

في الذكر فان الذاكرين يشبهون من اكل الطيبات واستعملوا المستلذات ثم تخصيص الحمار
لانه ابلد الحيوانات قال المظ اي عن نتنها وقبحها والجيفة جثة الميت زاد في النهاية اذا انتن
ومحله انه شبه مجلس الغفلة بالجيفة والتفرق عنه بالتفرق عنها في الجملة قيل وضمن تفرقوا
معنى تجاوزوا او بعدوا فعدي بعن وكان اي ما ذكر من الجلوس والتفرق وعدم الذكر او ذلك
المجلس كما في رواية وقيل وكان الامر عليهم حسرة يوم القيمة وفي نسخة برفع حسرة على انه
كان تامة اي وقع عليهم حسرة وندامة حين لا ينفعهم الندامة مس د ت حب ا س
اي رواه الحاكم وابو داود والترمذي وابن حبان واحمد والنسائي عن ابي هريرة وقال الحاكم
صحيح على شرط مسلم وقال الترمذي حسن صحيح وفي تقديم الحاكم اشارة الى لفظ الحديث
له لكن تاخير النسائي عن الكل لا يظهر له وجه اذ مقتضى الترتيب السابق ان يذكر بعد
الترمذي قال ميرك ولفظ الترمذي ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على
نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وقال حسن صحيح اقول وكذا رواه
ابن ماجة عن ابي هريرة وابي سعيد والمعنى ان شاء عذبهم على ذنوبهم الماضية لا على ترك الذكر
فانه ليس بالمعصية ولفظ ابي داود والحاكم على ما في الجامع ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون
الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيمة وروى
الطبراني والبيهقي والضياء عن سهل بن حنظلة مرفوعا ما جلس قوم يذكرون الله تعالى
فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم حسنات ورواه الحاكم
والضياء عن انس ولفظه ما جلس قوم يذكرون الله تعالى الا ناداهم مناد من السماء قوموا
مغفورا لكم وما مشى احد عطف على قوله ما من قوم فهو من جملة الحديث السابق باعتبار
بعض الرموز الاتية فكانه قال النسائي واحمد وابن حبان وما مشى احد ممشى بفتح الميم
الاولى وسكون الثانية اي مشيا او مكانه او زمانه لم يذكر اي ذلك الاحد الله فيه اي في
ممشاه الا كان عليه ترة بكسر الفوقية وتخفيف الراء منصوبة وفي نسخة بالرفع وفي نسخة
تبعة بفتح فسكون وهي بمعنى ترة او معناها حسرة او نقص ومنه قوله تعالى ولن يتركم
اعمالكم اي لن ينقصكم من اعمالكم وقال المظ الترة النقص وقيل التبعة والهاء عوض عن الواو
المحذوفة مثل وعدة عدة ويجوز رفع ترة ونصبها على اسم كان وخبرها وما اوى احد
بفتح الهمزة وفي نسخة بمدها وفي النهاية يقال آوى واوى بمعنى واحد والمقصود منه
لازم ومتعد يعني والممدود لا يكون الا متعديا فيحتاج الى تقدير مفعول في الحديث بان
يقال ما آوى احد نفسه ولهذا اقتصر العسقلاني على القصر في اذا اوى الى فراشه
بكسر الفاء اي اذا اتاه لم يذكر الله فيه صفة لاحد وقيل حال اي حال كونه لم يكن ذاكرا له في
حال ماواه وفي منقلبه الى مثواه الا كان عليه ترة وكان يقول الصديق الاكبر ليتني كنت
اخرس الا عن ذكر الله س احب اي رواه النسائي واحمد وابن حبان عن ابي هريرة ايضا
هذه الزيادة المتقدمة المتاخرة عن الحديث الاول فتامل وقدم رمز النسائي هنا اشارة
الى ان هذا اللفظ له ان الجبل اي جبل من الجبال ينادي الجبل باسمه اي المعروف في
محله كجبل احد وابي قبيس ونحوها اي فلان كناية عن علمه ولذا لم يصرف فان اي هنا

للنداء لما في رواية يا فلان **هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال** اي الجبل الثاني **نعم استبشر**
اي فرح الجبل الاول لما حصل لصاحبه وقرينه من الخير النازل عليه مع رجاء ان يصل منه
بعض المنافع اليه ويتحسر عند وقوع مثل هذا الامر لديه **الحديث** سيأتي بتمامه **ط** اي رواه
الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال ميرك ويفهم من كلام صاحب الاربعين المسماة باللؤلؤ
ان هذا الحديث موقوف على ابن مسعود قلت وكذا من الاحاديث التي نذكرها بعد قال لكن له حكم
الرفع لان مثل هذا لا يقال بالراي انتهى قلت لكن لا يدفع الاعتراض بان الواجب على المص ان يأتي
برمز موقفه ليدل على كونه موقوفا من قبله هذا ورايت شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى ذكر الحديث بكماله في الدر المنثور في تفسير المأثور وقال اخرج ابن المبارك
وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة واحمد في الزهد وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة
والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال ان الجبل لينادي الجبل
باسمه يا فلان هل مر بك اليوم احد ذكر الله فاذا قال نعم استبشر قال عون افيسمعن الزور
اذا قيل ولا يسمعن الخير هن للخير اسمع وقرأ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الايات وذكره
الشيخ المذكور في كتاب نتيجة الفكر في الجهر بالذكر وقال اخرج البيهقي عن ابن مسعود قال
ان الجبل ينادي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك اليوم لله تعالى ذاكر فان قال نعم استبشر
ثم قرأ عبد الله لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه الاية وقال ايسمعون
الزور ولا يسمعون الخير وقال في الدر ايضا اخرج ابو الشيخ ايضا في العظمة عن محمد بن المنكدر
قال بلغني ان الجبلين اذا اصبحا نادى احدهما صاحبه يناديه باسمه فيقول اي فلان هل
مر بك اليوم ذاكر الله فيقول نعم فيقول لقد اقر الله عينك لكن ما مر بي ذاكر الله عز وجل اليوم
وفي عوارف المعارف لشيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي قدس سره روى عن انس
ابن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال ما من صباح ولا رواح الا وبقاع الارض ينادي بعضها بعضا
هل مر بك اليوم احد صلى عليك او ذكر الله عليك فمن قائلة نعم ومن قائلة لا فاذا قالت نعم
علمت ان لها بذلك فضلا عليها وما من عبد ذكر الله تعالى على بقعة من الارض او صلى لله عليها
الا شهدت له بذلك عند ربه وبكت عليه يوم يموت ثم اعلم ان البغوي قال في تفسيره
معالم التنزيل في قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله فان قيل الحجر جماد لا يفهم
فكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله علما في
الجمادات وسائر الحيوانات لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره
وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فيجب على المرء
الايمان به ويكل علمه الى الله سبحانه روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان على ثبير
والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك
فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله انتهى وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وورد
في احد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب الجنة وهذا عير يبغضنا ونبغضه
وانه على باب من ابواب النار فسبحان من خلق لكل من الجنة والنار اهلا وجعل طريقهما
لاهلها سهلا **ان خيار عباد الله الذين يراعون** اي يحافظون **الشمس والقمر والنجوم**

اي سيرها في محلها وطلوعها وغروبها **والاظلة** اي ظلال الجدار والاشجار ونحوهما
وفي نسخة الاهلة بدل الاظلة **لذكر الله** اي لمعرفة اوقات الصلوات ووظائف العبادات
قال المص يريد وظايف الاذكار في هذه الاوقات حسبما ورد في الاحاديث **مس** اي رواه
الحاكم عن عبد الله بن ابي اوفى وقال صحيح الاسناد **ليس يتحسر** اي يتندم **اهل الجنة** اي يوم
القيمة قبل دخولها لعدم الحسرة بعد وصولها **الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى
فيها** ولو سكتوا فيها لفوات ما كان يمكنهم من احيائها فكيف اذا اشتغلوا فيها بما لا يعنيهم
او بما يأثمون فيه والذكر يتناول جميع خصال الخير قولا وفعلا والمقصود ان الدنيا ساعة
فاجعلها طاعة لئلا يحصل الندامة يوم القيمة **طي** اي رواه الطبراني في الكبير وابن السني
كلاهما عن معاذ وفي الجامع بلفظ ليس يتحسر اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا
الله فيها بدون الواو وقال رواه الطبراني والبيهقي عن معاذ **اكثروا ذكر الله حتى يقولوا** اي كل
واحد من الذاكرين هو او انت **مجنون** والمعنى حتى يقول بعض الجاهلين والغافلين في حقكم
انكم مجانين ولذا قال الغزالي لو كانت الصحابة في زماننا لكان الناس قالوا هم مجانين
وهم قالوا للناس ما هؤلاء يؤمنون بيوم الدين قال المص اي ينبغي ان يكثر العبد من ذكر الله
تعالى ولا يبالي بمن يقول هو مجنون وانما الاعمال بالنيات قلت وكفى به شرفا حيث ينسب
الى ما نسب به افضل العقلاء عليه اكمل الثناء حيث قال الجهلاء في حقه انه مجنون
كما في سورة نون وقالوا ايضا في حق نوح على نبينا وعليه السلام مجنون **حب اص ي** اي رواه
ابن حبان واحمد وابو يعلى وابن السني كلهم من حديث ابي سعيد الخدري وكذا الحاكم والبيهقي
عنه وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون انكم تراؤون وكذا في
الجامع **كان** اي النبي صلى الله عليه وسلم غالبا او احيانا **يأمر** اي اصحابه او الصحابيات لما سيأتي
ان يراعي بصيغة المجهول اي يحافظ **التكبير** اي قول الله اكبر واما قول الحنفي اي التعظيم فغير
ظاهر كما لا يخفى على الفهيم **والتقديس** اي قول سبحان الملك القدوس او سبوح قدوس او سبحان
الله او سبحان الله وبحمده او لا حول ولا قوة الا بالله **والتهليل** اي قول لا اله الا الله **وان يعقد**
اي عند الحاجة الى العقد ونايب الفاعل هو الضمير الحاكي من التكبير والتقديس والتهليل
بالانامل اي بالاصابع او برؤسها او بمفاصلها ففي صحاح الجوهري الانامل رؤس الاصابع وفي
القاموس الانملة بتثليث الميم والهمزة تسع لغات التي فيها الظفر وجمعه انامل وانملات لكن
قد يعبر عن الكل بالجزء كعكسه في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم لارادة المبالغة ثم العقد
بالمفاصل مشهور بان يضع ابهامه في كل ذكر على مفصل وكذا العقد بالاصابع معروف بان يعقدها
ثم يفتحها وانما العقد برؤس الاصابع فاما باتكائها على ما يحاذيها من البدن كما قرره الفقهاء
في صلوة التسبيح ونحوها واما بوضعها في الكف فماله الى العقد بالاصابع واما بوضع
الابهام على الرؤس والمقصود تحقق العدد بالعقد باي طريق كان والله اعلم **قال** اي
النبي صلى الله عليه وسلم جوابا عن سؤال مقدر ما فايدة عقدها بخصوصها **لانهن مسئولات**
اي عن اعمال صاحبها **مستنطقات** بصيغة المفعول اي شاهدات على اقوال منقريها
ففيه اشارة الى قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقالوا

جلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء قال المص يريد المراعاة بالعدد
كما ورد منصوصا في الاحاديث نحو مائة مرة وثلثا وثلثين مرة واربعا وثلثين وخمسا وعشرين
مرة واحدى عشرة وعشرا وسبعا وغير ذلك وان يعقد العدد بالانامل على ما هو معروف
عند العرب قديما وحديثا لان الانامل مسؤلات مستنطقات عما كان يستعملهن صاحبهن يوم
تشهد عليهم السنتهم بينه الحديث الاتي وهو ان عمر رضي الله تعالى عنه قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم يعقد التسبيح بيمينه ولهذا اتخذ اهل العبادة وغيرهم التسبيح وقال العلماء ينبغي ان يكون
عقد التسبيح باليمين انتهى وفيه ان اخذ الشيخ بظاهره مناف لهذا الحديث ولذا قال السبحة بدعة
لكنها مستحبة لما سياتي من حديث جويرية انها كانت تسبح بنواة او حصاة وقد قررها صلى
الله عليه وسلم على فعلها والسبحة في معناها اذ لا يختلف الغرض من كونها منظومة او منثورة
لكن هذا الحديث يفيد العدد بالاصابع على وجه تفصيله كما اشير اليه بتعليله **د ت** اي
رواه ابو داود والترمذي كلاهما عن يُسَيرة بنت ياسر وليس لها في الكتب الا هذا الحديث
قال العسقلاني في التقريب يسيرة بالتصغير ويقال اسيرة بالالف ام ياسر صحابية من الصحابيات
ويقال انها من المهاجرات **عليكن بالتسبيح** اي سبحان الله ونحوه **والتقديس** اي سبوح
قدوس ونحوه **والتهليل** خطاب للنساء وهو اسم فعل وكلمة تحريض واغراء اي الزمن التسبيح
الخ وليس المراد تحريضهن على هذه الالفاظ الثلاثة فقط بل المراد منه جنس الذكر باي لفظ
كان واشعار بان هؤلاء الكلمات من جملة الباقيات الصالحات والمقصود انتفاء الغفلة في
جميع ساعات الاوقات كما يدل عليه قوله **ولا تغفلن** بضم الفاء اي لا تتركن الذكر **فتنسين
الرحمة** على صيغة المجهول ونصب الرحمة على المفعول الثاني والمعنى ان تركتن الذكر لتركتن
من الرحمة وحرمتن ثواب الذكر فان الله تعالى قال فاذكروني اذكركم وقال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي تترك من الرحمة جزاء لترك ذكرك وقت الغفلة قال
ميرك قوله لا تغفلن نهي وقوله فتنسين جواب له اي لا يكن منكن غفلة فيكون من الله ترك
الرحمة كما في قوله فكذلك اليوم تنسى قال ما حاصله ان الانسان مستعد للنسيان فالاولى
ان يقرا فتنسين بضم التاء وفتح السين على صيغة المجهول من المجرد وكذا صحح في اصل الترمذي
واصل سماعنا من المشكوة لكن وقع في اصل سماعنا من هذا الكتاب وصحح بفتح التاء على صيغة
المعروف فعلى هذا يكون المراد المعنى الثاني الذي ذكره البيهقي في الجرم يعني ترك الشيء ارادة
المعنى الاول يعني النسيان بالمعنى المتعارف لا يخلو عن تكلف انتهى والتكلف ان يقال فتنسين
سبب الرحمة وهو الذكر الدافع للغفلة على تقدير مضاف وهو كثير في كلامهم على ان معنى
تركتن الرحمة ليس على ظاهره فلا بد من تاويل وهو ان يقال فتنسين لترك الرحمة ولا يخفى ان
تكلف الاخير اكثر من الاول مع ما في الاول من المشاكلة والاحسان في مقابلة النسيان
بالغفلة الناشئة عن نسيان الانسان ثم الاظهر ان يكون المجهول من الانساء بقرينة ذكر الرحمة
مص اي رواه ابن ابي شيبة ايضا عن يسيرة قال ميرك واعلم ان لفظ الترمذي عن يسيرة
قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن
بالانامل فانهن مسؤلات مستنطقات ولا تغفلن فتنسين الرحمة وفي الاذكار سنده حسن

فالعجب

فالعجب من الشيخ انه نقل لفظ الترمذي ولم ينسبه اليه ونسبه الى مص فقط قلت ولعل الترمذي له
الفاظ منها ما نقله المص عنه مطابقا لرواية ابي داود ومنها ما نقله صاحب الاذكار موافقا
للحديثين واما ابن ابي شيبة فليس له الا ما نسبه المص اليه ومدار الحديث عند الكل على يسيرة
فعلة الاشكال صارت يسيرة ثم اعلم ان في الجامع الصغير اورد لفظ الحديث كما في الاذكار ثم قال
رواه الترمذي والحاكم في مستدركه ففيه استدراك على المص حيث لم يذكره ولم ينقله عنه
رايت النبي صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيمينه ليس المراد بالتسبيح ما يسبح به من الالة
كما يتوهم من كلام المص سابقا بل المراد به قول سبحان الله ونحوه من الفاظ التنزيه فالمعنى يعقد
عدد ما قاله من التسبيح باصابع يمينه وهو لا ينافي العقد بانضمام اصابع يساره لا سيما عند
الاحتياج في تكراره اذ المفهوم غير معتبر عندنا نعم عند حصول الاكتفاء بيد واحدة فاليمين
اولى كما لا يخفى وبه يندفع ما ذهب اليه الشيعة من حصر غسل الوجه باليمين على ان الظاهر لفظ
بيمينه مدرج من الراوي اذ ليس في الاصول مذكورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا **س** اي
رواه النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص لكن ليس في اصل النسائي لفظ بيمينه ورواية الحديث
في الترمذي وليس في روايته ايضا بيمينه كذا ذكره ميرك وكذا في الجامع بلفظ كان يعقد التسبيح
رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عمر **ولان اقعد** جواب قسم مقدر اي والله لقعودي
وقيل اللام للابتداء دخلت على ان المصدرية لتاكيد الحكم والنسبة اي ان قعودي وثبوتي وصبري
مع قوم اي جمع **يذكرون الله تعالى من صلوة الغدوة حتى تطلع الشمس احب الي من
ان اعتق اربعة** اي من اعتاق اربعة اشخاص **من ولد اسمعيل** بفتحتين وفي نسخة بضم فسكون
والمراد اولاد اسمعيل جده عليه السلام قال المص نص عليهم لانهم افضل العرب قلت ولانهم
بيت تكون معه في النسب والحسب لكن وجه التخصيص الاربعة لا يعلم الا منه صلى الله تعالى عليه
وسلم قيل ويحتمل ذلك ان يكون ذلك لانقسام العمل الموعود عليه على اربعة ذكر الله والقعود له
والاجتماع عليه وحبس النفس من حيث انه يصلي الى ان تطلع الشمس او تغرب والله اعلم **ولان
اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلوة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان
اعتق اربعة** اي من ولد اسمعيل وتركه للظهور في باب الاكتفاء على انه مصرح به في بعض الانباء
ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه **د** اي رواه ابو داود عن انس وسكت عليه ورواه ابو يعلى ايضا وقال في
الموضعين اربعة من ولد اسمعيل دية كل رجل منهم اثنا عشر الفا ورواه البيهقي عن انس ايضا مرفوعا
لان ذكر الله تعالى مع قوم بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا وما فيها ولان
ذكر الله تعالى مع قوم بعد صلوة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها **سبق
المفردون** بتشديد الراء المكسورة وفي نسخة بتخفيفها ففي تاج البيهقي يقال فرد برايه وافرد
وفرد واستفرد بمعنى انفرد به وفي الاذكار روي المفردون بتشديد الراء وبتخفيفها والمشهور
التشديد وقال التوربشتي في شرح المصابيح يروى المفردون بتشديد الراء وكسرها وبالفتح
والتخفيف وقال المص هو بضم الميم وفتح الفاء وكسر الراء مشددة وكذا رويناه وضبطناه
عن شيوخنا يقال فرد الرجل اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الامر والنهي وقيل هم الهرمى

الذين هلك اقرانهم من الناس ويذكرون الله وحكي فيه التخفيف من افرد انتهى وفي النهاية ورد
في رواية طوبى للمفردين قالوا اي بعض الصحابة وما المفردون اي من هم يا رسول الله فما
بمعنى من كما في قوله تعالى والسماء وما بنيها والواو رابط بين السوال والجواب م ت اي رواه
مسلم والترمذي كلاهما عن ابي هريرة لكن الجواب ورد على وجهين في الكتابين فذكرهما على طريق
اللف والنشر المرتب بقوله قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذاكرون اي المفردون هم
الذاكرون الله كثيرا والذاكرات م اي رواه مسلم عن ابي هريرة وقيل السوال عن الصفة اعني
التفريد ولذلك لم يقولوا ومن المفردون فاجاب صلى الله تعالى عليه وسلم بان التفريد الحقيقي
المعتد به تفريد النفس بذكر الله تعالى ثم في الحديث اشعار الى قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما حيث عطفهم عطف خاص او عام على ما سبقه من قوله
سبحانه ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين
والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصايمين والصايمات والحافظين فروجهم والحافظات قال المص وقد فسرهم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بالذاكرين الله كثيرا والذاكرات والتقدير والذاكراته فحذفت الها كما هي محذوفة
في القرآن لمناسبة الكلمات قبلها ولانه مفعول يجوز حذفه انتهى والظاهر من الكثرة المواظبة
والمداومة من غير الفتور والغفلة الا على سبيل الندرة فيتدارك بالرجعة وقد فسر المص
كثرة الذكر في اداب الدعا حيث قال قالوا واذا واظب العبد الى اخره كما سياتي بيانه وقال ابن
عباس كثرة الذكر يحصل بالذكر في ادبار الصلوات والغدوة والعشاء وفي المضاجع وعند
الاستيقاظ من نومه وكلما غدا وراح من منزله ولعله اشار الى مواظبة ما ورد عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم في جميع احواله من مقاله وقال مجاهد يحصل بذكره قياما وقعودا
واضطجاعا وكانه اشار الى قوله تعالى في تفسير اولي الالباب الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم وقال عطا باقامة الصلوات الخمس مع حقوقها فكانه نبه بالقدر
الواجب وهذه الاقوال مذكورة في الاذكار وفي المشكوة روى ابو داود وابن ماجة عن ابي
سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ايقظ الرجل اهله من الليل
فصليا او صلى ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في الجواب برواية اخرى المستهترون اي المفردون هم المستهترون بفتح الفوقانيتين
اي المولعون في ذكر الله اي بذكره وعدل في تعديته من الباء الى في للمبالغة فكانهم واقعون
فيه حريصون في تحصيله ففي النهاية مستهتر اي مولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره وقيل
هم الذين هلك لذاتهم وبقوا فهم يذكرون الله وقيل هم المخلون من الناس بذكر الله لان
الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وفي نسخة المهترون بضم فسكون ففتح فضم من
اهتر الرجل اذا خرف اي الذين هرموا وخرفوا من ذكر الله وطاعته وفي نسخة الذين اهتروا
في ذكر الله ففي القاموس الهتر بالضم ذهاب العقل من كبر او مرض او حزن وقد اهتر فهو مهتر
بفتح التاء شاذ وقد قيل اهتر بالضم ولم يذكر الجوهري غيره حيث قال واهتر بالضم فهو
مهتر اولع بالقول في الشيء والمستهتر بالشيء بالفتح المولع به لا يبالي بما فعل فيه وشتم له

وقال المص هو بضم الميم وفتح التائين المثناتين وسكون الها وضم الواو اي اولع بذكر الله تعالى
يقال اهتر فلان بكذا واستهتر فهو مهتر ومستهتر اي مولع لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره
يضع الذكر اي يحط عنهم والاسناد مجازي سببي اثقالهم اي اوزار ذنوبهم من الصغاير وفي
تحت المشية الكباير فياتون يوم القيمة خفافا بكسر اوله جمع خفيف اي حال كونهم خفيفين
من حمل الاثقال وتحمل الوبال الموجب للنكال ت اي رواه الترمذي عن ابي هريرة ولفظ الجامع
سبق المفردون المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون يوم القيمة خفافا فرواه
الترمذي والحاكم عن ابي هريرة والطبراني عن ابي الدردا فهو حديث مستقل كما لا يخفى على المشتغل
ان الله امر يحيى بن زكريا بهمز وحذفه على ما قرئ بهما في المتواتر بخمس كلمات اي مامورات وهي
التوحيد والصلوة والصوم والصدقة والذكر ونحوه قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
ان يعمل بها ويامر بني اسرائيل ان يعملوا بها بدل اشتمال والمعنى انه امره بالعمل بتلك الكلمات
بنفسه ليكون كاملا وواعظا موثرا مجملا ثم يامر قومه ان يعملوا بها ليكون مكملا وذكر اي النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم او الراوي منقولا عنه الحديث اي بطوله كما سيجي في محله المقتضي
هنا على بيان شاهده وهو المعنى بقوله الى ان قال اي يحيى عليه السلام وامركم بهمزة ممدودة
وضم ميم على انه مضارع متكلم على ما في اكثر النسخ المعتمدة وفي نسخة بفتحات على صيغة
الماضي الغايب اي وامركم الله وهو المناسب لما سياتي من بيان الحديث بكماله ان تذكروا الله
اي على الدوام او ذكرا كثيرا فان مثل ذلك اي مثل الذاكر او مثل الذكر من الذاكر كمثل رجل خرج
العدو يطلق على المفرد تارة وعلى الجمع اخرى كما هنا في اثره بفتحتين وفي نسخة بكسر فسكون
اي في عقيب الرجل سراعا بكسر اوله جمع سريع اي حال كونهم مسرعين حتى اذا اتى اي الرجل
على حصن اي حصار حصين اي محكم امين قال المص الحصن بكسر الحا واسكان الصاد هو المكان
المنيع والحصين الممتنع الوصول اليه انتهى ولعل الحنفي وقع من هنا في قوله تقصد به المبالغة
كظل ظليل والا فالاظهر ان الحصين صفة احترازية لانه لا يلزم من كل حصن ان يكون حصينا
فاحرز اي حفظ ومنع نفسه منهم اي من العدو كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان
اي العدو بنص القرآن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الا بذكر الله تعالى اي المشبه
بالحصن الحصين والحرز الامين كما سبق في الحديث القدسي لا اله الا الله حصني ت حب
مس اي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم عن الحارث الاشعري وقال الترمذي حسن صحيح
غريب وقال محمد بن اسمعيل الحارث الاشعري له صحبة قال ميرك شاه رحمه الله في تكميل
الحديث بعد قوله ان يعملوا بها وانه كان يبطئ بها فقال له عيسى ان الله امرك بخمس
كلمات لتعمل بها وتامر بني اسرائيل ان يعملوا بها فاما ان تامرهم واما ان امرهم فقال يحيى
اخشى ان سبقتني بها ان يخسف بي او ان اعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلاه
وقعدوا على الشرف فقال ان الله امرني بخمس كلمات ان اعمل بهن اولهن ان تعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا فان مثل من اشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب
او ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل واد الي فكان يعمل ويودي الى غير سيده
فايكم يرضى ان يكون عبده كذلك وان الله امركم بالصلوة فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله

ينصب وجهه لعبده المؤمن في صلاته ما لم يلتفت وامركم بالصيام فان مثل ذلك كمثل رجل
في عصابة معه صرة مسك فكلهم يعجب او يعجبه ريحها وان ريح الصيام اطيب عند الله
من ريح المسك وامركم بالصدقة فان مثل ذلك كمثل رجل اسره العدو فاوثقوا يديه الى عنقه
وقدموه ليضربوا عنقه فقال انا افدي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه وامركم ان تذكروا
الله الى آخره قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانا امركم بخمس الله امرني بهن السمع والطاعة
والجهاد والهجرة والجماعة فان من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا
ان يرجع ومن ادعى دعوة الجاهلية فانه من جثى جهنم فقالوا يا رسول الله وان صلى وصام قال
وان صلى وصام فادعوا بدعوى الله التي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله هذا لفظ الترمذي
وروى النسائي طرفا منه ليذكرون الله قوم جواب قسم محذوف في الدنيا كذا في اصل الجلال
ونسخة الاصيل على الفرش بضمتين جمع فراش الممهدة بتشديد الهاء المفتوحة اي المبسوطة
الموطأة قاله المص يدخلهم اي الله سبحانه الجنات العلى بضم العين جمع العليا اي البساتين
العالية في الامكنة العالية الجامعة للنعم الباقية قال المص وفيه دليل على ان الملوك والامراء
ومن يجري مجراهم من اهل الدنيا المرفهين لا يمنعهم حشمتهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك
ماجورون مثابون يدخلهم برحمته الجنات العلى انتهى وفيه ايماء الى طريقة بعض السادة
الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والبكرية ص اي رواه ابو يعلى عن ابي سعيد الخدري
واخرجه الطبراني في كتاب الدعاء له من حديثه ايضا الا ان عنده رجال بدل قوم والباقي سواء
ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ ليذكرن الله اقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم
الدرجات العلى ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى وفي الجامع بلفظ الكتاب الا ان لفظ الدرجات
بدل الجنات وقال رواه ابو يعلى وابن حبان عن ابي سعيد ان الذين لا تزال بالتانيث
وفي نسخة بالتذكير اي تدوم السنتهم رطبة اي لينة من ذكر الله يدخلون الجنة بصيغة
الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول وهم يضحكون اي يفرحون ويستبشرون او يضحكون على
اعدائهم فانهم الغافلون والجملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من
الكفار يضحكون على الارائك ينظرون قال المص فيه بشارة لمن يكثر من ذكر الله ويلازمه
ويواظب عليه مومص اي رواه ابن ابي شيبة من قول ابي الدرداء موقوفا اداب الدعاء
قال العسقلاني الادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وعبر عنه بعضهم بانه الاخذ بمكارم
الاخلاق انتهى فالاول اولى بما هنا كما لا يخفى ثم اداب الدعاء خبر مبتدا محذوف هو هذا او
مبتدا خبره قوله منها اي من اداب الدعاء ما يبلغ ان يكون ركنا كالتوحيد والاخلاص
وان يكون حق العبادة ان يقال ومنها ما يبلغ ان يكون شرطا كاجتناب الحرام وان يكون
غير ذلك اي غير ما ذكر من النوعين من مامورات اي مستحبات ومنهيات اي ومكروهات
وغيرها اي ما هو فعله اولى من تركه قال المص الركن ما يكون داخل الشيء والشرط ما يكون
خارجه كالنية وتكبيرة الاحرام والقيام وقراءة الفاتحة ونحوها في الصلوة واركانه
وستر العورة واستقبال القبلة والطهارة ونحو ذلك من الشروط انتهى كلامه وهو
مبني على مذهب امامه واما عندنا فالنية وتكبيرة الافتتاح من الشرائط والقيام

اداب الدعاء

والقراءة والركوع والسجود ركن واما قراءة الفاتحة فواجبة واما قول الحنفي ان الركن لا يثبت
الا بكلام الله تعالى فاظن انه غير صحيح لعد علمائنا القعدة الاخيرة ركنا وهو ليس في القران
اصلا وكذا سائر العلماء قالوا بركنية الفاتحة وهو غير مستفاد من نص الكتاب بل من السنة
ولذا كانت واجبة عندنا لان دلالة الحديث ظنية والله اعلم وهي اي اداب الدعاء من حيث هي
تجنب الحرام في الماكل والمشرب والملبس بفتح العين فيهما والمكسب بفتح السين وفي نسخة
بكسرها ففي القاموس كسبه يكسبه كسبا وفلان طيب المكسب والمكسبة كالمغفرة انتهى والكل
مصادر ميمية كما لا يخفى ولكون الكسب مستلزما لنحو الاكل غالبا كعكسه جمع بينهما والا فهو
غير مذكور في الحديث المسطور م ت اي رواه مسلم والترمذي كلاهما عن ابي هريرة لكنه من
المعلوم الواضح ان ما ذكره ليس لفظ الحديث ومبناه بل مؤداه وحاصل معناه على ما هو مذكور بكماله
في الاربعين للنووي كما سياتي قال المص هو من الشروط للحديث الذي رواه مسلم والترمذي
عن ابي هريرة يرفعه انه ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه
حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فانى يستجاب لذلك وانما ذكر المسافر دون المقيم لان دعوة
المسافر مستجابة كما سياتي يعني فالمقيم بالاولى ان لا يستجاب دعاؤه كذلك والاخلاص لله تعالى
قال ميرك هو من الاركان قال تعالى فادعوه مخلصين له الدين وقال المص هو من الاركان قال
تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين انتهى ولا يخفى ان استدلال ميرك اظهر
لما فيه من ظهور الامر لكن ومع هذا ففيه ان المراد بالاخلاص في الايتين هو التوحيد الخالص
عن الشرك فان المشركين كانوا يدعون الله ويشركون معه الاصنام في حال الرخاء والسعة ويدعون
الله ويدعون غيره حال البلاء والشدة كما في مستدل المص من الاية اليه الاشارة نعم يوخذ
منه ان وجود الاخلاص في الجملة معتبر في قبول الدعاء لكن اخلاص المؤمنين باعتقادهم انه
لا ينفع ولا يضر الا الله ولا يقدر على اجابة الدعوة سواه ولعل اعتبار الركن والشرط لسرعة اجابة
الدعاء والا فقد يقبل دعوة العاجز والكافر ولا يبعد ان يقال انهما نزلا منزلة الركن والشرط كما يشير
اليه قول المص ما يبلغ ان يكون ركنا وشرطا والله اعلم ثم مقتضى الترتيب الرتبي ان يقدم الركن
كما قدمه في العنوان فتقديمه الشروط في معرض البيان لتقدمها في الوجود كما لا يخفى على ان
على الاعيان هذا وقد قال سهل بن عبد الله التستري قدس الله سره السري نظر الاكياس في تفسير
الاخلاص فلم يجدوا غير هذا ان يكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه
نفس ولا هوى ولا دنيا نقله عنه النووي في الاذكار وقال الفضيل بن عياض العمل لغير الله
شرك وترك العمل للخلق رياء والاخلاص ان يخلصك الله منهما جعلنا الله من المخلصين واوصلنا
الى مرتبة المخلصين مس اي رواه الحاكم لكن لا اعرف من رواه وكيف وصل اليه مبناه حتى
يثنى عليه معناه ولا ادري نصف العلم والعلم بكماله عند الله وتقديم عمل صالح اي قبل
الدعاء ليكون سببا لقبوله كما في حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه في صلوة التوبة على
ما سياتي في اصل الكتاب ورواه الاربعة وابن حبان فكان ينبغي للمص ان يفرده عما بعده
ويأتيه برمز يوافقه وذكره بالرفع اي ذكر عمل صالح وظاهر الضمير ان يقال اي وذكر ذلك
العمل الصالح او التقدير ذكر الداعي عملا صالحا عند الشدة ويدل عليه حديث البخاري

وسلم عن ابن عمر مرفوعًا قال بينما ثلثة نفر يتماشون اخذهم المطر فمالوا الى الغار في الجبل
فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالًا
عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال احدهم الحديث الطويل م ت د
اي رواه مسلم والترمذي وابوداود كلهم من حديث ابن عمر في قصة اصحاب الغار وهو في
البخاري ايضا فالاولى رقمه مع سائر رموز الحديث والتنظف اي من الدنس والتطهير
اي من النجس قال الحنفي هما متقاربان في المعنى انتهى والفرق لا يخفى مع ان التاسيس اولى
من التاكيد عه حب مس اي رواه الاربعة وابن حبان من حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه
والحاكم من حديث عثمان بن حنيف وقال صحيح على شرطهما والوضوء وهو اخص مما قبله شرعًا
وموافق له لغة ع اي رواه الجماعة وهم اصحاب الكتب الستة عن ابي موسى الاشعري
واستقبال القبلة اي توجهه جهة القبلة او عينها ع اي رواه الجماعة عن عبد الله بن
زيد بن عاصم المزني في قصة الاستسقاء والصلوة اي ذات الركوع والسجود والمراد ان يقع
الدعاء المطلوب بعدها فهي من باب تقديم العمل الصالح والتوسل به عه حب مس اي رواه
الاربعة وابن حبان والحاكم كلهم من حديث الصديق والجثو بضم الجيم والمثلثة وتشديد الواو
وهو الجلوس على الركبتين فقوله على الركب من باب التجريد او نوع من التاكيد وهو بضم ففتح
جمع ركبة على ان اقل الجمع اثنان عو اي رواه ابن عوانة من حديث عامر بن خارجة بن سعد عن جده
سعد بن ابي وقاص والثناء على الله تعالى اولًا وآخرًا اي قبل الدعاء وبعده ليقبل ما بينهما
بهما ع اي رواه الجماعة عن انس كما في حاشية ورق لـ ميرك من حديث فضالة بن عبيد قال سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا يدعوا في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له او لغيره اذا
صلى احدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء ثم يصلي على النبي ثم يدعوا بما شاء والصلوة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك اي اولًا وآخرًا د ت س حب مس اي رواه ابوداود
والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن فضالة ايضا ورواه احمد ايضا ذكره ميرك لكن
لا يخفى ان حديث فضالة في الموضعين لا يفيد الا تقدم الثناء والصلوة على الدعاء لا تاخيرهما
ايضا مع انهما المدعى ولعل ماخذ الجمع بينهما في الصلوة ما سياتي في اخر الكتاب عن ابي سليمان
الداراني والله اعلم وبسط اليدين اي فتحهما بان لا يقبض الكفين ت مس اي رواه الترمذي
والحاكم عن ابي الدرداء وفي بعض الحواشي من حديث ام عطية وفي بعض النسخ رمز البزار
مكان الترمذي قيل وهو كذا في نسخة الكوسوي من تلامذة الشيخ وعليها خطه وكذا في
نسخة السيد اصيل الدين ورفعهما اي رفع اليدين عن الركبتين الى جهة السماء لانها قبلة
الدعاء ع اي رواه الجماعة عن ابي حميد الساعدي وانس وغيرهما وان يكون رفعهما حذو
المنكبين بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة اي في محاذاتهما ومقابلتهما د احمد مس اي
رواه ابوداود واحمد والحاكم كلهم عن ابن عباس والظاهر ان من الاداب ايضا ضم اليدين
وتوجيه اصابعهما مع انضمامهما نحو القبلة ثم اعلم ان الرفع ليس على اطلاقه اذ لا يستحب
الا فيما ورد به السنة فلا يرفع في نحو حال الطواف كما يفعله العامة حين يدعو بعض

الأئمة

الائمة وكشفهما اي عن الثياب المشير الى الحجاب الدال على نوع من الاعجاب مو اي موقوف وفيه
انه من قول الخطابي احد شراح الحديث على ما ذكره ميرك فاراد مو ليس على ما ينبغي من وجهين
احدهما ان الموقوف في اصطلاح المحدثين حديث الصحابي عند الاطلاق وقد يطلق على موقوف
التابعي لكنه يكون مقيدا والخطابي من المتاخرين بل وليس من الرواة ولا المخرجين وثانيهما
انه سبق عنه انه يأتي برمز مو قبل رموز الكتب ليعلم انه موقوف في ذلك وليس هنا رمز بعده
لكن قد يحمل هذا على انه اذا كان رمز هنالك وقع لبعض فضلاء زماننا ممن كان يدعي زيادة
الفضيلة على اقرانه بحث في هذا معنا فقال انه موقوف برمز الميم الاتي مما يليه من الرموز بعد
قوله والتادب قلت هذا مع ما بعده باطل لان الرموز المتاخرة هي م د ت س اي رواه مسلم
وابوداود والترمذي والنسائي عن علي كرم الله وجهه مرفوعًا وكشف اليدين انما هو منقول
عن الخطابي وهو لا يتصور ان يكون مذكورا في متن صحيح مسلم لانه من شراحه ثم المراد بالتادب
طلب الادب ظاهرًا وباطنا وقولا وفعلًا والخشوع قيل معناه الخوف او التذلل والظاهر ان
المراد به سكون الباطن المستلزم منه سكون الظاهر ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم
راى رجلًا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ومنه قوله تعالى الذين هم
في صلاتهم خاشعون وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي رافعًا بصره الى السماء فلما
نزلت رمى ببصره نحو مسجده على ما ذكره البيضاوي مو مص اي هو موقوف على مسلم بن يسار
التابعي رواه ابن ابي شيبة عنه انه قال لو كنت بين يدي ملك تطلب حاجة لسرك ان تكون
خاشعًا فاراد مو هنا ايضا لا يخلو عن تسامح كما ذكره ميرك والتمسكن اي اظهار المسكنة
والمذلة او طلب السكون وترك الحركة مع الخضوع اي خضوع سائر الاعضاء وخشوع جميع
الاجزاء ت اي رواه الترمذي عن الفضل بن عباس وان لا يرفع اي الداعي بصره الى السماء
م س اي رواه مسلم والنسائي كلاهما عن ابي هريرة قال المؤلف اي اذا دعى في الصلوة لحديث
ابي هريرة لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم عند الدعاء في الصلوة الى السماء او ليخطفن
ابصارهم رواه مسلم والنسائي قال القاضي عياض واختلفوا في كراهة رفع البصر الى السماء
في الدعاء في غير الصلوة وكرهه شريح واخرون قلت وهو الظاهر لان العلة التي ذكروها في
حال الصلوة وهي توهم الجهة في حق رب السماء موجودة في مطلق الدعاء فتقييده صلى الله
تعالى عليه وسلم بالصلوة لزيادة الاهتمام بها وايماء الى انه لو كان من الادب المستحسنة لكانت
هي اولى به من غيرها وان يسأل اي يدعو الله تعالى باسمائه الحسنى وهي تانيث الاحسن
والصفة كاشفة قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وصفاته العليا وهي تانيث
الاعلى اي العلية الشان جلية البرهان المنزهة عن الحدوث في الزمان والعطف تفسيري
او الاول مقيد بالاسم العلمي والثاني بالاسم الوصفي وقيل اسمه ما يطلق عليه وذلك اما باعتبار
ذاته او باعتبار صفة سلبية كالقدوس او حقيقية كالعليم او اضافية كالحميد والمليك
او باعتبار فعل من افعاله كالرزاق وعلى هذا عطف صفاته على اسمائه من قبيل عطف الخاص
على العام حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم عن ابن مسعود وان يجتنب وفي نسخة رواه
يجتنب السجع اي يتبعده ويحترز عن الاتيان به فكرا فانه يستحسن وقوعه طبعا ولذا قال

وتكلفه وهو عطف تفسير والحاصل ان النهي انما هو عن التكلف في تحصيل السجع والا فلا منع
من اتيانه بمقتضى الطبع اذ ورد في كثير من الادعية المأثورة التي وجدتها انواع من السجع مسطورة
كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع
ونفس لا تشبع وفي رواية ومن هؤلاء الاربع وقيل للنديم البادي الشيخ عبد الله الانصاري
تب من السجع لورود المنع في الشرع فقال رجعت عما سجعت وفي الفواصل القرآنية ايضا
اشعار باستحسان مراعاة السجع من غير التكلفات الكهانية خ اي رواه البخاري عن عكرمة
عن ابن عباس انه قال في اثناء حديث وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فاني عهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه لا يفعلون ذلك فكان حق المص ان يذكر رمزه مو قبل رمز البخاري
ليدل على ان حديثه موقوف وان لا يتكلف التغني بالانغام جمع النغم بفتحتين وهو الصوت
الحسن فالمنهي هو الاتيان على طرايق الموسقيين مو اي هو موقوف ولم يعرف انه على من من
الصحابة ولا في اي كتاب من الكتب وان يتوسل اي يتوصل الى الله تعالى بانبيائه وهم
الاعم من رسله واخص من اصفيائه خ دس اي رواه البخاري عن انس والبزار والحاكم عن
عمر رضي الله تعالى عنه كذا ذكره ميرك قال المؤلف هو من المندوبات ففي صحيح البخاري في
الاستسقاء حديث عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فتسقينا
وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ولحديث عثمان بن حنيف في شأن الاعمى رواه
الحاكم في مستدركه للصحيح وقال صحيح على شرط الشيخين والترمذي وقال حديث حسن
صحيح غريب وقد ذكرناه في الحصن ولحديث ابي امامة الذي ذكرناه في ذكر الصباح رواه الطبراني
في المعجم الكبير وكتاب الدعاء انتهى ولا يخفى ان ما ذكره غير مطابق لرموز اصله مع ان حديث
البخاري صريح في كونه حديثه موقوفا فكان من حقه التنبيه عليه باتيان مو قبله والصالحين
من عباده اي عموما وخصوصا وهم ما عدا الانبياء من الصديقين والعلماء والشهداء
والاولياء اذ الصالح من يقوم بحق الله بكماله ثم بحق عباده وقد سبق التوسل بالاعمال الصالحة
كما في حديث اصحاب الغار خ اي رواه البخاري عن انس وخفض الصوت اي اخفاؤه فانه
تعالى يعلم السر واخفى وهو من كمال الادب عند المولى كما يدل عليه قوله سبحانه اذ نادى
ربه نداء خفيا وقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ع اي رواه الجماعة عن ابي موسى والاعتراف
بالذنب ع اي رواه الجماعة عن عائشة في قصة الافك واختيار الادعية بتخفيف الياء
الصحيحة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يترك حاجة اي في باب الدعاء ونحوه الى غيره فالاولى ان يؤتى بادعية الواردة على
السنة في جميع حالاته وقد جمعت الادعية المطلقة التي بغير وقت وحال مقيدة مما هو عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ثابتة في كراريس وسميته بالحزب الاعظم والورد الافخم ولا شك
انه اولى بالاعتبار مما جمعه بعض المشايخ الكبار من نحو حزب البحر والاسماء الاربعينية
والاوراد الكبروية والزينية فضلا من دعاء السيفي والقدح وامثالهما مما لا يعرف له اصل
والله ولي دينه وناصر نبيه دس اي رواه ابو داود والنسائي عن ابي بكرة الثقفي واسمه
نفيع بالتصغير ابن الحارث ويختار الجوامع من الدعاء اي واختيار الادعية الجامعة التي

ويختار الجوامع من الدعاء

يجمع

يجمع الاغراض الصالحة او يجمع الثناء على الله تعالى واداب المسئلة وقيل هي ما لفظه يسير
ومعناه كثير شامل للامور الدينية والدنيوية والاحوال الاخروية كما سيأتي في الادعية
النبوية على صاحبها الصلوة والتحية د اي رواه ابو داود عن عائشة وان يبدأ بنفسه
وان يدعو لوالديه واخوانه المؤمنين فيدعو لها جميعا وهو مستفاد من قوله تعالى حكاية عن
ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب عن نوح عليه السلام
رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقد افتى العراقي بانه لا يجوز
الدعاء بالمغفرة لجميع المسلمين لانه وردت الاحاديث الصحيحة بانه لا بد من دخول بعض المسلمين
النار اجيب بانه لا يلزم من المغفرة وجود الذنب فقد يراد بالمغفرة غير ستر الذنب كما في قوله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ولا يخفى ان هذا الجواب غير صحيح بالنسبة الى العلة المذكورة
مع ان المغفرة اخص من الستر وانما يصلح جوابا عن كون المؤمنين يشمل الانبياء والمرسلين
على ان المراد بذنوبهم ما هو خلاف الاولى بالنسبة الى مقام الاعلى لكن يدفع هذا بان العرف
خص المؤمنين بمن عداهم واجيب ايضا بان المغفرة لمن يحتم عليه العذاب تخفيف ذلك عليه
ويرد بانه جمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بانه لم يرد التصريح بان من لا بد من دخوله النار يكون
من مؤمني هذه الامة بل يحتمل ان يكون من مسلمي الامم السابقة انتهى وهو مردود بانه وردت
الاحاديث المصرحة بذلك كادت ان تكون متواترة كما ذكره السيوطي في بدور السافرة في احوال
الاخرة نعم لا يبعد ان يجعل اللام للعهد والمراد بهم المستحقون للعذاب الداخلون في المشية
المبهمة انهم لا يغفر لهم بالدعاء م اي رواه مسلم عن ابي الدرداء وام سلمة لكن ليس فيهما
التصريح بدعاء الوالدين ولا لعموم المؤمنين الحاضرين والغايبين والاحياء والاموات فان
لفظ حديث ابي الدرداء دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة وعند راسه ملك موكل
كلما دعى لاخيه قال الملك الموكل به امين ولك بمثله انفرد به مسلم وحديث ام سلمة انها اتت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال لها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قولي اللهم اغفر لي وله رواه الجماعة الا البخاري ذكره ميرك وان
لا يخص نفسه بالدعاء ان كان اماما وفي معناه ان كان شيخا مقدما وهو بظاهره اعم من
ان يكون في صلوة او بعدها لما ورد من الادعية المأثورة بعد الصلوة بصيغة الجمع في كثير من
الواردات د ت ق اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عن ثوبان مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرفوعا ثلاث لا يحل لاحد ان يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء
فان فعل فقد خانهم ولا يصلي وهو حقن حتى يتخفف وقال الترمذي حديث حسن قال
المص وهو من المنهيات لحديث ثوبان يرفعه ثلث لا يحل لاحد ان يفعلهن لا يؤم رجل قوما
فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم الى اخر الحديث والمعنى ان امامهم في الدعاء
كالقنوت وغيره فانه اذا دعاهم يؤمنون ويخص نفسه بالدعاء وهم لا يعلمون فهو خيانة
لهم واما اذا دعى في السجود لنفسه مثلا وبين السجدتين او التشهد وهو الامام فليس بخيانة
لان كل واحد من المامومين ينبغي ان يدعو لنفسه وقد وردت الاحاديث وصحت عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يدعو بها في الصلوة كلها وهو امام بالافراد مثل قوله

اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب الحديث متفق عليه وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انتصب من الركوع اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد
الحديث رواه مسلم وغيره وقوله في السجود اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله اوله واخره
الحديث في صحيح مسلم وقوله اذا جلس بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني وعافني الحديث
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في دعاء التشهد وكل دعاء كان يقوله في صلوة الفريضة
وهو امام ولم يرو عنه انه دعى بلفظ الجمع انتهى كلامه وحاصله ان هذا الامر مختص بالامام
حالة القنوت في الصبح وهو بعيد جدا اذ لو اراد هذا المعنى لقال وان لا يقنت الامام
بصيغة الافراد في قنوته ومع هذا يرد عليه ان قنوته صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان
بلفظ المفرد اللهم اهدني فيمن هديت الخ كما بيناه في المرقاة شرح المشكوة وقد صرح الامام
ابن الهمام بان قول الشافعية اللهم اهدنا وعافنا بالجمع خلاف المنقول لكنهم لفقوه من
حديث في حق الامام عام انه لا يخص القنوت ولا يخفى انه عليه السلام كان يقول ذلك وهو
امام لانه لم يكن يصلي الصبح منفردا ليحفظ الراوي منه في تلك الحالة مع ان لفظ المذكور
في الحديث يفيد المواظبة على ذلك انتهى كلام المحقق فينبغي ان يحمل حديث ثوبان لا يخص
الامام نفسه بالدعاء على ان المراد بالتخصيص قصد حصول اثر الدعاء لنفسه دون غيره
ولو كان بصيغة الافراد فيرجع الى معنى ما سياتي من قوله وان لا يتحجر فتدبر واما قنوت الوتر
فهو وان ورد بصيغة الجمع لكن الامام يقرا سرا وكذا الماموم في مذهبنا وقيل بل يؤمن **وان يسال
بعزم** يقال عزمت على كذا اذا اردت فعله وقطعت عليه قال المص اي لا يقول اغفر لي ان
شئت او اعطني ان شئت فان الله تعالى لا مستكره له وفي رواية فان الله تعالى صانع
ما شاء لا مكره له **ع** اي رواه الجماعة عن ابي هريرة **وان يدعو برغبة** اي بغلبة ميل **حب عو**
اي رواه ابن حبان وابو عوانة عنه ايضا **وان يخرجه** اي الدعاء **من قلبه بجد** اي ببذل وسع
وطاقة فتفسيره قوله **واجتهاد وان يحضر** من الاحضار **قلبه ويحسن** من الاحسان وقيل
من التحسين **رجاءه** وهو بالمد ضد الخوف **مس** اي رواه الحاكم عنه ايضا ولفظ الحديث ادعوا
الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه **وان يكرر الدعاء**
اي في مجلس او مجالس **خ م** اي رواه البخاري ومسلم عن جرير بن عبد الله البجلي **والتثليث**
اي وتثليث الدعاء بان يكرره ثلاثا وفي نسخة الجلال وهو المطابق لاكثر النسخ الحاضرة
واقله التثليث اي واقل تكرار الدعاء جعله ثلاثا **دي** اي رواه ابو داود وابن السني
عن ابي امية المخزومي **وان يلح فيه** من الالحاح وهو المبالغة اي وان يبالغ في الدعاء
بالمداومة والمواظبة في الحالات ولا يكتفي بمرة ولا بمرات فيغاير التكرير والالحاح في وقت
من الاوقات **س مس عو** اي رواه النسائي والحاكم وابو عوانة عن عبد الله بن جعفر
الطيار **وان لا يدعو باثم** اي بسبب حصول معصية او بما يوقعه في سيئة **ولا قطيعة
رحم** تخصيص بعد تعميم لزيادة الاهتمام ببيانها لعظمة شانها ففي النهاية القطيعة الهجران
ويريد به ترك البر والاحسان الى الاقارب اي ضد صلة الرحم **م ت** اي رواه مسلم
والترمذي عن ابي هريرة بلفظ لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم **وان**

لا يدعو بامر قد فرغ منه بصيغة المجهول كطول قد وبياض خد ونحوهما من امور مفروغ عنها
وكذا ما قدر للعبد من عمله واجله ورزقه وشقاوته وان بعض الخلق في الجنة وبعضهم في
النار كما ورد فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقال الحنفي الفراغ على ضربين
احدهما الفراغ من الشغل والاخر القصد للشيء ومنه سنفرغ لكم والمعنى هنا على الاول انتهى
وهو غير صحيح في حق الله سبحانه لان معنى قوله فرغ ربكم من العباد قدر امرهم وجعلهم فريقين
وحكم عليهم بالطريقين كما قال تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وهذا باعتبار الحكم
الكلي المعين فلا ينافي سؤال الايمان للفرد الجزئي المبهم **س** اي رواه النسائي عن ابن مسعود قال
قالت ام حبيبة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم متعني بزوجي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وبابي ابي سفيان وباخي معاوية قال فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقد سالت
الله لآجال مضروبة وآثار موطوءة وارزاق مقسومة وايام معدودة لن يعجل الله شيئا قبل حله او يؤخر شيئا
عن حله ولو كنت سالت الله ان يعيذك من عذاب في النار او عذاب في القبر كان خيرا
وافضل **وان لا يعتدي في الدعاء** اي لا يجاوز فيه عن حده **بان يدعو بمستحيل** اي شرعا
او عادة مثل طلب النبوة بعد خاتم النبيين او عدم وجود الادميين او ما في معناه من نزول
سماء وطلوع ارض وغيرهما مما قدمناه فان من المحال تغيير كل امر قدره الله سبحانه وقضاه
خ اي رواه البخاري تعليقا عن ابن عباس موقوفا وكان من حقه ان يذكر موقوفا رمزه قال المص
لنا رواه البخاري تعليقا عن ابن عباس في قوله تعالى انه لا يحب المعتدين قال في الدعاء وغيره
واجمع العلماء على انه لا يجوز ان يدعو الانسان بان يطلع الى السماء او يحول الجبل الفلاني ذهبا
او يحيي له الموتى او بامر لا يعلم حقيقته وعن عبد الله بن مغفل انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك
القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة يعتدون في الطهور والدعاء
رواه ابو داود وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحيهما والاعتداء في الطهور المبالغة والتجاوز
عن الحد المشروع كالذي يزيد في الوضوء على التثليث وفي الغسل الاسراف ونحو ذلك وفي
الدعاء ان يدعو بمستحيل وبما لا يجوز ان يدعو به انتهى وقد فسر الاعتداء في الدعاء بتكلف
السجع كذا في الاذكار وقال بعضهم الاعتداء هو طلب ما لا يليق برتبة الانبياء والصعود
الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء وهو المناسب لما قبله من قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية
وقيل ومنه الاطناب في الدعاء فقد نقل الامام احمد في مسنده ان احدا من الصحابة سمع
احدا يقول اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار
وسلاسلها واغلالها فقال له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون
اقوام يعتدون في الدعاء وقرا هذه الاية وقال بحسبك ان تقول اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل رواه ابو داود
ايضا **وان لا يتحجر** بتشديد الجيم تفعل من الحجر بفتح فسكون بمعنى المنع بان يقول اللهم
اغفر لي ولا تغفر لغيري او اللهم لا تغفر لفلان انا يقال تحجر على فلان ما وسعه الله اي ضيق
خ د س ق اي رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة ان اعرابيا دخل

المسجد فصلى فيه ثم دعا فقال اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا احدًا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لقد تحجرت واسعًا قال صاحب النهاية اي ضيقت ما وسعه الله فخصصت به نفسك
دون غيرك يعني ورحمة الله وسعت كل شي **وان يسال حاجاته كلها** اي من الله وحده حتى
ملح عجينه ومن دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسئلة
غيرك **ت حب** اي رواه الترمذي وابن حبان عن انس ولفظ الترمذي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليسال احدكم ربه حاجاته كلها حتى يسئله شسع نعله اذا انقطع
وتامين الداعي والمستمع اي قولهما امين بعد فراغ الدعاء **خ م د س** اي رواه البخاري ومسلم
وابو داود والنسائي عن ابي هريرة بلفظ اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين يحبكم
الله وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا وقال في اخر دعائه امين وروى امين
خاتم رب العالمين **ومسح وجهه بيديه** اي لا بيد واحدة كما يفعله المتكبرة **بعد فراغه**
اي من الدعاء او بعد فراغ الدعاء **د ت حب مس** اي رواه ابو داود والترمذي وابن حبان
وابن ماجة والحاكم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سئلتم الله فاسئلوه
ببطون اكفكم ولا تسئلوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم ولعل وجهه انه
ايماء الى قبول الدعاء وتفاؤل بدفع البلاء وحصول العطاء فان الله سبحانه يستحي ان يرد يد
عبده صفرًا خاليًا من الخير في الخلاء والملاء قال المص في شرح المصباح عن ابن عمر
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه
رواه الترمذي وقال صحيح غريب والحاكم في مستدركه ورواه ابو داود عن السائب بن يزيد
عن ابيه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دعى فرفع يديه مسح وجهه بيديه والعمل
على هذا عند اهل العلم خلفا عن سلف ومن انكر ذلك لا شك انه لم يقف على ما صح من هذه
الاحاديث **وان لا يستعجل بان يستبطي الاجابة** اي بعد اجابة دعائه بطيئة **او يقول**
عطف على يستعجل اي وان لا يقول **دعوت فلم يستجب لي** والفرق بينهما ان الثاني في
مقام الياس والاول في مقام الرجاء لكنه من عجلته في حال الاستبطاء فاو للتنويع وقال
الحنفي كلمة او للتخيير وكلاهما تفسير للاستعجال فاختار عطفه على يستبطي لكن
التاسيس اولى والفرق في مقام الجمع ادعى **خ م د س ق** اي رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يستجاب
لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي فيحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقد تقدم
ان الدعاء لا يتخلف عن الاجابة لقوله تعالى ادعوني استجب لكم لكن الاستجابة على انواع
سبق بيانها وتحقق شانها وبرهانها **اداب الذكر** اعلم ان كل ما يذكر في اداب الذكر فهو
معتبر في اداب الدعاء دون العكس كما لا يخفى خلافا لما توهم الحنفي حيث قال لا خفاء
في انه كما ان الامور المذكورة في الدعاء جارية في الذكر كذلك ما ذكروه ايضا جار في الدعاء
قال العلماء ينبغي ان يكون الموضع الذي يذكر اي الذاكر وفي نسخة بصيغة
المجهول **الله فيه نظيفا** اي طاهرًا من الادناس فضلا عن الانجاس **خاليًا** اي عن
الاشياء التي يوجب وجودها الوسواس وفيه تنبيه على ان القلب الذي هو بيت

الرب

الرب ينبغي ان يكون طاهرًا من نجاسة حب الدنيا وخاليًا عن سكون الاغيار التي تسمى
السوى كما يفيده قوله سبحانه الا من اتى الله بقلب سليم **وان يكون الذاكر على اكمل الصفات
المتقدمة** قال الحنفي الاولى ان يقول على اكثر انتهى وفيه رجوع له الى ما قدمناه عنه
لكن قد يقال مراده من الصفات المتقدمة في الدعاء الامور المعتبرة في الذكر والثناء
لا جميعًا فانه امر ظاهر على خلاف وهم المتبادر ولعله اشار الى هذا بقوله اكمل فانه مما يحتاج
اليه في الحالين فتامل فمعناه ان يكون في الصفات المتقدمة المطلوبة هنا على وجه الاكمل
فان مرتبة الذكر افضل قال تعالى ولذكر الله اكبر **وان يكون فمه نظيفا** اي طاهرًا من
النجاسة الحقيقية وكذا من الحكمية كالكذب والغيبة وساير الاقوال الدنية **وان كان فيه تغير**
اي حسي بسكوت كثير او باكل ونوم **ازاله بالسواك** وان كان فيه تغير معنوي ازاله بالتوبة
وان كان فيه نجاسة حقيقية ازالها بغسلها قال في الاذكار ولو لم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم
وان كان جالسًا في موضع وتقييد الجلوس لانه افضل احواله اما على ركبتيه او بصفة
التربيع بحسب اختيار المشايخ واما قوله في موضع فلمجرد تاكيد **استقبل القبلة** اقول
وكذا اذا كان قائمًا او مضطجعًا او مستلقيًا لما ورد خير المجالس ما استقبل به القبلة
ولا شبهة ان المراد بالمجالس الامكنة **متخشعا** اي حال كونه ذا خشوع في الباطن **متذللًا**
اي ذا خضوع في الظاهر ولو بالتكلف فيهما كما تدل عليه صيغتهما **بسكينة** اي مع سكوت
ووقار اي طمانينة قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب **وحضور قلب** فان المدار عليه
في نظر الرب **يتدبر ما يذكر** بصيغة الفاعل اي بتامل الفاظ ذكره ومبناه **ويتعقل معناه**
فان وفي نسخة وان **جهل شيئًا** اي مما يتعلق بلغته او اعرابه **تبين معناه** اي طلب بيان
ما يعينه على استفادة معناه وفي نسخة يبين مضارع من التبيين اي يبين باجتهاده
مؤداه من مبناه ومعناه فان من لم يعرف معنى ما ذكره او دعاه يقل فايدته وجدواه وفيه
اشعار بان الذكر القليل مع الحضور خير من الكثير مع الجهل والفتور ولذا قال **ولا يحرص**
على تحصيل الكثرة بالعجلة فانه يؤدي الى اداء الذكر مع الغفلة وهو خلاف المطلوب
لان المرغوب هو الحضور مع المحبوب ثم اعلم انه ضبط قوله ولا يحرص بكسر الراء مرفوعًا على انه
نفي معناه نهي وهو ابلغ وفي نسخة وقع مجزومًا وفي اخرى منصوبًا على تقدير وان لا يحرص
ويجوز فتح رائه كما في نسخة ايضا ففي القاموس انه من باب ضرب وسمع **فلذلك** اي لما
ذكر من التدبر والتعقل وعدم الحرص وهو انسب من حمل الاشارة الى الاخير وان كانت
اقرب **استحبوا** اي المشايخ والعلماء **ان يمد** اي الذاكر **صوته** وفي نسخة بصيغة المجهول
وضم صوته اي الذكر والذاكر والمراد ان يمد في موضع يجوز مده كالف لا لكن لا يزيد على
قدر خمس الفات فانه اكثر ما ثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم عند القراءة مع تجويز
القصر في الاداء واما مد اله فلحن لا يجوز زيادة على قدر الالف تسمى مدا طبيعيا وذاتيا
وكذلك في لفظ الجلالة وصلا وجوز مده ايضا للتعظيم واما وقفا فيجوز طوله وتوسطه
وقصره والاول اولى لكنه قدر ثلاث الفات على المختار ولا يجوز الوقف على اله لانه
يوهم الكفر وقد قال بعض بعض الكلمة الطيبة كفر وبعضها ايمان وفيه ايماء الى

قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
اي لا انقطاع والطاغوت هو الاصنام او كل ما عبد من دون الله او جميع ما سواه وبحثه طويل
وتحقيقه جليل ذكرناه في شرح حزب الفتح للشيخ ابي الحسن البكري قدس سره السري
عند قوله استغفر الله مما سوى الله ثم لا يلزم من مدح الذكر الرفع فانه ممنوع مطلقا كما قال
بعضهم ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حين بالغوا في رفع اصواتهم حال
اذكارهم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو
معكم وهو حديث اتفق الشيخان على تخريجه في صحيحيهما او منهي في بعض المواضع مما
يشوش على المسامع كما في المدارس والجوامع فقد صرح بعض علمائنا بان رفع الصوت حرام
في المسجد ولو بالذكر ثم هو عام في الذكر اللساني والجناني بقوله وفي نسخة يقول لا اله الا
الله اي ملاحظا في النفي ما سواه وفي الاستثناء شهود الاله والتقدير لا اله موجود او معبود
او مطلوب او مشهود الا الله بحسب مقامات اهل الذكر وحالات ذوي الفكر وكل ذكر مشروع
اي مامور به في الشرع واجبا اي فرضا اعتقاديا او عمليا كان او مستحبا اي سنة موكدة
او غيرها لا يعتد بصيغة المجهول اي لا يعتبر بشيء منه حتى يتلفظ به اي الذاكر
ويسمع نفسه وهذا الاسماع اقل الاخفاء عند الجمهور وفي مذهبنا هو القول المشهور
وقيل اقله تصحيح الحروف وهو مجرد التلفظ من غير ان يكون هناك صوت يسمع وهذا
كله فيما امر الشرع بان يذكر باللسان كما في قراءة الصلوة وتشهدها وتسبيحاتها وتكبيراتها
وسائر اذكارها وادعيتها وليس معناه ان من يذكر الله بقلبه من غير ان يتلفظ بلسانه
لا يكون في الشرع معتدا به لان مداومة الذكر لا يتصور بدون اعتباره بل هو افضل انواعه
فقد اخرج ابو يعلى الموصلي في مسنده عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا
كان يوم القيمة جمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا
هل بقي له من شيء فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه
فيقول الله ان لك عندي حسنا لا تعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفي ذكره السيوطي
في بدور السافرة في احوال الاخرة وفي الجامع خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي
كما رواه احمد وابن حبان والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وافضل
الذكر القران الا فيما شرع بغيره وفي نسخة لغيره اي الا في موضع شرع الذكر لغير
القران او مخصوصا بغيره كالركوع والسجود ونحو ذلك مما شرع لغيره من التسبيح والتحميد
والتسميع والتشهد وامثالها فانه مكروه وليس فضل الذكر منحصرا في التهليل
والتسبيح والتكبير اي ونحوها كما يتوهمه العامة بل كل مطيع لله تعالى في عمل اي
مشي وجلوس وقيام ونوم وبيع وشراء واكل وشرب وجماع وامثال ذلك فهو ذاكر اي
حكما فانه حيث راعى حكمه تعالى في فعله فقد ذكره ولم يغفل امره قال عطاء رحمه الله مجالس
الذكر هي مجالس الحلال والحرام كيف يشتري ويبيع ويصلي ويصوم وينكح ويطلق ويحج
واشباه هذا ذكره في الاذكار والحاصل ان المطيع المذكور له فضيلة الذكر وثوابه لا انه ذاكر

لغة او اصطلاحا فاندفع قول الحنفي الظاهر ان يقوله وليس الذكر منحصرا في التهليل الى
اخره واما قوله وهذا الكلام وما بعده لا يناسب ذكرهما هنا اعني في اداب الذكر بل المناسب
ان يذكر في بيان فضل الذكر فيما سبق فغير مناسب جدا اذ فضل الذكر منحصر في
الاحاديث الواردة في فضل الذكر ويكفي في المناسبة هنا انه حيث ذكر اداب الذكر وقد يتوهم
ان فضل الذكر منحصر في ذكر المصطلح دفعه استطرادا بقوله وليس فضل الذكر ثم لا شك انه
من جملة اداب الذكر انه اذا كان له ورد منه ان يتداركه قال المص اي اذا كان مخلصا سمعا
ذاكرا له بقلبه ولذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يذكر الله على كل احيانه ولم يستثن حالة من حالاته وهذا يدل على انه كان لا يغفل عن
ذكر الله تعالى لانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم مشغولا بالله ذاكرا له في كل اوقاته واما في
حالة التخلي فلم يكن احد يشاهده لكن شرع لامته قبل التخلي وبعده ما يدل على الاعتناء
بالذكر وكذلك عين من الذكر عند الجماع كما سياتي كل ذلك فالذكر عند نفس قضاء الحاجة
ونفس الجماع لا يكره بالقلب بالاجماع واما الذكر باللسان حالتئذ فليس مما شرع لنا ولا ندبنا
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا نقل عن احد من الصحابة بل يكفي في هذه الحالة الحياء
والمراقبة وذكر نعمة الله تعالى في اخراجه هذا المؤذي ولو لم يخرج لقتل صاحبه وهذا من
اعظم الذكر ولو لم يقل باللسان قالوا اي العلماء واذا واظب العبد اي السالك على
الاذكار المأثورة المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة على اذكار المأثورة
باضافة الموصوف الى الصفة صباحا ومساء اي اول النهار واخره وفي الاحوال
والاوقات المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات اي على ما سبق
من المقالات وينبغي لمن كان له ورد في وقت من ليل او نهار او عقيب صلوة وفي نسخة
عقيب صلوة بدون باء وهو مجرور في النسخ المعتمدة وفي نسخة بالنصب على الظرفية او غير
ذلك اي غير ما ذكر من جمعة او شهر او سنة وهو مجرور او منصوب بناء على خلاف
ما قبله ففاته اي ورده بعذر او غيره ان يتداركه اي صاحب الورد وهو متعلق بقوله
ينبغي وكذا قوله ويأتي به عطف تفسير لما قبله اي وينبغي تداركه واتيانه عما فاته اذا امكنه
اي قدر عليه ولم يكن مانع للغير ولا يهمله بالنصب اي وينبغي ان لا يتركه بالكلية فان
الاهمال سبيل البطال ليعتاد متعلق بيتداركه اي ليتعود الملازمة عليه اي المداومة
والمحافظة على الورد ولا يتساهل اي ولئلا يتسامح في قضائه اي فيؤدي الى ترك ادائه
ولا يبعد ان يكون التقدير وان لا يتساهل في قضائه فيصير تاكيدا لما سبق وقد ثبت في
صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من نام عن حزبه او عن شيء منه فقرأه
ما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل ذكره في الاذكار وفي الشمائل
للترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا لم
يصل بالليل منعه من ذلك النوم او غلبت عيناه صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة وقد
قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا واما
ما اشتهر على السنة العوام من ان صاحب الورد ملعون وتارك الورد ملعون فلا اصل له

بل ولا فضل له اوقات الاجابة اي هذه اوقات اقرب الى اجابة الدعوة واوقات ورد بيانها
في السنة للاستجابة ليلة القدر اي منها واحدها ليلة القدر اويلاحظ الربط بعد العطف
فاوقات الاجابة مجموع الازمنة المذكورة ت س ق مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة
والحاكم عن عايشة ثم تخصيص ليلة القدر لشرفها وفضلها ورجاء الاجابة في جميعها والا فكل ليلة
محل الاجابة لحديث جابر عند مسلم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان في الليل
لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسال الله فيها خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة
والخلاف في تعيين ليلة القدر مشهور وفي الكتب المبسوطة مسطور ويوم عرفة اي خصوصا بعد
الزوال في عرفات حال كونه محرما ت اي رواه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء يوم عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ وشهر رمضان
ر اي رواه البزار عن عبادة بن الصامت ورواه الطبراني ايضا ولفظه عن عبادة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوما وحضر رمضان اتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل
الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء وينظر فيه الى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته فاروا الله من
انفسكم خيرا فان الشقي من حرم فيه رحمة الله قال الحافظ المنذري رواته ثقات الا محمد بن قيس
لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل قلت الاصل التعديل فعليه التعويل وليلة الجمعة بضمهما ويسكن
الميم ويفتح ايضا على ما في القاموس ووجه الفتح انها تجمع الناس فيكثرون فيها كما يقال همزة
لمزة لمن يكثر الهمز واللمز فيه ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه حين اشتكى اليه تفلت القران من صدره
اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الاخر فانها ساعة مشهودة والدعاء
فيها مستجاب وقد قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة
ويوم الجمعة د س ق حب مس اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم
عن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
ادم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة
يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الانس والجن فيه ساعة
لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه اياه ورواه مالك في الموطا وهذا
لفظه وابو داود والترمذي وقال صحيح والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما ذكره ميرك
ولا يخفى انه ليس في الحديث ما يدل على الاجابة في يوم الجمعة وساعة الجمعة ستاتي اللهم الا ان
يقال لما كانت تلك الساعة ويحتمل ان يكون في كل ساعة صح ان اليوم بكماله زمان رجاء الدعوة
في الجملة ونصف الليل ط اي رواه الطبراني ولم يعرف الصحابي الثاني صفة النصف اي
ونصف الثاني من الليل والتقدير نصف الليل الثاني اص اي رواه احمد وابو يعلى وثلث
الليل بضم اللام ويسكن الاول صفة المضاف اص اي رواه احمد وابو يعلى ايضا لكن لم يعرف
صحابيهما ايضا وثلث الليل الاخر مرفوع وهو الجزء الخامس من اسداس الليل على ما في النهاية
ا اي رواه احمد وصحابيه غير معروف وجوفه اي جوف ثلث الليل الاخر وهو المراد بما رواه
الترمذي والنسائي عن ابي امامة قال قلنا يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال الجوف الليل الاخر

الحديث

الحديث ولا يبعد ان يكون التقدير جوف الليل على مراعاة الاستخدام في الكلام او على رد الضمير
الى المضاف اليه كما جوز في قوله تعالى او لحم خنزير فانه رجس والمراد به جميع ساعاته على سبيل
الابهام لما في حديث مسلم عن جابر كما تقدم والله اعلم د ت س مس ط د اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي والحاكم والطبراني والبزار عن عمرو بن عبسة ووقت السحر وهو قبيل الصبح على ما ذكره
الجوهري والسدس الاخر على ما قاله الزمخشري وقد قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون ع اي
رواه الجماعة عن ابي هريرة مرفوعا ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الاخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
قال ميرك رواه الجماعة وزاد النسائي وابن ماجة حتى يطلع الفجر وفي رواية لمسلم ان الله يمهل
حتى اذا ذهب ثلث الليل الاول وفي رواية اخرى اذا مضى شطر الليل او ثلثاه انتهى ولا يخفى حمل
صعوبته على المدعى وساعة الجمعة ارجى ذلك اي ارجى ما ذكر من الاوقات المذكورة في حصول
الاجابة وفيه نظر اذ لا دليل يظهر على انها ارجى من ليلة القدر وكذا من يوم عرفة بعرفة
ووقتها اي وزمان تلك الساعة لحصول الاجابة ان يجلس الامام في الخطبة اي على المنبر كما في
رواية وفي نسخة للخطبة اي بين الخطبتين كذا ذكره الطيبي وغيره والاظهر ان المراد جلوسه
اول طلوعه وهو وقت حرمة الكلام لغيره الى ان يقضى الصلوة بصيغة المفعول اي يؤدى وفي
نسخة بصيغة المعلوم المذكر اي الى ان يقضي الامام الصلوة ويفرغ عنها م د اي رواه مسلم وابو
داود عن ابي موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين ان يجلس
الامام الى ان يقضي الصلوة فالمراد بالدعاء دعاء الامام في الخطبة والصلوة لشمول دعائه الامة
او دعاء المامومين بلسان الحال في مقام الطاعة او في غير حال القراءة ومن حين تقام الصلوة
بفتح النون على البناء وفي نسخة بالتنوين اي ومن زمان تشرع الصلوة فيه الى السلام منها
والظاهر ان الواو بمعنى او ايماء الى تنويع الروايات وهو اخص مما قبله كما هو اعم مما بعده ت ق
اي رواه الترمذي وابن ماجة عن عمرو بن عوف المزني والداعي وفي نسخة الداعي قايم يصلي
خ م س ق اي رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم وهو قايم يصلي ويسال الله
خيرا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها ذكره ميرك وقال الحنفي رواه البخاري ومسلم فقط قايم
يصلي ويسال الله او صاف لمسلم انتهى وهو وهم منه فان الروايات الصحيحة وهو قايم فالجملة
حال وقوله يصلي حال اخرى مترادفان او متداخلان وقد حكى ابن حجر العسقلاني عن بعضهم الامر
بحذف قوله وهو قايم يصلي في الحديث لانه يشكل على اصح الاحاديث الواردة في هذا الباب
فقال واجيب بحمل الصلوة على الدعاء او على انتظار الصلوة صلوة وحمل على القيام على الملازمة
انتهى وقال النووي في الاذكار روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قايم يصلي يسال
الله شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده الشريفة يقللها قلت والمراد بقايم يصلي من ينتظر
الصلوة فانه في الصلوة قال الحنفي وهذا لا يناسب لما ذكره في شرح مسلم فبين كلاميه نوع
تناف قلت وسيذكر المص قوله المذكور في شرح مسلم فيما بعد وياتي الكلام عليه مستوفى

ان شاء الله تعالى وقيل بعد العصر الى غروب الشمس ، موت اي موقوف في كتاب الترمذي
قال ميرك لم ار في الترمذي موقوفا وانما فيه من حديث انس مرفوعا ولفظه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم التمسوا الساعة التي ترجى يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة الشمس وقال
العسقلاني في شرح البخاري وروى هذا عن ابن عباس موقوفا عليه رواه ابن جرير ورواه ايضا مرفوعا
من حديث ابي سعيد الخدري والله اعلم انتهى وقيل بعد العصر وقيل بعده الى وقت الاختيار وقيل
من حين تصفر الشمس الى ان تغيب وقيل اخر ساعة من يوم الجمعة المراد بالساعة يحتمل ان يكون
عرفية او لغوية دس موطا ت س مس اي رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن جابر مرفوعا
ورواه مالك وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عبد الله بن سلام موقوفا عليه وقال
ميرك وعن ابي هريرة قال قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي شي يوم الجمعة قال ان فيها
طبعت طينة ادم ابيك وفيها الصعقة والبعثة وفيها البطشة وفي اخر ثلاث ساعات منها
ساعة من دعى الله فيها استجيب له رواه احمد من رواية علي بن ابي طلحة عن ابي هريرة ولم يسمع منه
ورجاله محتج بهم في الصحيح ذكره المنذري وقيل بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس وقيل
بعد طلوع الشمس وحكى الغزالي في الاحياء انها عند طلوع الشمس قال ميرك وليس المراد
من هذه الاقوال انه يستوعبها جميع الاوقات الذي عين لها بل المعنى انما تكون في اثنائه لما
في البخاري وفي اخر الحديث واشار بيده يقللها وفي مسلم هي ساعة خفيفة وذهب ابو ذر
الغفاري بكسر الغين وتخفيف الفاء نسبة الى قبيلة بني غفار رضي الله تعالى عنه
الى انها بعد زيغ الشمس بفتح الزاي وسكون التحتية اي بعد ميلها بعني زوالها بيسير
اي بقدر قليل وفي نسخة بشبر بكسر الشين وسكون الموحدة اي بقدره من الظل الى ذراع
اي قدر ذراع قال ميرك رواه ابن المنذر وابن عبد البر باسناد قوي عنه قلت والذي
اعتقده اي بحسب الظن الغالب لعدم وجود اليقين في هذه المسئلة للطالب انها وقت
قراءة الامام الفاتحة في صلوة الجمعة الى ان يقول امين بمد الهمزة ويقصر اسم فعل
بمعنى استجب دعائي او افعل مطلوبي فهو دعاء بعد دعاء تاكيدا وتاييدا وفيه انه لو كان
كذلك لزم انحصار الدعاء من جانب الامام فيما بين الفاتحة والتامين وليس الامر كذلك ذكره
الحنفي ويمكن دفعه بان قوله انها وقت قراءة الامام لا يستلزم انحصار الدعاء من جانبه
فان الدعاء حاصل للماموم ايضا بالتبعية اللازم منها الاشتراك في دعاء اهدنا بصيغة
الجمع مع ان قراءة الامام قراءة للماموم ايضا وايضا سكوته متضمن للدعاء القلبي والتعظيم
المتضمن لطلب العطاء مع مشاركته للامام في التامين الذي هو خلاصة الدعاء كما سيجي
الاشارة اليه في كلام المص مما يدل عليه جمعا اي للجمع حال كونه مجموعا برا وحال كونه
جامعا بين الاحاديث اي الصحيحة مع الاعراض عن الاحاديث الضعيفة والاقوال الموقوفة
ولذا قال التي صحت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينته في غير هذا الموضع
قال في المفتاح وذلك ان الذي صح عندي من الاحاديث المرفوعة ثلاثة احدها عن ابي
موسى الاشعري هي ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلوة رواه مسلم وابو داود
يعني على المنبر وقال مسلم هذا الحديث اجود حديثه واصحه في بيان ساعة الاجابة

والثاني حديث ابي هريرة انه ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها
عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه واشار بيده يقللها متفق على صحته
والثالث حديث عمرو بن عوف المزني قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجمعة ساعة لا يسأل
العبد فيها شيئا الا اعطاه اياه قالوا يا رسول الله اية ساعة قال هي من حين تقام الصلوة الى
الانصراف منها رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجة فالاولى الجمع بين هذه الاحاديث
بانها في صلوة الجمعة لانها ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان يقضي الصلوة وهي ايضا
يوافقه والداعي قائم يصلي وهي ايضا من حين تقام الصلوة الى الانصراف منها وانما قلنا عند
تامين الامام لانه يجتمع فيه تامين الامام والمامومين والملائكة في اقطار الارض مشارقها
ومغاربها وايضا في قوله ويقللها بيده يدل على ان وقتها وقت لطيف وقد حكى ابن المنذر قولا
في وقتها فعن عائشة انه اذا اذن لصلوة الجمعة وعن ابي العالية عند زوال الشمس وعن ابي
بريدة هي الساعة التي اختار الله فيها الصلوة وعن ابي السوار العدوي كانوا يرون الدعاء مستجابا
ما بين ان تزول الشمس الى ان تدخل في الصلوة قال وفيه قول وهو انها ما بين ان تزيغ الشمس
بيسير الى ذراع قال ورويناه هذا القول عن ابي ذر انتهى اي كلام ابن المنذر وهذه الاقوال قد
يتنزل على ما قلنا والله اعلم وانا وغيري ممن وقف على قولي قرب الدعاء في هذه الساعة فرأى
الاجابة واما حديث جابر يرفعه قال يوم الجمعة ثنتا عشرة يريد ساعة لا يوجد عبد مسلم
يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه فالتمسوا اخر ساعة هو العصر رواه ابو داود وهذا لفظه والنسائي
ولفظه يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة وذكر الحديث وفي اسناده عمرو بن الحارث بن يعقوب
ابن عبد الله الانصاري المصري وهو وان كان اخرج له الجماعة فقال فيه مثل الامام احمد بن
حنبل رأيت له اشياء مناكير انتهى ولعل هذا منها فانه خالف فيه الاحاديث الصحيحة
المتقدمة والصحيح المعروف ان النص على كونها بعد العصر من كلام عبد الله بن سلام وكلام
كعب الاحبار مع ابي هريرة وايضا فلفظ الحديث كما تراه قد اضطرب انتهى كلام المص وفيه
ابحاث منها ان مختاره المفضي الى التامين معارض لحديث صحيح مسلم الى ان يقضي الصلوة
ومناقض لحديث الترمذي الذي حسنه الى الانصراف منها لكنه قد يدفع بان حديثه قائم
يصلي يخصصهما وبه يحصل الجمع ومنها ان قوله يجمع فيه تامين الامام والمامومين والملائكة
في اقطار الارض انما يتحقق ان لو تصور صلوة الناس جميعا في ساعة واحدة وليس الامر
كذلك فهذه الساعة الزمانية يختلف باختلاف الحالات الكلية فالتحقيق ان الشارع
اعتبر الساعة في حق كل قوم بالنسبة الى زمان صلاتهم ويحمل تامين الملائكة في كل قطر
على من حضر عندهم ومنها ان قوله قد يتنزل هذه الاقوال على ما قلنا مستبعد جدا اذ
لا يمكن توافق بعضها مع قوله ابدا الا بتكلف وتعسف ومنها ان الحديث الذي رواه ابو داود
وسكت عنه حسنا لا سيما وقد رواه النسائي ايضا وكذا الترمذي عن انس قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر الى غيبوبة
الشمس والراوي الذي اخرج له الجماعة لا يجوز طعنه بقول احد رأيت له اشياء مناكير وكيف
يعد هذا من مناكيره وقد رواه احمد عن ابي هريرة قال قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

لاي شي سمي يوم الجمعة قال لان فيها طبعت طينة ابيك ادم وفيها الصعقة والبعثة
وفيها البطشة وفي اخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعى الله فيها استجيب ومنها ان
اباهريرة رجع الى كلام عبدالله بن سلام حيث وفق بين هذا الحديث وبين حديث ابي هريرة المتفق
عليه حيث قال ابوهريرة قال عبدالله بن سلام هي اخر ساعة في يوم الجمعة قال ابوهريرة فقلت
وكيف اخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصادفها
عبد مسلم وهو يصلي فيها فقال عبدالله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في صلاة حتى يصلي قال ابوهريرة فقلت بلى قال فهو ذاك
فهذا نوع جمع بين الاحاديث صدر عن ابن سلام ووافقه ابوهريرة وكذلك كعب وكذا ما روي
عن فاطمة رضي الله تعالى عنها انها كانت تراعي الشمس رعاية لوقت تلك الساعة فهو اولى
بالاعتبار من جميع الاغيار فانهم اي الاصحاب اعرف بكلام صاحب الحديث في جميع الابواب
وقال النووي اي في شرح مسلم فقول الحنفي هنا في الاذكار وهم منه لان قوله في الاذكار
سبق ان المراد بقائم يصلي ينتظر الصلوة موافقا لما اختاره ابن سلام وسبق منه انه غير ملائم
لما ذكره في شرح مسلم والصحيح اي ضد الضعيف ويخالفه قوله في الاذكار واصح ما جاء فيها
بل الصواب اي ضد الخطأ وهو ترق بالاضراب ثم وصفه للمبالغة بصفة كاشفة حيث قال
الذي لا يجوز غيره وهذا كله مبالغة بل مجازفة للزومه تخطئة بعض الصحابة وبطلان
بعض الاحاديث الواردة ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي موسى الاشعري اي عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انها ما بين جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم من الصلوة
وقيل ذكر هذا في باب الجمعة من الروضة وكذا في كتاب اللعان من المهمات لكن المفهوم
من باب اللعان من الروضة انها ساعة العصر والحاصل ان كلامه مضطرب في تصانيفه
وفي شرح البخاري قال الطبري باصح الاحاديث حديث ابي موسى واشهر الاقوال قول
عبدالله بن سلام بانها اخر ساعة بعد العصر ورجح جماعة قول ابن سلام وحكى الترمذي
عن احمد ان اكثر الاحاديث على ذلك وقيل انه نص الشافعي انتهى ومجمل مرام الكلام في هذا المقام
ان الجمع المطلق للسمع الموافق للطبع بين الروايات الصحيحة والاقوال الصريحة هو ان
يقال ان الساعة المرجوة مبهمة تدور في الاوقات المختلفة وان توقع حصولها في الوقتين
المختارين اكثر وان ترجيح الاخير وهو اخر ساعات العصر اظهر وقد توجد في سائر
اوقاتها مما تقدم في ذكر ساعاتها ونظيرها ليلة القدر فانها مبهمة على المختار دائرة في
ليالي السنة كلها وارجى اوقاتها رمضان لا سيما العشر الاخير خصوصا اوتارها والغالب
وقوعها في السابع والعشرين عندنا وعند جمهور العلماء سلفا وخلفا وفي الحادي
والعشرين او الثالث والعشرين عند الشافعي وفي التاسع والعشرين عند مالك
وفيها اقوال اخر ذكرت بعضها في شرحي للمشكوة والله سبحانه اعلم احوال الاجابة
اعلم ان حال السالك والداعي مختلفة غير مستمرة في ازمنة وان كانت لا تخلو عنها
ولتحوله ولو في زمن واحد سمي حالا فهو وصف للداعي واما الزمان فهو ظرف له
وكذا المكان وبما قررناه حصل الفرق بين اوقات الاجابة واحوالها واماكنها فالاحوال

اوصاف توجد في الداعي يرجى استجابة الدعاء له عند حصولها واما قول الحنفي فالمراد هنا
اوصاف للداعي او لغيره ففي غير محله لان حال غير الداعي لا يوجد سببا لقبول دعوة الداعي
على ما ذكر من الاحوال في جميع الاقوال ثم قوله فالاضافة لادنى الملابسة محل تدبر لقوله تدبر اذ فيه
نظر يظهر وهو ان الاضافة فيها مع ما قبلها وما بعدها لامية يفيد اختصاصها بها
اي اوقات واحوال واماكن الاجابة الدعاء والله اعلم عند النداء بالصلوة اي حين تلبس مريد
الدعاء بحال وقوع النداء الصادر منه او من غيره والنداء يشمل الاذان والاقامة وان كان اطلاقه
على الاول ادل د مس اي رواه ابوداود والحاكم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنهما انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان او قلما تردان الدعاء عند النداء وعند
الناس حين يلحم بعضهم بعضا وفي رواية عن سهل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ووقت المطر او تحت المطر ذكره ميرك وبين الاذان والاقامة د ت س حب اي رواه
ابوداود والترمذي والنسائي وابن حبان عن انس وزاد الترمذي قالوا فما نقول يا رسول الله
قال سلوا الله العافية في الدنيا والاخرة ذكره ميرك وبعد الحيعلتين اي قول حي على الصلوة
حي على الفلاح لمن نزل به كرب اي هم وغم ياخذ بالنفس او شدة اي بلية جلية فاو
للتنويع ويحتمل الشك واما قول الحنفي او للتخيير فوهم له في التعبير مس اي رواه الحاكم
عن ابي امامة وعند الصف في سبيل الله ٥ حب ط موطا اي رواه ابن حبان والطبراني
عن سهل بن سعد مرفوعا كما تقدم ورواه مالك في الموطا من قوله موقوفا وعند التحام
الحرب اي عند التحام اهل الحرب وجرحهم وطعنهم في لحومهم فقوله بعضهم بعضا مرفوع
بالتحام على الفاعلية وفي نسخة بالجر على البدلية من الحرب بناء على مضافه المقدر
واما قول الحنفي اي عند تحققه وقيامه فحاصل المعنى من غير رعاية المبنى واما قوله
والمفعول في قوله بعضهم بعضا محذوف اي صادف بعض المحاربين بعضا منهم وحاربه وهذه
الجملة كالبيان بالنسبة الى الالتحام فلا يخفى انه مع تكلفه مستغنى عنه بما حررناه د اي
رواه ابوداود عن سهل ايضا لما سبق ودبر الصلوات المكتوبات اي عقيب الصلوات
المفروضات والتقييد بها لكونها افضل الحالات فهي ارجى للاجابة في الدعوات
ت س اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي امامة وقال الترمذي حسن قال قلنا يا رسول
الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات المكتوبات وفي نسخة مسموعة
الى جلال دبر الزاء بدل التاء والظاهر انه تصحيف وتحريف وفي السجود م د س اي رواه
مسلم وابوداود والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعقيب تلاوة القران اي من
حزبه او ورده او ختمه ويحتمل ان يستجاب منه ومن مستمعه ت اي رواه الترمذي
عن عمران بن حصين ذكره ميرك ولا سيما بكسر السين وتشديد التحتية المفتوحة على انه
مركب من سي بمعنى مثل ضم اليه ما تاكيدا واستعمل بمعنى التخصيص وقوله الختم بالجر
في النسخ المعتمدة ووجهه ان ما زائدة لا تمنع عمل ما قبلها لما بعدها فالتقدير
لا سي مثل ختم القران في قبول الدعوة وحصول الاجابة وجوز في بعض النسخ رفعه

ونصبه ففي القاموس في مادة سي وي سيان مثلان ولاسيما زيد مثل لامثل زيد وما لغو
ويرفع زيد مثل دع بازيد وتخفيف الياء انتهى ولعل وجه النصب ان يكون التقدير لايساوي
ولايماثل شي من احوال الاجابة حالة ختم القران المقرون بالدعوة ووجه الرفع ان يقدر لاشي
من الاحوال يماثله الختم لانه اعظمها ط مو مص اي رواه الطبراني عن عمران مع ماسبق من حديثه
مرفوعا وهو موقوف في مصنف ابن ابي شيبة من قول عبدة بن ابي لبابة ومجاهد وهما تابعيان
فهو لاتخ عن نوع مسامحة والمعنى انهما الحقاه بالحديث السابق ادراجا قال ميرك عن الحكم بن
عتبة قال كان مجاهد وعبدة بن ابي لبابة واناس يعرضون المصاحف فلما كان اليوم الذي
اراد وان يختموا ارسلوا الى والى سلمة بن كهيل فقالوا انا كنا نعرض المصاحف فاردنا ان
نختم اليوم فاحببنا ان تشهدونا انه كان يقال اذا ختم القران نزلت الرحمة عند خاتمته رواه
ابن ابي شيبة في مصنفه ورواه ابو بكر بن ابي داود في كتاب المصاحف بسند صحيح خصوصا
بدل من قوله ولاسيما وهو مصدر لفعل مقدر اي خص خصوصا من القاري ت ط اي رواه
الترمذي والطبراني عن عمران بن حصين انه مر على قاري يقرا ثم يسال اي الناس فاسترجع
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القران فليسال الله به فانه
سيجي اقوام يسلون الناس قال الترمذي حسن ذكره ميرك والحاصل ان قوله عقيب
تلاوة القران وحده رواه الترمذي بانفراده وزاد الطبراني عنه في رواية ولاسيما الختم
وزاد الترمذي والطبراني كلاهما في رواية اخرى خصوصا من القاري وعند شرب ماء زمزم
بضم الشين وفتحها مصدران كما قرئ بهما في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم وجاء الكسر
لكنه في معنى النصب اكثر قال تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم مس اي رواه
الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما
شرب له فان شربت لتستشفي شفاك الله وان شربت مستعيذا اعاذك الله وان شربت
ليقطع ظماك قطعه الله قال وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم قال اسلك علما نافعا ورزقا
واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم ورجاله موثوقون وسيجي في هذا الكتاب في اذكار
الحج ذكره ميرك واعلم ان زمزم بير مباركة معروفة بمكة وقصتها مشهورة وفي كتب
السير مسطورة سميت بها لزم هاجر ام اسمعيل اي ضمها الماء اياها حين انفجرت وقيل لزم
جبريل وكلامه عند فجره اياها فيكون من الزمزمة وقيل لانها مشتقة من الزمة وهي
الغمز بالعقب في الارض لان ماء زمزم خرج بغمز رجل اسمعيل عليه السلام ونقل عن البلقيني
ان ماء زمزم افضل من ماء الكوثر لانه غسل صدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن
يغسل الا بافضل المياه اقول ويمكن ان يقال يكفي في مزيته انه افضل مياه الارض خصوصا
وقد حصل على سبيل خرق العادة ببركة قدم جده صلى الله تعالى عليه وسلم ويدل على قولنا
ما رواه ابن حبان باسناد جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
خير ماء على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء سقم وهو بضم الطاء وسكون
العين اي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام هذا واخرج مسلم عن ابي ذر مرفوعا انها
مباركة انها طعام طعم زاد البزار والطيالسي وشفاء سقم وروى عن ابن عباس انه قال

جه
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد ان يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم اخرجه
الدمياطي وقال اسناده صحيح ذكره ميرك هذا والماء الذي نبع من بين اصابعه عليه السلام
كان افضل المياه بلا شبهة والحضور بالرفع اي من جملة احوال الاجابة حالة الحضور وفي
نسخة بالجر اي عند حضور الداعي وحال وصوله عند الميت بالتشديد ويخفف والمراد به
المحتضر ويحتمل الميت الحقيقي والحديث الاتي في تغميض الميت يدل على انه اظهر م عه اي
رواه مسلم والاربعة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حضرتم
المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون قال ميرك رواه الجماعة الا
البخاري وصياح الديكة بكسر الدال وفتح التحتية جمع الديك كالفيلة والفيل والقردة
والقرد والصياح مرفوع وفي نسخة مجرور اي وعند صيحة الديك وصوته فان المراد بها
جنس الديك كما يفهم من التعليل في الدليل ولعل اتيانه بصيغة الجمع ليفيد الانواع خ م ت س
اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فانها رات ملكا رواه الجماعة الا ابن ماجة
ذكره ميرك وفي الجامع اذا سمعتم اصوات الديكة فسلوا الله من فضله فانها رات ملكا واذا سمعتم
نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رات شيطانا رواه احمد وابن ماجة وابو داود والتر
مذي
فاتفق الجماعة على تخريج الحديث مع زيادة الامام احمد فهو من المص لابخ عن قصور وفي نسخة بالدال
بدل الياء لكنها ضعيفة قال القاضي عياض في صياح الديكة رجاء تامين الملائكة قلت الاظهر
ان يقال لان عند ذكر الصالحين وحضورهم ونزولهم ينزل الرحمة بخلاف الظالمين والفسقة
والفجرة ويؤيده ما ورد في الحديث المذكور من مقابلته بقوله واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا
بالله من الشيطان الرجيم فانها رات شيطانا واجتماع المسلمين بالوجهين ثم كلما يكون
الاجتماع فيه اكثر كالجمعة والعيدين وعرفة يتوقع فيه رجاء الاجابة اظهر ع اي رواه الجماعة
عن ام عطية الانصارية وفي مجالس الذكر وفي معناها مجالس العلم والتلاوة خ م ت اي
رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث ابي هريرة المتقدم في فضل الذكر وعند قول
الامام ولا الضالين م د س ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي
موسى الاشعري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فقولوا امين يجبكم الله وعند تغميض الميت اي اغماض عينيه بعد
خروج روحه م د س ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ام سلمة قالت
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة بعد ما مات وقد شق بصره فاغمضه
ثم قال ان الروح اذا خرج تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير
فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في
عليين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره
ونور له فيه وعند اقامة الصلوة طمر اي رواه الطبراني وابن مردويه ولم يعرف
صحابيها وفي نسخة صحيحة عن سهل بن سعد وهو الظاهر مما سياتي وعند نزول
الغيث اي المطر د ط مر اي رواه ابو داود والطبراني وابن مردويه من حديث

سهل بن سعد الساعدي رواه اي روى قبول الدعاء عند نزول الغيث والظاهر ان يقال ورواه الشافعي في الام وهو اسم كتاب له كانه اصل مذهبه مرسلاً وهو يحتمل ان يكون مطلقا غير منسوب الى احد او مقيداً عن سهل بن سعد السابق او ارسله الشافعي بنفسه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نوع من الارسال ايضاً وقال اي الشافعي زيادة على الارسال قد وفي نسخة وقد حفظت من وفي نسخة صحيحة عن غير واحد اي عن كثير من السلف طلب الاجابة عنده اي عند نزول الغيث قلت وعند رؤية الكعبة ط اي رواه الطبراني عن ابي هريرة بلفظ يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة قال ميرك واسناده ضعيف قلت يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال اتفاقا ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نظر الى البيت قال اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة رواه الطبراني عن حذيفة بن اسيد هذا وفي قوله قلت اشعار بان احداً من العلماء قبله لم يعدها من احوال الاجابة وان كان ماخذها موجوداً في السنة وبين الجلالتين اي في قوله رسل الله الله اعلم في الانعام اي في سورة حفظنا ذلك مجرباً حال من المفعول عن وفي نسخة من غير واحد من اهل العلم ونص عليه الحافظ عبد الرزاق اي ابن رزق الله محدث الجزيرة توفي سنة احدي وستين وستماية كذا في التصحيح الرسعني بفتح الراء وسكون السين وفتح العين ونون مكسورة وياء مشددة نسبة الى بلدة من بلاد ديار بكر يقال لها راس العين وماء دجلة يخرج منها كذا في الانساب في تفسيره عن الشيخ العماد بكسر العين المقدسي بفتح الميم وكسر الدال قال ميرك وكذا نص عليه الشيخ الخطيب شرف الدين التبريزي في تفسيره اماكن الاجابة فكالمواضع الشريفة اي الثابتة الواردة ان الدعاء يستجاب فيها وكان الاظهر ان يقول المص هي المواضع الشريفة قال الحسن البصري بفتح الباء وبكسر رحمه الله تعالى وهو من اجلاء التابعين بل قيل انه افضلهم لكن الصحيح ان خير التابعين اويس القرني على ما ورد به الخبر والمراد به انه اكثر ثوابا والا فلا شك ان الحسن اكثر فضيلة منه وكذا سعيد بن المسيب وامثاله من التابعين في رسالته اي في كتابه المرسلة الى اهل مكة اي الى بعضهم حين يريد ان يتحول منها الى غيرها من البلدان وهي مشتملة على احاديث وردت في فضل المجاورة بمكة وقال فيها ايضاً ان الدعاء يستجاب هناك اي في ذلك البلد يعني مكة وما حولها في خمسة عشر موضعاً وهو لا يفيد الحصر ليرد عليه ان ثمة مواضع اخر يستجاب الدعاء فيها كالمستجار والركن اليماني وما بين الركنين ودار الارقم المشهور الان بدار الخيزران التي كان صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه فيها مستخفين من الكفار حتى اسلم عمر رضي الله عنه فيه واعز الله الاسلام به وكذا مولده صلى الله تعالى عليه وسلم وبيت خديجة رضي الله تعالى عنها وغار ثور وغار حراء وامثال ذلك في الطواف بدل تفصيل باعادة العامل اي في موضعه المعبر عنه بالمطاف والا فنفس الطواف ومباشرته من جملة احوال الاجابة والظاهر ان المراد به المحل المعهود في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم والا فالمسجد كله يجوز فيه الطواف لكن كل ما يكون اقرب الى البيت فهو افضل بشرط ان يجتنب عن المرور على الشاذروان ثم الظاهر ان الدعاء مستجاب فيه حال مباشرة الطواف ودعواته الماثورة مشهورة ولا يبعد

ان يكون مطلقا وعند الملتزم وهو ما بين الركن والباب فهو تخصيص بعد تعميم ومحله بعد الطواف قبل ركعتي الطواف وقيل بعدهما وهو ان يتشبث باستار الكعبة ويضع خده ووجهه عليه ويلصق سائر بدنه اليه ويدعو بنحو اللهم اني وقفت ببابك والتزمت باعتابك ارجو رحمتك واخشى من عذابك اللهم حرم شعري وجسدي على النار ومن دعائه يا واحد يا ماجد لا تزل عني نعمة انعمت بها علي وتحت الميزاب الظاهر انه من داخل الحجر ويحتمل ان يراد به محاذيه من المطاف وفي البيت اي وفي داخله ويقول فيه اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقابنا ورقاب ابائنا وامهاتنا من النار اللهم كما ادخلتني بيتك فادخلني جنتك اللهم بلطفك الخفي امنا مما نخاف وكذا الحطيم حكمه حكم البيت على ما ورد به الحديث وقال ابن العربي خلصنا الله من صنيع سدنة الكعبة وعند زمزم اي عند الوقوف على قرب بيرها ومع شرب مائها فان ماء زمزم لما شرب له ويقول اللهم اني اسئلك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء وعلى الصفا والمروة اي بدعواتهما الماثورة وغيرها كما سياتي في محالها وهل يختص بحال مباشرة سعي احد النسكين او المراد مطلق الوقوف عليهما فالاول مجزوم والثاني محل توقف وفضل الله واسع وكذا الكلام في قوله وفي المسعى وهو ما بين الصفا والمروة وخلف المقام اي مقام ابراهيم بعد اداء ركعتي الطواف ويدعو بدعاء ادم عليه السلام على ما ورد به الحديث الشريف اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسئلك ايماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي ورضاً بما قسمت لي وفي عرفات اي في يوم عرفة حين تلبسه باحرام الحج بعد الزوال الى الصبح وفي المزدلفة اي في ليلة العيد الى قبيل طلوع الشمس وفي منى بالقصر وفي نسخة بالتنوين فيكتب بالالف وظاهره ان جملة منى محل اجابة الدعوة لان منازل منى اماكن الحجاج ودعوتهم مستجابة لا سيما في اثناء العبادة خصوصاً في مسجد الخيف وعند الجمرات الثلاث في المغرب الجمرات الصغار من الاحجار وبها سميت المواضع التي ترمى جماراً لما بينهما من الملابسة انتهى والظاهر تقييدها باوقاتها المعروفة قلت وان لم يجب بصيغة المجهول اي ان لم يستجب الدعاء عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي عند قبره ففي اي موضع اي يستجاب وفيه ان الحسن البصري ما التزم في رسالته حصر المواضع الشريفة وانما ذكر بعض المواضع من مكة المنيفة ترغيباً للمجاورين وحثاً للمقيمين على اغتنام الدعوات فيها رجاء الاجابة بها قال المؤلف وبيانه انه اذا كان الدعاء مجاباً في هذه الاماكن المتبركة فلا ابرك من موضع ضم سيد المرسلين وقد اجمع من يعتد به من العلماء المعتبرين على ان البقعة التي دفن فيها افضل بقاع الارض ولا شك عندنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمع دعاء من يدعو كما يسمع سلام من يسلم ويصلي عليه اللهم صل وسلم عليه قلت بل قيل موضع ضم اعظمه اعظم من العرش والله سبحانه اعلم وكذا يستجاب في سائر مواضع مسجده الشريف كالمنبر المكرم والاسطوانات المعظمة وباقي مشاهد المدينة المنورة والابار المنسوبة اليه ومقابر اصحابه من البقيع واحد وكذا مسجد قبا وسائر المساجد الماثورة على انا متعلق بالسابق اي مع انا قد دعونا

بصيغة المجهول مخففا وقد يشدد وفي نسخة على بناء الفاعل قال الحنفي هو على تأويل قرأنا
وسمعنا في كتاب فلان والصحيح المختار الذي عليه اهل الحديث هو الاول على معنى القى
الينا سماعا او اجازة او دراية ونحوها اي نقل الينا انتهى ولا يخفى انه غير ملايم لقوله حديثا
فالانسب ان يقال انه من باب الحذف والايصال والتقدير ان مشايخنا رووا لنا في استجابة
الدعاء في الملتزم حديثا مسلسلا من طريق اهل مكة والمسلسل نوع من انواع الاسانيد
ومحله كتب اصول الحديث ومجمله ما ذكره الطيبي انه ما تتابع فيه رجال الاسناد عند
روايته على حالة واحدة الذين يستجاب دعاؤهم اي غالبا المضطر قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنه في قوله تعالى أمّن يجيب المضطر اذا دعاه هو المكروب وروى عنه المجهود
وهو في اصل اللغة بمعنى المحوج الملجأ الى الشيء خ م د اي رواه البخاري ومسلم وابو داود
من حديث ابن عمر في قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار ذكره ميرك وفيه ايماء الى انه لا ينافي
كون الاضطرار سببا للاجابة ان ينضم الى سبب اخر من التوسل بالاعمال الصالحة السابقة
الخالصة والمظلوم ع اي رواه اصحاب الكتب الستة من حديث ابن عباس ولم ار لفظ
حديثهم نعم في الجامع اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتي وجلالي
لانصرنك ولو بعد حين رواه الطبراني في الكبير والضياء عن خزيمة بن ثابت ورواه
الحاكم عن ابن عمر ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كانها شرارة ان كان
اي المظلوم فاجرا فان وصلية متعلقة بما قبله فيفيد ان المظلوم في رواية الجماعة
مطلقة وعند غيرهم مقيدة بالجملة الموكدة ا د مص اي رواه احمد والبزار وابن ابي شيبة
من حديث ابي هريرة ولفظ احمد قال صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة
وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن ذكره ميرك وفي الجامع دعوة المظلوم
مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه رواه الطيالسي عن ابي هريرة والظاهر ان المراد
بالفاجر الفاسق ويحتمل ان يكون المراد به الكافر لقوله ولو كان اي المظلوم كافرا ولو وصلية
وهو من التفنن في العبارة حب ا اي رواه ابن حبان واحمد من حديث ابي ذر الغفاري
قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط
المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة
المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر ورواه احمد من حديث انس مرفوعا دعوة المظلوم
وان كان كافرا ليس دونها حجاب كذا ذكره ميرك فكان حق المص ان يقدم الامام احمد وفي
الجامع اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب رواه احمد وابو يعلى والضياء
عن انس وقد اختلف اصحابنا الحنفية في ان دعوة الكافر هل يستجاب ام لا والفتوى
على انه يجوز ان يستجاب على ما ذكره البرجندي والتحقيق ان دعاء الكافر في الدنيا حال
الاضطرار يستجاب كما اخبر الله سبحانه بقوله واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون وما ذاك الا ببركة التوحيد الحاصل بالاضطرار
فيطابق عموم قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء واما قوله تعالى وما
دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع وبطلان فهو مقيد بحالهم في الاخرة كما يدل عليه

سياق الآية ومنه قولهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا
تكلمون او المعنى وما دعاؤهم الا في امر ضايع غير مهم في دينهم وفيما ينفع في اخرتهم وقد
استجاب الله دعوة ابليس لما قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الدين
والوالد اي دعاؤه لولده كما في رواية د ت ق اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة كلهم
عن ابي هريرة مرفوعا ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر
ودعوة المظلوم وفي رواية ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة
المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب وعزتي لانصرنك
ولو بعد حين ذكره ميرك وفي الجامع ثلاثة تستجاب دعوتهم الوالد والمسافر والمظلوم رواه
احمد والطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر وفيه ايضا دعاء الوالد يفضي الى الحجاب
رواه ابن ماجة عن ام حكيم وروى الديلمي في مسند الفردوس دعاء الوالد لولده كدعاء النبي
لامته والظاهر ان دعوة الوالدة مستجابة بالاولى فان الام سبب لاستجابة دعاء
الولد كما ورد في حق اويس القرني ولا يبعد ان يراد بالوالد الشخص الذي يلد وهو يعم الوالدين
بل الام بحقيقة الولادة اتم والله اعلم والامام العادل ت ق حب اي رواه الترمذي وابن
ماجة وابن حبان كلهم عن ابي هريرة ذكره ميرك وفي الجامع ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل
والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول
الرب تبارك وتعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد حين رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن
ابي هريرة وروى البيهقي عن ابي هريرة ثلاثة لا يرد الله دعوتهم الذاكر الله كثيرا والمظلوم
والامام المقسط والرجل الصالح خ م ق اي رواه البخاري ومسلم وابن ماجة قال ميرك
كلهم عن ابن عمر رأيت في المنام كان في يدي سرقة اي قطعة من حرير لا اهوي بها الى مكان
في الجنة الا طارت بي اليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح متفق عليه انتهى ولا يخفى انه لا يفهم منه
رواية ابن ماجة مع انه لا دلالة للحديث على المدعى وهو قبول دعوة الصالح والولد البار
بوالديه بر الوالدين هو الاحسان اليهما والقيام بحقهما وطلب رضاهما وضده العقوق
م اي رواه مسلم من حديث عمر رضي الله تعالى عنه انه قال لاويس القرني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن
كان فيه برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فلو استطعت
ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له انفرد به مسلم ذكره ميرك ثم الشيخ ما قصد
حصر من يستجاب دعوته ليرد عليه انه ما ذكر المريض مع انه روى ابن ماجة عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخلت على مريض
فمره ان يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة والحديث في المشكوة والمسافر
اي في سبيل الله كالحج والغزو وطلب العلم ويحتمل اطلاقه د ت ق اي رواه ابو داود
والبزار وابن ماجة وفي نسخة صحيحة بدل القاف رمز الترمذي وهو ليس في نسخة
الجلال لكن قال ميرك كلهم من حديث ابي هريرة وقال الترمذي حسن اقول وقد سبق

الروايتر عن ابي داود والترمذي وابن ماجة وسيجي عن البزار في قوله والصايم حين يفطر
بضم الياء وكسر الطاء وفي نسخة صحيحة حتى يفطر فانه قال ميرك روى البزار ثلث حق
على الله ان لا يرد لهم دعوة الصايم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع ت
وحب اي رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان قال ميرك كلهم عن ابي هريرة انتهى
ولم يظهر رواية ابن حبان لا هنا ولا فيما تقدم والله اعلم والمسلم لاخيه اي المؤمن بظهر
الغيب اي في حال غيبته عنه لانه ابعد عن الرياء والسمعة واقرب الى الاخلاص والظهر
مقحم م د مص اي رواه مسلم وابو داود وابن ابي شيبة من حديث ابي سعيد وابي هريرة
وفي نسخة صحيحة من حديث ابي الدرداء قال ميرك ولفظه دعوة المسلم لاخيه بظهر
الغيب مستجابة وعند راسه ملك موكل يقول امين ولك بمثله وفي الجامع من دعى لاخيه
بظهر الغيب قال الموكل به امين ولك بمثله رواه مسلم وابو داود عن ابي الدرداء وفيه
ايضا دعاء الاخ لاخيه بظهر الغيب لا يرد رواه البزار عن عمران بن حصين والمسلم اي مطلقا
ما لم يدع بظلم اي بارادة ظلم على غيره او قطيعة رحم اي بما يؤدي الى قطع رحم
او يقول دعوت فلم اجب بصيغة المجهول قال الحنفي الظاهر ان يقال او لم يقل
ليكون معطوفا على لم يدع فتامل يظهر لك وجهه اقول وجهه انه معطوف على ما لم
يدع بتقدير لا فيكون نقلا بالمعنى ويقال له العطف على التوهم وتحقيقه في قوله تعالى
فاصدق واكن من الصالحين والاظهر انه معطوف على يدع لكن جزم في الاول دون الثاني
جمعا بين اللغتين اذ جاء لم غير جازمة في لغة او حملا للم على ما كما وقع عكسه مص اي رواه
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة قيل ومضمون الحديث في مسلم ايضا قلت وفي السنة الا الترمذي
عن ابي هريرة كما مر في احوال الاجابة اذ لا يستعجل بان يستبطي الاجابة او يقول دعوت
فلم يستجب لي ولفظ الحديث يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي فيحسر
عند ذلك ويدع الدعاء وفي مسلم والترمذي عن ابي هريرة بلفظ لا يزال يستجاب العبد
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فينبغي ان يفسر الظلم بالاثم الشامل للظلم المتعدي والقاصر
فيكون الرواية بالمعنى ويمكن ان يكون في رواية بلفظ ظلم والله اعلم ان لله عز وجل
عتقاء قد جاء في اللغة انه بمعنى القديم او العبد المعتق او الكريم او الخيار او السابق
او الناجي او الجميل او الرايع اي الحسن كما في النهاية واغرب الحنفي في قوله وكل من هذه
المعاني يصح ان يراد في هذا الحديث لكن بعضها يحتاج الى نوع تصرف انتهى والصواب
ان المراد هنا انه جمع عتيق بمعنى المعتق من النار في كل يوم وليلة لكل عبد اي لله منهم
اي من العتقاء دعوة مستجابة ع ا اي رواه احمد عن ابي هريرة وابي سعيد وسمويه عن
جابر كذا في الجامع قيل والشك من الاعمش ورجاله رجال الصحيح فالشك لا يضره وفي
نسخة زيد هنا قوله وفي جامع ابي منصور الدعاء الصحيح دعوة الحاج لا ترد حتى
يصدر اي يرجع ومنه قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا واسم الله تعالى كذا
في اصل الجلال وليس في اصل الاصيل الاعظم بالرفع على انه صفة الاسم فقيل الاعظم
هنا بمعنى العظيم وليس افعل التفضيل على بابه لان جميع اسمائه عظيم وليس بعضها

اعظم من بعض وقيل افعل التفضيل لان بعض اسمائه اعظم من بعض فكل اسم اكثر تعظيما
فهو اعظم من اسم اقل منه تعظيما فالرحمن مثلا اعظم من الرحيم والله اعظم من الرب
فانه لا شريك في تسميته به لا بالاضافة ولا بدونها واما الرب فيضاف الى المخلوقات كما يقال
رب الدار كذا حققه الطيبي والاظهر انه صفة كاشفة اذ اسماؤه سبحانه كلها بوصف المبالغة
حتى قيل في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد انه انما اتى بصيغة المبالغة مبنيا على انه لو كان
تصور فيه الظلم لكان على الوجه الابلغ ويمكن ان يقال المراد بالاعظم هنا الافضل والاولى
في باب الدعاء واستجابته كما يدل عليه وصفه ايضا بقوله الذي اذا دعي بصيغة المجهول
اي دعي الله به اي بذلك الاسم اجاب اي غالبا او اذا تحقق شروط اجابة الدعاء واذا سئل
به اعطى والظاهر المتبادر انه تاكيد لما قبله والتحقيق ان الدعاء اعم من السؤال او مخصص
بما لم يكن هناك سؤال فمعنى الاجابة هو القبول وقيل الفرق بينهما ان الاول ابلغ فان اجابة
الدعاء يدل على شرف الداعي ووجاهته عند المجيب فيتضمن قضاء حاجته ايضا بخلاف
السؤال فانه قد يكون مذموما كان يكون في اثم وقطيعة رحم واغرب الحنفي حيث قال
هنا وكذلك ذم السائل في كثير من الاحاديث ومدح التعفف عنه على ان في الحديث دلالة
على فضل الدعاء على السؤال تدبر وغرابته لا يخفى فان ذم السؤال ومدح التعفف عنه
انما هو في السؤال عن المخلوقين واما الله تعالى فيستحب السؤال عنه سبحانه ولو ملح العجين
وشسع النعلين ثم نكتة تقديم الدعاء على السؤال انه ينبغي للسائل ان يقدم الدعاء بنحو
الثناء ليجاب ثم يسال مدعاه ليستجاب لا اله الا انت اعتراف بالالوهية والوحدة
الذاتية والصفاتية له سبحانه سبحانك اي انزهك عما لا يليق بك فهو نصب على
المصدر كانه قال ابري الله من الظلم بارادة اني كنت من الظالمين اي من الواضعين
الاشياء في غير موضعها واما انت فعليم حكيم غفور رحيم وفيه ايماء الى الاعتراف
بذنبه فانه ادخل في مقام التضرع حال دعائه مس اي رواه الحاكم من حديث سعد بن ابي
وقاص وهو المراد بما في نسخة سعد بن مالك ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بدل ادلكم على اسم الله الاعظم اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى الدعوة التي دعى
بها يونس عليه السلام حيث ناداه في الظلمات الثلاث لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا تسمع قول الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك
ننجي المؤمنين قال الحاكم وهو صحيح الاسناد وروى الترمذي والنسائي من حديثه بلفظ
دعوة ذي النون اذ دعى وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شي قط الا استجاب الله له واللفظ للترمذي
كذا ذكره ميرك وفي الجامع اسنده الى احمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي والضياء
عن سعد قيل في هذا الحديث وامثاله دلالة على ان لله تعالى اسما اعظم اذا دعي به
اجاب وان ذلك هو المذكور فيها وهو حجة على من قال ليس الاسم الاعظم اسما معينا
بل كل اسم ذكر باخلاص تام مع الاعراض عما سوى الله هو الاسم الاعظم لان شرف الاسم

بشرف المسمى لا بواسطة الحروف المخصوصة قيل ولناصر هذا الوجه ان يقول ستررد
بعد احاديث مختلفة فيها اسامي لم يذكر هذا الحديث وقيل في كل منها انه الاسم الاعظم
فصح قول من قال ان افعل ليس للتفضيل بل هو لمطلق الزيادة نعم قد ذكر في كل منها لفظة
الله فاذا استدل بذلك على انه الاسم الاعظم استقام وصح هذا قال الحنفي وفيه بحث
لانه انما يظهر اذا لم يكن بين اله والله فرق والا ففي هذا الحديث ليس الله بل اله تامل قلت
تاملنا فوجدنا ان المراد باله هنا هو الله فان المعنى ليس الله الا انت فيوافي قول الجمهور انه
الاسم الاعظم لكن كما قال القطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني بشرط ان تقول
الله وليس في قلبك سواه والذي يظهر ظهورا ساطعا ان الاسم الاعظم مبهم بين الاسماء
كابهام ليلة القدر وساعة الجمعة ولا يبعد ان يختلف باختلاف الدعاة في الاوقات
وقال ميرك اعلم انه انكر قوم من العلماء ترجيح بعض الاسماء الالهية على بعض وقالوا
لا يجوز ذلك لانه يؤذن باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل واولوا ما ورد من ذلك
على ان المراد بالاعظم العظيم اذ اسماؤه كلها عظيمة قال ابو جعفر الطبري اختلفت
الاثار في تعيين الاسم الاعظم وعندي ان الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر
منها انه الاسم الاعظم ولا شيء اعظم منه قال ميرك فكانه يقول كل اسم من اسمائه تعالى
يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع بمعنى عظيم قلت الظاهر انه اراد ان الاسم الاعظم
متعدد ويقال لكل واحد انه اعظم وليس المراد به فرد هو اعظم من الكل حتى يكون
التاني من باب الاعظم الاضافي فكل اسم حصل به اجابة الدعاء واعطاء المسئول والمدعي
صح ان يقال انه الاسم الاعظم وقال ابن حبان الاعظمية الواردة في الاخبار ان يراد بها
مزيد الداعي في ثوابه اذا دعي بها كما اطلق ذلك في القران والمراد به مزيد الثواب للقاري
وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من اسمائه تعالى دعي به العبد مستغرقا بحيث لا يكون
في خاطره وفكره حالتئذ غير الله فانه يحصل له ذلك ونقل معنى ذلك عن الامام جعفر
الصادق وقال اخرون استاثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه احد واثبته
اخرون واضطرب اقوالهم في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك اربعة عشر قولا
ذكر الشيخ منها سبعة اقوال على حسب ما ورد في الاحاديث التي ذكرها والقول الثامن
انه هو نقله الامام فخر الدين الرازي عن بعض اهل الكشف واحتج له بان من اراد ان
يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل انت بل يقول هو قلت فيه انه قد يقال انت في
مقام الخطاب كما في اكثر احاديث الباب وان كان اظهر في مقام ادب الحضور وظهور
النور في السرور وله وجه وجيه ايضا وهو ان كثيرا من المتكلمين والصوفية يعبرون
عنه بهوية الذات التي لا يكتنه بها المحدثات وقد يوجه انه زبدة الجلالة وخلاصة
الجمالة فان لفظ الله اذا حذف منه لام التعريف وقصد فيه التخفيف يصير الدال على
الاختصاص كما في قوله له ما في السموات وما في الارض واذا حذفت اللام بقيت
كلمة هو باشباع او بدونه وهو مقرون بانفاس الموجودات وان اختلف حال
الذاكرات والغافلات وفي قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ايماء اليه وفي قوله سبحانه

ونحن

ونحن اقرب اليه من حبل الوريد دلالة عليه والقول التاسع انه الله لانه اسم لم يطلق
على غيره تعالى ولانه الاصل في اسماء الله الحسنى ومن ثمة اضيفت اليه العاشر الله
الرحمن الرحيم ويؤيده اختيارها في البسملة المفتتح بها اول كلام الله قيل ولعله مستنده
ما اخرجه ابن ماجة عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها سئلت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت ودعت اللهم اني ادعوك الله وادعوك الرحمن
وادعوك الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم الخ وفيه انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لها انها لفي الاسماء التي دعوت بها قال ميرك سنده ضعيف وفي الاستدلال
به نظر لا يخفى الحادي عشر انه رب اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وابي الدرداء انهما
قالا اسم الله الاكبر رب رب وفيه حديث مرفوع ضعيف ذكره ميرك وفي الجامع اذا قال
العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي سل تعط رواه ابن ابي الدنيا في الدعاء بسند
ضعيف عن عائشة الثاني عشر الله الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم نقل هذا
عن الامام زين العابدين انه راى في النوم الثالث عشر انه مخفي في الاسماء الحسنى ويؤيده
حديث عائشة المتقدم الرابع عشر انه كلمة التوحيد نقله القاضي عياض عن بعض العلماء
واسم الله تعالى الاعظم مص كذا وقع في اصل الجلال وهو موجود في اكثر النسخ المعتمدة
لكن ينبغي ان يكتب فوق لفظ الاعظم اشعارا بانه من خصوصيات رواية ابن ابي شيبة وان
ما قبله مشترك له ولما سياتي من الرموز مع خلاف فيما بعده وهو قوله الذي اذا سئل
به اعطى واذا دعي به اجاب والواو لمطلق الجمعية فلا ينافي ما سبق من النكتة البديعية
اللهم اني اسئلك اي مسئولي ومطلوبي وحذف المفعول للتعظيم او للتعميم او اطلبك
ولا اطلب غيرك وابعد الحنفي في قوله ويجوز ان يكون كقوله سال سائل بعذاب ووجه
بعده بل عدم صحته ان معنى الاية دعى داع بعذاب اي استدعاه ولذلك عدي الفعل
بالباء فالمعنى طلب عذابا وليس ما نحن فيه من هذا القبيل بل الباء هنا للاستعانة او للسببية
فقوله باني اي مستعينا او بسبب اني او بوسيلة اني اشهد اي ايقن انك انت الله
اي الواجب الوجود المفيض للكرم والجود لا اله الا انت الاحد اي في الذات والصفات
الصمد اي الغني عن كل احد المحتاج اليه جميع الموجودات وقيل الصمد لغة من الصمت
وهو الذي لا جوف له والصمد السيد لانه يصمد اليه في الحوائج اي يقصد الذي لم يلد
اي ولدا ردا على اليهود في قولهم عزير ابن الله وعلى النصارى في قولهم ان المسيح ابن الله
وعلى المشركين في قولهم الملائكة بنات الله ولم يولد اي ليس له والد بل هو الثابت في
الازل والابد غير حادث ولا محل حوادث على ما هو المعتقد ولم يكن له كفوا بضمتين
فهمزا وواو ولضم فسكون فهمز قراءات متواترة وروايات مشهورة اي ندا فضلا عن
ضد احد وهو اسم كان وكفوا خبره مقدم عليه رعاية للفواصل وللاهتمام بنفي
المماثل وفيه رد على من يثبت له سبحانه صاحبة عه حب مس ا اي رواه الاربعة
وابن حبان والحاكم واحمد عن بريدة بن الحصيب الاسلمي وفي بعض النسخ هنا
زيادة مص والظاهر انه ليس في محله بل موضعه ما سياتي بعد قوله اللهم اني اسئلك

بانك انت الله الاحد الصمد الى اخره مص اي رواه ابن ابي شيبة اشعار ابان صدر
الحديث مشترك بين اصحاب الرموز جميعًا الا لفظ الاعظم فانه مختص بمص وما بعده
المذكور سابقا للرموز المتقدمة والدعاء الثاني لابن ابي شيبة وحده واسم الله تعالى العظيم
الاعظم عه حب مس امص اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد وابن ابي شيبة
عن انس على ما سياتي ووقعت هذه الرموز في نسخة السيد اصيل الدين بعد العظيم والصحيح
ما في بعض النسخ من انه وضع رمز الاربعة وابن حبان والحاكم فوق لفظ العظيم ورمز احمد وابن
ابي شيبة فوق لفظ الاعظم على ما يدل عليه قول المص في تصحيح المصابيح رواه الاربعة
واحمد وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة ولفظه ولفظ احمد باسمه الاعظم ولفظ الباقين
باسمه العظيم وزاد ابن ماجة بعد لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وزاد ابن حبان الحنان
قبل المنان ولم يذكر ابن ابي شيبة ياحي ياقيوم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
اللهم اني اسئلك بان لك اي لا لغيرك الحمد اي جميع افراده فانه وان حمد غيره صورة
لكن يرجع اليه حقيقة فاللام للاستغراق على ما هو مقتضي مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة
على ما ذكره صاحب المدارك وهو مبني على مسئلة خلق الافعال وعلى تقدير ان يكون التعريف
للجنس فهو في هذا المقام يرجع الى الاستغراق بمعونة لام التخصيص ولا يبعد ان يراد بالتعريف
العهد فالمراد الحمد اللائق له وهو حمده الذي حمده بذاته لذاته وصفاته كما اشار اليه صلى الله عليه
وسلم بقوله انت كما اثنيت على نفسك او ما حمده الانبياء والاولياء فان العبرة بحمدهم
دون حمد غيرهم اولك استحقاق الحمد على الاطلاق سواء حمدت اولم تحمد اولك الحامدية
والمحمودية لا اله الا انت استيناف بيانه او متضمن للتعليل وحدك اي منفردا بالذات
لا شريك لك اي في الصفات وقوله وحدك منصوب على الحال عند الكوفية وعلى المصدر
عند البصريين بتاويل منفردا فقوله لا اله الا انت توحيد اجمالي وما بعده تاكيد تفصيلي
واغرب الحنفي حيث قال وحدك منصوب على الحال عند البصريين وعلى الظرف عند الكوفيين
انتهى والتحقيق ان وحدك حال عند الكل لكن بتاويل عند البصريين وبلا تاويل عند
الكوفيين ثم قال وكان كل من هاتين الجملتين اعني وحدك لا شريك لك موكدة لما قبلها
انتهى والتاسيس كما قدمناه اولى ثم اعلم انه يكتب رمز ابن ماجة فوق قوله وحدك لا شريك
لك ورمز ابن حبان فوق قوله الحنان المنان وهو بتشديد النون الاولى اي الرحيم
بعباده فعال للمبالغة من الحنان بالتخفيف بمعنى الرحمة والمنان بتشديد النون ايضا
اي المنعم المعطي من المن وهو العطاء لا من المنة وان كان له المنة في عطايه بل وفي بلايه
وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الاحسان فالمعنى انه كثير العطاء قال صاحب الصحاح
من عليه منا انعم عليه والمنان من اسمائه تعالى قال ميرك ويجوز ان يكون من المنة
اي الله سبحانه كثير الامتنان على عباده بايجادهم وامدادهم وهدايتهم الى الايمان
واعانتهم بانواع البر والاحسان انتهى وعن علي كرم الله وجهه الحنان من يقبل على من
اعرض عنه والمنان من يبدا بالنوال قبل السؤال بديع السموات والارض اي مبدعهما
ومخترعهما على غير مثال سبق وقيل بديع سمواته وارضه وهو مرفوع في اكثر النسخ مصححه

والاصول المعتمدة على انه صفة المنان او خبر لمبتدا محذوف هو وهو في نسخة بالنصب على
المدح او بتقدير اعني وقال المص في تصحيح المصابيح يجوز فيه الرفع على انه صفة المنان والنصب
على النداء ويقويه رواية الواحدي في كتاب الدعاء يا بديع السموات والارض قلت ويؤيده
ايضا قوله ياذا الجلال والاكرام اي يا صاحب الصفات الجلالية والنعوت الجمالية عه حب
مس امص اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد وابن ابي شيبة كلهم من حديث انس رضي
الله تعالى عنه ياحي ياقيوم وفي نسخة الاصيل ويا قيوم اي يا دائم الحيوة والبقاء ويا من يقوم
به الارض والسماء عه حب مس ا اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم واحمد عن انس رضي الله عنه
واسم الله تعالى الاعظم في هاتين الايتين اي في جميعهما او في مجموعهما ويجوز ان يراد انه في
هاتين الايتين كلتيهما على سبيل الاجتماع لا الانفراد وكذا في الحديث الذي بعده والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة ال عمران بالجر على انهما بدل او عطف بيان لهاتين الايتين
وفي نسخة بالرفع على انها خبر مبتدا محذوف اي وثانيتهما او الاخرى او بالعكس اي منهما وفي
اخرى بالنصب بتقدير اعني وقوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم بيان للفاتحة د ت ق
مص اي رواه ابوداود والترمذي وابن ماجة وابن ابي شيبة كلهم عن اسماء بنت يزيد بن السكن
واسم الله تعالى الاعظم في ثلث سور البقرة وال عمران بالوجوه الثلاثة السابقة فيهما
والموجود في البقرة اما قوله والهكم اله واحد الاية واما اول اية الكرسي وطه بفتحها واما التها
مس اي رواه الحاكم عن ابي امامة قال القاسم سياتي ترجمته فالتمستها اي طلبت اسماء الله تعالى
او السور المذكورة وتتبعتها وفي نسخة فالتمست فيها واصل الالتماس طلب اللمس ففيه تجريد
انه الحي القيوم بفتح انه وفي نسخة بزيادة فوجدت وفي نسخة بدل فوجدت فعرفت وهما
ظاهران وكان الحنفي لم يطلع عليهما حيث قال الظاهر ان يقال فالتمستها فوجدت وفي نسخة
صحيحة فوجدتها وقد جعل السيد اصيل الدين صح ظاهرًا وهو غير ظاهر باعتبار ضميرها
ولعل وجهه ان يكون من باب الحذف والايصال والتقدير فوجدت فيها اي في الاسماء
او السور انه اي الاسم او السور انه اي الاسم الاعظم هو الحي القيوم اي المجموع من الوصفين
وهو الاظهر او كل واحد والله اعلم ويؤيد الاول ما قرره الفخر الرازي واحتج بانهما يدلان
على صفات الربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما قلت في الاستدلال نظر ظاهر
لان اسم الرب اشمل منهما واظهر مع ان اسم الله الموضوع للذات المجمع لجميع الصفات اجمع
من ساير الاسماء ولهذا ذهب اكثر العلماء الى انه هو الاسم الاعظم وهو المناسب لانه العلم
والباقي صفات له فاعلم وبه يجمع بين الاحاديث لان الاسماء كلها في المعنى جزئيات بالنسبة
اليه وهو القطب في مدار الامر عليه ومن السنة الالهية ان يجعل اعز الاشياء اظهرها
وارخصها الا ترى ان الحجر الاسود الذي يمين الله وقد قبله رسول الله وساير انبيائه
واصفيائه ظاهر حاصل لكل احد ومقام ابراهيم عليه السلام الذي هو موضع قدمه في
غاية من الخفاء وكذا الماء والملح والحب الذي احب الاشياء اكثر وجودا من ساير المشروبات
والماكولات والمصحف الشريف لو لم يوجد الا في خزاين الملوك لتعبنا تعبا شديدا ثم اعز
الجواهر واشرفها في بني ادم سمعه وعينه ولسانه ولم يعرف قدرها وهو يطلب الجواهر

الثمينة ويضيع في تحصيلها الانفاس النفيسة نعم لتاثير الاسم الاعظم شروط يعرفها
اهله والله اعلم **قلت وعندي انه الله لا اله الا هو الحي القيوم جمعا بين الحديثين** قال
المص بيانه ان حديث اسماء بنت يزيد نص في انه لا اله الا هو الحي القيوم وحديث ابي امامة في ١
انه في ثلث سور البقرة وآل عمران وطه والله لا اله الا هو الحي القيوم في هذه السور اما البقرة
وآل عمران فظاهر واما طه ففيها اولا الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى واخرا وعنت الوجوه
للحي القيوم وقال الحنفي فيه نظر لجواز كون الاسم الاعظم الماخوذ في هذا المجموع قلت
الاظهر في الجمع ان يقال الله لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم ليكون مشتملا على جميع
ما ذكر في السور وكان المص نظر الى ان الموجود في جميعها هو الله لا اله الا هو الحي القيوم
ولما روينا بصيغة المجهول وفي نسخة لما رويناه وهو عطف على جمعا فانه منصوب للعلة
كانه قال للجمع ولما رويناه **في كتاب الدعاء للواحدي عن يونس بن عبد الاعلى** اي نقلا
عنه **والله تعالى اعلم والقاسم** اي المذكور سابقا **هو ابن عبد الرحمن الشامي التابعي**
صاحب ابي امامة اي الباهلي صحابي جليل وزاد في نسخة الاصيل **صدوق** اي كثير الصدق
وهو نعت للقاسم فانه تابعي يحتاج الى التعديل والا فالصحابة كلهم عدول قال في الميزان
هو مولى آل معاوية قال الامام احمد روى عنه علي بن يزيد اعاجيب وما اراها الا من القاسم
وقال ابن حبان كان يروي عن اصحابه المعضلات ويأتي عن الثقات بالمقلوبات قلت ووثقه
ابن معين وقال الترمذي ثقة انتهى وقال الكاشف ارسل عن علي وسلمان والكبار وروى
عن معاوية وعمرو بن عبسة وعدة وقيل لم يسمع من صحابي سوى ابي امامة وروى عنه انه قال
لقيت مائة من الصحابة **واسماء الله تعالى الحسنى** وفي نسخة واسماء الله الحسنى **التي امرنا**
على بناء الفاعل وفي نسخة بصيغة المجهول اي امرنا الله **بالدعاء بها** قال المص يعني في قوله
تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها **تسعة وتسعون اسما** تمييز تاكيد كقوله تعالى ان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وقوله ذرعها سبعون ذراعا وهو اعم من اسم
الذات والصفة والفعل وقد اختلف هل المراد حصر الاسماء الحسنى في العدد المذكور
او انها اكثر لكن اختصت هذه بقوله **من احصاها دخل الجنة** فذهب الجمهور الى
الثاني ونقل النووي الاتفاق عليه كذا في شرح البخاري وقال المؤلف لا خلاف في ان
هذا الحديث ليس فيه حصر اسماء الله تعالى في التسعة والتسعين لكن المقصود ان هذه
التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة فاخبر عن دخول الجنة باحصائها ولهذا ورد
في الحديث الذي يجي الكلام عليه او استاثرت به في علم الغيب عندك انتهى وهذا منه
اشارة الى دفع ما قيل في شرح المقاصد وغيره من الكتب الكلامية من ان اعتبار السلوب
والاضافات يقتضي تكثير اسماء الله تعالى جدا حيث ذكر بعضهم انها لا تتناهى بحسب
لا تناهي الاضافات والمغايرات فما وجه التخصيص بالتسعة والتسعين على انه قد دل
الدعاء الماثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لله تعالى اسماء لم يعلمها احدا
من خلقه واستاثر بها في علم الغيب عنده وورد في الكتاب والسنة اسامي خارجة
عن التسعة والتسعين كالكافي والدائم والمبين والصادق والمحيط والقديم والقريب

والوتر والغافر والعلام والمليك والاكرم والمدبر والرفيع وذي الطول وذي المعارج
وذي الفضل والخلاق والمولى والنصير والغالب والرب والناصر وشديد العقاب
وقابل التوب وغافر الذنب ومولج الليل في النهار ومولج النهار في الليل ومخرج الحي من الميت
ومخرج الميت من الحي والسيد والحنان والمنان ورمضان وقد شاع في عبارات العلماء المريد
والمتكلم والشيء والموجود والذات والازلي والصانع والواجب وامثال ذلك وتقدير ما ذكره
في دفعه ان التنصيص على اسم العدد ربما لا يكون لنفي الزيادة بل لغرض اخر كزيادة الفضيلة
واجيب عنه بوجهين اخرين ايضا احدهما ان قوله من احصاها دخل الجنة في موضع الصفة كقولك
للامير عشرة غلمان يكفون مهماته بمعنى ان لهم زيادة قرب واشتغال بالمهمات او ان هذا
القدر من غلمانه الجمة كان لمهماته من غير افتقار الى الاخرين فان قيل ان كان الاسم الاعظم خارجا
عن هذه الجملة فكيف يختص ما سواه بهذا الشرف وان كان داخلا فكيف يصح انه مما يختص
بمعرفته نبي او ولي وانه سبب لكرامات عظيمة لمن عرفه حتى قيل ان اصف بن برخيا انما
جاء بعرش بلقيس للاسم الاعظم قلت يحتمل ان يكون خارجا ويكون زيادة شرف التسعة والتسعين
وجلالتها بالنسبة الى ما عداه وان يكون داخلا بها لا يعرفه بعينه الا نبي او ولي مشروطا
بشرائط يتوقف على حصولها حصول الاجابة وثانيهما ان الاسماء منحصرة في التسعة والتسعين
والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورة في الصحيح ولا خالية عن الاضطراب والتغيير
وقد ذكر كثير من المحدثين ان في اسنادها ضعفا هذا واستبان منه ان بعضهم حمل هذا
الحديث على الحصر وكان المص رحمه الله تعالى لم يعتبر هذا القول او انه لم يبلغه كذا ذكره
الحنفي ولا يخفى ان الجواب الثاني غير صحيح لصحة ما تقدم من الاسماء التي هي غير مذكورة
في هذا الحديث اللهم الا ان يقال الكل موجود في هذا المعدود بحسب المبنى او على اشتمال
المعنى ولا كلام في المستاثر فانا قد امرنا بالدعاء بالاسماء المشهورة على الكيفية المذكورة على
لسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما ابعد من طعن في اسناد هذا الحديث الذي
كاد ان يكون متواترا مع قول بعض العلماء ان الحديث المتفق عليه قطعي الدلالة كيف
وقد انضم الى امامي المحدثين جماعة من اكابر المخرجين والاختلاف في بعض الالفاظ
لا يورث الضعف عند الحفاظ هذا وقوله من احصاها اي عدها او قراها مرتلة او من
امن بها او حفظها او علم مبانيها وعمل بمعانيها او تخلق بها دخل الجنة اي دخولا
اوليا او دخل على غرف الجنة ووصل على مراتب نعيمها قال المص اختلفوا في المراد باحصائها
فقال البخاري وغيره معناه من حفظها وهو الصحيح لانه جاء مفسرا في الحديث الاخر من
الصحيح من حفظها وقيل احصاها اي عمل بها وقيل عدها في الدعاء بها وقيل المراد حفظ
القران لانه مشتمل عليها والصحيح ما تقدم فقد وردت مذكورة في الحديث الذي رواه الترمذي
والحاكم وابن حبان في صحيحيهما **خ م ت س ق مس حب** اي رواه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة والحاكم في مستدركه وابن حبان في صحيحه كلهم من حديث ابي هريرة
قال ميرك وظاهر ايراد الشيخ ان قوله واسماء الله تعالى الى قوله الجنة مذكور في الكتب
المذكورة وليس كذلك بل فيها من حديث ابي هريرة مرفوعا ان لله تسعة وتسعين اسما مائة

الا واحدًا من احصاها دخل الجنة وفي رواية للبخاري بعد الا واحدا وهو وتر يحب الوتر
وفي رواية لمسلم وابن ماجة من حفظها دخل الجنة انتهى فالشيخ رحمه الله نقل بالمعنى لا شك
ان قوله واسماء الله الحسنى التي امرنا بالدعاء بها ليس معنى الحديث بل معنى القرآن كما اشار
اليه الشيخ على ما قدمناه وانما الكلام في قوله تسعة وتسعون اسما فانه بحسب الظاهر خبر
عن قوله واسماء الله لكن يبعد ان يجعل ما قبله عنوانا وقوله تسعة وتسعون اسما بتقدير
لله اي كائنة لله مبتداء وخبره قوله من احصاها دخل الجنة او لله المقدر خبره ومن احصاها
خبر اخر فيؤدي لفظ الحديث في الجملة مع قطع النظر عن الامور المؤكدة ثم قوله لا يحفظها
احد الا دخل الجنة بدل من قوله من احصاها دخل الجنة في رواية مختصة للبخاري
كما اشار اليه مرموزا بقوله خ اي رواه البخاري لكن اسنده صاحب الجامع الصغير الى الشيخين
عن ابي هريرة بلفظ ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة لا يحفظها احد الا دخل
الجنة وهو وتر يحب الوتر رواه ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان
لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد انه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها
الا وجبت له الجنة ورواه ابن مردويه عن ابي هريرة ولفظه ان لله تعالى مائة اسم غير اسم
من دعا بها استجاب الله له هو الله الذي لا اله الا هو الاسم المعدود في هذه الجملة من
اسماء الله تعالى هو الله لا غيره من هو واله كما يدل عليه روايات اخر منها يا الله يا رحمن الخ
والله اسم للذات الجامع لصفات الكمالات الرحمن الرحيم صيغتا مبالغة مشتقتان من
الرحمة بمعنى الانعام والاول ابلغ لان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ولذا ورد رحمن الدنيا
ورحيم الاخرة حيث رحمة الرحمن شاملة للمؤمن والكافر في الدنيا ورحمة الرحيم خاصة
للمؤمنين في العقبى كما اشار اليه سبحانه بقوله ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين
يتقون وقدم الرحمن لانه لا يطلق على غيره تعالى الملك اي صاحب الملك والملكوت وفي
اختياره على المالك اشعار بانه ابلغ وتحقيقه في قوله تعالى ملك يوم الدين على القراءتين
القدوس فعول للمبالغة من القدس وهو النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح
وهو لغة فيه السلام اي ذو السلامة من كل آفة مصدر وصف به كرجل عدل فكانه عين
السلامة وقيل معناه ومنه السلامة وقيل معناه المعطي السلامة للعباد في المبداء
والمعاد وقيل يسلم على خواصه قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فالسلام بمعنى التسليم
المؤمن اي واهب الامن وقرئ بالفتح اي المؤمن به وفي شرح المصابيح لتمم اي الذي يصدق
عباده وعده فهو من الايمان او يؤمنهم من عذابه فهو من الامن المهيمن اي الرقيب الحافظ
لكل شيء من هيمن الطائر اذا نشر جناحه على فرخه صيانة له على ما ذكره الشيخ المص في
شرحه للمصابيح واما ما تكلف بعضهم على ما ذكره الحنفي من ان اصله مؤيمن فابدلت
الهاء من الهمزة وهو مفيعل من الامانة او من امن غيره من الخوف واصله مؤامن فلينت
الهمزة الثانية كراهية لاجتماعها فصار مويمن ثم صيرت الاولى هاء كما قالوا اهراق الماء
واراقه فمع تكلفه وتعسفه خطأ من حيث ان التصغير لا يجوز في اسماء الله الحسنى
العزيز اي الغالب الذي لا يغلب او البديع المنيع الذي ليس كمثله شيء الجبار فعال

من

من ابنية المبالغة اما من الجبر بمعنى الاصلاح اي المصلح لامور الخلائق فانه جابر كل كسر
او بمعنى الاكراه يقال جبره السلطان على كذا واجبره اذا اكرهه اي يجبر خلقه ويحملهم
على ما يريده فسبحان من اقام العباد فيما اراد المتكبر اي ذو الكبرياء والعظمة وقيل المتعالي
عن صفات الخلق وقيل المتكبر على عتاة خلقه وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود
وكمال البقاء ولا يوصف به على وجه الاستحقاق الا الله سبحانه الخالق اي الذي اوجد
الاشياء بعد ان لم يكن موجودة البارئ بهمزة في اخره ويجوز ابداله ياء في الوقف وهو
الذي خلق الخلق لا عن مثال سبق او خالق الخلق بريئا من التفاوت المصور اي الذي صور جميع
الموجودات ورتبها فاعطى كل شيء منها صورة خاصة يتميز بها عن غيرها على اختلاف
انواعها وكثرة افرادها الغفار اي الذي يغفر الذنوب وان كانت كبيرة ويستر العيوب
وان كانت كثيرة القهار اي الغالب على جميع الخلائق كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده
ومنه قولهم سبحان من قهر العباد بالموت الوهاب اي كثير العطاء بلا عوض الرزاق
اي الذي خلق الارزاق وتكفل بارزاق الخلائق لقوله وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها والارزاق انواع المنافع فمنها اقوات ظاهرة للابدان ومنها اقوات باطنة للقلوب
والنفوس كالمعارف والعلوم الفتاح اي الذي يفتح ابواب الرزق والرحمة والعلم والمعرفة
لعباده العليم فعيل للمبالغة اي العالم بكل شيء من الكلي والجزئي والموجود والمعدوم والممكن
والمحال وبما لا يكون لو كان كيف يكون القابض اي الذي يمسك الرزق وغيره من الاشياء عن
العباد بلطفه وحكمته الباسط اي الذي يوسع الرزق الحسي والمعنوي لمن يشاء من عباده
الخافض اي الذي يهين الكافرين ويذل العاجزين ويضع المتكبرين بالابعاد عنه في الدنيا
وبالعقوبة في العقبى الرافع اي الذي يرفع المؤمنين بالاسعاد واوليائه بالتقريب والامداد
قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات المعز المذل اي يعز من يشاء
بالعلم والقناعة ويذل من يشاء بالجهل والقساوة السميع اي الذي لا يعزب عن سمعه المسموع
وان خفي من غير جارحة قال تعالى يعلم السر واخفى البصير اي الذي يشاهد الاشياء كلها
بغير آلة الحكم بفتحتين مبالغة الحاكم او هو المحكم علمه وقوله وفعله العدل اي الذي لا يميل
به الهوى فيجور في الحكم وهو في الاصل مصدر سمي به مبالغة او بمعنى الفاعل والاول ابلغ لانه
سمي بنفسه عين العدل اللطيف اي العالم بدقايق الاشياء او هو الرفيق بعباده ويلايمه قوله
تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء الخبير اي العالم بحقايق الاشياء او المخبر بما كان
وبما يكون الحليم اي الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ولا يحمله على اسراع الغضب عليهم
العظيم اي الذي جاوز قدره عن حدود العقل حتى لا يتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته الغفور
اي الذي يغفر ذنوب عباده الكثيرة من الصغيرة والكبيرة والحاصل ان الغفور فيه المبالغة
من جهة الكثرة والغفار من جهة الكيفية التي هي عبارة عن العظمة فهو اولى من قول
الحنفي ان الغفور بمعنى الغفار فان التاسيس عند المحققين هو الطريق الاحرى الشكور
اي المجازي على الشكر او المثني على من اطاعه من عباده العلي اي الذي ليس فوقه شيء
في الرتبة والحكم الكبير اي الذي لا يتصور اكبر منه في الكبرياء والعظمة الحفيظ اي الذي

يحفظ الموجودات عن الزوال والاختلال ما شاء والاشيا جميعها محفوظة في علمه سبحانه
المقيت بالقاف واخره تاء مثناة من فوق كذا حفظناه ورويناه اي المقتدر وقيل هو
الذي يعطي قوات الخلق وروى المغيث بالغين المعجمة وبالمثلثة اخره اي الذي يغيث
عباده اذا استغاثوا به كذا في شرح المصابيح للمص الحسيب اي الكافي فعيل بمعنى مفعل
كاليم بمعنى مولم وقيل المحاسب فهو فعيل بمعنى فاعل كذا في شرحه ايضا والمراد المحاسب
بافعال العباد المجازي بها في يوم المعاد الجليل اي المنعوت بوصف الجلال الكريم اي
الموصوف بنعت الجمال او ذو الكرم والجود والمدد والعطاء الذي لا ينفد الرقيب اي الحافظ
الذي لا يغيب عنه شيء وروي القريب بدل الرقيب على ما في الاذكار المجيب اي الذي
يقابل الدعاء والسؤال بالقبول واعطاء النوال الواسع اي الذي وسعت رحمته كل شيء
ووسع غناه كل محتاج وفقير الحكيم اي الحاكم او ذو الحكمة المبالغة او الذي يضع الاشياء
في مواضعها او الذي يتقن ويحكم الاشياء الودود اي المحبوب في قلوب اوليائه
او المحب لصفوة انبيائه وخلاصة اوليائه والجمع اولى لقوله تعالى يحبهم ويحبونه
المجيد اي صاحب المجد والشرف الباعث اي الذي يبعث الانبياء هداة للاولياء
وحججا على الاعداء او الذي يبعث الخلق ويحييهم بعد الموت يوم القيمة الشهيد اي الشاهد
الذي لا يغيب عن علمه شيء وهو المشهود في نظر العارفين حتى قال بعضهم ما رايت
شيئا الا رايت الله قبله او بعده او فيه الحق اي الموجود الثابت الوهيته حقا بحيث
يعد غيره باطلا بالنسبة اليه ولذا استحسن صلى الله تعالى عليه وسلم قول لبيد الا كل
شيء ما خلا الله باطل الوكيل اي الكفيل بارزاق العباد او الموكول اليه امورهم في المبدا
والمعاد القوي اي القادر على كل شيء الغالب على امره المتين اي الشديد الذي لا يلحقه في
افعاله مشقة ولا تعب ولا كلفة ففي النهاية هو من حيث انه بالغ القدرة تامها قوي
ومن حيث انه شديد القوة متين وفي شرح المصابيح للمص هكذا وهو في الرواية الصحيحة بالتاء
المثناة من فوق وروى بدله المبين بالموحدة قلت لكن الاول بفتح الميم والثاني بضمها
الولي اي الناصر او المتولي بمعنى المتصرف لامور عباده الحميد اي المحمود في كل فعاله والمحامد
على ذاته وصفاته وافعاله وفي الحقيقة هو الحامد وهو المحمود المحصي اي الذي احصى
كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما المبدي بالهمزة وقد يبدل وقفا اي الذي انشا الاشياء
وقدر وخلق وحقق واخترعها ابتداء من غير مثال سبق المعيد اي الذي يعيد الخلق بعد
الحيوة الى الممات في الدنيا وبعد الممات الى الحيوة في العقبى المحيي اي خالق الحيوة المميت
اي خالق الموت الحي اي الدائم الازلي الابدي القيوم فيعول للمبالغة اي القائم بنفسه
المقيم لغيره الواجد اي الغني الذي يجد كل شيء ولا يفتقر ابدا وهو من الجدة بمعنى الغناء
الماجد اي المعظم المكرم او الواسع الكرم الواحد اي الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن
معه اخر وهو في نظر ارباب الشهود الان على ما كان عليه في الوجود وفي جامع الاصول
لفظ الاحد بعد الواحد ولم يوجد في جامع الترمذي والدعوات الكبير للبيهقي وشرح
السنة وعلى تقدير وجودها فالاحد باعتبار الذات والواحد في مقام الصفات الصمد

هو السيد الذي انتهى اليه السودد وقيل هو الدايم الباقي وقيل الذي يصمد في الحوايج اليه
اي يقصد وحاصله الغني المغني الذي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل احد القادر
اي على كل شيء تعلقت به ارادته ومشيئته المقتدر اي المظهر للقدرة المقدم اي الذي
يقدم الاشياء ويضعها في مواضعها اللايقة بها المؤخر اي الذي يؤخر الاشيا الى
مواقيتها المناسبة لها فلا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم الاول اي انه قبل كل شيء وليس قبله
شيء الاخر اي انه بعد كل شيء وليس بعده شيء وقيل الاخر هو الباقي بعد فناء خلقه والاولى
ان يقال انه اول قديم بلا ابتداء واخر كريم بلا انتهاء ومجملها انه لم يزل موجودا ولا يزال
مشهودا فاجعله فيما بينهما معبودا الظاهر اي باعتبار اثاره ومصنوعاته الدالة على
كمال صفاته وجمال ذاته الباطن اي باعتبار كنه ذاته والاحاطة بمعرفة صفاته وقيل
معناهما العالم بما ظهر وبطن وقيل الظاهر بمعنى الغالب على امره والباطن بمعنى المحتجب
عن خلقه الوالي اي مالك الاشياء المتصرف فيها بجميع الاجزاء المتعالي اي الذي جل وعلى
عن كل وصف وثناء فهو متفاعل من العلوية ويمكن ان يكون بمعنى المنيع وهو الذي يمتنع
الوصول اليه ويستحيل الحصول لديه ويجوز حذف يائه على ما قرئ في المتواتر وقفا ووصلا
البر بفتح الموحدة مشتق من البر بالكسر وهو مبالغة البار بمعنى المحسن المنعم واغرب
الحنفي في قوله البر والبار بمعنى التواب اي الذي يقبل توبة عباده ويوفقهم على التوبة
ودوامها ويرجع عليهم بالرحمة وتمامها المنتقم اي البالغ في العقوبة على اعدائه المنتصر
منهم لاحبائه واوليائه العفو فعول من العفو اي كثير المجاوزة عن الذنوب والمسامحة عن
العيوب الرؤف فعول من الرافة وهي ابلغ انواع الرحمة وقرئ بحذف الواو تخفيفا مالك
الملك اي صاحب الملك بالملك المجرد عن الشريك يتصرف فيه كما شاء كما قال قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وهو يشمل الملك الصوري والمعنوي المعبر
عنه بالنبوة والولاية والعلم والقناعة والزهد والعزلة والصحة والعافية ونحو ذلك ذو الجلال
والاكرام اي صاحب النعوت الجلالية والصفات الجمالية والمجموع اسم واحد خلافا لما
يتوهم من قول الحنفي ذو الجلال قريب من الجليل والجلال العظمة والاكرام التكريم والتعظيم
المقسط اي العادل يقال قسط يقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا واقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل فالهمزة للسلب ومنه قوله تعالى
ان الله يحب المقسطين الجامع اي الذي يجمع الخلايق ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومنه قوله
تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه وقيل هو المولف بين المتماثلات والمتضادات
في الوجود الغني اي الذي لا يحتاج الى احد في شيء مع احتياج كل احد اليه في كل شيء وهذا
هو الغني المطلق قال الله تعالى والله الغني وانتم الفقراء المغني اي الذي يغني من شاء
من عباده بما شاء من انواع الغنى وافضلها غنى القلب وكثرة المعرفة للرب المانع اي
الذي يمنع عن المريد ما يريد ويعطيه من المزيد وقد ورد لا مانع لما اعطيت ولا معطي
لما منعت وقال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا
اي ممنوعا وما احسن قول ابن عطاء ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك

الضار النافع اي الذي يخلق الضر والنفع وبيده العطاء والمنع وهذا المعنى يوصل العبد
من حال التفرقة الى مقام الجمع وقد قال تعالى لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا النور اي
الظاهر بنفسه المظهر لغيره فهو الظاهر الذي به كل ظهور قال تعالى الله نور السموات
والارض فقيل منورهما او مظهر قدرته فيهما وقيل النور هو الذي يبصر بنوره ذو العماية
ويرشد بهداه ذو الغواية فيصل الى تمام الهداية كذا في النهاية الهادي اي الذي يدل
بعض عباده على حسن معاده ويوصل من يشاء منهم الى كمال ارشاده قال تعالى من يهدي
الله فلا مضل له ومن يضلل فما له من هاد البديع اي المبدع المخترع بخلق الاشياء على
غير منوال سبق وقيل بديع في ذاته لا مثل له في صفاته وقيل بديع سمواته وارضه قال
تعالى بديع السموات والارض الباقي اي الموجود بعد فناء خلقه ابدا الوارث اي
الذي يرث الارض ومن عليها واليه يرجعون الرشيد اي الذي ارشد الخلق الى ارشد
مصالحهم في الدنيا والعقبى الصبور اي الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة والفرق
بين الحليم وبينه ان المذنب لا يامن العقوبة من صفة الصبور كما يامنها من صفة الحليم وفيه
اشعار بان العبد ينبغي ان يتخلق باخلاق الله تعالى كما روي تخلقوا باخلاق الله وقال بعض
العارفين ان كل اسم من اسمائه فهو للتخلق الا اسم الله فانه للتعلق ومن اراد استقصاء
معاني الاسماء الحسنى فعليه بنحو المقصد الاسنى وقد ذكرنا طرفا منه في المرقاة شرح المشكوة
ت ق مس حب اي رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وابن حبان كلهم من حديث ابي هريرة
وصدر الحديث في روايتهم على ما في الجامع ان الله عز وجل تسعة وتسعين اسما من احصاها
دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الى اخره رواه الترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي
واما رواية ابن ماجة على ما في الجامع فهو غير ما ذكر في الكتاب بل بلفظ اخر من الزيادة
والتقديم والتاخير وكذا للحاكم ولابي الشيخ وابن مردويه معا في التفسير وابو نعيم في
الاسماء الحسنى بلفظ اخر مع اتفاق الكل في العدد على ما تقدم والله تعالى اعلم وسمع
اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا وهو بضم الهاء ويسكن اي الحال ان الرجل يقول
يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب بكسر الدال وضمها وصلا لك اي وقع لك
استحقاق الاجابة او قصد به التفاؤل والمبالغة على ان الاستجابة بمعنى الاجابة فسل
بسكون السين وفتح الهمزة وفي نسخة صحيحة بالنقل وهو امر من المهموز او من سال
الواوي او اليائي كما قرئ بهما في سئل سائل ت اي رواه الترمذي عن معاذ وقال حسن
ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها اي هذه الجملة ثلاثا اي ثلث
مرات متواليات قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك اي بعناية
القبول وقصد الوصول والحصول فسل اي ما اردت من المطلوب والمسؤل مس اي
رواه الحاكم من حديث ابي امامة وصححه ومر اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم برجل
وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك اي بنظر الرحمة
وعين العناية حيث عرفته انه ارحم الراحمين حتى من الوالدة على ولدها بل رحمة الوالدة
ونحوها بخلق الله فيهما واداتهما العوض من رحمة الله لها في رحمتها فهي الحقيقة لا راحم

الا الله

الا الله وفي النهاية يعني بالنظر حسن الاختيار والعطف والرحمة لان النظر في الشاهد
دليل المحبة وترك النظر دليل الكراهة كذا ذكره ميرك مس اي رواه الحاكم عن انس من سئل
الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اي بلسان القال او بيان الحال اللهم ادخله الجنة
ومن استجار اي طلب الخلاص واستعاذ بالله من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم
اجره من اجاره انقذه اي خلصه واعذه من النار اي من الدخول فيها قال الطيبي قول
الجنة والنار يجوز ان يكون حقيقة ولا بعد فيه كما في قوله تعالى وتقول هل من مزيد
ويجوز ان يكون استعارة شبه استحقاق العبد بوعد الله ووعيده بالجنة والنار في
تحققهما وثبوتهما بنطق الناطق كان الجنة مشتاقة اليه سائلة داعية دخوله فيها
والنار نافرة منه داعية له بالبعد عنها فاطلق القول واراد التحقق والثبوت ويجوز ان يقدر
مضاف اي فالخزنتهما فالقول اذن حقيقي يعني والاسناد مجازي والله اعلم ت س ق حب
مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن انس من دعى اي من ذكر الله
بهؤلاء الكلمات اي الجمل الخمس لم يسئل شيئا اي من السؤال او المسؤل الا اعطاه اي الله
اياه لا اله الا الله نفي للشريك في الالوهية وحده اي لا ضد له ولا ند له وقيل اشارة الى انه
احد في ذاته لا تركيب فيه او الى انه فرد لا شفع له من صاحبة او ولد والاظهر ان يكون معناه
منفردا بالذات كما ان معنى قوله لا شريك له اي في كمال الصفات واما ما اختاره الحنفي
ان كل واحد منهما تاكيد فخلاف الاولى مع امكان التاسيس على ما لا يخفى له الملك اي
السلطنة العظمى وله الحمد اي في الاخرة والاولى وهو على كل شيء اي شيء شاء او على كل شيء
قدير تام القدرة كامل القوة لا اله الا الله لعل تكريرها لزيادة الاهتمام بها وليعطف
عليها ولا حول ولا قوة الا بالله لانه به يتم التوحيد في نظر اهل التفريد بناء على ان معناه
لا حول للعبد ولا تحول ولا انصراف عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة ولا حركة ولا ثبات
على طاعة الله الا بمعونته قال المص يريد بالكلمة الجملة وكذا ترد في لسان العرب مثل قوله
كلمتان خفيفتان على اللسان الحديث قلت يوهم ان قوله كلمتان من لسان العرب مع انه من
حديث المشهور الذي وقع ختم كتاب البخاري به فكان حقه ان يقول وكذا يرد في لسان
العرب كقولهم القصيدة كلمة والحاصل ان المراد بالكلمة ليس معناها المصطلح عليها عند
ارباب النحو بل المراد بها المعنى اللغوي الشامل للكلمة والكلام وقصد بها ههنا معنى الجملة
على وجه التمام ثم قال فالكلمة الاولى لا اله الا الله وحده لا شريك له والثانية له الملك
وله الحمد والثالثة وهو على كل شيء قدير والرابعة لا اله الا الله والخامسة ولا حول ولا قوة
الا بالله انتهى والاولى ان الثالثة وله الحمد والرابعة وهو على كل شيء قدير والخامسة ما بعدها
الى اخرها لئلا يلزم تكريرها ولا اطلاق الكلمة على الجملتين لما سبق من تقريرها طس
اي رواه الطبراني في الكبير والاوسط عن معاوية الحمد لله على اجابة الدعاء
وفي اصل الجلال ليس لفظ الجلالة قال الحنفي هذا من قول الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو الظاهر المتبادر من ايراد المص قلت هذا خطا ظاهر فانه وقع عنوانا على طبق
السابق ووفق اللاحق كما يدل عليه كتابته بالحمرة في النسخ المصححة والاصول المعتمدة

مع ظهور عدم الرابطة بينه وبين الحديث وهو قوله ما يمنع احدكم ما للاستفهام الانكاري
والمقصود منه النفي بل النهي وهو ابلغ من صريح النهي والمعنى اي شي يمنعه وحاصله انه
لا ينبغي لاحدكم ان يمنعه اذا عرف الاجابة ظرف ليمنع من نفسه اي من عند نفسه اولاجل
نفسه ولو كان بدعوة غيره وهو صلة الاجابة فشفي بصيغة المجهول اي عوفي من مرض
او قدم من سفر اي وكان دعى ان يشفى ويقدم او طلبهما من احد ان يقول متعلق بيمنع
اي من ان يقول الحمد لله بعزته اي بغلبته القاهرة وقدرته الباهرة وجلاله اي وعظمته
الظاهرة تتم الصالحات اي الامور الصالحة المقصودة من الحاجات مس جي اي رواه
الحاكم في مستدركه وابن سني في عمل اليوم والليلة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا راى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا راى ما يكره قال
الحمد لله على كل حال رواه ابن ماجة واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد وفي رواية كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما يمنع احدكم الى اخره هكذا اورده صاحب السلاح
ذكره ميرك وهذا ايضا صريح في الرد على من توهم ان العنوان من جملة الحديث هذا وذكر في
الجامع حديث ابن ماجة وزاد في اخره رب اعوذ بك من حال اهل النار الذي يقال في
صباح كل يوم ومسايه وفي نسخة ما يقال الخ والصباح على ما في القاموس الفجر او اول
النهار والمسا ضده والمراد هنا المعنى الثاني في الصباح واما المسا فالظاهر المتبادر من
بعض الاحاديث الواردة في الباب ان المسا اول الليل ويمكن حمل كلام صاحب القاموس
عليه ايضا كما لا يخفى وسياتي زيادة تحقيق في هذا المعنى بسم الله اي اصبحنا بسم الله
اذا قرئ في الصباح وامسينا بسم الله اذا قرئ في المسا الذي صفة للمضاف اليه لا يضر
مع اسمه اي مع ذكر اسمه وتكريمه شي اي من الطعام والعدو ومن الحيوانات وغير ذلك
مما هو كاين في الارض اي في الجهة السفلية ولا في السماء اي ولا في الجهة العلوية وزيدت
لا لتاكيد النفي ثم التقييد بهما لان المخلوق لا يخلو عنهما وفيه ايما الى تنزيه الله عن
المكان وان غيره لا ينفع ولا يضر في كل زمان وهو السميع اي لما يقال العليم اي بجميع الاحوال
ثلث مرات ٤ عه حب مس مص اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة
عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بلفظ من قاله لم يصبه فجأة بلاء اعوذ بكلمات
الله التامات اي اسمايه الحسنى وكتبه المنزلة ووصفها بالتمام لخلوها عن النقصان
ذكره ميرك عن الطيبي وقال المولف وصف كلامه تعالى بالتمام لانه لا يجوز ان يكون
في شي من كلامه نقص او عيب كما في كلام الناس وقيل معنى التمام هنا ان ينتفع المتعوذ
بها ويحفظ من الافات ويكفيه ببركتها من شر ما خلق ٤ طس اي رواه الطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة في باب ما يقال في الصباح والمسا جميعا قال ميرك ولفظه من
قال حين يصبح ويمسي وفي رواية حين يمسي فقط وكذا م عه حب ي في المسا فقط
اي بدون ذكر الصباح فقط انتهى وهذا يتبين معنى قوله وفي المسا فقط ٤ م عه
طس مي ي اي رواه مسلم والاربعة والطبراني في الاوسط ايضا والدارمي وابن
السني في عمل اليوم والليلة كلهم عن ابي هريرة ثلث مرات ت مي ي اي رواه

الترمذي والدارمي وابن السني عن معقل بن يسار ولفظه من قاله وكل به سبعون الف ملك
يصلون عليه وان مات مات شهيدا وقال ميرك رواه الثلاثة عن ابي هريرة ايضا وفي الاذكار
روينا في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
يا رسول الله ما لقيت من عقرب حتى لدغتني البارحة قال اما لو قلت حين امسيت
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك وروينا في كتاب ابن السني وقال فيه
من قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضره وقال ميرك الحديث
الاول رواه الجماعة الا البخاري وفي رواية الترمذي من قال حين يمسي ثلاث مرات لم يضره
حمة تلك الليلة انتهى وقوله ثلث مرات ظرف ليقال المقدر الموجود في نفس الحديث ولا
يبعد ان يكون ليقال المذكور في العنوان واغرب الحنفي حيث قال انه صفة لمصدر محذوف
وهو مفعول مطلق اي اقول الا ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم وفي نسخة رمز
الترمذي فوق السميع العليم ايما بانه من مختصاته من الشيطان الرجيم اي المطرود عن
الباب او المرجوم بالشهاب ثلاث مرات هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة اي ما غاب عن العباد وحضرهم من الامور الظاهرة والباطنة والا فلا
غيب بالنسبة اليه اذ الاشيا كلها حاضرة لديه وقيل المراد بهما السر والعلانية او الدنيا
والاخرة او المعدوم والموجود والجمع اتم والله اعلم هو الرحمن الرحيم ولكون رحمته سبقت
غضبه كررت الصفتان وامتازتا عن ساير الصفات واختصتا بالبسملة والحمدلة هو الله
الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله اي تنزه عما يشركون اي عما يصفه الجاهلون به من اثبات الالهية للاصنام وغيرها
لان الاله لا يكون الا من اتصف بصفات الكمال من نعوت الجلال والجمال كما سبق بعضها وياتي
بعض اخر منها فالجملة كالمعترضة هو الله الخالق البارئ المصور سبق الفرق بينهما
له الاسماء الحسنى اي من غير هذه المذكورة ايضا يسبح له ما في السموات والارض
اي بلسان القال او بلسان الحال وما للتغليب غير ذوي العقول لكونها اكثر ويؤيده قوله
تعالى وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وما احسن من قال من ارباب
الحال ٭ وفي كل شي له شاهد ٭ دليل على انه واحد ٭ ولعل وجه الاكتفاء بالتسبيح ههنا لتضمنه
معنى الحديث المترتب عليه وهو العزيز اي الغالب على امره الحكيم اي في قضايه وقدره
ت مي ي اي رواه الترمذي والدارمي وابن السني عن معقل بن يسار بلفظ من قال
ذلك حين يصبح وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في
ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال حين يمسي كان بتلك المنزلة قل هو الله احد اي هذه
السورة بتمامها ولعل فيه قراءة البسملة وضم الباقي ثلث مرات فانه بمنزلة ختم القران على ما ورد
انها تعدل ثلث القران قل اعوذ برب الفلق ثلث مرات فان من اداب الدعاء الالحاح
واقله التثليث قل اعوذ برب الناس ثلث مرات وكان قراءة الاخلاص بمنزلة
الثناء قبل الدعاء ليفيد سرعة الخلاص د ت س ي اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن السني عن عبد الله بن خبيب بخاء معجمة وموحدتين مصغرا ولفظه

من قراها يكفيه كل شيء في يومه وليله فسبحان الله المراد به تنزيه الله تعالى من السوء
او اديد به الصلوة على ما روى عن ابن عباس فالمعنى نزهوه عما لا يليق به او صلوا لله حين
تمسون اي تدخلون في المساء وهو وقت المغرب والعشاء بناء على ما قدمناه من ان المساء
اول الليل وبه تم استدلال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اوقات الصلوات الخمس مستفادة
من هذه الاية وحين تصبحون اي يدخلون في الصباح وهو وقت الفجر وله الحمد اي لا لغيره
في السموات والارض اي ثابت في اجزائهما او كائن في اهلهما والجملة معترضة وعشيا
اي وحين العشي وهو ما بين زوال الشمس الى غروبها والمشهور اخر النهار على ما في المغرب
فالمراد به وقت العصر لقوله وحين تظهرون اي تدخلون الظهيرة وهي وقت الظهر
ولعل العدول عن الترتيب لمراعاة الفواصل وحسن التقابل هذا وفي المهذب ان
العشاء من المغرب الى العشاء فالمراد بالمساء اخر النهار وهو وقت العصر وفي النهاية
ان العشاء ما بعد الزوال الى المغرب ونقل انه من زوال الشمس الى الصباح وفي القاموس
العشاء اول الظلام او من المغرب الى العتمة او من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشاء
والعشية اخر النهار انتهى فحصل ان التحقيق هو الفرق بين العشاء والعشي ولعل هذا
هو الحكمة في العدول عن تمسون الى قوله وعشيا يخرج الحي من الميت بالتشديد
والتخفيف اي الطاير من البيضة والحيوان من النطفة والنبات من الحبة والمؤمن من
الكافر والذاكر من الغافل والعالم من الجاهل والصالح من الطالح ويخرج الميت من الحي
على عكس ما ذكر ويحيي الارض اي بانبات النبات بعد موتها اي يبسها او ارض الروح
بالايمان ونحوه بعد فسادها باضداده وكذلك اي مثل ذلك الاخراج او الخروج اللازم
منه تخرجون اي من قبوركم على صيغة المجهول من الاخراج وفي قراءة على صيغة المعلوم
من الخروج والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على اخراج
الميت وعكسه فاعتبروا يا اولي الابصار واعترفوا بانه صاحب الاقتدار دي اي
رواه ابو داود وابن السني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح
فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن
قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلة كذا في تفسير المدارك الله لا اله الا هو الحي القيوم
اية الكرسي بالنصب ويجوز رفعه وخفضه على منوال الحديث والاظهر انه منصوب
(الاية وما)
باعني ط اي رواه الطبراني عن ابي بن كعب واية الكرسي هذا وما عطف عليه بالرفع
ويقرا في الصباح والمساء اية الكرسي والاية من اول غافر وفي نسخة صحيحة من اول
سورة غافر وهو سورة المؤمن اول الحواميم الى قوله اليه المصير وتمامه حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
لا اله الا هو اليه المصير والطول الفضل والسعة والمصير هو المرجع والماب حب ات
ي اي رواه ابن حبان واحمد والترمذي وابن السني عن ابي هريرة وفي اصل الجلال
بتقديم رمز الترمذي على ابن حبان ولفظ الحديث من قراهما حين يصبح حفظ بهما
حتى يمسي ومن قراهما حين يمسي حفظ حتى يصبح اصبحنا واصبح الملك لله ويكتب

بالحمرة فوقها امسينا وامسى اشعارا بنوعي القراءة في الوقتين وكذا الحال فيما بعد والحمد لله
قال الحنفي المعنى دخلنا في الصبح ودخل فيه الملك كائنا لله ومختصا به اي عرفنا فيه ان
الملك لله وان الحمد لله لا لغيره وكذا الحال في امسينا انتهى ولا يستفاد منه اعراب قوله والحمد
لله مع ما فيه كما لا يخفى والظاهر انه عطف على مجموع قوله اصبحنا واصبح الملك وان المعطوف
عليه اخبار والمعطوف اخبار معنى وانشاء معنى ويجوز تعاطفهما على الصحيح ثم قوله لا
اله الا الله وحده لا شريك له استيناف بيانا او تعليلا ولا يبعد ان يكون معطوفا بحذف
العاطف ويحتمل ان يكون جملة والحمد لله حالية وقال ميرك قوله الحمد لله عطف على اصبحنا
واصبح الملك لله واصبحنا اي دخلنا في الصباح وهو اول اليوم يعني دخلنا في الصباح
وصرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله قلت هذا المعنى مخالف الاعراب المبني اذ يفيد
عطف الحمد على الملك كما لا يخفى ثم قال والظاهر انه عطف على قوله والملك لله ويدل عليه
قوله له الملك وله الحمد قلت لا يظهر له دلالة قالية ولا اشارة حالية بل فيهما افادة
تاكيدية وتوطئة لذلك القضية وهي قوله وهو على كل شيء قدير للاشعار بان اختصاص
الملك والحمدية انما يليق لمن يكون له القدرة الكاملة على الموجودات والارادة الشاملة للممكنات
نعم الحديث الاتي وهو قوله واصبح الملك والحمد لله صريح في ان قوله والحمد عطف على الملك
فيكون التقدير واصبح الحمد لله فالمراد بالحمد ما يحمد عليه من النعم كقوله تعالى وما بكم من
نعمة فمن الله ثم قال وقوله واصبح الملك لله حال من اصبحنا اذا قلنا انه فعل تام ومعطوفة
على اصبحنا اذا قلنا انه ناقص والخبر محذوف لدلالة الثاني عليه او خبر والواو فيه كما
في قول الحماسة فليس وهو عريان انتهى ولا يخفى ان معنى التام هنا اتم مبنى ومعنى
اما الاول فلعدم الاحتياج الى تقدير واما الثاني فلان معنى الناقص ناقص حيث
يتوهم منه الحدوث والتحول ومع هذا عطف قوله واصبح الملك على اصبحنا من باب
عطف العام على الخاص للاهتمام على التمام على انه اذا عطف على تقدير معنى الناقص
يكون فيه نوع من التنازع حيث يطلب كل منهما ان يكون لله خبره قال ابو البقاء اصبح
هنا ناقصة والجملة بعدها خبرها فان قلت خبر كان مثل المبتداء لا يدخل عليه الواو
قلنا الواو انما دخلت في خبر كان لان اسم كان يشبه الفاعل وخبرها يشبه الحال
ذكره ميرك ولا يخفى ان كلام ابي البقاء لا وجه له هنا لان ما بعد اصبح في الحديث
اسم لها والخبر لله فليس هناك واو وقوله والحمد لله لا يصلح ان يكون خبرا لاصبح الملك
كما هو ظاهر واضح ثم قال ميرك وقوله لا اله الا الله بيان حال القائل اي عرفنا ان الملك
والحمد لله لا لغيره فالتجانا اليه واستعنا به وخصصناه بالعبادة والثناء عليه
انتهى وهو بالمعنى العطفي انسب من المعنى الحالي والحال انه لو جعل بيان حال المقول
يكون له وجه وجيه وتنبيه نبيه وعلى كل تقدير طلب استمرار ما يذكر بدخوله في
الصباح او المساء واستعاذ مما يمنعه من الدعاء والثناء قائلا رب اي يا ربي
اسئلك خير ما في هذا اليوم ويكتب بالحمرة فوقه هذه الليلة وخير ما بعده وبالحمرة
ما بعدها وكذا في قوله واعوذ بك من شر ما في هذا اليوم وشر ما بعده قال

المص المراد باليوم في ذكر الصباح هو من طلوع الفجر الى غروب الشمس والمراد بالليلة في ذكر
المسا، هو من الغروب الى الفجر وقد ابعد من قال ان ذكر المسا، يدخل بالزوال فان اراد دخول
وقت العشا، فقريب وان اراد المسا، فبعيد جدا فان الله تعالى يقول فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون فقابل
المسا، بالصباح والعشي بالظهيرة وايضا فكيف يعمل في قوله اسئلك خير هذه الليلة
وخير ما بعدها وهل تدخل الليلة الا بالغروب انتهى وقد سبق ما يستفاد منه ان الصحيح
في هذا المقام ان يراد بالصباح اول النهار وبالمسا، اول الليل كما يدل لفظ اليوم والليلة
عليهما صريحا واما ارادة النهار والليل جميعا من الصباح والمسا، كما يوهمه كلام المص
وان كان صحيحا بطريق الحقيقة والمجاز كما قالوا في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا ولكن المراد هنا اطرافهما كما يشير اليه العنوان ويشعر اليه حديث من قرا حين
يصبح حفظ حتى يمسي وعكسه والله سبحانه اعلم ثم انه لا ينافي قول بعض ارباب اللغة
ان للمسا، معنى اخر يستعمل في محل لا يتبر ولذا قال في المغرب المسا، ما بعد الظهر الى
المغرب عن الازهري وعلى هذا قول محمد المسا، مسا ان اذا زالت واذا غربت **رب اعوذ**
بك من الكسل بفتحتين اي التثاقل في الطاعة **وسوء الكبر** بضم السين ويجوز فتحها
وبهما قرئ عليهم دائرة السوء وهما لغتان كالكره والكره والضعف والضعف واما الكبر
بكسر الكاف وفتح البآء ويروي بسكون الباء فبالسكون بمعنى البطر وبالفتح بمعنى الخرف
والهرم على ما في النهاية والبطر الطغيان عند النعمة ولعل المراد بسوء الكبر ما يورثه كبر
السن من ذهاب العقل والتخبط في الراي والقصور عن القيام بالطاعة وغير ذلك
مما يسوء به الحال والاول وهو طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ورووى من غير هذا الطريق عنه
ايضا وسوء الكفر اي سوء عاقبة الكفر والمراد بالكفر كفران النعمة فيطابق رواية الكبر
بسكون الموحدة **رب اعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر** وتنوينهما
للتنكير الشامل للقليل والكثير والاقرب انه للتقليل وابعد الحنفي في قوله ان التنكير
للتهويل والتفخيم **م دت س مص** اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي
وابن ابي شيبة عن ابن مسعود **اللهم اني** بسكون اليا، ويجوز فتحها وبهما قرئ نحوه
في المتواتر **اعوذ بك من الكسل والهرم** بفتحتين اي تساقط بعض القوى وضعفها
وانما استعاذ منه لكونه من الادوا، التي لا دوا، لها مع اشتماله على كثير من الادواء
وانواع البلاء **وسوء الكبر** تقدم **وفتنة الدنيا** اي الافتتان بها والتعلق بمحبتها
او بالفتنة الكائنة في الدنيا المانعة عن وصول العقبى وحصول المولى **وعذاب**
القبر اي بجميع انواعه واصنافه **م** اي رواه مسلم عن ابن مسعود ايضا **اصبحنا**
واصبح الملك لله رب العالمين بالجر على البدلية ويجوز رفعه ونصبه **اللهم**
اني اسئلك هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه بنصبها على
انها بيان لقوله خير هذا اليوم او هذه الليلة ويؤنث حينئذ ضمايرهما وكذا في قوله
واعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده والفتح فيهما هو ما فتح الله لعبده على

وفق قصده فيهما والنصر هو الاعانة على العدو الظاهري والباطني والنور هو التنبيه
الالهي للعبد حتى يبصر به طريق الحق والبركة دوام الطاعة والهدى الهداية الى طريق
الاستقامة على المداومة الى حسن الخاتمة وشر ما فيهما وما بعدهما هو حصول الامر المضر
في الدين او في الدنيا بحيث يشغل صاحبه عن خدمة المولى ويبعده عن حضرة المولى
ومن دعاء بعض العارفين اللهم يسر امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا **د** اي رواه ابو داود
عن ابي مالك قال النووي رواه ابو داود باسناد ولم يضعفه نقله ميرك **اللهم بك**
اصبحنا وبك امسينا وفي المسا، بعكس الجملتان والباء للسببية والمعنى بايجادك
اصبحنا وبامدادك امسينا **وبك نحيى وبك نموت** حكاية الحال الاتية يعني يستمر
حالنا على هذا في جميع الاوقات وساير الاحوال ومثله حديث حذيفة اللهم باسمك اموت
واحيا اي لا انفك عنه ولا اهجره وقال النووي معناه انت تميتني فالاسم هنا بمعنى
المسمى وهو مقتبس من قوله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله والمقصود
الاخلاص والخلاص من ربقة الرياء والسمعة ودعوى الحول والقوة **واليك النشور**
اي البعث بعد الموت والتفرق بعد الجمع وهو المناسب لاول النهار ويكتب بالحمرة فوقه
المصير بمعنى المرجع والمآب المناسب لاول الليل **عه حب اعو** اي رواه الاربعة وابن
حبان واحد وابو عوانة عن ابي هريرة كان يقول قال المص نشر يحيى نشورا اذا عاش بعد
الموت ولهذا ناسب ان يقال في الصباح واليه النشور فانه يقع في القيام من النوم وهو
كالموت وناسب ان يقال في المسا، اليه المصير لانه يصير الى النوم وهذا هو الصحيح في
الحديث رواه ابو عوانة في صحيحه وغيره وما ورد غير ذلك فانه وهم من الراوي انتهى
ويشير به الى ما ذكره في تصحيح المصابيح انه جا، في ابي داود فيهما النشور وفي الترمذي
فيهما المصير انتهى ولا يخفى انه لمجرد تحسين المناسبة المعنوية لا يجوز الطعن بالوهم وغيره
فيما ثبت من الروايات لاسيما ورواية الترمذي وابي داود اكثر اعتبارا من رواية
ابي عوانة مع ان مؤدي النشور والمصير واحد وهو الرجوع الى الله بعد الموت ولذا اورده
بعد قوله واليك النشور نعم المغايرة بينهما اتم على ان قوله بك نحيى يناسبه النشور وبك
نموت يناسبه المصير ففيه نوع لف ونشر فكانه من باب الاكتفاء والله سبحانه
اعلم **اصبحنا واصبح الملك** وفي نسخة زيادة لله هنا **والحمد لله لا شريك له**
اي في ملكه وحده **لا اله الا هو واليه النشور** وفي نسخة اليه النشور بدون الواو
ري اي رواه البزار وابن السني عن ابي هريرة مرفوعا انه كان يقوله **اللهم فاطر**
السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما ومبديهما ومخترعهما ونصبه على انه صفة
المنادي او على النداء فان قوله اللهم بمعنى يا الله وكذا ما بعده من الاوصاف وهو قوله
عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية **رب كل شيء** اي مصلح كل شيء ومربيه
ومليكه بالنصب ايضا اي ومليك كل شيء او مالكه ومليك فعيل بمعنى الفاعل
كالقدير بمعنى القادر **اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي** من هو بها
المخالف للهدى قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله واما اذا

وافق الهوى الهدى فهو كالزبد والعسل وشر الشيطان اي جنس الشياطين او الرئيس
وهو ابليس وخص لانه كثير التلبيس اي من شر وساوسه وتزيينانه ومتابعة خطواته
وشركه تخصيص بعد تعميم وهو بكسر الشين وسكون الراء اي اشراكه بايقاعه في الشرك
والكفر والا فلا يعرف في الامم الضالة ان احدًا يشركه مع الله واما قوله تعالى ان لا تعبدوا
الشيطان فمعناه لا تطيعوه في عبادة غير الله ولذا قال انه لكم عدو مبين وان اعبدوني
هذا صراط مستقيم وفي نسخة صحيحة بفتحتين قال ميرك هو بكسر الشين وسكون الراء
وهو الاشهر في الرواية واظهر في المعنى قال المص اي ما يدعو اليه ويوسوس به من الاشراك
بالله ويروى بفتح الشين والراء اي حبائله ومصائده واحده شركة انتهى والشركة
بفتح الشين والراء وفي اخرها هاء على ما في الاذكار حبائل الشيطان اي مصائده جمع
مصيدة وهي ما يصاد بها من اي شيء كان قال ميرك فالاضافة على الاول اضافة
المصدر الى الفاعل وعلى الثاني محضة دت حب مس مص اي رواه ابو داود
والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه قال اخبرني بشيء اقوله قال اللهم الخ وفي بعض النسخ كلهم عن ابي هريرة
ولا منع من الجمع ان ثبت في السمع وفي نسخة رواه الاربعة الاول عن الصديق والباقي
عن ابي هريرة وان نقترف عطف على قوله من شر نفسي لكن فيه اشكال من حيث
مجيء اعوذ بصيغة الافراد ولعل في رواية الترمذي نعوذ بك من شر نفسي الخ وان نقترف
اي ومن ان نكتسب على انفسنا سوء اي اثما او ظلما مما يسوء انفسنا ويكون وباله
علينا او نجره اي ان ننسب سوء الى مسلم بريء من ذلك السوء ومنه قوله تعالى ان
الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب في الدنيا والاخرة او نضيف
ذلك السوء الذي فعلناه الى مسلم ومنه قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم
به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ت اي رواه الترمذي من حديثه ايضا
ويفهم من كلام الامام النووي ان هذه الزيادة اخرجها ابو داود ايضا لكن من حديث
ابي مالك الاشعري كذا ذكره ميرك اللهم اني اصبحت اشهدك بضم همزة وكسرها
من الاشهاد اي اجعلك شاهدًا على اقراري بوحدانيتك في الالوهية والربوبية
وهو اقرار للشهادة وتجديد اعتراف بها في كل صباح ومساء وغرضه عرضه من نفسيه
انه ليس من الغافلين عنها واشهد حملة عرشك اي المقربين في حضرتك وخد منك
وملائكتك بالنصب وهو تعميم بعد تخصيص اي واشهد جميع ملائكتك وسائرهم
وبا فيهم الداخل فيهم الكرام الكاتبون والحفظة الحاضرون وجميع خلقك تعميم اخر
للتكميل والتتميم بانك اي على شهادتي واقراري واعترافي بانك لا اله الا انت
وان محمدا عبدك ورسولك طس ت اي رواه الطبراني في الاوسط والترمذي
عن انس وفي نسخة الجلال رمز الترمذي مقدم قبل لفظهما من قالها غفر الله له
ما اصاب في يومه وليلته اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك
وملائكتك وجميع خلقك انك بفتح الهمزة كما في نسخة اي بانك انت الله

لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وفي بعض النسخ رمز الترمذي فوق وحدك ورمز
النسائي فوق لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك اربع مرات د ت س اي
رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن انس ولفظه من قالهن مرة اعتق الله ربعه من
النار ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار كذا ذكره ميرك اللهم اني اسئلك العافية
وهي عدم الابتلاء في الدنيا والاخرة اي في امورهما والمراد بالعافية عدم العقوبة اللهم
اني اسئلك العفو اي المحو عن الذنوب والعافية اي الخلاص عن العيوب في ديني ودنياي
واهلي اي قرابتي واتباعي ومالي من النقود وغيره ولا يبعد ان يكون ما موصولة اي وكل
شيء هو لي ومختص بي على انه تعميم بعد تخصيص فيشمل ما له من المال والعلم والجمال
وسائر اسباب الكمال قال المص في شرح المصابيح العفو محو الذنوب والعافية السلامة
وهي الصحة ففي الدين من الزيغ وفي الدنيا من الاسقام وفي النهاية العفو محو الذنوب
والعافية ان يسلم من الاسقام والبلايا انتهى لكن لا يخفى ان الانبياء والاولياء دعوا الله
بالعافية ولا شك ان دعوتهم مستجابة ومع هذا اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل
فيتعين ان يقيد الاسقام بسيئها كالبرص والجنون والجذام مما ينفر عنه طبع العوام
ولذا ورد التعوذ من سيئ الاسقام وكذا يقيد البلاء في الامور الدينية والدنيوية
الشاغلة عن الاحوال الاخروية اللهم استر عورتي اي ما يستحيى منه ويسوء صاحبه
ان يرى ذلك عنه من العيوب والخلل والتقصير وغير ذلك وامن روعتي اي فزعتي مما
اخاف وامن امر من الايمان بمعنى ازالة الخوف واعطاء الامن ومنه قوله تعالى وامنهم من
خوف وحاصل معناه اجعل خوفي امنا وابدله به قال المص العورة كل ما يستحيى منه اذا
ظهر والروع الفزع انتهى وفي نسخة بصيغة الجمع فيهما وجعل المؤلف في شرح المصابيح
اصل الرواية عورتي وروعاتي بالجمع ثم قال وفي رواية بالافراد فيهما انتهى واعلم ان
كلا من العورات والروعات بسكون الواو كما قال تعالى ثلث عورات لكم واما فتح الواو في
العورات فمن لحن العامة اللهم احفظني من بين يدي بفتح الدال وتشديد الياء
على التثنية وفي نسخة بالكسر والتخفيف على ان المراد بها الجنس والمعنى من قدامي ومن
خلفي وعن يميني وعن شمالي قال الزمخشري في قوله تعالى حكاية عن ابليس لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم استعمال اليمين والشمال بعن
لعله يوخذ فلا بقياس وكذا القدام والخلف وقال البيضاوي انما عدي الفعل الى الاولين
بحرف الابتداء لان البلاء منهما يتوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة فان الاتي
منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه انتهى وقال ابن
عباس في الاية من بين ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم
وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ومن فوقي قال الطيبي استوعب الجهات
الست كلها لان ما يلحق الانسان من نكبة وفتنة فانما يحيق به ويصل اليه من
احدى هذه الجهات وبالغ في جهة السفل حيث قال واعوذ بعظمتك ان اغتال
من تحتي لرداءة افتها انتهى ولا يخفى احسن موقع قوله بعظمتك على ما في النسخ

المصححة في هذا المقام دفي نسخة بك ثم اغتال بصيغة المجهول من الاغتيال وهو ان
يؤتى المرء من حيث لا يشعر وان يدهى بمكروه لم يرتقبه واصله ان يخدع ويقتل خفية
وحاصله الاخذ بغتة او الموت فجاءة والاظهر ان يراد به الخسف كما ورد في رواية ابي داود
حيث قال وكيع احد رواة هذا الحديث يعني الخسف د ق مر حب سى مص اي رواه ابو
داود وابن ماجة والنسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة كلهم عن ابن عمر ولفظه لم يكن
يدعهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد اي على وجه الاختصاص حقيقة
وان وجد في الجملة لغيره صورة يحيي ويميت اي يبدئ ويعيد وهو حي اي من
الازل لا يموت اي الى الابد فليس له ابتداء ولا يعتبر به انتهاء فهو الاول والاخر وهو على
كل شيء قدير د س ق مص ى اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة
وابن السني كلهم عن ابن عياش بالتحتية والشين المعجمة وقيل ابن عابس لكن قوله يحيي
ويميت وهو حي لا يموت مختص برواية ابن السني فيكتب رمزه بالحمرة فوقه قال ميرك
ولفظ الحديث من قال اذا اصبح كان له عدل رقبة من ولد اسمعيل وكتب له عشر
حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان
حتى يمسي وان قالها اذا امسى كان له مثل ذلك حتى يصبح قال حماد بن سلمة احد
رواة هذا الحديث فرأى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم فقال يا رسول
الله ان ابن عياش يحدث عنك كذا وكذا قال صدق ابن عياش رضينا اي نحن معاشر
المؤمنين بالله ربا تمييز من النسبة اي رضينا بربوبيته وكذا الحال في قوله وبالاسلام
دينا اي وبدين الاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا اي وبرسالة محمد
صلى الله عليه وسلم والمراد بالرضا هنا التصديق على وجه التحقيق عه مس ا ط اي
رواه الاربعة والحاكم واحمد والطبراني من حديث ابي سلام خادم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ابن عبد البر هذا هو الصحيح وقيل ابن ثوبان ذكره ميرك وفي بعض النسخ
تحت رمز الاربعة ابو سلام وتحت رمز الحاكم سابق وتحت الباقي المنذر ثم لفظ
الحديث من قال اذا اصبح واسى كان حقا على الله ان يرضيه وفي رواية حتى يدخله
الجنة ثم اعلم ان في بعض النسخ المعتمدة فوق رسولا كتب نبيا رمزا بالالف والطاء
واشعارا بان رواية احمد والطبراني بلفظ نبيا والباقي بلفظ رسولا وزاد في نسخة
رمز الترمذي معهما ويؤيده ما قال النووي في الاذكار وقع في رواية ابي داود وغيره
وبمحمد رسولا وفي رواية الترمذي نبيا فيستحب الجمع بينهما فيقول نبيا ورسولا ولو
اقتصر على احدهما كان عاملا بالحديث انتهى وانما قدم نبيا لتقدم وجود النبوة على تحقق
الرسالة والاظهر ان يقول مرة رسولا واخرى نبيا ولو جمع بينهما بواو الجمع ايضا جاز اذ
المراد اثبات الوصفين له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
ثلاث مرات مص ي اى رواه ابن ابي شيبة وابن السني عن ابن سلام اللهم
ما اصبح بي من نعمة اى كل ما حصل لي من صحة دنيوية واخروية او وصل الي من
نعمة دنيوية او باحد من خلقك هذا ليس في رواية ابي داود ولذا كتب فوق

اوباحد

او باحد من خلقك س حب ي فمنك وحدك حال من الضمير المتصل في قوله فمنك اي
فهو حاصل منك منفردا لا شريك لك اي في ايجاده وايصاله فلك الحمد اي الثناء
الجميل عليه ولك الشكر اي استحقاق وجوب الشكر علينا باللسان والجنان والاركان في
مقابلة تلك النعمة وذلك الاحسان قال بعض المحققين الفاء في فمنك جواب الشرط كما في
قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن شرط الجزاء ان يكون مسببا للشرط ولا يستقيم هذا
في الاية الا بتقدير الاخبار والتنبيه على الخطأ وهو انهم كانوا لا يقومون بشكر نعم الله تعالى
بل كانوا يكفرونها بالمعاصي فقيل لهم اني اخبركم بانها من الله تعالى حتى تقوموا بشكرها
والحديث بعكسها اي اني اقر واعترف بان كل النعم الحاصلة الواصلة من ابتداء الحيوة
الى انتهاء دخول الجنة منك وحدك فاوزعني ان اقوم بشكرها ولا اشكر غيرك انتهى
والمراد بقوله الى انتهاء دخول الجنة هو التابيد لا التقييد ثم قوله فلك الحمد تقرير
للمطلوب ولذا قدم الخبر على الابتداء المفيد للحصر يعني اذا كانت النعمة مختصة بك فها انا
انقاد اليك واخص الحمد والشكر لك قائلا لك الحمد لا لغيرك ولك الشكر لا لاحد
سواك د س حب ي اي رواه ابو داود والنسائي عن عبد الله بن غنام البياضي بفتح الغين
المعجمة وتشديد النون وابن حبان وابن السني عن ابن عباس بلفظ من قاله حين يصبح
فقد ادى شكر يومه ومن قاله حين يمسي فقد ادى شكر ليلته اللهم عافني في بدني
اي من الافات المانعة عن الكمالات او المراد بالعافية فيه ان لا تقع من جميع اعضائه
شيء من المعاصي او معناه اعف عني ما صدر مني في بدني اللهم عافني في سمعي اي
من الخلل الحسي او المعنوي بان لا يدرك الحق او لا يقبله او لا يسمع ما لا يجوز سماعه
اللهم عافني في بصري اي من العمى او من عدم مشاهدة ايات المولى او من النظر
الى نحو محرم ويؤيده ما ورد في رواية اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري ومن شر
منيي وعلى كل تقدير خص السمع والبصر بعد ذكر البدن لشرفهما فان السمع هي التي
تدرك ايات المنزلة على الرسل والعين هي التي تدرك ايات الله المنبثة في الافاق فهما
جامعان لدرك الايات النقلية والعقلية واليه نظر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم متعنا
باسماعنا وابصارنا وفي تقديم السمع كما في الايات وسائر الاحاديث ايماء الى انه افضل
من البصر خلافا لمن خالف وبيانه انه مع فقدان البصر يتصور ان يصير الشخص مؤمنا
عالما كاملا بخلاف من فقد منه السمع فانه لا يتصور منه شيء من ذلك كسبا الا ان
يعطى من عنده تعالى وهبا مع ان فقد السمع الخلقي يستلزم فقد النطق اللساني ايضا
كما هو معلوم وفي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ابو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر
تصريح بما ذكرنا والله اعلم وهو لا ينافي تفضيل البصر عليه من حيث ان بعض مرئياته
ذاته تعالى اذ قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل كقوله صلى الله تعالى عليه
وسلم للصحابة افرؤكم ابي مع ان الصديق افضلهم لا اله الا انت اي فلا يطلب المعافاة
ولا غيرها الا منك ثلاث مرات قيد لما سبق كله ولا يخفى ان قوله عافني بمعنى اعطني
العافية فهو من باب المفاعلة على قصد المبالغة لعدم صحة ارادة المغالبة وفي القاموس

العافية دفاع الله عن العبد عافاه الله عن المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من
العلل والبلاء كاعفاه الله من المكروه معافاة وعافية فما ذكره الحنفي نقلا عن النهاية
هنا ان المعافات هي ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم
ويصرف اذاهم عنك واذاك عنهم وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس
ويعفو عنه فكلام مقبول لكنه ليس في هذا المحل بمقبول اللهم اني اعوذ بك من
الكفر والفقر اي فقر القلب ولذا اقترن بالكفر بحيث كاد الفقر ان يكون كفرا وهو
حيث لا يرضى بالقضاء او يعرض له الاعتراض على رب السماء وهذا تعليم للامة او المراد
من الكفر الكفران ومن الفقر الاحتياج الى الخلق على وجه الكسر والمذلة او قلة المال
مع عدم القناعة وقلة الصبر وكثرة الحرص اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر
اي من انواع عقاب فيه او مما يجر على عذابه من انواع المعاصي لا اله الا انت اي فلا
يستعاذ الا بك ثلاث مرات على طبق ما تقدم دس ي اي رواه ابو داود والنسائي
وابن السني كلهم من حديث ابي بكرة الثقفي وفي نسخة من حديث عبد الرحمن بن ابي بكر
سبحان الله علم للتسبيح منصوب على المصدرية كذا في المغرب وبحمده معناه نسبحك
بجميع الآيات ونحمدك بتسبيحك ذكره في المغرب ايضا والاظهر في المعنى ان يقال اسبحه
وانزهه عما لا يليق به من الصفات السلبية واقوم بحمده وثنائه الجميل من النعوت الثبوتية
ويمكن ان يكون الواو زائدة فالمعنى اسبحه مقرونا بحمده لا قوة اي للعبد على كل حركة
وسكون الا بالله اي باقداره ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن اي سواء شاء العبد
او لم يشاء وعلى هذا اتفق السلف ولا عبرة بخلف بعض الخلف وهذا معنى قوله تعالى
وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي الحديث القدسي تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فمن
يرضى فله الرضى ومن سخط فله السخط ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد اعلم اي انا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اعلم انه قيل ما من عام الا خص
فقيل هذا ايضا مما خص وبيانه ان قوله ان الله على كل شيء قدير خص منه المحالات حيث
لم يتعلق به المشية فلا يتحقق به القدرة وان قوله ان الله بكل شيء عليم عام لا يخص منه
شيء لان علمه يتعلق بالموجود والمعدوم والممكن والمستحيل والجزئيات والكليات بل
بما لا يكون لو كان كيف يكون قال ميرك وهذان الوصفان اعني العلم الشامل والقدرة
الكاملة هما عمدة اصول الدين وبهما يتم اثبات الحشر والنشر ورد الملاحدة في انكارهم
البعث لان الله تعالى اذا علم الجزئيات والكليات على الاحاطة علم الاجزاء المتفرقة
المتلاشية في اقطار الارض فاذا قدر على جمعها احياء فلذلك خصهما بالذكر في هذا
المقام والله اعلم دس ي اي رواه ابو داود والنسائي وابن السني كلهم من حديث عبد
الحميد مولى بني هاشم عن امه عن بعض بنات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحافظ
المنذري ام عبد الحميد لا اعرفها وقال العسقلاني لم اقف على اسمها وكانها صحابية
ذكره ميرك ولفظ الحديث من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالهن حين
يمسي حفظ حتى يصبح اصبحنا على فطرة الاسلام الفطرة الخلقة من الفطر

كالخلقة من الخلق في انها اسم للحالة ثم انها جعلت اسما للخلقة القابلة للدين الحق على
الخصوص والمعنى اصبحنا على نوع من الجبلة المتهيئة بقبول الاسلام وكلمة الاخلاص اي
لا اله الا الله محمد رسول الله وانما سميت كلمة التوحيد كلمة الاخلاص لانها لا يكون سببا
للخلاص الا اذا كانت مقرونة بالاخلاص وعلى دين نبينا محمد بالجر ويجوز دفعه صلى
الله تعالى عليه وسلم قال بعض المحققين كذا في الحديث وهو غير ممتنع ولعله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلم انتهى والاظهر انه صلى الله تعالى عليه
وسلم ايضا مامور بالايمان بنفسه كما سيجيء جوابه للمؤذن عند الشهادتين قوله انا وانا
وتحقيقه انه مبعوث لجميع الخلق وهو من اعيانهم كما في حديث مسلم بعثت للخلق كافة
ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا
وهو عين العالم والله اعلم وبتقرير انه حيث مامور بجميع التكليفات الشرعية من الفعلية
والقولية فكذا الامور الاعتقادية وبهذا يظهر كمال العبودية واعطاء حق الربوبية وعلى
ملة ابينا ابراهيم وهو بالنسبة الى العرب واضح لان جدهم من ولد اسمعيل واما
بالنسبة الى العجم فان كل نبي ابو امته كما قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وفي قراءة شاذة وهو اب لهم حيث يربيهم التربية الكاملة فابو النبي
يكون ابا امته او باعتبار تعليم التوحيد ولو بالوسائط فان كل معلم بمنزلة الاب بل
اولى منه لان الاب سبب الايجاد والعلم موجب الامداد ولا يبعد ان يعتبر التغليب
حنيفا حال من ابراهيم عليه السلام وهو المائل الى دين الحق ضد الملحد المائل الى دين
الباطل وان كان الحنف والالحاد في اصل اللغة بمعنى مطلق الميل لكن خصا في الشرع
بما ذكرنا مسلما اي منقادا لله مطيعا في اوامره ونواهيه مسلما له في قضائه وقدره
مخلصا في محبته وخلته لا يلتجي الى غيره حتى قال له جبريل عند ما رمي في النار الك
حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وهذا زبدة
التوحيد وخلاصة التفريد ان يحل عن قلب المريد عقدة التقليد وينكشف له ان
لا نفع ولا ضر للعبيد الا بما يشاء الله ويريد حتى يستحق الكرامة على وجه المزيد وما كان
اي ابدا في جميع عمره من المشركين اي لا شركا جليا ولا خفيا وفيه رد على اليهود والنصارى
وغيرهما ممن يدعي النسبة اليه وان طريقه موافق لما هو عليه ثم الاحوال اما متداخلة
او مترادفة وقال ميرك الحنيف المسلم المستقيم وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم
وقوله وما كان من المشركين من الاحوال المتداخلة تقريرا وصيانة للمراد وتحقيقا
لما يتوهم من انه يجوز ان يكون حالا منتقلة فرد ذلك التوهم بانه لم يزل موحدا ومثبتة
لانها حال مؤكدة اط اي رواه احمد والطبراني في الصباح والمساء من حديث عبد
الرحمن بن ابزي على وزن اضحى بلفظ كان يقوله في الصباح والمساء وقوله س اي رواه
النسائي عنه ايضا لكن في الصباح فقط قال ميرك يعني هو عند احمد والطبراني
في الصباح والمساء جميعا وعند النسائي في الصباح فحسب كذا نقل عن الجمع والمراد
قوله اصبحنا على فطرة الاسلام الخ قال صاحب السلاح اخرجه النسائي من طرق

ورجال اسناده رجال الصحيح انتهى ثم استأنف المص وقال يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث اي اطلب الغوث والمدد واستعين في كل خير واستعيذ من كل شر
اصلح لي شاني بسكون الهمزة ويبدل الفاء اي حالي كله تاكيد له ولا تكلني بفتح
تاء وكسر كاف وسكون لام من الوكول اي لا تتركني الى نفسي طرفة عين اي غمضة
جفن هنا والمعنى لا تقطعني عن نعمة الامداد لما سياتي من قوله فانك ان تكلني الى نفسي
تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وسببه ان النفس من حيث جبلتها موضوعة
للامور المذكورة فلو خليت بدون الامداد الالهية والعنايات الربانية صدر منها
ما طبع فيها واما لو ترك الله الانسان الى نفسه بان تركه عن نعمة الايجاد لصار
معدوما بالكلية وهذا كله اعتراف بربوبية الحق واقرار بعبودية الخلق س مس د
اي رواه النسائي والحاكم والبزار كلهم عن انس انه قال لابنته فاطمة ان تقوله في الصباح
والمساء وفي رواية للنسائي عن علي رضي الله تعالى عنه قال قاتلت يوم بدر قتالا
ثم جئت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم ثم ذهبت
فقاتلت ثم جئت فاذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساجد يقول يا حي يا قيوم ففتح
الله عليه اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك الجملة حال مقدرة
او معطوفة وكذا قوله وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اي قدر استطاعتي
ومقدار طاقتي فما مصدرية ظرفية قال ميرك اي على ما عاهدتك ووعدتك
من الايمان واخلاص طاعتك لك او انا مقيم على ما عاهدت الي من امرك ومتمسك
به ومتنجز وعدك في المثوبة والاجر عليه واشتراط الاستطاعة اعتراف
بالعجز والقصور عن كنه الواجب في حقه تعالى قال صاحب النهاية واستثنى بقوله
ما استطعت موضع القدر السابق لامره اي ان كان قد جرى القضاء ان نقض العهد
يوما فاني اخلد عند ذلك الى الاعتذار بعدم الاستطاعة في دفع ما قضيت انتهى
ويجوز ان يراد بالعهد ما في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم الاية انا مقيم على
الوفا بما عاهدتني في الازل من الاقرار بربوبيتك او فيما عاهدتني اي امرتني في
كتابك وبلسان نبيك وانا موقن بما وعدتني من البعث والنشور واحوال القيمة
والثواب والعقاب ولا يبعد ان يراد الجميع من الكلمة الجامعة لما ذكر وغير ذلك مما
لم يخطر بالبال والله اعلم بالحال ابوء بضم الموحدة اي اقر لك بنعمتك علي وابوء اي
اعترف بذنبي قال المص اي التزم وارجع واقر واعترف بالنعمة التي انعمت بها علي
وابوء بذنبي معناه الاقرار بالذنب والاعتراف به ايضا لكن فيه معنى ليس في الاول
لان العرب يقول باء فلان بذنبه اذا احتمله كرها لا يستطيع دفعه عن نفسه وكذا
ورد في بعض الروايات الصحيحة ابوء لك بنعمتك بلفظ لك وبعدمها في ذنبي كما في
الاصل فهو داب حسن فاغفر لي اي اذا كان الامر كذلك من دوام انعامك علي ونقصان
ارتكاب الذنب عندي فاغفر لي اي ذنبي فانه اي الشان لا يغفر الذنوب اي جنسها
لاستثناء الكفر اجماعا او جميع افرادها بالتوبة الا انت اعوذ بك من شر ما صنعت

اي

اي بان ارجع اليه وما مصدرية او موصولة والمراد بر غفران الاوزار وعدم الاصرار ولذا
ورد انه سيد الاستغفار خ س اي رواه البخاري والنسائي عن شداد بن اوس بن ثابت
الانصاري اخي حسان بن ثابت بلفظ من قالها موقنا بها حين يمسي فمات من ليلته دخل
الجنة ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة ذكره ميرك اللهم انت
ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت فهذه الجملة موخرة في الحديث السابق متوسطة في اللاحق
ابوء بدون لك هنا بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه اي بدون الفاء لا يغفر
الذنوب الا انت دي اي رواه ابو داود وابن السني عن بريدة بن الحصيب الاسلمي دفي
الاذكار اذا قال لك حين يصبح ويمسي فان مات يومه او ليلته مات شهيدا اللهم انت
اي وحدك احق من ذكر بصيغة المجهول اي اولهم واثبتهم والمعنى ذكرك الحق واحرى
من ذكر كل مذكور ولذا قال الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله او انت وانبيائك
واوليائك حق ذكرهم ومن سواهم باطل فكرهم فافعل للمبالغة في نفس الفعل لا لزيادته
وهو المناسب لقوله واحق من عبد لان من عبد من دون الله فهو باطل لا محالة وانصر من
ابتغي بكسر النون وبضم والفعل بصيغة المجهول اي طلب منه النصرة فانصر بمعنى اكثر نصرة
واعانة وارأف من ملك اي ارحم الراحمين واجود من سئل اي اكرم المسؤولين واوسع من
اعطى اي اكثر من جميع المحسنين انت الملك اي السلطان الحقيقي لا شريك لك اي في ملكك
وانما تعطي بعض الملك من تشاء والفرد اي انت الواحد بالذات المنفرد بالصفات لا ند لك
بكسر النون وتشديد الدال اي لا مثل ولا نظير على ما في الصحاح وقال في النهاية الند هو مثل
الشيء يضاده في الامور نقله ميرك واقتصر عليه الحنفي والاصح الاطلاق على ما في الصحاح ومنه
قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا ولما يقال لا ند له ولا ضد له كل شيء هالك اي قابل للفناء
الا وجهك اي ذاتك ومنه قوله تعالى تغليبا لذوي العقول كل من عليها فان ومنه
قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وقيل كل شيء من المخلوقات يهلك ويعدم ويوجد
ويبقى آنا فآنا قياسا للذوات الفانية على الاعراض التي هي بالاتفاق غير باقية لن نطاع
بضم اوله اي لن ننقاد بالطاعة الا باذنك اي بتوفيقك ورضاك ولن نعصى الا
بعلمك اي بان العاصي غير قابل للتوفيق الى سواء الطريق فعصيانه مقرون بالخذلان
ومتعلق بعلمك في جميع الاحيان نتعامله بمقتضى علمك وفيه اشعار بان المعصية
ليست باذنه وامره مع ان الكل بارادته وعلمه نطاع فتشكر بصيغة الفاعل اي فتثني
وتجازي ونعصى فتغفر اي او فتعاقب فهو من باب الاكتفاء ولم يعكس ايماء الى
غلبة الرحمة وكثرة المغفرة مع ان مقام المدح يقتضي ذلك اقرب شهيد اي انت اقرب
كل حاضر ايماء الى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد او الشهيد بمعنى العالم ومنه
قوله تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ثم اعلم انه اذا اعتبر علم الله تعالى مطلقا
فهو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة
فهو الشهيد وادنى حفيظ اي اقرب كل حافظ حلت بضم الحاء من الحيلولة بمعنى المنع

دون النفوس اي عندها عن مراداتها اوفوقها بمعنى غلبتها في مقصوداتها ماخوذ
من قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يمنعه ويحجبه عن مراده ولذا
قيل عرفت الله بفسخ العزايم وحاصله انه يملك على قلبه يصرفه كيف يشاء وفي تفسير
الجلالين اي فلا يستطيع ان يومن او يكفر الا بارادته وقال الحنفي هو من حال بين الشيئين
اذا منع احدهما عن الآخر او من حال الشخص اذا تحرك فالمعنى على الاول انه تعالى حال بين
الاشخاص ونفوسها وعلى الثاني انه يحرك حول النفس واحاط بها انتهى ولا يخفى ان اطلاق
التحرك حول النفس على الله غير صحيح فالصواب ان يراد المعنى الاول فتامل فانه موضع الزلل
ويحتمل المعنى انه يمنع بين النفوس ومراداتها وبين الاشخاص ومشتهيات نفوسهم ومقصوداتها
واخذت ويجوز قراته بالاظهار والادغام بالنواصي البا للتعدية والناصية الشعر
الكاين في مقدم الراس على ما في الصحاح واخذها كناية عن الاستيلاء التام والتمكن من
التصرف الكامل ومنه قوله تعالى وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها والظاهر ان معنى
الحديث اعم حيث يراد بالنواصي نواصي جميع الاشياء ولعل ذكر الدابة في الاية تغليب
وكتبت الاثار اي اثبت الاعمال في اللوح او عند نفخ الروح ونسخت الاجال اي بينت
الاعمار كذلك القلوب لك مفضية اسم فاعل من الافضا بمعنى الاتساع قال المص
اي متسعة منشرحة وفي نسخة مضيئة من الاضاءة والظاهر انها مصحفة والسر عندك
علانية بتخفيف اليا اي كالعلانية في تعلق العلم الحلال ما احللت اي ما حكمت
باحلاله والحرام ما حرمت اي ما قضيت بحرمته وفيه رد للتحسين العقلي وتقبيحه
والدين وهو ما يتدين به من الاحكام الاصولية والفروعية ما شرعت اي ما جعلته
مشروعا والامر اي جميع الامور الواقعة في الكون ما قضيت اي ما قدرته وحكمت
به والخلق خلقك ماخوذ من قوله تعالى الله خالق كل شيء والعبد عبدك اللام للاستغراق
او للعهد وانت الله الرؤف الرحيم اسالك بنور وجهك اي متوسلا بنور ذاتك
الذي صفة للنور او الوجه اشرقت له اي اضاءت واستنارت لاجله السموات اي
بجميع طبقاتها المستعلية بعضها فوق بعض بين كل سماء وسماء خمسماية عام وكذا غلظ
كل سماء والارض وكذا طبقات الارض السبع وما بينهما وانما افردت لاتفاق طبقاتها
الترابية ولصغرها فانها بجنب السماء كحلقة في فلاة فجمع السماء لكبرها ولاختلاف
طبقاتها وتقديمها لشرفها فانها مقر الملائكة المقربين وارواح الانبياء والمرسلين
وفيها الجنة ومراتب العليين وبكل حق هو لك اي على السايلين وغيرهم وبحق السايلين
عليك بنا على ما وعدتهم من الاجابة وكانه سال الله تعالى متوسلا بحقوق الله تعالى على
مخلوقاته وبحقوق السايلين عليه تعالى والظاهر ان حق الله هو طاعته وثناؤه والعمل
باوامره والنهي عن زواجره وحق العباد على الله ثوابهم الذي وعدهم به فانه واجب الانجاز
ثابت الوقوع لوعده الحق واخباره الصدق ان تقيلني مفعول ثان لاسالك قال المص
هو بضم التاء من اقاله عثرته اذا تجاوز عنها اي تتجاوز عن ذنوبي في هذه الغدوة
بفتحتين بعدهما الف يكتب بالواو كالصلوة وفي نسخة بضم فسكون ففتح واو وهما

لغتان بمعنى البكرة وهي اول النهار فقوله اذا اصبح او في هذه العشية اي اذا امسى
فاو للتنويع لا للترديد ولا للتخيير حيث لا يجوز الجمع بينهما ولا انعكاسهما وان تجيرني من
الاجارة اي وان تخلصني من النار بقدرتك اي على كل شيء حيث لا تعجز ولا يتوقف على
حصول سبب فيؤول الى انه كانه قال بفضلك وكرمك طـ طب اي رواه الطبراني في الكبير
وفي الدعاء له ايضا عن ابي امامة الباهلي وصححه الحافظ عبد الغني ولفظه من قاله
كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات وانابه عتق عشر رقاب واجاره من الشيطان
حسبي الله اي كافي في جميع اموري هو الله وقال بعض العارفين حسبي ربي من كل مرتجى
لا اله الا هو استيناف بيان لما سبق او توطئة لقوله عليه توكلت اي عليه اعتمدت
لا على غيره فلا ارجو ولا اخاف الا منه لقوله سبحانه وتوكل على الحي الذي لا يموت ولقوله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون وفي اية المتوكلون وهو رب العرش العظيم بالجر على انه صفة للعرش
وفي رواية بالرفع على انه صفة الرب والاول ابلغ والمراد بالعرش الملك العظيم او الجسم الاعظم
المحيط الذي يتنزل منه الاحكام والمقادير سبع مرات لعل الحكمة في اعتبار هذا العدد
لمحافظة الاعضاء السبعة وايماء الى سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن المحيط بجميعها
العرش العظيم ولعله بهذا الاعتبار سبع الطواف والسعي ورمي الجمرات ي اي رواه ابن السني
عن ابي الدرداء ولفظه من قال ذلك كل يوم حين يصبح وحين يمسي كفاه الله ما اهمه من
امر الدنيا والاخرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير عشر مرات وهو اقل العدد الذي يجاوز عن حد الآحاد س حب ا طي اي رواه
النسائي وابن حبان واحمد عن ابي ايوب الانصاري والطبراني وابن السني كلاهما عن ابي هريرة سبحان
الله العظيم يكتب فوق العظيم حرف الدال وفي نسخة حب ولفظ عوليدل على انه من زيادتها
وبحمده ماية مرة قال المؤلف قوله حسبي الله الخ سبع مرات وكذا لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات وسبحان الله وبحمده ماية مرة
ونحوه مما نص على العدد فيه لو زاد العدد حصل له الثواب المترتب عليه والاجر بما زاد وليس
هذا من الحدود التي نهى الله تعالى عن اعتدائها ومجاوزة اعدادها او ان زيادتها لا فضل
فيها او يبطلها كالزيادة في عدد الطهارة وعدد ركعات الصلوة وبالغ بعض الناس
فقال ان الثواب الموعود به على العدد المعين فلو زاد لم يحصل له ما وعد عليه لان هذا
العدد المعين له سر وخاصية رتب عليه ما ذكر فلو زاد يبطل الخاصية وهذا غلط ظاهر
وقول لا يلتفت اليه بل الصواب كما قال الشاعر ومن زاد زاد الله في حسناته انتهى ولا
يخفى ان زيادة الطهارة غير مبطلة اصلا وكذا زيادة الركعات في بعض الصور م د ت س
مس حب عو اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان وابو عوانة
كلهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي
سبحان الله وبحمده ماية مرة لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد مثل ما قال
او زاد عليه ذكره ميرك والظاهر من لفظ او ان من قال مثل قول القايل يكون افضل مما
جاء به ومن زاد عليه يكون ايضا افضل ولا اشكال في الزيادة فان الثواب بقدر العمل

فمن زاد عليه مرة يكون ثوابه اكثر واما الافضلية من قال مثله فمشكل لانه يقتضي المساواة
لا الافضلية واجيب عن هذا الاشكال باجوبة غير مرضية منها انه قال مثله في العدد
لكنه اخلص في القبول فالجواب الصحيح ان يقال الاستثناء وان كان في الظاهر من النفي
لكن في الحقيقة من الاثبات والمعنى ان من قال ذلك اتى بافضل مما جاء به كل احد الا احدا
قال مثل ذلك فانه مساوله وزاد عليه فانه افضل منه والاظهر ان يقال الاستثناء منقطع
فالمعنى لم يات احد بافضل مما جاء به لكن احدا قال مثل ما قال يساويه او زاد كانه يزيد
ويفضل قال ميرك والمراد بالافضل منه جنس اذكاره لانه افضل الادعية لا انه افضل من جميع
الاعمال فان الايمان وكثيرا من الطاعات افضل منه انتهى وفيه ان الايمان غير داخل
في الطاعات العملية القابلة للكمية والكثرة العددية ولا للزيادة عند المحققين من
العلماء الكلامية على ان زاد يحتمل في الكمية والكيفية فانه ربما يعمل عملا واحدا من الاعمال
الفاضلة بحيث يزيد ثوابه على الذكر المذكور مائة او اكثر والله تعالى اعلم سبحان الله مائة
مرة الحمد لله مائة مرة لا اله الا الله مائة مرة الله اكبر مائة مرة ت اي رواه
الترمذي عن ابن عمرو بالواو وخلافا لما في بعض النسخ والدليل عليه ما ذكره ميرك انه من
حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقال حسن غريب ولفظ الحديث من سبح الله مائة
بالغدوة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله مائة بالغدوة ومائة بالعشي كان
كمن حمل مائة فرس في سبيل الله او قال غزى مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغدوة ومائة
بالعشي كان كمن اعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن كبر الله مائة بالغدوة ومائة بالعشي
لم يات احد في ذلك اليوم باكثر عملا الا من قال مثل ما قال او زاد على ما قال ويصلي
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشر مرات اي صباحا ومساء ط اي رواه الطبراني
من حديث ابي الدرداء مرفوعا من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته
شفاعتي يوم القيمة وان ابتلي بهم او دين فليقل اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن
قال المص بضم الحاء واسكان الزاء وبفتحهما ضد السرور وقال ميرك الهم الكرب الذي
ينشا عند ذكر ما يتوقع حصوله مما يتاذى به والغم ما يحدث للقلب بسبب ما حصل
والحزن ما يحصل لفقد ما يشق على المرء فقده وقيل الهم هو الذي يذيب الانسان قال الحنفي
هو عام في امور الدنيا والاخرة قلت لا يستعوذ من هم الاخرة فانه محمود وقد ورد من جعل
الهموم هما واحدا هم الدين كفاه الله هم الدنيا والاخرة واعوذ بك من العجز اي في
تحصيل الكمال وقال المص العجز ترك ما يجب فعله بالتسويف انتهى وينبغي ان يزيد
على ما يجب فعله او ينبغي ليشمل العجز عن الفرض وغيره من الطاعة والكسل اي
التثاقل في الاعمال وقال ميرك هو التثاقل عن الامر المحمود مع وجود القدرة عليه
قلت ولذا ذم المنافقون بقوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى فمن كان له
كسل من جهة تعب ومرض او ضعف او كبر فلا يدخل في الذم واعوذ بك من الجبن بضم
فسكون وقال المص هو بضم الجيم واسكان الباء وبضمها صفة للجبان انتهى وهو الخوف
من العدو بحيث يمنعه عن الجهاد ونحوه ويحمله على الموافقة معه وهو يشمل العدو والكافر

الصوري والمعنوي المعبر عنه بالنفس والشيطان والبخل بضم فسكون وفي نسخة بفتحهما
وقرئ بهما في السبعة وقال المص فيه اربع لغات قرئ بهن ضم الباء والخاء وفتحهما وضم
الباء وفتحها مع اسكان الخاء واعوذ بك من غلبة الدين وفي معناه ضلع الدين بفتح الضاد
واللام على ما في رواية يعني ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاستقامة وفي الحديث
الدين شين الدين وفي حديث اخر لا هم الا هم الدين ولا وجع الا وجع العين وقهر الرجال
وفي رواية وغلبة الرجال وكانه يريد به هيجان النفس من شدة الشبق واضافته الى المفعول
اي يغلبهم ذلك والى هذا يسبق فهمي ولم اجده في تفسيره وكذا قاله التوربشتي والاظهر
انه من باب الاضافة الى الفاعل والمراد قهر السلاطين وغلبة الظالمين وجور المبتدعين
وقال ميرك ويحتمل ان يراد بالرجال الداينون استعاذ من الدين وغلبة الداينين مع العجز
عن الاداء قلت هما متلازمان غالبا والمعنى التاسيسي اولى من معنى التاكيدي د اي
رواه ابو داود عن ابي سعيد وفي الجامع رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي
والنسائي عن انس ولفظه ضلع الدين وروى صاحب الفردوس عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قال يوم الجمعة اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن
سواك سبعين مرة لم يمر به جمعتان حتى يغنيه الله تعالى واصل الحديث اخرجه احمد
والترمذي الى هنا اي من اول العنوان الى هذا المكان يقال في الصباح والمساء جميعا
تاكيد لدفع توهم ان يكون الواو بمعنى او ولكن يقال في المساء مكان اصبح اي في
مكانه او بدله امسي وكذا مكان اصبحت امسيت ومكان اصبحنا امسينا ومكان هذا
اليوم هذه الليلة بالرفع على نيابة الفاعل وفي نسخة بالجر على الحكاية ومكان التذكير
اي تذكير الضمير التانيث بالرفع اي تانيث الضمير ومكان النشور المصير كما كتبنا
اي كتبناه كما في نسخة بالحمرة كذا في اصل الاصيل وهو الاصح الواضح وفي اصل الجلال في
الحمرة فهي بمعنى الباء كما عدها صاحب القاموس في معانيها فوق كل كلمة ويزاد
في المساء فقط امسينا وامسى الملك لله والحمد لله وهذه الجملة سبقت في اذكار الصباح
ايضا ولكن خصت هنا بالمساء باعتبار ما بعدها وهو اعوذ بالله الذي يمسك السماء
اي يحفظها ويمنعها ان تقع اي من ان تقع او كراهة ان تقع او لئلا تقع اي تسقط على الارض
الا باذنه اي الا مقرونا بارادته وامره وقدرته وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال من
شر ما خلق اي اوجده على وفق التقدير وهو شامل لجميع الموجودات وذرأ تخصيص بعد
تعميم وكان الذرء مختص بخلق الذرية وهي نسل الثقلين على ما في الصحاح وبرأ والبرء مخصوص
بخلق النسمة وهي ذات الروح اذ قلما يستعمل في غير الحيوان فيقال برأ الله النسمة هذا ولعل
وجه تخصيص هذا الدعاء بوقت المساء حيث ان الليل دعي بالويل وهو وقت تحرك الحشرات
وانتشار الجن في الظلمات وتردد الفسقة السرقة في تلك الاوقات ط اي رواه الطبراني
عن ابن مسعود ويزاد في الصباح فقط اصبحنا واصبح الملك لله والكبرياء اي الذاتية
والعظمة اي الصفاتية ويشير الى المعنيين حديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن
نازعني فيهما قصمته اي اهلكته والخلق اي الموجود التدريجي والامر اي المخلوق الاني

الوجود يكن والليل والنهار ومايضحى قال المص هو بفتح الباء واسكان الضاد المعجمة وفتح
الحاء اي يبرز ويظهر انتهى وفي نسخة بضم الياء وكسر الحاء اي ومايدخل في وقت الضحى لكنه
غير مناسب لقوله فيهما اي في الليل والنهار اللهم الا ان يتكلف انه فيهما في الجملة كما قالوا
في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من البحرين مع ان اللؤلؤ لا يخرج الا من المالح فالمعنى
من مجموعهما لا من جميعهما ثم قوله لله خبر عن المبتدا السابق وهو الكبرياء وما عطف عليه
فالكل لله وحده اي منفردا لا شريك له اللهم اجعل اول هذا النهار صلاحا اي بصرفه
في الطاعات واوسطه فلاحا اي ظفرا على حصول الحاجات واخره نجاحا اي نجاة
من الافات وقال الطيبي اي صلاحا في ديننا بان يصدر منا ما ينخرط به في زمرة الصالحين
من عبادك ثم اشغلنا بقضاء ما بنا في ديننا لما هو صلاح في ديننا فانجحنا واجعل
خاتمة امرنا بالفوز بما هو سبب لدخول الجنة فندرج في سلك من قيل في حقهم اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اسئلك خير الدنيا والاخرة يا ارحم الراحمين
مص اي رواه ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن ابي اوفى بلفظ كان يقوله ونقله الامام
النووي في الاذكار عن ابن السني وزاد بعد قوله اصبح الملك لله كلمة والحمد وفيه
وما سكن فيهما وفيه ايضا واوسطه نجاحا واخره فلاحا ذكره ميرك وهو المناسب
لما شرحه الطيبي فتدبر لبيك اللهم لبيك هذه الكلمة وردت بلفظ التثنية المضافة
والمراد بها تكثير الاجابة مرة بعد اخرى وهي ماخوذة من لب بالمكان اذا اقام به فمعناها انا
مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة ومجيب لدعوتك اجابة بعد اجابة لبيك وسعديك
قال المص لبيك من التلبية وهي اجابة المنادي اي اجابتي لك يا رب ولم يستعمل الا بلفظ
التثنية في معنى التكرير اي اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر قالوا
معناه انا مقيم على طاعتك وقوله سعديك اي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة
واسعادا بعد اسعاد ومتابعة بعد متابعة ولهذا ثني وهو ايضا من المصادر المنصوبة
بفعل لا يظهر في الاستعمال انتهى والخير اي كله كما في رواية والمراد به ضد الشر والاقتصار
من باب الاكتفاء او من حسن الادب في الثناء في يديك اي في تصرفك وتحت قدرتك
ولعل التثنية للايماء الى صفتي الجلال والجمال من القبض والبسط في المال والحال على
ما هو ظاهر عند ارباب الكمال وفي النهاية اليد وقعت في كلام الله تعالى وحديث رسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم مضافة الى الله على صيغة الواحد والتثنية والجمع قال الله تعالى
يد الله فوق ايديهم ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما ووقع في الحديث قال موسى انت ادم الذي خلقك بيده فالاكثر من العلماء على
ان اليد هنا مجاز عن القدرة والعلاقة ان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها اليد وتثنية
عبارة عن القدرة الكاملة فالغرض من التثنية التنبيه على الكمال فان في اعمال اليدين
في الاثر زيادة ليست في واحدة وتخصيص خلق ادم بذلك مع ان الكل مخلوق بقدرته
تعالى تشريفا وتكريما له كما اضاف الكعبة الى نفسه في قوله ان طهرا بيتي للطائفين
للتشريف مع انه تعالى مالك المخلوقات كلها والحديث من هذا القبيل ومنه تخصيص

المؤمنين

المؤمنين بالعبودية في قوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان انتهى وذهب بعض
السلف الى انها من المتشابهات التي يجب الاعتقاد بها مع اثبات التنزيه وعدم ارتكاب
التاويل ومنك اي الخير واصل الينا واليك اي راجع حالنا ومالنا وقال ميرك اي منك
التوفيق على الطاعات واليك الالتجاء عن السيئات او منك البدء والخلق واليك المرجع والمآب
اللهم ما قلت اي انا من قول اي مقول ومن بيانية لما الموصولة او حلفت بفتح اللام اي
اقسمت من حلف بكسر اللام وفي نسخة بسكونها ويجوز فتح الحاء وكسرها ففي القاموس حلف
يحلف حلفا ويكسر وحلفا ككتف ومحلوفا او نذرت من نذر بسكون الذال اي منذور يقال
نذرت نذرا اذا اوجبت على نفسك شيئا تبرعا من عبادة او صدقة او غير ذلك وقد تكرر
في الحديث ذكر النهي عن النذر وهو تاكيد لامره وتحذير عن التهاون به بعد ايجابه ولذا قال
تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه ولو كان معناه الزجر عنه حتى
لا يفعل لكان في ذلك ابطال حكمه واسقاط لزوم الوفاء به اذ كان بالنهي يصير معصية
فلا يلزم وقد مدح الله الابرار بقوله يوفون بالنذر وانما وجه الحديث في النهي انه قد اعلمهم
ان ذلك امر لا يجر لهم في العاجل نفعا ولا يصرف عنهم ضرا ولا يرد قضاء فقال لا تنذروا
على انكم تدركون بالنذر شيئا لم يقدره الله لكم او تصرفون به عنكم ما جرى به القضاء عليكم
فاذا نذرتم ولم تعتقدوا هذا فاخرجوا عنه بالوفاء فان الذي نذرتموه لازم لكم هذا
خلاصة ما في النهاية واو للتنويع فمشيتك بالهمز ويجوز التشديد اي فارادتك بين
يدي ذلك اي قدام ما ذكر كله تاكيد له والمعنى ان كله معلق بمشيتك ومقرون بارادتك
وقدرتك مسبوق بقضائك وقدرك ما شئت اي مما ذكر وغيره كان اي وقع وما لم
تشا لا يكون اي ابدا ولا حول ولا قوة الا بك كالتاكيد لما قبله انك على كل شيء اي
شيء قدير اللهم ما صليت من صلوة اي ما دعوت من دعوة خير لاحد ممن يستحق او لا يستحق
فعلى من صليت اي فاجعله على من جملته مستحقا لها وما لعنت من لعن اي وما دعوت
من دعوة شر بالبعد عن الرحمة وغيرها فعلى من لعنت اي فاجعله على من لعنته انت وفي
النهاية اللعن الطرد والابعاد من الله تعالى ومن الخلق السب والدعاء بالسوء انتهى ويحتمل
ان يكون معناه انما صليت على من صليت ولعنت على من لعنت موافقا لامرك ومطابقا لحكمك
لكن المعنى الاول هو المعول لما رواه الشيخان عن ابي هريرة مرفوعا اللهم اني اتخذ عندك
عهدا ان لا تخلفنيه فانما انا بشر فايما مؤمن اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها
له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفيه دلالة على ان صاحب الحق اذا كان
غير معلوم يكتفي بالدعاء والاستغفار وقال الحنفي هذه الجملة دعائية طلبية كانه
يطلب ان يقع دعاؤه تعالى على من وقع عليه صلوته وكذا ما بعده انتهى والظاهر ان الامر
بالعكس على ما هو المتبادر من العبارة وقدمنا اليه الاشارة انت وليي اي ربي ومالكي
ومتولي وناصري في الدنيا والاخرة توفني مسلما يقال توفي فلان وتوفي اذا مات فمن
قال توفي فمعناه قبض واخذ ومن قال توفي فمعناه توفى اجله واستوفى اكله وعمره وعلى هذا
يتوجه قراءة من قرء يتوفون بفتح الياء كذا في تاج البيهقي والمعنى امتني مسلما كاملا

والحقني بالصالحين اي بالانبياء والمرسلين وقد ذكر ابن النجار ان اخر ما تكلم به ابو بكر
رضي الله تعالى عنه رب توفني مسلمًا والحقني بالصالحين قال المص هذا حديث جليل جمع
امورًا مهمة وقد افرده بعض اصحابنا بهذه الالفاظ وتكلم عليه كلامًا حسنًا وقال انه
استثناء لما يبدو قائله لما يقع منه في ذلك اليوم من حلف او نذر او غيره الا الطلاق انتهى
وقد يقال انه اذا صح الاستثناء في حلف ونذر فباي دليل يخرج الحلف بالطلاق انتهى كلام
المص قلت لعله اراد بقوله الا الطلاق التعليق به فانه لا يرفعه مثل هذا الاستثناء فمتى
وجد الشرط بعد الحلف به يقع الطلاق اتفاقا وكذا العتاق ونحوه وكذا النذر وسائر
الايمانات ملزمة ولعل الاستثناء الوارد في الدعاء فيما يقع له الحنث من غير اختيار
فيه يقع عنه الاثم دون الحكم المتعلق به لان شرط اعتبار الاستثناء الشرعي ان يكون
متصلا بالكلام كما هو مقرر في اصول الفقه وفروعه فلو قال انت طالق ان شاء الله بطل
ولا يقع شي وهذا لانه علقه بمشيئة الله تعالى وهي مما لا يوقف عليه واما ان قال انت
طالق ان شئت فشرط وقوع الطلاق مشيئة منجزة موجودة في الحال نحو ان قالت شئت
في جواب انت طالق ان شئت او معلقة بما قد علم وجوده نحو ان قالت شئت ان كان السماء
فوق الارض لان التعليق بشرط واقع منجز لا بما يعلم بعد كما لو قال شئت ان شئت فقال
شئت لانه علق طلاقها بمشيئتها الموجودة المحققة وهي علقت وجود مشيئتها بوجود مشيئته
ولا علم لها بذلك فمشيئتها لم يوجد فلم يتحقق الشرط هذا وورد في حديث رواه ابو داود
والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة
وفي رواية والعتاق ي اي رواه ابن السني وفي نسخة بدله رمز الحاكم واحمد والطبراني عن
زيد بن ثابت **اللهم اني اسئلك الرضا** بالالف كتابة ولفظا ويجوز مده ففي الصحاح انه
مقصور مصدر محض والاسم الرضاء الممدود **بعد القضاء** اي بعد وقوعه قال المولف وهذا
هو الرضاء وما يكون قبل القضاء فذاك عزم على الرضاء والتوكل يكون قبل القضاء ولكن الرضاء
يكون بعد القضاء وليس المراد بالذنوب التي قضاها الله تعالى على العبد بل الرضاء بما
قضاه الله تعالى من المصائب وما يبتلي العبد به انتهى وفي عبارته قصور كما لا يخفى
فان حقه ان يقول وليس المراد بالرضاء الرضاء بالذنوب الخ لكن الصحيح ان المراد الرضاء
بالقضاء لا بالمقضي او الرضاء بالذنوب المقضية من حيث قضاها لا من حيث كسبها وتوضيحه
ان المنهي هو الرضاء بالذنوب انفسها واما الرضاء بقضائها او بها من حيث انها مقضية
فلا بل يجب الرضاء به وبها من حيث انها مقضية والرضاء فيها ايضا حقيقة بالقضاء
فرجع الى الاول فتدبر وتامل وبه يزول الاشكال المشهور وهو ان الرضاء بالقضاء فرض
وايمان وان الرضاء بالكفر مع انه من القضاء كفر وعصيان ثم لا شك ان الرضاء قبل
القضاء لازم ايضا ويطلب منه تعالى التوفيق له والثبات عليه لكن الفرد الاكمل لما
كان هو الرضاء بعد تحقق القضاء اقتصر في السوال عليه كما ورد في الحديث ان الصبر
عند الصدمة الاولى والا فالصبر لازم في كل حال من احوال بلاء المولى **وبرد العيش
بعد الموت** البرد ضد الحر ولكثرة الحرارة في بلاد العرب جعلوا كل محبوب عندهم

بادرًا والعيش هو الحيوة فالمراد ببرد العيش بعد الموت حسن الحيوة وطيبها بعده وانما
قيد بما بعده لان ما قبله حيوة فانية لا عبرة بطيبها وغيره لقوله تعالى وان الدار الاخرة
لهي الحيوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور نعم ما قال بعض ارباب الحال اضغاث نوم او كظل
زائل لان اللبيب بمثلها لا يخدع وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في حال كمال الضيق
والهم والقلق وهو يوم الخندق ومرة في كمال حال الكثرة والفرح والاتساع وهو يوم عرفة
في حجة الوداع اللهم لا عيش الا عيش الاخرة ايماء الى عدم اعتبار محنة الدنيا ونعمتها فان
الدنيا كما ورد سجن المومن **ولذة النظر الى وجهك** اي الى ذاتك يوم لقائك وقيد النظر
باللذة لان النظر الى الله تعالى اما نظر هيبة وجلال في عرصات القيمة واما نظر لطف
وجمال في الجنة لتوذن بان المطلوب هذا قيل ويمكن ان يقال النظر الى الله تعالى اما مقارن
للندامة والاستحياء عن المعاصي الواقعة عن الناظر في الدنيا واما غير مقارن لها بل
هو مقارن للانشراح والابتهاج واللذة انما هي في الثاني فالتقييد بها لافادة ذلك
وشوقا الى لقائك اي الى وصولك او الى رويتك **في غير ضراء مضرة** بصيغة الفاعل
والضراء الحالة التي تضر وهي نقيض السراء والجار والمجرور يتعلق بقوله وشوقا اي اسئلك
شوقا لا يوثر في سيري وسلوكي بحيث يمنعني عن ذلك وان ضر لي مضرة كذا قيل فالنفي متوجه
الى القيد والاظهر ان المعنى وشوقا الى لقائك في حالة غير ضراء مضرة لي او لا تباعي
فالنفي متوجه الى القيد والمقيد جميعا **ولا فتنة مضلة** اي ولا محنة وبلية تصير سبب
اضلالي او اضلال غيري **واعوذ بك ان اظلم** بصيغة المعلوم **او اظلم** على بناء المفعول
كقوله تعالى لا تظلمون ولا تظلمون وقدم المعلوم على المجهول فان من المعلوم ان التعوذ به
اهم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم واو للتنويع
كما في بعده **او اعتدي** اي اتجاوز عن الحد في حق نفسي او حق غيري **او يعتدي علي** فهو
تاكيد لما قبله لان الظلم ايضا يكون قاصرا ومتعديا ويمكن حمل احدهما على النفس والاخر
على العرض **او اكسب خطيئة** بالهمزة ويجوز تشديدها والمراد بها هنا ضد العمد لقوله
او ذنبا ويمكن ان يكون الخطيئة كل معصية لتقييد الذنب بقوله **لا تغفره** وهو الشرك
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او المراد به غير الكفر
من الذنب الذي تعلق به المشيئة ان لا يغفره وفي نسخة او اكسب خطيئة محيطة وهي
اما الكفر فانه يحبط الاعمال ولو حصل الرجوع بالايمان عندنا حتى يجب عليه اعادة فرض
العمر كالحج واما المعصية المحبطة لثواب الاعمال السابقة كالندامة على فعل الطاعة
والعبادة وكالمن والاذى بعد الصدقة والعطية والحاصل ان كلمة او لتفيد ان العوذ
من كل واحد من هذه الامور بمعنى ان المطلوب هو ان لا يقع شي منها كقوله تعالى ولا تطع
منهم اثما او كفورا اي لا تطع احدا منهما وهذا المقصود لا يحصل من كلمة الواو في الاية
بخلاف الحديث فانه لو اتى بالواو الدالة على افادة الجمعية لحصل المراد لكن الاتيان باو
ادق حيث يدل على ان كل واحد من هذه الامور يستحق ان يعاذ بالله منه وينبغي ان
يلاذ به منه جمعا او انفرادا **اللهم فاطر السموات والارض** اي مبدعهما **عالم الغيب**

والشهادة اي السر والعلانية ونصبه كما قبله على انه صفة المنادي او منادي حذف حرف
ندائه وكذا قوله ذا الجلال والاكرام اي صاحب العظمة والكرامة فاني اعهد اليك في هذه
الحيوة الدنيا واشهدك بضم الهمزة وكسر الهاء وكفى بك شهيدًا الباء زائدة في الفاعل
واصله كفيت شهيدًا كقوله تعالى وكفى بالله شهيدًا ويمكن ان يقال الباء لتضمين كفى ولعله
وجه حسن وتوجيه مستحسن اني اي باني اشهد بفتح الهمزة والهاء ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك لك الملك ولك الحمد وانت على كل شيء قدير واشهد ان محمدًا
عبدك ورسولك واشهد ان وعدك حق اي ثابت وكذا وعيده حق فهو اما من باب
الاكتفاء او من اطلاق الوعيد على المعنى الاعم الشامل للوعد والوعيد فانه قد يطلق على
الوعيد ايضًا قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وليس كما زعم بعضهم
انه يجوز الخلف في وعيده سبحانه وقد حققناه في رسالة سميناها بالقول السديد في
خلف الوعيد ولقائك اي الحضور لديك او النظر اليك حق والساعة بالنصب ويجوز
رفعها اي القيمة وسميت ساعة لوقوعها بغتة او لكونها مع طولها قدر خمسين الف سنة
ساعة من ايام الاخرة او يصير ساعة على اهل الطاعة او سميت لطولها ساعة تسمية بالاضداد
كاطلاق الزنجي على الكافور اتية لا ريب فيها عند ارباب الايمان واصحاب الايقان او المعنى
لا ترتابوا فيها فهو نفي معناه نهي وانك تبعث اي تحيي من في القبور اي من هو في
حال البرزخ وهو الحالة بين الدنيا والاخرة ولذا قيل انه اخر منازل الدنيا واول منازل
العقبى وانك اي واشهد انك ان تكلني الى نفسي اي ان تتركني اليها وتخليني
معها تكلني الى ضعف بفتح الضاد ويضم كما في نسخة وفي نسخة الى ضيعة اي ضياع
وخسران وبطلان وعورة وهي كل عيب يستحي منه وذنب اي عمد وخطيئة بهمزة وقد
يشدد اي خطا والمراد بالوكول الى النفس هنا ان ينقطع عن العبد نظر عناية الرب الا ان
يترك امره الى نفسه بالكلية وينقطع رابطة الفعل بينهما بالمرة لانه لو كان كذلك لكان الممكن
معدومًا مطلقًا لا مقيدًا بكونه مع ضعف وعورة وذنب وخطيئة واني بالفتح اي واشهد
اني وفي نسخة بالكسر اي والحال اني لا اثق اي لا اتعلق في جميع حالي الا برحمتك اي بانعامك
واحسانك فاغفر لي ذنبي كلها انه بالكسر استيناف فيه معنى التعليل وفي نسخة
بالفتح اي لانه لا يغفر الذنوب اي القابلة للغفران الا انت وتب علي اي وفقني للتوبة
وثبتني عليها او ارجع علي بالرحمة وتفضل علي بالعناية انك بالكسر ويفتح انت التواب
اي لمن تاب الرحيم اي لمن اب فالتوبة هي الرجوع من المعصية والاوبة من الغفلة ومنه قوله
تعالى في حق بعض الانبياء انه اواب ومنه صلاة الاوابين وهي احياء ما بين العشائين
مس ط اي رواه الحاكم واحمد والطبراني عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
دعاه وعلمه وامره ان يتعاهده فاذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذي اقالنا
يومنا هذا اي رده الينا ووهبه لنا ذكره ميرك والاظهر ان معناه اقال عثراتنا في
يومنا هذا ويؤيده قول المصنف اقالنا يومنا اقالنا فيه عثراتنا اي تجاوز عنها
من الاقالة ولم يهلكنا بذنوبنا فيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذي يتوفكم بالليل

ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى الاية موم اي رواه مسلم موقوفا
عن قول عبد الله بن مسعود الحمد لله الذي وهبنا اي اعطانا تفضلا هذا اليوم واقالنا
اي سامحنا وعفى عنا فيه اي في هذا اليوم عثراتنا بفتح العين والمثلثة اي زلاتنا وسيئاتنا
والاقالة يتعدى الى مفعول تارة والى مفعولين اخرى ففي القاموس اقال الله عثرتك
واقالكها واصل استعماله في البيع يقال اقلته البيع بالكسر واقلته اي فسخته ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم من اقال نادمًا اقال الله عثرته يوم القيمة ولم يعذبنا بالنار اي لتلك
العثرات في الدنيا فنرجو ان لا يعذبنا بالنار ايضا في العقبى موطي اي رواه الطبراني
وابن السني من قوله موقوفا ايضا ثم يصلي ركعتين ت ط اي رواه الترمذي من حديث
انس وتقدم لفظه في فضل الذكر ورواه الطبراني من حديث ابي امامة ولفظه من صلى
صلوة الغداة في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم قام فصلى ركعتين انقلب
باجر حجة وعمرة عن الله تعالى ابن ادم اي يا ابن ادم اركع لي اي صل لاجلي اربع ركعات
اول النهار قال المؤلف ذهب بعض العلماء الى انها سنة الصبح وفرضها والظاهر انها غيرها
فانها بعد طلوع الشمس وارتفاعها انتهى وقال صاحب تخريج المصابيح حمل بعض العلماء
هذه الركعات على صلوة الضحى ولذا اخرج ابو داود والترمذي هذا الحديث في باب الضحى وقال
بعضهم يقع النهار عند اكثرهم على ما بين طلوع الشمس وغروبها قلت التحقيق ان النهار
الشرعي هو ما بين الصبح والمغرب وان اطلاق النهار بالمعنى الثاني هو المعنى العرفي المصطلح
عليه عند ارباب الهيئة فالاولى حمل النهار على المعنى الشرعي حيث ورد على لسان صاحب
الشرع ولا سبب للعدول عنه ثم يحتمل ان يكون المراد سنة الفجر وفرضه او صلوة الاشراق
التي هي اول صلوة الضحى والجمع هو الاكمل والاقل هو العمل بالاول اكفك بفتح الهمزة وكسر الفاء
اي ادفع شغلك وحوائجك وادفع عنك ما تكرهه بعد صلاتك اخره اي الى اخر النهار
والمعنى افرغ بالك في اخره بقضاء حوائجك حيث تمت بخدمتنا في اوله فمن كان لله كان
الله له وفيه ايماء الى من صرف شبابه في طاعة الله قضى الله حاجاته في مشيخته واخر عمره
وكذا من قام بعبادته سبحانه في الدنيا كفاه الله مهماته في العقبى ت د س اي رواه الترمذي
من حديث ابي الدرداء وابو داود والنسائي من حديث نعيم بن همار الغطفاني وفي نسخة
نسبه النسائي الى ابي ذر ما يقال في النهار كان الاولى ان يقول المؤلف في اليوم بدل في
النهار ليوافق الفاظ الحديث الواردة فيه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة خ م ت س ق مص اي رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة مرفوعا من قالها في يوم
مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة
وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا احد
عمل اكثر من ذلك مائتي مرة اي رواه احمد من حديث عبد الله بن عمرو باسناد جيد
ورواه الطبراني ايضا ولم يذكره المؤلف ولفظ الحديث عندهما من قال لا اله الا الله الخ
مائتي مرة في يوم لم يسبقه احد كان قبله ولم يدركه احد بعده الا بافضل من عمله

سبحان الله في النهاية سبحته اسبحه تسبيحا وسبحانا وقال المص اي تنزيه الله وهو نصب
على المصدرية كانه قال انزه الله وابريه من السوء والنقايص وقيل معناه التسارع اليه والخفة
في طاعته وقيل معناه السرعة الى هذه اللفظة والظاهر انه لفظة انزلها الله تعالى يقتضي
غاية التعظيم له امرنا بقوله وهو اعلم بحقيقة معناه وهذا يطلق على غيره من انواع الذكر
كالتمجيد والتحميد وغيرهما وعلى صلوة النافلة والظاهر ان سبحان للتنزيه على ما عليه
جمهور ارباب اللغة واصحاب التفسير والحديث وقد يطلق على معنى الصلوة فريضة
كما سبق في سبحان الله حين تمسون او نافلة وهو كثير الوقوع ولعله من باب اطلاق الجزء
على الكل فان من جملة اذكار الصلوة التسبيح او لان الصلوة لله تعالى تشتمل على معنى التنزيه
واما اطلاقه على ساير الاذكار كالتحميد وغيره فغير ظاهر والله اعلم **وبحمده** قال المؤلف اي
وبحمده سبحت وقيل ابتدي انتهى ومعنى الاول وسبحت مقرونا بحمده او بحمده اي بنعمته
الموجبة لحمده سبحته ومعنى الثاني بحمده ابتدي في التسبيح لان بيان صفات الثبوتية
الدالة على الكمال اهم من النعوت السلبية للنقصان والزوال اذ الكمال مستلزم لنفي النقصان
بخلاف العكس فانه قد ينفي صفات النقص عن شيء ولم يوجد فيه نعوت الكمال والحاصل
ان الجمع بينهما اتم والله اعلم وقال الحنفي ويمكن ان يقال معناه وهو اي التسبيح ملابس
بحمده او انا ملابس بحمده والجملة حالية من فاعل سبح يعني انزهه عن النقايص حال كوني
او حال كون تسبيحي اياه مقرونا وملابسا بحمده تعالى اقول والظاهر ان يقال حال كون
تسبيحه سبحانه مقارنا بحمده تعالى **مائة مرة م ت س مص** اي رواه مسلم والترمذي
والنسائي وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة **من استعاذ بالله** الظاهر باي لفظ كان فان
الاستعاذة طلب العوذ وسؤال اللوذ فيجوز له ان يقول اعوذ بالله او استعيذ بالله بل وان
يقول التجي الى الله والوذ اليه ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى وان كان بلفظ التعوذ اولى
وانما الخلاف في لفظ التعوذ عند القراءة والاصح عند الجمهور هو اللفظ المشهور واختار
بعض علمائنا الحنفية لفظ استعيذ وقال المؤلف اي قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ولا يصح استعيذ كما بينا في النشر انتهى وفيه انه دلالة في الحديث على الاتيان بكمال التعوذ
بل يجوز الاقتصار على اعوذ بالله من الشيطان لقوله **في اليوم عشر مرات من الشيطان**
والمراد به رئيس الشياطين المسمى بابليس لكون شره اكثر واضلاله اكبر ولا يبعد ان
يراد به الجنس **وكل الله** اي بر على ما في نسخة صحيحة اي قدر الله له **ملكا يرد عنه**
الشياطين اي يصرف عنه وساوسهم فانهم اتباع لكبيرهم فاذا صرف صرفوا وقد يقال
ان هذا يقوي القول بان اللام في الشيطان للجنس **ص** اي رواه ابو يعلى عن انس **من**
استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة او خمسا وعشرين مرة احد
العددين الظاهر ان هذا من كلام الراوي اشعارا بالشك في الرواية لا انه مخير بين
العددين **كان من الذين يستجاب لهم** اي دعاؤهم **ويرزق بهم** اي ومن الذين يرزق
ببركتهم **اهل الارض** من الاصفياء والاولياء **ط** اي رواه الطبراني من حديث ابي الدرداء
وفي الجامع رواه الطبراني والضياء عن ابي الدرداء مرفوعا بلفظ من استغفر للمؤمنين

والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم اهل الارض ورواه
الطبراني عن عبادة مرفوعا من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة
حسنة **ايعجز** بكسر الجيم ويجوز فتحها اي الم يستطع ولم يقدر **احدكم ان يكسب** اي يعمل **كل يوم**
الف حسنة يسبح وفي رواية المشكوة زيادة فسئل سائل من جلسائه كيف يكسب احدنا كل
يوم الف حسنة قال **يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة** اي على تقدير اقل المضاعفة
الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والا فالله يضاعف لمن يشاء
بسبب الازمنة الشريفة والامكنة اللطيفة والاحوال المنيفة والله واسع عليم وذو الفضل
العظيم قال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما **او يحط** بصيغة
المجهول **م** اي رواه مسلم واو يتوهم انه للشك وليس كذلك بل انها للتنويع في الرواية او في
اختلاف الحالة فالكتابة للمتقي والحط للمخطي او بمعنى الواو الموضوعة للجمع كما يدل عليه
قوله **ويحط ت س حب** اي رواه الترمذي والنسائي وابن حبان وقال النووي في الاذكار
كذا في عامة نسخ مسلم او يحط وفي بعضها ويحط بالواو انتهى فكان اللايق للمص ان يذكر
رمز مسلم ايضا هنا وقوله **عنه** متعلق بيحط على الروايتين والمعنى يوضع عنه **الف خطيئة**
لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه اشعار بان الحسنات المتضاعفة ايضا
تمحوا السيئات **م ت س حب** اي روى الحديث بكماله مسلم على ما سبق فيه من الخلاف والترمذي
والنسائي وابن حبان بلفظ ويحط مع الاتفاق على باقي الالفاظ كلهم من حديث سعد بن
ابي وقاص **وليقل عند اذان المغرب** ضبط ليقل مجهولا وهو الاظهر ومعلوما فالفاعل
السالك او المريد او الداعي ويجوز كسر لام الامر وسكونه **اللهم هذا** اي هذا الوقت او
هذا النداء **اقبال ليلك** بكسر الهمزة اي وقت اقبال ليلك وابتدائه **وادبار نهارك** قال
المؤلف بكسر الهمزة اي ذهابه انتهى والمعنى ان هذا وقت اول الليل واخر النهار فيكون
كالبرزخ حيث انه اول منزل من منازل الاخرة واخر منزل من منازل الدنيا لكن لا يخفى
ان اطلاق الاخر عليهما في الموضعين لا يخلوا عن مسامحة من مجاز مشارفة **واصوات**
دعاتك جمع داع كقضاة جمع قاض وهم المؤذنون واصواتهم او هذا النداء اصواتهم **فاغفر لي**
اي ببركة هذا الوقت الشريف والنداء المنيف وقال الطيبي اي هذا وقت اقبال ليلك
ووقت ادبار نهارك والمشار اليه ما في الذهن وهو مبهم مفسر بالخبر وقوله وادبار
نهارك واصوات دعاتك عطف على الخبر وقوله فاغفر لي مرتب عليها بالفاء نبه
على صدور ورطات من القايل في نهاره السابق والثاني كالوسيلة لاشتماله على ذكر الله
والدعوة الجامعة لطلب الغفران **د ت مس** اي رواه ابو داود والترمذي والحاكم
كلهم من حديث ام سلمة قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول في اذان المغرب
اللهم هذا اقبال ليلك الخ والحكمة في الدعاء بهذا في هذا الوقت ان النهار لما كان
للمعاش والاختلاط لا يؤمن ان يقع فيه تقصير كذا ذكره ميرك عن التصحيح ثم قال
وصححه الحاكم واقره الذهبي لكن ذكره النووي في الاحاديث الضعيفة بناء على كلام
الترمذي من انه غريب لا نعرفه الا من حديث حفصة بنت ابي كثير عن ابيها ولا نعرفهما

ولا اباها انتهى وقد يقال لا يدل هذا على ضعفه فان الغرابة تشمل الضعيف والصحيح والحسن
والاصل في الراوي التعديل ولذا لا يقبل الجرح المجرد مع ان الظاهر من تصحيح الحاكم وتقرير
الذهبي انهما عرفاها واباها او طريق الحاكم غير طريق الترمذي فالاوسط العدل فيه ان يقال
حسن لا ضعيف ولا صحيح مع انه قد يقال حسن لغيره على ان الحديث الضعيف يعمل به في
فضائل الاعمال اتفاقا ما يقال في الليل اي في مطلقه الشامل لاوله واوسطه واخره
امن الرسول الايتين منصوب بتقدير اعني وقوله اواخر البقرة عطف بيان او نعت لا ظرف
كما يتوهم ولا او للشك كما ضبط في بعض النسخ ع اي رواه الجماعة عن ابي مسعود الانصاري
وفي الجامع من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه رواه الاربعة عن ابي مسعود
فقيل المعنى كفتاه من قيام الليل بمعنى انهما اقل ما يجزي من القراءة في قيام الليل وقيل
كفتاه من كل مكروه قل هو الله احد خ م س اي رواه البخاري عن ابي سعيد الخدري ومسلم
والنسائي عن ابي الدرداء وفي الجامع من قرا قل هو الله احد فكانما قرا ثلث القران رواه احمد
والنسائي والضياء عن ابي بن كعب وقراءة مائة اية مس اي رواه الحاكم عن ابن عمرو في
الجامع من قرا بمائة اية في ليلة كتب له قنوت ليلة رواه احمد والنسائي عن تميم ورواه الحاكم
عن ابي هريرة مرفوعا من قرا في ليلة مائة اية لم يكتب من الغافلين وقراءة عشر ايات
مس اي رواه الحاكم وصححه عن ابي هريرة مرفوعا من قرا عشر ايات في ليلة لم يكتب من
الغافلين وقراءة عشر ايات اربع بالجر بدل من عشر من اول البقرة قال المص يعني
الى المفلحون على عدد غير الكوفي انتهى وبيانه ان قوله تعالى الم اية عند الكوفي دون
البصري واية الكرسي بالجر ايضا وايتين بعدها قال المؤلف اي بعد اية الكرسي يعني
الى قوله خالدون وخواتيمها اي وخواتيم البقرة يعني من لله ما في السموات الى اخر
الايات الثلاث موط اي رواه الطبراني موقوفا من قول ابن مسعود قيل ولفظه من قراه
لم يدخل ذلك البيت شيطان حتى يصبح وقراءة يس حب اي رواه ابن حبان من حديث
جندب بن عبد الله البجلي بلفظ من قرا يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له قال
ميرك واخرج الدارقطني من حديثه بلفظ من قرا يس في ليلة اصبح مغفورا له قلت
وفي الجامع من قرا يس كل ليلة غفر له رواه البيهقي عن ابي هريرة ومن قرا يس في ليلة
اصبح مغفورا له رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود ما يقال في الليل والنهار جميعا
سيد الاستغفار لفظ السيد من الرئيس المقدم الذي يعتمد اليه في الحوائج لهذا الدعاء
الجامع الذي هو جامع لمعاني التوبة ذكره ميرك والاظهر ان معناه افضل الفاظ الاستغفار
وخير انواعه اللهم انت ربي ولا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على
عهدك ووعدك ما استطعت اي قدر ما قدرت بحسب ما قدرت اعوذ بك من
شر ما صنعت فيه اعتراف اقتراف المعصية كما ان فيما سبق اعترافا بالتقصير في
الطاعة ابوء اي اقر لك بنعمتك علي اي في توفيق الطاعة وابوء بذنبي اي في تحقيق
المعصية فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت من قالها اي هذه الكلمات من
النهار اي في بعض اجزائه موقنا بها اي عارفا متيقنا بمضمونها فمات فهو بضم الهاء

ويسكن

ويسكن من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات فهو من اهل الجنة
وفي تقييد الايقان بها اشعار بان معرفة معاني الدعوات هي التي مدار الامر عليها
وان كانت الالفاظ المجردة لا تخلو عن فائدة ما خ س اي رواه البخاري والنسائي
كلاهما من حديث شداد بن اوس من قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده
لا اله الا الله لا شريك له وفي نسخة ضعيفة وحده لا شريك له لا اله الا الله له
الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله في يوم او في ليلة
او في شهر ثم مات في ذلك اليوم او في تلك الليلة او في ذلك الشهر غفر له
ذنبه بصيغة المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل واو للتنويع والتخيير ولا منع من الجمع
ولذا اورده المص فيما يقال في الليل والنهار جميعا س اي رواه النسائي عن ابي هريرة
واسناده حسن دعى صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان اي طلبه فقال ان نبي الله
وفي نسخة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يريد ان يمنحك من المنحة وهي ضد المحنة
فالمراد بها العطية اي يعطيك بان يعلمك كلمات من الرحمن اي نازلة وملهمة من عنده
ترغب اليه اي تميل الى رحمة الرحمن فيهن اي في مواظبتهن او لاجل مداومتهن وتدعو
بهن في الليل والنهار اللهم اني اسألك صحة اي تصحيحا وتخليصا وتحقيقا
في ايمان اي في تصديق وايقان ولا يبعد ان يكون المعنى صحة في الابدان مع تحقيق الايمان
والاديان ويؤيده قوله وايمانا في حسن خلق بضمتين وسكون الثاني اي ايمانا كاملا
مقرونا بحسن الخلق الشامل لمراعاة حق الحق والخلق ونجاحا اي خلاصا في الدنيا يتبعها
فلاح اي يعقبها فوز وظفر على المقصود في العقبى ورحمة اي عظيمة شاملة واصلة
منك اي في الكونين وعافية اي سلامة من الافات الدنيوية والاخروية ومغفرة
منك اي لسيئاتنا ورضوانا بكسر الراء وبضم اي رضا بطاعتنا وعباداتنا طس
اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة واذا دخل بيته اي موضع الذي يسكن فيه
فليقل اللهم اني اسألك خير المولج بكسر اللام فقط في اصل الجلال وبفتحها ايضا
في اصل الاصيل والاول هو المعول فانه نظير الموعد وشبيه المولد ولعل وجه الفتح
هو المشاكلة لقوله وخير المخرج مع انه من لزوم ما لا يلزم والله اعلم قال ميرك هو بفتح
الميم واسكان الواو وكسر اللام لان ما كان فاؤه ياء او واوا ساقطة في المستقبل فالمفعل
منه مكسور العين في الاسم والمصدر ومن فتح هنا فاما ان سهى او قصد مزاوجته
للمخرج وارادة المصدر بهما اتم من ارادة الزمان والمكان لان المراد الخير الذي ياتي
من قبل الولوج والخروج انتهى والولوج الدخول ومنه قوله تعالى يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا على الله وفي نسخة صحيحة
وعلى الله ربنا بالجر على البدلية توكلنا اي اعتمدنا في ولوجنا وخروجنا وسائر
امورنا من نزولنا وعروجنا ثم ليسلم بكسر لام الامر وسكونه على اهله اخذا من قوله
تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وقال
بعض العلماء اذا لم يكن احد في البيت فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

داي رواه ابوداود عن ابي مالك الاشعري وفي الجامع اذا دخلتم بيتًا فسلموا على
اهله واذا خرجتم فادعوا اهله بسلام رواه البيهقي عن قتادة مرسلًا واذا دخل
الرجل بيته اي مسكنه فذكر الله عند دخوله اي البيت وعند طعامه اي عند اكله
قال الشيطان لا مبيت اي لا مكان بيتوتة او مصدر من باب يبيت لكم يعني ايها
الاعوان ولا عشاء بفتح العين اي ولا طعام وقت العشاء لانه ذكر الله في الحالين فالقضية
مبنية على اللفين بالنشر المرتبين والحاصل انه قال الشيطان لاولاده واعوانه لا يحصل
لكم مسكن ولا طعام في هذا البيت لان صاحبه سمى الله تعالى وانما يكون لكم دخل في
الغافلين وقال التوربشتي يحتمل ان يكون الخطاب لاهل البيت على سبيل الدعاء عليهم
اي جعلكم الله محرومين كما جعلتموني محرومًا من المبيت والطعام بان ذكرتم اسم الله لكن
وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال الطيبي وهذا بعيد لقوله بعده قال الشيطان
ادركتم المبيت والعشاء والمخاطبون اعوانه قال ميرك ويحتمل ان يكون الخطاب هناك
ايضًا لاهل البيت والجملة دعاء لهم قلت هذا بعيد جدًا اذ هذا الدعاء من قبيل
تحصيل الحاصل والاول ايضًا لان صدر الحديث اذا دخل الرجل بيته وهو مفرد ولا
يلزم ان يكون له اصل فتامل واذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان
اي لاعوانه ادركتم المبيت اي فانتظروا هل تدركون العشاء ام لا واذا وفي نسخة
اصيل فاذا لم يذكر الله عند طعامه اي ايضًا قال الشيطان اي من كمال الفرح ادركتم
المبيت والعشاء اي جميعًا فلا تفارقوا هذا المسكن واهله وكونوا على رجاء
المشاركة في مسكنهم ومآكلهم م د س ق ي اي رواه مسلم وابوداود والنسائي
وابن ماجة وابن السني كلهم عن جابر بن عبد الله الانصاري اذا كان جنح الليل
بكسر الجيم وفي نسخة بضم الجيم وهو اول ما يظلم وقال الجوهري طائفة من الليل
كذا في شرح المصابيح وقال الطيبي بالفتح والكسر والظاهر ان الفتح وهم لمخالفته سائر
كتب اللغة ففي الديوان والمهذب بالضم وفي القاموس الجنح بالكسر الطائفة من الليل
ويضم وفي سلاح المومن بكسر الجيم على المشهود وقيل بضمها وجنح الليل بفتح النون
اقبل حين تغيب الشمس واقتصر المص على الكسر وقال بكسر الجيم اوله وهو مغيب
الشمس واقبال ظلمة الليل انتهى وهو مرفوع على ان كان تامة وفي نسخة بالنصب
اي اذا كان الوقت اول الليل فكفوا صبيانكم اي امنعوهم من الخروج واحفظوهم
بالولوج فان الشياطين تنتشر اي تتفرق حينئذ لانه وقت الظلمة المناسبة
لظلمهم وفيه ايماء الى انهم خلقوا من ظلمة كما ان الملائكة خلقوا من نور وبنو ادم
مركب منهما كما في الحديث القدسي ان الله خلق الخلق في ظلمة فرش عليهم من نوره فمن
اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وغوى وتحقيق هذا المعنى
محتاج الى بسط في المبنى فاذا ذهب ساعة بصيغة التذكير لان الفاعل مؤخر
والتانيث غير حقيقي وقال ميرك وقع عند اكثر رواة البخاري ذهبت ساعة
وعند الكشميهني ذهب وكانه ذكره باعتبار الوقت انتهى والمعنى اذا ذهب

زمان قليل من العشاء اي الاخير ولا يبعد ان يراد به الاول فخلوهم ولعل الحكمة ان في
اول الانتشار يقوي فسادهم كما هو المشاهد في اوائل الفتن ويمكن ان يكون المراد بالكف
هو الضم وبالتخلية تركه لكن في البيت لقوله واغلق بابك واذكر اسم الله اي حين الاغلاق
وافرد الخطاب والمراد كل احد فهو عام بحسب المعنى ولا شك ان مقابلة المفرد بالمفرد
يفيد الجمع والتوزيع لكن يرد على المص انه مخالف للاصول حيث ورد عندهم بصيغة
الجمع في الكل على ما سياتي واطف مصباحك امر من الاطفاء وهو مهموز كما في نسخة لكن
في اكثر الاصول المعتمدة بدون الهمزة فيحمل على التخفيف كما ذكروا في اومي يومي ولعل
وجهه انه ابدل الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم عومل معاملة المعتل كالباري
والقاري وقال ميرك كذا وقع في اصل السماع بغير همزة وهو لا يخلو عن تامل لان
الاطفاء مهموز عند اهل اللغة فيحمل روايته الاصل على ان الحذف للتخفيف انتهى والمعنى ازل
نور سراجك فانه ادعى للنوم وابعد من الاسراف ولانه يخاف من ان الفارة تجر الفتيلة
فتحرق البيت كما ورد في حديث واذكر اسم الله اي حين الاطفاء واوك من الايكاء اي
اربط سقاك بكسر السين اي قربتك ونحوها من ظروف الماء والمعنى شد راس السقاء
بالوكاء كيلا يدخله حيوان او يسقط فيه شيء والوكاء هو الخيط الذي يشد به السقاء
والكيس وغيرها وخمر اناءك امر من التخمير بمعنى التغطية والاناء بالكسر معروف
على ما في القاموس والظاهر المتبادر منه انه ظرف للطعام وغيره الشامل للماء لكن
المراد به هنا ظرف غير الماء لمقابلته بالسقاء فما نقله الحنفي عن المهذب من ان الاناء
ظرف الماء ليس في محله واذكر اسم الله اي حين التخمير ولو ان تعرض عليه شيئًا
قال النووي المشهور في ضبطه فتح التاء وضم الراء وهكذا قال الجمهور ورواه ابن
عبيد بكسر الراء والصحيح هو الاول ومعناه يمد عليه عرضًا وهذا عند عدم وجود
ما يغطيه كذا في شرح المصابيح للمص وقال المص هنا في المفتاح بضم الراء اي تضعه
عرضًا وحكى فيه الكسر انتهى وقال الطيبي بضم الراء وكسرها والاول اصح وجواب
لو محذوف اي لو خمرتموها عرضًا بشيء نحو العود وغيره وذكرتم اسم الله عليه لكان
كافيًا انتهى والمقصود ان ما لا يدرك كله لا يترك كله ع اي رواه الجماعة عن جابر وفي
الجامع رواه احمد والشيخان وابوداود والنسائي عنه بلفظ اذا كان جنح الليل فكفوا
صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا
الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا واوكوا قربكم واذكروا
اسم الله وخمروا انيتكم واذكروا اسم الله ولو ان تعرضوا عليه شيئًا واطفئوا مصابيحكم
عند النوم اي ما يقال ويفعل عند ارادة النوم واذا اتى اي اراد ان ياتي فراشه
بكسر الفاء اي مرقده وهو طاهر جملة حالية من الفاعل د اي رواه ابوداود عن البراء
ابن عازب ذكره ميرك لكن الحديث بقية كما لا يخفى او فليتطهر طس اي رواه
الطبراني في الاوسط عن ابن عباس وكان لفظه اذا اتى فراشه فليتطهر وكذا قوله
او فليتوضا وضوءه للصلوة اي وضوءًا كاملًا مثل وضوئه للصلوة وهو بيان

لما قبله او ايماء الى انه اقل انواع طهارة فيكفي للجنب ان يتوضأ وينام وربما يجوز له
التيمم ايضا عند ضرورة من العجز والمرض او غلبة الكسل ع اي رواه الجماعة عن البراء
بلفظ اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة والحاصل ان او من كلام المؤلف للتنويع
في الرواية فلا معنى لما في بعض النسخ اي فليتوضأ مكان او فليتوضأ وقد ورد من طهر
هذه الاجساد بات معه ملك يقول كلما انقلب اللهم اغفر له وفي الجامع من بات على
طهارة ثم مات من ليلته مات شهيدا رواه ابن السني عن انس ثم يأتي اي بعد طهارة
الى فراشه فينفضه بضم الفاء اي فيحركه وينظفه بصنفة ثوبه قال المؤلف هو بفتح
الصاد وكسر النون اي طرفه مما يلي طرة انتهى وفي الفائق الصنفة حاشية الازار
التي تلي الجسد ويؤيده ما في رواية مسلم فليأخذ داخلة ازاره فلينفض بها فراشه
وقال القاضي عياض هي الحاشية التي تلي الجسد وتماسه وانما امر النفض بها لان
المتحول الى الفراش يحل بيمينه خارجة الازار ويبقى الداخلة معلقة فينفض بها وفي
المفاتيح شرح المصابيح الصنفة هي الوجه الذي يلي الباطن من ازاره المشدود في وسطه
او ذيل قميصه وانما قيد نفض الفراش بداخلة الازار لان هذا اليسر وكشف العورة
به اقل وقيد نفض الفراش بازاره لان الغالب في العرب انه لم يكن عليهم ثوب غير
رداء وازار انتهى والمعنى انهم كانوا يفسحون رداءهم عند النوم ويرقدون بازارهم
ولذا خص الازار وايضا كان من عادتهم انهم يتركون فراش الليل في النهار على حاله
فيخشى ان يكون عليه شيء من الموذيات فالمقصود الاحتراز والاحتراس باي وجه كان
وهذا من كمال رحمته على امته ولذا اكده بقوله ثلاث مرات ثم ليقل اي بعد وضع جنبه
باسمك ربي وضعت جنبي او قبل الوضع فالمعنى اردت وضع جنبي وبك اي
باسمك او بعونك ارفعه اي جنبي من الفراش ان امسكت نفسي اي بقبضها والمعنى
كما في رواية ان امتها فاغفر لها وفي نسخة فارحمها بالفاء موضوعا عليها رمز البخاري
وابن ابي شيبة وان ارسلتها اي احييتها او اطلقتها فاحفظها بما تحفظ به
عبادك الصالحين وكانه مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل
مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فانه تعالى جمع النفسين في حكم التوفي
ثم فرق بين جهتي التوفي حيث حكم بالامساك وهو قبض الروح وبالارسال وهو
رد الحيوة فالمعنى الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي لا تقبض فيمسك الاولى
ويرسل الاخرى ثم الباء في بما تحفظ مثلها في كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها
ما دل عليه صلتها لان الله تعالى انما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي ومن
ان لا يتهاونوا في طاعته وعبادته بتوفيقه ولطفه ع مص اي رواه الجماعة وابن ابي
شيبة كلهم عن ابي هريرة وليضطجع على شقه اي جنبه الايمن لان النوم اخو الموت
م ع اي رواه مسلم من حديث ابي هريرة والجماعة الداخل فيهم مسلم من طريق اخرى
عن البراء ولذا جمع بين الرمزين مع دخول الاول في الثاني والظاهر ان اللفظ لمسلم

ولذا

ولذا قدمه عليهم وفي نسخة صحيحة رمز البخاري بدل رمز الجماعة قال ميرك هذا لفظ
مسلم ولفظ البخاري فاضطجع ولذا قدم الشيخ قدس سره رقم م تامل ويتوسد بالرفع وفي
نسخة بالجزم يمينه اي يجعلها وسادة ومخدة لوجهه د اي رواه ابو داود عن البراء اي
يضعها بالرفع وفي نسخة بالجزم والمعنى يضع يمينه تحت خده وكان الظاهر ان يقول
المؤلف او يضعها او ويضعها لان المشهور هو لفظ ابي داود فلا يمكن ان يكون التفسير
منسوبا لغيره وقد رمز له بقوله د ت س اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي لكن
الترمذي عن البراء وهما عن حفصة وفي رواية للترمذي عن حذيفة تحت راسه وفي بعض
النسخ نسب الرموز الثلاثة كلها الى حفصة والله اعلم ثم يقول اي بعد الوضع بسم الله
وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي واخسأ شيطاني اي اطرده عني وابعده
وهو بهمزة مفتوحة اوله وهمزة ساكنة اخره اي ابعده من خسأ الكلب بنفسه ومنه
قوله تعالى قال اخسؤا فيها ولا تكلمون ويجوز وصل الهمزة وفتح السين من خسأت
الكلب طردته فهو يتعدى ولا يتعدى ذكره المظ في مفاتحه وقال في شرحه للمصابيح
يروى بوصل الهمزة وفتح السين وهمزة ساكنة بعدها وبقطع الهمزة وكسر السين من غير
همزة اي اطرده يقال منه خسأ الكلب قاصرا ومتعديا انتهى وفيه انه لا بد من وجود
الهمزة على كل تقدير نعم قد يبدل الهمزة الساكنة من جنس حركة ما قبلها فيخفف
بالحذف وهو غير مخصوص باللغة الثانية والله اعلم وقال التوربشتي معناه اجعله
مطرودا مردودا عني كالكلب المهين واضافه الى نفسه لانه اراد قرينه من الجن
او الذي يبتغي غوايته وفك رهاني بضم الفاء وتشديد الكاف المفتوحة ويجوز ضمها
وكسرها والرهان جمع رهن ومصدر راهنه ايضا اراد به النفس لانها مرهونة بعملها
ذكره الطيبي وقال المؤلف الرهان بكسر الراء جمع رهن كجبل وجبال يريد قوله تعالى كل
نفس بما كسبت رهينة اي رهن بعملها قال الزمخشري ليست رهينة بتانيث رهين
في قوله كل امرئ بما كسب رهين بل لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين
لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة
بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسب رهين انتهى وفيه نظر فقد قال الجوهري الشيء
مرهون ورهن والانثى رهينة وقال ابن حسان رهينة هنا بمعنى مرهونة كالنطيحة
بمعنى المنطوحة انث مراعاة لقوله كل نفس كما ذكر في قوله كل امرئ بما كسب رهين
مراعاة لامرئ انتهى وهو ظاهر والله اعلم فقوله فك امر مخاطب من الفك وهو
التخليص والرهان جمع رهن بمعنى المرهون وهو المال المحبوس عند المرتهن في حقه
فالمعنى خلص رقبتي عن حقوق الادميين وعن حقوقك يا رب وعن الذنوب وفي
شرح المصابيح للمظ اي خلصني من عقوبة الذنوب قال تعالى كل امرئ بما كسب
رهين او خلصني من عهدة التكاليف بالتوفيق للاتيان بها وثقل ميزاني امر
من التثقيل وفيه ايماء الى قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية وفي بعض النسخ كتب فوق هذه الجملة رمز الحاكم اشعارا بانفراده واختصاص

روايته بر واجعلني في الندى الاعلى بفتح النون وكسر الدال وتشديد التحتية كذا في
الاذكار واصله المجلس ويقال للقوم ايضًا فالمراد الملا الاعلى وهم الملائكة او اهل الندى
اذا اريد بر المجلس وقال المؤلف بفتح النون وكسر الدال وتشديد اليا، وهو مجلس القوم
ومتحدثهم قال الخطابي يريد بالندى الاعلى الملا الاعلى من الملائكة ويؤيده انه روى
الحاكم في مستدركه في الملا الاعلى بدل الندى الاعلى قال التوربشتي ويروى في النداء
الاعلى وهو الاكثر والنداء مصدر ناديته ومعناه ان ينادي بر للتنويه والرفع ويحتمل
ان يراد بر نداء اهل الجنة وهم الاعلون رتبة ومكانًا على اهل النار كما جاء في القرآن ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ومحمل المرام في المقام
ان هذا دعاء بمنزلة الحكم الذي رتب على الوصف فانه لما جعل النوم والاستراحة
ليستعين بها على طاعته ويجتنب عن معاصيه طلب ان يعينه الله تعالى على
طلبته من فك الرهان وخذلان من يحجزه من الشيطان والنفس الامارة ثم طلب
ما هو المنى الاسنى والمقام الزلفى والندى الاعلى والزيادة الحسنى د مس اي
رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن ابي الازهر الانماري اللهم وفي نسخة رب
موضوعًا فوقه رمز مص وكذا في الشمائل للترمذي قني اي احفظني عذابك يوم
تبعث عبادك اي تحييهم بعد اماتتهم د مص اي رواه البزار وابن ابي شيبة
كلاهما عن حفصة وفي نسخة رمز ابي داود بدل رمز البزار ثلاث مرار بكسر الميم جمع
مرة وفي نسخة صحيحة مرات والاول هو اصل الاصيل وعفيف الدين د س ت
اي رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن حفصة والترمذي عن البراء وكان حق المص
ان يذكر هذه الرموز متضمنة الى رمزين سابقين ايضا ليدل على ان زيادة ثلاث
مرار مختصة بالثلاثة باسمك ربي اي وضعت جنبي فاغفر لي ذنبي ا اي
رواه احمد عن ابن عمر باسمك وضعت جنبي فاغفر لي مص اي رواه ابن ابي شيبة
عنه ايضًا اللهم باسمك اموت واحيا اي انام واستيقظ او اعدم واوجد ثم قيل
يحتمل ان يكون لفظ الاسم زائدًا كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما
وقيل معناه باسمك المميت اموت وباسمك المحيي احيى او بذكر اسمك احيى ما احييت
وعليه اموت قال القرطبي قوله باسمك اموت يدل على ان الاسم هو المسمى اي انت
تميتني وتحييني وهو كقوله تعالى سبح اسم ربك اي سبح ربك وهكذا قال
اجل الشارحين نقله ميرك عن الشيخ خ م د ت س اي رواه البخاري ومسلم وابو
داود والترمذي والنسائي لكن كلهم عن حذيفة الا مسلما فعن البراء ورواه البخاري
من حديث ابي ذر ايضا كما يفهم من الاذكار سبحان الله ثلاثا وثلثين الحمد لله وفي
اصل الاصيل والحمد لله ثلاثا وثلاثين الله اكبر وفي اصل الاصيل والله اكبر اربعا
وثلثين قال المص في شرحه للمصابيح وجاء التكبير في بعض الروايات الصحيحة
اولا وكان شيخنا الحافظ ابن كثير يرجحه ويقول تقديم التسبيح يكون عقيب
الصلوة وتقديم التكبير عند النوم انتهى وهو يحتاج الى بيان رجحان من دليل

برهان والا فالروايات المقدمة للتكبير ولو كانت صحيحة لا تقاوم هذا الحديث
المرموز بقوله خ م د ت س حب اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي
وابن حبان كلهم عن علي فالاوجه ان يقال يؤتى بالتسبيح اولا عند النوم تارة وبالتكبير
مقدما عنده اخرى عملا بالروايتين واما بعد الصلوة فتقدم التسبيح لا غير مع انه
ورد بايهن بدأت جاز ويجمع كفيه اي يوصل كفه اليمنى بكفه اليسرى ثم ينفث
فيهما بضم الفاء وفي نسخة بكسرها ففي القاموس نفث ينفث وهو كالنفخ اقل من التفل
وفي شرح المصابيح للمص النفث النفخ اللطيف فيقرأ قل هو الله احد قال المؤلف هو بضم
الفاء وكسرها من النفث وهو شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه
شيء من الريق وهذا النفث يكون بعد جمع كفيه وقبل القراءة وفائدته التبرك بالهواء
والنفس المباشر للرقية والذكر الحسن كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والاسماء
الحسنى انتهى وفي صحيح البخاري بالواو وهو اوجه لان تقديم النفث على القراءة مما لم
يقل به احد وذلك لا يلزم من الواو ولعل الفاء سهو من الكاتب او الراوي كذا قال شارح
للمصابيح من علمائنا وقال الطيبي لعل السر في تقديم النفث على القراءة مخالفة السحرة
المبطلة او المعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فنفث فيهما فالفاء فيه مثل
ما في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم على ان التوبة عين القتل انتهى والاظهر ان المعنى ثم يشرع في النفث فيقرؤها
حال النفث على ان الفاء لا يفيد الترتيب عند القراء ثم المراد بقوله قل هو الله احد
تمام سورة الاخلاص وكذا قوله وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اي
تمام المعوذتين وقد يقال للثلاثة المعوذات بكسر الواو وبفتح تغليبًا ثم يمسح بهما
اي بكفيه ما استطاع من جسده اي من جميع بدنه وبا ان على وجه الافضل قوله يبدأ
بهما اي يبدأ المسح بكفيه على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده اي ثم ينتهي الى
ما ادبر من جسده فهو كهيئة الغسل المسنون على الوجه الاصح يفعل ذلك اي ما ذكر
من الجمع والنفث والقراءة والمسح ثلاث مرات خ عه اي رواه البخاري والاربعة
كلهم عن عائشة ويقول وفي نسخة صحيحة ويقرأ آية الكرسي خ س مص اي رواه
البخاري والنسائي عن ابي هريرة وابن ابي شيبة عن علي الحمد لله اطعمنا وسقانا
وكفانا اي كفى شر مهماتنا ودفع عنا مؤذياتنا فهو تعميم بعد تخصيص وآوانا بالمد
ويجوز قصره اي جعل لنا ماوى نأوي اليه ونسكن فيه قال المص اي ردنا الى ماوى
لنا وهو المنزل ولم يجعلنا من المنتشرين كالبهائم انتهى وفي النهاية يقال اوى
واوى بمعنى واحد والمقصور منهما متعد ولازم وقال غيره الممدود في المتعدى اظهر
والمقصور في القاصر اشهر قال النووي اذا اويت واوى الى فراشه مقصور
واما اوانا فممدود هذا هو الصحيح الفصيح المشهور وحكى القصر فيهما وحكى المد
فيهما فكم ممن لا كافي له ولا موؤي بضم ميم وسكون همزة ويبدل وبكسر واو اسم
فاعل من الايواء اي لا راحم له ولا عاطف عليه ولا مسكن له يأوي اليه قال النووي

وقال المظهر الكافي والموؤي هو الله تعالى يكفي شر بعض الخلق من بعضهم ويهيئ لهم المسكن والماوى فالمعنى الحمد لله الذي جعلنا منهم فكم من خلق لا يكفيهم الله شر الاشرار بل تركهم وشرهم حتى يغلب عليهم اعداؤهم وكم من خلق لم يجعل الله لهم ماوى ولا ولا مسكنا بل تركهم يتاذون ببرد الصحاري وحرها م د ت س اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن انس الحمد لله الذي كفاني واواني بالمد والقصر ولعله اولى هنا للمشاكلة المبنى مع اتحاد المعنى واطعمني وسقاني والذي والحمد لله الذي من علي اي انعم علي بما احتاج اليه وافضل اي وزاد لي على قدر الحاجة وفي نسخة فافضل بالفاء وهو المناسب لقرينة الكائنة في قوله والذي اعطاني فاجزل اي اكثر والجزيل العظيم قاله المص وفي مشكوة المصابيح برواية ابي داود فافضل بالفاء قال الطيبي اي انعم فزاد وقدم المن لانه غير مسبوق بعمل العبد بخلاف الاعطاء فانه قد يكون مسبوقا بر الحمد لله على كل حال وزيد في بعض الروايات ونعوذ بالله من حال اهل النار اللهم رب كل شيء اي خالق كل شيء ومربيه ومصلحه ومليكه اي ملكه ومالكه واله كل شيء اي معبوده سواء علم او لم يعلم اعوذ بك من النار د ت س حب مس عو اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابو عوانة كلهم من حديث ابن عمر الا الحاكم فعن انس اللهم رب السموات والارض اي خالق العلويات والسفليات عالم الغيب والشهادة اي عالم الامور الخفيات والجليات انت رب كل شيء اي من الموجودات والممكنات اشهد ان لا اله الا انت اي في المشهودات وحدك لا شريك لك اي لا في الذات ولا في الصفات واشهد ان محمدا عبدك ورسولك سيد المخلوقات وسند الموجودات والملائكة يشهدون اي بهذه الشهادات او يشهدون باني اشهد ان لا اله الا انت الخ اعوذ بك من الشيطان اي من وساوسه وتزيين الخطوات وشركه اي من ايقاع شركه لنا من المصنوعات وفي نسخة بفتح الشين والراء اي ومن مصائده ومكائده من مكامن السيئات قال المؤلف تقدم في دعاء الصباح واعوذ بك ان اقترف اي من ان اكتسب على نفسي سوءا اي معصية مما يسوئني ويحزنني في الدنيا والعقبى او اجره بفتح همزة وضم جيم وتشديد الراء اي او من السبب سوءا عملته او لم اعمله الى مسلم اي بريء من ذلك العمل اط اي رواه احمد والطبراني كلاهما عن ابن عمرو بالواو وكما في اصل جلال وفي نسخة صحيحة بلا واو وفي نسخة نسب رمز الالف الى الاول والثاني الى الاخر اللهم فاطر السموات والارض اي مبدعهما ومخترعهما وموجدهما ومبديهما عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية رب كل شيء ومليكه اي مربي كل شيء ومتصرفه اعوذ بك من شر نفسي اي فاني عاجز عن مقاومتها اشارة الى قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وشر الشيطان وشركه بالوجهين ايماء الى قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واشارة الى قوله عز وجل حكاية عن ابليس لاغوينهم

اجمعين الا عبادك منهم المخلصين د ت س حب مس مص اي رواه ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم خلقت نفسي وفي نسخة اللهم انت خلقت نفسي اي اوجدتها من العدم وانت توفاها اي تميتها قال المص اصله تتوفاها بتائين وحسن الحذف هنا لئلا يجتمع ثلاث تاءات انتهى والمعنى انه زاد حسن الحذف هنا لما ذكروا والا فحذف احدى التائين مستحسنة كثر وقوعها في افصح الكلام لك مماتها ومحياها اي موتها وحياتها ايماء الى قوله تعالى ومحياي ومماتي لله رب العالمين او المعنى لا لغيرك اماتتها واحياؤها كما يشير اليه قوله ان احييتها اي بابقائها فاحفظها اي من البليات وارتكاب السيئات وان امتها بتشديد التاء اي بقبضها فاغفر لها اللهم اني اسئلك العافية اي في النوم واليقظة والدنيا والاخرة م س اي رواه مسلم والنسائي عن ابن عمر اللهم اني اعوذ بوجهك اي بذاتك الكريم اي النافع او الكامل الجامع وكلماتك اي وكتبك او اسمائك التامة اي النافعة الكاملة من شر ما انت اخذ بناصيته اي هو في ملكك وتحت سلطانك وفي قبضتك وانت متصرف فيه على ما تشاء والناصية شعر مقدم الراس على ما في الصحاح والاخذ بالناصية كناية عن الاستيلاء التام والتمكن من التصرف العام وانما لم يقل من شر كل شيء اشعارا بانه المسبب لكل ما يضر وينفع والمرسل له لا احد يقدر على منعه ولا شيء ينفع في دفعه قال ميرك كنى بالاخذ بالناصية عن قطاعة شان ما يعوذ من شره وقال القاضي الاستعاذة بذاته تعالى وبالكلمات التامة اشارة الى انه لا يوجد قابضة حركة ولا فائضة من خير وشر الا بامره التابع لمشيئته انما امره الشيء اذا اراد ان يقول له كن فيكون انتهى وفي الحديث تلويح الى قوله تعالى في سورة هود ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اللهم انت تكشف المغرم هو مصدر وضع موضع الاسم ويريد به مغرم الذنوب وقيل المغرم كالغرم هو الدين والمراد به ما استدين فيما يكرهه الله تعالى او فيما يجوز ثم يعجز عن ادائه واما دين احتاج وهو قادر على ادائه فلا يستعاذ منه ذكره صاحب النهاية والمأثم اي الامر الذي ياثم به الانسان او هو الاثم نفسه فوضع المصدر موضع الاسم اللهم لا يهزم جندك بصيغة المجهول اي لا يغلب عسكرك فان حزب الله هم الغالبون ولا يخلف وعدك على بناء المفعول من الاخلاف وفي نسخة وهي رواية بصيغة الفاعل المخاطب ونصب وعدك ثم المراد بالوعد هو الاعم من الوعيد او يطلق على كل منهما قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده او هو من قبيل الاكتفاء باحد الضدين عن الاخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقد حققنا عدم تجويز خلف الوعيد في رسالته المسماة بالقول السديد ولا ينفع ذا الجد بفتح الجيم اي لا ينفع ذا الغنى والحظ والعظمة منك اي بدل لطفك ورحمتك وفضلك الجد اي جده ففي الفائق قوله منك بمعنى بدلك اي لا ينفعه حظه بدل طاعتك او من للابتداء متعلق بينفع او بالجد اي المجدود لا ينفعه منك الجد الذي منحته وانما ينفعه ان يمنحه اللطف والتوفيق على الطاعة او لا ينفع من جده منك جده

وانما ينفعه التوفيق منك وقال صاحب الصحاح اي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه انما
ينفعه العمل الصالح وقال النووي معناه لا ينجيه حظه منك انما ينجيه فضلك
ورحمتك انتهى وفي نسخة بكسر الجيم اي لا ينفع اولا يغني صاحب الجد والاجتهاد منك
جده واجتهاده وانما ينفعه اخلاصه الموجب لخلاصه وقال المولف الجد بالفتح
وهو الغنى اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة انتهى ورواه بعضهم
بكسر الجيم وهو الاجتهاد على ما في الصحاح قال التوربشتي واريد به الجد في امور الدنيا
وحظوظها اي النافع هو الجد في امور الاخرة انتهى وقيل المراد من الجد بالفتح الحظ
وهو الذي يسميه العامة البخت وقد ورد في الحديث ان جمعًا من المسلمين في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم تذاكروا فيما بينهم الجدود فقال بعضهم جدي في النخل وقال اخر
جدي في الابل وقال اخر جدي في كذا فسمع به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعا
يومئذ بدعائه هذا قيل فان صح فهو الوجه لا معدل عنه الا ان فيه مقالا قلت ولو صح
فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم الجد يطلق ايضا على الاب واب الام فلا
يبعد ان يراد بالجد هنا هذا المعنى اي لا ينفع ذا النسب منك نسبه بل لا ينفعه
الا حسبه ويؤيده حديث من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه سبحانك وبحمدك د س مص
اي رواه ابو داود والنسائي وابن ابي شيبة كلهم عن علي رضي الله عنه استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم بنصبهما على المدح او على انهما صفتان لله بعد صفة او بدل من
الموصول وفي نسخة برفعهما على البدل من هو او على المدح او على انهما خبر مبتدا محذوف والمعنى
اطلب مغفرته باللسان واتوب اليه اي وارجع الى رحمته بالجنان ثلاث مرات
ظرف لفعل مقدر اي يقوله ت اي رواه الترمذي عن ابي سعيد بلفظ من قالها
غفرت ذنوبه وان كانت كزبد البحر او عدد ورق الشجر او عدد رمل عالج او عدد ايام
السنة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
لا حول ولا قوة الا بالله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر حب
مو س اي رواه ابن حبان عن ابي هريرة مرفوعًا والنسائي من قوله موقوفا ولفظه من
قالها حين ياوي الى فراشه غفر له ذنوبه وخطاياه وان كانت مثل زبد البحر ويقول اي
اذا اوى الى فراشه وهو مضطجع اللهم رب السموات وفي نسخة السبع كذلك
مبرك كذا وقع في بعض روايات مسلم ورب الارض ورب العرش العظيم بالجر على
انه صفة العرش وفي نسخة بالنصب على انه نعت للرب ربنا ورب كل شي بالنصب
فيهما كما قبلهما وما بعدهما على النداء او على الوصف فالق الحب والنوى قال المظ اي
الذي يشق حب الطعام ونوى التمر للانبات ومنزل التورية من الانزال ويحتمل التنزيل
والانجيل والفرقان اي القران الذي يفرق بين الحق والباطل ولعله لم يذكر الزبور
لانه ليس فيه الاحكام وانما فيه المواعظ للانام اعوذ بك من شر كل شي انت
اخذ بناصيته وفي رواية لمسلم من شر كل دابة انت اخذ بناصيتها اللهم
انت الاول اي بلا ابتداء فليس قبلك شي تقرير للمعنى السابق وذلك ان قوله

انت

انت الاول مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام فكانه قال انت مختص بالاولية فليس
قبلك شي وعلى هذا ما بعده وانت الاخر اي بلا انتهاء وقال المولف اي الباقي بعد
فناء خلقه كله ناطقه وصامته فليس بعدك شي وانت الظاهر اي بالصفات
وقال المظ اي ظهر فوق كل شي وعلى عليه فليس فوقك اي فوق ظهورك شي اي من
الاشياء الظاهرة وانت الباطن اي بالذات وقال المظ اي المحتجب عن ابصار الخلايق
واوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم فليس دونك اي دون باطنك شي من
الامور الباطنة وقال المظ اي ومع انه يحتجب عن ابصار الخلايق واوهامهم فليس
دونه ما يحجبه عن ادراكه شيئا من خلقه اقض عنا وفي رواية ابي داود وابن ابي
شيبة اقض عني الدين يحتمل ان يراد به حقوق الله وحقوق العباد واغننا وفي رواتها
واغنني من الفقر اي من الاحتياج الى الخلق او من فقر القلب بالاستغناء عنهم م عو
مص ص اي رواه مسلم والاربعة وابن ابي شيبة كلهم عن ابي هريرة وابو يعلى عن عايشة
وفي ذخاير العقبى عن ابي هريرة وقال جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم تساله خادمًا فقال قولي اللهم رب السموات السبع الحديث بسم الله
س اي رواه النسائي عن البراء وحقه ان يكتب فوق البسملة فانها مقدمة الدعاء
الاتي في الرواية المختصة به دون ساير الجماعة الاتية فان اول روايتهم قوله اللهم
اسلمت وجهي بسكون الياء ويفتح وكذا في نظايره اليك والمراد من الوجه الذات
ومنه قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله ووجهت وجهي ففيه اشارة الى ان ذاته
وحقيقته منقادة لله تعالى في الامور التكليفية والحوادث الكونية والمعنى استسلمت
وجعلت نفسي منقادة لك طايعة لحكمك راضية بقضائك فانه يقدرك
وفوضت امري اي جميع اموري الدنيوية والاخروية اليك والجات ظهري اليك
اتيان هذا بعد قوله فوضت امري اليك للاشعار بانه بعد تفويض اموره التي
هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار معاده يلتجي اليه مما يضره ويوذيه من
الاشياء الداخلة والخارجة يقال الجاته الى الشي اي اضطررته اليه وقد يستعمل
بمعنى الاسناد فالمعنى اسندت ظهري اليك واعتمدت في امري عليك وفيه تنبيه
نبيه على انه كالمضطر في ذلك حيث لم يعلم له سندًا يتقوى به غير الله ولا ظهيرًا
يشتد به ازره سواه رغبة اي ميلاً ورهبة اي خوفًا اليك قال الكرماني اي طمعًا
في ثوابك وخوفًا من عقابك واليك متعلق برغبة كقولهم علفته تبنا وماء باردًا
انتهى وفي كونه مثالا له نظر لا يخفى والاظهر انهما يكونا متنازعين فيه اي رغبة
اليك وهو ظاهر ورهبة اليك بمعنى اني حالة الخوف لا ارجع الا اليك فيكون
ما بعده وهو قوله لا ملجا ولا منجا منك الا اليك كالتعليل له بطريق الاستيناف
البياني ثم نصب رهبة ورغبة على العلة او على الحال بمعنى راغبا وراهبًا وقيل
قوله رغبة ورهبة منصوبان على المفعول له بطريق اللف والنشر اي فوضت امري
اليك رغبة والجات ظهري في المكاره والشدايد اليك رهبة منك لانه لا ملجا

ولا منجا الا اليك وقال المص الى قول الكرماني حيث قال عطف الرهبة على الرغبة
ثم اعمل لفظ الرغبة وحدها ولو اعمل كلا منهما لقال رغبة اليك ورهبة منك
والعرب يفعل ذلك كثيرا كقول الشاعر ورايت بعلك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا
ثم قال قوله ولا ملجا بهمزة مفتوحة اي لا مستند ولا من يلتجاء اليه الا الله وقوله ولا
منجا غير مهموز انتهى وقال العسقلاني الاصل في ملجا بالهمزة وفي منجا بغير همزة لكن
لما جمعا جاز ان يهمز للازدواج وان يترك الهمزة فيهما وان يهمز المهموز ويترك الاخر ويجوز
التنوين مع القصر فيصير خمسة اوجه وقال الكرماني لا منجى مقصور واعرابه كاعراب
عصا فان قلت فهو يقراء بالتنوين وعدمه قلت في هذا التركيب خمسة اوجه لانه
مثل لا حول ولا قوة الا بالله والفرق بين نصبه وفتحه بالتنوين وعدمه وعند
التنوين يسقط الالف قال ولا ملجا ولا منجا ان كانا مصدرين فيتنازعان في
منك وان كانا مكانين فلا اذ اسم المكان لا يعمل وتقديره ولا ملجا منك الى احد
الا اليك ولا منجا الا اليك انتهى والملجا بمعنى الملاذ والمفر والمنجا بمعنى المخلص
والمفر ففيه ايماء الى قوله تعالى ففروا الى الله وقوله سبحانه كلا لا وزر الى ربك
يومئذ المستقر **امنت بكتابك الذي انزلت** قال ميرك اي القران فان قلت
المفرد المضاف يفيد العموم فلم خصصه بالقران قلت بقرينة المقام مع ان عمومه
مختلف فيه ثم الايمان بالقران مستلزم للايمان بجميع الكتب المنزلة فلو حملناه على
العموم لجاز ايضا وههنا فائدة وهو ان المعرف بالاضافة كالمعرف باللام يحتمل
الجنس والاستغراق والعهد فلفظ كتابك يحتمل لجميع الكتب ولجنس الكتب ولبعضها
كالقران بل جميع المعارف كذلك يعلم من الكشاف في قوله تعالى ولقد اريناه اياتنا
كلها وفي قوله ان الذين كفروا في اول البقرة **ونبيك** بدون الباء الجار في الاصول
وبزيادتها في المصابيح كذا ذكره المص في التصحيح في اصل الاصيل وبنبيك **الذي
ارسلت** اي ارسلته الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا **واجعلهن
اخر ما يتكلم به** اي من الدعوات فلا ينافيه ما بعده وظاهره انه من جملة الحديث
ويحتمل ان يكون مدرجا من كلام المص او من كلام احد الرواة المتقدمة **ع** اي رواه
الجماعة عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتيت
مضجعك فتوضا وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت الخ
وقال في اخره فان مت في ليلتك فانت على الفطرة وان اصبحت اصبت خيرا **وليقرا**
اي عند ارادة النوم **قل يا ايها الكافرون ط** اي رواه الطبراني من حديث جبلة بن
حارثة اخي زيد بن حارثة وله صحبة **ثم لينم** بفتح النون اي وليقرا الكافرون ثم لينم
على خاتمتها د ت س حب مس مص اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي
وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابيه انه قال
يا رسول الله علمني شيئا اقوله اذا اويت الى فراشي فقال اقرا قل يا ايها الكافرون
ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك **وكان** اي النبي كما في نسخة **صلى الله تعالى**

عليه وسلم يقرا المسبحات بكسر الباء وهي التي افتتحت بالتسبيح من سبحان او سبح
او يسبح **قبل ان يرقد** اي ينام **ويقول ان فيهن** اي في السور المسبحات **اية** اي عظيمة
خير من الف اية وهي مخفية مبهمة كاخفاء ليلة القدر وساعة الجمعة ولعل الحكمة في
اخفائها ان يؤتى بجميعها ولا يقتصر عليها والظاهر انها في كل منها والا لا تقتصر
على ما هي فيها **د ت س** اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن العرباض
ابن سارية ولفظه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينام حتى يقرا المسبحات **وهن**
اي المسبحات **الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى ،، موس** اي
رواه النسائي موقوفا من قول معاوية بن صالح احد رواة هذا الحديث ففيه مسامحة
لا تخفى وفي نسخة مو موجودة **وحتى يقرا** اي وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينام
حتى يقرا **الم السجدة** بالنصب على النعت او البدل ويجوز رفعها على تقدير هي السجدة
وجرها على الاضافة **وتبارك الملك** بالنصب ويجوز الجر على الاضافة والرفع على الحكاية
او على انه خبر مبتدا محذوف **س ت مص مس** اي رواه النسائي والترمذي وابن ابي
شيبة والحاكم كلهم عن جابر **وحتى يقرا بني اسرائيل والزمر ت س مس** اي رواه الترمذي
والنسائي والحاكم كلهم عن عائشة رضي الله تعالى عنها **ما كنت ارى** بضم الهمزة وفتح
الراء على صيغة المجهول من الاراءة اي اظن على صيغة الفاعل وفي نسخة بفتح الهمزة اي
اعلم احدا يعقل اي يصير ذا عقل وادراك وتمييز وهو صفة احدا والمفعول الثاني
قوله **ينام قبل ان يقرا الايات الثلاث** بالنصب وكذا قوله **الاواخر من البقرة** وفي
نسخة من سورة البقرة وفي اخرى من سورة فيها البقرة فالابتداء من قوله لله ما في
السموات وما في الارض **مو صحيح** اي حديث موقوف صحيح اسناده لكن سبق في اول
كتابه الوعد بانه ان كان الحديث موقوفا جعل قبل رمزه ليعلم انه موقوف لما بعده من الكتب
ولم يف هنا بما وعده حيث لم يذكر رمزا بعد مو لكن قال النووي في الاذكار روى الامام
الحافظ ابو بكر بن ابي داود باسناده عن علي رضي الله تعالى عنه قال ما كنت ارى
احدا الخ واسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم انتهى ولعل عذر المولف ان مخرج
هذا الحديث لم يكن مذكورا في الكتب المرموزة ولذا اطلقه وقال موقوف صحيح **اذا
وضعت جنبك على الفراش وقرات فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد
امنت** على وزن علمت من الامن والامان والمعنى حفظت **من كل شيء** اي من البلايا
الا الموت اي فانه لا بد منه بل هو تحفة المومن **ر** اي رواه البزار عن انس **ما من رجل
ياوي** اي ياتي ذنه ومعنى **الى فراشه فيقرا سورة** كذا بلفظ الفعل في الترمذي
وجامع الاصول والاذكار لكن في كثير من نسخ المشكوة وقع لفظه بقراءة سورة فقال
الطيبي قوله بقراءة حال اي مفتتحا بقراءة سورة وقال بعضهم اي ملتبسا بقراءة
سورة **من كتاب الله الا بعث الله** اي ارسل اليه ملكا يحفظه **من كل شيء يوذيه حتى
يهب** بضم الهاء وتشديد الموحدة اي ينتبه ويقوم على ما في الاذكار وقال المص
بفتح الياء وضم الهاء اي يستيقظ **من نومه متى هب ا** اي رواه احمد عن شداد بن

اوس اذا اوى بالفتح ويمد اي اتى الرجل فراشه ابتدره اي تسارع اليه ملك
وشيطان فيقول الملك اختم اي عملك بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان
ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه بفتح اللام وضم الهمزة وقال المؤلف بهمزة مضمومة اي
يحفظه ويحرسه قلت ومنه قوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ومفهوم
الحديث انه ان لم يذكر الله لم يبت الملك يكلؤه بل بات الشيطان ينتظر اغواءه ويوسوس
له عند انتباهه الحديث بالنصب وجوز غيره والاظهر ان يكون بالرفع على الابتداء خبره
قوله باقي تتمته اي بقيته وهو قوله واذا انتبه من النوم فقال الحمد لله الذي
رد الي نفسي ولم يمتها في منامها الخ س حب مس ص اي رواه النسائي وابن حبان
والحاكم وابو يعلي عن جابر واذا وفي نسخة فاذا راى في منامه اي في نومه او زمانه
تحققه ما يحب اي ما يحبه فليحمد الله عليها اي على رؤياه او على رؤيته لما يحب
وليحدث بها اي لمن يحب خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد
ولا يحدث بها بالرفع والجزم وهو الاظهر الا من يحب اي يحبه النائم قال المؤلف
يعني ان الرؤيا لا تستقر ما لم تعبر فاذا عبرت سقطت فان كان العابر غير محب
يعبره بما يكره فيحصل بذلك هم وغم وليس المراد ان يزيلها عما جعله الله عليه
وقد يقع الرؤيا بقول اول عابر اذا كان خبيرا بالرؤيا وربما احتملت الرؤيا تاويلين
او اكثر فعبرها من يعرف عباراتها اي تعبيرها على وجه يحتملها فيقع على ما اولها
فقد ورد ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت رايت كان صاري بيتي اي
عتبته قد انكسر فقال يرد الله عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرات مثل هذا
فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر فاخبرته فقال يموت زوجك
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتيها على احد
قالت نعم قال هو كما قال خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابي قتادة وفيه تنبيه
على ان للشيخين روايتين احديهما عن ابي سعيد كما سبق والنسائي يوافقهما والاخرى
عن ابي قتادة كما هنا ولم يشاركهما احد واذا راى ما يكره اي ما يكرهه كما في
اصل الاصيل فليتفل بكسر الفاء وبضم قال المؤلف بفتح الياء وكسر الفاء وضمها
والتفل شبيه بالبزق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ خ م
اي رواه البخاري ومسلم عنه ايضا او ليبصق بضم الصاد اي ليبزق ويبسق
والكل من باب نصر على ما في التاج وقال المص هو بالصاد المهملة كذا وردت الرواية
في الحديث والاصل فيه الزاي ويجوز فيه السين وانما ابدلت صادا لمجاورة القاف
م اي رواه مسلم عنه ايضا وفي نسخة عن جابر او لينفث بكسر الفاء وبضم على
ما تقدم ع اي رواه الجماعة عن ابي قتادة فكلمة او للتنويع في الموضعين بدليل
اختلاف المخرجين فقول الحنفي او للتخيير غير ظاهر وقوله او للشك خطأ ثم يؤيد
قولنا قوله ثلاثا ثلاثا بالتكرير عن يساره ع اي رواه الجماعة عنه ايضا والظاهر
ان للجماعة روايتين رواية لينفث مطلقا ورواية ثلاثا عن يساره وانه هذا تصرف

من المص

من المص للتعبير وهو مخل التفسير لان الجماعة بكمالهم لم يرووا الا قوله لينفث فلا معنى
لتكرار ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان وشرها اي شر الرؤيا التي يكرهها النائم ع اي
رواه الجماعة عنه ايضا ثلاثا اي يتعوذ ثلاثا وفي اصل الاصيل ثلاثا ثلاثا ولا وجه له اصلا
ثم كان حق المص ان يقدم قوله ثلاثا على رمز الجماعة ثم يقول ولا يذكرها لاحد بصيغة النهي
او بالنفي على ارادة النهي وهو ابلغ والمعنى لا يذكر النائم الرؤيا المكروهة لاحد فانها حينئذ
لا تضره خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابي
سعيد فانها لا تضره ع اي رواه الجماعة عن ابي سعيد وابي قتادة ولكن فيه اشكال
وهو ان ما قبله رواه الجماعة الا الترمذي فكيف يصح نسبة الثاني وهو العلة لما سبق
الى الجماعة جميعا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه م اي رواه مسلم عن جابر وقال
صاحب سلاح المؤمن رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه او ليقم فليصل خ اي
رواه البخاري عن ابي هريرة فاو للتنويع لكن الامر بالصلوة ليس بمرفوع في البخاري بل
هو موقوف على محمد بن سيرين نعم هو مرفوع في الترمذي عن ابي هريرة كما قاله النووي
في الاذكار واذا فزع بكسر الزاي اي خاف او وجد وحشة وهي ضد الانس او ارق
بكسر الراء اي سهر واو للتنويع في الموضعين فليقل اعوذ بكلمات الله التامة بصيغة
الافراد المراد بها الجماعة من غضبه اي ارادة انتقامه فهو صفة ذاتية وعقابه اي المترتب
على غضبه المعنى به معاقبته فهو صفة فعلية وشر عباده وهو اخص من شر خلقه ومن
همزات الشياطين اي وساوسهم واصل الهمز النخس والطعن قال المؤلف اي خطراتها
التي يخطرها بقلب الانسان وان يحضرون بحذف ياء المتكلم اكتفاء بكسرة نون الوقاية
وضمير الجمع المذكر فيه للشياطين وهو مقتبس من قوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ا اي رواه احمد عن الوليد بن الوليد اخي خالد
ابن الوليد وكان عبد الله بن عمرو اي ابن العاص يلقنها من التلقين اي يعلم الكلمات
السابقة من عقل اي من تميز بالتكلم من ولده بفتحتين ويجوز ضم الواو وسكون اللام
اي من اولاده ومن ان لم يعقل كتبها اي له في صك اي ورق ثم علقها في عنقه
اي عنق ولده قال المؤلف الصك الكتاب وفيه دليل على جواز تعليق العوذ على الصغار
د ت س مس اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا فزع
احدكم في النوم فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده
ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانها لن تضره قال وكان عبد الله بن عمرو الخ
رواه ابو داود والترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم ورواه احمد عن محمد بن يحيى
ابن حبان عن الوليد انه قال يا رسول الله اني اجد وحشة قال اذا اخذت مضجعك
فقل فذكر مثله وفي كتاب ابن السني ان خالد بن الوليد اصابه ارق فشكى ذلك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فامره ان يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات الخ ذكره
ميرك لكن لا يخفى ان المفهوم من كلام المص ان حديث ابن عمرو موقوف في الكتب المرموزة

والحال انه نفس التعوذ مرفوع والباقي موقوف كما هو ظاهر من نسبته الى ابن عمرو وبهذا
ظهر ان الامام احمد منفرد بالتعوذ فبطل كلام من قال الظاهر اثبات هذه الارقام هنا
بعد الالف اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن اي لا يتعداهن ولا يخالفهن
وقال المولف لا يحيد عنهن ولا يميل بر اي بار ولا فاجر اي فاسق ولا كافر من شر ما ينزل
من السماء وما يعرج اي يصعد فيها اي الى السماء ومن شر ما ذراه قال المولف اي خلق
في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل وفتن النهار اي الفتن الكائنة فيهما
ومن شر طوارق الليل والنهار اي حوادثهما وافاتهما الاتية بغتة وقال المولف
اي ما يحدث والطوارق جمع طارقة وهو من الطرق قيل اصله الدق وسمي الاتي بالليل
طارقا لاحتياجه الى الدق ومنه الطيرة والعيافة والكهانة والطارقة المتكهنة
وقيل المتكهنات طوارق انتهى وفي النهاية عاف الطير عيافة زجرها فتشام بها
او تسعد اخذا من اسمائها واصواتها وممرها وهو من عادات العرب كثيرا والطيرة
بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن وهي التشام بالشي والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر
عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار الا طارقا قال المولف اي
حادثا يطرق بضم الراء اي يحدث ويجي بخير يا رحمن ط اي رواه الطبراني عن خالد
ابن الوليد انه شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فزعا فعلمه ما علمه جبرئيل عليه السلام
وقال ميرك عن ابي التياح قلت لعبد الرحمن بن خنيش وكان كبيرا ادركت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال نعم قلت كيف صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
محاربة الجن قال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من الاودية والشعاب ومنهم شيطان بيده شعلة من نار يريد ان يحرق بها وجه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل جبرئيل اليه فقال قل يا محمد قال ما اقول
قال قل اعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من السماء
ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى رواه احمد وابو يعلي ولكل
منهما اسناد جيد محتج به وقد رواه مالك في الموطا عن يحيي بن سعيد مرسلا ورواه
النسائي من حديث ابن مسعود نحوه وفي الارق بفتحتين السهر اللهم رب السموات
السبع وما اظلت بتشديد اللام اي وما اوقعت ظلها عليه والمعنى ما دنت
السموات منه من قبيل اظلك فلان اذا دنى منك كانه القى عليك ظله والاظهر انه
يقال ما وقعت عليه موقع المظلة ورب الارضين بفتح الراء ويسكن ويعني به
الارضين السبع الطباق دون الاقاليم طباقا للسموات على سبع طبقات كما قال تعالى
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الاية وما اقلت بتشديد اللام
اي اقلته ورفعته من المخلوقات قال المولف اي ارتفعت عليه واستعلت وعلته
انتهى وهو غير ظاهر لان الاقلال اذا كان بمعنى الارتفاع فيكون ما اقلت عبارة
عما يكون في جوف الارض فلا يحسن التعميم ولا يظهر المقابلة مع انه مخالف للغة

مطلب ما يقال عند السهر

ففي القاموس استقله حمله ورفعه كقله واقله ورب الشياطين وما اضلت من
الاضلال بمعنى الاغواء قال المولف هو من الضلال اي اضلته انتهى وما هنا بمعنى من
واختير على المشاكلة ليطابق ما قبله من تغليب غير ذوي العقول لكثرته على العقلاء كن لي
جارا اي مجيرا قال تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اي محافظا من شر خلقك اي مخلوقاتك
اجمعين تاكيد روعي فيه تغليب ذوي العقول ان يفرط بضم الراء وهو بدل اشتمال اي من ان
يغلب علي او يقصر في حقي احد منهم اي من خلقك قال المص هو بفتح الياء وضم الراء من
الفرط وهو العدوان وتجاوز الحد ظلما او ان يطغى من الطغيان وهو قريب من الفرط معنى
ذكره الحنفي بناء على تفسير المولف والا فهو مغاير لما قدمناه فالمعنى ان يتعدى علي بضرب
او قتل ونحوهما واو للتنويع خلافا لما توهم الحنفي من تجويز كونها للشك وهو على منوال
قوله تعالى حكاية عن موسى وهارون اننا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة
او ان يطغى اي يزداد طغيانا فيقول ما لا ينبغي ويفعل ما لا يليق عز اي قوي وغلب وصار
عزيزا بديعا منيعا جارك اي مستجيرك وتبارك اسمك اي تعالى وتعظم او تكاثر خيره
وبره طس مص اي رواه الطبراني في الاوسط وابن ابي شيبة عن خالد بن الوليد انه شكى
ارقا فقال قل فقال فاذهب الله عنه ذلك ورواه في الكبير ايضا وفيه عز جارك وجل
ثناؤك ولا اله غيرك قال ميرك عن ابي امامة قال حدث خالد بن الوليد رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم عن اهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلوة الليل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد الا اعلمك كلمات تقولهن لا تقولهن ثلاث
مرات حتى يذهب الله تعالى ذلك عنك قال بلى يا رسول الله بابي انت وامي فانما شكوت
هذا اليك رجاء هذا منك قال قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه الخ قالت عائشة
فلم البث الا ليالي حتى جاء خالد فقال بابي انت وامي والذي بعثك بالحق ما اتممت الكلمات
التي علمتني ثلاث مرات حتى اذهب الله عني ما كنت اجده بي لو دخلت على اسد في خيسه
بليل وهي موضع الاسد الذي يأوي اليه رواه الطبراني في الاوسط فالجمع بانه علمه الدعائين
معا والظاهر ان الدعاء الاول هو الاخر والله اعلم اللهم غارت النجوم اي ذهبت ومنه قوله
تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا وقال المولف اي غابت وهدات العيون اي نامت
وقال المولف بالهمزة سكنت من الهدء وهو السكون ومنه اهدئ ليلي بفتح الهمزة الاولى
واسكان الاخيرة اي سكنه لا نام فيه وانت حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم الوسن
اول النوم وقد وسن يوسن سنة فهو وسن ووسنان والهاء في سنة عوض عن الواو المحذوف
كعدة ومقة قال البيضاوي السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء
اعصاب الدماغ من رطوبات الابخرة بحيث يقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا
وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه مراعاة لترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه
وافادة للتنزيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان موف الحيوة
قاصرا في الحفظ والتدبير يا حي يا قيوم اهدئ ليلي اي اسكني بالنوم في ليلي احترازا
من السهر والارق وهو السهر عن علة ومن الفزع والاضطراب والقلق وانم عيني من

الانامة تخصيص بعد تعميم لانه المقصود الاهم ي اي رواه ابن السني عن زيد بن ثابت
قال شكوت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارقا اصابني فقال قل اللهم غارت
النجوم الى اخره وقال في اخره فقلتها فاذهب الله عني ما كنت اجده واذا انتبه من
النوم الانتباه هو الاستيقاظ من النوم ففيه تجريد او تاكيد فقال الحمد لله الذي
رد الي ورد ابن ابي يعلى علي نفسي اي روحي وسياتي تحقيق هذا المرام عند قوله
الحمد لله الذي احيانا ولم يمتها اي لم يقبضها وفي نسخة فلم يمتها في منامها
اي في زمان نومها او حال منامها الحمد لله الذي يمسك السموات والارض ان
تزولا اي يمنعهما من زوالهما وفنائهما او يحفظهما كراهة ان تزولا او لئلا تزولا فان
الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ عن فنائه فلا يخلو مخلوق عن الاحتياج الى ايجاد
او امداد ولذا قال تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولئن زالتا اي على تقدير عدم امساكه
سبحانه ان امسكهما اي ما منعهما ولم يحفظهما ولم يدفعهما من احد زيد من للمبالغة
في النفي من بعده اي من بعد الله او من بعد الزوال ومن ابتدائية والجملة سد مسد
الجوابين من القسم المقدر والشرط المقترن كما هو في محل التحرير انه كان حليما غفورا اي
حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان يهدا هذا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض الحمد لله الذي يمسك السماء اي يحفظها او يمنعها ان تقع
اي من ان تسقط على الارض الا باذنه اي بامره وقضائه وقدره ان الله بالناس لرؤف
رحيم حيث رحم عليهم ولم يهلكهم بذنوبهم س حب مس ص اي رواه النسائي وابن
حبان والحاكم وابو يعلى عن جابر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم واسناد ابي يعلى
صحيح ايضا ولفظه اذا اوى الى فراشه فان قال ووقع عن سريره فمات دخل الجنة
الحمد لله الذي يحيي الموتى اي الاموات حقيقة او مجازا فان النوم اخو الموت
وهو على كل شيء قدير ومنه الاحياء والاماتة مس اي رواه الحاكم عن جابر ايضا وفي
نسخة صحيحة عن البراء الحمد لله الذي احيانا اي ايقظنا بعد ما اماتنا اي
انامنا واليه النشور اي تفرقنا وجمعنا في اليقظة والمنام فهو من باب الاكتفاء
والمراد بالنشور هو البعث عن القبور المشبه به التيقظ بعد النوم يقال نشر الله الموتى
اي احياهم وفي النهاية نشر نشورا اي عاش بعد الموت وقال النووي المراد باماتنا
النوم واما النشور فهو الاحياء للبعث فنبه صلى الله تعالى عليه وسلم باعادة اليقظة
بعد النوم الذي هو كالموت على اثبات البعث بعد الموت وقال ابو اسحاق الزجاج النفس
التي تفارق الانسان هي التي للتمييز والتي تفارقه عند الموت هي التي للحيوة وهي
التي يزول معها التنفس وسمي النوم موتا لانه يزول معه العقل والحركة تمثيلا وتنبيها وقد
يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية والجهل وقال
القرطبي النوم والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو
النوم ولذا قيل النوم اخو الموت وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا
لاشتراكهما في انقطاع تعلق الروح بالبدن وقال الطيبي الحكمة في اطلاق الموت على

مطلب ما يقال اذا انتبه من النوم

النوم ان انتفاع الانسان بالحيوة انما هو بتحري رضاء الله عنه وقصد طاعته واجتناب
سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع بالكلية فكان كالميت فحمد الله على هذه النعمة
وزوال ذلك المنع وعلى هذا التاويل ينتظم قوله واليه النشور اي واليه المرجع والماب ونيل
الثواب بما يكسب في الحيوة خ د ت س مص اي رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي
وابن ابي شيبة كلهم من حديث حذيفة بن اليمان ورواه مسلم ايضا من حديث البراء كما في
سلاح المومن لا اله الا انت لا شريك لك اكتفى برهنا عن زيادة التاكيد بقوله وحدك
سبحانك اللهم استغفرك وفي نسخة اني استغفرك اي اطلب غفرانك لذنبي واسئلك
رحمتك اي زيادتها بالتفضل علي اللهم زدني اي في جميع اوقاتي علما اي نافعا وفيه
عمل بقوله تعالى وقل رب زدني علما وايماء الى ما ورد في الحديث على ما رواه ابو نعيم في
الحلية وغيره عن عائشة مرفوعا كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بورك لي في
شمس ذلك اليوم ولا تزغ قلبي باظهار الغين عند القاف باتفاق القراء اي لا تمله عن
الحق بعد اذ هديتني اي الى الصواب وهب لي من لدنك اي من عندك رحمة اي نعمة
عظيمة ومنحة كثيرة بلا حساب انك انت الوهاب وهو مقتبس من قوله تعالى مدحا
للراسخين في العلم حيث يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب د ت س حب مس اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
حبان والحاكم كلهم عن عائشة لا اله الا الله الواحد اي الذي لا يقبل الشركة والكثرة
في ذاته القهار اي لكل شيء مقتبس من قوله تعالى قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد
القهار رب السموات والارض وما بينهما اي منه خلقها واليه امرها العزيز اي الذي
لا يغلب اذا عاقب الغفار اي الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء من عباده
وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للمريد والمريد س حب مس اي رواه
النسائي وابن حبان والحاكم عن عائشة ايضا من تعار اي استيقظ واصل التعار السهر
والتقلب على الفراش كذا في شرح السنة وقال المولف هو بفتح التاء وتشديد الراء اي استيقظ
من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيد بعد تاكيد للتوحيد وقوله له
الملك وله الحمد دالان على التفريد وهو على كل شيء قدير اي بالغ في القدرة وكامل
في القوة الحمد لله اي المنعوت بصفات الجمال وسبحان الله اي الموصوف بنعت
الكمال ولا اله الا الله اي من الاذال بلا زوال وهو من مختصات اصل الجلال والله اكبر
اي اعظم من ان يخطر بالبال ولا حول ولا قوة الا بالله اي في جميع الاحوال اللهم اغفر لي
اي ذنوبي في الماضي والحال والاستقبال او يدعو اي دعاء شاء وفي الاذكار هو شك
من الوليد بن مسلم احد الرواة وهو شيخ شيوخ البخاري وابي داود والترمذي وغيرهم
في هذا الحديث انتهى فيكون او يدعو بدل اللهم اغفر لي بناء على ان الراوي شك في ان
لفظه صلى الله تعالى عليه وسلم هو اللهم اغفر لي او يدعو استجيب له بصيغة
الماضي المجهول من الاستجابة وفي نسخة بصيغة المضارع المجهول منهما فان توضا
وصلى اي حينئذ قبلت صلوته اي فانه وقت الاجابة خ عه اي رواه البخاري

والاربعة كلهم عن عبادة بن الصامت من قال حين يتحرك من الليل بسم الله عشر مرات
وسبحان الله عشرا امنت وفي نسخة وامنت بالله وكفرت بالطاغوت اي الشيطان
وما يزين لهم مما سوى الله عشرا وقي بصيغة المجهول اي حفظ كل شيء بالنصب على انه
مفعول ثان للوقاية او بنزع الخافض ويؤيده ما في نسخة من كل شيء يتخوفه اي يخافه
القائل ولم ينبغ اي لم يستهل لذنب ان يدركه اي يلحقه او يهلكه الى مثلها اي مثل
تلك الساعة التي يتحرك فيها وقال تلك الكلمات وفي نسخة لا ينبغي والظاهر انه وهم
حيث راى ان لم ينبغ ماض ولم يدرك انه في جزاء الشرط ينقلب الى معنى الاستقبال
ولم يتنبه ايضا ان الجزاء يكون مجزوما فاتى بصيغة النفي المثبت فوقع فيما لا ينبغي مبنى
ومعنى طس اي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وفي نسخة بالواو وهو
المفهوم من الترغيب فلا يبعد ان يكون مرويا عنهما واذا قام من الليل عن فراشه ثم
عاد اليه فلينفضه بصنفة ازاره من بحقيقة ثلاث مرات ظرف للنفض فانه اي
الشان او النائم القائم لا يدري ما خلفه بفتح الخاء واللام عليه اي على كل شيء جاء عقبه
وخلفه على فراشه في النهاية ولعل هامة وثبت فصارت فيه بعده وخلاف الشيء
ما ياتي بعده فاذا اضطجع اي ثانيا كما سبق اولا فليقل باسمك اللهم وضعت جنبي
وبك ادفعه ان امسكت نفسي فارحمها وفي رواية ابن السني فاغفر لها وان رددتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفي رواية ابن السني بما تحفظ به احدا من
عبادك الصالحين ت ي اي رواه الترمذي وابن السني كلاهما عن ابي هريرة واذا قام
ليتهجد بفتح الدال على ان اللام للعلة وفي نسخة بالجزم على ان اللام للامر فان دخل
ان اراد ان يدخل الخلاء اي مكان قضاء الحاجة قال الجوهري الخلاء ممدود المتوضي
والمكان الذي لا شيء فيه فليقل بسم الله مص ي اي رواه ابن ابي شيبة وابن السني كلاهما
عن علي اللهم اني اعوذ بك وفي رواية النساي وابن ابي شيبة اعوذ بالله من الخبث
بضم الخاء المعجمة والموحدة ويسكن جمع خبيث كالسبل بالوجهين جمع سبيل والخبائث
جمع خبيثة ضد اللطائف جمع اللطيفة ع مص اي رواه الجماعة وابن ابي شيبة عن انس
وابن ابي شيبة ايضا وحده عن يزيد بن ارقم قال المؤلف الخبث بضم الخاء والباء جمع
خبيث والخبائث جمع خبيثة يعني ذكران الشياطين واناثها وقيل بل هو الخبث
باسكان الباء وهو خلاف طيب الفعل من فجور وغيره والخبائث الافعال المذمومة
والخصال الردية قال ميرك الحق هو الاول لما ورد من حديث زيد بن ارقم مرفوعا ان
هذه الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اللهم اني اعوذ بك من الخبث
والخبائث رواه ابو داود وغيره وقوله محتضرة اي بحضرة الشياطين ويحتمل ان
يكون بالسكون مخفف خبث بالضم فرجع الى المعنى الاول وروي من حديث ابن عمر
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من
الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم رواه الطبراني وابن السني واذا
خرج اي من الخلاء غفرانك اي يقوله والمعنى اسئلك غفرانك او اغفر غفرانك قال

المؤلف منصوب باضمار فعل اي اسئل وفي الحكمة في هذا قولان الاول الاستغفار
من ترك ذكر الله مدة لبثه على الخلاء فانه كان لا يترك ذكر الله تعالى بلسانه الا عند
قضاء الحاجة وكانه راى تقصيرا فاستدركه بالاستغفار والثاني التوبة من تقصيره
في شكر النعمة التي انعم عليه من اطعامه وهضمه وتسهيل مخرجه فلجا الى الله تعالى
بالاستغفار من التقصير حب عه مص اي رواه ابن حبان والاربعة وابن ابي شيبة
كلهم عن عايشة الحمد لله الذي اذهب اي ازال عني الاذى اي ما يؤذيني كما في
رواية وعافاني اي منه ومن غيره من انواع البلاء س ي مو مص اي رواه النساي وابن
السني كلاهما عن ابي ذر مرفوعا وابن ابي شيبة من قوله موقوفا واذا توضا اي اراد
ان يتوضا فليسم الله اي في ابتداء وضوئه فانه من السنن المؤكدة عند الجمهور ومن
الفرائض عند الحنابلة لحديث لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه وهو محمول على نفي الكمال
عند الاكثرين د ت ق اي رواه ابو داود عن ابي هريرة والترمذي عن سعيد بن زيد وابن
ماجة عن ابي هريرة وسعيد وسهل بن سعد وابي سعيد الخدري ثم يقول اي في اثناء
وضوئه ويدل عليه قوله بعده واذا فرغ الخ اللهم اغفر لي ذنبي اي ظاهرا وباطنا
ووسع لي في داري اي في الدنيا والبرزخ والعقبى وبارك لي في رزقي اي الحسي
والمعنوي والدنيوي والاخروي س ي اي رواه النساي وابن السني عن ابي موسى الاشعري
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضا فسمعته يدعو يقول اللهم
اغفر لي ذنبي الخ فقلت يا نبي الله سمعتك تقول بكذا وكذا قال وهل تركت من
شيء ترجم ابن السني له باب ما يقول بين ظهراني وضوئه وابى النساي فادخل فيه
باب ما يقوله بعد فراغه وكلاهما محتمل قاله النووي في الاذكار وقال ميرك ورجح
الشيخ عمل ابن السني قلت ويؤيد النساي ظاهر قوله فتوضا فسمعته يقول واذا فرغ
من الوضوء رفع نظره وفي نسخة طرفه بسكون الراء اي بصره الى السماء د س
اي رواه ابو داود والنساي عن عمر والظاهر ان يكتب هذان الرمزان فوق قوله رفع نظره
الى السماء اشعارا باختصاصه لهما اذ الشرطية التي قبله لا بد من وجودها للرموز
الاتية جميعها بعده وليقل اشهد ان لا اله الا الله وحده يكتب فوق قوله وحده رمز
مسلم والنساي لا شريك له رمز فوقه حرف مص ورمز ابن السني واشهد برمز مسلم
والنساي فوق اشهد ان محمدا عبده ورسوله قيل ويرفع صوته عند شهادة التوحيد
ويخفضه مائلا الى الارض عند شهادة النبوة م د س ق مص ي اي رواه مسلم وابو
داود والنساي وابن ماجة وابن ابي شيبة وابن السني كلهم عن عمر ايضا ولفظه من قال
ذلك فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء وفي اصل الجلال زاد رمز الترمذي
بعد مسلم ثلاث مرات ق مص ي اي رواه ابن ماجة وابن ابي شيبة وابن السني
من حديثه ايضا ورواه احمد ايضا وفي نسخة رواه الثلاثة عن انس من حديث عمر
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ت اي رواه الترمذي عن عمر
ايضا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك اي من الزلة واتوب

اليك اي من الفضلة مس س اي رواه الحاكم والنسائي كلاهما عن ابي سعيد لكن قال النسائي
رفعه خطاء والصواب انه موقوف على سعيد انتهى فكان حق المص ان يكتب رمز مو قبل
السين من توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك
اي يكون طاهرا ظاهرا وباطنا كتب له اي هذا بعينه او ثوابه وقبول ثنائه واستجابة دعائه
في رق بفتح راء وتشديد قاف اي صحيفة كما في المهذب وفي الصحاح هو ما يكتب
فيه وهو جلد رقيق ثم جعل في طابع بفتح الباء ويكسر ميسم الفرائض على ما في القاموس
قال المص هو بفتح الباء وهو الخاتم يريد به الختم على الصحيفة انتهى والظاهر ان يراد بالطابع
نفس الخاتم وجوفه لقوله جعل في طابع او التقدير جعل الرق في شي ذي طابع ثم اوقع
عليه الطبع والختم فلم يكسر بصيغة المجهول اي لم يقطع ولم ينقض بمعنى لم يبطله
شي الى يوم القيمة طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد ايضا ورواه
النسائي ايضا وقال في اخره ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم يكسر الى يوم القيمة
التهجد قال الكرماني التهجد التيقظ من النوم بالليل والهجود النوم فمعناه التجنب
عن النوم كما يقال حنج اذا اثم وتحنج اذا تورع عن الاثم وزاد في السلاح التجنب بالتكلف
وقيل الهجود من الاضداد فالتاء للطلب حينئذ والمراد به اليقظة ضد النوم افضل
الصلوة مبتدا والالف واللام للجنس اي افضل انواع الصلوات بعد المكتوبة اي الا المفروضة
الصلوة في جوف الليل قال المؤلف اي وسطه وجوف الليل الاخر اي ثلثه الاخر
وهو الجزء الخامس من اسداس الليل انتهى وليس المراد بقوله وسطه الحقيقي
كما هو بل المراد جميع اجزاء الليل لكن بقيد نوم قبله بعد اداء العشاء ثم قوله وجوف
الليل الاخر اي ثلثه الاخر خلاف الظاهر فان المتبادر من اخر الليل نصفه الاخير
ثم تفسيره بقوله وهو الجزء الخامس من اسداس الليل غير مستقيم بل الجزءان الاخيران
من الاسداس هما الثلث الاخر هذا وقيل فيه حجة لابي اسحق المروزي من الشافعية
على ان صلوة الليل افضل من السنن الرواتب وقال اكثر العلماء ان الرواتب افضل والاول
اقوى لنص هذا الحديث واجيب بان معناه من افضل الصلوة لكنه خلاف سياق الحديث
والاولى ان يقال ان الرواتب اكد بالنسبة الى احاد الامة وان صلوة الليل افضل من
حيثية زيادة المشقة ويؤيده ما ورد موقوفا عن ابن عباس على ما ذكره صاحب النهاية
افضل العبادات احمزها اي اقويها واشدها م اي رواه مسلم عن ابي هريرة افضل
الصلوة صلوة المرء في بيته اي في مكان مخفي لبعده عن الرياء والسمعة وقربه الى
الاخلاص ودفع الشهرة الا المكتوبة لان اظهار الفرائض من شعائر الدين والملة
والحق بها السنن الرواتب في هذا الزمان لرفع التهمة من ان يكون من اهل البدعة المخالفين
لاهل السنة والجماعة خ م اي رواه البخاري ومسلم عن زيد بن ثابت صلوة الليل اي
من النوافل خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر والنهار ا اي رواه احمد عنه لكن
بزيادة قوله والنهار والخبر للحديثين قوله مثنى مثنى خ م ا اي رواه البخاري
ومسلم واحمد عنه ايضا ثم قوله مثنى يدل على انها اثنتين اثنتين ففائدة التكرار

مطلب التهجد

التاكيد

التاكيد على ما هو الظاهر المتبادر وسياتي تحقيقه وفي الكشاف انما لم ينصرف لتكرار
العدل فيه وقال غيره للعدل والوصف وهو الاظهر وعليه الاكثر وبيانه انه عدل
عن اثنين اثنين الى مثنى وهو صفة لانك تقول مررت بالقوم مثنى وقيل انما لم ينصرف
لتكرار العدل فيه فانه عدل عن لفظ الاثنين الى مثنى وعن معنى اثنين الى اثنين
اثنين فاذا قلت جاء الخيل مثنى فالمعنى جاؤا مزدوجين قال المؤلف يعني ركعتين هذه
رواية نافع وطاوس وعن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الليل والنهار وهو ثقة وزيادة
الثقة مقبول والحديث ورد في النوافل وبه قال مالك والشافعي واحمد وقد صلى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح وقت الضحى ثماني ركعات يسلم بين كل ركعتين
وصلوة العيد ركعتان وكذا الاستسقاء وهما من صلوة النهار قلت ما ذكره معارض
بما اخرجه ابو داود في سننه والترمذي في الشمايل عن ابي ايوب الانصاري عنه
عليه السلام قال اربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم يفتح لهن ابواب السماء د في لفظ
الترمذي في الشمايل قلت يا رسول الله افيهن تسليم فاصل قال لا وله طريق اخر
قال محمد بن الحسن في موطائه ثنا بكر بن عامر البجلي عن ابراهيم النخعي والشعبي
عن ابي ايوب الانصاري انه عليه السلام كان يصلي اربعا اذا زالت الشمس فسأله
ابو ايوب عن ذلك فقال ان ابواب السماء يفتح في هذه الساعة فاحب ان يصعد لي
في تلك الساعة خير قلت افي كلهن قراءة قال نعم قلت ايفصل بينهن بشي قال لا
وروى ابو يعلى الموصلي في مسنده عن عائشة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يصلي الضحى اربع ركعات لا يفصل بينهن واخرج احمد وابو داود وابن خزيمة
وابن حبان في صحيحيهما والترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله امرأ صلى قبل العصر اربعا والمتبادر منه ان يكون بسلام واحد وفي الصحيحين
عن عائشة في صلوة الليل كان يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم
اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن الحديث فهذا الفصل يفيد المراد والا لقالت
ثمانيا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم اعلم ان ابا حنيفة على ان الاربع في النفل
افضل ليلا كان او نهارا وقال ابو يوسف ومحمد الاربع في النهار افضل وصلوة
الليل مثنى اعتبارا بالتراويح فان الاجماع على الفصل فيها وللحديث المذكور في الصحيحين
صلوة الليل مثنى مثنى قال المحقق ابن الهمام عند قول صاحب الهداية للشافعي قوله
عليه السلام صلوة الليل والنهار مثنى مثنى اخرجه اصحاب السنن الاربعة من
حديث ابن عمر وفيه شعبة قال الترمذي اختلف اصحاب شعبة فيه فرفعه بعضهم ووقفه
بعضهم ورواه الثقات عن عبد الله بن عمر عنه عليه السلام ولم يذكروا فيه صلوة النهار
وكذا هو في الصحيحين وقال النسائي هذا الحديث عندي خطأ ورواه الحاكم في كتابه
في علوم الحديث بسنده ثم قال رجاله ثقات الا ان فيه علة يطول بذكرها الكلام انتهى
ثم قال ابن الهمام فالاولى في التقرير ان شاء الله تعالى وجهان احدهما ان مقتضى
لفظ الحديث حصر المبتدا في الخبر لانه حكم على العام اعني صلوة الليل والنهار وليس

يراد والا لكانت كل صلوة تطوع لا يكون الاثنين شرعا والاتفاق على جواز الاربع ايضا
وعلى كراهة الواحدة والثلاث في غير الوتر واذا انتفى كون المراد ان الصلوة لا يباح الا
ثنتين او لا تصح الا ثنتين لزم كون الحكم بالخبر المذكور اعني مثنى اما في حق الفضيلة بالنسبة
الى الاربع او في حق الاباحة بالنسبة الى الفرد وترجيح احدهما بمرجح وفعله عليه السلام ورده
على كلا النحوين لكنا علقنا زيادة فضيلة الاربع بانها اكثر مشقة على النفس بسبب طول
تقيدها في مقام الخدمة ورويناه عليه السلام قال انما اجرك على قدر نصبك فحكمنا بان
المراد الثاني اي يثنى لا واحدة او ثلاث وثانيهما ان المراد بان كل مثنى من التطوع صلوة
على حدتها ومثنى معدول عن العدد المكرر وهو اثنان اثنان فمراده حينئذ اثنان اثنان
صلوة على حدة ثم اثنان اثنان صلوة على حدة وهلم جرا وهذا معنى اربع صلوة على حدة
اربع صلوة اخرى على حدة وهلم جرا بخلاف ما لو لم يكرر لفظ مثنى وقال الصلوة مثنى
مقتصرا عليه فان المعنى حينئذ الصلوة اثنتين اثنتين وهلم جرا فيفيد ان كل اثنتين
صلوة على حدة وسبب العدول عن اربع اربع وهو اكثر استعمالا واشهر معنى الى افادته
بذلك قصد افادة كون الاربع مفصولة بغير سلام وذلك حينئذ ليس الا التشهد لا مخلوط
وقد وقع في بعض الالفاظ موصولا بما يحسن في الاستعمال موقعه تفسيرا على ما قلناه
وهو ما اخرجه الترمذي والنسائي عن الفضل بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلوة مثنى مثنى تشهد في كل ركعتين **وكان اذا قام من الليل يتهجد** اي يريد
ان يتهجد يعني يصلي صلوة التهجد **قال** اي قبل الشروع وجملة يتهجد حال من الضمير
في قام وقال في موضع النصب على انه خبر كان ويحتمل ان يكون قال جواب اذا والجملة
الشرطية خبر كان وقال المولف يتهجد اي يسهر ويقال هجد وتهجد اذا سهر وتهجد
اذا نام فهو من الاضداد انتهى والتحقيق ما قدمناه وفي حديث يحيى بن زكريا عليهما
السلام فنظر الى متهجدي عباد بيت المقدس اي المصلين بالليل والاظهر انه يقال يتهجد
استيناف تعليلي اي كان اذا قام من الليل ليتهجد قال **اللهم لك الحمد** اي على النوم واليقظة
وعلى سائر الاحوال المختلفة **انت قيم السموات والارض ومن فيهن** قال المولف اي مدبر
امور خلقه انتهى وفي رواية قيام وفي اخرى قيوم وهي من ابنية المبالغة واصلها من
الواو قيوام وقيوم وقيووم بوزن فيعال وفيعل وفيعول ومعناها القايم بامور الخلق
ومدبر العالم في جميع احواله ومنه قيم الطفل والقيوم هو القايم بنفسه مطلقا لا بغيره
ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده الا به كذا في النهاية ودعي
في قوله ومن فيهن تغليب العقلاء والضمير الى مجموع السموات والارض كقوله تعالى هذان
خصمان اختصموا **ولك الحمد انت ملكوت السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد**
انت نور السموات والارض ومن فيهن اي بك يهتدي من فيهما وقيل معناه انت منزه عن
كل عيب وقيل هو اسم مدح يقال فلان نور البلد اي مزينه وقال المولف اي منورها اي
خالق نورها انتهى وقال الغزالي النور ما هو ظاهر بنفسه ومنور لغيره فالاضافة
بمعنى في باعتبار ظهور نوره فيهن **ذلك الحمد انت الحق ووعدك الحق** الحق ضد الباطل

ويطلق

ويطلق على واحد الحقوق قال المولف اي المتحقق وجوده وتحقق فهو حق وعرف الحق في
الموضعين بمعنى الحصر ونكر الباقي لان كلا منهما حق في نفسه **ولقاؤك حق** اي البعث
او رؤية الله تعالى قال المولف يعني البعث واخطأ من فسره بالموت انتهى ولا يخفى ان
خطاه غير ظاهر اذ اللقاء بمعنى الملاقاة وهو لا يكون الا بالموت ويؤيده من احب لقاء الله
احب الله لقاءه الحديث وقد فسر بالموت ويقويه ظاهر قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا الاية مع ان ارادة البعث يتكرر مع قوله والساعة حق والتاسيس اولى من
التاكيد عند ارباب التاييد فان قلت ذلك داخل تحت الوعد قلت الوعد مصدر والمذكور
بعده هو الموعود او هو تخصيص بعد تعميم كما ان قوله **وقولك حق** بعد الوعد تعميم بعد
تخصيص فان قلت القول يوصف بالصدق فيقال هو صدق وكذب ولذا قيل الصدق
هو بالنظر الى القول المطابق للواقع والحق بالنظر الى الواقع المطابق للقول قلت قد يقال
ايضا قول ثابت ثم انهما متلازمان فان قلت لم عرف الحق في الاولين ونكر في البواقي قلت
المعرف بلام الجنس والنكرة تقرب بينهما المسافة بل صرحوا ان مودّاهما واحد لا فرق بينهما الا
بان في المعرفة اشارة الى ان الماهية التي دخل عليها معلومة للسامع وفي النكرة لا اشارة
اليه وان لم يكن الا معلومة والحاصل انه تفنن في العبادة لكن المعلومة قدمت على
المجهولة في الجملة لانها اوقع في المتخيلة هذا وفي صحيح مسلم وقولك الحق بالتعريف
ايضا وقال الخطابي عرفهما للحصر لان الله هو الحق الثابت الباقي وما عداه في معرض
الزوال والفناء وكذا وعده مختص بالانجاز دون غيره والتنكير في البواقي للتعظيم
والجنة حق والنار حق فيه ايماء الى انهما مخلوقتان موجودتان **والنبيون حق ومحمد**
حق خص محمد من النبيين وعطف عليهم ايذانا بالتغاير وانه فائق عليهم باوصاف
مختصة به فان تغاير الوصف بمنزلة تغاير الذات ثم جرد عن ذاته كانه غيره ووجب عليه
الايمان به وتصديقه على ان التحقيق انه يجب عليه التصديق الايماني بانه حق كما ذكره بعض
المحققين **والساعة حق** في النهاية ان الساعة لغة يطلق على جزء قليل من النهار والليل
ثم استعيرت للوقت الذي تقوم به القيامة يريد انها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم
فلقلة الوقت الذي يقوم فيه تسمى ساعة انتهى وحاصله انها بغتة كما قال تعالى فهل
ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فاللام للعهد وقيل لطول زمن القيمة سميت ساعة
تسمية بالضد كاطلاق الكافور على الزنجي **اللهم لك اسلمت** اي استسلمت وانقدت ذكره
المص **وبك امنت** اي صدقت بك وبكل ما اخبرت وامرت ونهيت قاله المولف **وعليك**
توكلت اي اعتمدت عليك **وفوضت امري اليك** قاطعا للنظر من الاسباب العادية
والاحوال الكسبية **واليك انبت** من الانابة بمعنى الرجوع وهو مقتبس من قوله تعالى
عليه توكلت واليه انيب قال المولف اي اطعت فرجعت الى عبادتك واقبلت عليها
وقيل رجعت اليك في تدبيري اي فوضت اليك **وبك خاصمت** اي حاولت وقاومت
خصمي وخصمك وقال المص اي بما اعطيتني من البراهين والقوة خاصمت من عاند فيك
وكفر بك وقمعته بالحجة والسيف **واليك حاكمت** اي رافعت قضية الخصوم الى الحكم

ورضيت بامرك وبنهيك وقال المؤلف اي كل من حمد الحق حاكمته اليك لا الى غيرك مما كانت
تحاكم اليه الجاهلية من صنم وكاهن وغير ذلك انتهى وقدم مجموع صلات هذه الافعال
عليها اشعارًا بالتخصيص وافادة الحصر وزاد ابو عوانة انت ربنا واليك المصير فيكتب
رمزه فوقه فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت اي اخفيت وما اعلنت قال
المص قاله تواضعا وليقتدى به انتهى او نظر الى ما قيل من ان حسنات الابرار سيئات
المقربين او المراد ما وقع على خلاف الاولى او عد المباحات من الغفلات او اعتبر التقصير
في الطاعات من جملة السيئات قال تعالى كلا لما يقض ما امره وقد ورد ما عبدناك
حق عبادتك وزاد البخاري في رواية وما انت اعلم به مني فيشار اليه بكتابة رمزه عليه
انت المقدم اي من تشاء بما تشاء على ما تشاء وانت المؤخر اي كذلك قال ابن بطال
معناه انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخر عن غيره في البعث وقدم عليهم يوم القيمة
بالشفاعة وغيرها كقوله نحن الآخرون السابقون وفي رواية لمسلم زيادة انت الهي فينبه
عليه بالرمز اليه لا اله الا انت ع عو اي رواه الجماعة وابو عوانة كلهم عن ابن عباس ولا حول
ولا قوة الا بالله خ اي رواه البخاري عنه فهو من زياداته على رواية الجماعة ووقع في نسخة
هنا رمز العين بدل الخاء فيكون اشارة الى ان هذه الزيادة لم يروها ابو عوانة والله اعلم
سمع الله اي استجاب لمن حمده وقبل ثنائه واجاب دعائه وقيل اللام زائدة اي سمع الله حمد
من حمده او اجابه وقبله ويشير اليه قول المص اي اجاب حمده ويقبله انتهى والسمع
والسماع يتعدي الى مفعولين تارة والى مفعول اخرى وباللام ايضا ومنه لا تسمعوا
لهذا القرآن وبالى ومنه لا يسمعون الى الملا الاعلى ثم الضمير راجع الى الله وفي نسخة
بالسكون للوقف وقيل على انه هاء السكت فالمفعول محذوف وهو تكلف مستغنى عنه
على ما هو معروف الحمد لله رب العالمين ت اي رواه الترمذي عن ربيعة بن كعب
الاسلمي قال كنت ابيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطيه وضوئه فاسمعه
الهوي من الليل يقول سمع الله لمن حمده واسمعه الهوي من الليل يقول الحمد لله رب العالمين
رواه الترمذي وفي رواية النسائي وابن ماجة يقول سبحان الله رب العالمين ثم يقول
سبحان الله وبحمده هكذا ورده صاحب السلاح واورد صاحب المشكوة رواية
النسائي ثم قال وروى الترمذي نحوه ويفهم من كلامهما ان ابا داود لم يخرج هذا الحديث
وهو خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ بقوله سبحان الله رب العالمين سبحان الله وبحمده
د س اي رواه ابو داود والنسائي عنه ايضا كذا ذكره ميرك واقول المنطوق معتبر دون
المفهوم مع ان المثبت مقدم على النافي وزيادة الثقة مقبولة وقعد اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم الثلث الاخير اي في الثلث الاخير من الليل كذا في اصل الاصيل
بمن بيانية للثلث وهو ظاهر وفي اصل الجلال من النوم فمن متعلقة بقعد اي جلس
قائما من الليل فنظر الى السماء فقال اي فقرأ ان في خلق السموات والارض اي
في ايجادهما وابداعهما او في المخلوقات الكائنة فيهما واختلاف الليل والنهار
اي في تعاقبهما وتخالفهما ظلمة ونورا وبردا وحرا او في تفاوتهما طولا وقصرا

لايات اي دلالات واضحات وبينات لائحات لاولي الالباب اي لاصحاب العقول السليمة
وارباب البصائر القويمة وفي رواية للبخاري زيادة العشر الاواخر من ال عمران حتى ختمها
وهذا هو المفهوم من كلام صاحب السلاح ثم قام فتوضا واستن بتشديد النون اي
اي استاك بعد قيامه من النوم او في اثنائه وضوئه عند ارادة المضمضة او عند قيامه
للصلوة ولا منع من الجمع كما هو مفاد الواو فصلى احدى عشرة ركعة بسكون الشين
ويكسر عند بني تميم فيكون التهجد ثماني ركعات والوتر ثلاث والحمل على هذا الكون المتفق
على جوازه الافضل عند الكل اولى من الحمل على جعل الوتر ركعة واحدة مع الخلاف في صحته
ولما ورد النهي عن البتيراء وفي شرح الهداية لابن الهمام قال الشعبي سألت عبد الله بن
عباس وعبد الله بن عمر عن صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا ثلث عشرة ركعة
منها ثمان ويوتر بثلاث وركعتين بعد الفجر ثم الاولى ان يصلي اربعا بتسليمة ثم ركعتين
بتسليمة ثم اربعا وهكذا جمعا بين الاحاديث الواردة والروايات المختلفة عن الائمة
ثم اذن بلال اي اذان الصبح فصلى وفي اصل الاصيل ثم صلى ركعتين اي سنة الصبح
ثم خرج اي الى المسجد فصلى الصبح اي فرضه بجماعة خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم
وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابن عباس وكان يصلي من الليل اي احيانا
ثلاث عشرة ركعة يوتر اي يصلي الوتر على ما في المغرب من ذلك اي من مجموع ما ذكر بخمس
اي بخمس ركعات لا يجلس في شيء اي بقصد السلام وقطع المرام الا في اخرهن وحاصله
انه يوقع الوتر وهو الثلاث بعد الشفع الذي قبله فكانه اوتر بخمس خ م اي رواه
البخاري ومسلم عن عائشة وقال ابن الهمام لا خلاف بينهم في اباحة الثمان بتسليمة
ليلا وكراهة الزيادة عليها في رواية وقال السرخسي الاصح انها لا تكره الزيادة على الثمان
ايضا كما في صحيح مسلم عن عائشة في حديث طويل قالت كنا نعد له سواكه وطهوره
فيبعثه الله ما شاء ان يبعثه فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيهن
الا في الثامنة فيذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم فيصلي التاسعة
ثم يقعد فيذكر الله تعالى ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليما يسمعناه يترجح ما صححه
السرخسي لكنه يقتضي عدم القعود فيها اصلا الا بعد الثامنة وكلمتهم على وجوب القعدة
على راس الركعتين من النفل مطلقا حتى لو قام الى الثالثة ساهيا عن القعدة يعود ولو بعد
تمام القيام ما لم يسجد لدليل اخر باقي في محله وكان اي احيانا يصلي من الليل احدى
عشرة ركعة يوتر بواحدة اي ملحقة بالشفع الذي قبلها خ م اي رواه البخاري ومسلم
عنها ايضا قال ابن الهمام ظاهر كلام المبسوط ان منتهى تهجده عليه السلام ثمان ركعات
واقله ركعتان فانه قال روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي من الليل خمس
ركعات سبع ركعات تسع ركعات احدى عشرة ركعة ثلاث عشرة ركعة فالذي قال
خمس ركعات ركعتان صلوة الليل وثلاث وتر وهكذا البقية لكن في رواية ابي داود
قالت عائشة لم يكن يوتر باقل من سبع وروى الترمذي والنسائي من حديث ام سلمة
قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوتر بثلاث عشرة ركعة فلما كبر وضعف

اوتر بسبع بقي ان صفة صلوة الليل في حقنا السنية او الاستحباب يتوقف على صحتها
في حقه عليه السلام فانه كانت فرضًا في حقه فهي مندوبة في حقنا لان الادلة القولية
فيها انما تفيد الندب والمواظبة الفعلية ليست على تطوع ليكون سنة في حقنا وان كانت
تطوعًا فسنة لنا وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب طايفة الى انها فرض عليه وعليه
كلام الاصوليين من مشايخنا وتمسكوا بقوله تعالى قم الليل الا قليلًا وقالت طايفة تطوع
لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك والاولون قالوا لا منافاة لان المراد بالنافلة
الزايدة اي زايدة على ما فرض على غيرك اي تهجد فرضًا زايدًا لك على ما فرض على غيرك وربما
يعطي التقييد بالجرور ذلك فانه اذا كان النفل المتعارف يكون كذلك له ولغيره واسند
عن مجاهد والحسن وابي امامة ان تسميتها نافلة باعتبار كونها في حقه عليه السلام
عاملة في رفع الدرجات بخلاف غيره فانها عاملة في تكفير السيئات لكن في مسلم وابي داود
والنسائي عن سعيد بن هشام قال قلت لعايشة يا ام المومنين اخبريني عن خلق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قالت الست تقرا القران قلت بلى قالت وان خلق نبي الله تعالى
كان القران قال فهممت ان اقوم ولا اسئل احدًا عن شيء حتى اموت ثم بدا لي فقلت انبئيني
عن قيام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت الست تقرا يا ايها المزمل قم الليل الا قليلًا
قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله تعالى عليه
وسلم حولًا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء حتى انزل الله في اخر هذه السورة
التخفيف وصار قيام الليل تطوعًا بعد فرضيته الحديث فهذا يقتضي انه نسخ وجوبه عنه
عليه السلام **واذا قام لصلوة الليل كبر** اي قال الله اكبر **عشرًا وحمد** بفتح فكسر وفي نسخة
بتشديد ميم مفتوحة اي قال الحمد لله **عشرا وسبح** اي قال سبحان الله **عشرا واستغفر**
اي الله **عشرا د س ق مص حب** اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة
وابن حبان عن عايشة ايضا **وقال اللهم اغفر لي** اي ذنبي **واهدني** اي الى شرايع ديني
وارزقني اي حلالًا طيبًا **وعافني** من البلايا الدنيوية المانعة من العطايا الاخروية **د س
ق مص** اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة عن عايشة ايضًا **عشرًا
حب** اي رواه ابن حبان زيادة عشرًا عنها ايضًا وكان الاظهر ان يذكر المص رمزه اولًا مع
ما قبله ايضا وفي نسخة الجلال وقع حب قبل مص ايضا **ويتعوذ بالله من ضيق المقام**
بكسر الضاد وقد يفتح **يوم القيمة** قال المولف اي مقام يوم القيمة الذي يضيق باهله حتى
يتمنوا الذهاب الى النار من هوله وشدته **د س ق مص** اي رواه ابو داود والنسائي وابن
ماجة وابن ابي شيبة عنها ايضا **عشر حب** اي رواه ابن حبان مع ما قبله عنها
ايضا وفي الاذكار روينا في سنن ابي داود عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا هب من الليل قال اي استيقظ من نوم الليل فالاضافة بمعنى في كبر عشرا
وحمد عشرًا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الملك القدوس عشرًا
ثم قال اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا ومن ضيق يوم القيمة عشرًا ثم يفتتح الصلوة
وقال المص في تصحيح المصابيح رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان والفاظهم قريبة

واذا افتتح

واذا افتتح صلوة الليل اي اراد افتتاحها **قال اللهم رب جبريئيل** بكسر الجيم ويفتح
وبفتح الجيم والراء فهمزة مكسورة مع ياء وبدونها اربع قرات متواترات **وميكائيل** بهمز فياء
وبحذفه وباسقاطهما ثلث قرات **واسرافيل** قال المظهر وجه اضافة الرب الى هولاء الملائكة
مع انه تعالى رب كل شيء لبيان تشريف هولاء وتفضيلهم على غيرهم انتهى والظاهر ان مراتب
فضيلتهم على ترتيب ذكرهم وقال المولف خصهم بالذكر وكذلك قوله رب العرش العظيم ونحو
ذلك من دلايل العظمة لعظمة شانه تعالى فانه رب كل شيء انتهى وقد يقال ان حيوة القلب
بالهداية وهولاء الثلاثة موكلون بالحيوة فجبريئيل موكل بالوحي الذي هو سبب حيوة القلوب
وميكائيل بالقطر الذي هو سبب حيوة الابدان واسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب
حياة العالم وعود الارواح الى اجسادها فالتوسل الى الله سبحانه بربوبية هذه الارواح
العظيمة الموكلة بالحيوة له تاثير عظيم في حصول الحاجات ووصول المهمات **فاطر السموات
والارض** اي مبدعهما ومخترعهما **عالم الغيب** اي ما غاب عن العباد **والشهادة** اي ما ظهر
في البلاد **انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون** اي من الحق فتثبت موافقه
وتعاقب مخالفه **اهدني لما اختلف فيه من الحق** بيان لما قاله المص اي ثبتني عليه
كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم **باذنك** اي بتوفيقك وتيسيرك والهداية تتعدى
بنفسه كاهدنا الصراط المستقيم وباللام كقوله سبحانه ان هذا القران يهدي للتي هي
اقوم وبالى كما في قوله **انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم** وانك بالكسر على انه استيناف
مبين وفي نسخة بالفتح على التعليل وقال الطيبي اللام بمعنى الى يقال هداه لكذا وهداه
الى كذا وما موصولة اي الذي اختلف فيه عند مجيء الانبياء وهو الطريق المستقيم الذي
دعوا اليه فاختلفوا فيه **م عو حب** اي رواه مسلم والاربعة وابن حبان عن عايشة ايضا
واذا اصلى الوتر ثلاثا قيده فيه اذ لم يثبت صريحًا انه عليه السلام صلى الوتر ركعة او اكثر
من ثلاث مع ثبوت انه صلى الوتر ثلاثا واجمعوا على جوازه بل على كونه افضل **فيقراء** اي
مصلي الوتر استحبابًا **في الاولى** اي بعد الفاتحة **سبح اسم ربك** اي الاعلى كما في نسخة
**وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله احد د ت س ا ق حب
ي** اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي واحمد وابن ماجة وابن حبان وابن السني لكن ابو
داود عن ابي بن كعب والترمذي عن ابن عباس وابن ماجة عنهما والنسائي واحمد عن عبد
الرحمن بن ابزي ايضا وابن حبان عنه فقط كذا ذكره ميرك وفي نسخة رواه ابو داود والنسائي
وابن ماجة واحمد عن ابي والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس والنسائي واحمد
عن ابن عباس والنسائي واحمد عن ابن ابزي **والمعوذتين** بكسر الواو وفي نسخة بفتحها
د ا ق ت حب اي رواه ابو داود واحمد وابن ماجة والترمذي وابن حبان كلهم عن
عايشة وفي عطفه بالواو اشعار بانهما منضمتان في هذه الرواية الى الاخلاص في الثالثة
ويمكن ان يكون الواو بمعنى او فيفيد انهما تقران بدل للاخلاصين **ويفصل بين الشفع**
اي الواقع قبل الوتر **والوتر** اي وبين الوتر ايماء الى انه صلوة مستقلة اكدما قبلها
سواء قلنا بوجوبها على مذهب ابي حنيفة او لسنيتها على مذهب صاحبيه

وسائر العلماء بتسليمة يسمعنا اي من خلفه وهو من السماع وفي نسخة من الاسماع وفيه
تنبيه نبيه على انه ما قبل الشفع الذي يليه الوتر الذي هو ثلاث عندنا يجوز له ان يفصل
بين كل شفع وشفع ويجوز ان يصل بينهما او بين الكل مما قبل الوتر على ما سبق تحقيقه
اي رواه احمد عن ابن عمر او لا يسلم فاو للتنويع وفي نسخة ولا يسلم وهو المطابق
للرواية والدراية الا في اخرهن اي في اخر ركعات الثلاث من الوتر س ي اي رواه النسائي
وابن السني كلاهما عن عبد الرحمن بن ابزى والنسائي من حديث ابي ايضا او يوتر بواحدة
اي متضمنة الى شفع قبلها خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن عائشة وابن عمر جميعا
او بخمس اي معها ثلاث وترا او بسبع كذلك ولعل بعض الرواة اطلق الوتر على جميع صلوة
التهجد الواقعة قبل الوتر للمشادفة قط سي اي رواه الدارقطني والبيهقي في السنن
الكبير له عن ابي هريرة او بتسع او احدى عشر ركعة او اكثر من ذلك اي ثلاث عشر ركعة
ولا يثبت ما عدا ذلك مع ان في ذلك خلافا اذ قال بعضهم من جملتها ثلاث الوتر وسنة
الفجر سي اي رواه البيهقي في السنن الكبير عنه ايضا ويقنت بضم النون اي يدعو
قال ميرك ولفظ القنوت يرد على معان متعددة والمراد هنا الدعاء مطلقا واما مقيدا
بالاذكار المشهورة وهي اللهم اهدنا الخ في الاخيرة وفي نسخة وهي اصل الاصيل الاخرة
اي في الركعة الاخيرة من الفجر وهو مختار الشافعية او من الوتر وهو مختار الحنفية
وقال النووي في الاذكار ولنا وجه انه يقنت في الوتر في جميع السنة وهو مذهب ابي
حنيفة انتهى والمشهور من مذهب الشافعي تخصيص القنوت في الوتر بالنصف الاخير
من رمضان اذا رفع راسه من الركوع هذا موافق لمذهب الشافعي وعندنا قبل الركوع
لحديث اخرجه ابن حبان والنسائي وغيرهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قنت قبل
الركوع في الوتر واما قنوت الفجر فمنسوخ عندنا كما حققناه في المرقاة شرح المشكوة
مس اي رواه الحاكم عن الحسن بن علي فيقول اللهم اهدني فيمن هديت اي اجعلني من
جملة الذين هديتهم او هديتهم الى الصراط المستقيم وعافني فيمن عافيت اي اعطني
العافية فيمن عافيتهم من الافات الدينية والمحن الدنيوية وتولني امر مخاطب من تولى
اذا احب عبدا وقام بحفظه وحفظ اموره قاله المظهر فيمن توليت اي فيمن اخترتهم
بالولاء وبارك لي اي اوقع البركة والزيادة لي فيما اعطيت اي فيما اعطيتني من خير
الدارين وفي النهاية اي اثبت لي وادم ما اعطيتني من التشريف والكرامة وغيرهما
وهو من برك البعير اذا اناخ في موضعه فلزمه ويطلق من البركة ايضا على الزيادة
والاصل الاول وقني شر ما قضيت اي احفظني من سوء ما قدرت علي في حكمك
كما قيل افر من قضاء الله الى قدره انك وفي رواية الترمذي والحاكم فانك تقضي
اي تحكم ما تشاء ولا يقضى عليك بصيغة المجهول اي لا يقع حكم احد عليك فلا
يجب شي عليك الا ما اوجبته عليك بمقتضى وعدك وانه لا يذل من واليت
الذل ضد العز والموالاة ضد المعادات وفي رواية النسائي زيادة ولا يعز
من عاديت وهو تصريح بما علم ضمنا تباركت ربنا وتعاليت اي تعظمت وترفعت

عن فهم المخلوقين وفي رواية ابن حبان زيادة نستغفرك ونتوب اليك وهو موجود في
اصل الاصيل عه حب مس مص اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة
كلهم من حديث الحسن بن علي الا ان قوله اذا رفع راسه من الركوع من مختصات الحاكم ورواه
احمد والبيهقي ايضا لكن البيهقي ذكر ان محمد بن الحنفية قال ان هذا الدعاء الذي كان ابي
يدعو به في صلوة الفجر في قنوته وفي الاذكار عن الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر وفي رواية في قنوت الوتر اللهم اهدني الخ
واللفظ لابي داود الا قوله ولا يعز من عاديت فانه في رواية النسائي وفي رواية له وصلى
الله تعالى على النبي انتهى وهذا معنى قول المص وصلى الله على النبي س اي رواه النسائي
عن الحسن بن علي ايضا ثم اعلم انه يستحب الجمع في قنوت الوتر بين هذا الدعاء والدعاء
الاتي وهو قوله اللهم انا نستعينك الخ على ما صرح به بعض علمائنا وينبغي تقديم هذا
لانه الاصح فقال ابن الهمام الاولى ان يوخره لان الصحابة اتفقوا على اللهم انا نستعينك
لكن لو قرأ غيره جاز انتهى ولو قرأ مرة هذا ومرة ذلك جاز وجاز فضيلة الجمع كما لا يخفى
اللهم اغفر لنا اي معشر الجماعة او اهل البيت وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين وفي
اصل الاصيل وللمسلمين والمسلمات اي الجامعين بين صفتي التصديق الباطني والانقياد
الظاهري فالتغاير باعتبار الوصفين وان كان كل منهما يطلق على الاخر شرعا لانهما متلازمان
اعتبارا وان لم يلزم من الاسلام الايمان لغة كما في قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم والحاصل ان عطفه كالعطف في قوله
تعالى تلك ايات الكتاب وقران مبين والف امر من التاليف اي اوقع الالفة الناشئة
عن المحبة بين قلوبهم واصلح ذات بينهم اي الحالات الواقعة بينهم ليسلموا من الخطا والفساد
فيما بين العباد والبلاد وقيل لفظ ذات مقحم والمفعول محذوف اي واصلح الامور الدينية
والاحوال الدنيوية الكائنة فيما بينهم واغرب الحنفي حيث قال اي الف الصلاح والصلح
بينهم انتهى وفي المغرب قال يعني الاحوال التي كانت بينهم واصلاحها بالتعهد والتفقد
ولما كانت ملابسة للبين وصفت به فقيل لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدر
ولذلك وانصرهم على عدوك وعدوهم اي الشيطان لقوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا او على اعدائك واعدائهم من الكفار فان العدو يطلق على
المفرد والجمع مع قطع النظر عن افادة الاضافة معنى الجنسية اللهم العن الكفرة
الذين يصدون اي يعرضون ويميلون عن سبيلك او يمنعون الناس عن طريقك
فان صد جاء لازما ومتعديا فمن الاول قوله تعالى يصدون عنك صدودا ومن
الثاني قوله سبحانه وصد عن سبيل الله والفرق بينهما بالمصدر فتامل ويكذبون
بالتشديد ويجوز تخفيفه اي ينسبون الى الكذب رسلك ويقاتلون اولياءك
اي المؤمنين اللهم خالف اي اوقع الخلاف بين كلمتهم ليقع التخالف بين جملتهم
فلا يتم امرهم ويتفرق جمعهم وزلزل اقدامهم اي حركها ولا تثبتها وانزل بهم من
الانزال اي ارسل عليهم باسك اي عذابك او قهرك وشدة انتقامك غضبك الذي

لا تردّه عن القوم المجرمين اي الكاملين في الجرم وهم الكافرون بسم الله الرحمن الرحيم
كذا في رواية ابن السني هنا وفيما بعد قبل قوله اللهم الثاني ايضا وقد ورد في بعض
الروايات انهما سورتان من القرآن نسختا تلاوة اللهم اي يا الله انا اي معشر المؤمنين
نستعينك اي نطلب منك المعونة على الطاعة وترك المعصية والغلبة على النفس
والشيطان وسائر الكفرة والفجرة ونستغفرك اي نطلب منك المغفرة للذنوب
والستر للعيوب ونثني عليك من باب الافعال من الثناء وهو المدح اي نوقع عليك
الثناء وفي رواية بزيادة الخير وانتصابه على المصدر كما في المغرب اي ثناء الخير فيفيد
نوعًا من التاكيد ولا نكفرك من الكفران وهو نقيض الشكر والعرفان من قولهم كفرت
فلانا على حذف المضاف والاصل كفرت نعمته نخلع من خلع الفرس رسنه اي القاه
اي نطرح ونترك من يفجرك اي يعصيك ويخالفك وفي الاذكار اي يلحد في صفاتك
انتهى والفعلان موجهان الى من والعمل منهما للترك اللهم اياك نعبد اي نخصك
بالعبادة ولك نصلي اي لا لغيرك ونسجد تخصيص بعد تعميم ولك وفي نسخة واليك
نسعى اي نسرع ونحفد اي نقصد قال المؤلف بفتح النون وكسر الفاء اي نسرع في العمل
والخدمة انتهى وفي المغرب اي نعمل لك بطاعتك من الحفد وهو الاسراع في الخدمة
ونخشى عذابك الجد بكسر الجيم اي الحق كما في الاذكار وهو الامر الثابت خلاف الهزل
والمزح ونرجو رحمتك ان عذابك الجد بالكفار ملحق بصيغة الفاعل وفي نسخة
بالمفعول قال النووي كسر الحاء هو المشهور ويقال بفتحها ايضا ذكره ابن قتيبة وقال
المؤلف بضم الميم وكسر الحاء كذا رويناه اي من نزل به عذابك الحقه بالكفار وقيل بمعنى
لاحق لغة يقال لحقته والحقته بمعنى مثل تبعته واتبعته ويروى بفتح الحاء على المفعول
اي ان عذابك ملحق بالكفار يصابون به مو مص سنى اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا
من قول ابن مسعود والبيهقي في السنن الكبير له من قول عمر بن الخطاب موقوفا واذا
سلم منه اي من الوتر قال سبحان الملك القدوس بضم القاف والدال المشددة
فعول من ابنية المبالغة اي الطاهر المنزه عن العيوب والنقايص وقد يفتح قافه ذكره
المص ثلاث مرات يمد صوته في الثالثة وفي رواية ابن ابي شيبة في الاخرة ويرفع
اي صوته والظاهر انه عطف تفسير س د مص قط اي رواه النسائي وابو داود وابن
ابي شيبة والدارقطني كلهم عن ابي بن كعب رب الملائكة بالرفع على انه خبر مبتداء
محذوف وفي نسخة بالجر على انه بدل من الملك والروح بضم الراء قيل هو ملك عظيم وقيل
خلق لا يراهم الملائكة كما لا نرى نحن الملائكة ويحتمل ان يكون جبرئيل فيكون من باب
عطف الخاص على العام وقد يراد بالروح الذي يقوم به الجسد ويكون به الحيوة فقد ورد
كذلك في القرآن والحديث كذا ذكره المص وقيل الروح ملك موكل على الارواح او خلق اعظم
من الملائكة وهو الملايم لقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قط اي رواه
الدارقطني عن ابي منضما الى ما سبق اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك اي غضبك
وهذا راجع الى صفة الذات وبمعافاتك من عقوبتك وهذا راجع الى صفة الفعل

فيكون الاول للصفة والثاني لاثرها المترتب عليها ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه
وان ذلك كله راجع اليه وحده لا الى غيره وهذا معنى قول بعض العارفين التوحيد
اسقاط الاضافات وجاء في رواية تقديم الجملة الثانية على الاولى وجعلها الغزالي هو
الاولى لمراعاة الترتيب في الترقي الملايم لقوله واعوذ بك منك الدال على ملاحظة الذات
من غير شعور الافعال والصفات وهذا غاية التوحيد ونهاية التفريد الحاصل للمريد المنعم
عليه في مقام المزيد وهو اجمال ما سبق من قوله لا ملجاء ومنجاء منك الا اليك ونقل المص
نكتة لطيفة وحكمة شريفة حيث قال قال الخطابي ان في هذا معنى لطيفا وهو انه استعاذ
بالله وسئله ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط ضدان
وكذلك المعافاة والمعاقبة فلما صار الى ما لا ضد له وهو الله تعالى استعاذ به منه
لا غير ومعناه الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه اعلمنا
ذلك انتهى اي اعلمنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكر من المعنى وقيل اعلمنا الخطابي
ولا يخفى انه امر مستدرك مستغنى عنه لا احصي ثناءً عليك اي لا اطيق احصاءه وقيل
لا احيط به وقال الامام مالك لا احصي نعمتك واحسانك والثناء بها عليك وان اجتهدت
في الثناء عليك ذكره المص انت كما اثنيت على نفسك قال الطيبي ما موصولة او موصوفة
والكاف بمعنى المثل اي انت الذات الذي له العلم الشامل والقدرة الكاملة تعلم صفات
كمالك وتقدر ان تحصي ثناء على نفسك بالقول او بالفعل باظهار فعله عن بدل الآيه
انتهى قيل فيكون التركيب نظير قول علي رضي الله تعالى عنه انا الذي سمتني امي حيدره
ويمكن ان يقال انت مبتداء خبره محذوف والكاف بمعنى على وما موصولة اي انت
على الوجه الذي اثنيت به على نفسك وقيل الكاف زايدة والمعنى انت الذي اثنيت على
نفسك وقال المؤلف هذا اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وانه لا يقدر على حقيقته
بل هو تعالى كما اثنى نفسه اذ كل ثناء اثنى به عليه وان بولغ فيه فقدر الله اعظم
وسلطانه اعز وصفاته اكبر وفضله واحسانه اوسع وبلغني ان بعضهم يقول
انت تاكيد للكاف في عليك والمعنى لا احصي ثناءً عليك كما اثنيت على نفسك ولا يخفى
ما فيه فقد روى النسائي في اليوم والليلة من حديث علي رضي الله تعالى عنه ولفظه
لا استطيع ان ابلغ ثناء عليك ولكن انت كما اثنيت على نفسك فبطل ذلك التمحل انتهى
ويعلم من هذا الحديث انه يطلق لفظ النفس على ذات الواجب تعالى فلا وجه لما قاله
بعض ارباب علم البديع من ان اطلاق لفظ النفس عليه في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك على سبيل المشاكلة لعدم الاذن الشرعي باطلاق النفس على ذات الواجب
تعالى بناء على ان اسماء الله توقيفية عه طس مص اي رواه الاربعة والطبراني في الاوسط
وابن ابي شيبة عن علي مرفوعًا ولفظ الاربعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
في اخر وتره اللهم اه وفي احدى روايات النسائي كان يقول اذا فرغ من صلاته وتبوء
مضجعه فيها لا احصي ثناءً عليك ولو حرصت ولكن انت كما اثنيت على نفسك واذا
صلى ركعتي الفجر اي سنة الصبح يقرء اي بعد الفاتحة في الاولى قل يا ايها الكافرون

وفي الثانية قل هو الله احد قيل الحكمة في اختيارهاتين السورتين لما اشتملتا عليه
من عبادة الله وتوحيده وتنزيهه والرد على الكافرين فيما يعتقدونه ويدعون اليه
فكان الافتتاح بهما في اول الصبح لتشهد الملائكة كما ورد به انه كان يقرأهما في سنة المغرب
وكذا في الركعتين الاخيرتين من الوتر وكذا في ركعتي الطواف وسنة الاحرام وغيرها
م حب اي رواه مسلم وابن حبان عن ابي هريرة او في الاولى قولوا امنا بالله الاية
يعني وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون
وفي الثانية قل يا اهل الكتاب تعالوا الاية يعني الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون واختيارهما ايضا لاشتمالهما على التوحيد م اي رواه مسلم
عن ابن عباس ويقول اي بعد سنة الصبح وهو جالس جملة حالية وهي موجودة في
رواية ابن السني دون الحاكم كما يفهم من كلام صاحب السلاح اللهم رب جبرئيل وميكائيل
واسرافيل ومحمد زاد ابن السني نعت النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من النار
ثلاث مرات مس ي اي رواه الحاكم وابن السني عن اسامة بن عمير ثم ليضطجع اي
في بيته من غير نوم على شقه الايمن اي للاستراحة من تعب قيام الليل ليكون على نشاط
في فرض الصبح د ت اي رواه ابو داود والترمذي عن ابي هريرة واذا وفي اصل الجلال
فاذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله تعالى الجملة الثانية من رواية ابي داود
والنسائي وابن ماجة والحاكم على ما في اصل الجلال وكثير من النسخ اللهم انا نعوذ بك من
ان نزل بكسر الزاي من الزلة وهي ذنب من غير قصد تشبيها بزلة الرجل كذا في الراغب
او نزل من الازلال بصيغة المعلوم في اصل الجلال وهو الاصح وفي اصل الاصيل بصيغة
المجهول واما ما في نسخة بالذال المعجمة معلوما ومجهولا فالظاهر انه تصحيف وتحريف
او نضل بضم اوله معلوما وفي نسخة بصيغة المجهول او نظلم اي انفسنا او على احد
وزاد في اصل الجلال او يظلم علينا بصيغة المفعول وليس في اصل الاصيل ولا في اكثر النسخ
المعتمدة او نجهل اي في المعاشرة او المخالطة والمخاطبة مع الاهل والاصحاب وقال
المظهر يعني نجهل من امور الدين او حقوق الله او حقوق الناس او معرفة الله او نفعل
بالناس ما يفعل الجهال من الايذاء لهم وايصال الضرر اليهم او يجهل علينا بصيغة
المجهول اي يفعل الناس بنا فعل الجهال عه مس ي اي رواه الاربعة والحاكم وابن السني
عن ام سلمة بسم الله لا حول ولا قوة الا بالله التكلان على الله التوكل اظهار العجز
والاعتماد على الغير والاسم التكلان بالضم بقلب الواو تاء كالتراث والتجاه مس ق ي
اي رواه الحاكم وابن ماجة وابن السني عن ابي هريرة بسم الله توكلت على الله لا حول
ولا قوة الا بالله د ت س حب ي اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
حبان وابن السني عن انس مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت فيتنحى الشيطان

فيقول شيطان آخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي يعني كيف يتيسر لك اغواؤه
بقوله معزيا مسليا للشيطان الذي تنحى لاجل القائل عن طريق اضلاله متحسرا آيسا
فقوله لك متعلق بتيسر وبرجل حال كذا حققه الطيبي وروى الترمذي من حديث ابي
هريرة بمعناه اذا استعان العبد بالله وباسمه المبارك هداه وارشده واعانه في الامور
الدينية والدنيوية واذا توكل على الله وفوض امره اليه كفاه الله تعالى فيكون حسبه ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ومن قال لا حول ولا قوة الا بالله وقاه الله تعالى من شر الشيطان
ولا يسلطه عليه ما خرج صلى الله عليه وسلم من بيتي وفي نسخة صحيحة من بيته ولا
منافاة لان بيت ام سلمة الراوية لهذا الحديث هو بيته صلى الله تعالى عليه وسلم لكونها
من امهات المؤمنين قط يدل على المواظبة والمداومة والمعنى ابدا الا رفع طرفه بسكون
الراء اي بصره الى السماء فقال اللهم اني اعوذ بك ان اضل اي عن الحق وهو بفتح فكسر
من الضلالة وهو ضد الرشاد ولا يخفى انه يلزم من نفي الضلال عدم صدور الاضلال
منه لانه نوع من الضلال كما لا يخفى على ارباب الهداية واصحاب الكمال او اضل على بناء
المجهول اي يضلني احد كذا في المفاتيح وفي نسخة على صيغة المعلوم فالمعنى او اضل
احدا والحاصل ان الثاني روي معلوما ومجهولا والمعنى على الاول انه استعاذ من ان
يضل هو بنفسه ومن ان يضله غيره وعلى الثاني استعاذ من ان يضل هو ومن ان يضل
غيره وكذا الحال في قوله او اذل او اذل ويؤيد رواية المجهول قوله او اظلم او اظلم
او اجهل او يجهل علي د ق اي رواه ابو داود وابن ماجة عن ام سلمة قال النووي
في الاذكار هكذا في رواية ابي داود ان اضل واضل واذل او اذل وكذا الباقي
بلفظ التوحيد وفي رواية الترمذي بلفظ الجمع فاذا وفي نسخة واذا خرج للصلوة اي
لصلوة الصبح اللهم وفي نسخة قال اللهم اجعل في قلبي نورا قال الكرماني التنوين
فيها للتعظيم اي نورا عظيما وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وخص الثلاثة بالذكر
ولم يذكر بواقي الحواس لان القلب مقر الفكر في آلاء الله ونعمائه ومكانها ومعدنها
والحواس وسائر الاعضاء تابعة له لقوله عليه السلام ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ولذا قدمه والبصر
مسرح آيات الله المنصوبة في الافاق وله مدخل تام في قراءة الكتب المنزلة وغيرها والسمع
مدرك انوار الوحي وآيات المنزلة والعلوم المنقولة والمراد من طلب نور الاعضاء ان
يتحلى بنور المعرفة والطاعة ويتخلى عن ظلمة الجهالة والمعصية والغفلة وعن يميني
نورا وعن شمالي نورا وخلفي نورا اختصار لما وقع في الحديث المتفق عليه اللهم اجعل
في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي
نورا وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي نورا والمقصود من ذلك كله الاحاطة كما يدل
عليه قوله واجعل لي نورا اي نورا عظيما محيطا بجميع الاعضاء فكانه اجمال بعد تفصيل
وفذلكة وتذييل قال القرطبي هذه الانوار يمكن حملها على ظاهرها فيكون سئل الله تعالى
ان يجعل له في كل عضو من اعضائه نورا يستضيء به من ظلمات يوم القيمة هو ومن يتبعه

ممن شاء الله منهم قال والاولى ان يقال هي مستعادة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور
من ربه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس ثم قال والتحقيق في معناه ان النور يظهر بما ينسب
اليه وهو يختلف بحسبه فنور السمع مظهر للمسموعات ونور البصر كاشف للمبصرات ونور
القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من اعمال الطاعات وقال الطيبي
معنى طلب النور للاعضاء عضوًا عضوًا ان يتحلى كل عضو بانوار المعرفة والطاعة ويتعرى
عما سواهما فان الشيطان محيط بالجهات الست بالوساوس المشبهة بالظلمات ودفع كل
ظلمة بنور فكان طلب التخلص منها بالانوار السادة لتلك الجهات قال وكل ذلك راجع
الى الهداية والبيان وضياء الحق واليه يرشد قوله تعالى الله نور السموات والارض الى قوله
نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء قال وخص السمع والبصر والقلب بلفظ في لان
القلب مقر الفكر في آلاء الله والسمع والبصر مسارح آيات الله المتلوة والمنصوبة وخص
اليمين والشمال بعن ايذانًا بتجاوز الانوار عن قلبه وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله
من اتباعه وعبر عن بقية الجهات بمن ليشمل استنادته وانادته من الله ومن الخلق وقوله
في آخره واجعل لي نورًا هي فذلكة وتاكيد له كذا نقله ميرك عن الشيخ خ م دس ق اي
رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس وفي عصبي نورًا وفي
لحمي نورًا وفي دمي نورًا وفي شعري بفتح الشين والعين ويسكن نورًا وفي بشري اي
جلدي نورًا خ م دس ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس
ايضًا ولعل وجه الفصل انهما روايتان عنه او الثاني زيادة على الاول فتامل وكذا الكلام
في قوله وفي لساني نورًا واجعل في نفسي نورًا واعظم لي نورًا بقطع الهمزة وكسر الظا اي
اجعل نوري عظيمًا م اي رواه مسلم عنه ايضًا واجعلني نورًا وهو ابلغ من الجميع س مس اي
رواه النسائي والحاكم عنه ايضًا لكن فيه ان الحاكم لا يتصور ان يروي واجعلني نورًا وحده
فكان اللائق ان يذكر رمزه فيما سبق ايضًا اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي لساني نورًا
واجعل في سمعي نورًا واجعل في بصري نورًا واجعل من خلفي نورًا وفي نسخة في
خلقي وهو مخالف لما حققه الطيبي على ما تقدم وغير مناسب لقوله ومن امامي
بفتح الهمزة اي قدامي نورًا واجعل من فوقي نورًا ومن تحتي نورًا اللهم اعطني نورًا
م دس اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابن عباس ايضًا لكن هذا على ما هو الظاهر
رواية اخرى مستقلة بدليل تصدره بقوله اللهم وباختلاف بعض كلماته وعند دخول
المسجد اي ارادة دخوله اعوذ اي يقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه اي ذاته الكريم
اي النافع او المكرم وسلطانه القديم اي الازلي المقرون بالنعت الابدي من الشيطان
الرجيم اي المطرود من رحمة الله الرحيم د اي رواه ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم الخ فاذا
قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم قال ميرك رواه ابو داود باسناد جيد
انتهى وفي بعض النسخ زيد هنا رمز النسائي وابن ماجة والظاهر انه سهو ثم اعلم ان من
ادب الدخول ان يقدم اليمنى ويؤخر اليسرى بخلاف الخروج عكس قضية الخلاء رعاية

لتشريف

لتشريف اليمين في الجميع فتامل فانه موضع زلل وقد حكي ان حاتم الاصم قدم رجله اليسرى
عند دخوله المسجد فتغير لونه وخرج مذعورًا وقدم رجله اليمنى فقيل له في ذلك فقال لو تركت
ادبًا من الاداب خفت ان يسلبني الله تعالى جميع ما اعطاني كذا في خلاصة الحقائق واذا دخل
اي اراد ان يدخل المسجد او اذا تحقق دخوله فليسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دس
ق حب مس ي اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن السني على ما في
نسخة صحيحة كلهم عن ابي هريرة الا ابا داود فعن ابي حميد او ابي اسيد على الشك وليقل
اللهم افتح لي ابواب رحمتك م دس ق حب مس ي اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
عن ابي حميد وابي اسيد وابن ماجة عن ابي حميد وابن حبان والحاكم وابن السني عن ابي هريرة
اللهم افتح لنا ابواب رحمتك اي من الاحوال الوهبية وسهل لنا ابواب رزقك
اي من الاعمال الكسبية ق عو اي رواه ابن ماجة وابو عوانة عن ابي حميد وحده او يقول
بسم الله والسلام على رسول الله ولفظ ابن ابي شيبة وعلى سنة رسول الله ق ت
مص مه اي رواه ابن ماجة والترمذي وابن ابي شيبة وابن خزيمة كلهم عن فاطمة
الزهراء رضي الله تعالى عنها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد مه اي رواه ابن خزيمة
عنها ايضًا بدلًا عن الاول او منضمًا اليه اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك اي طاعتك الموجبة لرحمتك ق ت مص مه اي رواه ابن ماجة والترمذي
وابن ابي شيبة وابن خزيمة عنها ايضًا زيادة على ما تقدم والله تعالى اعلم وبعد
دخوله السلام علينا اي الحاضرين من الملائكة والمؤمنين وعلى عباد الله الصالحين
اي سائرهم اجمعين موس اي رواه الحاكم موقوفًا من قول ابن عباس فاذا خرج اي
اراد ان يخرج او اذا تحقق خروجه منه اي من المسجد فليسلم على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني بهمزة وصل وكسر صاد اي احفظني من الشيطان
س ق حب مس ي اي رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن السني كلهم عن
ابي هريرة الرجيم اي المطرود الملعون المبعود الذميم ق اي رواه ابن ماجة عنه ايضًا
منضمًا الى ما تقدم ولعله وقع له روايتان والله تعالى اعلم اللهم اني اسئلك من
فضلك اي عملًا بقوله تعالى واسئلوا الله من فضله اي من زيادة كرمه ورحمته بتوفيق
طاعته وحسن عبادته وقبول خدمته ومزيد مثوبته م دس اي رواه مسلم وابو داود
والنسائي كلهم عن ابي حميد وابي اسيد او بسم الله والسلام على رسول الله مص
ت ق مه اي رواه ابن ابي شيبة والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة كلهم عن فاطمة
الزهراء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد مه اي رواه ابن خزيمة عنها ايضًا اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك قيل لعل السر في تخصيص ذكر الرحمة بالدخول
والفضل بالخروج ان من دخل اشتغل بما يزلفه الى ثوابه وجنته فناسب ذكر الرحمة
بالدخول واذا خرج انتشر في الارض ابتغاء فضل الله من الرزق الحلال فناسب
الفضل كما قال تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ولما لم يزل الانسان
في التقصير لزم في الحالتين طلب الغفران مص ت ق مه اي رواه ابن ابي شيبة

والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة عنهما ايضا ولا يجلس اي الداخل في المسجد وبصيغة
النفي المقصود منه النهي على وجه الابلغ وفي بعض النسخ بالجزم على صريح النهي عن الجلوس
في المسجد في غير وقت المكروه حتى يصلي ركعتين اما فرضا اداء او قضاء او سنة
او نفلا وليس للمسجد صلوة على حدة تسمى تحية المسجد على ما يتوهمه العامة بل المقصود ان
لا يقع دخوله عبثا في المسجد ولهذا لو توضأ في بيته ودخل المسجد فصلى ركعتين سنة
الفجر مثلا فقد اتى بشكر الوضوء وتحية المسجد واداء سنة الصبح فلو كان وقت المكروه
التنزيهي فليصل قضاء ان كان عليه والا فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر عملا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وينبغي ان ينوي
الاعتكاف عند دخوله المسجد على قول الامام محمد وغيره من الائمة كالشافعي ومن تبعه
ويقول نويت الاعتكاف ما دمت في المسجد ثم الطواف في المسجد الحرام يقوم مقام التحية
فلا يصلي الداخل فيه قبله الا اذا دخل ولم يرد ان يطوف وليس كما يتوهم بعض الجهال
ان ليس تحية المسجد الحرام الا الطواف خم اي رواه البخاري ومسلم كلاهما من حديث
ابي قتادة ولفظ مسلم اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس ذكره ميرك
وقال اي فليصل من اطلاق الجزء وارادة الكل وفي الجامع واذا دخل احدكم المسجد فلا
يجلس حتى يصلي ركعتين رواه احمد والشيخان والاربعة عن ابي قتادة وابن ماجة
عن ابي هريرة ورواه العقيلي وابن عدي والبيهقي عن ابي هريرة ولفظه اذا
دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين واذا دخل احدكم بيته فلا يجلس
حتى يركع ركعتين فان الله جاعل له من ركعتيه في بيته خيرا وقال ميرك وهذا العدد
لا مفهوم لاكثره باتفاق واختلف في اقله والصحيح اعتباره فلا تتأدى هذه السنة
باقل من ركعتين قلت وفي مذهبنا لا يصح الصلوة باقل من ركعتين ثم اتفق اهل الفتوى
على ان الامر هنا للندب ونقل ابن بطال عن اهل الظاهر الوجوب هذا وقيل المناسب
تقديمه على قوله فاذا اخرج منه لكنه مندفع بانه لما ذكر اداب الدخول والخروج للمناسبة
الظاهرة على ما جمع في الروايات الحديثية بينهما ايضا طردا للباب شرع في المسائل
المتعلقة بمن يريد القعود والاستمرار فيه ولذا قال وان سمع اي احد من ينشد
بضم الشين اي صوت من يطلب ضالة اي لقطة ضائعة في المسجد وقال المؤلف
ينشد بفتح الياء وضم الشين من النشد وهو رفع الصوت اي برفع صوته بطلبها
انتهى وفي القاموس نشد الضالة طلبها وعرفها فليقل لا ردها الله عليك
او ما في معناه من الدعاء عليه المناسب له لما رواه مسلم ان رجلا نشد في المسجد فقال
من دعا الى الجمل الاحمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد
لما بنيت له وظاهر الحديث ان يضم الى الدعاء عليه التعليل المذكور او نحوه كقوله
فان المساجد لم تبن لهذا ويمكن الاكتفاء بنفس الدعاء فان العلة انما صدرت
من صاحب الشريعة ليعلم الامة جهة المنع من طريق السنة ثم قيل ويدخل في هذا كل امر
لم يبن المسجد له من البيع والشراء ونحو ذلك ككلام الدنيا واشتغالها من الخياطة

والكتابة

والكتابة بالاجرة وتعليم الاولاد وامثالها وكذا ما يشغل المصلي ويشوش عليه حتى
قال بعض علمائنا رفع الصوت ولو بالذكر حرام في المسجد وكان بعض السلف لا يرى
ان يتصدق على السائل المتعرض في المسجد بل قال بعضهم انه يحرم اعطاء السائل المتعرض
برفع الصوت او الحاح او مبالغة او بمجاوزة صف وخطوة على رقبة او في حال الخطبة
وامثال ذلك م د ق اي رواه مسلم وابو داود وابن ماجة كلهم عن ابي هريرة ولفظ الحديث
عندهم من سمع رجلا ينشد الى اخره وان رأى من يبيع او يبتاع اي يشتري في المسجد
او هو غير معتكف او مع احضار المبيع فليقل اي له لا اربح الله تجارتك اي لا جعل الله
تعالى تجارتك رابحة او لا جعلك الله رابحا في تجارتك ت س مس حب اي رواه الترمذي
والنسائي والحاكم وابن حبان كلهم من حديث ابي هريرة ايضا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اذا رأيتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا لا اربح الله تجارتك ورواه ابن حبان
بمعناه كذا في سلاح المؤمن وفي الجامع اذا رأيتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا لا اربح
الله تجارتك واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا رد الله عليك رواه الترمذي والحاكم عن
ابي هريرة والاذان تسع عشرة كلمة اي جملة معروف اي مشهور خبر بعد خبر او هو الخبر وما
قبله حال اي حال كونه مرويا بهذا العدد وهو مبني على قاعدة الترجيع وحقيقته وهو انه
اذا قال بعالي صوته الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر قال سرا بحيث يسمع نفسه ومن بقربه
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله
ثم يعود الى الجهر واعلاء الصوت فيقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله كذا في الاذكار وفي بعض الروايات خمس عشرة
كلمة فيكون مبنيا على عدم الترجيع موافقا لمذهبنا كما سيأتي تحقيقه ثم اعلم ان الاذان
الايذان وهو الاعلام واما الاذان المتعارف فهو من التأذين كالسلام من التسليم كذا في
المغرب والتحقيق ان الاذان لغة الاعلام قال الله تعالى واذان من الله ورسوله واشتقاقه
من الاذن بفتحتين وهو الاستماع وشرعا الاعلام لوقت الصلوة بالفاظ مخصوصة عينها
الشارع مثناة قال العلماء ويحصل من الاذان الاعلام بدخول وقت الصلوة ومكانها
والدعاء الى الجماعة واظهار شعار الاسلام والحكمة في اختيار القول دون الفعل بايقاد نار
وضرب طبل ونحوهما سهولة القول وتيسيره لكل احد في كل زمان ومكان مع ما تضمنه
من النطق بالذكر واستماعه والبعد عن التشبه باهل الكتاب قال ابن الهمام الاذان
سنة وهو قول عامة الفقهاء وكذا الاقامة وقال بعض مشايخنا واجب لقول محمد لو
اجتمع اهل بلد على تركه لقاتلناهم عليه عه امه اي رواه الاربعة واحمد وابن خزيمة كلهم
عن ابي محذورة مرفوعا علمني الاذان تسع عشرة كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة واعلم ان
ظاهر ايراد الشيخ قدس سره يقتضي ان قوله والاذان الى قوله معروف مرفوع في الكتب
المذكورة التي رقم عنها وليس كذلك لما عرفت من لفظ الحديث الا ان يحمل على النقل بالمعنى
وهو بعيد ذكره ميرك واقول بل هو متعين في اكثر ايراداته حيث يأتي بخلاصة معنى
الحديث وبالمقصود منه كما علم في اداب الدعاء واحوال الاجابة واوقاتها هذا قاله ابن

الهمام عن ابي محذورة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه الاذان الله اكبر الله اكبر
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله
ثم يعود فيقول اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين حي على الصلوة
الحديث رواه مسلم هكذا والتكبير في اوله مرتان وبه يستدل مالك ورواه ابو داود والنسائي
والتكبير في اوله اربع واسناده صحيح وقال صاحب الهداية ولا ترجيع في المشاهير قال
ابن الهمام منها حديث عبد الله بن زيد بجميع طرقه واخرجه الدارقطني بسند فيه عبد
الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال قام رجل من الانصار عبد الله بن زيد يعني الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايت في النوم كان رجلا نزل من
السماء عليه بردان اخضران نزل على حائط من المدينة فاذن مثنى مثنى ثم جلس قال
ابو بكر بن عياش على نحو من اذاننا اليوم قال علمها بلالا فقال عمر رايت مثل الذي راى
ولكنه سبقني ولابي داود وابن خزيمة عن عبد الله بن زيد قال لما امر النبي صلى الله
عليه وسلم بالناقوس ليعمل ليضرب به الناس لجمع الصلوة طاف بي وانا نائم رجل يحمل
ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال ما تريد به فقلت ندعو به الى الصلوة
قال افلا ادلك على ما هو خير من ذلك قلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر
اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا
رسول الله فساقه بلا ترجيع قال ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال ثم تقول اذا اقمت
الصلوة الله اكبر الله اكبر فساق الاقامة قال ابن الهمام فترجح عدم الترجيع لان
حديث عبد الله بن زيد هو الاصل في الاذان وليس فيه ترجيع **ويزاد في اذان
الصبح الصلوة خير من النوم مرتين دقطمه** اي رواه ابو داود عن ابي محذورة
والدارقطني وابن خزيمة عن انس بلفظ من السنة اذا قال المؤذن في اذان الفجر حي
على الفلاح قال الصلوة خير من النوم مرتين وقول الصحابي من السنة كذا حكمه حكم
المرفوع على الاصح ذكره ميرك وقال ابن الهمام على الصحيح لكنه لا يخرج عن كونه موقوفا
فكان الاظهر ان ياتي برمز ليعرف انه موقوف وقال ابن الهمام روى ابن ماجة عن
سعيد بن المسيب عن بلال انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوذنه بصلوة الفجر
فقيل هو نائم فقال الصلوة خير من النوم مرتين فاقرت في تاذين الفجر وابن المسيب
لم يدرك بلالا فهو منقطع وهو حجة عندنا بعد عدالة الرواة وثقتهم على انه روى
في حديث ابي محذورة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاذا كان اي الاذان في
صلوة الصبح قلت الصلوة خير من النوم الصلوة خير من النوم الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله رواه ابو داود والنسائي وفي معجم الطبراني الكبير عن بلال انه اتى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوذنه بالصبح فوجده راقدا فقال الصلوة خير من
النوم مرتين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما احسن هذا يا بلال اجعله
في اذانك **واذا سمع** اي احد **المؤذن** اي اذانه **فليقل** اي السامع **كما يقول** اي المؤذن
قال القاضي عياض اختلفوا هل يقول عند سماع كل مؤذن ام الاول فقط ويستحب اجابة

المؤذن لكل من سمعه من متطهر ومحدث وجنب وحائض وغيرهما ممن لا مانع له **ع ي** اي
رواه الجماعة وابن السني كلهم عن ابي سعيد الخدري **وبعد الحيعلة** اي بعد كل من قوله حي على
الصلوة وحي على الفلاح **لا حول ولا قوة الا بالله** اي يقولها قال التوربشتي العرب اذا كثر
استعمالهم في الكلمتين ضموا بعض حروف احديهما الى بعض مثل الحوقلة والهيللة والحيعلة
وهي مركبة من حي على وكذا والمراد هنا قول حي على الصلوة حي على الفلاح وفي المغرب حي من
اسماء الافعال ومنه حي على الفلاح اي هلم وعجل الى الفوز وقال الطيبي لما قيل حي اي اقبل
قيل له على اي شيء اجيب على الصلوة ذكر نحوه في الكشاف في قوله تعالى هيت لك واقبل
يعدي بعلى يقال اقبل عليه بوجهه قال تعالى واقبلوا عليهم ماذا تفقدون فالرجل
اذا دعي بالحيعلتين كانه قيل له اقبل بوجهك وجملتك على الصلوة عاجلا وعلى الفلاح
اجلا فاجاب بان هذا امر عظيم وخطب جسيم فكيف اطيق هذا مع ضعفي وتشتت احوالي
ولكني اذا وفقني الله تعالى بحوله وقوته لعلي اقوم بها قال المظهر لا حول اي لا حيلة
في الخلاص عن المكروه ولا قوة على الطاعة الا بتوفيق الله تعالى وفي فتح الباري شرح البخاري
ان هذا هو المشهور عند الجمهور لكن في بعض الاحاديث كما سياتي ما يقتضي ان يقال هنا
ايضا ما قال المؤذن حي على الصلوة حي على الفلاح فيحتمل ان يكون ذلك من الاختلاف المباح
فيقول تارة كذا وتارة كذا والجمع بين الحيعلة والحوقلة وجه للحنابلة قلت وهو وجه وجيه
وجمع نبيه **خ م دس** اي رواه البخاري عن معاوية ومسلم وابي داود والنسائي عن عمر
اذا قال ذلك اي مثل مقال المؤذن **من قلبه دخل الجنة م دس** اي رواه مسلم وابو داود
والنسائي عن عمر ايضا لكن ليس لفظ ذلك في الحديث بل فيه واذا قال لا اله الا الله قال
لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة فالظاهر ان من قلبه متعلق بقوله لا اله الا الله لا بالمجموع
لكن روى النسائي وابن حبان من حديث ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام بلال ينادي فلما سكت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال مثل ما قال
هذا يقينا دخل الجنة ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ذكره ميرك **من قال حين يسمع المؤذن**
اي صوته او قوله **اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه** وفي نسخة بصيغة الفاعل وهو معلوم
م عري اي رواه مسلم والاربعة وابن السني عن سعد بن ابي وقاص **من قال مثل مقالته**
اي مثل قوله **يعني المؤذن** هذا من كلام الراوي اي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالضمير في مقالة المؤذن **وشهد مثل شهادته** تخصيص بعد تعميم **فله الجنة ص**
اي رواه ابو يعلى عن انس **وكان** اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **اذا سمع المؤذن
يتشهد** اي يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله **قال** اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم **وانا وانا** اي وانا اشهد ايضا قال ميرك هو عطف على قول المؤذن اشهد على تقدير
العامل لا الاستجابة اي وانا اشهد كما تشهد والتكرير في وانا راجع الى الشهادتين وفيه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان مكلفا بان يشهد على رسالته كسائر الامة انتهى ويمكن
ان يكون التكرير للتاكيد في كل من الشهادتين **د حب مس** اي رواه ابو داود وابن حبان

والحاكم عن عايشة ثم ليصل بسكون لام الامر وبكسر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ثم يسال الله بالرفع اي ثم هو يسئل وفي نسخة بالكسر للالتقاء على انه مجزوم عطفا على
مدخول لام الامر كما هو الظاهر اي ثم ليطلب من الله تعالى له اي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
الوسيلة اي الدرجة الجلية والمنزلة العلية ويدل عليه حديث الامام احمد بن ابي سعيد
مرفوعا الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فاسئلوا الله ان يوتيني الوسيلة وهي
في الاصل ما يتوسل به فما يتقرب اليه قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وقال المولف يعني للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي القرب من الله عز وجل قيل هي
الشفاعة يوم القيمة وقيل هي منزل من منازل الجنة كما جاء في الحديث واصل الوسيلة
القرب والوصلة م د ت س ي اي رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن السني كلهم من
حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم
الموذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فان من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان
اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة ذكره ميرك فما في بعض هوامش الحصن
من اسناد الحديث الى عبد الله بن عمر بن الخطاب تصحيف وتحريف يقول اي مجيب الموذن
بعد اجابته اللهم رب هذه الدعوة التامة اي المستحق ان يوصف بها كما قال تعالى
له دعوة الحق وهي بفتح الدال ومعناها الدعاء والتامة التي لا تغيرها ملة ولا تنسخها
شريعة وقال المولف وصفها بالتمام لانها ذكر الله تعالى ويدعى بها الى عبادة الله تعالى
وهو الذي يستحق صفة الكمال والتمام والصلوة القايمة اي الثابتة الدايمة قال التيمي
فيه الحض على الدعاء في اوقات الصلوة حين تفتح ابواب السماء للرحمة وفي رواية
البيهقي اللهم اني اسئلك بحق هذه الدعوة الخ فقيل يحتمل ان يراد بها الفاظ الاذان اذ
يدعى بها الشخص الى عبادة الله ووصفت بالتمام لانها كلها جامعة للعقايد الايمانية
من العقليات والنقليات علمية وعملية اولان هذه الاشياء وما والاها هي التي تستحق
صفة الكمال والتمام وما سواها من الامور الدنيوية في معرض الزوال والنقص والفساد
اولانها مجتنبة عن التغيير والتبديل باقية الى النشور وقيل المراد بها دعوة التوحيد
لقوله تعالى له دعوة الحق وقيل الدعوة التوحيد تامة لان الشرك نقص وقال ابن التين
وصفت بالتمام لان فيها اتم القول وهو لا اله الا الله وقال الطيبي من اوله الى قوله محمد
رسول الله هي الدعوة التامة والحيعلة هي الصلوة القايمة في قوله ويقيمون الصلوة انتهى
والاظهر ان المراد بالصلوة المعهودة المدعو اليها حينيذ كما ذكره ميرك ات محمدا اي
اعطه الوسيلة والفضيلة اي المرتبة الزايدة على ساير الخلايق او منزلة اخرى او تفسير
للوسيلة وابعثه مقاما محمودا اي في مقام محمود يحمد القايم فيه وهو مطلق في كل
ما يجلب الحمد من انواع الكرامات وفي رواية النساي وابن حبان المقام المحمود فان قلت
ما وجه نصبه لامتناع ان يكون مفعولا فيه لانه مكان غير مبهم فلا يجوز ان يقدر في
فيه قلت هو مشابه للمبهم فله حكمه ويجوز ان يلاحظ في البعث معنى الاعطاء فيكون

مفعولا

مفعولا ثانيا ويحتمل ان يكون منصوبا على المصدرية اي ابعثه يوم القيمة فاقمه مقاما
محمودا او ضمن ابعثه معنى اقمه او على انه مفعول له ومعنى ابعثه اعطه ويجوز ان يكون
حالا اي ابعثه ذا مقام محمود هكذا قرره صاحب الكشاف في قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا الذي وعدته صفة للمقام ان قلنا المقام المحمود صار علما لذلك
المقام او بدل او نصب على المدح بتقدير اعني او رفع بتقدير هو وعلى الرواية التي وقع فيها
المقام المحمود باللام لا اشكال ويكون صفة اذ لا يجوز ان يكون الموصول صفة للنكرة قيل
وانما نكره للتعظيم والتفخيم كانه قيل مقاما اي مقام مقاما يغبطه الاولون والاخرون
محمودا يكل عن وصفه السنة الحامدين والمعنى الذي وعدته في قولك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا فقيل المقام المحمود هو اجلاسه على العرش وقيل على الكرسي وعلى صحة هذين
القولين لا ينافي القول الاشهر الذي عليه الاكثر وهو مقام الشفاعة لاحتمال ان يكون الاجلاس
علامة الاذن في الشفاعة ويحتمل ان يكون المراد المقام المحمود الشفاعة كما هو المشهود
وعليه الجمهور وان الاجلاس هو المنزلة المعبر عنها بالوسيلة او الفضيلة وروى عن ابن
عباس انه قال في هذه الاية مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون تسال فتعطى وتشفع
فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
هو المقام الذي اشفع فيه لامتي اي خاصة ولاهل القيمة عامة لتعجيل الحساب والاراحة
من العذاب لطول الوقوف وضيق المقام والجام العرق والخجالة والتشوير واللام المعبر عنها
بالشفاعة الكبرى خ عه حب سني اي رواه البخاري والاربعة وابن حبان والبيهقي
في السنن الكبير له كلهم عن جابر بن عبد الله الانصاري انك لا تخلف الميعاد اي الوعد
وكذا الوعيد فهو من باب الاكتفاء واقتصر على الاول لاقتضاء المقام فتامل فانه موضع زلل
ومقام خطل سني اي رواه البيهقي في السنن الكبير له عنه ايضا ما من مسلم يسمع النداء
اي الاذان او نداء الموذن فيكبر اي يقول الله اكبر ويكبر اي حين كبر الموذن ويقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد وفي نسخة صحيحة ويشهد ان محمدا رسول الله اي حين
ياتي الموذن بالشهادتين ثم يقول اي بعد تكميل اجابة الموذن اللهم اعط محمدا الوسيلة
والفضيلة واجعله في الاعلين بفتح اللام والنون جمع الاعلى على ان اصله الاعليين
بعد قلب الواو ياء ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقاء
الساكنين وقوله درجته بالنصب على ان يكون بدلا من الضمير المتصل في اجعله اي اجعل
درجته في الاعلين اي فيما بينهم وفي بعض النسخ بالرفع فجملة في الاعلين درجته مفعول
ثان لاجعله اي اجعل بصيغة ان درجته في درجة الاعلين وفيه تكلف بل تعسف وكذا
الحال في قوله وفي المصطفين محبته وفي المقربين ذكره الا وجبت اي ثبتت له
الشفاعة اي الخاصة يوم القيمة ط اي رواه الطبراني عن ابن مسعود من قال حين
ينادي المنادي اي يوذن الموذن اللهم رب هذه الدعوة القايمة اي الثابتة
الدايمة والصلوة النافعة اي في الدنيا الرافعة في العقبى صل على محمد وارض عني
وفي نسخة عنه وفي اخرى وارضه عني رضا وهو مقصور يكتب بالالف لانه واوي

ثلاثي وفي نسخة بالمد يقال رضيت عنه رضًا بالقصر مصدر محض والاسم الرضاء بالمد
والظاهر هنا المعنى المصدري لا تسخط بالخطاب وفي نسخة بالغيبة وهي ملايم لنسخة ارض
عني اي لا تغضب بعده اي بعد ذلك الرضا. استجاب الله دعوته جواب للشرط اطس ي
اي رواه احمد والطبراني في الاوسط وابن السني كلهم عن جابر من نزل به كرب اي حزن ياخذ
بالنفس على ما في القاموس او شدة اي بلية شديدة ومحنة عظيمة فهي اعم من الكرب
فاو للتنويع فقول الحنفي شك من الراوي او تخيير منه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس في
محله فليتحين المنادي قال المولف اي يطلب حين نداء المنادي بالصلوة وهو الاذان
والحين الوقت فاذا كبر اي المؤذن كبر اي السامع واذا تشهد اي المؤذن تشهد اي السامع
واذا قال اي المؤذن حي على الصلوة قال اي السامع حي على الصلوة واذا قال حي على
الفلاح قال حي على الفلاح ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة الصادقة المستجاب
لها اي الدعوة والجار سد مسد فاعل المستجاب دعوة الحق بالجر على انها بدل من هذه
الدعوة وهو الاظهر وبالنصب على تقدير اعني وبالرفع على انها خبر مبتدا محذوف هو
هي وكلمة التقوى عطف عليها وهي كلمة الشهادة كما فسر بها صلى الله تعالى عليه
وسلم قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى على ما رواه الترمذي وغيره واضافة الكلمة الى
التقوى لانها سببها يعني سبب الوقاية من النار او كلمة اهلها احينا عليها اي على
قولها واعتقادها والعمل بمقتضاها من التقوى وامتنا عليها قولا واعتقادًا وابعثنا
اي احشرنا عليها وهذا تاكيد والا فكما يموت يبعث واجعلنا من خيار اهلها
اي الكاملين في مراعاتها احياء وامواتًا حالان وفي رواية ابن السني محيا ومماتا
اي حيوة وموتا او في زمنهما ثم يسئل الله حاجته سي اي رواه الحاكم وابن السني
عن ابي امامة والدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد اي مستجاب كما في رواية ابن حبان
د ت س حب ص اي رواه ابوداود والترمذي والنسائي وابن حبان وابو يعلى كلهم عن
انس فادعوا اي الله كما في نسخة ص اي رواه ابو يعلى عنه ايضا زيادة على ما سبق
فسلوا الله العافية في الدنيا والاخرة ت اي روى الترمذي عنه ايضا هذه الزيادة
قال المنذري زاد الترمذي في رواية قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية
في الدنيا والاخرة والاقامة اي الاعلام بالشروع في الصلوة وهي بالفاظ مخصوصة
عينها الشارع وامتازت عن الاذان بالشروع الله اكبر الله اكبر اي مرتين وفي
الوصل بضم الراء على انه مرفوع وهو ظاهر او بفتح بناء على معاملة سكونه الوقفي معاملة
المجزوم اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلوة حي على
الفلاح اي مرة مرة قد قامت الصلوة قد قامت الصلوة اي مرتين قال الخطابي
مذهب عامة العلماء انه يكرر قد قامت الصلوة الا مالكا فان المشهور عنه انه لا يكرر
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله وهذا الافراد في الاقامة عند الشافعي ومن تبعه
واما عند علمائنا الحنفية فافراد الاقامة منسوخ بحديث ابي محذورة المكي الذي
رواه اصحاب السنن الاربعة كما سياتي وفيه تثنية الفاظ الاقامة وتربيع التكبير

في اولها

في اولها وهو متاخر عن حديث انس المقتضي لافرادها المخرج في الصحيح ا د ق مه ت
اي رواه احمد وابوداود وابن ماجة وابن خزيمة والترمذي كلهم عن عبد الله بن زيد
المدني الانصاري الخزرجي الذي ارى الاذان ولا يظهر وجه تاخير رمز الترمذي فتامل
او هي اي الاقامة كالاذان اي كالفاظه في جميع الاوقات والاحوال الا في الترجيع اي
الوارد في بعض الطرق حديث ابي محذورة قال المولف وهي الترديد يريد قول المؤذن
في الشهادتين اولا يخفض صوته ثم يرفع بهما صوته وزيادة قد قامت الصلوة قد قامت
الصلوة ا عه مه اي رواه احمد والاربعة وابن خزيمة عن ابي محذورة قال علمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان خمسة عشر كلمة والاقامة سبع عشرة كلمة الحديث
ذكره ميرك واذا قام الى الصلوة المكتوبة قال المولف اي المفروضة التي كتبها الله تعالى
اي فرضها على عباده حب ت اي رواه ابن حبان والترمذي عن ابي رافع قال م ع حب
اي رواه مسلم والاربعة وابن حبان عن علي بعد التكبير م ت اي رواه مسلم والترمذي
عن علي فتامل وجه التطبيق بين الروايات والرواة وجهت وجهي بسكون الياء
وفتحها اي جعلت ذاتي متوجهة للذي اي الى الذي فطر السموات والارض اي خلقهما
من غير مثال سبق وقال ميرك اي توجهت بالعبادة بمعنى اخلصت عبادتي له وقصدته
بعبادتي بخوه حنيفا حال من فاعل وجهت قال المولف الحنيف المايل الى الاسلام
الثابت عليه وهو عند العرب من كان على دين ابراهيم عليه السلام انتهى وفي المهذب
الحنيف المسلم فقوله مسلمًا على ما في رواية ابن حبان تاكيد له ويمكن ان يكون معناه
منقادا او مخلصًا كما في قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله ومنه قوله تعالى لابراهيم عليه السلام
اسلم قال اسلمت لرب العالمين وما انا من المشركين حال مقررة لمضمون الجملة السابقة
ان صلاتي وهي العبادة المعروفة ونسكي اي وجميع طاعاتي وقيل ديني وقيل قرباني
وذبحي وقيل حجي وعمرتي ومحياي بفتح الياء ويسكن ومماتي بالسكون ويفتح اي
حيوتي وموتي لله يتعلق بالكل اي صلاتي ونسكي خالص لوجه الله ومحياي ومماتي
لله حتى انه خالقهما ومدبرهما لا تصرف لغيره فيهما رب العالمين اي مربيهم ومصلحهم
ومدبر امورهم لا شريك له اي في جميع ما ذكر وبذلك اي وبالاخلاص امرت وانا من
المسلمين وفي رواية ابي داود وانا اول المسلمين قاله ابن الهمام يقول وانا من المسلمين
ولو قال اول المسلمين قيل تفسد صلوته للكذب وقيل لا وهو الاولى لانه تال لا مخبر
اقول او راو عن المخبر وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انت الملك لا اله الا
انت اثبات الالهية المطلقة لله تعالى على سبيل الحصر بعد اثبات الملك له كذلك
في انت الملك لما دل عليه تعريف الخبر باللام ترقيا من الادنى الى الاعلى على طبق
قوله ملك الناس اله الناس وانما اخرت الربوبية في قوله انت ربي لتخصيص الصفة
وتقييدها بالاضافة الى نفسه واخراجها عن الاطلاق وانا عبدك تاكيد لما
قبله ظلمت نفسي اي بالمخالفة واعترفت بذنبي اي طلبا للمغفرة فاغفر لي
ذنوبي جميعًا اي صغيرها وكبيرها انه لا يغفر الذنوب اي جميعًا الا انت ايماء

الى قوله سبحانه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا واهدني اي ارشدني لاحسن الاخلاق اي للاخلاق الحسنة الظاهرة والباطنة
لا يهدي لاحسنها الا انت اشعارا بان الاستقلال للعقل في معرفة حقايق الاشياء وتحسين
الافعال والاحوال واصرف اي ادفع عني سيئها اي الاخلاق السيئة لا يصرف عني سيئها
الا انت لبيك وسعديك سبق الكلام عليهما والخير اي افراد الخير كله اي جميعه في يديك
اي في قدرتك وذكر اليد والتثنية عبارة عن غاية التصرف ونهاية كمال القدرة وفي نسخة
بيدك والاول ابلغ اي الكل عندك كالشيء الموثوق به المقبوض عليه يجري بمجرى قضائك
وقدرك لا يدرك من غيرك ما لم تسبق به كلمتك والشر ليس اليك اي ليس اليك قضاؤه
فانك لا تقضي الشر من حيث هو شر بل لما يصحبه من الفائدة الراجحة فالمقضي بالذات
هو الخير والشر داخل في القضاء بالعرض وقيل معناه ان الشر ليس شرا بالنسبة اليه وانما هو
شر بالنسبة الى الخلق وقال المص معناه عند اهل الحق من السلف والخلف ان جميع ما يكون
من خير وشر ونفع وضر من الله سبحانه وتعالى وبارادته وتقديره فالتقدير والشر
لا يتقرب به اليك او لا يصعد اليك بل يصعد الكلم الطيب او لا يضاف اليك ادبا فلا يقال
يا خالق الشر وان كان خالقه كما لا يقال يا خالق الكلاب والخنازير وان كان خالقهما
انا بك اي بك الوذ او اعتمد او اعوذ بك واليك اي راجع او اتوجه او اتوب اليك او بك
وجدت واليك انتهى فانت المبدا والمنتهى وقيل استعين بك والتجئ اليك وقيل انا
موفق بك وبتوفيقك علمت والتجائي وانتمائي اليك تباركت اي تعظمت وتمجدت
او جئت بالبركة واصل الكلمة للدوام والثبات وتعاليت اي عما يتوهمه الاوهام
وتصوره العقول والافهام ولا تستعمل هذه الكلمة الا لله تعالى استغفرك واتوب
اليك م عه حب ط اي رواه مسلم والاربعة وابن حبان والطبراني كلهم عن علي وابن
حبان والطبراني عن ابي رافع ايضا قال صاحب الهداية ان ابا يوسف قال يضم الى
قوله سبحانك اللهم وجهت وجهي وهو مخير في البداية بايهما شاء لروايته على انه
عليه السلام كان يقول ذلك قال ابن الهمام ان كان المراد انه كان يجمع بينهما فالاستدلال
وان كان المراد انه كان يقول التوجيه لم يتم لانه اعم من افراده وضمه فيجوز كونه كان
يفتتح احيانا بهذا واحيانا بذاك فلا يفيد سنية الجمع والثابت في حديث مسلم
ما ظاهره الافراد فكان الاولى ان يقول لرواية جابر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
انه كان اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله غيرك وجهت وجهي لله رب العالمين اخرجه البيهقي كذا انتهى ويستفاد
منه تقديم التسبيح على التوجيه واما ما اختاره بعض المشايخ من قراءة وجهت
وجهي قبل الشروع في النية وهو مخالف في الرواية والدراية ولما يلزم منه تاخير
التكبيرة عن الاقامة عند قيام الجماعة اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
بين المشرق والمغرب الخ بصيغة المفاعلة للمبالغة لعدم صحة المغالبة
والخطايا اما ان يراد بها السابقة فمعناه المحو والغفران لما حصل منها او اللاحقة

فمعناه اذا قدر لي ذنب فبعد بيني وبينه وهو مجاز لان حقيقة المباعدة انما هو في
الزمان وموقع التشبيه ان التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكانه اراد ان لا يبقى لها
من اقتراب بالكلية وكرر لفظ بين هنا ولم يكرر بين المشرق والمغرب لان العطف على
الضمير المجرور يعاد فيه الجار اللهم اغسل خطاياي اي امحها وفي رواية مسلم اغسلني
من خطاياي اي طهرني من ذنوبي بالماء والثلج والبرد بفتحتين وهو ما نزل من السماء
مدورا منجمدا قال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذي يتكرر عليه
ثلاثة اشياء منقية يكون في غاية النقاء ويحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه
الاشياء مجاز عن صفة يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انتهى
وقيل الغسل البالغ انما يكون بالماء الحار فلم ذكر ذلك فاجاب محيي السنة بان معناه
طهرني من الذنوب وذكرهما مبالغة في التطهير لا انه يحتاج اليهما وقال الخطابي
هذه امثال ولم يرد بها اعيان هذه المسميات وانما اراد بها التاكيد في التطهير
من الخطايا والمبالغة في محوها عنه وقال التوربشتي ذكر انواع المطهرات المنزلة من
السماء التي لا يمكن حصول الطهارة الا باحدها تبيانا لانواع المغفرة التي لا مخلص من
الذنوب الا بها اي طهرني من الخطايا بانواع مغفرتك التي هي في تمحيص الذنوب بمثابة
هذه الانواع الثلاثة في ازالة الارجاس ودفع الاحداث والانجاس قال الطيبي يمكن ان
يقال المطلوب من ذكر الثلج والبرد بعد ذكر الماء طلب شمول الرحمة وانواع المغفرة
بعد العفو لاطفاء حرارة عذاب النار التي هي في غاية الحرارة من قولهم برد الله مضجعه
اي رحمه ووقاه عذاب النار وقال ميرك الاقرب ان يقال جعل الخطايا بمنزلة نار جهنم
فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل تاكيدا ويحتمل ان يكون في الدعوات الثلاث اشارة
الى الازمنة الثلاثة فالمباعدة للمستقبل والغسل للماضي والتنقية للحال وكان تقديم
المستقبل للاهتمام بدفع ما سياتي قبل رفع ما حصل انتهى والتنقية ستاتي في الرواية
الاتية خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن
ابي هريرة سبحانك اللهم نصب سبحان على المصدر كما ذكره المظهر وقد تقدم وبحمدك
اي انزهك تنزيها وانا مشتغل بحمدك او اشتغل بحمدك قال الزجاج اي وبحمدك سبحتك
قال الطيبي كلامه محتمل لمعنيين الاول ان يكون الواو للحال والثاني ان يكون عطف
جملة فعلية على مثلها اذ التقدير اسبحك تسبيحا مقيدا بشكرك وعلى التقديرين اللهم
معترضة والباء في بحمدك اما سببية والجار متصل بفعل مقدر او الصاقية والجار
والمجرور حال من فاعله تبارك اسمك اي عظمت وكثرت بركة اسمك في السموات
والارض اذ وجد كل خير من ذكر اسمك وجعلت البركة في كل موضع ذكر او كتب اسمك
فيه وفي رواية وتبارك اسمك وتعالى اي تعظم عن ادراك الوهم وارتفع عن مقام
الفهم جدك اي عظمتك وقيل تعالى تفاعل من العلو اي علا ورفع عظمتك على
عظمة غيرك غاية العلو والرفعة ولا اله غيرك دت ق سن ط مو م اي رواه
ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم والطبراني كلهم عن عائشة والطبراني عن

انس مرفوعا ورواه مسلم موقوفا عن عمر قال ميرك والمحققون على انه روي من اوجه كلها ضعيفة
قلت لكن يقوي بعضها ببعض فيصل الى حد الحسن فيحتج به وقال ابن الهمام روى البيهقي
عن انس وعن عائشة وابي سعيد الخدري وجابر وعمر وابن مسعود الاستفتاح سبحانك
اللهم وبحمدك الى اخره مرفوعا الا عمر وابن مسعود فانه اي البيهقي وقفه على عمر ورفعه الدار
قطني عن عمر ثم قال اي الدارقطني المحفوظ عن عمر من قوله وفي صحيح مسلم عن عبدة وهو ابن
ابي لبابة ان عمر بن الخطاب كان يجهر بهؤلاء الكلمات ورواه ابو داود والترمذي عن
عائشة وضعفاه ورواه الدارقطني عن عثمان من قوله ورواه سعيد بن منصور عن ابي
بكر الصديق من قوله وفي ابي داود عن ابي سعيد كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام
من الليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك ثلاثا تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله
غيرك ثم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ثلاثا ثم يقول الله اكبر كبيرا ثلاثا اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ واخرجه الترمذي والنسائي
وابن ماجة قال الترمذي وحديث ابي سعيد اشهر حديث في هذا الباب وقال ايضا
قد تكلم في اسناد حديث ابي سعيد كان يحيى بن سعيد يتكلم في علي بن علي وقال احمد
لا يصح هذا الحديث انتهى وعلي بن علي بن نجاد بن رفاعة وثقه وكيع وابن معين وابو
زرعة وكفى بهم ولما ثبت من فعل الصحابة كعمر وغيره الافتتاح بعده عليه السلام
بسبحانك اللهم مع الجهر به لقصد تعليم الناس ليقتدوا ويأتسوا كان دليلا على انه
الذي كان عليه عليه السلام اخر الامر او انه كان الاكثر من فعله وان كان رفعه اقوى
على طريق المحدثين الا يرى انه روي في الصحيحين من حديث ابي هريرة انه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يسكت هنيهة قبل القراءة بعد التكبير فقلت بابي انت وامي يا رسول الله
ارأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي
كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من
الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد وهو اصح من الكل لانه متفق
عليه ومع ذلك لم يقل بسنيته عينا احد من الاربعة والحاصل ان غير المرفوع او المرفوع
المرجوح في الثبوت عن مرفوع اخر قد يقدم على عديله اذا اقترن بقرائن تفيد انه صحيح
عنه عليه السلام مستمر عليه الله اكبر كبيرا قيل حال مؤكدة نحو زيد ابوك عطوفا
وقيل منصوب باضمار فعل كانه قيل الله اكبر اكبر كبيرا وقيل هو منصوب على القطع
من اسم الله سبحانه ذكره في النهاية والحمد لله كثيرا صفة مصدر محذوف كما جاء
في رواية حمدا كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا منصوبان على الظرفية اي اول
النهار واخره او اول الملوين او المراد بهما الدوام كما قيل في قوله تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا وقيل خصا بالذكر لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما وكان المقصود
تنزيهه تعالى في جميع الاوقات لكن خصهما بالذكر من بينها لزيادة الاهتمام بشأنهما
اولانهما محل الحدوث والافول المناسبة لهما تنزيه الرب عنهما م ت س اي رواه مسلم
والترمذي والنسائي كلهم عن ابن عمر الحمد لله حمدا كثيرا طيبا اي طاهرا الرياء فيه ولا

سمعة ولا غيرهما من الامور المخلة الخبيثة مباركا م د س اي رواه مسلم وابو داود
والنسائي عن انس فيه د س اي رواه ابو داود والنسائي هذه الزيادة عنه ايضا اللهم
باعد بيني وبين ذنبي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني اي طهرني ونظفني
من خطيئتي اي من اثرها بالمحو كما نقيت الثوب من الدنس بفتحتين اي الوسخ ط
اي رواه الطبراني عن سمرة بن جندب وفي صلوة التطوع د اي رواه ابو داود عن
جبير بن مطعم الله اكبر كبيرا ثلاثا الحمد لله كثيرا ثلاثا سبحان الله بكرة واصيلا
ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان وزاد ابن ماجة والبيهقي في السنن الكبير لفظ الرجيم
ثم قوله من نفخه ونفثه وهمزه بدل من الشيطان فقيل نفخه كبره لان المتكبر كان
الشيطان ينفخ فيه بالوسوسة فيعظمه في عينه ويحقر الناس عنده والنفث عبارة
عن الشعر لانه ينفثه الانسان من فيه كالرقية وهمزه الموتة وهي نوع من الجنون والصرع
يعتري الانسان فاذا افاق رجع اليه كمال عقله كالنائم والسكران هكذا جاء في الحديث
تفسيرها كما ذكره بعضهم وقال الطيبي ان كان هذا التفسير من متن الحديث فلا معدل
عنه وان كان من بعض الرواة فالانسب ان يراد بالنفث السحر لقوله تعالى ومن شر النفاثات
في العقد وان يراد بالهمز الوسوسة لقوله تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين وهي
خطراتهم فانهم يغرون الناس على المعاصي د ق حب مس مص سي اي رواه ابو داود وابن
ماجة وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة والبيهقي في السنن الكبير كلهم من حديث جبير
ابن مطعم سبحان ذي الملكوت هو الملك وزيدت التاء للمبالغة والكثرة كما يقال
رحموت ورهبوت واذا جمع بين الملك والملكوت يفسر الاول بظاهر الملك والثاني بباطنه
او الاول بالعالم السفلي والثاني بالعلوي والمراد بالملكوت هنا اعم منهما كما في قوله تعالى
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والجبروت فعلوت ايضا للمبالغة من
الجبر وهو القهر من الصفات الافعالية والكبرياء اي الذاتية والعظمة اي الصفاتية
طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن حذيفة واذا قال الامام غير المغضوب عليهم
ولا الضالين فليقل المأموم امين قال ابن الهمام وهو الاعم من كونه في السرية اذا سمعه
او في الجهرية وفي السرية منهم من قال يقوله ومنهم من قال لا لان ذلك الجهر لا عبرة به
وعن الهند واني يؤمن لظاهر الحديث اذا امن الامام فامنوا فانه من وافق تامينه تامين
الملائكة غفر الله له ما تقدم من ذنبه متفق عليه ثم هو بالمد والتخفيف في جميع الروايات
وعن جميع القراء لكن جوز ورش طوله وتوسطه ايضا وحكى الواحدي عن حمزة والكسائي
الامالة ويجوز قصره ومنه قول الشاطبي امين وامنا للامين بنزهها قال صاحب
الهداية والتشديد خطأ وفي التجنيس تفسد به لانه ليس بشيء وقيل عندهما لا تفسد
وعليه الفتوى وقال الحلواني له وجه لان معناه ندعوك قاصدين اجابتك لان معنى
امين قاصدين يعني في معنى قوله تعالى ولا امين البيت الحرام ثم اعلم ان امين اسم
فعل ويفتح في الوصل لانها مبنية بالاتفاق ويجوز الوقف عليه مدا وقصرا وتوسطا
ومعناه اللهم استجب عند الجمهور وقيل اللهم امنا وقيل افعله وقيل كذلك يكون

يجيبه الله من الاجابة وهو مجزوم على جواب الامر والضمير راجع الى الدعاء م د س ق اي
رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي موسى الاشعري واذا امن
الامام فليؤمن المأموم اي فليقل امين وهو جواب لاذا امن وافق تعليل للامر بالتامين
ومتضمن للخبر عن تامين الملائكة كما يدل عليه رواية البخاري اذا امن القاري فامنوا
فان الملائكة تؤمن فمن وافق تامينه اي من الامام والمأموم تامين الملائكة غفر له
ما تقدم من ذنبه خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة وفي بعض طرق الحديث
زيادة وما تاخر وهي زيادة شاذة لها طرق اخرى ضعيفة ولما قال صلى الله تعالى
عليه وسلم امين مد بها اي بكلمة امين في اولها وفي اخرها صوته اد ت مص
اي رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ابي شيبة كلهم عن وائل بن حجر رفع بها صوته
د اي رواه ابو داود عنه ايضا وكان له روايتين ولعل رفعه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان تعليما ولما علموا طريقته اخفاه وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث النبوية والروايات
الفقهية فان العلماء الحنفية على انه يسن الاخفاء في التامين قال ابن الهمام روى
احمد وابو يعلى والطبراني والدارقطني والحاكم في المستدرك من حديث شعبة عن
علقمة بن وائل عن ابيه انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ غير المغضوب
عليهم ولا الضالين قال امين واخفى بها صوته ورواه ابو داود والترمذي وغيرهما
من حديث سفيان عن وائل بن حجر وذكر الحديث وفيه رفع بها صوته فقد خالف سفيان
شعبة في الرفع وفيه علة اخرى ذكره الترمذي في علله الكبير وقد رجح الدارقطني
وغيره رواية سفيان بانه احفظ وقد روى البيهقي عن شعبة في الحديث رافعا صوته
ولما اختلف في الحديث عدل صاحب الهداية الى ما روى عن ابن مسعود انه كان يخفي
فانه يؤيد ان المعلوم منه عليه السلام الاخفاء قال ابن الهمام ولو كان الي في هذا شي
لوفقت بان رواية الخفض يراد بها عدم القرع العنيف ورواية الجهر بمعنى قولها
في زير الصوت وذيله ويدل على هذا قوله وكان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
قال امين يسمع من السمع او الاسماع من يليه اي يقرب من الصف الاول د ق اي
رواه ابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة فيرتج بتشديد الجيم افتعال من الرج وهو
الحركة الشديدة على ما في النهاية اي يضطرب ويتحرك بها المسجد اي من رفع صوته
ق اي رواه ابن ماجة عنه ايضا قال ابن الهمام وارتجاجه اذا قيل في اليم فانه الذي
يحصل عنده دوي كما يشاهد في المساجد بخلاف ما اذا كان يقرع وعلى هذا فينبغي ان
يقال على هذا الوجه لا يقرع كما يفعله بعضهم انتهى وفيه انه لا قائل به ولا نظير له في
الشرع فظهر ان صاحب الهداية اعدل لانه عدل عن اختلاف فعلي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الى فعل الصحابي المعتبر اللازم على الدوام لترجيح الاخفاء مع ان الاصل عند التعارض
والتساقط على انه مؤيد ايضا بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولا شك ان امين
دعاء حقيقة او حكما والقياس ايضا يساعده فان سائر الاذكار والادعية يسن اخفاؤها
اتفاقا فكذا هذا والله اعلم وقال اي مرة واحيانا امين ثلاث مرات ط اي رواه

الطبراني عنه ايضا واذا ركع سبحان ربي العظيم بفتح الياء وليسكن م عه حب مس د اي
رواه مسلم والاربعة عن حذيفة وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر الجهني والبزار وكذا
ابو داود عن ابن مسعود واخرجه الترمذي والنسائي عن ابن مسعود ايضا ثلاثا د اي رواه البزار
عن ابن مسعود ايضا وذلك ادناه اي ادنى الكمال والكمال ان يزيد الى سبع مرات ذكره المظهر د
اي رواه ابو داود عن ابن مسعود ايضا سبحانك اللهم ربنا اي يا ربنا وبحمدك قيل فيه اضافة
الحمد الى الفاعل والمراد من الحمد لازمه مجازا وهو ما يوجب الحمد والى المفعول ويكون معناه
سبحت ملتبسا بحمدي لك اللهم اغفر لي خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجة عن عائشة سبحان الله وفي نسخة وسبحان الله وبحمده ثلاث مرات اط اي رواه
احمد والطبراني عن ابي مالك الاشعري اللهم لك ركعت وبك امنت اي في الباطن ولك
اسلمت اي في الظاهر خشع اي خضع وتواضع وانقاد لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي
بفتحتين واسناد الخشوع الى الامور التي ليس من شانها الادراك والتاثر كناية عن كمال الخشوع
والخضوع حتى كان تمام اعضائه خاشعة لربها م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
كلهم عن علي سبوح قدوس قال المؤلف هو بضم الفاء وتشديد العين وحكي فيهما الفتح وقال
ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فالضم فيهما اكثر وقال غيره
سبوح قدوس هو الله تعالى والمراد بهما المسبح والمقدس وفي المغرب سبح الله نزهه والسبوح
المنزه عن كل سوء ثم هما خبران لمبتدا محذوف تقديره ركوعي وسجودي لمن هو سبوح قدوس
اي منزه عن اوصاف المخلوقات وعن مشابهة الموجودات رب الملائكة والروح سبق ذكره
م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي كلهم عن عائشة ركع لك سوادي اي شخصي لانه يرى
اسود من بعيد وخيالي بفتح اوله وهو الشخص والطيف ايضا على ما في الصحاح وفي القاموس
الخيال ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة وشخص الرجل وطلعته انتهى فالمراد بالسواد
الظاهر وبالخيال الباطن اي ركع لك ظاهري وباطني وامن بك فؤادي بالهمزة اي قلبي
واما فواد بالواو فوجع القلب ابوء بنعمتك علي اي اعترف بها واقر بعجزي عن احصائها
والقيام بشكرها هذه يداي وما جنيت اي كسبت على نفسي وما موصولة او موصوفة
او مصدرية وهذه اشارة اما الى مجموع اليدين وما جناه واما الى كل منهما والمقصود
اظهار العجز والاعتراف بالتقصير ر اي رواه البزار عن ابن مسعود سبحان ذي الجبروت
والملكوت تقدم لكل مقدما ومؤخرا والكبرياء والعظمة د س اي رواه ابو داود والنسائي
عن عوف بن مالك الاشجعي واذا قام من الركوع قال سمع الله لمن حمده م عه ط اي رواه مسلم
والاربعة عن حذيفة بن اليمان والطبراني عن ابن مسعود قال النووي معنى سمع اجاب
اي من حمد الله متعرضا لثوابه استجاب الله له واعطاه ما تعرض له فقوله اللهم ربنا لك الحمد
لتحصيل ذلك بتكرير النداء على سبيل التعداد لزيادة التضرع خ م ت س د اي رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابو داود كلهم عن ابي هريرة ربنا ولك الحمد اي ادعوك
والحال ان الحمد لك لا لغيرك وقيل الواو للعطف على مقدر قال النووي ولفظ ربنا
على تقدير اثبات الواو متعلق بما قبله وتقديره سمع الله حمد نا يا ربنا ولك الحمد

فاستجب حمدنا خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة ايضا ربنا لك الحمد خ اي رواه
البخاري عنه ايضا قال ميرك في بعض الروايات بدون الواو وفي بعضها باثباتها والامران
جايزان ولا ترجيح لاحدهما في مختار الشافعية انتهى وقال ابن القيم في هدي صح عنه
صلى الله عليه وسلم ذلك كله واما الجمع بين اللهم والواو فلم يصح انتهى ولكن قال ابو المكارم
في شرح النقاية مختصر الوقاية في التحميد اربع روايات ربنا لك الحمد في القنية هو الصحيح
وقال الطحاوي هو الاصح وربنا ولك الحمد في العنية هو الاظهر واللهم ربنا لك الحمد في المحيط
هو الافضل واللهم ربنا ولك الحمد وهو الاحسن والكل المنقول عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كذا في الكافي ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه خ د س اى رواه البخاري
وابو داود والنسائي عن رفاعة بن رافع الزرقي وزيد في بعض الروايات مباركا عليه كما
يحب ربنا ويرضى قال العسقلاني اما قوله مباركا عليه فيحتمل ان يكون تاكيدا وهو الظاهر
وقيل الاول بمعنى الزيادة والثاني بمعنى البقاء ولما كان الحمد يناسب المعنيين جمعهما كذا قرره
بعض الشراح ولا يخفى ما فيه واما قوله كما يحب ربنا ويرضى ففيه من حسن التفويض الى
الله تعالى ما هو الغاية في القصد ذكره ميرك اللهم لك الحمد ملأ السموات برفع الهمزة
ونصبها وهو اشهر كذا في شرح مسلم للنووي وكذا قوله وملأ الارض وهذا تمثيل وتقريب
اذ الكلام لا يقدر بالمكاييل ولا يسعه الاوعية وانما المراد منه تكثير العدد حتى لو قدر
ان تكون تلك الكلمات اجساما لملأت الاماكن كلها ولا يبعد ان يقال المراد بملئها
مثلها او مقابلها فان السموات والارض انفسهما وما فيهما من المخلوقات كلها نعم يجب
حمد الباري عليها وزيد في بعض الروايات وملأ ما بينهما اي من الهواء والسحاب ونحوها
وملأ ما شئت من شيء اي كالعرش وما فوقه وما تحت الثرى او اشارة الى ان النشأة
الاخرى من عالم الاخرة بعد بالضم على البناء اي بعد ذلك من المذكورات فهو تعميم بعد
تخصيص وفيه اشارة الى الاعتراف بالعجز عن اداء حق الحمد بعد استفراغ الجهد فانه
حمده ملأ السموات وملأ الارض وما بينهما ثم ارتفع فاحال الامر فيه على المشية اظهارا
لضعف الطاقة كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وليس وراء ذلك الحمد منتهى فلهذه الرتبة التي لم يبلغها احد من خلق الله استحق ان
يسمى حمدا اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اي بانواع المغفرة والرحمة والفضل
اللهم طهرني من الذنوب اي التي وقعت عمدا والخطايا اي التي صدرت خطأ وسهوا
او جمع بينهما التاكيد المفيد للاحاطة كما ينقى بصيغة المجهول اي ينظف الثوب الابيض
وفي نسخة تنقى بصيغة المعلوم المخاطب نظرا الى الحقيقة من الوسخ بفتحتين اي الدنس
والدرن كما في روايتين لمسلم م د ت ق اي رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة عن
عبد الله بن ابي اوفى اللهم وفي اصل الاصيل زيادة ربنا لك الحمد ملأ السموات وملأ
الارض وفي رواية لمسلم وملأ ما بينهما ولعل رواية تركه لارادة العلويات والسفليات
منهما وهي شاملة لما بينهما لانه لا يخرج عنهما وملأ ما شئت من شيء بعد لقوله تعالى
ويخلق ما لا تعلمون اهل الثناء بالنصب على النداء او المدح او على انه وصف المنادي

وجوز رفعه على انه خبر محذوف او عكسه اي انت اهل الثناء او اهل الثناء عليك والمجد
اي العظمة والشرف يعني اهل ان تعظم وتكرم وروى الحمد حكاها عياض وليست بمعروفة
كذا في التصحيح احق ما قال العبد ما مصدرية والمعنى اولى اقوال العبد وهو مبتدا خبره
لا مانع الى اخره او موصوفة او موصولة اي احق الاشياء التي يتكلمها العبد ثناء الله من
العبد المطيع الخاضع الخاشع والتعريف في العبد للجنس او للعهد والمراد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وجوز الحنفي في احق النصب والرفع كما في اهل الثناء وقال اي احق ما قال
العبد هذا او هذا احق ما قال العبد انتهى وهو وجه بعيد مستغنى عنه بما هو ظاهر قريب
غير محتاج الى تقدير واما تجويز النصب فمخالف للرواية والدراية ويحتمل ان يكون خبر مبتدا
محذوف اي انت احق بما قال لك العبد من المدح من غيرك فيكون جملة اللهم لا مانع الخ
دعاء اخر ووجد في نسخة من النسائي بلفظ خير ما قال العبد ووقع في بعض الكتب حق
ما قال العبد كلنا بحذف الالف والواو وهو غير معروف في الروايات وان كان كلاما صحيحا
ذكره ميرك لكن في شرح المنهاج للدميري ان النسائي روى حذف الالف في احق والواو
في وكلنا والله اعلم وكلنا لك عبد جملة معترضة بين المبتدا وخبره على ما هو الاظهر
الاشهر لا مانع وفي حاشية لا نازع برمز مسلم وليس في نسخة اصيل وفي النسائي ايضا
بلفظ لا نازع لما اعطيت وهو المناسب لقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء ولكن قوله لا مانع احسن لحسن المقابلة اللغوية المسماة بالطباق عند علماء
البديعية لا سيما مع قرينة المقابلة المتفق عليها وهي قوله ولا معطي لما منعت وما احسن
قول ابن عطاء ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك ولا ينفع ذا الجد منك الجد
سبق بعض تحقيقه وفي التصحيح الجد بفتح الجيم كذا ضبطه المتقدمون والمتاخرون
وقال ابن عبد البر ومنهم من رواه بالكسر وضعفه الطبراني ومن بعده قالوا ومعناه
على ضعفه الاجتهاد اي لا ينفع ذا الاجتهاد منك اجتهاده انما ينفعه وينجيه رحمته
والصحيح المشهور الفتح وهو الحظ والغنى والعظمة في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطنة
اي لا ينجيه حظه منك وانما ينفعه وينجيه العمل الصالح فيكون معنى منك عندك
قيل ولا ينفع معطوف على ما قبله اي ولا ينفع عطاؤه وذا الجد منادى اي ذا الغنى
والعظمة والحظ منك الجد لا من غيرك ويحتمل ان يكون المعنى ولا يسلم من عذابك غناه
م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي سعيد اللهم ربنا لك الحمد ملء
السموات والارض وفي نسخة وملء الارض وملأ ما بينهما وملأ ما شئت بعد اي من
غير ذكر من شيء اهل الثناء واهل الكبرياء والمجد لا مانع لما اعطيت وترك هنا
ولا معطي لما منعت للاكتفاء وظهور المقابلة ولا ينفع ذا الجد منك الجد قيل المراد
بالجد اب الاب واب الام اي لا ينفع احدا نسبه بل انما ينفعه حسبه وقال صاحب
الفايق اي لا ينفع المحظوظ حظه بذلك اي بدل طاعتك ويمكن ان يكون من على اصل
معناها اعني الابتداء ويتعلق اما بينفع او بالجد فالمعنى ان المجدود لا ينفعه منك
الجد الذي منحته وانما ينفعه ان يمنحه اللطف والتوفيق للطاعة وقال الراغب

المعنى لا يتوصل الى ثواب الله تعالى في الاخرة بالجد وانما ذلك بالجد في الطاعة ط اي
رواه الطبراني عن ابن مسعود واذا سجد سبحان ربي الاعلى بفتح اليآء ويسكن م عه د
حب مس اي رواه مسلم والاربعة عن حذيفة والبزار وابن حبان والحاكم عن عقبة بن
عامر الجهني ثلاثا ر اي رواه البزار عن ابن مسعود وذلك ادناه د اي رواه ابو داود
عنه ايضًا اللهم اعوذ اي بدون اني اي التجي برضاك من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك المراد بالمعافاة هنا النجاة والخلاص واما ما نقله ميرك هنا عن النهاية
المعافاة هي ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم
عنك ويصرف اذاهم عنك واذاك عنهم فهو في غير محله واعوذ بك منك لا احصي
ثناء عليك اصل الاحصاء العد بالحصى فانهم كانوا يعتمدون على الحصى كاعتمادنا على
الاصابع اي لا اطيق ان اثني عليك كما تستحقه بل انا قاصر عن ان يبلغ ثنائي قدر استحقاقك
انت كما اثنيت على نفسك اي بقولك فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
الاية م عه اي رواه مسلم والاربعة كلهم عن عائشة اللهم لك سجدت وبك امنت اي باطنًا
ولك اسلمت اي ظاهرًا سجد وجهي بسكون اليآء وفتحها اي ذاتي وعضوي الاشرف
الوجيه الالطف للذي خلقه اي اوجده وصوره اي جعله ذا صورة في احسن تقويم
وزاد ابو داود والنسائي فاحسن صوره وشق اي فتح سمعه وبصره اي جعله سميعًا
بصيرًا وفيه دليل لمن يقول الاذنان من الوجه ولعل اعلاهما من الراس واسفلهما
من الوجه وذهب ابو حنيفة واصحابه الى انهما من الراس والشافعي واتباعه الى انهما
عضوان مستقلان واجابوا عن هذا الحديث بان الوجه يطلق ويراد به الذات
قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولا يبعد ان يقال الاضافة لادنى الملابسة
وهي المشارفة والمقاربة تبارك الله اي تكاثر خيره وتزايد بره احسن الخالقين
اي المصورين والمقدرين والا فالخالق بمعنى الموجد لا يوجد غير الله قال الله تعالى
الله خالق كل شيء م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن علي خشع سمعي وبصري
ودمي ولحمي وفي نسخة مخي بدل لحمي وعظمي وعصبي وزاد ابن حبان وما استقلت
به قدمي اي حملته قدمي وهو تعميم بعد تخصيص واجمال بعد تفصيل وقدمي بصيغة
الافراد وهو مؤنث واما قول الحنفي يجوز ان يكون بتشديد اليآء على لفظ التثنية
وان يكون بتخفيفها على لفظ الواحد فخطأ رواية ودراية نشأ من عدم القراءة
على المشايخ المعتبرة وعدم التتبع للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ومن قلة
التامل في القواعد العربية فانه لو اريد به التثنية لقيل قدماي لكونه مرفوعًا على الفاعلية
لما استقلت ففي القاموس استقله حمله ورفعه كقلّه واقله لله رب العالمين
متعلق بخشع س حب اي رواه النسائي وابن حبان كلاهما عن جابر سبوح قدوس
رب الملائكة والروح م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي كلهم عن عائشة
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وابن ماجة عن عائشة ايضا اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه بكسر الدال المهملة

وتشديد

وتشديد القاف وجله بكسر الجيم وتشديد اللام اي قليله وكثيره وقيل الدق بكسر الدال
الدقيق والجل بكسر الجيم وضمها الجليل وقال في النهاية المراد بالدق الصغير وبالجل
الكبير قال الطيبي وانما قدم الدق على الجل لان السائل يتصاعد في مسئلته ولان الكبائر
تنشأ غالبًا من الاصرار على الصغائر وعدم المبالاة بها فكانها وسائل الى الكبائر ومن
حق الوسيلة ان يقدم اثباتا ونفيًا واوله واخره وعلانيته وسره فان قلت قد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر فما فائدته قلت فائدته بيان الافتقار الى الله تعالى ولا
اذعان له واظهار العبودية والشكر للنعمة وطلب الدوام والاستغفار عن ترك
الاولى او التقصير في بلوغ حق عبادة المولى مع انه نفس الدعاء هو العبادة وهذا من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمل بما امر به في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره
على احسن الوجوه وكان ياتي به في الركوع والسجود كثير الانه في حالة الصلوة افضل من
غيرها ثم في تينك الحالتين زيادة خضوع وخشوع ليست في سائرهما فكان يجتهد في
لاداء هذا الواجب الذي امر به ليكون اكمل وعلى الوجه الافضل م د اي رواه مسلم وابو داود
كلاهما عن ابي هريرة اللهم سجد لك سوادي اي شخصي الظاهر وخيالي اي الباطن وبك
امن فؤادي اي قلبي ابوء بنعمتك علي وهذا ما جنيت على نفسي اي حاضر وانا به مقر
يا عظيم اي عظيم المغفرة يا عظيم اي عظيم الرحمة اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
العظيمة اي كمية وكيفية الا الرب العظيم اي ذاتا وصفة مس اي رواه الحاكم عن ابن
مسعود سبحان ذي الملك اي ملك عالم الشهادة والملكوت اي ملك عالم الغيب
سبحان ذي العزة اي الغلبة والمنعة والجبروت اي القهر والقوة والقدرة سبحان
الحي الذي لا يموت اي لا يزول ولا يفوت اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بك منك جل وجهك اي عظم ذاتك وجلت صفاتك
مس اي رواه الحاكم عن عمر رب اعط نفسي تقوها اي الهمها ووفقها على انواع تقويها
من الشرك الجلي والخفي زكها اي انمها بالعلم النافع والعمل الصالح انت خير من زكيها
اي طهرها انت وليها اي متصرف امرها ومولاها اي مالكها وناصرها وفيه تلويح الى
قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها اي حسر
من نقصها بالجهالة والمعصية اخفاها ا اي رواه احمد عن عائشة اللهم اغفر لي
ما اسررت اي اخفيت وما اعلنت اي اظهرت مص اي رواه ابن ابي شيبة عن
عائشة ايضًا اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي سمعي نورا واجعل في بصري نورًا
واجعل امامي بفتح الهمزة اي قدامي نورًا واجعل خلفي نورا واجعل من تحتي نورًا
واعظم لي نورًا بقطع الهمزة اي اجعل لي نورًا عظيمًا مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن
عباس وفي سجود القران اي يزيد على التسبيح ان شاء سجد وجهي للذي خلقه وصوره
وشق سمعه وبصره بحوله اي بتصرفه وقدرته وقوته س د ت مس اي رواه
النسائي وابو داود والترمذي والحاكم عن عائشة مرارا د اي رواه ابو داود عنها
ايضًا فتبارك الله احسن الخالقين مس اي رواه الحاكم عنها ايضا اللهم اكتب لي

عندك اي في مستقر عرشك بها اي بسبب هذه السجدة او في مقابلتها وبدلها اجرا
اي ثوابا كاملاً وضع امر من الوضع اي حط عني بها وزرا بكسر اوله اي اثما واجعلها لي
عندك ذخرا بضم الذال المعجمة اي ذخيرة وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود
ت ق حب مس اي رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابن عباس ما وضع
رجل اي مومن جبهته لله اي خالصا له ساجدا حال فقال يا رب اغفر لي ثلاثا الا رفع
راسه وقد غفر له موص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابي سعيد الخدري وله
حكم الرفع واذا جلس بين السجدتين قال المص في التصحيح وانما خص بين السجدتين
بالدعاء لانه حال بين حالتين مامور بالدعاء فيهما فاعطي حكمهما فكانه لم يعد فاصلا بين
السجدتين قلت ولعله وقع هذا نادرا منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا ما عده
علماؤنا من السنن ولا من المستحبات لكن ينبغي ان يوتى بها في بعض النوافل من الصلوات
اللهم وفي رواية البيهقي رب اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني د ت
ق مس سي اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم والبيهقي في السنن الكبير له
كلهم عن ابن عباس واجبرني اي اغنني من جبر الله مصيبته اي رد عليه ما فات منه
وذهب او عوضه واصله من جبر الكسر اي اصلحه كذا في النهاية ت سي اي رواه الترمذي
والبيهقي عنه ايضا وارفعني اي في القدر والرتبة مس ق سي اي رواه الحاكم وابن ماجة
والبيهقي عنه ايضا ويقنت بضم النون اي يدعو في الفجر تقدم حكمه بانه منسوخ او مقيد
بنازلة ز مس موص اي رواه البزار والحاكم عن انس وابن ابي شيبة موقوفا من قول
عمر وفي سائر الصلوات اي باقيها او جميعها ان نزل نازلة اي شديدة من شدائد
الامر اذا قال سمع الله لمن حمده وهذا عند الشافعي ومن تبعه واما عند غيره فقبل
الركوع لما ورد من الاحاديث في الركعة الاخيرة ويؤمن بتشديد الميم عطف على
يقنت اي يقول امين سرا من خلفه اي من كان خلفه د اي رواه احمد وابو داود عن
ابن عباس واذا جلس اي في القعدة للتشهد اي لقراءته فالقعدة الاولى واجبة والاخيرة
فريضة والتشهد فيهما واجبان عندنا وسمي الذكر المخصوص تشهدا لاشتماله على كلمتي
الشهادة التحيات لله جمع تحية وهي السلام وقيل البقاء وقيل العظمة وجمعها لشمل المعاني
كلها وقيل السلامة من الافات والنقص وقيل الملك وقال ابو سعيد الضرير ليس التحية
الملك نفسه لكنها الكلام الذي يحيى به الملك وقال ابن قتيبة لم يكن يحيى الا الملك
خاصة وكان لكل ملك تحية تخصه فلذا جمعت فكان المعنى التحيات التي يسلمون
بها على الملوك كلها مستحقة لله وقال الخطابي ثم البغوي ولم يكن في تحياتهم شيء
يصلح للثناء على الله تعالى فلذا اهملت الفاظها واستعمل منها معنى التعظيم فقال
قولوا التحيات لله اي انواع التعظيم وقال المحب الطبري يحتمل ان يكون لفظ التحية
مشتركا بين المعاني المتقدمة وكونها بمعنى السلام هنا انسب والصلوات اي
الصلوات الخمس او ما هو اعم من ذلك من الفرايض في كل شريعة او العبادات
كلها وقيل الدعوات وقيل انواع الرحمة ذكره العسقلاني وقال المولف اصل الصلوة

التعظيم اي الادعية التي يراد بها تعظيم الله تعالى هو مستحق بها لا يليق لاحد سواه انتهى
وفي النهاية اصل الصلوة الدعاء فسميت العبادة المخصوصة ببعض اجزائها وقيل
اصلها التعظيم وسميت العبادة المخصوصة بها لما فيها من تعظيم الرب والطيبات
اي ما طاب من الكلام وحسن ان يثنى به على الله دون ما لا يليق بصفاته مما كان الملوك
يحيون به وقيل الطيبات الاذكار ذكره العسقلاني وقال ابن دقيق العيد اذا حملت الصلوات
على العهد او الجنس كان التقدير انها واجبة لا يجوز ان يقصد بها غيره واذا حملت على
الرحمة فيكون معنى قوله لله انه متفضل بها لان الرحمة التامة لله يوتيها من يشاء واذا حملت
على الدعاء فظ واذا حملت التحية على السلام فيكون التقدير التحيات التي يعظم بها الملوك
مستمرة لله واذا حملت على البقاء فلا شك في اختصاص الله به وكذلك العظمة التامة واما
الطيبات فقد فسرت بالاقوال ولعل تفسيرها بما هو اعم فتشمل الاقوال والافعال والاوصاف
وطيبها كونها كاملة خالصة عن الشوائب وقال القرطبي قوله لله فيه تنبيه على الاخلاص
في العبادات اي تلك لا تفعل الا لله ويحتمل ان يكون المراد الاعتراف بان ملك الملوك وغير
ذلك مما ذكر كله في الحقيقة لله واظهر الاقوال واجمعها ما قيل من ان التحيات العبادات
القولية والصلوات العبادات البدنية والطيبات العبادات المالية هذا وقد قال البيضاوي
يحتمل ان يكون والصلوات والطيبات عطفا على التحيات ويحتمل ان يكون والصلوات
مبتدا وخبره محذوف والطيبات معطوفة عليها فالواو الاولى لعطف الجملة على
الجملة والثانية لعطف المفرد على المفرد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله اي رافته
وعطفه ومغفرته وبركاته قيل هذه الاضافة باعتبار ان البركة سواء كانت بمعنى الزيادة
او بمعنى الكثرة او بمعنى الخصب ناشية من الله تعالى وكاينة باعطائه السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وسياتي تحقيق السلام سنى ومعنى ووجد بخط السيد اصيل
الدين في الحاشية هنا سلام بالتنكير في الموضعين وكتب عليه فيهما رمز النساي وهو سهو
مبناه وهم حيث قال النووي يجوز في السلام عليك وفيما بعده حذف الالف واللام
والاثبات افضل وهو الموجود في روايات الصحيحين قال الحافظ ابن حجر العسقلاني
لم يقع في شي من طرق حديث ابن مسعود بحذف اللام وانما اختلف ذلك في حديث
ابن عباس وهو من افراد مسلم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وفي رواية النساي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ع سي اي رواه الجماعة كلهم عن ابن مسعود والبيهقي في السنن الكبير عن عايشة
ولفظ ابن مسعود كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلنا السلام
على الله من عباده السلام على فلان السلام على فلان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تقولوا السلام على الله ولكن قولوا التحيات لله الى اخره ثم اعلم ان حديث ابن مسعود
اصح حديث روى في التشهد وعليه العمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم
على ما ذكره الحافظ العسقلاني التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله
قال الخطابي حذفت الواو من حديث ابن عباس اختصارا تقديره والمباركات والصلوات

والطيبات وهو جاين معروف في اللغة وقيل في بيان هذا النظم انه جملتان واردتان
على سبيل الاستيناف فان التحيات مبتداء والمباركات صفته والخبر مقدر اي
التحيات المباركات لله فان العبد لما وجه التحيات المباركات الى الله اتجه لسائل
ان يقول فما للعبد حينئذ فاجيب بان الصلوات الطيبات لله فالله تعالى يوجهها
اليه جزاء لما فعل فضلا منه ورحمة فان الصلوة هي الرحمة والبركة انواع الخير وهي المسؤلة
في قوله اللهم اني اسئلك الطيبات انتهى وفيه بحث لانه خلاف الظاهر ولا سيما يمنعه
ساير الروايات والظاهر ان كلا من هذه الاربع مبتداء اما بحذف العاطف كما جوزوا او على
سبيل التعداد ولله خبرها السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قيل اورد هنا
البركات بصيغة الجمع دون السلام والرحمة بخلاف التحيات والصلوات والطيبات ولعله
للتفنن او للاستغراق او موكول علمه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وفي رواية الترمذي والنسائي هنا في الموضعين سلام بالتنكير
قال الطيبي اصل سلام عليك سلمت سلاما ثم حذفت الفعل واقيم المصدر مقامه
وعدل عن النصب الى الرفع على الابتداء دلالة على ثبوت المعنى واستقراره ثم التعريف
اما للعهد والتقدير اي ذلك السلام الذي وجه الى الامم السالفة عليك وعلينا وعلى
اخواننا واما للجنس والمعنى ان حقيقة السلام الذي يعرفه كل احد انه ما هو وعمن يصدر
وعلى من ينزل عليك وعلينا ويجوز ان يكون للعهد الخارجي اشارة الى قوله تعالى
وسلام على عباده الذين اصطفى قال ولا شك ان هذه التقادير اولى من تقدير النكرة
انتهى وحكى صاحب الاقليد ان التنكير فيه للتعظيم وهو وجه من وجوه الترجيح
لا يقصر عن الوجوه المتقدمة قال البيضاوي علمهم ان يفردوه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالذكر لشرفه ومزيد حقه عليهم ثم علمهم ان يخصوا انفسهم اولا لان الاهتمام بها اهم
ثم امرهم بتعميم السلام على الصالحين اعلاما منه بان الدعاء للمؤمنين ينبغي ان يكون
شاملا لهم وقال التوربشتي السلام بمعنى السلامة كالمقام بمعنى المقامة والسلام
اسم من اسماء الله تعالى وضع المصدر موضع الاسم مبالغة والمعنى انه سالم من كل عيب
ونقص وآفة وفساد ومعنى قولنا السلام عليك الدعاء اي سلمت من المكاره وقيل معناه
اسم السلام عليك كانه تبرك عليه باسم الله تعالى وقال الكرماني وقيل معناه التعوذ بالله
فان السلام اسم من اسمائه تعالى تقديره الله عليك اي حفيظ كما يقال الله معك اي بالحفظ
وقيل السلام بمعنى السلامة كاللذاذ واللذاذة اي السلامة والنجاة لك انتهى والمراد
بالصالحين القائمون بحقوق الله وحقوق عباده المؤمنين اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله م عه حب اي رواه مسلم والاربعة وابن حبان كلهم
عن ابن عباس واختاره الشافعي لزيادة المباركات فيه وهي موافقة لقوله تعالى
تحية من عند الله مباركة طيبة واختار ابو حنيفة وجمهور العلماء تشهد ابن مسعود
لكونه اصح التحيات الطيبات الصلوات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قيل الصلاح هو استقامة

الشيء على حالة كماله والفساد ضده ولا يحصل الصلاح الحقيقي الا في الاخرة لان الاحوال
العاجلة وان وصفت بالصلاح في بعض الاوقات لكن لا تخلو عن شائبة خلل وفساد واذ
لا يصفو ذلك الا في الاخرة خصوصا لزمرة الانبياء لان الاستقامة التامة لا تكون الا لمن
فاز بالقرب العلي ونال المقام الاسنى ومن ثمة كانت هذه المرتبة مطلوبة الانبياء والمرسلين
قال تعالى في حق خليله عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين وحكى عن يوسف عليه السلام
انه دعى بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين اشهد ان لا اله الا الله زاد النسائي وحده
لا شريك له وان محمدا زاد مسلم واشهد ان محمدا عبده ورسوله م د س ق اي رواه مسلم
وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي موسى الاشعري التحيات الطيبات والصلوات
والملك لله د اي رواه ابو داود عن سمرة بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباده الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اختار
الجملة الفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار واختار صيغة المتكلم اظهارا
لتوحيده واهتماما بشانه صلى الله تعالى عليه وسلم وعطف للاتصال بين الجملتين
وكرر اشهد لقصد المبالغة والتعظيم له صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر النبي والرسول
اشارة الى انه جامع بين منقبتي النبوة والرسالة س ق مس اي رواه النسائي وابن ماجة
والحاكم عن جابر التحيات لله الزاكيات لله الطيبات اي لله وحذف اكتفاء بما قبله
او بما بعده وهو قوله الصلوات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
ثم يقال في وجه اختيار الخطاب في السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه تتبع
لفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعينه حين علم الحاضرين من الصحابة كيفية
التسليم ومن ذهب الى الغيبة توخى معنى ما يؤذن اللفظ بحسب مقام الغيبة وقريب
منه قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون بالتاء والياء فالتحتانية هو اللفظ المتوعد
به والفوقانية معنى ذلك بحسب مقام الخطاب ويبصره هذا التاويل ما رواه البخاري
في صحيحه عن ابن مسعود انه علمني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكفي بين كفيه
التشهد كما يعلمني السورة من القران التحيات لله الى اخره فلما قبض قلنا السلام
على النبي قيل ويمكن ان ناخذ في مشرع اهل العرفان ونقول الصلوات محمول على ما تعورف
من الاركان المخصوصة والطيبات على كونها خالصة لوجه الله تعالى محصلة للزلفى
كما قال تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله وح نقرر وجه الخطاب في
السلام انهم حين استفتحوا باب الملكوت واستاذنوا بالتحيات على الولوج كانهم
اذن لهم بالدخول في حريم الملك الحي الذي لا يموت فقرت اعينهم بالمناجات كما
ورد قرة عيني في الصلوة وارحنا يا بلال فاخذوا في الحمد والثناء والتمجيد
وطلب المزيد وشفعوا بحاجاتهم فعند ذلك تنبهوا على ان هذه المنح والالطاف
بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته فالتفتوا فاذا الحبيب في حرم المحبوب حاضرا
فاقبلوا عليه مسلمين بقولهم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال

الولي بالاتفاق ابوبكر الوراق ذات يوم لاهل مجلس الوفاق يا ايها الناس ابشروا بالبشارة
العظمى والكرامة الكبرى وهي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينساكم قط في حال من الاحوال
ولا في مقام من مقامات الاكرام والاجلال فلو كان ينساكم ساعة او لحظة لنسيكم في مقام
الهيبة حين قام بين يدي رب العزة وحصل له قرب الحضرة فقال التحيات لله والصلوات
والطيبات فقال الرب تعالى ذاته وتبارك صفاته السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته الثلاث بالثلاث طباقا جزاء وفاقا فقال النبي عليه السلام اعتناء بكم اجمعين
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة المقربون اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله موس طا اي رواه الحاكم في المستدرك ومالك
في الموطاء كلاهما من قول ابن عمر موقوفا واختار مالك هذا التشهد لان عمر قراء على الناس
فوق المنبر فكان بمنزلة الاجماع حيث لم ينكر عليه احد وفيه انه لا خلاف في جواز الفاظ
التشهد جميعها وانما الخلاف في الافضل ولا شك انه كلما ورد عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم من طريق اصح فهو اولى بالعمل بسم الله وبالله خير الاسماء بالجر ويجوز رفعه ونصبه
التحيات الطيبات الصلوات لله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق الباء للملابسة والحق الشريعة او للسببية فهو
القرآن وسائر المعجزات بشيرا اي مبشرا للمومنين بالجنة ونذيرا اي منذرا بالنار
للكافرين وان الساعة اي القيمة اتية اي بغتة لا ريب فيها اي عند ارباب اليقين
او نفي معناه نهي اي لا ترتابوا في وجودها ولا تشكوا في قرب وقوعها السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اللهم اغفرلي
واهدني ط طس اي رواه الطبراني في الكبير والاوسط عن ابن الزبير وكيفية
الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
قيل الآل من حرم عليه الزكاة كبني هاشم وبني عبد المطلب وقيل كل تقي آله وقيل جميع
امة الاجابة والى هذا مال مالك على ما ذكره ابن العربي واختاره الازهري والنووي
في شرح مسلم كما صليت ما مصدرية اي صلوة مثل صلاتك على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
التشبيه ليس من باب الحاق الناقص بالكامل بل من باب بيان حال ما لا يعرف بما يعرف
وقيل التشبيه متعلق بال محمد وقيل لا يشترط ان يكون المشبه به اقوى بل مجرد المشاركة
كفى والشرط اغلبي والمقصود منه تشبيه الصلوة بالصلوة اما في الكمية او في الكيفية
او غيرهما كالدوام والثبات فهو من قبيل التشبيه لبيان الحال او لبيان الامكان وقال المولف
ان قيل لا شك ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الخلق فكيف طلب له من الله
الصلوة مثل ما لابراهيم والاصل ان يكون المشبه به فوق المشبه فهذا سوال مشهور اجيب
عنه باجوبة كثيرة ضعيفة احسنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم من ال ابراهيم فاذا
دخل وغيره من الانبياء الذين من ذريته ابراهيم فدخول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
اولى فيكون قولنا كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم متناولا للصلوة عليه وسائر
النبيين من ذرية ابراهيم ثم قد امرنا الله ان نصلي عليه وعلى آله خصوصا بقدر

ما صلينا عليه مع سائر ال ابراهيم عموما وهو فيهم فيحصل لآله من ذلك ما يليق بهم ويبقى
الباقي كله له صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون قد صلي عليه خصوصا وطلب له من الصلوة
ما لآل ابراهيم عموما وهو داخل معهم ولا شك ان الصلوة الحاصلة لآل ابراهيم عليه السلام
اكمل من الصلوة الحاصلة له دونهم فيظهر من هذا شرفه وفضله على ابراهيم وعلى كل ال ابراهيم
انتهى ولا يخفى ان مع ما بعده غير مستقيم بالروايات التي لم يذكر فيها ال ابراهيم لو اقتصر على
ال ابراهيم واريد به ابراهيم الا ان يقال المراد بال ابراهيم معه كما قيل في قوله تعالى واذ نجيناكم
من ال فرعون واغرقنا ال فرعون وعندي ان المشبه به هو صلوة ابراهيم وال ابراهيم جميعا
او صلوة ال ابراهيم من الانبياء الذين من ذريته فانهم لكثرتهم يقوى جانبهم المشبه به في
الجملة وان كان هو افضل من كل واحد منهم على حدة والله سبحانه وتعالى اعلم انك حميد مجيد
تذييل للكلام السابق وتقرير له على سبيل العموم اي انك حميد فاعل ما يستوجب الحمد
من النعم المتوالية المتكاثرة والآلاء المتعاقبة المتواترة مجيد كريم الاحسان لجميع افراد
الانسان ومن محامدك واحسانك ان توجه صلاتك على حبيبك نبي الرحمة وآله
اصحاب الهمة وسادات الامة اللهم بارك على محمد اي اثبت له وادم ما اعطيته من
التشريف والكرامة قاله في النهاية وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد ع اي رواه الجماعة عن كعب بن عجرة وهو اصح الفاظ الصلوة وافضلها
واكملها فينبغي المحافظة عليها في الصلوة وغيرها اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم وفي اصل الجلال على ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وفي نسخة الجلال على ال ابراهيم واعلم ان
في هذه الرواية يدخل ابراهيم في الصلوة دخولا اوليا اصليا كما اشرنا اليه لانه الاصل
المستتبع لسائر آله فان الال اذا ذكر مضافا الى من هو له ولم يذكر من هو له معه منفردا
ايضا تناوله الاول كما يشير اليه قوله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب وكما يدل عليه ما في الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفى ان اباه
اتى النبي عليه السلام بصدقة فقال اللهم صل على ال ابي اوفى ومن المعلوم ان ابا اوفى
هو المقصود بالذات بهذا الدعاء انك حميد فعيل من الحمد بمعنى المحمود وابلغ منه
وهو من حصل له صفات الحمد كلها وقيل هو بمعنى الحامد اي يحمد فعال عباده مجيد
فعيل من المجد وهو صفة من كمل في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما ان الحمد
يدل على صفة الاكرام والجمال ومناسبة ختم هذا الدعاء بهذين الاسمين العظيمين
ان المطلوب تكريم الله لنبيه وثناؤه عليه والتنويه وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم
طلب الحمد والمجد ففي ذلك اشارة الى انهما كالتعليل للمطلوب او هو كالتذييل له خ م
س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن كعب ايضا اللهم صل على محمد وال محمد
كما صليت على ال ابراهيم قيل الال مقحم وقيل المراد هو وآله كما قدمناه انك حميد مجيد
اللهم بارك على محمد وال محمد كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد خ س
اي رواه البخاري والنسائي كلاهما عن كعب ايضا اللهم صل على محمد وازواجه وفي

روايتر مسلم وعلى ازواجه اي امهات المومنين وهو جمع زوج ويقال للمراة زوج الرجل
كعكسه قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة واما جمع الزوجة فزوجات وذريته
في الصحاح هي بالضم والتشديد من نسل الثقلين وفي الصحاح ذرأ الله الخلق يذرؤهم
خلقهم ومنه الذرية الا ان العرب تركت همزها والجمع ذراري وفي المغرب ذرية الرجل
اولاده يكون واحدا وجمعا كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وفي
روايتر مسلم وعلى ازواجه وذريته كما باركت على ال ابراهيم خ م د س ق حب
اي رواه البخاري ومسلم وابوداود والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابي حميد الساعدي
انك حميد مجيد م اي رواه مسلم عنه ايضا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما
صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم
خ س ق اي رواه البخاري والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي سعيد الخدري اللهم صل على
محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم خ اي رواه البخاري عنه ايضا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ال ابراهيم في العالمين
الاصح ان المراد به اصناف الخلق فان العالم ما سوى الله وانما جمع ليعم الانواع ويشمل
الاصناف وغلب فيه العقلاء لشرفهم وقيل ما حواه بطن الفلك وقيل كل محدث فيه وقيل
مختص بالعقلاء وقيل المراد به الجن والانس انك حميد مجيد م د ت س اي رواه مسلم وابو
داود والترمذي والنسائي كلهم عن ابي مسعود الانصاري على محمد وفي نسخة اللهم
صل على محمد النبي الامي منسوب الى امة العرب وهي لم تكن تكتب ولا تقرا فاستعير
لمن لا يعرف الكتابة والقراءة كذا في المغرب والمراد نفي الكتابة والقراءة غالبا وقيل منسوب
الى مكة لانها ام القرى اي اصلها وعمدتها وبركتها وقيل منسوب الى الام اي مثل ما خرج
من بطن الام لم يتعلم القراءة والكتابة وعلى ال محمد د س اي رواه ابوداود والنسائي عنه
ايضا لكن بزيادة النبي الامي كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد س اي رواه النسائي عنه ايضا فللنسائي روايتان فهو
مختص ببعض الزيادة في هذه الرواية اللهم صل على محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما
صليت وباركت على ابراهيم انك حميد مجيد ر اي رواه البزار عن ابي هريرة اقبل رجل
حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن اي معشر الصحابة عنده
اي عند النبي عليه السلام والجملة حالية معترضة فقال يا رسول الله اما السلام عليك
فقد عرفناه اي بواسطة تعليمك ايانا كيف السلام عليك اي لفظه وطريقه قال البيهقي
اشارة الى السلام الذي في التشهد انتهى وحكى ابن عبد البر احتمالا اخر وهو ان المراد به
السلام الذي يتحلل به من الصلوة وقال الاول اظهر واقول يحتمل ان المعنى عرفناه بالسلام
المتعارف وهو قوله السلام عليك لان اقل السلام المعتبر واما زيادة ايها النبي ورحمة الله وبركاته
فمن خصوصيات التشهد وكانه استفسر عن معنى قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما فان معرفة صيغة السلام ظاهرة بخلاف صيغة الصلوة فانها مبهمة غير

معينة ولذا قال فكيف نصلي عليك فانه يحتمل احتمالات من الصلوة عليك على طبق السلام
عليك او صلى الله عليك على ارادة الانشاء او قصد الدعاء او غير ذلك اذا نحن صلينا اي
اذا اردنا ان نصلي عليك في صلاتنا اي خصوصا فانه وسيلة الى قبول القربة وتمام الطاعة
وكمال العبادة ثم رايت ميرك نقل عن العسقلاني انه قال واختلف في المراد بقوله كيف فقيل
المراد بالسوال عن الصلوة المامور بها وباي لفظ تودى وقيل عن صفتها وقال القاضي عياض
لما كان لفظ الصلوة المامور بها في قوله تعالى صلوا عليه يحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم فسالوا
باي لفظ تودى هكذا قال بعض المشايخ ورجح الباجي ان السوال انما وقع عن صفتها لا عن
جنسها وهو اظهر لان كيف ظاهر في الصفة واما الجنس فيسال بلفظ ما وبه جزم القرطبي
قال اي الراوي وهو ابو مسعود الانصاري فصمت اي سكت النبي عليه السلام حتى احببنا
اي تمنينا ان الرجل لم يساله وانما احبوا ذلك خشية ان يكون لم يعجبه ذلك السوال
لما تقرر عندهم من النهي عن ذلك قال الله تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ذكره
ميرك عن العسقلاني والاظهر ان تمنيهم لخوف تعنيه صلى الله تعالى عليه وسلم في الاحتياج
الى التامل ان كان يعمل بالاجتهاد او بالتوجه والانتظار للوحي او لفوت ما كانوا يستفيدون
منه صلى الله تعالى عليه وسلم فوائد غزيرة وخرائد كثيرة فاتتهم بسبب هذا السوال والله اعلم
بالحال قال وفي رواية الحاكم ثم قال اذا صليتم علي فقولوا وهو امر استحباب في الصلوة عند
الجمهور خلافا للشافعي وفي رواية عند الطبراني فسكت حتى جاء الوحي فقال تقولون اللهم
صل على محمد وفيه ايماء الى عجز الخلق عن حقيقة التصلية لديه ولذا طلبوا من الله الصلوة عليه
واحالوا الامر العظيم اليه النبي الامي وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
وبارك على محمد النبي الامي وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم واحمد عن ابي مسعود الانصاري البدري
من سره اي احبه واعجبه ان يكتال على صيغة المجهول من الاكتيال وروى بصيغة المعلوم
بالمكيال الاوفى هو عبارة عن نيل الثواب الاوفر وعن حصول الاجر المتكاثر اذا صلى علينا
اهل البيت منصوب بفعل مقدر تقديره اعني اهل البيت ويجوز الجر على البدل من الضمير
المجرور في علينا او عطف بيان ثم قوله اذا شرط جزاؤه فليقل والشرط والجزاء جواب الشرط
الاول اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين صفة كاشفة او احترازية
لتخرج من اختارت الدنيا فكانت تلتقط البعرة من طرق المدينة وذريته اي اولاده واولاد
بناته واهل بيته تعميم بعد تخصيص ودخل فيه مواليه ومن الحكي الغريب ما حكى الخطيب
انه دخل يحيى بن معاذ على علوي ببلخ او بالري زائرا له مسلما عليه فقال العلوي ليحيى
ما تقول فينا اهل البيت فقال ما اقول في طين عجن بماء الوحي وغرست فيه شجرة النبوة
وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقوى فقال العلوي ليحيى
ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ومن اللطايف
لبعض الظرفا انه قال له بعض الشرفاء ممن كان متلطخا بالمعاصي وانواع الجفاء يجب
عليك ان تصلي علينا اهل البيت فقال انا اقول على اهل بيته الطاهرين كما صليت على

ال ابراهيم وفي نسخة على ابراهيم ويؤيده ما في سلاح المؤمن فالمعنى صلى على كل منهم كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد د اي رواه ابوداود عن ابي هريرة من صلى على محمد وقال اللهم
انزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي اي ثبتت وحلت ثم وصف
المقعد بالمقرب باعتبار ان كل من كان فيه فهو مقرب عند الله فهو من قبيل وصف المكان بوصف
المتمكن فيه فعلى هذا المقرب اسم مفعول ولا يبعد ان يوصف المكان بالمقرب مبالغة كما قيل
في قوله تعالى ولهم عذاب اليم بمعنى مؤلم بفتح اللام ويجوز ان يكون اسم مكان اي مقعد هو
مكان التقريب والقرب عنده ولعله مقتبس من قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك
مقتدر ثم قيل هو المقام المحمود وقيل جلوسه على العرش او الكرسي وقيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم مقامان احدهما مقام حلول الشفاعة والوقوف من يمين الرحمن حيث يغبطه الاولون
والاخرون وثانيهما مقعده في الجنة ومنزله الذي لا منزل بعده وهذا المعنى هو الانسب
في هذا المقام لوجود نظيره من سؤال الوسيلة كما تقدم والله اعلم رط طب اي رواه البزار
والطبراني في الكبير والاوسط معا عن رويفع بن ثابت ثم ليتخير اي ليختر من الدعاء اي
جنسه ويتشهى منه ما يسال من الناس فانه لو قال في صلاته اعطني مالا ونحوه بطلت
صلاته عند علمائنا الحنفية او من الدعاء المأثور اعجبه اي احسنه اليه او ايسره عليه
فيدعو خ اي رواه البخاري عن ابن مسعود قال ميرك وفي رواية لمسلم ثم ليتخير من المسئلة
ما شاء وفيه جواز الدعاء بما شاء دينيا ودنيويا في الصلوة سواء شابه الفاظ القران
والادعية ام لا قال الشافعي يجوز الدعاء في الصلاة بما شاء من امر الدنيا والاخرة ما لم يكن
اثما قال ابن عمر اني لادعو في صلاتي حتى لشعير حماري وملح بيتي وقال الحنفية يدعو
بما شابه الفاظ القران والادعية المأثورة انتهى ولا دلالة لاثر ابن عمر على المدعي فان
الظاهر منه انه كان يطلب تيسير الملح والشعير منه تعالى لا نفسهما على طريق خرق
العادة فهذا لا ينافي ما قاله علماؤنا من انه لو قال اللهم اعطني شعيرا وملحا بطلت صلاته
لانه من جنس كلام الناس ومثله سيطل وان كان بلفظ الذكر كما اذا قيل له جاء فلان فقال
الحمد لله او مات فلان فقال انا لله وامثال ذلك حيث ينقلب الذكر من موضوعه المعنوي
الى الجواب الانساني والخطاب النوعي الحدثاني لقصده الجواب ونظيره جواز تكلم الجنب
والحائض بالاية القرانية لا على قصد القراءة وليستعذ اي اذا فرغ احدكم من التشهد
والصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من عذاب جهنم
اي وما يؤدي اليه ومن عذاب القبر اي من انواعه واسبابه ومن فتنة المحيا اي
الحيوة او زمانها من الابتلاء مع زوال الصبر والرضا والوقوع في الافات والاصرار على
الفساد والممات اي الموت او وقته من حالة النزع ووقت سكرات الموت ومنكراته
او زمان تحققه من سؤال منكر ونكير مع الحيرة والخوف والدهشة والغربة وضيق
القبر والشدة ومن شر فتنة المسيح الدجال هذا عطف خاص على عام يدل على
عظمة فتنته وقوة بليته ويمكن ان يكون كناية عن الكفر في حال الحيوة او الممات
لانها نتيجة فتنة وزبدة بلية ولا شك انها اعظم الفتن واقوى المحن لحقيقته باه

يختم

بختم الدعاء به ليحصل حسن الخاتمة بسببه ثم المسيح مخففا يطلق على الدجال وعلى عيسى بن مريم
عليهما السلام لكن اذا اريد به الدجال قيد به وقال ابوداود المسيح مشددا الدجال ومخففا
عيسى والاول هو المشهور وقيل بالتشديد والتخفيف واحد يقال لكليهما واختلف في تلقيب
الدجال به فقيل لانه ممسوح العين لان عينه الواحدة ممسوحة وقيل لان احد شقي وجهه خلق
ممسوحا لا عين ولا حاجب فيه او لانه ممسوح من كل خير اي مبعود ومطرود فعلى هذا هو فعيل
بمعنى المفعول وقال ابو الهيثم انه المسيح بوزن السكيت وانه الذي مسح خلقه اي شوه وليس
بشيء قاله في النهاية وقيل هو فعيل بمعنى الفاعل لانه يمسح الارض اذا خرج اي يقطعها في ايام
معدودة وقيل هو المسيخ بالخاء المعجمة بمعنى الممسوخ واما عيسى عليه السلام فسمي بذلك
لانه خرج من بطن امه وهو ممسوح بالدهن وقيل لان زكريا عليه السلام مسحه او لانه كان
لا يمسح مريضا الا برأ او كان يمسح الارض اي يقطعها او للبسه المسوح جمع المسح وهو البلاس
او لانه بالعبرانية مشيحا على ما في النهاية فعرب بالمسيح او لان المسيح الصديق وقال العسقلاني
قد تكرر ذكر الدجال في الحديث وهو الذي يظهر في اخر الزمان يدعي الالهية وفعال من ابنية المبالغة
اي يكثر منه الكذب والتدليس والخلط والتلبيس م عه حب اي رواه مسلم والاربعة وابن
حبان عن ابي هريرة ثم اعلم ان هذا الحديث وسائر الاحاديث الاتية يدل على استحباب التعوذ
بين التشهد الاخير والتسليم وقال بعض رواة هذا الحديث بوجوب هذا الدعاء لما ورد في
حديثه بلفظ قل وفليقل والاصل في الامر الوجوب وكان امر ولده ان يعيد صلاته التي صلاها
بغير هذا التعوذ اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال
الواو لمطلق الجمع فلا يراد انه قبل الموت او يراد من عذاب القبر ما يوجبه ويحصل بسببه واعوذ
بك من فتنة المحيا والممات تعميم بعد تخصيص على سبيل اللف والنشر الغير المرتب لان عذاب
القبر داخل تحت فتنة الممات وفتنة الدجال دخلت تحت فتنة الحيات وقال ابن دقيق العيد
المحيا ما يعرض للانسان مدة حياته من الافتتان في الدنيا والشهوات والجهالات والمحن
والبليات واعظمها والعياذ بالله من الخاتمة عند الموت ثم فتنة الموت يجوز ان يراد بها
شدة السكرات عند الموت اضيفت اليه لقربها منه ويجوز ان يراد بفتنة الممات فتنة
القبر وقد صح في حديث اسماء انكم تفتنون في قبوركم مثل او قريبا من فتنة الدجال فلا يكون
مع ذلك مكررا مع قوله عذاب القبر لان عذاب القبر مرتب على الفتنة والسبب غير المسبب
وقد اخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سفيان الثوري ان الميت اذا سئل في القبر
من ربك تراءى له الشيطان فيشير الى نفسه اي انا ربك ولهذا ورد السؤال بالتثبيت له حين
يسال ثم اخرج بسنده الى عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في القبر ان
يقولوا اللهم اعذه من الشيطان قال ميرك واسناده جيد انتهى لكن فيه بحث من حيث
انه بعد الموت على الاسلام هل يتصور اغواء الشيطان ويعتبر حينئذ اضلاله هذا وقال
القاضي عياض استعاذته صلى الله تعالى عليه وسلم من الامور المذكورة التي قد عصم منها
انما ليلتزم خوف الله والافتقار اليه وليقتدي به الامة وليبين لهم صفة الدعاء في
الجملة اللهم اني اعوذ بك من المأثم مصدر اثم الرجل يأثم والمراد الامر الذي يأثم به

الانسان اولاثم نفسه او ما فيه الاثم والمغرم وهو والغرم والغرامة واحد والمراد الدين الذي
استدين به فيما يكرهه الله او فيما يجوز ثم يعجز عن ادائه واما الدين المحتاج اليه وهو قادر
على ادائه فلا استعاذة وقيل المراد بالغرم ما يلزم الانسان اداؤه بسبب جناية او معاملة
ونحوها وبالجملة الاول اشارة الى حق الله والثاني الى حق العباد خ م د س اي رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي عن عائشة اللهم اغفر لي ما قدمت اي قدمته من الاعمال
السيئة وما اخرت اي من الاعمال السيئة التي تبقى اثارها او ما اخرت بان تركت افعالها
من الاعمال الواجبة وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت اي على نفسي بارتكاب المعاصي
القاصرة او المظالم المتعدية وهو تعميم بعد تخصيص وما انت اعلم به مني تذييل وتتميم
او ايماء الى انه ربما يظن العامل انه يعمل حسنا ويكون في الحقيقة سوءا انت المقدم اي لمن
تشاء بالتوفيق والمعونة وانت المؤخر اي لمن تشاء بالخذلان وترك النصرة لا اله الا انت
م د ت س اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن علي رضي الله تعالى عنه اللهم
اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وفي رواية لمسلم بالموحدة قال النووي في الاذكار ضبطناه
ظلما كثيرا بالثاء المثلثة في معظم الروايات وفي بعض روايات مسلم كبيرا بالباء الموحدة
وكلاهما حسن فينبغي ان يجمع بينهما فيقول ظلما كثيرا كبيرا واقول الاظهر انه يقول مرة كبيرا
بالموحدة وكثيرا بالمثلثة لان الملايم للروايتين على قياس القراءتين ولان الظلم الكبير هو الشرك
وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عنه اجماعا وكذا راوي الحديث المتعلم منه وهو الصديق
الاكبر كرم الله تعالى وجهه اللهم الا ان يراد بالكبير واحد الكبائر ومع هذا يناسب الكثير
الداخل فيه الكبير قوله ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك اي مغفرة
كاملة ناشية من عندك بلا مداخلية غيرك فيها وهذا كناية عن نهاية الغاية وارحمني
اي بعد المغفرة بتوفيق الطاعة والعصمة عن المعصية انك انت الغفور الرحيم قال ميرك
دل تنكير المغفرة على ان غفرانا لا يكتنه كنهه ثم وصف بكونه من عندك على مزيد ذلك
التعظيم لان ما يكون من عنده لا يحيط به وصف الواصفين كقوله تعالى واتيناه من لدنا
علما وهذا الدعا من الجوامع لان فيه الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الانعام
فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة ايصال الخيرات ففي الاول طلب الزحزحة عن النار
وفي الثاني طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم خ م ت س ق اي رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
اللهم اني اسئلك يا الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
سبق مبنى ومعنى ان تغفر لي ذنوبي انك انت الغفور الرحيم د س مس اي
رواه ابو داود والنسائي والحاكم عن محجن بن الادرع الاسلمي ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم دخل المسجد فاذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد فقال اللهم
اني اسئلك يا الله الاحد الخ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غفر له ثلاثا
اللهم حاسبني حسابا يسيرا اي سهلا ايماء الى قوله تعالى فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا مس اي رواه الحاكم عن عائشة اللهم اني اعوذ

بك

بك من عذاب جهنم واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال
واعوذ بك من فتنة المحيا والممات م اي رواه مسلم عن ابن عباس كان يعلمهم هذا الدعاء
كما كان يعلمهم السورة وقد تقدم ان بعض العلماء قال بوجوب هذا الدعاء وليقل اللهم اني
على ما في النسخ المصححة اسئلك من الخير كله بالجر تاكيد اي جميعه وفي نسخة بنصبه على
تقدير اعني او تاكيدا بناء على محل من الخير فانه مفعول ومبين لقوله ما علمت منه وما لم اعلم
واما ما قال الحنفي من انه منصوب على انه مفعول اسئلك فعلى هذا ما علمت منه وما لم اعلم
بدل منه فمحل بحث اذ يبقى حل الكلام اسئلك من الخير كل الخير ما علمت فالخير ما اخترناه
اللهم اني اسئلك من خير ما سالك عبادك الصالحون اي من الانبياء والاولياء واعوذ
بك من شر ما عاذ منه عبادك الصالحون ربنا اتنا في الدنيا حسنة اي طاعة
او قناعة او عافية وقد يراد بالنكرة العموم ولو في الكلام المثبت نحو قوله تعالى علمت
نفس ما احضرت وفي الاخرة حسنة اي مغفرة ورحمة وشفاعة وفوزا ونجاة وجنة
عالية ومنزلة غالية وقنا عذاب النار اي احفظنا منها ومما يقرب اليها وسمعت سيدنا
وسندنا زبدة العلماء وعمدة الصلحاء مولانا ذكريا انه نقل عن شيخه القطب الرباني الشيخ
ابي الحسن البكري قدس الله تعالى سره السري ان في هذه الاية ثمانية من الاقوال للمفسرين
والعلماء المعتبرين واحسنها ربنا اتنا في الدنيا حسنة اي اتباع الاولى وفي الاخرة حسنة
اي الرفيق الاعلى وقنا عذاب النار اي حجاب المولى ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا اي
الماضية والاتية وقنا عذاب النار ربنا اتنا وفي نسخة واتنا وهي الموافقة لما في التنزيل
ما وعدتنا على رسلك اي السنتهم او ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب ولا تخزنا
اي بان تفضحنا بما يقتضي الاخزاء او بان تدخلنا في النار للخلود يوم القيمة اي يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه وقد روى الحافظ ابو يعلى الموصلي ان العار والخزي
يبلغ من ابن ادم في القيمة بين يدي الله ما يتمنى العبد ان يؤمر به الى النار وقال بعض
العارفين لا تخزنا باعمالنا وعد بفضلك ورحمتك علينا انك لا تخلف الميعاد اي
بقولك سبقت رحمتي غضبي وقال البيضاوي اي باثابة المؤمن واجابة الداعي وعن
ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت وتكرار ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال
المطالب وعلو شانها وفي الاثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف
اقول ولعله مقتبس من تكرار ربنا في اخر ال عمران خمس مرات متواليات ثم تعقيبه بقوله
سبحانه فاستجاب لهم مو مص اي رواه ابن ابي شيبة من قول ابن مسعود موقوفا
سيد الاستغفار ان يقول الرجل اذا جلس في صلاته اي للتشهد في القعدة
الاخيرة اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت سبق مستوفى ابوء اي اقر
بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي انه بكسر الهمزة وفي نسخة بفتحها وفي اخرى
فانه لا يغفر الذنوب الا انت ر اي رواه البزار عن بريدة ورواه صاحب المشكوة
عن البخاري واذا سلم اي للانصراف عن الصلوة قال كما في نسخة لا اله الا الله وحده

لا شريك له له الملك وله الحمد وزاد البزار والطبراني يحيي ويميت ووافقهما ابن السني
بزيادة قوله بيده الخير وهو على كل شيء اي من الممكنات المتعلقة بها المشية قدير اي بالغ
القدرة كامل القوة اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد قال الفايق اي بدلك ومنه قوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لا ينفعه حظه
بدل طاعتك وفي الصحاح منك بمعنى عندك اي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه
العمل الصالح وقيل فيه حذف تقديره من قضائك او سطوتك او عذابك وقال ابن دقيق
العيد قوله منك يجب ان يكون يتعلق بينفع وينبغي ان يكون ينفع بمعنى يمنع وما قاربه
اي كيدفع ويجوز ان يتعلق منك بالجد كما يقال الحظ منك كثير لان ذلك نافع ذكره العسقلاني
ثم قال والجد مضبوط في جميع الروايات بفتح الجيم ومعناه الغنى كما نقله البخاري عن الحسن
وحكى الراغب ان المراد هنا ابو الاب اي لا ينفع احدا نسبه لقوله تعالى فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون وقال القرطبي حكي عن ابي عمرو الشيباني انه رواه بكسر الجيم قال
ومعناه لا ينفع ذا الاجتهاد اجتهاده وانكره الطبري وقال القزاز في توجيه انكاره الاجتهاد
في العمل نافع لان الله تعالى قد دعى الخلق اليه فكيف لا ينفع عنده ثم قال ويحتمل ان يكون
المراد الاجتهاد في طلب الدنيا وتضييع امر الاخرة وقال غيره لعل المراد انه لا ينفع بمجرده
ما لم يقارنه القبول وذلك لا يكون الا بفضل الله تعالى ورحمته قلت ويؤيده الحديث
المشهور لم ينجي احد منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته خ م د س ز طب ي اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والبزار والطبراني
وابن السني كلهم عن مغيرة بن شعبة الا البزار فعن جابر وابن عباس ورواه الطبراني
عن ابن عباس ايضا او لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير ثلاث مرات خ س اي رواه البخاري والنسائي عن المغيرة ايضا او مرة وبعده
لا حول ولا قوة الا بالله سيأتي معناه بتفسيره صلى الله تعالى عليه وسلم لا اله الا الله
ولا نعبد الا اياه والظاهر انه عطف على قوله لا اله الا الله وقيل حال من فاعل فعل محذوف
يعني نقول لا اله الا الله حال كوننا غير عابدين الا اياه له النعمة اي الانعام والاحسان
وله الفضل اي زيادة الامتنان وله الثناء الحسن اي النعت المستحسن لا اله الا الله
مخلصين اي نقولها حال كوننا مخلصين له الدين اي الطاعة فالدين مفعول به لمخلصين
وله ظرف الدين قدم على المفعول للاهتمام به كذا قاله بعضهم والاظهر انه ظرف لمخلصين
كما هو المتبادر من العبارة ولو كره الكافرون مفعوله محذوف اي ولو كره الكافرون
قولنا وقال المظهر اي كوننا مخلصين دين الله وكوننا عابدين له غير مشركين به شيئا
م د س مص اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ابي شيبة كلهم عن عبد الله بن الزبير
استغفر الله ثلاث مرات اللهم انت السلام اي انت السالم من التغيرات والآفات
او معطي السلامة لمن تشاء ومنك السلام اي يرجى ويستوهب ويتوقع قال المؤلف
في التصحيح واما ما يزاد بعد قوله ومنك السلام من نحو واليك يرجع السلام حيينا
ربنا بالسلام وادخلنا دارك دار السلام فلا اصل له بل هو مختلق بعض القصاص تباركت

اي تكاثر خيرك وتزايد برك وقال الازهري معناه تعاليت اي تعالى صفتك عن صفات
المخلوقين ذا الجلال وفي رواية مسلم والطبراني وابن السني يا ذا الجلال اي مستحق الجلال
وهو العظمة وقيل الجلال التنزه عما لا يليق والجلال لا يستعمل الا لله والاكرام اي الاحسان
وقيل المكرم لاوليائه بالانعام عليهم والاحسان اليهم م ع ط ي اي رواه مسلم عن ثوبان
وعائشة والاربعة عن ثوبان فقط والطبراني عن ابن عمر وابن السني عن ثوبان وعائشة
وفي بعض النسخ عن عائشة فقط وليس في حديث عائشة الاستغفار سبحان الله والحمد لله
والله اكبر ليكون كذا في اصل الجلال واكثر النسخ المصححة والاصول المعتمدة وفي نسخة
صحيحة وهي الظاهرة ليكن منهن اي من الكلمات المذكورة والجمل المسطورة كلهن بالرفع
لاكثر الرواة كما صرح به العسقلاني على انه اسم يكون وخبره قوله ثلاثا وثلثين خ م وهو
ظاهر وفي نسخة صحيحة بالكسر تاكيدا للضمير المجرور فيكون اسم يكون محذوفا ليكون عدد
المذكورات منهن جميعهن ثلاثا وثلثين مرة وقال ميرك نقلا عن العسقلاني انه وقع لبعض
الرواة بالنصب ووجه بان اسم يكون محذوف والتقدير حتى يكون العدد منهن كلهن ثلاثا
وثلثين انتهى وهو غير مستقيم كما لا يخفى الا ان يبدل عنه ثلاثا وثلثين والوجه الوجيه
هو ان يكون منصوبا بتقدير اعني او يعني وهو الاظهر فيكون مدرجا من كلام الراوي
والله اعلم ثم اعلم انه يحتمل ان يكون مجموع العدد الجميع فاذا وزع كان لكل واحد احدى عشرة
وهو الذي فهم سهيل بن ابي صالح واحد رواة الحديث كما رواه مسلم من طريق روح بن القاسم
عنه لكن لم يتابع سهيل على هذا بل لم ار في شيء من طرق الحديث التصريح باحدى عشرة
الا في حديث ابن عمر عند البزار وهو اسناده ضعيف فالاظهر ان المراد ان المجموع لكل فرد
والروايات الثابتة عن غير سهيل صريحة فيه قال عياض هو الاولى ثم ان القايل بان
العدد للجميع اختار ان يقول ذلك مجموعا حتى يصير من المجموع ثلاثا وثلاثين ورجحه
بعضهم للاتيان فيه بواو العطف والذي يظهر ان كلا من الامرين حسن الا ان الافراد
يتميز بامر اخر وهو ان الذكر محتاج الى العدد وله على كل حركة لذلك سواء باصابعه
او بغيرها ثواب لا يحصل لصاحب الجمع منه الا الثلث والله اعلم كذا حققه العسقلاني
على ما ذكره ميرك خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة احدى عشرة
بكسر الشين ويكسر اي يقولها واحدى عشرة اي مرة واحدى عشرة اي لكل من الاذكار
المذكورة فذلك اي مقدار ما ذكر كله اي جميعه ثلاث وثلاثون م اي رواه مسلم عنه
ايضا او عشرا بسكون الشين لا غير عشرا عشرا بالنصب عطفا على ثلث وثلثين او على
محل احدى عشرة وهو اقرب وانسب خ اي رواه البخاري عنه ايضا من سبح الله دبر كل
صلوة اي مكتوبة لما سيأتي في رواية وهو بضم الدال والموحدة في الاصول المعتمدة منصوبا
على الظرفية بمعنى العقب والخلف ففي القاموس الدبر بالضم وبضمتين نقيض القبل ومن
كل شيء عقبه ومؤخره قال ميرك بضم الدال المهملة على المشهور في اللغة وهو المعروف
في الروايات ايضا وقال ابو عمرو المطرزي دبر كل شيء بفتح الدال اخره وقائمة من الصلوة
وغيرها قال وهذا هو المعروف في اللغة واما الجارحة فبالضم وقال الداودي نقلا عن

ابن الاعرابي دبر الشي بالضم والفتح اخراو قاتر والصحيح الضم ولم يذكر الجوهري واخرون
غيره ثلاثا وثلثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة
بالنصب على انه ظرف لقال وروى بالرفع على انه مبتدا خبره قوله لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير غفرت خطاياه جزاء او خبر لمن سبح
ثم الصغائر مكفرة بتلك الاذكار والكبائر التي بينه وبين الله تعالى تغفر بالتوبة والتي بينه
وبين العباد فلا بد من ادائها وارضاء صاحبها ومن لم يتب فهو الى الله تعالى ان شاء عذبه
وان شاء غفر له ذكره ميرك لكن لا يخفى ان بعض الكبيرة التي بينه وبين الله تعالى ايضا
لا بد من ادائها كترك الصلوة والصوم والزكوة ثم في حقوق العباد لا بد من التوبة ايضا
خلافا لما يتبادر من العبارة وان كانت اي ولو كانت خطاياه مثل زبد البحر في الكثرة
قال العسقلاني هو كناية عن المبالغة في الكثرة م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
عن ابي هريرة ايضا معقبات بكسر القاف المشددة اي كلمات ياتي بعضها عقب بعض
ماخوذ من العقب ويقال لملائكة الليل والنهار معقبات لان بعضهم يعقب بعضا كما في
قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقال في النهاية سميت
معقبات لانها عادت مرة بعد اخرى او لانها تقال عقب الصلوة او معقبات للثواب
ثم حل التركيب ان قوله معقبات اما صفة مبتدا اقيمت مقام الموصوف اي كلمات معقبات
وخبره قوله لا يخيب اي لا يصير محروما عما يريده قائلهن او فاعلهن شك من الراوي
لا تخيير كما توهمه الحنفي وقوله دبر كل صلوة مكتوبة ظرف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر
وان يكون متعلقا بقائلهن وقوله ثلاث وثلاثون تسبيحة بدل او بيان للمعقبات
ويحتمل ان يكون خبرا اخر او خبر المبتدا محذوف هو هي واما مبتداء او لا يخيب صفة ودبر
صفة اخرى والخبر قوله ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة واربع وثلاثون
تكبيرة قال المص في تصحيح المصابيح معقبات بكسر القاف ومعناه تسبيحات تفعل اعقاب
الصلوات ومعقبات مبتداء وخبره ثلاث وثلاثون واو للشك من الراوي اذ ربما يقال
للقائل فاعل اذا القول فعل من الافعال م ت س اي رواه مسلم والترمذي والنسائي عن
كعب بن عجرة قال المحقق ابن الهمام في شرح الهداية هل وصل السنة التالية للفرض له
اولا ففي شرح الشهيد القيام الى السنة متصلة بالفرض مسنون وفي الشافي كان عليه
السلام اذا سلم يمكث قدر ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت
ياذا الجلال والاكرام وكذا عن البقالي وقال الحلواني لا باس بان يقرا بين الفريضة والسنة
الاوراد ويشكل على الاول ما في سنن ابي داود عن ابي رمثة قال صليت هذه الصلوات
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر وعمر يقومان في الصف المقدم عن يمينه وكان
رجل قد شهد التكبيرة الاولى من الصلوة فصلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
صلوة ثم سلم عن يمينه وعن يساره حتى راينا بياض خديه ثم انفتل كانفتال ابي رمثة
يعني نفسه فقام الرجل الذي ادرك معه التكبيرة الاولى يشفع فوثب عمر فاخذ بمنكبيه
فهزه ثم قال اجلس فانه لم يهلك اهل الكتاب الا انهم لم يكن لهم بين صلاتهم فصل فرفع

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بصره فقال اصاب الله بك يا ابن الخطاب ولا يرد هذا على
الثاني اذ قد يجاب بان قوله اللهم انت السلام الى اخره فصل فمن ادعى فصلا اكثر منه فلينقله
وقولهم الافضل في السنن التي بعد المغرب المنزل لا يستلزم مسنونية الفصل باكثر اذ الكلام
فيما اذا صلى السنة في كل الفرض ماذا يكون الاولى قلت الاولى ان يقتصر على ما ورد من قوله
اللهم انت السلام الخ ومثل هذا الانفصال لا ينافي الاتصال المسنون في شرح الشهيد واما زيادة
الاوراد المستلزمة للفصل الكثير فلا شك انه خلاف الافضل كما سياتي في كلام ابن الهمام
ثم الذي يسنح لي في حديث ابي رمثة من فعل الرجل وزجر عمر وتقليله وتصويبه صلى الله تعالى
عليه وسلم انه اراد ان يشرع في الشفع من غير ان يفصل بالسلام على قصد الانصراف من الصلوة
لان ايصال السنة بالفرض بعد تحقق السلام جائز اجماعا ولم يقل احد بكراهته وانما الخلاف
في الاولى والله اعلم ثم قال وما ورد من انه عليه السلام كان يقول دبر كل صلوة لا يقتضي وصل
هذه الاذكار بل كونها عقيب السنة من غير اشتغال بما ليس هو من توابع الصلوة يصح كونه
دبرها والحاصل انه لم يثبت عنه عليه السلام الفصل بالاذكار التي يواظب عليها في المساجد
في عصرنا من قراءة اية الكرسي والتسبيحات واخواتها ثلاثا وثلثين وغيرها بل ندب هو اليها
والقدر المتحقق ان كلا من السنن والاوراد له نسبة الى الفرائض بالتبعية والذي ثبت عنه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يؤخر السنة عن الاذكار هو ما روى مسلم والترمذي عن
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت
السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام فهذا نص صريح في المراد ما يخايل
انه يخالفه لم يقو قوته او لم تلزم دلالته على ما يخالفه فوجب اتباع هذا النص واعلم ان المذكور
في حديث عائشة هذا قولها لا يقعد الا مقدار ما يقول وذلك لا يستلزم سنية ان يقول ذلك
بعينه في دبر كل صلوة اذ لم تقل حتى يقول او الى ان يقول فيجوز كونه عليه السلام كان مرة
يقوله ومرة يقول غيره مما ورد انه عليه السلام كان يقول دبر كل صلوة لا اله الا الله وحده
لا شريك له الخ واللهم لا مانع لما اعطيت الخ فمقتضى العبارة حينئذ ان السنة ان يفصل
بذكر قدر ذلك وذلك يكون تقريبا فقد يزيد قليلا وينقص قليلا وقد يدرج وقد يرتل
فاما ما يكون زيادة غير مقاربة مثل العدد السابق من التسبيحات والتحميدات والتكبيرات
فينبغي استنان تاخيره عن السنة البتة وكذا اية الكرسي على ان ثبوت ذلك عنه عليه السلام
مواظبة لا اعلمه بل الثابت ندبه الى ذلك وليس يلزم من ندبه الى شي مواظبته عليه والا لم يفرق
ح بين السنة والمندوب وكان يستدل بدليل الندب على السنية وليس هذا على اصولنا وقول
الحلواني عندي انه حكم اخر لا يعارض القولين لانه انما قال لا باس به والمشهور في هذه العبارة
كونه لا خلاف اولى فكان معناها ان الاولى ان لا يقرا الاوراد قبل السنة ولو فعل لا باس به
فافاد عدم سقوط السنة بذلك حتى اذا صلى بعد الاوراد تقع سنة مؤداة لا على وجه السنة
ولذا قالوا لو تكلم بعد الفرض لا تسقط السنة لكن ثوابها اقل فلا اقل من كون قراءة الاوراد
لا تسقطها انتهى ملخصا وانما ذكرته لما فيه من فوائد لا توجد في كتب القوم لا من علماء الحديث
ولا من علماء الفروع من سبح دبر كل صلوة مكتوبة مائة وكبر مائة وهلل مائة وحمد مائة غفر له

ذنوبه وان كانت اكثر من زبد البحر س اي رواه النسائي عن ابي هريرة اومن كل اي يقول
من كل واحد من الاذكار الاربعة خمسا وعشرين اي فيكون المجموع مائة والواو للتنويع من كلام
المص كنظائره سابقا ولاحقا س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن زيد بن
ثابت الانصاري قال امروا ان يسبحوا دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين ويحمدوا ثلاثا وثلثين
فاتى رجل من الانصار في منامه فقيل امركم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا قال نعم
قال اجعلوها خمسا وعشرين واجعلوا فيها التهليل فلما اصبح اتى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فذكر ذلك له فقال اجعلوه كذلك رواه النسائي واللفظ له والحاكم في المستدرك وابن
حبان في صحيحه كذا في سلاح المؤمن لكن لا يخفى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما عمل بالمنام
الذي ذكره وانما هو بتقرير منه اما لوحي او اجتهاد على القول به والا فالاحكام المناميه والاحوال
الكشفية لا اعتبار لها في الامور الشرعية اومن كل من التسبيح والتحميد ثلاثا وثلثين
والتكبير اي ومن التكبير اربعا وثلثين ولا اله الا الله اي ومن التهليل عشر مرات
بالنصب كقوله ثلاثا ت س اي رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابن عباس اوكذلك
هذا نقل بالمعنى اي كما ذكر في قوله من كل من التسبيح والتحميد ثلاثا وثلثين والتكبير ثلاثا
وثلثين وهو بالجر على ما هو الظاهر وفي اصل الاصيل بالرفع ولعل التقدير والتكبير بقوله
ثلاثا وثلثين س اي رواه النسائي عن ابن عباس ايضا اومن كل من التسبيح والتحميد
والتكبير مائة مائة الظاهر ان قوله مائة كفاية في هذا المقام لقوله من كل فالتكرار للتاكيد
مع لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة الا بالله وهو يحتمل ان يعتبر فيه المعية
المجردة او المعية المقيدة بالمائة وهو الاصح كما يستفاد من الحديث الذي سنذكره لو كانت
خطاياه مثل زبد البحر لمحتها اي لمحت هذه الكلمات تلك الخطايا والاسناد مجازي
فان الله سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت ا اي رواه احمد من حديث ابي ذر الغفاري وظاهر
ايراد الشيخ المص ان الحديث في مسند الامام احمد مرفوع لكن قال الحافظ المنذري في
الترغيب والترهيب عن ابي كثير مولى بني هاشم انه سمع اباذر الغفاري صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل صلوة الله اكبر وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله وحده لا شريك له ولا حول ولا قوة الا بالله ثم لو كان
خطاياه مثل زبد البحر لمحتهن رواه احمد وهو موقوف انتهى كلام المنذري لكنه في حكم
المرفوع فهذا غاية عذر المص والله اعلم واية الكرسي اي قراءتها دبر كل صلوة مكتوبة اي
مفروضة لم يمنعه اي قارئها من دخول الجنة الا ان يموت اي الا الموت قال الفاضل
الطيبي اي الموت حاجز بينه وبين دخوله فاذا تحقق وانقضى حصل دخوله ومنه قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم والموت قبل لقاء الله وقال المحقق الصمداني المولى سعد الملة
والدين التفتازاني معنى الحديث انه لم يبق من شرائط دخول الجنة الا الموت فكان الموت
يمنع ويقول لا بد من حضوري اولا لتدخل الجنة وقال ميرك شاه رحمه الله ويمكن ان يقال
المقصود انه لا يمنع من دخول الجنة شيء من الاشياء البتة فان الموت ليس بمانع من دخول
الجنة بل قد يكون موجبا لدخولها فهو من قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت

وهذا ليس بعيب فالمعنى فلا عيب فيهم اصلا ويمكن ان يكون المعنى لم يمنعه من دخول الجنة
الا ان يموت كافرا والعياذ بالله اشارة الى ان ساير المعاصي لم يمنعه بان لا يفعلها او يغفرها
الله له س حب ي اي رواه النسائي وابن حبان وابن السني عن ابي امامة الباهلي وقال
الحافظ المنذري رواه النسائي والطبراني باسانيد كلها صحيحة وزاد الطبراني في بعض طرقه
وقل هو الله احد واسناده بهذه الزيادة جيد ايضا كان اي قاري اية الكرسي في دبر كل صلوة
في ذمة الله اي امانه وحفظه الى الصلوة الاخرى ط اي رواه الطبراني عن الحسن بن علي
واسناده حسن فليقرا المعوذتين بكسر الواو المشددة وفي نسخة بفتحها وفي الحاشية المعوذات
مرموزا فوقها رمز ابي داود والنسائي وابن السني دبر كل صلوة ت د س حب مس ي اي رواه
الترمذي وابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وابن السني عن عقبة بن عامر قال امرني
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اقرا المعوذتين دبر كل صلوة رواه ابو داود واللفظ له
وابن حبان والحاكم وصححاه ورواه الترمذي ولفظه ان اقرا بالمعوذتين ذكره ميرك وقال
بعض الشراح في سنن ابي داود والنسائي والبيهقي المعوذات وفي سنن الترمذي المعوذتين
فعلى الاول اما ان يكون اقل الجمع اثنين واما ان يدخل سورة الاخلاص او الكافرون في المعوذتين
لان في كلتيهما براءة من الشرك والتجاء الى الله تعالى اللهم اني اعوذ بك من الجبن بضم جيم وسكون
موحدة وبضمتين على ما في القاموس ايضا يقال جبان كسحاب وشداد وامير هيوب
للاشياء لا يقدم عليها قال ميرك وقد وقع في هذا الحديث عند البخاري زيادة وهي واعوذ
بك من البخل فقيل الجود اما بالنفس وهو الشجاعة ويقابله الجبن واما بالمال وهو السخاوة
ويقابله البخل ولا يجتمع الشجاعة والسخاوة الا في نفس كاملة ولا ينعدمان الا في متناه في
النقص واعوذ بك ان ارد بصيغة المجهول اي من ان ارجع الى ارذل العمر بضمتين
ويسكن الميم اي الى اخره وهو حال الكبر والعجز والفنود والخرف والارذل من كل شيء الردي
منه على ما في النهاية وانما استعاذ منه لان المقصود من العمر هو التفكر في الاء الله تعالى
ونعمائه والقيام بموجب امره ويفوت ذلك في ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا
اي محنها المانعة من المنح الدينية والنعم الاخروية واعوذ بك من عذاب القبر اي مما
يؤدي اليه خ ت س اي رواه البخاري والترمذي والنسائي عن سعد رب قني عذابك
يوم تبعث اي تحيي عبادك وفي الحاشية او تجمع مرموزا عليه بالميم وعو فقوله عو م عو
اي رواه ابو عوانة ومسلم والاربعة كلهم عن البراء بن عازب واختيار لفظ ابي عوانة وترك
لفظ الخمسة مما لا يظهر له وجه وجيه اصلا مع ان البعث والجمع متغايران معنى ولو كانا
متحدين اعتبارا ومالا اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني عو اي رواه ابو
عوانة عن سعد اللهم رب جبرئيل وميكائيل بتقديم ضبطهما واسرافيل اعذني من
حر النار اي وبردها فهو من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد
والمراد بحرها شدة عذابها الشامل لنارها وزمهريرها كما قيل في حديث من صبر
على حر مكة ساعة تباعد من نار جهنم مائتي سنة كذا في المدارك ولعل تخصيص
الحر لكونه اكثر وعذاب القبر طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن عائشة اللهم

اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به مني
انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت سبق معناه دم ت حب اي رواه ابو داود ومسلم
والترمذي وابن حبان عن علي اللهم اعني على ذكرك اي الشامل للقران وغيره من الاذكار
وشكرك اي شكر نعمك الظاهرة والباطنة والدنيوية والاخروية التي لا يمكن احصاؤها
وحسن عبادتك من القيام بشرائطها واركانها وسننها وادابها وخضوعها وخشوعها
وحصول الاخلاص فيها والاستغراق والتوجه التام الحاصل بها د س حب مس ي اي رواه
ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وابن السني عن معاذ بن جبل اللهم ربنا ورب كل شيء
بالنصب فيهما على انه وصف او منادى ثان انا شهيد انك اي اشهد بانك الرب اي رب كل
شيء او الرب المطلق وحدك لا شريك لك اي ليس في الربوبية احد غيرك اللهم ربنا ورب
كل شيء انا شهيد ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب
كل شيء انا شهيد ان العباد كلهم بالنصب على انه تاكيد ويجوز رفعه على انه مبتدا خبره
اخوة والكل خبر ان كقوله تعالى قل ان الامر كله لله قرا الجمهور بالنصب وابو عمرو بالرفع
ثم قوله اخوة ايماء الى قوله تعالى انما المؤمنون اخوة واشعار بان الاعتبار للاحساب
دون الانساب خلاف ما في الجاهلية من التفاخر بالانساب والتنابز بالالقاب اللهم ربنا
ورب كل شيء اجعلني مخلصا بكسر اللام في اكثر النسخ وفي نسخة بفتحها وهو الاكمل لك
واهلي عطف على الضمير المنصوب في اجعلني اي واجعل اهلي مخلصا ايضا مصروفا الى
طاعة لك في كل ساعة اي نفس في الدنيا والاخرة اي في امورهما بحيث لا توجد ساعة بلا صرف
طاعة سواء كانت تلك الساعة مشغولة بامر الدنيا او العقبى تكون مقرونة بالاخلاص الموجب
للخلاص فاندفع ما توهم الحنفي حيث قال يستفاد منه تحقق عدم الاخلاص في الاخرة
ذا الجلال والاكرام اي صاحب صفتي الجلال والجمال على وجه الكمال اسمع اي ثنائي واستجب
اي دعائي الله اكبر الاكبر بالرفع وكرر للتاكيد وايماء الى انه الاكبر سواء عرف او نكر وفي
نسخة صحيحة بالجر على ان المراد بانه اكبر من كل اكبر فاللام فيه للجنس حسبي الله ونعم
الوكيل الله اكبر الاكبر س دي اي رواه النسائي وابو داود وابن السني عن زيد بن ارقم
لكن في سلاح المؤمن نقلا عن ابي داود والنسائي وقال اللفظ للنسائي الله الاكبر
الاكبر الله نور السموات والارض الله الاكبر الاكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله الاكبر الاكبر
اللهم اني اعوذ بك من الكفر اي من الشرك او الكفران والفقر اي القلبي او الافتقار
الى افراد الانسان وعذاب القبر س مس مص ي اي رواه النسائي والحاكم وابن ابي
شيبة وابن السني كلهم عن ابي بكرة الثقفي اللهم اصلح لي ديني الذي جعلته
عصمة امري اي عاصمه فهو من قبيل وضع المصدر موضع الاسم مبالغة كرجل عدل
وفيه ايماء الى الحديث المشهور امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله وهو المسمى بحكم الاسلام والعصمة هي
المنع والحفظ على ما في الصحاح واصلح لي دنياي بفتح الياء من غير همزة اي امورها

الضرورية التي جعلت فيها معاشي اي سبب عيشي وحياتي الى وقت مماتي وسيجيء في
بعض الروايات زيادة واصلح لي اخرتي التي فيها معادي اي مرجعي ومآبي اللهم اني اعوذ
برضاك من سخطك واعوذ بعفوك من نقمتك بفتح النون وكسر القاف وبكسر اوله وسكون
ثانيه وهو الاشهر اي عقوبتك ففي الصحاح انتقم الله منه اي عاقبه والاسم النقمة والجمع نقمات
ونقم مثل كلمة وكلمات وكلم وان شئت سكنت القاف ونقلت حركتها الى النون فقلت نقمة
والجمع نقم مثل نعمة ونعم وفي القاموس النقمة بالفتح وبالكسر وكفرحة المكافات بالعقوبة انتهى
والرواية بالوجهين السابقين واعوذ بك منك لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت وفي
الحاشية ولا راد لما قضيت مرموزا عليها برمز ابن حبان وفي بعض النسخ رمز طب للطبراني
في الدعاء وهو غير ظاهر اذ لم يذكر بعد في الرموز الاتية ولا ينفع ذا الجد منك الجد س
حب اي رواه النسائي وابن حبان عن صهيب بن سنان الرومي وقال مبرك عن عطاء بن
ابي مروان عن ابيه ان كعبا حلف بالذي فلق البحر لموسى انا نجد في التورية ان داود نبي الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا انصرف من صلاته قال اللهم اصلح لي ديني الخ قال وحدثني
كعب ان صهيبا حدثه ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقولهن عند انصرافه من الصلوة
رواه النسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه بمعناه كذا في سلاح المؤمن واظن ان قوله
في التورية وهم من بعض الرواة والصواب في الزبور تامل قلت تاملنا فوجدنا ان قوله في التورية
هو الصواب وغيره وهم فان كعبا كان يهوديا وكتابهم التورية وايضا يتصور ان يوجد فيها
ان داود كان يقول كذا فلا يتصور ان يوجد في الزبور الذي نزل على داود انه كان يفعل
كذا فان قيل التورية نزلت قبل الزبور قلنا فيكون اخبارا عن الغيب الذي سيقع في مستقبل
الزمان والله المستعان اللهم اغفر لي كما في نسخة خطاي بفتحتين وكسر همزة وفي نسخة بالف
فهمزة وهما لغتان مناسبتان لقوله وعمدي وفي نسخة وخطاياي بصيغة الجمع للخطيئة ففي
القاموس الخطأ والخطاء ضد الصواب والخطيئة الذنب او ما تعمد منه كالخطء بالكسر
والخطأ ما لم يتعمد والجمع خطايا اللهم اهدني لصالح الاعمال اي الافعال الظاهرة والاخلاق
اي الاحوال الباطنة والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف فقول الحنفي اي احسنها
واكملها ليس في محله وان ورد بلفظ احسن الاعمال والاخلاق في رواية اخرى لا يهدي
وفي نسخة انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت وفي رواية واصرف عني
سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت ر اي رواه البزار عن ابن عمر اللهم اني اعوذ بك من
عذاب النار وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال
تقدم مستوفى عو مس اي رواه ابو عوانة والحاكم كلاهما عن ابي هريرة اللهم اغفر لي خطاياي
اي الصغائر وذنوبي اي الكبائر كلها اي جميع انواع المعاصي اللهم انعشني بفتح العين
اي ارفعني واحيني اي حيوة طيبة مقرونة بالقناعة والكفاية والطاعة والعافية
وفي رواية الطبراني وابن السني بدل واحيني واجبرني بضم الموحدة بمعنى اصلح شاني
وارزقني اي حلالا طيبا او علما نافعا واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه بالكسر
ويجوز فتحه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت مس طي اي رواه الحاكم

عن ابي ايوب الانصاري والطبراني وابن السني كلاهما عن ابي امامة الباهلي اللهم اصلح
لي ذريتي اي فانه مدار امري ووسع لي اي معيشتي في داري اي في مسكني وماوي
وبارك لي في رزقي ليكون كفاية ويوجب قناعة ويقتضي طاعة وعبادة اطص اي
رواه احمد والطبراني وابو يعلى عن ابي موسى سبحان ربك الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم او المراد به العام رب العزة بدل او صفة لربك واضيف الى العزة لاختصاصه بها كانه
قيل ذي العزة بل ولا من عزة لاحد الا وهو مالكها وخالقها والمعنى انه سبحانه لعزته وغلبته
منزه عما يصفون اي يذكرون له من الولد والصاحبة والشريك وينعتونه بما لا يليق بذاته
وصفاته من الملاحدة والزنادقة وكلمة ما مصدرية او موصولة او موصوفة والرابطة
في الصلة او الصفة محذوفة وسلام اي عظيم على المرسلين اي بالاصالة وعلى اتباعهم
بالتبعية والحمد لله رب العالمين اي على جميع النعماء ص ي اي رواه ابو يعلى وابن السني
عن ابي سعيد الخدري مرفوعا ولفظ ابي يعلى من قال دبر كل صلوة سبحان ربك الخ فقد
اكتال بالجريب الاوفى من الاجر واسناده ضعيف ولفظ ابن السني ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان اذا فرغ من صلوته لا ادري قبل ان يسلم او بعد ان يسلم يقول سبحان ربك الخ
وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى وفرغ من صلاته مسح بيمينه على راسه اي مقدم
راسه وقال بسم الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم برفعهما على البدلية من هو وفي نسخة
بجرهما على الوصفية لله او للموصول اللهم اذهب امر من الاذهاب اي ازل عني الهم
اي الغم الذي يذيب البدن والحزن بضم فسكون وفي نسخة بفتحتين وقرئ بهما في القران
وهو تعميم بعد تخصيص او الهم ما يلحقه من الخوف والحزن لما يصيبه من خوف الفوت فكانه
قال اللهم اجعلني من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي من فوت الثواب وقد اخبر الله
اي من لحوق العقاب
سبحانه عن لسان اهل الجنة فيها الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والا فما دامت في هذه
الدار لا تستغرب وقوع الاكدار اللهم لا عيش الا عيش الاخرة ز طس ي اي رواه البزار
والطبراني في الاوسط وابن السني عن انس قال ميرك واسناده ضعيف ولفظ ابن السني
اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده وقال اشهد ان لا اله الا الله الرحمن الرحيم اللهم اذهب
عني الخ ودبر صلوة الصبح وهو اي المصلي ثان رجليه اي عاطف رجليه في التشهد
قبل ان ينهض وسياتي في حديث اخر قبل ان يثني رجله قال وهذا ضد الاول في اللفظ
ومثله في المعنى لان المراد قبل ان يصرف رجله عن حالته التي هي عليها في التشهد كذا في
النهاية وقال الطيبي الواو للحال اي لم يعطفهما ولم يغيرهما عن هيئة التشهد ت س
طس ي اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي ذر والطبراني في الاوسط وابن السني عن
ابي امامة قبل ان يتكلم ت س اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي ذر ايضا لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وزاد النسائي والطبراني في
الاوسط بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات ت س اي رواه الترمذي
والنسائي عن ابي ذر ايضا مائة مرة طس ي اي رواه الطبراني في الاوسط وابن
السني عن ابي امامة وقال النووي في الاذكار روينا في كتاب الترمذي وغيره عن

ابي ذر الغفاري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قال في دبر صلوة الصبح
وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه ووسواس من الشيطان ولم ينبغ لذنب ان
يدركه اي يلحقه ويهلكه في ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى قال الترمذي حسن وفي بعض
النسخ حسن صحيح قال ميرك ورواه النسائي وزاد فيه بيده الخير بعد قوله يحيي ويميت
وزاد فيه ايضا وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة ورواه ايضا من حديث معاذ
وزاد فيه ومن قالهن حين ينصرف من صلوة العصر اعطي مثل ذلك في ليلته ورواه احمد
من حديث عبد الرحمن بن غنم وفي رواية تقديم قوله بيده الخير على قوله يحيي ويميت وفيه
ولا يحل للذنب ان يدركه الا الشرك وكان من افضل الناس عملا الا رجلا يقول افضل مما قال
اللهم اني اسئلك رزقا طيبا اي حلالا ملايما للقوة معينا على الطاعة ومقيما للعبادة
وقدم على ما بعده لانه اساس لهما ولا يعتد بهما دونه كما قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وعلما نافعا اي شرعيا اعمل به وعملا متقبلا بفتح الموحدة اي مقبولا بان يكون مقرونا
بالاخلاص صط ي اي رواه الطبراني في الصغير وابن السني كلاهما عن ام سلمة وفي الاذكار
رواه احمد وابن ماجة وابن السني عن ام سلمة قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى
الصبح قال اللهم اني اسئلك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا ودبر المغرب والصبح جميعا
لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ زاد الترمذي يحيي ويميت وزاد احمد
والطبراني بيده الخير وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ ت س حب اط اي رواه النسائي وابن
حبان واحمد والطبراني كلهم عن ابي ايوب الانصاري واحمد عن عبد الرحمن بن غنم ايضا
والطبراني عن معاذ ايضا قبل ان ينصرف ويثني بفتح فسكون فكسر رجليه وهو عطف
تفسير وسبق معناه وقيل حال بتقدير المبتداء وقوله منهما على ما في بعض النسخ المصححة
متعلق بينصرف اي قبل ان ينصرف من المغرب والصبح وفي نسخة منهما اي من الصلوة
ا اي رواه احمد عن عبد الرحمن بن غنم وبعد صلوتي الصبح والمغرب وفي نسخة وبعد
صلوة الصبح والمغرب اي بعد كل منهما ايضا اي زيادة على ما سبق قبل ان يتكلم اللهم
اجرني من الاجارة اي احفظني من النار سبع مرات د س حب اي رواه ابو داود
والنسائي وابن حبان عن مسلم بن الحارث ويقال الحارث بن مسلم التميمي والاول اصح وبعد
صلوة الضحى اللهم بك اي بحولك وقوتك وعونك ونصرتك احاول اي اعالج امور دي
وقال البيهقي اي اطالب وبك اصاول اي ادافع وقال المؤلف اي اسطو واقهر وبك
اقاتل اي اخاصم واجاهد ي اي رواه ابن السني عن صهيب واذا دعي الى طعام فليجب
امر من الاجابة وجوبا او ندبا م د ت س اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن
ابي هريرة ولا سيما وليمة العرس وهي الطعام الذي يصنع عند العرس وهو ضيافة الزوجة
عند عقدها او زفافها ماخوذة من الولم وهو الجمع وزنا ومعنى وسمي وليمة لاجتماع الزوجين
ثم سي بمعنى مثل يقال هما سيان اي مثلان وما زائدة او موصولة او موصوفة هذا اصله

ثم استعمل بمعنى التخصيص وقد يحذف لفظ لا لكنه مراد وما بعده مرفوع على انه خبر مبتدا،
محذوف والجملة صلة ما او صفته وفي نسخة بالجر على انه مضاف اليه لسي بناء على زيادة
ما وفي اصل الاصيل بالنصب ولعل وجهه ان يقال لا امثل وليمة العرس بشيء من انواع
الدعوة دق عو اي رواه ابوداود وابن ماجة وابو عوانة عن ابن عمر فان كان اي المدعو المجيب
صايما صلى اي في بيتهم ليحصل لهم البركة والخير من قدومه وعبادته اذا كان من اهل العلم
والصلاح او دعا لهم بالخير وقال المولف اي فليدع لاهل الطعام بالمغفرة والبركة م دق س
اي رواه مسلم وابوداود وابن ماجة والنساي عن ابن عمر وفي بعض النسخ المصححة رمز الترمذي
بدل ابن ماجة ودعا وبرك بتشديد الراء اي دعا بالبركة فهو تخصيص بعد تعميم وظاهر
عطف على صلى يفيد المعنى الذي ذكرناه سابقا دق عو اي رواه ابوداود وابن ماجة وابو
عوانة وقال ميرك انما ذهب المص قدس سره الى المعنى الذي ذكره لما في رواية مسلم وابي داود
والترمذي وقال هشام بن حسان يعني احد رواة الحديث الصلوة بمعنى الدعاء، وعند النساي
من حديث ابن مسعود وان كان صايما دعا بالبركة فقوله ودعا وبرك الظاهر ترك الواو في
الجملة الاولى لان الحديث في الكتب الثلاثة بلفظ اذا دعي احدكم الى وليمة عرس فليجب
فان كان صايما دعا وبرك وان كان مفطرا اكل فكان قوله دعا في هذه الرواية بدل قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية السابقة صلى الا ان يكون معطوفا عليه خلاف ما يقتضيه
ايراد الشيخ المص قدس سره وعن انس بن مالك انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على ام سليم فاتته
بتمر وسمن فقال ردوا سمنكم الى سقائه وتمركم في وعائه فاني صايم فصلى غير المكتوبة فدعا
لام سليم واهل البيت (وبتمرهم) واذا افطر قال ذهب الظمأ بفتحتين فهمزة اي العطش او شدته
وقيل يمد ويقصر وقرئ بهما في قوله تعالى لا يصيبهم ظمأ وابتلت اي صارت رطبة
العروق اي عروق الجوف وثبت الاجر اي على قدر التعب والنصب في الصبر عن الاكل
والشرب وتحمل الجوع والعطش لله سبحانه ان شاء الله ان تعلق بقبوله مشيئة الله واراده م د
حب مس اي رواه مسلم على ما في بعض النسخ وابوداود والنساي والحاكم عن ابن عمر اللهم اني
اسئلك برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي ذنوبي موص مس ق ي اي رواه الحاكم
وابن ماجة وابن السني كلهم عن ابن عمر موقوفا فان افطر عند قوم قال افطر عندكم الصايمون
الجملة خبرية مبنى ودعائية معنى وكذا قوله واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة
اي دعت لكم بالخير والبركة ق حب د اي رواه ابن ماجة وابن حبان كلاهما عن عبد الله
ابن الزبير وابوداود عن انس واخرجه ابن السني عنه ايضا لكن ما ذكره المولف قال
ميرك عن انس بن مالك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء
بخبز وزبيب فاكل ثم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم
الابرار وصلت عليكم الملائكة هكذا رواه ابوداود باسناد صحيح ورواه ابن السني عن
انس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال افطر عندكم الخ
وروى ابن ماجة عن عبد الله بن الزبير قال افطر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عند سعد بن معاذ فقال افطر عندكم الخ ورواه ابن حبان في صحيحه وعنده سعد بن

عبادة بدل سعد بن معاذ والله اعلم بالصواب قلت ويمكن الجمع بتعدد القضية واذا احضر
الطعام فليسم الله لا خلاف في ان التسمية في ابتداء الاكل سنة موكدة وليأكل مما يليه
اي بقربه بيمينه الجمهور على ان الاكل باليمين سنة موكدة والامر الوارد فيه للندب وقيل للوجوب
ويويده مواظبته صلى الله تعالى عليه وسلم واما الاكل مما يليه فمحله اذا كان الطعام نوعا
واحدا واما اذا كان انواعا مختلفة كالفواكه وغيرها فيجوز من اي موضع شاء الاكل يدل على
ذلك الاحاديث القولية والفعلية خ م ت س اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنساي
كلهم عن عمر بن ابي سلمة ربيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وامه ام سلمة ولفظه في الشمايل
اسم الله وكل بيمينك مما يليك ان الشيطان ليستحل الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه بصيغة
المجهول قال المص اي يجعله حلالا فيشارك صاحبه فيه وقال ميرك معناه انه يتمكن من اكل
الطعام وهو محمول على ظاهره بان اكل الشيطان حقيقة اذ العقل لا يحيله والشرع لا ينكره
بل اثبته فوجب قبوله وقال النووي يصرف قوته فيما لا يرضاه الله تعالى اي لا يكون ممنوعا
من التصرف فيه الا ان يذكر اسم الله تعالى عليه قال البيضاوي وكان ترك التسمية اذن من
الله تعالى للشيطان من تناوله كما ان التسمية منع له عنه نقله الطيبي م د س اي رواه مسلم
وابوداود والنساي عن حذيفة بن اليمان قالوا يا رسول الله انا ناكل اي كثيرا ولا نشبع قال
فلعلكم تاكلون متفرقين حال قالوا نعم بفتح العين ويجوز كسرها وبه قرأ الكسايي حيث
جاء في القران قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله اي عليه وهذا تنبيه للامر الاهم
يبارك لكم فيه بصيغة المجهول فاحد الجارين نايب الفاعل وفي نسخة بصيغة المعلوم فالفاعل
هو الله تعالى حقيقة او اسمه مجازا وهو ابلغ دق س اي رواه ابوداود وابن ماجة والنساي
عن وحشي بن حرب وامر الصحابة في الشاة المسمومة التي اهدتها اليه اليهودية ان اذكروا
اسم الله تعالى بكسر نون ان المصدرية والمفسرة او ضمها وصلا وكلوا فاكلوا اي بعد ما سموا
فلم يصب احدا منهم شيء اي من ضرر السم الذي كان في الشاة مس اي رواه الحاكم في مستدركه
من حديث ابي سعيد الخدري وقال صحيح الاسناد على ما نقله صاحب السلاح قال
ميرك ولي فيه تامل اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير والتواريخ انه لم ياكل
من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء بن معرور اكل منها لقمة ومات
منها وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق تلك الشاة او دفنها تحت التراب
واختلفوا في انه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقتل اليهودية او عفى عنها والاصح انه قتلها
لاجل قصاص بشر بن البراء، وعفى عنها لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قبل القصاص
فانها استدلت بها انه نبي فاسلمت قال واظن ان في هذه الرواية وهما شديدا ونكارة
ظاهرة قلت من وجوه كثيرة منها انه امرهم بالاكل منها مع العلم بها ومنها ان القوم
اكلوا منها جميعا ومنها عدم الضرر وقد تضرر به صلى الله تعالى عليه وسلم حتى مات
شهيدا بالمها المعاود له كل سنة حتى لقي الله تعالى ومنها مخالفته لما رواه ساير الحفاظ
فقد رواه ابوداود والدارمي عن جابر ان يهودية من اهل خيبر سمت شاة مصلية
اي مشوية ثم اهدتها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم الذراع فاكل منها واكل رهط من اصحابه معه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فدعاها فقال اسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي واشار للذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا فلن تضره وان كان لم يكن نبيا فاسترحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار فقوله فعفا عنها اي اولا ثم لما مات من اكل معه من اصحابه امر بقتلها فقتلت **وفي حديث مسيره صلى الله تعالى عليه وسلم** اي ذهابه **وابي بكر وعمر الى بيت ابي الهيثم** بفتح فسكون ففتح وهو مالك بن التيهان الانصاري والقصة مذكورة في الشمائل مبسوطة **واطعمهم الرطب واللحم** يقرأ بالوجوه الثلاثة المشهورة وكذا في قوله **وشربهم الماء** مع التثليث في الثاني والضم اشهر ثم الفتح قوله **صلى الله تعالى عليه وسلم** مبتدأ مؤخر خبره في مسيره والمقول **ان هذا** اي ما ذكر من اكل الرطب واللحم وشرب الماء العذب **هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيمة** ايماء الى قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم **فلما كبر** بضم الموحدة اي شق وصعب وعظم **على اصحابه** اي من ابي بكر وعمر وابي هريرة الراوي **قال اذا اصبتم** اي صادفتم ووجدتم **مثل هذا** اي مما ذكر من النعم والنعيم بمعنى النعمة على ما في المهذب ويمكن ان يقال التقدير اذا اردتم اصابة مثل هذا **وضربتم بايديكم** اي شرعتم في تناوله واخذه **فقولوا بسم الله وعلى بركة الله فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي هو** اي لا غيره **اشبعنا** اي من الطعام **وارونا** اي من الشراب والمعنى ازال عنا الجوع والعطش وفي قوله هو اشارة الى ان كلا من الاكل والشرب انما هو سبب للشبع ودفع العطش والا فالمشبع والمروي هو الله تعالى وتفسير الحنفي ارونا بسقانا في غير محله بل كان حقه ان يقول اطعمنا حتى اشبعنا وسقانا حتى ارونا **وانعم علينا** اي بسائر النعم الظاهرة والباطنة **وافضل** اي اكمل النعمة واتمها **فان هذا** اي القول **كفاف هذا** اي النعيم قال المؤلف بفتح الكاف اي بوازيه سواء بسواء ومنه قول عمر رضي الله تعالى عنه وددت اني سلمت من الخلافة كفافا فلا علي ولا لي انتهى وفي النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو نصب في قول عمر نصب على الحال اي من الفاعل او المفعول وقيل اراد به مكفوفا عن شرها وقيل معناه ان لا ينال مني ولا انال منها اي تكف عني واكف عنها **مس** اي رواه الحاكم عن ابي هريرة **وان نسي التسمية اول الطعام** اي في اول اكله **فليقل** اي بعد التذكر في اثنائه وقيل ولو بعده ليعود بركة الطعام ونفعه اليه **بسم الله اوله واخره** بنصبهما على الظرفية اي في اوله واخره والمراد استيفاء جميع اجزائه وقال الطيبي اي اكل اوله واخره مستعينا بالله تعالى فيكون الجار حالا عن فاعل الفعل المقدر وفيه ان اكل اوله ليس في زمان الاستعانة باسم الله لانه في وقت اكل اوله لم يكن مستعينا به اللهم الا ان يقال ان في وقت اكله اولا مستعين به ايضا حكما لان حال المؤمن هو الاستعانة به سبحانه في جميع احواله وان لم يجر اسم الله على لسانه للنسيان اذ هو معفو عنه والله اعلم ثم الفرق بين الطعام والوضوء حيث

ان المتوضي

ان المتوضي اذا نسي التسمية في اوله لا يتداركه هو ان الوضوء فعل واحد بغسل اعضائه جميعا بخلاف الطعام فان اكل كل لقمة فعل على حدة ولذا اكابر العلماء يسمون في كل لقمة ولعل الشارع اكتفى باوله دفعا للحرج عن اكله ومع هذا فضلاء الصوفية يسمون ايضا في غسل كل عضو من اعضاء الوضوء **د ت مس حب س** اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم كلهم عن عائشة **وان اكل مع مجذوم** اي الذي به الجذام وهو تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقط الشعر والفعل منه جذم كذا في المغرب **او ذي عاهة** اي علة من سائر العلل المعدية **قال بسم الله ثقة** اي اثق ثقة اي اعتمادا بالله تعالى فنصبه على المفعول المطلق وكذا قوله **وتوكلا عليه ت د ق حب مس ي** اي رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن السني عن جابر لكن لفظ الحديث على ما في الاذكار هكذا روينا في سنن ابي داود والترمذي وابن ماجة عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال كله ثقة بالله انتهى وهو كذلك في المشكوة فقيل بعضهم هو منصوب على الحال وصاحبها محذوف اي كل معي واثقا بالله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام الراوي حال من فاعل قال وان يكون مفعولا مطلقا اي كل ثم استأنف اي اثق ثقة بالله ذكره الطيبي وقال ميرك الاحتمال الاول هو القوي نعم لو قدر اكل معك ثقة بالله تعالى لكان اقوى ظهورا والحاصل ان الاكل مع المجذوم يحتاج الى كمال الاعتماد والتوكل على الله تعالى دون المجذوم على ما يتوهم من التقدير الاول ثم التقدير بما يحتاج في عبارة الحصن دون ما ورد في المشكوة والاذكار فان لفظ كل موجود اللهم الا ان يقال معي مقدر وثقة حال من المفعول واما الاحتمال الثاني فبعيد جدا لانه يلزم منه ان لا يكون قوله ثقة بالله وتوكلا عليه من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كذلك واما الاحتمال الثالث فمتكلف مستغنى عنه بما ذكرناه سابقا ولان الظاهر انه حال اي كله بسم الله حال كوني واثقا بالله ومتوكلا عليه على ان كلا من المصدرين بمعنى اسم الفاعل كما قيل في قوله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا اي راغبين وراهبين بقي الجمع بينه وبين ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فر من المجذوم فرارك من الاسد وهو ان نقول الاكل معه من باب التوكل كما يشير اليه الحديث والفرار منه جواز ورخصة **فاذا فرغ من الاكل والشرب** وكذا اذا فرغ من احدهما **قال الحمد لله حمدا** منصوب بالحمد المذكور اما باعتبار ذاته او باعتبار تضمنه معنى الفعل او بفعل مقدر يدل عليه الحمد المذكور وفي رواية النسائي بدل قوله الحمد لله حمدا اللهم لك الحمد حمدا وهو كذا في نسخة الشيخ وفي اصل الاصيل ثم قوله **كثيرا** صفة حمدا اي حمدا كثيرا من حامد واحد ومن حامدين كثيرين وكذا قوله **طيبا** اي خالصا من الرياء والسمعة او عاريا عن الاعراض الفاسدة او خاليا في بيان اسمائه ونعوته من اوصاف الملاحدة **مباركا فيه** اي في الحمد وهو مفعول اقيم مقام فاعل مباركا اي ما وقع فيه البركة والزيادة والثبات والنمو والدوام والمعنى حمدا ذا بركة دائما لا ينقطع لان نعمة الله لا تنقطع عنا فينبغي ان يكون حمدنا غير منقطع ايضا ولو نية واعتقادا **غير مكفي** بالنصب وفي نسخة صحيحة بالرفع وسيأتي وجههما قال المؤلف

بفتح الميم واسكان الكاف وتشديد اليا. قال الخطابي معناه انه سبحانه وتعالى هو المطعم
الكافي وهو غير مطعم ولا مكفي اقول فهو من الكفاية على ما اختاره صاحب الاذكار
ويكون الضمير لله ففي الاذكار مكفي بفتح الميم وتشديد اليا. هذه الرواية الصحيحة الفصيحة
ورواه اكثر الرواة بالهمزة وهو فاسد من حيث العربية سوا كان من الكفاية او من كفات
الانا. كما لا يقال في المقروء مقري ولا في مرمي مرمي بالهمزة انتهى فما نقله الحنفي عن الطيبي
من ان معناه غير مردود ومقلوب من كفات الانا. والضمير للطعام الذي يدل عليه
سياق الكلام مردود عليه لما سبق الاشارة اليه ولا مودع بفتح الدال المشددة وقال
المؤلف بضم الميم وفتح الواو وتشديد الدال اي غير متروك الطلب اليه والرغبة فيما
عنده ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك اي ما تركك انتهى وقال العسقلاني غير مودع
بفتح الدال اي غير متروك ويحتمل كسرها على انه حال من القائل اي غير تارك انتهى
وفيه انه يلزم منه تفكيك الضمير مع عدم ملايمته لما قبله وما بعده حيث وقع كل منهما
بصيغة المفعول ولا مستغنى عنه قال المص اي غير مطروح ولا معرض عنه بل يحتاج اليه
ولا يستغنى عنه ربنا روي بالرفع والنصب والجر فالرفع على تقدير هو ربنا او انت
ربنا اسمع حمدنا ودعائنا او على انه مبتدا. وخبره غير بالرفع تقدم عليه والنصب على انه
منادى حذف عنه حرف الندا والجر على البدل من ضمير الله هذا مجمل الكلام في مقام
المرام وتفصيله ما ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى بقوله واعلم ان ضمير اسم المفعول
في الجمل الثلاثة لا يخلو اما ان يكون راجعا الى الله تعالى او الى الحمد او الى الطعام الذي
يدل عليه السياق فعلى الاول يجوز ان يقرا غير منصوبا باضمار اعني او على انه حال اي
الله سبحانه غير مكفي رزق عباده لانه لا يكفيه احد غيره وقيل اي غير محتاج الى
احد لكنه هو الذي يطعم عباده ويكفيهم ولا مودع اي غير متروك الطلب منه والرغبة
فيما عنده ولا مستغنى عنه لانه في جميع الامور هو المرجع والمستعان والمدعو ويجوز ان
يقرا مرفوعا اي غير مكفي الخ وعلى الثاني معناه ان هذا الحمد غير مكافي بر كما هو حقه
لقصور القدرة ومع هذا فغير مودع اي غير متروك بل الاشتغال به دايم من غير انقطاع
كما ان نعمه سبحانه لا تنقطع عنا طرفة عين ولا مستغنى عنه لان الاتيان به ضروري.
دايما ورفع غير ونصبه بحالهما وعلى الثالث معناه انه غير مكفي من عندنا بل هو الكافي
والرازق او هو غير مردود اليه لان الاحتياج اليه قد بلغ الغاية ولا مودع اي غير
متروك لان الحاجة اليه دائمة ولا مستغنى عنه جملة مؤكدة للجملة السابقة والنصب
والرفع في غير بحالهما ايضا خ عه اي رواه البخاري والاربعة كلهم عن ابي امامة
الحمد لله الذي كفانا اي جميع مهماتنا ومنها الاطعام واروانا حقق تنبيها على
عظمة تلك النعمة او لكونه مستلزما للاكل غالبا وفي نسخة واوانا اي اعطى مأوى
لنا والظاهر انه تصحيف غير مكفي بالنصب ويجوز رفعه ولا يبعد جعله مجرورا
بدلا من الجلالة او الموصول ولا مكفور قال المؤلف يريد كثرة النعم التي انعم الله تعالى
بعني الاعتراف بها خ اي رواه البخاري عن ابي امامة ايضا الحمد لله الذي اطعمنا

وسقانا وجعلنا مسلمين وهذا من اتم النعم لان سايرها يشمل الانعام وكفا دلالاسم
عدي اي رواه الاربعة وابن السني عن ابي سعيد الخدري الحمد لله الذي اطعم وسقى
وسوغه بتشديد الواو اي سهل كلا من دخول اللقمة ونزول الشربة في الحلق وجعل له
اي لما ذكر مخرجا اي خروجا او مكان خروج او زمانه دس حب اي رواه ابو داود والنسائي
وابن حبان عن ابي ايوب الانصاري الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير
حول مني ولا قوة دت ق مس ي اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وابن
السني عن معاذ بن انس ولفظه من قال ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه واذا اكل الطعام
اي جنسه فليقل اللهم بارك اي اوقع البركة لنا فيه واطعمنا خيرا منه دت ق اي رواه
ابو داود والترمذي وابن ماجة كلهم عن ابن عباس فان كان اي الطعام لبنا وفيه دليل على انه
يطلق على المايعات ايضا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قال المؤلف يدل على ان
اللبن خير الاطعمة وافضلها قلت وسببه ما رواه الترمذي في الشمايل عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن
وقوله يجزي من الاجزاء بمعنى الكفاية ومعنى الحديث ليس شيء يقوم مقام الطعام والشراب
غير اللبن ثم الظاهر ان المراد لبن البقر والغنم والابل لقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين فلا يدخل فيه لبن
الرمكة وهي الانثى من الخيل فان كثيره مما يسكر على ما صرح به بعض فقهائنا فيكون
قليله ايضا حراما عند الشافعية لظاهر حديث ما اسكر كثيره فقليله حرام والله اعلم
دت ق اي رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس ايضا قال ميرك هو وما
قبله حديث واحد فالاولى الاكتفاء باحد الارقام قلت المتعين هو اخر الرموز ليشمل السابق واللاحق
ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة بفتح الهمزة اي المرة من الاكل حتى يشبع ويروى بضم
الهمزة وهي اللقمة ابلغ في بيان اهتمام اداء الحمد لكن الاول اوفق مع قوله الشربة ثم نصبها على
انها مفعول مطلق فيحمده بالنصب عطفا على ياكل وفي نسخة بالرفع اي فهو يحمد الله عليها
اي على تلك الاكلة او يشرب الشربة بالفتح لا غير اي مرة من الشرب فيحمده عليها م ت س ي
اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن السني كلهم عن انس واذا اغسل يده وفي نسخة يديه
ذكره ميرك الحمد لله الذي يطعم بصيغة المعلوم ولا يطعم على بناء المجهول من الاطعام
اي يرزق ولا يرزق وفي نسخة بفتح اليا. والعين اي لا ياكل وتخصيص الطعام بالنفي لشدة
الحاجة اليه اذ لا احد لا يحتاج اليه وهو غير محتاج اليه وليس المعنى على خصوص الطعم بل
لمطلق النفع فعبر عن كل شيء بمعظمه من بتشديد النون اي انعم علينا فهدانا اي الى امور
ديننا ودنيانا واطعمنا وسقانا وكل بلاء اي انعام حسن ابلانا اي انعمنا فقوله كل بلاء
منصوب على انه مفعول مطلق مقدم على الفعل واقيم بلاء مقام ابلاء كما في قوله تعالى
وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا قال المص الابلاء الاحسان والانعام قال القتيبي يقال
من الخير ابليته ابليه ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه انتهى وفي النهاية بعد ذكر كلام القتيبي
والمعروف ان الابلاء يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى

ونبلوكم بالشر والخير فتنة انتهى والتحقيق مع القتيبي لان كلامه في الفرق بينهما الا انه
لا يستعمل كل في غيره تغليبا او مقيدا ونظيره الفرق المشهور بين وعد واوعد حيث
يستعمل الاول في الخير والثاني في الشر عند الاطلاق وقد يستعمل كل بخلاف الاخر
بقرينة صادقة كقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر وقوله سبحانه ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده وفي الحديث واما لمة الملك فايعاد بالخير الحمد لله غير
مودع بتشديد الدال وبنصب غير وجوز الرفع والجر ولا مكافي بفتح الفاء منونا وفي
نسخة صحيحة بهمزة بعد الفاء قال ميرك نقلا عن الشيخ انه بالهمزة هكذا ثبتت الرواية
في هذا الحديث ومعناه ان نعم الله تعالى لا تكافا انتهى وقال الجوهري في المهموز كل شي
ساوى شيئا حتى يكون مثله فهو مكافي له وفي الناقص كافيته من المكافاة فهو اسم
مفعول هنا اما مهموز او ناقص وفي التاج من المهموز واصل المكافاة المقاومة والموازنة
ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي اطعم اي اعطى كثيرا من الطعام اي من
اجناسه وانواعه وسقى اي كثيرا من الشراب اي من انواعه من الماء واللبن وغيرهما وقيل
كلمة من زائدة في الموضعين لافادة التعميم وكسى من العري بضم فسكون اي من اجله
كقوله تعالى اطعمهم من جوع وكذا قوله وهدى من الضلالة وبصر بتشديد الصاد اي
اعطى البصر والبصيرة من العمى اي من جهة العمى والعمه والحاصل ان من في المواضع الثلاثة
للابتداء والمعنى ان كلا من الكسوة والهدى والتبصير مبتدا عن ضده وهو العري والضلال
والعمى وخلاصته ان كل احد من البشر لو لم يكن عناية الله تعالى متعلقة به وخلي وطبعه على
حاله لم يكن الا في عري وضلاله وعمى كما يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته وكلكم جايع الا من اطعمته وكلكم عار الا من كسوته وفضل اي
وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا وفيه اشعار بان التقدير فيما سبق ايضا اطعمنا
وسقانا وكسانا وهدانا وبصرنا الحمد لله رب العالمين س حب مس اي رواه النسائي
وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة اللهم اشبعت اي من الطعام وارويت اي من الشراب
فهنئنا بتشديد النون المكسورة اي فاجعلنا مهنئين او فاجعل كلا منهما هنيئا لنا
على الحذف والايصال ورزقتنا اي من سائر النعم فاكثرت اي عطاءنا واطبت اي
اذواقنا واحوالنا فزدنا اي من نعمك بلطفك وكرمك مو مص اي رواه ابن ابي شيبة
موقوفا من قول سعيد بن جبير احد كبار التابعين ويدعو لاهل الطعام اللهم بارك
لهم فيما رزقتهم فاغفر وفي نسخة واغفر لهم وارحمهم م ت س مص اي رواه مسلم
والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة واسكان
السين المهملة وهو صحابي معروف اللهم اطعم اي ارزق من اطعمني اي من تسبب لاطعامي
واسق بهمزة وصل ويجوز قطعه لكن الاول انسب بقوله من سقاني م اي رواه مسلم
عن المقداد بن الاسود الكندي واذا لبس شيئا اي من الثياب وهو بكسر الموحدة في
الماضي وبفتحها في المضارع ومصدره اللبس بضم فسكون واما لبس يلبس بعكس
ما ذكر فهو من اللبس بفتح فسكون بمعنى الخلط ومنه قوله تعالى ولا تلبسوا الحق

بالباطل

بالباطل وانما بينته لان كثيرا من الطلبة تشتبه عليهم القضية قال اللهم اني اسئلك من
خيره اي خير هذا الشي الملبوس نفسه بان يكون مباحا ولا يكون في تحصيله شبهة وخير
ما هوله اي مصنوع ومخلوق له من قصد ستر العورة ودفع الحر والبرد من غير الخيلاء والفخرة
واعوذ بك من شره وشر ما هوله ي اي رواه ابن السني عن عمر رضي الله تعالى عنه وفي بعض
النسخ عن ابي سعيد الخدري وان كان اي الملبوس جديدا ولفظ الترمذي في الشمائل اذا استجد
ثوبا اي لبس ثوبا جديدا سماه باسمه اي المعين الموضوع له سواء كان عمامة او قميصا او غيره
اي غير ما ذكر من انواع الثياب كالازار والرداء ونحوهما والمقصود التعميم واو للتنويع ويقول
رزقني الله تعالى هذه العمامة او هذا القميص او يقول كساني الله تعالى هذه العمامة او هذا
القميص وما اشبه ذلك قاله المظهر وهو الاظهر من قول الطيبي حيث قال سماه باسمه بان يقول
عمامة اي هذه عمامة ثم يقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اي المسمى او الملبوس المعين من
العمامة والقميص والجملة تعليل للجملة السابقة ويحتمل ان تسميته عند قوله اللهم لك الحمد
انت كسوتنيه لكن الاول اتم بدلالة العطف بثم والله تعالى اعلم والمعنى انت كسوتنيه من غير
حول مني ولا قوة اسئلك خيره اي ان توصلني خيره وخير ما صنع له اي وان توفقني خير
ما صنع له من الشكر بالجوارح والجنان والحمد لموليه باللسان واعوذ بك من شره وشر
ما صنع له اي من الطغيان والكفران د ت س حب مس اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي
وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد الخدري الحمد لله الذي كساني ما اواري اي استر به
عورتي والمفاعلة للمبالغة واتجمل به اي اتزين بما كساني في حياتي ت ق مص مس
اي رواه الترمذي وابن ماجة وابن ابي شيبة والحاكم عن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري
به عورتي الخ ثم عمد الى الثوب الذي اخلق فتصدق به كان في كنف الله تعالى وحفظه وفي
ستره حيا وميتا وفي الرياض النضرة عن مطر البصري قال رايت عليا رضي الله تعالى عنه
اشترى ثوبا بثلاثة دراهم فلما لبسه قال الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما اتجمل به
في الناس واواري به عورتي ثم قال هكذا سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه
احمد في المناقب ومن لبس ثوبا اي جديدا او مطلقا فقال الحمد لله الذي كساني هذا
اي اللباس ورزقنيه اي اعطانيه ومنه قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون وهو اظهر
مما قال الحنفي اي جعله مما انتفع به فان الجوهري قال الرزق ما ينتفع به من غير حول
اي تصرف تام مني ولا قوة اي كاملة غفر له ما تقدم من ذنبه د ت ق مس اي
رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم عن معاذ بن انس وما تاخر د اي روى ابو
داود عنه هذه الزيادة قال المولف كذا وقع في سنن ابي داود وسكت عليه وهو
من افراده انتهى ومعنى قوله وسكت عليه انه لم يتعرض بانه صحيح او حسن او ضعيف
والقاعدة انه اذا سكت فهو حسن واذا راى على صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلي
على صيغة المضارع المخاطب من الابلاء الماخوذ من البلى ومنه قوله تعالى وملك لا يبلى
وهذا خبر بمعنى الدعاء وكذا قوله ويخلف الله وهو من الاخلاف بالفاء والمعنى انك

تحمل الثوب بالبلى وبعطيك الله تعالى خلفا منه وهو كناية عن طول العمر وسعة الرزق
دمص اي رواه ابو داود وابن ابي شيبة عن اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابل
واخلق قال المؤلف هو بفتح الهمزة فيهما من بلي الثوب يبلى بكسر البا. ومن خلق الثوب يخلق
بضم اللام خلوقه اذا بلي وانقطع فهذا امر بمعنى الدعا كناية عن طول العمر قال في النهاية
يروي بالقاف والفا. فالقاف من اخلاق الثوب تقطيعه واما الفا. فبمعنى العوض والبدل
وهو الاشبه انتهى والمحفوظ هو القاف واما الفا. ففي حديث تبلى ويخلف الله تم كلامه ثم
الجمع بينهما لافادة التاكيد وكذا التكرير بقوله ثم ابل واخلق ثم ابل واخلق وهو في عبارة
المشكوة وقع مرتين خ د اي رواه البخاري وابو داود عن ام خالد بنت خالد بن سعيد بن
العاص واعلم انه في المتن ابل واخلق على صيغة الواحد المخاطب المذكر وفي بعض نسخ
الحاشية ابلي واخلقي بصيغة الواحدة المخاطبة ولفظ الحديث هذه الواحدة المخاطبة
لان الخطاب لام خالد الرواية فالمذكور في المتن نقل بالمعنى لبيان العمل بالحديث بالنسبة
الى المذكر نظرا الى الاغلب المفهوم منه ان يؤنث ضمير المؤنث هذا وعن ابن عمر قال راى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عمر ثوبا ابيض فقال اجديد قميصك ام غسيل فقال بل جديد.
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا قال عبد الرزاق
وزاد فيه الثوري عن اسمعيل بن ابي خالد ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والاخرة اخرجه
ابو حاتم كذا في الرياض النضرة فاذا خلع ثيابه اي اراد خلعها لغسل ونوم او نحوهما فستر ما بين
اعين الجن وعورته بالجر انه يقول بسم الله والستر بالكسر الحجاب وفي نسخة بالفتح وهو مصدر
سترت الشي اذا غطيته مص ي اي رواه ابن ابي شيبة وابن السني عن انس واذا هم بامر مطلب الاستخارة
اي قصد السالك امرا منهما ويكون مترددا في انه هل هو خير في نفسه او في متعلقاته ام لا
وقال ابن ابي جمرة ترتيب الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة
ثم العزيمة فالثلاثة الاول لا يواخذ بها بخلاف الثلاث الاخر فقوله اذا هم يشير الى ان اول
ما يرد على القلب يستخير فيطلب الخير ليظهر له ببركة الصلاة والدعا. ما هو الخير بخلاف
ما اذا تمكن الامر عنده وقويت عزيمته فيه فانه يصير اليه ميل وحب فيخشى ان يخفى عليه
وجه الارشدية لغلبة ميله اليه قال ويحتمل ان يكون المراد بالهم العزيمة لان الخواطر لا تثبت
فلا يستخير الا على ما يقصد التصميم على فعله والا لو استخار في كل خاطر لاستخار فيما لا يعبا
به فيضيع عليه اوقاته انتهى وفيه انه كيف يضيع اوقاته وهو في كل وقت يطلب خيره من الله
تعالى على كل خطرة اللهم الا ان يقال ان يكون سببا لضياع المهمات في الاوقات ثم لا يخفى ان
الاولى هو اختيار الاوسط بين الخطرة والعزيمة وهو الارادة كما اخترناه ويؤيده ما رواه الطبراني
والحاكم وصححه عن ابن مسعود بلفظ اذا اراد احدكم امرا فليركع اي فليصل ركعتين يقرا
فيهما الكافرون والاخلاص او اية الكرسي وربك يخلق ما يشا. ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان
الله وتعالى عما يشركون واية وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا من غير الفريضة وفي نسخة
من غير فريضة اشارة الى انه لا يجزي الفريضة مقامها ولا يكتفى بها عنهما بخلاف تحية المسجد

ويشكر

ويشكر الوضو فانهما يوذنان بكل صلوة ففيه اشعار باهتمام هذه الصلاة والاظهر ان المراد به
الوجه الاكمل وهو ان يكون صلاته على حدة من غير فريضة او سنة ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم
ما عين وقتا فذهب جمع الى جوازها في جميع الاوقات والاكثرون على انها في غير الاوقات
المكروهة ثم ليقل اللهم اني استخيرك من الاستخارة وهي استفعال من الخير ضد الشر ومعناه
طلب الخير في الشي ومنه دعا. الاستخارة اللهم خر لي اي اختر لي اصلح الامرين واجعل الخيرة
فيه كذا في النهاية والخيرة بسكون اليا. الاسم من خار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك والحاصل
ان معناه اطلب خيرك او اطلب منك الخير والعلم به في هذا الامر المبهم بعلمك اي بسبب
علمك المحيط بالخير والشر كما قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون واستقدرك قال المولف اي اطلب منك ان
تجعل لي عليه قدرة انتهى وفي القاموس استقدر الله خيرا سأله ان يقدر له خيرا بقدرتك
اي بحولك وقوتك وفيه كمال التفويض علما وعملا وقال الطيبي على ما نقله ميرك عنه البا.
في الموضعين اما للاستعانة كما في قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها اي اطلب خيرك
مستعينا بعلمك فاني لا اعلم فيم خيري واطلب منك القدرة فانه لا حول ولا قوة الا بك واما
للاستعطاف اي بحق علمك الشامل وقدرتك الكاملة انتهى وفي رواية النسائي واستهديك
بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم اي من غير تعلق بعمل مترتب على امل ناشئ من توهم علم
او قدرة لي فانك تقدر بكسر الدال رواية ولا اقدر وفي القاموس القدرة القوة والاقتدار
والفعل كضرب ونصر وفرح وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب بضم الغين وبكسر وهو كل
ما غاب عن العيون سوا. كان محصلا في القلوب او لا كذا في النهاية اللهم ان كنت تعلم ان
هذا الامر اللام للعهد الذهني فان المراد به الامر المتردد فيه من جهة كونه خيرا او شرا
كالسفر والنكاح وغيرهما خير لي في ديني قيل معناه اللهم انك تعلم فاوقع الكلام موقع الشك
على معنى التفويض اليه والرضا. بعلمه فيه وهذا النوع يسميه اهل البلاغة تجاهل العارف
ومزج الشك باليقين اقول ولا خفا. في انه غير مناسب للتردد بالذي بني امره على معرفة
الله تعالى وجهل العبد به فالظاهر ان الشك بالنظر الى المستخير لانه ليس بمتيقن عنده بل
هو متردد في ان علمه سبحانه هل تعلق بكون هذا الامر خيرا او شرا لا في اصل العلم لانه من
المعلوم بالضرورة من الدين وقدم الدين لانه اهم المهمات واتم المرادات واقصى الغايات
ومعاشي ففي الصحاح العيش الحيوة وقد عاش الرجل معاشا ومعيشا وكل واحد منهما
يصلح بان يكون مصدرا وان يكون اسما مثل معاب ومعيب وقال ميرك يحتمل ان يكون
المراد بالمعاش الحيوة وان يكون المراد ما يعاش فيه ووقع في حديث ابن مسعود عند الطبراني
في الاوسط في ديني ودنياي وفي حديث ابي ايوب عنده ايضا في الكبير في دنياي
واخرتي وعاقبة امري وعاجل امري وفي نسخة او في عاجل امري اي امري العاجل وهو
امر الدنيا واجله اي اجل امري وهو الامر الاجل المتاخر من امر الاخرة قال المولف او في
الموضعين للتخيير اي انت مخير ان شئت قلت عاجل امري واجله او قلت معاشي
وعاقبة امري انتهى وقال العسقلاني الظاهر انه شك في ان النبي صلى الله تعالى عليه

وسلّم قال عاقبة امري او قال عاجل امري واجله واليه ذهب القوم حيث قالوا هي على اربعة اقسام
خير في دينه دون دنياه وهو مقصود الابدال وخير في دنياه فقط وهو حظ حقير وخير في
العاجل دون الآجل وبالعكس وهو اولى والجمع هو الافضل ويحتمل ان يكون الشك في ان صلى الله
تعالى عليه وسلّم قال في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال بدل الالفاظ الثلاثة في عاجل
امري واجله ولفظه في المعادة في قوله في عاجل امري ربما نؤكد هذا وعاجل الامر يشمل
الديني والدنيوي والآجل يشملهما والعاقبة انتهى ولا اشكال او في الحديث ليس من كلام النبوة للعناد
للتخيير وانما استفيد التخيير من وقوع شك الراوي في التعبير فاندفع كلام الحنفي بعد نقل كلام
المص ويجوز ان يكون للشك ويؤيده ما في بعض الكتب كالمشكوة والاذكار وغيرهما ناقلين عن
البخاري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي قال المص بوصل الهمزة وضم الدال اي اقض لي به
وهيئه انتهى وكذا قاله في النهاية وقيل بكسر الدال او ضمها وهو المفهوم من القاموس حيث قال
القدر محركة القضاء والحكم وقدر الله ذلك عليه يقدره ويقدره قدرا وقدرا وقدره عليه وله
انتهى وقيل معناه اجعله مقدورًا لي او قدّره لي او نجّزه لي ويسّره لي اي سهّله لي ووفقني له
وقال ميرك روي بضم الدال وكسرها ومعناه ادخله تحت قدرة لي فيكون قوله يسّره لي
طلب التيسير بعد طلب التقدير وقيل المراد من التقدير التيسير فيكون ويسّره عطفا تفسيريا
ثم بارك اي اوقع البركة لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شرّ لي في ديني ومعاشي
وعاقبة امري او عاجل امري واجله فاصرفه اي ذلك الامر عني واصرفني عنه وفيه مبالغة
لا يخفى نحو قولهم اياك والاسد واقدر لي الخير بضم الدال ويجوز كسرها حيث كان اي وجد الخير
ثم ارضني به من الارضاء وفي نسخة صحيحة ثم رضني من الترضية وهما بمعنى اي اجعلني راضيا
به وفي نسخة كتب فوقه رمز البخاري ورواه النسائي حيث كنت ثم ارضني بقضائك قال ابن
الملك في مشكله قال شهاب الدين العراقي في كتاب القواعد من الدعاء المحرم المترتب على استيناف
المشيئة كمن يقول اقدر لي الخير لان الدعاء بوضعه اللغوي انما يتناول المستقبل دون الماضي
لانه طلب والطلب في الماضي محال فيكون مقتضى هذا الدعاء ان يقع تقدير الله تعالى في المستقبل
من الزمان والله تعالى يستحيل عليه استيناف التقدير بل وقع جميعه في الازل فيكون
هذا الدعاء يقتضي مذهب من يرى ان لا قضاء وان الامر انف كما اخرجه مسلم عن الخوارج
وهو فسق بالاجماع فان قلت قد ورد الدعاء بلفظ اقدر في حديث الاستخارة فقال فيه واقدر
لي الخير حيث كان قلت يتعين ان يعتقد ان التقدير يراد به التيسير على سبيل المجاز فالداعي
اذا اراد هذا المجاز جاز وانما يحرم الاطلاق عند عدم النية انتهى والاظهر ان يقال انما يحرم
اذا اراد تغيير التقدير او استيناف التقدير لا عند عدم النية لا سيما وقد ورد هذا
الدعاء في السنة ولا كل احد مطلع على هذه الدقيقة فبمجرد عدم النية لا يتحقق الحرمة هذا
وقد يقال معنى واقدر لي الخير اظهر تقديرك الخير لي من هذا الامر وبين وجهه ليكشف
لي الخير والشر ولا يبعد ان يكون مثل هذا الامر متعلقا بدعاء العبد فيقع على مقتضاه
فان القدر جزئيات لكليات القضاء او بالعكس على خلاف فيه كما حقق في زيادة العمر
ورد القضاء بالدعاء في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والله تعالى

اعلم

اعلم بالصواب خ عم اي رواه البخاري والاربعة عن جابر بن عبد الله الانصاري ان كان اي وفي
رواية بعد صدر الحديث ان كان اي الامر المقصود خيرًا اي لي كما في نسخة صحيحة في ديني اي في امر
ديني في الدنيا ومعادي في امر رجعي في العقبى ومعاشي اي في امر معيشتي حال حيوتي
جميعها وعاقبة امري اي عند مماتي وحسن خاتمتي فقدّره بتشديد الدال المكسورة اي اجعله
مقدورا لي ويسّره لي اي سهّله لي ووفقني عليه وبارك لي فيه وان كان اي الامر كما في نسخة
شرًّا لي في ديني ومعادي ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني عنه وقدّره وفي
نسخة واقدر لي الخير ورضّني به بتشديد الضاد المكسورة حب مص اي رواه ابن حبان وابن ابي
شيبة عن جابر ايضا وفي اصل الاصيل رمز الحاكم بدله والاول اصح وعليه اكثر النسخ خيرًا اي
وفي رواية اخرى لابن حبان كما سيأتي ان كان خيرًا لي في ديني وخيرًا لي في معيشتي وخيرًا لي
في عاقبة امري فاقدره لي وبارك لي فيه وان كان غير ذلك اي غير الامر المراد خيرًا فاقدر
لي الخير حيث ما كان ورضني بقدرك بفتحتين اي بتقديرك وقضائك حب اي رواه
ابن حبان عن ابي هريرة خيرًا لي وفي رواية اخرى له ان كان خيرًا لي في ديني ومعيشتي
وعاقبة امري فاقدره لي ويسّره وان كان كذا وكذا للامر الذي يريد بيان لكذا وكذا وفي نسخة
للامر الذي يريد شرًّا لي في ديني ومعيشتي وعاقبة امري فاصرفه عني ثم اقدر لي الخير اينما
كان اي الخير لا حول ولا قوة الا بالله اي في تعيين الخير وتبيين الشر وغيرهما من الامور حب
اي رواه ابن حبان عن ابي سعيد الخدري واسئلك اي وفي رواية اللهم اني استخيرك بعلمك
واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك اي بتصرفك لا يملكهما
احد سواك اي غيرك فانك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر وانت علام الغيوب اي وانت
على كل شيء قدير فهو من باب الاكتفاء والظهور اللهم ان كان هذا الامر الذي يريده الموصول بيان
لهذا الامر خيرًا لي في ديني وفي دنياي وفي نسخة ودنياي وعاقبة امري فوفقه اي اجعله على
وفق مقصودي وسهّله اي يسّره وان كان غير ذلك اي الامر خيرًا لي فوفقني للخير حيث كان
اي الامر الخير ر اي رواه البزار عن ابن مسعود فان كان اي الامر المستخار فيه زواجًا بكسر الزاي
اي تزوجًا ونكاحًا فليكتم الخطبة بكسر الخاء المعجمة وهو ان يخطب الرجل المرأة تقول منه خطب
يخطب خطبة بالكسر واما الخطبة بالضم فهو من القول بالثناء والكلام بالوعظ على المنبر
وغيره ثم ليتوضأ فيحسن بالرفع والجزم وهو من الاحسان ويجوز من التحسين اي فيسبغ وضوءه
بان يكمله فيأتي بفرائضه وسننه وادابه ثم ليصل ما كتب الله له اي ما قدّره له واقتضاه واقله
ركعتان يقرأ فيهما الكافرون والاخلاص وقيل في الاولى قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرًا ان يكون لهم الخيرة من امرهم الاية وفي الثانية وربك يخلق ما يشاء
ويختار الاية ثم ليحمد الله اي يثني عليه ويشكره على نعمه ويمجّده اي يعظمه بذكر اوصاف
الجلال ونعوت الجمال على وجه الكمال ثم ليقل اللهم انك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم
وانت علام الغيوب فان رأيت اي علمت بمعنى ان تعلّق علمك ان في فلانة بفتح التاء غير
منونة وفي نسخة بالجر منونة ويسمّيها اي يذكرها باسمها خيرًا لي نصب على اسم ان في ديني
ودنياي واخرتي فاقدرها لي وان كان غيرها خيرًا منها لي وفي نسخة خيرًا لي منها في ديني

واخرلي ترك هنا ودنياي اشارة الى ترجيح ذات الدين على ذات الدنيا كما في الحديث المشهود
المتفق عليه تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولدينها ولجمالها فاظفر بذات الدين فاقدرها لي
حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن ابي ايوب من سعادة ابن ادم استخارة الله ومن
شقوته بالكسر وفتحه لغة على ما ذكره الجوهري وفي نسخة شقاوته وهي بالفتح ضد السعادة
وقراء قتادة شقاوتنا بالكسر وهي لغة كذا في الصحاح تركه اي ترك ابن ادم استخارة الله بالاضافة
الى المفعول ت ك اي رواه الحاكم والترمذي عن سعد بن ابي وقاص وفي الجامع الصغير لفظ
بروايتهما عنه من سعادة ابن ادم استخارته الله ومن سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله له ومن
شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن ادم سخطه بما قضى الله له وفي الجامع
ايضا ما خاب من استخار وما ندم من استشار ولا عال من اقتصد رواه الطبراني في الاوسط
عن انس وقال بعض الحكماء من اعطى اربعا لم يمنع اربعا من اعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطى
التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخير ومن اعطى المشورة لم يمنع الصواب ثم
الاستخارة المختصرة ما ورد في حديث اللهم خرلي واخترلي ولا تكلني الى اختياري ونقل عن
شيخ الاسلام خواجه عبد الله الانصاري ويقال له نديم البادي قدس الله روحه في فتح
البادي لنا فتوجه هذه الاستخارة المنظومة٭ يا خابر العبيده٭ لا تتركن احدا سدى٭ خرلي
اليك طريقة٭ بيديك اسباب الهدى وان تولى عقدا اي عقد نكاح واراد مباشرته فخطبته
اي السابقة على اصل العقد ان الحمد لله بكسر النون للالتقاء ورفع الحمد فهي ان المخففة من
المثقلة كقوله تعالى واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين على ما نقله ميرك عن الطيبي
وقال البيضاوي ان هي المخففة من المثقلة وقد قري بها وبنصب الحمد وفي نسخة صحيحة بتشديد
النون ونصب الحمد وقال المص يروي بتشديد النون وتخفيفها والمعنى فيهما واحد انتهى
وقال الحنفي نصب الحمد مع تشديد النون واجب ورفعه مع التخفيف قلت ومفهومه انه
لا يجوز غيرهما وليس كذلك بل يصح فيه اربعة اوجه اما بالنصب مع التشديد فظاهر
واما الرفع مع التشديد فجائز على سبيل الحكاية وكذا مع التخفيف وجهان اي التقدير فخطبته
انه يقول او ان يقول الحمد لله ويؤيده ما ذكره المولف في تصحيح المصابيح يجوز تخفيف ان وتشديدها
ومع التخفيف يجوز رفع الحمد ونصبه ورويناه بذلك نحمده جمع بينهما اشعارا بان الاول
جملة اسمية دالة على الثبوت والدوام وان الحمد لله متحقق وانه مستحق له سواء حمد او لم يحمد
والثاني جملة فعلية تدل على التجدد والاستمرار التام والايماء الى ان الاول اخبار والثاني
انشاء او بالعكس او المراد بحمده نشكره على نعمه التي من جملتها حمده ونستعينه اي على حمده
وغيره من الامور الدينية والدنيوية ونستغفره اي من التقصير في حمده واستعانته وسائر
ما يجب علينا فعله ونعوذ بالله من شرور انفسنا اي من الاخلاق الدنية ومن سيئات
اعمالنا اي من الافعال الردية من يهده الله اي من يرد الله هدايته ويتعلق به عنايته
فلا مضل له ومن يضلل اي من يضلله ويخذله لعدم تعلق ارادة الهداية وسبق العناية
فلا هادي له كما قال تعالى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
وقال عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي اتيان ضمير المفعول

في جانب الهداية وتركه في جانب الضلالة نكتة مشيرة الى العناية واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال المص قوله نحمده ونستعينه ونستغفره
ونعوذ بالله هو بالنون في الثلاثة اي نحن واشهد فيهما بالهمزة المفتوحة على الافراد لانه صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يشهد ولا يخبر عن غيره وانما يشهد ويخبر عن نفسه انتهى قال الحنفي المناسب
للاصل كما نقله ان يقول الاربعة بدل الثلاثة نعم الواقع في المشكوة والاذكار افعال ثلثة اذ لم
يوجد فيهما لفظ نحمده فما وقع في شرح المشكوة من لفظ الثلاثة هو المناسب قال وفيه بحث اخر
لانه لا تفاوت بين كل من الافعال الاربعة وبين الشهادة فما ذكره في وجه افراد اشهد ليس على
ما ينبغي والاولى ان يقال كما قيل الضمير المستكن في الافعال الثلاثة للمتكلم ومن معه من
اصحابه الحاضرين والغائبين ويجوز ان يكون قولا من لسان البشري وخصوص الشهادة بالافراد
اشارة الى ان وجوب الشهادة لكل فرد على حدة ففيه اشارة الى التفرقة اولا والى الجمع ثانيا
قلت هذا المعنى هو مراد المص فتدبر يظهر يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وهي ادم وخلق منها زوجها اي حواء وبث منهما اي نشر منهما اي بالواسطة رعدهما
رجالا كثيرا ونساء اي كثيرا واتقوا الله تاكيد لما سبق او يقدر في احدهما مخالفته وفي الاخر
عقابه الذي تساءلون بتخفيف السين على حذف احدى التائين للكوفيين وبتشديدها
على ادغام التاء بعد قلبها في السين اي يسئل بعضكم بعضا به اي بالله والارحام جمع رحم
بالنصب وتقديره واتقوا الارحام ان تقطعوها وفي قراءة حمزة بالجر على انه عطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار وهو جائز على الصحيح خلافا لمن خالف كما حققناه في حاشية
تفسير الجلالين ويرادبه توهم اسئلك بالله والرحم وقيل الواو للقسم ثم هذا هو اصل الاصيل
وعليه اكثر النسخ وفي نسخة صحيحة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
وهو الموافق للمشكوة والاذكار وتيسير الاصول قال الطيبي ولعله هكذا في مصحف ابن
مسعود ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا مطلعا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
اي حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن
المحارم لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واما ما رواه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعا وصححه
الحق تقوته من انه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فمبني على كماله وقيل
هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها ولا تموتن الا وانتم مسلمون
اي ولا تكونن على حال سوى الاسلام اذا ادرككم الموت فهو في الحقيقة امر بدوام الاسلام
فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد
يتوجه نحو المجموع دونهما وكذا النفي ذكره البيضاوي وقيل معناه وانتم متزوجون لان
التزوج بالحلال من كمال الاسلام وتمام الاحوال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا اي صدقا وصوابا يصلح لكم اعمالكم الاية يعني ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما وهو بتمامه كذا في المشكوة عه مس عو اي رواه الاربعة والحاكم وابو
عوانة كلهم عن ابن مسعود وقال الترمذي حسن ورواه احمد والدارمي ايضا ورسوله
اي وفي رواية بعد قوله ورسوله ارسله بالحق اي بالقران او ملتبسا بالحق اي بالصدق

بشيرا اي مبشرا للمطيعين بالجنة ونذيرا اي منذرا اي ومخوفا للعاصين بالنار بين يدي الساعة اي قدامها وقبل وقوعها من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتح الشين على ما في النسخ المصححة ويجوز كسرها اي اهتدى ففي القاموس رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى وقال المؤلف رشد بفتح الشين ويجوز كسرها يقال رشد بالكسر يرشد بالفتح ورشد بالفتح يرشد بالضم من الرشد وهو الهداية وضد الغي ومن يعصهما اي الله ورسوله فقد ضل وغوى وظلم نفسه فانه لا يضر اي بالعصيان الا نفسه لان وباله عليها ولا يضر الله شيئا لانه منزه عن ذلك فقوله فانه لا يضر تعليل للجواب المقدر فتدبر د اي رواه ابو داود عن ابن مسعود ايضا قال المؤلف قوله ومن يعصهما كذا ورد بجمع الضمير على التثنية وهو مما انفرد به ابو داود وسكت عليه وقد يقال انه مخالف لما رواه مسلم في صحيحه من حديث عدي بن حاتم ان رجلا خطب عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى قال القاضي عياض وجماعة من العلماء انما انكر عليه للتشريكه في الضمير المقتضي للتسوية وامره بالعطف تعظيما لله تعالى بتقديم اسمه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الاخر لا يقل احدكم شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان انتهى قال الشيخ محي الدين النووي والصواب ان سبب النهي ان الخطب شانها البسط والايضاح واجتناب الاشارات والرموز وهذا ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم واما قول الاولين فيضعف باشياء منها ان مثل هذا الضمير قد تكرر في الاحاديث الصحيحة في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وغيره من الاحاديث وانما ثنى الضمير هنا لانه ليس خطبته وعظ وانما هو تعليم حكم وكلما قل لفظه كان اقرب الى حفظه بخلاف خطبة الوعظ فانه ليس المراد حفظها وانما يراد الاتعاظ بها قال ومما يؤيد هذا ما ثبت في سنن ابي داود باسناد صحيح عن ابن مسعود قال علمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيئا قلت والذي وقع في سنن ابي داود من حديث ابن مسعود ان الرجل قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما وقطع الكلام فقال قم او اذهب فبئس الخطيب انت فعلى هذا انما رد عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانكر من حيث انه سوى بين من اطاع الله ورسوله وبين من عصاه وعلى ذلك حمل الحديث الحافظ ابو عمرو الداني رحمه الله وغيره من العلماء ونسئل الله ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع بسكون الفوقية وفتح الموحدة وفي نسخة بتشديد الفوقية وكسر الموحدة رضوانه بكسر الراء وبضم اي ما به يحصل رضاه ويجتنب سخطه اي ما يقتضي غضبه

فانما نحن به اي موجودون وله اي مطيعون ومنقادون مو د اي رواه ابو داود موقوفا من قول الزهري وهو من صغار التابعين ويفهم من كلام صاحب السلاح ان هذا من مراسيله حيث قال بعد حديث ابن مسعود زاد ابو داود عن الزهري مرسلا ونسئل الله الخ وفي رياض النضرة ان خطبته صلى الله تعالى عليه وسلم في تزويج فاطمة عليا رضي الله عنهما الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وامرهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان الله تبارك اسمه وعظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الخ الحديث وفيه ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين ايدينا فقال انهبوا فنهبنا ويقول لمن تزوج بارك الله لك بالخطاب المذكر او المؤنث خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن انس وبارك الله عليك وفي المشكوة عليكما وهو المناسب لقوله وجمع بينكما في خير عرحب مس اي رواه الاربعة وابن حبان والحاكم كلهم عن ابي هريرة او فبارك الله عليك خ م ت س اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي كلهم من حديث جابر ولما زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فاطمة رضي الله تعالى عنهما دخل اي النبي عليه السلام البيت اي بيتهما ليلة الزفاف وهو بيت علي كما سياتي فقال لفاطمة ائتيني بماء فقامت الى قعب اي متوجهة اليه وهو بفتح القاف وسكون العين المهملة وبالباء الموحدة قدح على ما في المهذب وصغير على ما في الخلاصة وفي الصحاح قدح من خشب في البيت فاتت فيه بماء فاخذه ومج فيه بفتح الميم وتشديد الجيم اي صب فيه من فيه قال المؤلف اي صبه في القعب وهو قدح من خشب ثم قال تقدمي اي اقبلي فتقدمت فنضح اي رش الماء بين ثدييها اي عند صدرها وعلى راسها يقال نضحه به ونضح عليه الماء اي رشه عليه كذا في النهاية وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري فادبرت فصبه بين كتفيها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال كذا في اصل الاصيل وفي اصل الجلال ثم قال ائتوني بماء بصيغة الجمع للتعظيم او الخطاب العام لمطلق اهل البيت والمراد علي كرم الله تعالى وجهه قال علي فعلمت اي عرفت الذي يريد فقمت فملات القعب ماء واتيته به فاخذه ومج فيه ثم قال تقدم فتقدمت فصب على راسي وبين يدي بصيغة التثنية وفي نسخة بين ثديي ثم قال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادبر فادبرت فصب بين كتفي بتشديد الياء وقال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة حب رواه ابن حبان عن انس والظاهر انه لم يحضر القصة واخذها من علي كما يفهم من قوله قال علي وفي الرياض عن انس قال جاء ابو بكر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يا رسول الله لقد

علت مناصحتي وقدمي في الاسلام واني واني قال فما ذاك قال تزوجني فاطمة قال فسكت
عنه قال فرجع ابو بكر الى عمر فقال هلكت واهلكت قال وما ذاك قال خطبت فاطمة فاعرض
عني قال مكانك حتى اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاطلب مثل الذي طلبت فاتى عمر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي
في الاسلام واني واني قال وما ذاك قال تزوجني فاطمة فسكت عنه فرجع الى ابي بكر فقال
ينتظر امر الله فيها قم بنا الى علي حتى نامره يطلب مثل الذي طلبنا فقال علي فاتياني وانا
عالج فسلاني فقالا انا جئناك من عند ابن عمك بخطبة قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر ردائي
حتى اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يا رسول الله قد علمت
قدمي في الاسلام ومناصحتي واني واني قال وما ذاك قال تزوجني فاطمة قال وما عندك
قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها قال فبعتها باربعمائة
درهم وثمانين قال فجئت بها حتى وضعتها في حجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابغ لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعلوا لها سريرا
مشرطا بالشرط ووسادة من ادم حشوها ليف وقال لعلي اذا اتتك لا تحدث شيئا حتى
اتيك فجاءت مع ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت وانا في جانب وجاء رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال ههنا اخي قالت ام ايمن اخوك وقد زوجته ابنتك فقال نعم
ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ائتيني بماء الحديث اخرجه
ابو حاتم واخرجه احمد في المناقب من حديث ابي يزيد المديني وقال فارسل النبي الى علي
لا تقرب حتى اتيك فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعا بماء فقال ما شاء الله
ان يقول ثم نضح منه على وجهه ثم دعا فاطمة فقامت اليه تعثر في ثوبها وربما قال في
مرطها من الحياء فنضح عليها ايضا وقال لها اني لم ان انكحتك احب اهلي الي فرأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوادا وراء الباب فقال من هذا قالت اسماء قال اسماء بنت
عميس قالت نعم قال امع بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله قالت نعم فدعا لي دعاء
لا وثق عمل عندي ثم قال لعلي دونك اهلك ثم ولى الى حجره فما زال يدعو لهما حتى دخل في
حجره واخرجه عبد الرزاق في جامعه عن عكرمة واذا دخل باهله هو كناية عن
اجتماع الرجل بامرأته اول مرة او اشترى رقيقا اي مملوكا عبدا او جارية فليأخذ
بناصيتها ففي الصحاح الناصية الشعر الكائن في مقدم الرأس انتهى والظاهر ان
المراد مقدم رأسها سواء يكون فيه شعر ام لا والضمير راجع الى المرأة والجارية والعبد
تغليبا للاكثر او الى النفس الشاملة للثلاثة د س ص اي رواه ابو داود والنسائي وابو
يعلى عن ابن عمرو بن العاص وفي نسخة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وما لها واحد
ثم ليقل اللهم اني اسئلك خيرها وفي رواية اي يعطي من خيرها وهو الملائم لما سائي
من مقابله من قوله من شرها لكن يفيد التبعيض والمطلوب كل خيرها وخير ما جبلتها
عليه اي خلقتها وطبعتها قاله المؤلف واعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه
د س ق ص مس اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابو يعلى والحاكم عنه ايضا

وقال الحاكم

وقال الحاكم صحيح الاسناد وهو من تتمة الحديث السابق بالنسبة الى بعض المخرجين
فتامل وكذلك وفي نسخة وكذا اي مثل ما ذكر من الاخذ والدعاء يعمل في الدابة اي اذا
اشترى شيئا من الحيوانات كالخيل والبغال والحمير وياخذ بذروة سنام البعير بفتح السين
وفي القاموس ذروة الشيء بالضم والكسر اعلاه قال المؤلف اي باعلاه وهو بكسر الذال وقيل
مثلث د س ص اي رواه ابو داود والنسائي وابو يعلى عنه ايضا وكذا وفي نسخة الجلال
بغير واو اذا اشترى اي ابن مسعود مملوكا اي من الحيوان قال اللهم بارك اي الحكما في نسخة
فيه اي في خدمته واجعله طويل العمر كثير الرزق موص اي رواه ابن ابي شيبة
موقوفا من قول ابن مسعود واذا اراد الجماع قال بسم الله اللهم جنبنا بتشديد النون
المكسورة اي بعدنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا اي من الولد على الفرض
والتقدير ثم الجمع بينهما للمبالغة في حصول التبعيد ع اي رواه الجماعة عن ابن عباس عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو ان احدكم اذا اتى اهله قال بسم الله الخ فقضي
بينهما ولد لم يضره وفي رواية البخاري لم يضره شيطان ابدا قال الشيخ الجامع قدس سره في
تصحيح المصابيح اي لم يسلط عليه في دينه ولم يظهر ضرره في حقه بنسبة غيره وقيل لم
يصرعه وقيل لم يطعن فيه يعني طعنا شديدا عند الولادة بخلاف غيره وقال بعضهم لم يحمل
احد هذا الحديث على العموم في جميع الضرر والاغواء والوسوسة انتهى وكيف يحمل على الوسوسة
او غيرها مما لا يمتنع منه الا المعصوم لكن الصادق قد اخبر بهذا فلا بد ان يكون له تاثير
ظاهر والا فلا فائدة فيه ومن وفقه الله بالعمل بهذا فاز من البركة في ولده ما يتحقق
انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينطق عن الهوى قلت والاظهر ان بعد ذكر الله ودعائه
سؤال اجتناب الشيطان لنفسه تضمن طلب الولد الصالح من الله تعالى بذلك العمل المباح
فيصير عبادة بتحسين النية فنية المؤمن خير من عمله فاذا انزل قال اللهم لا تجعل للشيطان
فيما رزقتني اي من الولد نصيبا اي حظا او شركا موص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا
من قول ابن مسعود واذا اتى اي جيء وفي نسخة واذا اتي بمولود اذن اي نادى بكلمات الاذان
في اذنه اي اليمنى واقام في اليسرى كما في رواية حين ولادته بكسر الواو اي قرب ولادته ليكون
الذكر اول ما قرع سمعه وشرع في قلبه د ت اي رواه ابو داود والترمذي من حديث ابي
رافع القبطي مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذن في اذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة وقال الترمذي حسن صحيح ووضعه اي المولود
في حجره بفتح الحاء وكسره في اصل الاصيل وانا في اصل الجلال وبالفتح فقط وحنكه بتشديد
النون بتمرة قال المؤلف يعني مضغ التمرة ودلك بها حنكه ودعا له وبرك عليه بتشديد
الراء اي دعا له بالبركة فهو تخصيص بعد تعميم خ م اي رواه البخاري ومسلم فالاول
من حديث اسماء بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما انها اتت به اي بابنها عبد الله بن الزبير الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان
اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له
وبرك عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين الى المدينة والثاني من حديث

ابي موسى الاشعري ايضا قال ولدلي غلام فاتيت به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسماه
ابراهيم فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه الي قال الراوي وكان اكبر ولد ابي موسى وامر
صلى الله تعالى عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه في المواهب اللدنية للقسطلاني يحمل
على انها لا توخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هي مشروعة من حين الولادة الى السابع
ووضع الاذى اي وبطرحه وازالته عنه اي عن المولود بغسل بدنه وحلاقة راسه وتصدق
وزن شعره فضة على ما ورد فيه حديث وقال المولف قوله ووضع الاذى اي الشعر والنجاسة
وما يخرج على راس الصبي حين يولد فيحلق يوم سابعه والعق اي ويذبح العقيقة قال المولف مطلب عقيقه
يعني العقيقة اي يذبح عن المولود يوم سابعه واصل العق الشق والقطع وقيل للذبيحة عقيقة
لانه يشق حلقها انتهى وهكذا في النهاية ويستحب للغلام كبشان وللجارية كبش وينبغي
ان لا يكسر عظامه تفاولا وهو مخير بين ان يقسم لحمها ويطبخ فيطعم اهله ت اي رواه الترمذي
من حديث عمرو بن شعيب عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص وتعويذ الطفل اعوذ وفي رواية
البزار اعيذك بكلمات الله اي اسمائه وكتبه التامة اي الكاملة التي لا يدخلها نقص وقيل
النافعة من شر كل شيطان وهامة وتشديد الميم اي كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فاما ما له
سم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان وان لم
يقتل كالحشرات كذا في النهاية وزاد في السلاح ومنه حديث ايوذيك هوام راسك ومن كل
عين وفي نسخة الجلال ومن شر كل عين موضوعا عليه رمز البخاري والاربعة لامة اي التي
تصيب بسوء على ما ذكره الجوهري وفي النهاية اللمم طرف من الجنون تلم بالانسان اي تقرب
منه وتعتريه ومنه حديث الدعاء اعوذ بكلمات الله التامة من شر كل سامة ومن كل عين
لامة اي ذات لمم كذا نقله الحنفي وعن بعض المحققين قال صاحب النهاية العين اللامة التي
تصيب بسوء بمعنى اللمة من الالمام وهو المقاربة والنزول وانما اتى به للشاكلة هامة وقال
بعض الشراح ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا
جمعه وقال بعضهم العين اللامة المجننة فلما كان العين سببا لذلك وصفها به واللمم هو
الجنون فما وقع في النهاية لا يصار اليه بلا ضرورة قلت وفيه ان ما وقع في النهاية اتم واعم مع
انه لا يعرف ان يكون العين سببا للجنون والله سبحانه وتعالى اعلم خ عه اي رواه البخاري
والاربعة كلهم عن ابن عباس والبزار عن ابن مسعود واذا افصح الولد قال المص اي انطلق لسانه
يعني تكلم فليعلمه بتشديد اللام اي فليلقنه اهله لا اله الا الله ي اي رواه ابن السني عن
ابن عمرو بن العاص وكان اي النبي عليه السلام اذا افصح الولد من بني عبد المطلب وهو جد
النبي عليه السلام علمه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا اي فضلا ان يكون له ولد وفيه
ايماء الى انه ينبغي الانتقاء عن موضع الايهام والاتهام والاتهام الاية وتمامها ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل اي من جهة ذله سبحانه فانه في كمال العزة بذاته وصفاته
بل الولي يتعزز به وكبره تكبيرا عطف على قوله قل اي اجمع بين الحمد والتكبير الدالان على
صفات الجمال ونعوت الجلال على وجه الكمال ي اي رواه ابن السني عن انس وفي الجامع اية العز
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية رواه احمد والطبراني عن معاذ بن انس اضربوه اي المولود ضربا

تاديب وتعويذ على الصلوة اي على تركها او لاجل فعلها ان ابي لسبع اي في وقت سبع
سنين من عمره واعزلوا بكسر الزاء اي افردوا فراشه اي عن امه واخته ونحوهما لتسع وزوجوه
لسبع عشرة فانه ادنى حد المراهق عند ابي حنيفة فان حد البلوغ عنده ان يحتلم او يستكمل
ثمانية عشر سنة وعند الجمهور خمسة عشر فاذا فعل اي الوالد ذلك اي ما ذكر جميعه
فليجلسه من الاجلاس اي فليحضره بين يديه اي قدامه ثم ليقل لا جعلك الله على فتنة
اي محنة تمنعني عن محبة فيه ايماء الى قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي اختبار لكم
والله عنده اجر عظيم اي لمن اثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم
ي اي رواه ابن السني عن انس ايضا وان كان اي الامر المهم سفرا او وان كان الشخص ذا سفر
اي مسافرا صافح اي من يودعه من المسافر والمقيم والثاني هو الظاهر لقوله وقال اي المقيم كذا في نسخة
الكتاب برقم ابن حبان استودع الله دينك وامانتك قال المولف اي استحفظ بمعنى اسئل
الله حفظ دينك وامانتك انتهى ولعل في ذلك اشارة الى قوله تعالى انا عرضنا الامانة الاية
وقال الخطابي المراد بالامانة هنا اهله ومن يخلفه وماله الذي عند امينه وذكر الدين هنا
لان السفر مظنة المشقة فربما كان سببا لاهمال بعض امور الدين وخواتيم عملك قال المص جمع
خاتم يريد ما يختم به عملك اي اخيره سر دت سر حب اي رواه النسائي وابو داود والترمذي
والحاكم وابن حبان عن ابن عمرو اقرء عليك السلام على صيغة المضارع المتكلم من القراءة مس
اي رواه النسائي عنه ايضا ويقول اي المسافر لمن يودعه استودعك ان كان المقيم واحدا
او استودعكم ان كان المقيم جماعة او واحد واراد تعظيمه فاو للتنويع او لاختلاف الرواية لا
للشك كما توهم الحنفي الله الذي لا يخيب بفتح فكسر اي لا يحرمه وفي نسخة بضم ففتح فتشديد
من خاب الرجل خيبة اذا لم ينل ما طلب وخيبته انا تخييبا او لا يضيع بفتح فكسر من الضياع
يقال ضاع الشيء ضيعة وضياعا هلك وفي نسخة بتاء نيث الفعلين المجردين وفي نسخة من
الاضاعة وفي اخرى من التضييع وهما بمعنى ثم قوله ودايعه بالرفع على ما في الاصل من المجرد
وبالنصب على ما في النسخ من المزيد واو لاختلاف الرواة كما كتب في نسخة وهي اصل الاصيل
رمز ابن السني فوق الفعل الاول وطب فوق الثاني وعكسه في اصل الجلال فبطل ما قال الحنفي
من ان كلا من الفعلين المذكورين على سبيل الشك من الراوي اما مجرد او مزيد على ان الشك
لا ينافي التوزيع الذي يحصل به الجمع كما في اختلاف الروايتين ي طب اي رواه ابن السني والطبراني في
الدعاء له كلاهما عن ابي هريرة ومن قال له اي للمقيم اريد السفر فاوصني قال له عليك
بتقوى الله عليك اسم فعل بمعنى خذ يقال عليك زيدا وعليك بزيد اي خذه فالمعنى الزمها
ودم عليها بجميع انواعها فانها الوصية التي وصى بها عباده كما قال تعالى ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله والتكبير اي وعليك بقول الله اكبر على كل شرف
بفتح الشين والراء اي مكان عال قاله المص فاذا ولى اي ادبر المسافر قال اي المقيم دعاء
بظهر الغيب اللهم اطو بهمزة وصل وكسر واو اي قرب له البعد بطي الارض قال المص اي قربه
وسهل السير حتى لا يطول وهون اي سهل عليه السفر اي مشقته ت س ق اي رواه الترمذي
والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة ايضا زودك الله التقوى اي جعل الله التقوى زادك

فان خير الزاد التقوى لانها زاد المعاد وغفر ذنبك اي الواقع في السفر غالبا من انواع التقصير
ويسر اي سهل لك الخير اي الديني والدنيوي من الحج والغزو والعلم وطلب الحلال وصلة
الرحم وامثال ذلك حيث ما كنت اي متوجها اليه ومشرفا عليه ت مس اي رواه الترمذي
والحاكم عن انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني اريد سفرا فزودني
قال زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث
ما كنت اي اينما توجهت قال الطيبي يحتمل ان الرجل طلب الزاد المتعارف فاجابه صلى الله تعالى
عليه وسلم بما اجاب على طريقة اسلوب الحكيم ان زادك ان تتقي محارمه وتجتنب معاصيه
ومن ثمة لما طلب الزيادة قال وغفر ذنبك فان الزيادة من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل
ان يتقي الله وفي الحقيقة لا تكون تقوى تترتب عليه المغفرة فاشار بقوله غفر ذنبك ان يكون
ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثم ترقى منه الى قوله ويسر لك الخير فان التعريف
في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والاخرة جعل الله التقوى زادك قيل الزاد المدخر الزائد
على ما يحتاج اليه في الوقت والتزود اخذ الزاد قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى
وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث ما توجهت اي قصدت بوجهك ط اي رواه البزار
والطبراني عن قتادة بن عباس واذا امر بتشديد الميم اي نصب صلى الله تعالى عليه وسلم
اميرا على جيش الجيش هو العسكر مطلقا لكن اريد به هنا عسكر كبير بقرينة المقابلة بقوله
او سرية اي طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة تبعث الى العدو وسموا بذلك لانهم يكونون
خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اي النفيس كذا في النهاية واو للتنويع وابعد
الحنفي حيث قال كلمة او للشك او للتخيير اوصاه اي ذلك الامير في خاصته اي في امر نفس
الامير بتقوى الله اي بان يقول له اتق الله ومن معه اي وفيمن معه من المسلمين خيرا اي بخير
اي بان يامره بحفظ مصالحهم ورعاية احوالهم ثم قال اغزوا اي اقصدوا الغزو وتوجهوا
اليه بسم الله اي مبتدئين بذكره مستعينين بحوله وقوته وزيد في نسخة في سبيل الله قاتلوا
من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا بضم الغين المعجمة وتشديد اللام من الغلول وهو الخيانة من المغنم
والسرقة من الغنيمة قبل القسمة ذكره المص ولا تغدروا بكسر الدال اي لا تنقضوا العهد ولا تخدعوا
ولا تمكروا ولا تمثلوا بفتح التاء واسكان الميم وضم الثاء المثلثة وهو قطع الاطراف مثل جدع
الانف والاذن والمذاكير وسائر الاطراف قاله المص ولا تقتلوا وليدا اي طفلا او عبدا على ما قاله
الجوهري م عه اي رواه مسلم والاربعة عن بريدة بن الحصيب الاسلمي انطلقوا اي اذهبوا بسم الله
اي ملتصقين وبالله اي مستعينين وعلى ملة رسول الله اي ثابتين والملة والدين متحدان
بالذات متغايرتان بالاعتبار لا تقتلوا شيخا اي كبيرا فانيا اي هرما لا يقدر على القتال ولا
عنده تدبير امر الجدال ولا طفلا بالكسر اي مولودا على ما في القاموس والظاهر ان يراد به ما دام
رضيعا فيكون قوله ولا صغيرا من عطف العام على الخاص ولا امراة اي لانها والطفل والصغير
من جملة الاموال التي تسبى وتنفع المسلمين ففي قتلهم تضييع الا اذا كانت المراة من المقاتلة
او ممن بيدهن السلطنة الموجبة لاثارة الفتنة وكذلك الصغير اذا كان من اولاد السلاطين
ولا تغلوا سبق مبناه ومعناه وضموا بضم اوله وتشديد ميمه اي اجمعوا غنائمكم اي ولا تتفرقوا

فيها الا اذا كان من جنس الماكول او المشروب والحاجة تلجئ اليه واصلحوا اي ذات بينكم كما في اية
او بين اخويكم كما في اخرى او اقبلوا الصلح اذا كان فيه مصلحة للمسلمين او واحسنوا ان الله يحب
المحسنين اي الى المؤمنين او ولو الى الكافرين ففي الحديث فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة د اي رواه
ابو داود عن انس فاذا مشى اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الامير معهم اي مع الجيش والسرية
او مع المبعوثين الى الغزو او مع المسافرين مطلقا قال انطلقوا على اسم الله اي معتمدين على بركته
ومتوكلين على نصرته اللهم اعنهم من الاعانة اي انصر المسلمين على من عاداهم من اعدائهم مس
اي رواه الحاكم عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد حين
وجههم ثم قال انطلقوا قال قال غريب صحيح واذا اراد اي احد سفرا اي قصده وشرع في
سيره قال اللهم بك اصول قال المص اي اسطو واقهر وورد بك اصاول من الصولة وهي الحملة
والوثبة وبك احول بالحاء المهملة اي اتحرك وقيل احتال وقيل ادفع وامنع وروى احاول
ذكره المص فقوله احتال اي لدفع مكر الاعداء من حال يحول حيلة وقوله اتحرك من حال اذا
تحرك وقوله ادفع وامنع من حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن الاخر وبك اسير اي اسافر
وامشي ر اي رواه البزار واحمد عن علي رضي الله تعالى عنه وان خاف من عدو اي من نوع
الانسان بدليل قوله او غيره فقراءة لايلاف قريش اي الى اخر السورة امان من كل سوء اي
لقوله تعالى وامنهم من خوف ويؤخذ منه انه اذا قرئ في حال القحط ووقت الاضطرار بالاكل
يكون قراءته امانا من الموت او القلق لقوله تعالى واطعمهم من جوع مو اي موقوف وهو على ما في
الاذكار من قول ابي الحسن القزويني الامام السيد الجليل الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة
والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انتهى فقوله مجرب من كلام المص فاذا وضع رجله
اي اراد وضعها في الركاب او ما يقوم مقامه قال بسم الله فاذا استوى اي ثبت واستقر
على ظهرها اي فوق الدابة من الابل والخيل ونحوها قال الحمد لله اي على هذه النعمة وغيرها
سبحان الذي سخر لنا هذا اي ذلل هذا المركوب وهذا مقتبس من قوله تعالى وجعل لكم من
الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال المص اي مطيقين انتهى وهو اعتراف بعجزه
وان تمكنه من الركوب عليه باقدار الله وتسخيره وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون قال
الطيبي الانقلاب اليه هو السفر الاعظم فينبغي ان يتزود له الحمد لله ثلاث مرات لعل
التثليث ايماء الى الاحوال الثلاثة من الماضي والحال والاستقبال او الدنيا والبرزخ والعقبى
الله اكبر ثلاث مرات وزاد احمد لا اله الا الله مرة فالمناسب ان يكتب فوقها رمز الالف
لا بعدها كما في نسخة ولا باس في الحاشية ان يكتب كذلك كما في نسخة سبحانك اي انزهك
عن الظلم وغيره من اوصاف النقص اني ظلمت نفسي اي فيما فعلت من المعصية سواء تكون
قاصرة او متعدية فاغفر لي اي جميع ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت د ت س
حب امس اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان واحمد والحاكم كلهم عن علي
كرم الله وجهه وفي الرياض عن ابي اسحق السبيعي عن علي وخرج من باب القصر قال فوضع
رجله في الغرز فقال بسم الله فلما استوى على الدابة قال الحمد لله الذي كرمنا وحملنا في البر والبحر

ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون رب اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت اخرجه الترمذي
وابو داود والنسائي فاذا على ما في اصل الاصيل وبالواو في اصل الجلال وفي نسخة او فاذا استوى
كبر ثلثا وقرا سبحان الذي سخر لنا هذا الاية اي الى قوله لمنقلبون وقال وبدون الواو في اصل
الجلال اللهم انا نسالك في سفرنا هذا اي بخصوصه البر اي الطاعة والاحسان والتقوى
اي عن العصيان ومن العمل ما ترضى اي تحبه وتقبله اللهم هون علينا سفرنا اي مشقة
سفرنا او المشقة في سفرنا هذا وهذا في اصل الجلال الموافق لما في الاذكار ليس موجودا في
اصل الاصيل واطو اي اذل وادفع عنا بعده اي حقيقة او حكما اللهم انت الصاحب
قال صاحب الفايق اي الملازم واراد بذلك مصاحبة الله اياه بالعناية والحفظ والدفاع من
الحوادث والنوازل في السفر والخليفة اي المعتمد عليه المفوض اليه حضورا وغيبة في
الاهل قال التوربشتي الخليفة هو الذي ينوب عن المستخلف فيه والمعنى انت الذي ارجوه
واعتمد عليه في غيبتي عن اهلي ان تلم شعثهم وتداوي سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وامانتهم
اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر بفتح الواو واسكان العين المهملة وبالثاء المثلثة
ممدودة اي شدته ومشقته وكابة المنظر بفتح كاف فهمزة ممدودة فموحدة فها، والمنظر بفتح
الظاء، فقيل المراد به الاستعاذة من كل منظر يعقب النظر اليه الكابة فهو من قبيل اضافة
المسبب الى السبب وقال المولف الكابة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن وسوء المنقلب
بصيغة المجهول قال المص اي الانقلاب من السفر والعود الى الوطن يعني انه يعود الى وطنه
فيرى ما يسوءه في المال والاهل والولد المراد بالاهل اهل البيت من الزوجة والخدم والقرابة
والحشم وقال ميرك معناه ان ينقلب الى وطنه فيلقى ما يكتئب به من سوء اصابه في سفره
او ما يقدم عليه مثل ان يرجع غير مقتضي الحاجة او اصاب ماله افة او يقدم اهله فيجدهم مرضى
او يفقد بعضهم قلت او يرى بعضهم على المعصية واذا رجع اي اراد الرجوع من سفره قالهن
اي الكلمات السابقة وزاد فيهن اي عليهن في اخرهن او اولهن ايبون قال المولف بكسر
الهمزة بعد الالف وكثير من الناس يلفظون بيا، بعد الالف وهو لحن ومعناه راجعون انتهى
وقوله بعد الالف اي الممدودة فانه اسم الفاعل وكون اليا، لحنا انما هو في الوصل واما في
الوقف عليه فهو صحيح بلا خلاف كما هو مقتضى قاعدة الامام حمزة من القراء السبعة حيث
جوز في مثله التسهيل والابدال والتحقيق تخفيفا وقفا، ايبون تائبون اي من المعصية فالملائم
ان يفسر ايبون براجعون عن الغفلة فان الاواب صفة الانبيا، ومنه قوله تعالى انه اواب
وكذا نعت الاوليا، ومنه قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا ويقال للصلوة بين العشائين
صلوة الاوابين عابدون لربنا متعلق بما قبله او بقوله حامدون او هو من انواع التنازع
م د س ت اي رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي عن ابن عمر او وفي نسخة واذا ركب
مد اي رفع اصبعه بكسر همزة وفتح موحدة وفي القاموس انه بتثليث الهمزة والباء ففيه
تسع لغات والمراد اصبعه المسبحة اشارة الى الترتيب الذاتي والتنزيه الصفاتي وقال
اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اصحبنا بفتح الحاء امر من

الصحبة بنصحك اي مقرونين به وهو بضم النون بمعنى النصيحة وهي ارادة الخير للمصنوع له
واقلبنا بكسر اللام من القلب بمعنى الرجع اي ردنا الى اوطاننا مصحوبين بذمة اي بسلامة
وعافية قال المولف في معنى الجملتين اي احفظنا بحفظك وارادة الخير وارجعنا بامانتك
وعهدك الى بلدنا اللهم ازو بهمزة وصل وكسر واو من الزوي بمعنى القبض والجمع في الصحاح زوت
الشي اي جمعته وقبضته لنا الارض قال المص اي اجمعها واطوها لئلا تطول وهون امر من التهوين
اي سهل علينا السفر اي صعوبته ومنه دعاء السيد ابي الحسن الشاذلي قدس سره في حزب
البحر اللهم يسر امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة
المنقلب ت س اي رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابي هريرة ما من بعير بفتح الباء
الموحدة وفي القاموس وقد يكسر الباء الجمل والحمار وكل ما يحمل وهاتان عن ابن خالويه الا في
ذروته بكسر الذال وتثلث اي اعلاه من موضع سنامه شيطان فاذكروا اسم الله عز وجل
اذا ركبتموه كما امركم الله اي من تذكر نعمة الرب والحمد عليه والتسبيح الوارد في قوله عز وجل
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم امتهنوها قال
المص اي استخدموها من المهنة وهي الخدمة لانفسكم قلت وتانيث الضمير باعتبار الدابة التي
تشمل البعير وغيره على انه قد يكون للانثى على ما في القاموس فانما يحمل الله عز وجل اي كما اشار
اليه سبحانه بقوله وحملناهم في البر وذلك باعتبار ان القوة والاستطاعة والتاثير ليست
الا من الله اط اي رواه احمد والطبراني من حديث ابي لاس الخزاعي قال حملنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ابل من ابل الصدقة صغار فقلنا يا رسول الله ما نرى يحملنا هذه قال ان على
ذروة كل بعير شيطانا فاركبوها فسموا الله عز وجل ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل كذا ذكره ابن
منده ويتعوذ في السفر من وعثاء السفر وكابة المنقلب والحور اي وعن الحور بفتح
الحاء المهملة وسكون الواو اي النقصان بعد الكور بوزن السابق اي الزيادة ومنه كور العمامة
وقوله تعالى يكور الليل على النهار الاية او عن التفرق بعد الجمع وفي نسخة صحيحة بعد الكون
بالنون بدل الراء فالمعنى عن النقص بعد ثبوت الكمال قال النووي في الاذكار رواية النون اكثر
وهي التي في اكثر اصول حديث مسلم بل هي المشهورة فيها وقال المص بفتح الحاء والكاف اي من
النقصان بعد الزيادة وقيل من فساد امور فا بعد صلاحها وغير ذلك واصله من نقض العمامة
بعد لفها ويروى بعد الكون مصدر كان التامة يقال كان يكون كونا اي وجد واستقر يعني
اعوذ بك من النقص بعد الوجود والثبات انتهى وقيل معنى الحور بعد الكور بالراء الرجوع
عن الجماعة بعد ان كان منهم قال التوربشتي وفيه نظر لان استعمال الكور في جماعة الابل
خاصة وربما استعمل في البقر انتهى والجواب ان باب الاستعارة غير مسدود فان العطن
مختص بالابل ويكنى عن ضيق الخلق وقال صاحب الفايق في معنى الحور بعد الكون بالنون
الحور الرجوع والكون الحصول على حالة جميلة يريد التراجع بعد الاقبال قال ميرك واعلم
انه في معظم نسخ مسلم بالنون وكذا ضبطه الحفاظ وروى بالراء ومعناه النقصان بعد
الزيادة وقيل من الشذوذ بعد الجماعة او من الفساد بعد الصلاح او من القلة بعد الكثرة

اومن الايمان الى الكفر اومن الطاعة الى المعصية اومن الحضور الى الغفلة وكان من كان عمامته
اذا لفها على راسه فاجتمعت واذا انقضها فانفرجت واما بالنون فقال ابو عبيد من قولهم حار
بعد ما كان اي انه كان على حالة جميلة فرجع عنها ووهم بعضهم رواية النون والله تعالى اعلم
ودعوة المظلوم فان قلت دعوة المظلوم يحترز عنها سواء كانت في الحضر والسفر قلت
كذلك الحور بعد الكور لكن السفر مظنة البلايا والمصايب والمشقة فيه اكثر فخصت به
اولان دعوة المظلوم المسافر الذي لا يلقى الاعانة والاغاثة اقرب الى الاجابة وسوء المنظر
في الاهل والمال م ت س ق اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عبد الله بن
سرجس اللهم بلاغا بفتح الموحدة قال المص البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل به الى الشيء المطلوب
ونصبه وما بعده بفعل مقدر اي اسالك بلاغا يبلغ على صيغة المضارع المعلوم من التبليغ
ويجوز ان يكون من الابلاغ اي يوصل خيرا اي الى الخير من امور الدنيا والاخرة ومغفرة منك
اي حاصلة من فضلك عطف على بلاغا وكذا قوله ورضوانا بكسر الراء وبضم وذكرهما بعد الخير من
باب التفصيل بعد الابهام اومن قبيل عطف الخاص بعد العام بيدك الخير اي بتصرفك لا غير
اوبقدرتك وارادتك الخير وكذا الشر فهو من باب الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد
اومن قبيل حسن الادب كما قيل في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا امرضني
وقيل ذكر الخير وحده لانه المرغب فيه اولانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد
شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا وتحقيقه انا اذا تاملنا فكل ما يطلق عليه شر فليس بشر بالذات
بل بالعرض من حيث هو سبب للشر وامثلة ذلك هي كالبرد المفسد للثمار وكالسحاب الذي يمنع
القصار عن فعله وكالاخلاق الرديئة كالجبن والبخل وكالافعال المذمومة كالزنا وكالالام
والغموم وغيرهما فالبرد من حيث كيفيته وبالقياس الى ما اوجبه ليس هو بشر بل هو كمال من
الكمالات وانما الشر هو فساد امزجة الثمار بسبب فقدانها ما يليق وعلى هذا قياس الباقي فان
الاخلاق الرديئة والافعال الدنية ليست بشرور من حيث صدورها من القوة الغضبية والقوة
الشهوية مثلا بل هي من تلك الحيثية كمالات لتينك القوتين وانما تكون شرورا بالقياس الى
ضعف النفس الناطقة عن ضبط قواها اوبالقياس الى المظلوم اوالى السعادة الدينية وكذا الالام
فانها ليست شرورا من حيث ادراكات الامور ولا من حيث وجود تلك الامور في انفسها وصدورها
عن عللها وانما هي شرور بالقياس الى المتالم انك على كل شيء قدير من ايصال الخير ودفع
الشر قدير اي بليغ القدرة اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم هون علينا السفر اي سفر الدنيا
وسفر الاخرى اوسفر الظاهر وسير الباطن واطو لنا الارض اي مسافة مقصدنا اللهم اني كذا
في اصل الاصيل وليس في الجلال اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب ص ي اي رواه ابو يعلى
وابن السني كلاهما عن البراء بن عازب اللهم انت الصاحب في السفر اي كما في الحضر بل لكل احد
لقوله تعالى وهو معكم اين ما كنتم والخليفة في الاهل اي في اهل كل احد بالحفظ في كل حال
فلا اعتماد فيهم الا عليك ولا تفويض امرهم الا اليك اللهم اصحبنا في سفرنا اي مصاحبة جميلة
واخلفنا في اهلنا بوصل همزة وضم لام ثالث المصدر اي كن خلفا منا على اهلنا ت س اي رواه الترمذي
والنسائي عن عبد الله بن سرجس واذا علا قال الحنفي اي ارتفع وهو غير ملايم فالظاهر ان يقال

اي صعد ثنية وهو بفتح مثلثة وكسر نون وتشديد تحتية فيها اي عقبة على ما في النهاية كبر
اي قال الله اكبر اظهارا لكبريائه تعالى وعلو مكانته وارتفاع شانه واذا هبط بفتح الموحدة اي
نزل عن العلو الى الهبوط سبح اي قال سبحان الله تنزيها له عن الزوال والنزول واما حديث
ينزل ربنا فمعناه امره اوحكمه اوملائكته اوالنزول محمول على معنى التجلي مطلقا اوالتجلي
الصوري كما قاله بعض الصوفية من الجامعين بين علمي الظاهر والباطن خ س د اي رواه البخاري
والنسائي عن جابر وابو داود عن ابن عمر واذا اشرف اي صار مشرفا على واد هلل وكبر اي قال
لا اله الا الله والله اكبر ع اي رواه الجماعة عن ابي موسى وان وفي نسخة واذا عثرت بفتح المثلثة
اي زلت به دابته والباء للتعدية اوالملابسة وفي القاموس عثر كضرب ونصر وعلم وكرم عثرا
فهو مثلث الماضي والمضارع فجزم الحنفي المتبع للحصن بان الغابر يفعل من باب طلب دال على انه كان
من الطلبة ولم يصل الى مرتبة الغلبة فليقل بسم الله س مس ط اي رواه النسائي والحاكم واحمد
والطبراني لكن احمد عن ابي تميمة عمن كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم والباقون عن ابي المليح
واذا ركب اي المسافر البحر اي سفينة امان من الغرق بفتح الراء مصدر على ما في النهاية ان يقول اي
عند ركوبه او بعده بسم الله مجريها بفتح الميم وضمها مع الامالة ودونها الاية يعني ومرسيها
ان ربي لغفور رحيم وهو مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اي
اركبوا قائلين بسم الله اومسمين الله وقت اجرائها وارسائها اي اثباتها اوبسم الله خبر مجريها اي
بسم الله اجراؤها فيكون اخبارا عن سفينة نوح بان اجراءها وارساءها بسم الله وقد نقل انه اذا اراد
اجراءها قال بسم الله فجرت واذا اراد اثباتها قال بسم الله فرست وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه
حق عظمته وقال سهيل التستري اي ما عرفوه حق معرفته الاية بالوجوه الثلاثة في الزمر كذا
في نسخة الجلال وفي نسخة الاصيل التي في الزمر وقال المؤلف يعني التي في سورة الزمر وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته الاية وذلك مجرب انتهى وهو احتراز عما وقع في سورة الانعام
ايضا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء ثم قوله والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على كمال عظمته وعظيم قدرته ودلالة على حقارة
الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته وايماء الى ان تخريب العالم اهون شيء
عليه على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا والقبضة المرة
من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي مقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر اوبتقدير ذات
قبضته وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع اوجميع اجزائه البادية والغائرة وقرئ
مطويات بالنصب على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى
عما يشركون اي ما ابعده من هذه قدرته وعظمته من اشراكهم اوما يضاف اليه من الشركاء كذا حققه
البيضاوي طي ص اي رواه الطبراني وابن السني وابو يعلى كلهم عن الحسن بن علي واذا انفلتت دابته
يقال افلت الشيء وانفلت وتفلت بمعنى فر وفي النهاية الانفلات التخلص من الشيء فجاة من غير مكث
فليناد اعينوا اي اعينوني على اخذها واغيثوني في ردها يا عباد الله المراد بهم الملائكة اوالمسلمون
من الجن اورجال الغيب المسمون بالابدال ر اي رواه البزار عن ابن عباس وروى ابن السني عن
ابن مسعود مرفوعا اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله تعالى

عباداً في الارض يحبسه قلت حكى بعض شيوخنا الكبار في العلم انفلتت له دابة وكان يعرف
هذا الحديث فقال حبسها الله عليهم في الحال وكنت انا مرة في جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا
عنها فقلته فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووي في الاذكار رحمكم الله موص
اي روى ابن ابي شيبة هذه الزيادة موقوفا من قول ابن عباس وان اراد وفي نسخة واذا اراد عونا اي نصرا
واعانة او معينا ومغيثا فليقل يا عباد الله اعينوني يا عباد الله اعينوني يا عباد الله اعينوني
اي يكررها ثلاثا ط اي رواه الطبراني عن زيد بن علي عن عتبة بن غزوان عن نبي الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال اذا اضل احدكم شيئا او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد الله اعينوني
يا عباد الله اعينوني فان لله عبادا لا نراهم وقد جرب ذلك اي وذلك مجرب محقق ط اي رواه
الطبراني من حديث عتبة بن غزوان ايضا قال بعض العلماء الثقات حديث حسن يحتاج اليه
المسافرون وروى عن المشايخ انه مجرب قرن به النجح ذكره ميرك واذا اشرف اي اطلع على مكان مرتفع
اي عال قال اللهم لك الشرف اي العلو على كل شرف اي عال ولك الحمد على كل حال اص ي اي رواه احمد
وابو يعلى وابن السني عن انس واذا راى كذا في اصل الاصيل واكثر الاصول وفي اصل الجلال واذا اراد
بلداً ويلايم الاول قوله يريد دخولها ولعله يريد التاكيد اذ يلايم الثاني قوله قال حين يراها وعلى الاول
معناه قال اول وقت يراها لا حين دخولها اللهم رب السموات السبع وما اظللن اي اشرفن عليه
ودنون منه فكانهن القين ظلهن عليه وفي رواية الطبراني وما اظلت بصيغة الواحدة لقصد الجماعة
ورب الارضين بفتح الراء ويسكن السبع وما اقللن وفي رواية الطبراني وما اقلت اي حملته ورفعته
ورب الشياطين وما اضللن ولعل وجه التانيث اعتبار نفوسهم او تغليب اناثهم مع رعاية المشاكلة
ونسبة الاضلال اليهم مجاز وفي رواية الطبراني وما اضلت ورب الرياح وما ذرين
وفي رواية الطبراني ذرت وفي رواية اخرى له اذرت وفي النهاية يقال ذرته الريح واذرته تذروه
اذا اطارته قلت ومن الاول قوله تعالى تذروه الرياح فانا نسالك خير هذه القرية اي نتضمنها
بان تجعلها مباركة علينا نقوم فيها بالطاعة والعبادة ونسكن فيها بالسلامة والعافية وخير
ما فيها من ارزاق الحلال وخير اهلها من العلماء والصلحاء ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر
ما فيها من الموذيات س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن صهيب بن سنان
الرومي ورواه ابن السني ايضا اسالك خيرها وخير ما فيها اي من الاهل وغيره ففيه تغليب
واعوذ بك من شرها وشر ما فيها ط اي رواه الطبراني عن لبابة بن ابي رفاعة بن عبد
المنذر الانصاري ويقال له لبابة بن المنذر وعند ما يريد ان يدخلها اي يقول اللهم
بارك لنا فيها ثلاث مرات اللهم ارزقنا جناها قال المص بفتح الجيم وهو ما يجتنى
من الثمر انتهى ووقع في بعض النسخ بفتح الحاء المهملة مخففة ففي القاموس الحيا الخصب
ويمد انتهى لكن الظاهر انه تصحيف وحببنا امر من التحبيب اي اجعلنا محبوبين وحبب صالحي
اهلها الينا اي واجعل صالحي اهلها محبوبين الينا ولا يخفى النكتة اللطيفة في تعميم اهلها
في الجملة الاولى وتخصيصها في الثانية طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اشرف على ارض يريد دخولها قال اللهم اني اسألك من
خير هذه وخير ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها وحبب

صالحي اهلها الينا كذا ذكره بعض المحققين ولعل الطبراني له روايتان والله اعلم واذا نزل منزلا
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لم يضره بفتح الراء المشددة ويجوز ضمه
ويجوز كسر الضاد وسكون الراء من ضاره يضيره وقد قرئ بهما في قوله تعالى لا يضركم كيدهم شيئا
والمعنى لم يصبه ضرراً شيء اي من المخلوقات حتى يرتحل اي ينتقل من ذلك المنزل م ت س ق اط مص
اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة واحمد والطبراني وابن ابي شيبة كلهم عن خولة بنت
حكيم وليس لها في الكتب سوى هذا الحديث الا الطبراني فعن عبد الرحمن بن عابس واذا امسى اي دخل
المسافر في المساء والامساء نقيض الاصباح على ما في التاج واقبل الليل تاكيد لما قبله فان الاقبال
ضد الادبار او دفعا لاستعمال المساء فيما بعد الزوال ايضا يا ارض ربي وربك الله الخطاب فيه
وفيما بعده للارض وفيه اشعار بان لها شعورا بكلام الداعي اعوذ بالله من شرك اي بان يقع فيك
معصية او محنة وبلية وزيد في الاذكار والسلاح والمشكوة وشر ما فيك بهذه الرواية وشر ما خلق
فيك اي في جوفك من الموذيات وشر ما يدب بكسر الدال وتشديد الموحدة اي يتحرك عليك من
الحشرات قال المص بكسر الدال اي يمشي وكل ما يمشي على الارض دابة ودبيب واعوذ بالله وفي نسخة الجلال
واعوذ بك وفوقه رمز الدال ويوافقه ما في شرح المصابيح للمص واعوذ بك من اسد كذا في رواية ابي داود
ويؤيده انه وقع في نسخة من الاذكار واعوذ بك وكذا في سلاح المؤمن وقال وفي رواية النسائي
واعوذ بالله من اسد اي من شره واسود بالتنوين وفي نسخة بالفتح وسيجي تحقيقه قال المص
الاسود قيل هو الشخص وقيل العظيم من الحيات وخصت بالذكر لخبثها انتهى وقال التوربشتي
الاسود الحية العظيمة التي فيها سواد وهي اخبث الحيات وذكروا من شانها انها تعارض الركب وتتبع
الصوت فلذا خصها بالذكر وجعلها جنسا اخر برأسها ثم عطف عليها بقوله ومن الحية والعقرب
واسود هنا منصرف لانه اسم جنس وليس بصفة اذ ليس فيه شيء من الوصفية كما هو معتبر في الصفات
الغالبة عليها الاسمية في منع الصرف ولذا يجمع على اساود وقال بعضهم والمسموع من افواه المشايخ
والمضبوط في اكثر النسخ اسود بالفتح غير منصرف وعن بعضهم الوجه ان لا ينصرف لان وصفيته
اصلية وان غلب عليها الاسمية وفي الغريبين قال ابن الاعرابي في تفسيره يعني جماعات وهي جمع
سواد اي جماعة ثم اسودة ثم اساود وقيل المراد بالاسود اللص لانهم يقولون له اسود لملابسته الليل
او لملابسته السواد من اللباس قلت اولا انه اكثرهم السودان على ما في مكة المشرفة ومن شر ساكن
البلد لفظ شر ليس في الاذكار وفي اصل الجلال ساكني البلد بصيغة الجمع واريد بلفظ الاول
الجنس قال المولف قيل هم الجن الذين هم سكان الارض والبلد من الارض ما كان ماوى الحيوان وان لم
يكن فيه بناء ومنازل انتهى وكذا هو في النهاية وقال القاضي هم الجن والانس لانهم يسكنون البلاد
غالبا او لانهم بنوا البلدان واستوطنوها والمراد بالبلد الارض قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه ومن والد وما ولد قيل ادم وذريته ويحتمل ان يكون جميع ما يوجد بالتوالد من
الحيوانات اصولها وفروعها وقال المص يحتمل ان يكون والد ابليس وما ولد الشياطين د ن مس
اي رواه ابو داود والنسائي والحاكم عن ابن عمر ووقت السحر وهو السدس الاخير من الليل وفي رواية
واذا اسحر اي دخل وقت السحر يقول سمع بالتشديد اي بلغ وهو خبر معناه الامر اي ليبلغ سامع
بحمد الله قال المص بتشديد الميم المفتوحة كذا ضبطه قاضي عياض وقال معناه بلغ سامع قولي

هذا تنبيهنا على الذكر والدعاء وضبطه الخطابي بالكسر مخففة ومعناه شهد شاهد قال اي الخطابي
وهو امر بلفظ الخبر وحقيقته ليسمع وليشهد على حمدنا لله على نعمته وكذا قال في النهاية وفي
نسخة بزيادة ونعمه بصيغة الجمع وفي رواية ابي داود ونعمته بلفظ الافراد وحسن بلائه علينا
بالجر عطفا على حمد الله وفي نسخة بالرفع على انه جملة من مبتدا وخبر اي حسن نعمته او حسن اختباره
واقع علينا وثابت لدينا قال المص قوله على نعمه وحسن بلائه علينا اي ما احسن الينا واولنا من نعمه
وحسن البلاء بالنعمة الاختبار بالخير ليتبين الشكر وبالشر ليظهر الصبر انتهى وفيه ان قوله على
نعمه مشعر بان لفظ على من متن الحديث وليس موجودا في اكثر النسخ المصححة والاصول المعتمدة
ربنا اي يا ربنا صاحبنا بسكون الموحدة امر من المصاحبة اي كن صاحبنا بالاعانة والاغاثة
وافضل امر من الافضال اي زد من نعمك بفضلك علينا عائذا بالله من النار هو منصوب على المصدر
اي اعوذ عياذا اقيم اسم الفاعل مقام المصدر كما في قولهم قم قائما او على الحال من ضمير المرفوع في يقول
او اسحر فيكون من كلام الراوي قاله القاضي وبريدان عائذا اذا كان مصدرا فيكون من كلام رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا كان حالا فمن كلام الراوي وجوز النووي انه يكون حالا وان يكون
من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم اي اني اقول حالة استعاذتي من النار انتهى والارجح هذا
لئلا ينخرم النظم ذكره الطيبي وقال المص اي معتصما ونصبه على الحال انتهى ويحتمل ان يكون حالا
من فاعل سمع وفي رواية ابي عوانة من جهنم م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابي هريرة
اي من غير قيد يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته عوس اي رواه ابو عوانة والحاكم
عنه ايضا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتحب يا جبير بالتصغير وهو ابن مطعم اذا خرجت
في سفر وفي نسخة الى سفر وفي اخرى الى سفرك بالخطاب ان تكون امثل اصحابك اي افضلهم
واحسنهم هيئة اي صورة وحالا واكثرهم زادا اي توسعة ومالا وكمالا وجمالا وحالا ومالا فقلت
نعم بابي انت وامي اي افديك بهما قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا
جاء نصر الله وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتتح اي
ابتدئ كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم فيه اشعار بجواز ترك البسملة في اوائل السور لا سيما
ما بين السورتين على ما قرأ به جمع من السبعة واختم قراءتك بها اي ليكون ختامها مسك وحاصله
ان يكون القراءة مبدوا بها ومختتم فيها وقد ابعد من توهم ان كل سورة يبتدأ بها ويختتم
بها فانه يلزم تكرار البسملة في اثناء القراءة ولا وجه له في الدراية مع انه غير مصرح في الرواية
واما ختم القران بالبسملة فيوجه بما ورد من الحال المرتحل وبقول القائل اعد ذكر نعمان لنا ان
ذكره هو المسك ما كررته يتضوع قال جبير وكنت اي قبل ذلك غنيا كثير المال عطف بيان
او دفع لارادة الغنى القلبي فكنت اخرج في سفر اي من الاسفار مع بعض الرفقاء من الفقراء
والاغنياء فاكون اي في تلك الحال ابذهم هيئة بتشديد الذال المعجمة اي اكثرهم بذاذة من
جهة الهيئة وهي الحالة الظاهرة ففي القاموس بذ وبذذت كعلمت بذاذة ساءت حالك وباذ
الهيئة وبذها دتها والبذبذة التقشف واقلهم زادا اي في الصورة او في البركة فما زلت
اي فبقيت دائما منذ علمتهن بضم عين لام مكسورة وفي نسخة الجلال بفتح فتخفيف
اي من ابتداء زمان تعلمت السور الخمس من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقرات بهن

اي وواظبت عليهن اكون من احسنهم هيئة واكثرهم زادا حتى ارجع بالنصب وفي اصل الجلال
بالرفع ولعله لبيان الحال من سفري ص اي رواه ابو يعلى عن جبير بن مطعم ما راكب اي ليس راكب
ونحوه يخلو في مسيره اي في سيره او زمانه ومكانه بالله اي مشتغلا به وذكره بالجر وفي اصل
الجلال بصيغة الماضي عطفا على يخلو والجملة في محل نصب على الحال الا ردفه الله بملك اي يلهمه
الخير ويمنعه عن الشر وردف بكسر الدال والباء للتعدية اي اتبعه الله برا وجعله رديفا له ففي
القاموس الردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالرديف وكل ما تبع شيئا وردفه كسمعه ونصره تبعه
كاردفه واردفته معه اركبته وقال المص بكسر الدال اي جعل الملك ردفه والردف الذي يركب
خلف الراكب ولا يخلو اي راكب بشعر اي مذموم ونحوه اي بكلام الدنيا وما يجذو حذوه مما لا يعني
الا ردفه اي الله بشيطان اي يعده الفقر ويامره بالفحشاء ويعوقه عن الخير في مسيره طب اي
رواه الطبراني عن عقبة بن عامر وان كان اي سفره في حج او ان كان السالك في سفر حج فاذا
استويت براحلته اي رفعته مستويا على ظهرها والباء للتعدية قاله التوربشتي واعترض
عليه الطيبي بان استوى انما يتعدى بعلى لا بالباء فقوله به حال وكذا قوله على البيداء نحو قوله تعالى
واذ فرقنا بكم البحر قال الكشاف بكم في موضع الحال بمعنى فرقنا ملتبسا بكم اقول الظاهر ان الباء
في الاية السببية وفي الحديث للمصاحبة وقوله على البيداء متعلق باستوت واغرب ميرك حيث
قال الظاهر ان مراد التوربشتي التعدية المقابلة للزوم فلا مجال لاعتراض الطيبي عليه بان
استوى انما يتعدى بعلى لا بالباء فتامل فيه انتهى وغرابته ظاهرة لا تخفى على المتامل ثم المراد
بالبيداء هو الشرف الذي امام ذي الحليفة وقال الطيبي البيداء هي المفازة التي لا شيء بها وهي ههنا
اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة واكثر ما يراد به هذا وقال المؤلف بالمد وهي المفازة التي
لا شيء بها حمد الله وسبح وكبر وهذه الثلاثة من دعوات الركوب خ اي رواه البخاري عن
انس فاذا احرم اي بالنية لبى واذا اراد الاحرام لبى ناويا والحاصل ان الاحرام عند علماء الحنفية
ما يتم الا بالنية والتلبية وهما فرضان فيه وهو شرط في كل من النسكين وعند علماء الشافعية
التلبية سنة مؤكدة وهو من الاركان لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك اعلم
ان التلبية مصدر لبى اي قال لبيك ومعنى لبيك سرعة الاجابة واظهار الطاعة قال الخطابي
وقال النحويون ماخوذ من الب الرجل المكان والب به اذا لزمه وقالوا معنى التثنية فيه للتوكيد
والتكثير والمبالغة كانه قال البابا باجابتك بعد الباب ولزوما لطاعتك بعد لزوم واجابتك
بعد اجابة وقال الازهري انا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة واصلها البابين فحذفت النون
للاضافة وهذا اظهر الاقوال في معناها لكن تمام مبناها انه حذف الزوائد وادغم الباء في الباء
وحركت الاولى بالفتح لتعذر الابتداء بالساكن وقال بعض المحققين اصله البابين نقلت حركة
الباء الى اللام وحذفت الهمزة ثم حذفت الالف لسكونها وسكون الباء الاولى وادغمت في الثانية
ثم اضيف الى كاف الخطاب فحذفت النون للاضافة فصار لبيك وتقديره الببت يا رب بخدمتك
البابا بعد الباب اي قمت بخدمتك قياما بعد قيام انتهى وتكلفه لا يخفى ثم الظاهر المتبادر انه
جواب اجابة للمنادي الالهي من الجذبة او الالهام او ابراهيم الخليل عليه السلام حين بنى الكعبة
وقيل له ادع عبادي الى بيتي فقال اين عبادك واين صوتي منهم فقيل له عليك النداء وعلينا

التلبية فقام على المقام وقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فقال الموفقون الذين كتب الله لهم الحج وهم في
اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم باللسان الروحي والبيان الروحي لبيك اللهم لبيك فقيل كل من كرد
التلبية في ذلك العام تكرر له الحج والعمرة والله اعلم ان الحمد بكسر الهمزة وفي نسخة بفتحها قال غير واحد
من علمائنا يجوز الكسر والفتح والمختار الكسر وفي قاضي خان ان شاء بالنصب وان شاء بالكسر وعن
محمد الكسر افضل وهي اختيار الكسائي وفي المشكوة الكسر اصح قال الخطابي لهج العامة بالفتح
وحكاه الزمخشري عن الشافعي وقال ان الشافعي اختار الفتح وابا حنيفة اختار الكسر وقال النووي
الكسر على الاستيناف والفتح للتعليل والكسر اجود عند الجمهور وقال المصنف روي بفتح الهمزة وكسرها
وجهان مشهوران عند اهل الحديث والعربية فان الفتح رواية العامة وقال ثعلب الاختيار بالكسر
وهو اجود في المعنى من الفتح لان من كسر جعل معناه ان الحمد والنعمة لك على حال ومن فتح قال معناه
لبيك لهذا السبب **والنعمة** بكسر النون اي الانعام والاحسان **لك** وهي بالنصب على الاصح وفي نسخة
بالرفع قال المصنف المحفوظ نصبها عطفا على الحمد قال القاضي عياض ويجوز رفعها على الابتداء ويكون
الخبر محذوفا وقال ابن الانباري وان شئت جعلت خبران محذوفا تقديره ان الحمد لك والنعمة
مستقرة لك انتهى ولعل اراد ان خبر النعمة محذوف يدل عليه خبر ان الحمد وهو لك المذكور بعدها
فالجملة حالية معترضة واراد ابن الانباري ان خبر ان الحمد محذوف وهو لك بقرينة خبر الموجود
للنعمة وهو لك بعدها والحاصل انه يجوز فيها الرفع والنصب احسن واما قوله **والملك** فالاصح
انه منصوب ويستحب ان يقف عنده ثم يبتدي **لا شريك لك** وجوز فيه الرفع فيناسب الوقف
على ما قبله او وصل الكل والاحسن ان يكون خبره محذوفا كما قال العسقلاني من ان الملك بالنصب
في المشهور ويجوز الرفع اي الملك كذلك انتهى وقوله لا شريك لك يكون راجعا الى الكل من الحمد
والنعمة والملك **ع** اي رواه الجماعة عن ابن عمر **لبيك لبيك** كذا في اصل الجلال مكررا وليس الثاني في
اصل الاصيل **وسعديك** معناه اسعادا بعد اسعاد والمراد ساعدت على طاعتك مساعدة بعد
مساعدة فهما منصوبان على المصدر **والخير بيديك** سبق تحقيقه وفي رواية والخير في يديك
وزيد في بعض النسخ لبيك **والرغباء اليك** بالفتح والمد وبالضم والقصر الرغبة كذا في المغرب
وقيل هي على وزن النعماء او النعمى والشكوى قال النووي معناه ههنا الطلب والمسئلة الى من
بيده الخير وهو المقصود بالعمل المستحق للعبادة قال ميرك يريد ان قوله **والعمل** عطف على الرغباء
وخبره محذوف يدل عليه المذكور ومعناه العمل منتهٍ اليك وانت المقصود في العمل وفيه معنى
قوله اياك نعبد كما ان في الرغباء اليك معنى اياك نستعين قلت فالاولى ان نقدر ذلك العمل كما
لا يخفى بحسب المبنى والمعنى هذا وفي النهاية رجاء في الحديث ان ابن عمر كان يزيد في تلبيته والرغبى
اليك والعمل وفي رواية الرغباء بالمد وهما من الرغبة كالنعمى والنعماء من النعمة **لبيك** قال ميرك كذا وقع
في اصل سماعنا والنسخ الحاضرة وليس في نسخ مسلم ولا في الترمذي ولا في ابن ماجة ولم ينقله صاحب
المشكوة ولا صاحب السلاح مع انه نقل الحديث عن مسلم والاربعة فاظنه وقع سهوا من قلم نساخ
الحصن والله تعالى اعلم **م وعه** اي رواه مسلم والاربعة موقوفا من قول ابن عمر **لبيك اله الحق** بالنصب
على النداء والاضافة بيانية **لبيك س ق حب مس** اي رواه النسائي وابن ماجة وابن
حبان والحاكم عن ابي هريرة **واذا فرغ من تلبيته سئل الله مغفرته ورضوانه واستعتقه من النار**

اي بان يقول اللهم اني اسئلك مغفرتك ورضاك عني في دار القرار وان تعتقني من النار وقال
بعضهم يقول اللهم اني اسئلك رضاك والجنة واعوذ بك من غضبك والنار **ط** اي رواه الطبراني
عن خزيمة بن ثابت الانصاري **فاذا طاف** اي شرع في الطواف مبتديا بالحجر الاسود مستلما
مقبلا واضعا وجهه عليه مبسملا مكبرا مهللا داعيا اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك
ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم **كلما اتى الركن** اي الذي
فيه الحجر الاسود **كبر** اي قال الله اكبر مستلما مقبلا او مشيرا اليه اذا كان ازدحاما وهل يرفع يديه
كل مرة او يكتفي بالمرة الاولى احتمالان **خ** اي رواه البخاري عن ابن عباس وعن ابن عمر قال قبل عمر
الحجر ثم قال اما والله قد علمت انك حجر ولولا اني رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك
ما قبلتك اخرجه البخاري ومسلم وقال النسائي قبله ثلاثا وفي رواية البخاري حجر لا يضر ولا ينفع
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استلمك ما استلمتك فاستلمه ثم قال ما لنا
وللرمل انما كنا رئينا به المشركين وقد اهلكهم الله تعالى ثم قال شيء صنعه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلا نحب ان نتركه وعن يعلى بن امية انه طاف مع عمر فاستلم الاركان كلها فقال عمر اما رايت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد طاف بالبيت قال بلى قال رايته يستلم الحجر الاسود قال لا قال
فمالك به اسوة قال بلى اخرجه الحسين بن القطان ولعله اراد الحجر الاسود وما يليه من الركن اليماني
فانهما يستلمان اتفاقا واراد بالاستلام التقبيل فانه مخصوص بالحجر على المعتمد في مذهبنا
والله اعلم **ويقول بين الركنين** اي الركن الذي فيه الحجر الاسود والركن اليماني ويقال لهما اليمانيان
للتغليب والركنان الاخران يقال لهما الشاميان تغليبا ايضا فان احدهما هو الركن العراقي
والاخر الشامي وانما خص الركنان اليمانيان بالاستلام وزيادة الاكرام لزيادة فضيلتين احدهما
كونهما على بناء ابراهيم عليه السلام والثانية كون الحجر الاسود في احدهما هذا وقال النووي في الاذكار
اللغة الفصيحة المشهورة في اليماني التخفيف في الياء وفيه لغة اخرى بتشديد الياء فمن خففها
قال هذه نسبة الى اليمن والالف عوض من احدى يائي النسبة فبقي الياء الاخرى مخففة ولو شددت
لجمع بين العوض والمعوض ومن شددها قال الالف زائدة **ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار** قد مر معناه **د س حب مس** وفي نسخة الجلال مص والظاهر انه زادة
على مس لا انه بدل منه كما سياتي رمزها منفردا اي رواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم
وابن ابي شيبة عن عبد الله بن السايب **وكذلك** اي يقول ذلك **بين الركن والحجر** بكسر فسكون
وهو الحايط المستدير الى جانب الكعبة الغربي من جانب البيت الشريف اخرج لقضية مشهورة
وقضيته في الكتب المبسوطة مسطورة قال المصنف يعني الركن الذي فيه الحجر الاسود والحجر بكسر الحاء
واسكان الجيم وهي المحوطة التي هي شمال البيت **مص** اي رواه ابن ابي شيبة عنه ايضا **وفي
الطواف** اي وكذلك يقول في ساير احوال الطواف او في بقية اماكن المطاف **مس** اي رواه الحاكم
عنه ايضا **او بين الركن والمقام** بفتح الميم قال المصنف يعني مقام ابراهيم عليه السلام وهو الذي
تجاه الكعبة من الشرق انتهى والتجاه من المواجهة واصله وجاه قلبت الواو تاء كما في تقاه **مو مص**
اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر **اللهم** وفي رواية ابن ابي شيبة رب **قنعني** بتشديد
النون المكسورة قال المصنف من القناعة وهو الرضا باليسير من العطاء انتهى والمعنى اللهم اعطني

القناعة بما رزقتني اي من الكفاية وبارك لي فيه اي بعين العناية واخلف بهمزة وصل وضم لام اي كن
خلفا على كل غائبة اي نفس غائبة لي بخير اي ملابسا به او اجعل خلفا على كل غائبة لي خيرا فالباء
للتعدية ففي القاموس خلف فلان فلانا كان خليفته وبقي بعده وخلف الله عليك اي كان خليفة من
فقدته عليك واما ما لهج بعض العامة من قوله على بتشديد اليا فهو تصحيف في المبنى وتحريف
في المعنى كما لا يخفى مس مو مص اي رواه الحاكم مرفوعا عن ابن عباس وابن ابي شيبة موقوفا من
قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مص اي رواه ابن
ابي شيبة عن ابن عمر فاذا فرغ من الطواف تقدم اي ذهب الى مقام ابراهيم فقرا واتخذوا
قرئ بالكسر على الامر وبالفتح على الخبر لكن قال المص الرواية بكسر الخاء المعجمة على الامر انتهى والمعنى
خذوا استحبابا من مقام ابراهيم اي بعض حواليه العرفية مصلى اي موضع صلوة لركعتي
الطواف فانه افضل من سائر امكنة المسجد وسائر الحرم مع الجواز في خارجه ايضا ثم عندنا
معشر الحنفية ركعتا الطواف واجبة عقيب كل طواف فرضا كان او نفلا لكن يكره اداؤها في
الاوقات المكروهة وعند الشافعي سنة ولا وقت كراهة لها عنده وجعل اي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم المقام بينه وبين البيت اي لانه افضل محاله وصلى ركعتين في الاولى اي بعد
الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد اي لدلالة كل واحدة منهما على
التوحيد ونفي الشرك على وجه التاكيد ثم يرجع الى الركن اي الركن الاعظم فيستلمه اي ثانيا
بمنزلة سلام التوديع بالانتقال الى السعي قال المص قيل هو يفتعل من السلام بفتح السين
وهو التحية وقيل من السلام بالكسر وهو الحجارة اي يلمسه بيده ويتناوله انتهى كلامه والمعنى
الثاني هو المشهود في هذا المقام والمعنى انه يضع يديه عليه ويقبله وقيل يضع ايضا
جبهته ثم يخرج من الباب اي من باب الصفا فانه افضل الى الصفا اي متوجها اليه فاذا
دنا اي قرب منه قرا ان الصفا والمروة من شعائر الله شعائر الحج اثاره وعلاماته جمع شعيرة
وهي العلامة وقيل هو كل ما كان من اعماله كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغير
ذلك كما نقله الحنفي عن النهاية ولا يظهر فرق بين القولين والاظهر ان يقال المعنى من شعائر
دينه مطلقا او من اعلام حج بيته وقال المص اي من اعلام متعبداته ابدا بما بدا الله عز وجل
به قال المص بفتح الهمزة الاولى وضم الاخيرة على الاخبار وروى بهمزة الوصل مبدوة بالكسر
وواو بعدها الهمزة المضمومة على الامر للجماعة المخاطبين وقيل هذه الرواية دليل على الوجوب
بابتداء ما بدي به كترتيب الوضوء وغيره انتهى وهو لما كان دليلا ظنيا قلنا بوجوبه دون فرضيته
فرقي بفتح القاف اي فيصعد الصفا حتى يرى البيت فيستقبل القبلة فيوحد الله
ويكبره بان يرفع يديه كما يرفعهما للدعاء لا كما يفعله العامة من المعلمين وغيرهم ويقول
الله اكبر الله اكبر ولله الحمد الحمد لله على ما هدانا الحمد لله على ما اولانا ويقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد زاد ابو عوانة يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
قال ميرك قوله يحتمل ان يكون قول الاخر غير ما سبق من التوحيد والتكبير وان يكون
كالتفسير والبيان والتكبير وان لم يكن ملفوظا به لكن معناه مستفاد من هذا قلت
الظاهر هو الاحتمال الاول لما سيجيء في الحديث الثاني من انه يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله

الخ لا اله الا الله انجز وعده اي صدق وعده في اظهار الدين وكون العاقبة للمتقين وغير ذلك من
وعده قال الله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد ونصر عبده اي الفرد الاكمل وهو الرسول الافضل وهزم الاحزاب
اي غلبهم وكسرهم وحده ايماء الى قوله وما النصر الا من عند الله ثم الاحزاب جمع حزب والمراد بهم القبايل
الذين اجتمعوا على محاربة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجهوا الى المدينة واجتمعوا حولها
وتحزبوا يوم الخندق نحوا من اثني عشر الفا سوى ما انضم اليهم من يهود قريظة والنضير فارسل الله عليهم
كما قال ريحا وجنودا لم تروها وبهذا يرتبط قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تكذيبا لقول المنافقين
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهذا هو المشهور ان المراد احزاب يوم الخندق
قال بعضهم ويحتمل ان يكون المراد احزاب الكفر في جميع الازمنة والامكنة والله اعلم ثم يدعو بين ذلك
ويقول مثل هذا ثلاث مرات قال ميرك ثم يقتضي التراخي وان يكون الدعاء بعد الذكر وبين يقتضي
التعدد والتوسط بين الذكر بان يدعو بعد قوله والله على كل شيء قدير فحمل المظهر بان قال لما فرغ من
قوله وهزم الاحزاب وحده دعا بما شاء ثم قال مرة اخرى هذا الذكر ثم دعا حتى فعل ثلاث مرات اقول
وهذا انما يستقيم على التقديم والتاخير بان يذكر ثم يدعو بين ذلك بعد قوله ويقول مثل هذا ثلاث مرات
وثم يكون للتراخي في الاخبار لا للتاخر زمان الدعاء ويلزم ان يكون الدعاء مرتين قال النووي يستحب
ان يذكر الله بهذا الذكر ويدعو بهذا الدعاء ثلاث مرات هذا هو المشهور انتهى ولا يخفى ان كلام النووي
قابل للتاويل بان يقال ثلاث مرات قيد للذكر فالتقدير ويدعو بهذا الدعاء فيما بين ذلك ليوافق
صريح الحديث الصحيح بل وفيه ايماء الى ان ثم في الحديث ليس للتراخي كما في قوله تعالى ذلكم وصيكم به لعلكم
تتقون ثم اتينا موسى الكتاب على ما ذهب ابن مالك ولا للترتيب كما ذهب اليه قوم في قوله تعالى هو
الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ويؤيده انه في اية اخرى اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وحاصله ان ثم بمعنى الواو لمطلق الجمع لما سياتي في رواية اخرى بلفظ ويدعو
ولا يبعد ان يحمل بين بمعنى الوصل على ما في القاموس فيفيد انه يدعو متصلا بما ذكر فيؤخذ منه
تثليث الدعاء ايضا ثم نزل المروة بالنصب على نزع الخافض اي الى المروة كما في نسخة والمعنى نزل عن
الصفا متوجها الى المروة يمشي او يسير حتى اذا انصبت اي انحدرت وهذا مجاز من قولهم صب
الماء فانصب قال المص بتشديد الباء اي انحدرت قدماه في بطن الوادي وهذا باعتبار ما كان
في الزمن الاول من انخفاض الوادي وارتفاع طرفيه من جانب الصفا والمروة والمعنى حتى يصل اليه
وينزل فيه سعى اي اسرع فيما بين الميلين فانه كان اولا ايضا مسطحا قابلا للسعي ولعل هذا هو
الوجه في العدول عن السعي من ابتداء الصفا الى انتهاء المروة كما يتوهمه بعض العوام فان فيه حرجا
عظيما مع مخالفته لفعل هاجر ام اسمعيل عليهما السلام في القضية المشهورة عند العلماء الاعلام
حتى اذا صعدنا بكسر العين اي طلع من بطن الوادي وهو كذا في النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة
صعد بصيغة المجرد وفي نسخة اصعد قال ميرك الاصعاد الذهاب في الارض والابعاد سواء في
ذلك صعود وحدود قال الله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد والمراد هنا ارتفاع القدمين
من بطن المسيل الى المكان العالي لانه ذكر في مقابلة الانصباب كذا في الفائق قلت ويؤيده ما في
القاموس صعد في السلم كسمع صعودا وصعد في الجبل وعليه تصعيدا رقي ولم يسمع صعد
فيه واصعد الى مكة وفي الارض مضى وفي الوادي انحدر فالمعنى اذا اتى اخر الوادي سعى اي على

اي على هيئته حتى اذا اتى المروة اي جاءها ووصلها فعل على المروة كما فعل على الصفا اي من
الصعود عليها بحيث يعاين الكعبة ان لم يكن مانعا ويستقبلها بان يميل الى جهة يساره ويرفع يديه
ويأتي بالاذكار المذكورة والدعوات المسطورة م د س ق عو اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن
ماجة وابو عوانة عن جابر او وفي نسخة واذا رقي بكسر القاف اي طلع الصفا كبر ثلاثا ويقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك سبع
مرات فيصير من التكبير احدى وعشرون اي تكبيرة ومن التهليل سبع ويدعو فيما بين ذلك
اي ما ذكر من المرات السبع او فيما بين صنيعه ذلك ويسئل الله عطف تفسير او الدعاء بالقلب والسؤال
باللسان او على القلب او بالجمع بين لسان القال وبين الحال ثم يهبط قال المص بكسر الباء اي ينزل يعني عن
الصفا ويمشي ثم يسعى ثم يمشي فاذا رقي على المروة صنع كما صنع على الصفا حتى يفرغ اي من سعيه كما
في نسخة والمراد من السعي سبعا موطا مص اي رواه مالك في الموطا وابن ابي شيبة في مصنفه كلاهما من قول
ابن عمر موقوفا ويدعو على الصفا اي ايضا ويخصه بهذا الدعاء اللهم انك قلت ادعوني اي اسئلوني
استجب لكم اي اجب دعوتكم وانك لا تخلف الميعاد اي مطلقا واني اسئلك كما هديتني للاسلام
اي اولا ان لا تنزعه اي لا تخلعه اخرا مني قال المص بكسر الزاي اي تخرجه وتقلعه انتهى والمقصود
منه الثبات والدوام حتى تتوفاني اي تقبض روحي وانا مسلم اي والحال اني على دين الاسلام مستمر مستقر
موطا اي رواه مالك ايضا عنه موقوفا وبين الصفا والمروة وهو بعمومه يشمل ما بين الميلين رب
اغفر وارحم انت الاعز الاكرم مو مص اي رواه ابن ابي شيبة من قول ابن مسعود موقوفا واذا سار
الى عرفات هي علم للموقف وهي منونة لا غير كذا في المغرب وقال القاضي في قوله تعالى فاذا افضتم من
عرفات هي جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيهما العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة
يعني لنون جمع المذكر لا تنوين التمكن وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه
وقيل غير ذلك وجمع عرفات للمبالغة في ذلك وعندي انه انما جمع لان كل جزء من اجزائها موقف
الا بطن عرنة كما ورد في الحديث فيكون نظير سراويل ومنه قوله تعالى انما يعمر مساجد الله المراد به مسجد
الحرام وجمع لان كل جهة منه مسجد او لانه قبلة المساجد فكانه مساجد لبى اي في طريقه مرة وكبر
اي مرة اخرى فلا يبعد ان يكون المراد به تكبير التشريق لكون ابتدائه من صبح عرفة ويستحب ان
يسير بعد فجرها من منى الى عرفة والتلبية لا تنقطع الا عند الرمي م د اي رواه مسلم وابو داود عن
ابن عمر وخير الدعاء دعاء يوم عرفة الاضافة فيه اما بمعنى اللام اي دعاء خص بذلك اليوم واما
بمعنى في اي دعاء وقع فيه اي دعاء كان ويؤيده ما في نسخة وخير الدعاء يوم عرفة بالنصب ويجوز
ان يكون بالرفع والتقدير خير اوقات الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون قبلي يمكن
المغايرة بينهما بان يكون الدعاء بالقلب والقول باللسان وان يكون عطف تفسير للاول او مغايرا له
بالكلية على ما فهم من بعض التقريرات السابقة ولا يبعد ان يراد بالدعاء معنى العبادة اي خيرها ما وقع
في عرفة فيزول الاشكال الاتي على وجه المسطور فالقول لا الدعاء لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قال المؤلف الحديث ليس فيه الا الثناء على الله تعالى
وليس فيه من لفظ الدعاء شيء وقد سئل الامام الكبير سفيان بن عيينة عن ذلك فاجاب بقول
الشاعر شعرا اذكر حاجتي ام قد كفاني ۝ ثناك ان شيمتك الحياء ۝ اذا اثنى عليك المرء يوما ۝

كفاه من تعرضه الثناء ۝ وقال ميرك نقلا عن الطيبي قوله وخير ما قلت بمعنى خير ما دعوت
بيانا لقوله خير الدعاء فالدعاء قوله لا اله الا الله فان قلت هذا ذكر وليس بدعاء قلت اجيب عنه
بوجهين احدهما انه على سبيل التعريض تجنبا عن التصريح مراعاة للادب وثانيهما الاشتغال بخدمة
المولى والاعراض عن الطلب اعتمادا على كرمه فانه لا يضيع اجر المحسنين قلت ويؤيده قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ثم الفرق بين الوجهين
ان الذاكر في الاول وان لم يصرح بالطلب فهو طالب بما هو ابلغ من التصريح بخلاف الثاني او ان الذاكر
باللسان قد يكون سائلا بالجنان بخلاف الثاني فانه في مقام التفويض لا في مرتبة التعريض ولا شك
انه حال اكمل وفي قيام حق الربوبية اجمل كما قال القائل شعر وكلت الى المحبوب امري كله ۝ فان شاء
احياني وان شاء اتلفا ۝ ثم قال ميرك ويجوز ان يكون الاضافة في قوله دعاء يوم عرفة بمعنى في فعلى
هذا يعم الدعوات الواقعة فيه فيكون قوله وخير ما قلت عطفا على قوله خير الدعاء لا على البيان
بل يجري على المغايرة والعموم في القول فيتناول الذكر والدعاء ت اي رواه الترمذي عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده وهو المراد بقوله في بعض النسخ عن ابن عمرو اكثر دعائي ودعاء الانبياء
قبلي بالجر وفي نسخة بالرفع بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير في الفائق انما سمي التهليل والتحميد دعاء لانه بمنزلته في استجلاب صنع الله تعالى
وانعامه ومنه الحديث يقول الله تعالى اذا اشغل عبدي ثناؤه علي عن مسئلتي اعطيته افضل
ما اعطي السائلين وقوله ودعاء الانبياء يجوز فيه الرفع على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه قلت ويصح بلا تقدير مضاف ايضا لكن لا يفيد قيد الاكثرية وهو غير لازم نعم اكثر
ما ورد في عدده ان يقال فيه مائة مرة ثم الظاهر ان الدعاء في هذا الحديث لا يحتاج الى تاويل لقوله
اللهم اجعل في قلبي نورا وانما قدم التهليل والتحميد للتنبيه على انه لا بد في الدعاء من تقديم الثناء
وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ترتيب الذكر يشعر بالافضل فالافضل اللهم اشرح اي وسع لي
صدري فيه اجمال وتبيين وكذا في قوله ويسر لي امري اي سهل لي جميع اموري وعلامة شرح الصدر
على ما ورد به الخبر ان يزهد في الدنيا ويستعد للعقبى واعوذ بك من وساوس الصدر
اي من الوساوس الكائنة من النفس والشيطان الحاصلة في الصدر وشتات الامر بفتح الشين
اي تفرقة الخواطر في امر الدين بالاشتغال في امور الدنيا فان جمعه بتحصيل المهم الاهم بان يجعل
اكبر همه هم الدين فورد من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه الله هموم الدنيا والاخرة وفتنة القبر
اي ومن الابتلاء فيه بالسؤال او من عذابه بالنكال اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلج اي يدخل في
الليل اي من المؤذيات وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب بضم الهاء وتشديد الباء اي يجري
به الرياح والباء للتعدية او للملابسة مص اي رواه ابن ابي شيبة عن علي كرم الله وجهه والتلبية
بعرفات سنة اي قبل الوقوف وبعده الى الرمي والمعنى انها سنة مؤكدة والا فهي في جميع احوال
الاحرام مستحبة الا في ابتداء الاحرام فانها واجبة عندنا وسنة عند الشافعي س مس اي رواه النسائي
والحاكم عن ابن عباس وقال الحاكم صحيح الاسناد على شرطهما واعلم ان النسائي والحاكم اخرجاه من طريق
سعيد بن جبير قال كنت مع ابن عباس بعرفات فقال ما لي لا اسمع الناس يلبون فقلت يخافون
من معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك فانهم قد تركوا السنة من بغض علي

واللفظ للنسائي كذا ذكره ميرك ولما وقف اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعرفات وقال
لبيك اللهم لبيك قال انما الخير خير الاخرة وفي رواية اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فكانه صلى
الله تعالى عليه وسلم تذكر بعد كمال امره وكثرة اتباعه وسعة جاهه فناء الدنيا مع قلة غنائها وكثرة
عنائها وخسة شركائها وبقاء العقبى وانواع نعيمها فقال هذا القول كما انه قاله ايضا في حال
كمال ضيقه وشدة جوعه وكثرة محنته يوم الاحزاب وقت حفر الخندق تنبيها على ان السالك ينبغي
ان يذكر في الحالين الاخرة فانه لا يبقى شيء الدنيا ولا خيرها والاخرة خير وابقى والعاقبة للتقوى
طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس فاذا صلى العصر اي في وقت الظهر في مسجد نمرة
بقرب عرفة فانه جمع تقديم للنسك عندنا بشروط معروفة في كتب الفقه وعند الشافعي للسفر
ووقف بعرفة والافضل ان لا يكون فوق الجبل بل عن يسار الجبل في موضع الصخرات السود فانه
موقفه صلى الله تعالى عليه وسلم يرفع يديه ويقول الله اكبر ولله الحمد الله اكبر ولله الحمد الله اكبر
ولله الحمد اي ثلاث مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد والاظهر انه يكمله
لما ورد سابقا ولما فيه من زيادة الخير اللهم اهدني بالهدى بفتح الهاء اي هدى ملابسا
بهديك كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله ونقني امر من التنقية قال المص اي طهرني ونظفني
من دنس الذنوب انتهى والاظهر ان معناه اجعلني نقيا طاهرا من العيوب بالتقوى اي بسبب
التزامها بترك الذنوب واغفر لي اي ذنوبي في الاخرة والاولى اي فيما وقع لي تقصير في امر
الدنيا والعقبى وتاخير الاولى رعاية للسجع المعبر عنه بالفواصل واشارة الى ان الاهتمام بامر
الاخرة هو الاولى ثم يرد يديه اي عن رفعهما فيسكت قدر ما يقراء انسان فاتحة الكتاب
اي متفكرا في معانيه او مستغرقا في الحضور الناشي عن مبانيه او للاستراحة فانه كما ورد ساعة
فساعة ثم يعود فيرفع وفي نسخة ويرفع يديه ويقول مثل ذلك اي مثل ما تقدم من الثناء والدعا
وقالوا يستحب تجديد التلبية ايضا في الاثناء مو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول
ابن عمر وفعله واذا رجع اي عن عرفة واتى المشعر الحرام اي عملا بقوله تعالى فاذا افضتم اي دفعتم
ورجعتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهو جبل بمزدلفة اسمه قزح يقف عليه الامام
كذا في المغرب وهو افضل اماكن المزدلفة والا فكلها موقف الا وادي محسر على ما في حديث
وقال الازهري الشعائر المعالم التي ندب الله اليها وامر القيام بها ومنه سمي المشعر الحرام
لانه معلم للعبادة وموضع لها انتهى والبيتوتة بها سنة والجمع بين العشائين جمع تاخير واجب
وكذا الوقوف بعد الصبح ولو ساعة واجب عندنا وعند الشافعي الوقوف سنة والبيتوتة بها اكثر
الليل واجبة واما ما نسب صاحب الهداية الى الشافعي انها ركن عنده فغير صحيح استقبل القبلة
فدعاه اي فدعا الله تعالى وكبره اي قال الله اكبر وهلله اي قال لا اله الا الله ووحده اي قال
لا اله الا الله وحده الخ وقال الحنفي اي قال انه واحد فلم يزل واقفا اي بعد صلوة الفجر حتى
اسفر اي اضاء واسفار الصبح ماخوذ من السفر وهو بياض النهار على ما ذكره الجوهري جدا
اي مبالغا فهو حال او صفة مصدر محذوف اي اسفارا بليغا بحيث يقرب طلوع الشمس ثم
يتوجه الى منى وقد اخطا الحنفي في قوله الضمير في اسفر الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
اي صلى الصبح عند ضيائه ومنشا خطائه غفلته عن مسئلة الاسفار فانه افضل عندنا

لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر وعند الشافعي اداء الصلوة في اوائل
الاوقات افضل لما ورد من ان اول الوقت رضوان الله واخر الوقت غفران الله لكن هذه الصلوة في هذا
المكان مستثنى للاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلاها بغلس ولا خلاف للفقهاء فيه م د
س ق عو اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابو عوانة كلهم عن جابر ولم يزل اي من يوم
احرم يلبي حتى يرمي الجمرة اي فيقطعها في اول جمرة يرميها اي جمرة العقبة اي التي لا ترمى في اول
ايام النحر الا هي وهو تفسير من بعض الرواة ع اي رواه الجماعة عن ابن عباس واذا اراد رمي الجمار
اي الجمرات الثلاث في ثاني النحر وما بعده فاذا اتى اي بعد الزوال الجمرة الدنيا اي القربى التي تلي
مسجد الخيف رماها بسبع حصيات اي حجارة صغار دخوا لباقلا يكبر على اثر كل حصاة اي
عقبها وهو بكسر الهمزة وسكون المثلثة وفي نسخة بفتحهما وهما لغتان ففي التنزيل فالهم اولاء
على اثري بفتحتين عند الجمهور وقراء رويس بالكسر والسكون خ س اي رواه البخاري والنسائي
عن ابن عمر او مع كل حصاة بان يجمع بين القول والفعل وهو الاظهر كما في الجمع بين غسل اليدين
والبسملة في اول الوضوء د س ق مص اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن ابي
شيبة عن جابر ثم يتقدم اي عن موضع الجمرة الى مكان قدامها فيسهل بضم اوله اي فيدخل في
السهل من الارض قال المص يقال اسهل يسهل اذا صار الى السهل من الارض وهو ضد الحزن
وصار الى بطن الوادي وهو معنى قوله ويستبطن الوادي يعني الاتي في جمرة العقبة لكنه وهم
من المؤلف اذ معناه انه يدخل في بطن الوادي ويرمي من بطنه لا من فوقه فانه هناك علو يمكن
ان يرمي بر واما الجمرتان الاوليان فهما من بطن الوادي باصلهما فالمطلوب هنا الدخول في ارض
السهل فالمغايرة بينهما ظاهرة للعارف بهما فيقوم مستقبل القبلة قياما طويلا قيل قدر سورة
البقرة فيدعو ويرفع يديه ثم يرمي الجمرة الوسطى كذلك اي مثل ما تقدم من اعتبار السبع ومراعاة
التكبير فياخذ ذات الشمال اي يمشي الى جهة الشمال عند تقدمه عن الجمرة واداته الوقوف للدعا
فيسهل ويقوم مستقبل القبلة قياما طويلا فيدعو ويرفع يديه ثم يرمي الجمرة ذات العقبه
اي الواقعة عندها من بطن الوادي اي لا يرميها من فوق فانه مكروه عندنا غير جائز عند الشافعي
ولا يقف عندها اي عند جمرة العقبة ولا حولها للدعاء وهو لا ينافي الدعاء او قياما طويلا فلا
ينافي ما ورد من الدعا كما سياتي خ س اي رواه البخاري والنسائي عن ابن عمر ويستبطن الوادي
اي يدخل في بطن الوادي وهو المعنى بقوله ويرمي من بطن الوادي حتى اذا فرغ اي من الرمي قال
اي من غير وقوف او من غير اطالة اللهم اجعله اي حجنا حجا مبرورا اي مقبولا ففي النهاية ترجاء
في الحديث الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وهو الذي لا يخالطه شيء من الاثم وقيل هو المقبول
المقابل بالبر وهو الثواب يقال بر حجه وبر حجه وبر الله حجه وابره برا بالكسر وابرارا انتهى
ويمكن ان يراد برا المقبول المقابل للمردود فانه اكثر الموجود وذنبا مغفورا قيل كان المراد واجعل
ذنبنا ذنبا مغفورا ذكره الحنفي وغيره والاظهر ان يكون التقدير اجعل الحج حجا مبرورا
وذنبا مغفورا اي سبب بر الحج وغفران الذنب وفي بعض الروايات وقع بينهما وسعيا مشكورا
مص مو مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن مسعود مرفوعا ورواه ايضا موقوفا من فعل
ابن عمر وقوله ويؤيده ما سمع من شيخ بر من الجلال انه نقل عن المص انه قال يعني رواه ابن

سعود مرفوعًا وابن عمر موقوفا لكن في بعض النسخ س بالسين موضع مص بالصاد فيفيد ان
الحاكم رواه عن ابن مسعود مرفوعًا والعلم عند الله **ويدعو عند الجمرات** اي عند رميها **كلها** او بعد
فراغها لكن من غير وقوف عند العقبة ولعلها لدفع المضايقة **ولا يوقت شيئا** بتشديد
القاف يقال وقت الشي ووقته اذا بين حده ومنه قوله تعالى كتابا موقوتا كذا في الفايق
واراد بر قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا معينا لا يجوز
اداؤها قبله بخلاف قضاءها فالمعنى لا يعين شيئا من الجمرات بالدعاء بل يعمها او لا يعين
شيئا من الاشياء بالدعاء عند الجمرات بل يدعو بما بدا له من الحاجات وهو اختيار الامام محمد من
ائمتنا فان تعيين الدعاء يذهب حالة الخضوع والخشوع لكن ينبغي ان يحمل على غير الدعاء المأثور
مو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا عن الحسن البصري **واذا ذبح** اي اراد ان يذبح **سمى** اي وجوبا
عندنا وسنة عند الشافعي **وكبر** بان يقول بسم الله الله اكبر **ووضع** اي والحال انه قد وضع **رجله**
على صفاحه بكسر الصاد المهملة وتخفيف الفاء واخرها حاء مهملة جمع صفح بالفتح ثم السكون
وهو الجنب وقيل جمع صفحة الوجه وهي عرضه والمراد الجانب الواحد من الاضحية وبهذا المعنى
يقول الراوي **اي عرض خده** وقيل المراد بصفاحه نواحي عنقه وصفح الشي ناحيته وانما فعل
هذا ليكون اثبت له وامكن واحسن للمذبوح واهون ولئلا يضطرب الذبيحة براسها فتمنعه
من اكمال الذبح او تؤذيه **ع** اي رواه الجماعة عن انس قال ضحى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بكبشين املحين اقرنين وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما والاملح على ما في القاموس ما فيه
بياض يخالطه سواد **ويقول في الاضحية** وهي بضم الهمزة ويكسر ففي النهاية ان فيها اربع لغات
أضحية وإضحيه والجمع اضاحي بتشديد الياء وتخفيفها وضحية واضحاه بفتح الهمزة وفي
القاموس الاضحية شاة يضحى بها اي تذبح في الضحوة وهي ارتفاع النهار والجمع اضاحي
كالضحية وجمعها ضحايا كالاضحاة والجمع اضحى وبها سمي يوم النحر والمعنى يقول في وقت ذبحها
بسم الله اللهم تقبل مني اي اضحيتي **ومن امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم** اي ضحاياهم
م د اي رواه مسلم وابو داود عن عايشة **اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض**
على ملة ابراهيم اي حال كوني على وفق دينه من التوحيد والاخلاص والتفريد وهو غير موجود
في بعض النسخ **حنيفا** اي مايلا الى الحق وهو حال من فاعل وجهت **وما انا من المشركين**
اي لا شركا جليا ولا خفيا **ان صلاتي ونسكي** اي عبادتي وتقربي او ذبحي وجمع بين الصلوة
والذبح كما في قوله تعالى فصل لربك وانحر الا ان صلوة العيد ساقطة عن الحجاج بمنى **ومحياي**
اي ما اتيه في حياتي **ومماتي** اي ما اموت عليه من الايمان والعمل الصالح **لله رب العالمين لا شريك**
له وبذلك اي الاخلاص **امرت وانا من المسلمين** وفي نسخة وانا اول المسلمين **اللهم منك ولك**
اي هذه الاضحية واصلة منك الي ومخلوقة ومملوكة لك وانا ناش منك وعبد لك **بسم الله والله**
اكبر ثم يذبح اي فيذبح **د ق مس** اي رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم عن جابر **وقال صلى الله**
تعالى عليه وسلم لفاطمة قومي الى اضحيتك وهو ما يذبح يوم النحر على وجه التقريب **فاشهديها**
بفتح الهاء اي فاحضريها **فانه** اي الشان **يغفر لك عند اول قطرة من دمها** فيه ايماء الى المبالغة
في سرعة القبول وحصول المغفرة **كل ذنب عملته** اي في جميع عمرك وفي نسخة علمته باشباع

ويقول في الاضحية

الكسرة

الكسرة المتولد منه الياء **وقولي ان صلوتي ونسكي الى اخره قال عمران** اي راوي الحديث **قلت**
يا رسول الله هذا اي هذا الاجر والثواب **لك** اي مختص لك **ولاهل بيتك خاصة قال بل للمسلمين**
عامة مس اي رواه الحاكم عن عمران بن حصين **فان كانت** اي الاضحية او الذبيحة وهي ما اريد ذبحه
بدنة اي ناقة او بقرة على ما في المهذب وهو المذهب خلافا للشافعي فانها عنده الابل لا غير
ويؤيده ما في المغرب البدنة في اللغة من الابل خاصة ويقع على الذكر والانثى انتهى لكن المراد هنا الابل
اتفاقا لقوله **فليقمها** من الاقامة اي فليوقفها بقصد نحرها والنحر يختص بالابل والذبح بالبقر والغنم
ثم ليقل الله اكبر الله اكبر الله اكبر اي ثلاثا **اللهم منك ولك ثم ليسم الله ثم لينحر وان كانت** اي الذبيحة
عقيقة وهي الشاة التي تذبح عن المولود يوم سابعه **فعل كالاضحية مو مس** اي رواه الحاكم موقوفا
من قول ابن عباس وفعله **ويسمي** بكسر الميم ويجوز فتحها **على العقيقة كما يسمي على الاضحية بسم الله عقيقة**
فلان اي هذه عقيقة فلان ينويها او يذكرها بعد البسملة **مو مص** اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا
من قول قتادة التابعي **واذا دخل البيت** اي البيت الحرام وهو الكعبة **كبر في نواحيه** اي الاربعة
خ د اي رواه البخاري وابو داود عن ابن عباس **وفي زواياه د** اي رواه ابو داود عنه ايضا والحاصل
انهما رويا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة ابى ان يدخل البيت وفيه
الالهة فامر بها فاخرجت فاخرج صورة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام في ايديهما الازلام فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي
البيت وخرج ولم يصل فيه رواه البخاري وابو داود ولفظ ابي داود فكبر في نواحيه وفي زواياه
وقال ميرك الصحيح ان دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة كان في فتح مكة وقال بعضهم
في حجة الوداع قلت الاصح انه دخل عام الفتح ويحتمل انه دخل عام الوداع ايضا نعم سياتي في رواية
اسامة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دخل البيت صلى والمثبت مقدم على النافي مع ان حديث
اسامة متفق عليه واسامة اضبط واعلم بالقضية من ابن عباس لكونه صغيرا وايضا لم يكن
معه صلى الله تعالى عليه وسلم حال الدخول **ويدعو في نواحيه كلها فاذا خرج ركع** اي صلى
في قبل البيت بضم القاف والموحدة وقد تسكن اي مقابل البيت او ما استقبلك منه وهو وجهه
قال التوربشتي المراد الجهة التي فيها الباب قلت المشهور عند اهل مكة انه صلى في الموضع الذي
يقال له المعجنة وايضا يقال له مقام جبريل عليه السلام حيث ام للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه
بخمس صلوات في يومين لتعليم اوايل الاوقات واواخرها **ركعتين** اي قال هذه القبلة كما في رواية
م س اي رواه مسلم والنسائي عن اسامة بن زيد وهو في هذا الحديث ساكت عن صلاته داخل الكعبة
بخلافه في الحديث الاتي وهو قول المؤلف **ودخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة هو**
واسامة اي ابن زيد كما في نسخة **وعثمان بن طلحة الحجبي** اي الشيبي بفتح الحاء والجيم وكسر الموحدة
وتشديد الياء التحتية للنسبة الى الحجابة والحاجب البواب **وبلال بن رباح** بفتح فتخفيف موحدة **فاغلقها**
اي ردبابها عثمان لكونه وظيفته او بلال بامره عليه السلام لما سياتي **عليه** اي على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم خوفا للازدحام عليه **ومكث** بضم الكاف وفتحها اي توقف **فيها** اي في الكعبة **ثم**
خرج فسالت السائل ابن عمر الراوي للحديث **بلالا حين خرج** اي بلال ورسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو معه **ماذا صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم** يحتمل انه يكون ما استفهامية

وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء
منصوبا المحل على المفعولية مثل ما صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اي اسامة جعل
اي النبي عليه السلام عمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وثلاثة اعمدة ورائه وفي بعض الروايات
جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه فالجمع على ثبوت تعدد الدخول ظاهر وعلى عدمه يحمل
احدهما على موقف الصلاة والاخر على موقف الدعاء والله اعلم وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة
اي بخلاف اليوم فانه حينئذ على ثلاثة اعمدة ثم صلى اي وهو متوجه الى الجهة التي فيها المسجد
محاذيا للباب قريبا من الجدار بحيث بينه ثلاثة اذرع خ م اي رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر ولما دخل
صلى الله عليه وسلم البيت امر بلالا فاجاف اي اغلق او رد بلال الباب اي باب الكعبة مخافة
الزحمة المانعة من الحضور الموجب لزيادة الرحمة والبيت اذ ذاك اي وقتئذ على ستة اعمدة
فمضى اي ذهب من جهة الباب الى محاذيه من الجدار حتى اذا كان بين الاسطوانتين وفي نسخة
الاسطوانتين كما هو الاصل لكن ابدال السين صادا لقرب الطاء الملائم للصاد وفي موافقته
صفة الاطباق كما حقق في صراط اللتين تليان اي تقربان باب الكعبة اي المسدود جلس
اي بعد الصلاة او قبلها وهو المتبادر من العبارة الظاهر من كلام الراوي فحمد الله اي شكره على
ما منح عليه وفتح لديه واحسن اليه جزيلا واثنى عليه اي ثناء جميلا وسأله اي المزيد من فضله
واستغفره اي عن التقصير في فعله ثم قام حتى اذا اتى ما استقبل اي ما واجه قبالته من
دبر الكعبة اي بالنسبة الى الباب المواجهة فوضع وجهه اي كله او جبينه وخده عليه اي تبركا
منه وتواضعا لديه وحمد الله واثنى عليه وسأله واستغفره ثم انصرف الى كل ركن من اركان
الكعبة فاستقبله بالتكبير اي مصحوبا به والتهليل والتسبيح والثناء على الله والمسألة
اي السؤال للمنال والاستغفار اي طلب المغفرة للافعال ثم خرج فصلى ركعتين مستقبل
وجه الكعبة اي كما تقدم ثم انصرف اي الى محله س اي رواه النسائي من حديث ابن عباس عن اسامة
واذا شرب ماء زمزم قيل سمي به لانها لما دارت هاجر بنبع الماء من تحت قدم اسماعيل عليه السلام واراد
ان يجري قالت بلسان القبط زم زم اي قف قف والمعنى اذا اراد ان يشرب ماء زمزم فليستقبل الكعبة
وليذكر اسم الله وليتنفس ثلاثا اي ليشرب منه بثلاثة انفاس خارج الاناء وليتضلع قال المص
اي يكثر من الشرب حتى يمتلئ جنبه واضلاعه منها اي من ماء بئر زمزم فاذا فرغ اي من الشرب
فليحمد الله ان اية ما بيننا اي العلامة الواقعة الفارقة بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون
اي هي انهم لا يتضلعون من زمزم وحاصله ان اية الايمان التضلع منه واية المنافق عدم التضلع منه
ق مس اي رواه ابن ماجة والحاكم عن ابن عباس روى عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنت
عند ابن عباس جالسا فجاءه رجل فقال من اين جئت قال من زمزم قال فشربت منه كما ينبغي قال
وكيف ينبغي قال اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا من زمزم وتضلع
منها فاذا فرغت فاحمد الله قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اية ما بيننا وبين المنافقين
لا يتضلعون من ماء زمزم رواه ابن ماجة واللفظ له والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط
الشيخين وبهذا يتبين ان صدر الحديث موقوف واخره مرفوع وان المص رواه بالمعنى ولفظ الجامع
اية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم رواه البخاري في تاريخه وابن ماجة

والحاكم

والحاكم عن ابن عباس وماء زمزم لما شرب له بصيغة المجهول اي معتبر لاي قصد شرب له فان
شربته ايها الشارب تستشفي به اي لتستشفي به كما في نسخة او مستشفيا به شفاك الله وان
شربته مستعيذا اي مستجيرا من احد او من بلاء اعاذك الله اي اجارك منه وان شربته
لتقطع ظماك بصيغة الخطاب المعلوم وهو المناسب لما قبله ويجوز ان يكون على صيغة الغايب
للفاعل ويؤيده قوله قطعه والفاعل هو الله تعالى او زمزم مجازا وفي اصل الجلال بصيغة المذكر المجهول
او دفع ظماك وفي اصل الاصيل بالياء التحتية غير مقيد بالفاعل والمفعول ثم الظما بفتحتين مهموز
الاخر مقصورا وهو العطش قال الله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما قال ميرك نقلا عن الشيخ وانما ذكرت
هذا وان كان ظاهرا لاني رايت من اشتبه عليه فتوهمه ممدودا قلت قد ذكر مولانا سنان الرومي
في حاشية البيضاوي في الاية ان الظما يمد ويقصر وقرئ بهما وهو شدة العطش ثم اني رايت في كتاب
الشواذ ان الظما بالمد قراءة ابن ابي عمير وكان ابن عباس اذا شرب ماء زمزم اي اذا اراد شربه قال
اي بعد البسملة او قبلها وهو الاظهر اللهم اني اسالك علما نافعا اي لي ولغيري وهو علم الكتاب
والسنة ورزقا واسعا اي حلالا يسعني ان اتناوله شرعا او قدرا كافيا وشفاء من كل داء
اي ظاهرا وباطنا مس اي رواه الحاكم عن ابن عباس اخرجه من طريق مجاهد عنه قال العسقلاني
رجاله موثوقون الا انه اختلف في وصله وارساله قلت ويؤيد وصله ما سيجيء في الجامع الصغير
من الطرق الموصولة على ان الارسال حجة عندنا وعند جمهور العلماء مع ان التضعيف يجوز به
العمل في فضائل الاعمال اجماعا ثم فيه ان ذيل الحديث موقوف وصدره مرفوع ولفظ الجامع ماء زمزم
لما شرب له فان شربته تستشفي به شفاك الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله وان شربته
لتقطع ظماك قطعه الله وان شربته لتشبعك اشبعك الله وهي هزمة جبريل وسقيا اسمعيل رواه
الدارقطني والحاكم عن ابن عباس مرفوعا وهزمها اي ضربها برجله فنبع الماء وهو لا ينافي ما روى
عن اسمعيل بمثله وروى المستغفري في الطب عن جابر مرفوعا ولفظه ماء زمزم لما شرب له
من شرب لمرض شفاه الله او لجوع اشبعه الله او لحاجة قضاها الله وروى الديلمي في الفردوس
عن صفية مرفوعا ماء زمزم شفاء من كل داء وقال الامام اي مقتدي الانام الحجة اي حجة الاسلام
عبد الله بن المبارك وهو من اجلاء التابعين وزهادهم وعبادهم الجامع بين الحديث والفقه وهو
من اصحاب امامنا الاعظم والمعنى لما جاء زمزم واستقى اي اراد ان يشرب منه اي من ماء زمزم
شربة ثم استقبل القبلة قال اللهم ان ابن ابي الموال بفتح الميم حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا اي هذا الماء اشربه
او هذا انا اشرب ماء زمزم لعطش يوم القيمة اي لدفع العطش فيه ثم شرب قلت هذا سند
صحيح والراوي عن ابن المبارك ذلك سويد بالتصغير بن سعيد ثقة روى له مسلم
في صحيحه وابن ابي الموالي اي الراوي عنه ابن المبارك ثقة روى له البخاري في صحيحه
اي وابن المبارك جلالته اظهر من ان يقال في حقه ثقة فصح الحديث اي لصحة سنده والحمد
لله قال الحنفي فيه تامل لانه لا يثبت صحته بمجرد توثيق شيخ ابن المبارك وتوثيق الراوي عنه
بل لا بد من توثيق من بعده ايضا حتى يثبت قلت وتوجيهه يظهر بما ذكره ابن القيم الجوزي
في زاد المعاد حيث قال قد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله بن المؤمل راويه عن محمد بن

المنكدر وقد رويناه عن عبد الله بن المبارك انه لما حج اتى زمزم فقال اللهم ان ابن ابي الموالي حدثنا
عن محمد بن المنكدر عن نبيك انه قال ماء زمزم لما شرب له واني اشربه لظما يوم القيمة وابن ابي الموالي
ثقة فالحديث اذن حسن وقد صححه بعضهم وجعله بعضهم موضوعا وكلا القولين فيه مجازفة
وقد جربت انا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم امورا عجيبة واستشفيت به من عدة امراض فبرأت
باذن الله تعالى وشاهدت من يتغذى به الايام ذوات العدد قريبا من نصف شهر او اكثر ولا يجد جوعا
ويطوف مع الناس كاحدهم واخبرني انه ربما بقي عليه اربعين يوما وكان له قوة يجامع بها اهله
ويصوم ويطوف مرارا ثم قال ابن القيم وماء زمزم سيد المياه واشرفها واجلها قدرا واحبها الى
النفوس واغلاها ثمنا وانفسها عند الناس وهو همزة جبريل وسقيا اسمعيل عليهما السلام وثبت
في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر وقد اقام بين الكعبة واستارها اربعين
ما بين يوم وليلة ليس له طعام غيره فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انها طعام طعم وزاد غير مسلم
باسناده وشفاء سقم انتهى وفي منتخب المقاصد لابن الربيع ان حديث ماء زمزم لما شرب له
رواه ابن ماجة من حديث جابر مرفوعا وسنده ضعيف وقد رواه الحاكم وقال انه صحيح الاسناد
وقد صحح هذا الحديث ابن عيينة من المتقدمين والدمياطي من المتاخرين والمنذري وضعفه
النووي انتهى وقال الزركشي رواه ابن ماجة مرفوعا بسند جيد والخطيب في التاريخ بسند صححه
الدمياطي قال السيوطي وصححه ايضا المنذري وضعفه النووي وحسنه ابن حجر يعني العسقلاني
لوروده من طرق عن جابر وورد ايضا من حديث ابن عباس مرفوعا اخرجه الحاكم والدارقطني
ومن حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا اخرجه البيهقي وعن معاوية موقوفا اخرجه الفاكهي في
اخبار مكة واخرجه الديلمي من حديث صفية ماء زمزم شفاء من كل داء وسنده ضعيف جدا
وقال السيوطي في الفتاوى الحديثية حديث ماء زمزم لما شرب له اخرجه ابن ماجة من حديث
جابر باسناد جيد ورواه الخطيب في تاريخ بغداد باسناد صحيح وقد الف الحافظ ابن حجر
جزءا في حديث ماء زمزم وحاصل ما ذكر انه مختلف فيه فضعفه جماعة وصححه اخرون وقال
والصواب انه حسن لشواهده وذكر تلميذ الحافظ السيوطي شمس الائمة العلقمي في شرحه على الجامع
الصغير قال شيخنا هذا الحديث مشهور على الالسنة كثيرا واختلف الحفاظ فيه فمنهم من صححه
ومنهم من حسنه ومنهم من ضعفه والمعتمد الاول وجازف من قال لحديث الباذنجان لما اكل له
اصح فان حديث الباذنجان موضوع كذب انتهى وقد نقل بعض الفضلاء من تلامذة المص وهو
مولانا جلال الدين القايني في هذا المقام انه قال المؤلف بعد قوله فصحح الحديث والحمد لله
واما حديث الباذنجان فانه من وضع الزنادقة ليوقعوا الطعن في نبوة من لا ينطق عن الهوى
حيث كان الباذنجان اضر شيء وقد نبه على هذا ابن الجوزي في موضوعاته قلت وقد اخرج
ابن عساكر عن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان
في كل سنة ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى مثلها من قابل **وان كان** اي السفر **سفر غزاة
او لقي العدو** ليست او للشك بل للتنويع لاختلاف الروايات ولهذا كتب مص فوق الجملة الثانية
اللهم انت عضدي بفتح فضم اي قوتي او ناصري ومعيني وفي القاموس العضد
بالفتح وبالضم وبالكسر ككتف وندس وعنق ما بين المرفق الى الكتف والناصر والمعين

وهم عضدي واعضادي **ونصيري** اي ناصري كما في رواية وهو عطف تفسيري على الثاني
وقيل العضد كناية عما يثق برايه انت الذي اعتمد عليه وافوض امري اليه وقال المؤلف اي
معيني واعتضادي بك والعضد في الاصل الساعد وهو من المرفق الى الكتف قلت والساعد
هو الذراع على ما في القاموس **بك** اي بعونك وحولك **احول** اي انصرف او اتحرك واجول
وفي رواية ابن ابي شيبة احاول اي اعالج الاعداء واداقعهم وهو للمبالغة والمغالبة **وبك
اصول** من الصولة وهي الحملة ومنه الجمل الصائل **وبك اقاتل** **د ت س حب مص عو** اي
رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وابن ابي شيبة عن انس وابو عوانة عن ابي
مجلز **رب بك اقاتل وبك اصاول ولا حول ولا قوة الا بك** **س** اي رواه النسائي عن
صهيب بن سنان الرومي **اللهم انت عضدي وانت ناصري وبك اقاتل** **عو** اي رواه ابو
عوانة عن انس **واذا ارادوا** اي الامام والعسكر لقاء العدو اي ملاقاة الكفار **انتظر
الامام حتى مالت الشمس** اي زالت اشارة الى الفتح والنصرة لانه وقت هبوب رياح النصر
ونشاط النفوس وقالوا سببه فضيلة اوقات الصلوة والدعاء عندها والوجه الجمع بينهما
لما نص عليه في الحديث الاخر المخرج في البخاري من طريق النعمان بن مقرن قال شهدت القتال
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل في اول النهار حتى تهب الارواح وتحضر
الصلوة وفي رواية ابي داود حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر كذا ذكره ميرك
والظاهر ان التقدير وحتى صلى الظهر كما اشار اليه بقوله **ثم قام فقال** وفي نسخة ثم قال
يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله من فضله العافية انما نهى عن تمني لقاء
العدو لما فيه من العجب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة وايضا هو يخالف الحزم والاحتياط
واول بعضهم النهي خاصة وهي اذا شك في المصلحة في القتال فيمكن ان يحصل ضرر والا فالقتال
كله فضيلة وطاعة والصحيح هو الاول كما صرح به التوربشتي **فاذا لقيتموهم** اي اعداءكم
والعدو يطلق على المفرد والجمع **فاصبروا** اي على لقيهم ولا تجبنوا عن قربهم **واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف** اي حاصلة بها غازيا او شهيدا وقيل هي كناية عن الدنو من الضرب في
الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظله عليه والظل الفيء الحاصل من الحاجب بينك وبين
الشمس اي شيء كان وقيل هو مخصوص بما كان منه الى زوال الشمس وما كان بعده فهو الفيء
كذا في النهاية للجزري قال التوربشتي معناه ثواب الله والسبب الموصل الى الجنة عند الضرب
بالسيف ومشي المجاهدين في سبيل الله فاحضروا بصدق النية واثبتوا **ثم قال اللهم منزل
الكتاب** بالتخفيف ويجوز تشديده والمراد بالكتاب جنسه او القرآن **ومجري السحاب**
الواو هذه ليست في نسخة اصيل وهي موجودة في نسخة الجلال وفي البخاري بالواو وهو الظاهر
من قوله وهازم الاحزاب بالعطف بلا خلاف ثم هي الطوائف من الكفار مفرده حزب بالكسر
اهزمهم بكسر الزاي اي اغلبهم والضمير راجع الى الاعداء الموجودين حينئذ **وانصرنا عليهم
خ م د** اي رواه البخاري ومسلم وابو داود عن عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس الحديث كذا في المشكوة
اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم اي زلزل اقدامهم

وثبت اقدامنا وقيل ادعجهم وحركهم بالشدايد وفي النهاية الزلزلة في الاصل الحركة العظيمة
والازعاج الشديد ومنه زلزلة الارض وهو كناية عن التخويف والتحذير اي اجعل امرهم مضطربا
متقلقلا غير ثابت خ م اي رواه البخاري ومسلم عنه ايضا واذا اشرف على بلدهم الله اكبر وفي
نسخة كبر ولفظ الحديث الله اكبر الله اكبر خربت بكسر الرا جملة خبرية مبنى ودعائية معنى اي
البلدة التي قصدها وفي اصل الاصيل سمى البلد انتهى وفي بعض النسخ سمى اي البلد
ولفظ الحديث خربت خيبر انا اذا نزلنا ساحة قوم اي بفناء دارهم فساء صباح المنذرين
بصيغة المفعول من الانذار والمعنى فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس وللعهد والصباح
مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح
سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة كلهم عن انس ثلاث مرات م اي رواه مسلم وحده عنه ايضا واذا خاف
قوما اللهم انا نجعلك في نحورهم بضمتين جمع نحر وهو موضع القلادة من الصدر وهو المنحر
يقال جعلت فلانا في نحر العدو اي قبالته وحذاءه ليقاتل عنك ويحول بينك وبينه قيل وتخصيص
النحر بالذكر لان العدو يستقبل بنحره عند المناهضة للقتال او للتفاول بنحرهم اي قتلهم
والمعنى نسئلك ان تصدهم وتدفع شرورهم وتكفينا امورهم وتحول بيننا وبينهم وقيل المعنى
نسئلك ان تتولانا في الجهة التي يريدون ان ياتونا وقيل نجعلك في ازاء اعدائنا حتى تدفعهم
عنا فانه لا حول ولا قوة لنا ونعوذ بك من شرورهم كما لعطفا التفسيري د س حب
مس اي رواه ابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي موسى الاشعري فان حصرهم عدو
اللهم استر عوراتنا جمع عورة وهي ما يستحى منه اذا ظهر وامن روعاتنا جمع روعة وهي مرة
من الروع بمعنى الفزع والخوف ر ا اي رواه البزار واحمد وكلاهما عن ابي سعيد الخدري فان
وفي نسخة فاذا وفي اصل الاصيل وان اصابته جراحة بكسر الجيم على اصل الاصيل وساير
الاصول وصححه حلال بالفتح والظاهر انه غير صحيح ففي الصحاح الجراح جمع جراحة بالكسر وفي
القاموس الجراح بالكسر جمع جراحة قال بسم الله س اي رواه النسائي عن جابر ان طلحة
لما قطعت اصابعه يوم احد قال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة
والناس ينظرون ورجال اسناده رجال الصحيح فاذا انهزم العدو سوى الامام الجيش
صفوفا اي ثلاثة او اكثر خلفه اي وراءه ليؤمنوا على دعائه ثم قال اللهم لك الحمد كله
اي بجميع افراده لا قابض لما بسطت اي لا مضيق لما وسعت ولا باسط لما قبضت ولا هادي
لمن اضللت اي اردت اضلاله ولا مضل لمن هديت اي اوصلته الى كماله ولا معطي لما منعت
ولا مانع لما انطيت اي اعطيت كما في رواية النسائي والانطا بلغة اهل اليمن هو الاعطاء
على ما في الصحاح والنهاية ولا مقرب لما باعدت اي بعدت والمفاعلة للمبالغة ولا مباعد
لما قربت اللهم ابسط بضم السين اي وسع او عمم علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك
ورزقك اللهم اني اسئلك النعيم المقيم اي الدايم الذي لا يحول اي لا يتحول ولا يتغير
ولا يزول اي لا يفنى ولا ينفد اللهم اني اسئلك الامن يوم الخوف المراد به حنين او يوم
القيمة يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اللهم عائذ خبر مبتدا محذوف اي انا عائذ وفي

نسخة اني عائذ من شر ما اعطيتنا اي من المال والجاه وساير النعم الدنيوية التي تورث البطر
والطغيان والغفلة والعصيان وساير ما يضر في الامور الدينية ومن شر ما منعتنا اي مما يورث
فقده الحزن والهم المانع من الامر المهم اللهم حبب الينا الايمان اي ليورث الثبات والايقان
وزينه في قلوبنا اي ليحسن احوالنا الباطنة ويسري الى افعالنا الظاهرة وكره الينا الكفر
اي الشرك والكفران والفسوق اي الخروج من الطاعة بترك العبادة والعصيان اي بارتكاب المعاصي
في كل مكان وزمان واجعلنا من الراشدين اي المهتدين وهو مقتبس من قوله تعالى واعلموا ان
فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم اي باحوال
عباده حكيم اي يضع الاشياء في مواضعها على وفق مراده اللهم توفنا مسلمين اي منقادين مخلصين
والحقنا بالصالحين اي من الانبياء والمرسلين والعلماء العاملين غير خزايا جمع خزيان وهو
المستحي او الذليل المهين ولا مفتونين اي واقعين في الفتنة الدينية والبلية الاخروية او ولا
معذبين ولا زائدة لتاكيد النفي كما في غير المغضوب عليهم ولا الضالين والرواية هنا بنصب غير
على انه حال من ضمير المتكلم مع الغير قال ميرك فان قلت غير بالاضافة تصير معرفة فكيف
يكون حالا قلت شرط تعريفه ان يكون المضاف اليه معرفة وهنا ليس كذلك ويجوز ان يكون مجرورا
على انه صفة للصالحين فان قلت هو نكرة فكيف وقعت صفة للمعرفة قلت المعرف بلام الجنس
قريب المسافة بينه وبين النكرة فحكمه حكم النكرة اذ لا تعيين ولا توقيت فيه اللهم قاتل الكفرة
امر من المقاتلة الذين يكذبون رسلك ويصدون اي يمنعون الناس او يعرضون بانفسهم
عن سبيلك ففي الصحاح صد عن الامر صرفه صدا وصد عنه صدودا اذا اعرض وفي النهاية
الصد الصرف والمنع يقال صده واصده وصد عنه واجعل عليهم رجزك اي عذابك وهو
بكسر الرا ويجوز ضمها وبهما قرئ والرجز فاهجر وفي المغرب الرجز العذاب المقلق وبه سمي الطاعون
رجزا فقوله وعذابك تفسير ونعيم اله الحق اي يا اله الحق والاضافة بيانية امين سبق بيان
مبناه وعنان معناه س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن رفاعة بن رافع الزرقي
ويعلم اي يلقن الامام او كل واحد من اهل الاسلام او التقدير وكان عليه السلام يعلم من اسلم
اي دخل في الاسلام اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني عو اي رواه ابو عوانة عن
طارق بن الاشيم وزاد في المشكوة بعد قوله واهدني وعافني وقال رواه مسلم فاذا رجع
من سفره يكبر على كل شرف بفتحتين اي موضع عالي مشرف من الارض ثلاث تكبيرات
ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ايبون
من الاوبة وهي الرجوع من الغفلة ومنه الاواب وهو خبر مبتدا محذوف اي نحن ايبون تايبون
من التوبة وهي الرجوع من المعصية عابدون اي قايمون بالعبادة ساجدون كذا في غير
رواية الترمذي وفي رواية بدله سايحون جمع سايح وهو الصايم على ما في المهذب او سايرون
في سبيل الله على ما في الصحاح ساح الماء يسيح سيحا اذا جرى على وجه الارض وقال البيضاوي
في قوله تعالى العابدون الحامدون السايحون اي الصايمون لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
سياحة امتي الصوم شبه بها من حيث انها تعوق عن الشهوات او لانه رياضة نفسانية

يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت والسايحون للجهاد او لطلب العلم وفي تفسير
الحقايق للسلمي السايح الذي يسيح في طلب الاولياء لربنا يحتمل تعلقه بما قبله وما بعده وهو قوله
حامدون اي لنعمايه او لما اصابهم من السراء والضراء صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده خ م د ت س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنساي كلهم عن ابن عمر فاذا اشرف
على بلده ايبون تايبون عابدون لربنا حامدون ولا يزال يقولها اي الكلمات من حين اشرف
حتى يدخل بلده خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنساي عن انس واذا دخل على اهله قال اي تنبيها
لنفسه وترغيبا لاهله توبا توبا قال النووي هو سوال التوبة وهو منصوب اما على تقدير تب علينا
توبا واما على تقدير نسئلك توبا لربنا اوبا اي رجوعا وايابا كما كان لربنا ذهابا قال الهم التوب هو
التوبة وقال الاخفش هو جمع توبة مثل عومة وعوم وهو الرجوع من الذنب والمراد هنا الرجوع من
السفر تايبا وكذا قوله اوبا اوبا اي راجعا من سفري مكررا وهو صفة مصدر محذوف اي اتوب
توبا واوب اوبا وهو بمعنى الدعاء كانه يقول اللهم توب ايبا انتهى وهو غريب منه فانه مع جلالته
في العلوم النقلية غفل هنا عن القواعد العربية حتى تعقبه الحنفي بالكلام الوفي وقال وفيه
بحث لان كلا من توبا واوبا مفعول مطلق لفعل محذوف لا صفة لمصدر محذوف كما يدل عليه
قوله اي اتوب توبا واوب اوبا فالحق ان يقول وهو مفعول مطلق محذوف كما لا يخفى على المصنف
وايضا قوله كانه يقول اللهم اتوب ايبا ليس على ما ينبغي والاولى ان يقول اللهم تب علينا توبا انتهى
ويمكن ان يقال مراده ان التقدير اي ارجع رجوعا مقرونا بالتوب كما يدل عليه قوله والمراد هنا
الرجوع من السفر تايبا ثم الظاهر ان مراده بكونه من الدعاء انه ليس مخاطبا به اهله بل ينادي ربه
ولذا قال اللهم اتوب ايبا فالله اعلم لا يغادر علينا حوبا بفتح الحاء في اكثر النسخ وهو المناسب لما
قبله لفظا فهو المختار للمشاكلة وفي نسخة بضمها ومنه قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا اي ذنبا
عظيما وقري حوبا بالفتح وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال قولا وقالا كذا ذكره البيضاوي وفي
القاموس الحاب والحوب ويضم الاثم وحاب بكذا اثم حوبا ويضم والحوب الحزن والوحشة ويضم
فيهما والجهد والمسكنة والوجع وقال المولف اي لا يترك علينا ذنبا ولا اثما والحوب بفتح الحاء
وضمها وقيل الفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم ا طس ي اي رواه احمد والطبراني وابن السني عن ابن
عباس اوبا اوبا لربنا توبا لا يغادر علينا حوبا ر ص اي رواه البزار وابو يعلى عنه بهذا
اللفظ ومن نزل به غم او كرب الكرب الغم الذي ياخذ بالنفس كذا في الصحاح وقيل الكرب اشد
الغم ذكره الواحدي وقال العسقلاني الكرب بفتح الكاف وسكون الراء بعدها موحدة هو
ما يدهم الامر مما ياخذ بنفسه فيغمه ويحزنه ذكره ميرك او امر مهم في الصحاح الهم الحزن والجمع
الهموم واهمني الامر اذا اقلقك واحزنك يقال لهمك ما اهمك والمهم الامر الشديد انتهى واو للتنويع
لا للشك والترديد فليقل اي في جميع ما ذكر لا اله الا الله العظيم اي ذاتا وصفة الحليم اي من
لا يعجل عقوبة لا اله الا الله رب العرش العظيم بالجر وفي نسخة صحيحة بالرفع وسياتي بيانها
لا اله الا الله رب السموات والارض وفي نسخة ورب الارض رب العرش وفي نسخة ورب
العرش الكريم بالجر والرفع قال العسقلاني نقل ابن التين عن الداودي انه رواه برفع العظيم
وكذا برفع الكريم على انهما نعتان للرب والذي ثبت في رواية الجمهور على انهما نعتان للعرش

وكذلك قراءة الجمهور في قوله تعالى ورب العرش العظيم ورب العرش الكريم بالجر وقرا ابن محيصن
بالرفع فيهما وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وابي جعفر المدني واعرب بوجهين احدهما ما تقدم
والثاني ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه خبر مبتدا محذوف قطع عما قبله للمدح ورجح لحصول
توافق الروايتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف الرب بالعظيم اولى من وصف العرش وفيه نظر
لان وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم اقوى في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عظيم
ولم ينكر عليه سليمان خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنساي وابن ماجه عن ابن
عباس ايضا لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات
ورب الارض رب العرش وفي نسخة ورب العرش الكريم خ اي رواه البخاري عنه ايضا وفي
نسخة بزيادة رمز الترمذي لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم ثم
يدعو بعد ذلك عو اي رواه ابو عوانة عنه ايضا لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك
الله رب العرش العظيم مص س حب مس اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن عباس والنساي
وابن حبان والحاكم عن علي رضي الله تعالى عنه والحمد لله رب العالمين س حب مس اي روى
النساي وابن حبان والحاكم عن علي هذه الزيادة لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب
السموات السبع ورب العرش العظيم وفي نسخة رب بالرفع في الموضعين على انه خبر لمبتدا محذوف
وهو الحمد لله رب العالمين بالجر ويجوز نصبه ورفعه اللهم اني اعوذ بك من شر عبادك
صحيح السند لابن ابي عاصم في كتاب الدعاء وفي [illegible] في كتاب الدعاء من حديث علي عنه ايضا وفي
رياض النضرة عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اعلمك
كلمات اذا قلتهن غفر الله لك مع انك مغفور لك لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم
لا اله الا الله رب السموات ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اخرجه احمد والنساي وابو حاتم
واخرجه ابن الضحاك وزاد بعد الحمد لله رب العالمين اللهم اغفر لي اللهم ارحمني اللهم اعف عني انك
غفور رحيم او عفو غفور حسبنا الله اي كافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه امرنا خ ت س اي
رواه البخاري والترمذي والنساي عن ابن عباس حسبي الله ونعم الوكيل اي هو خ اي رواه البخاري
عنه ايضا بهذا اللفظ قال ميرك عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام
حين القي في النار وقالها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم الاية رواه البخاري والنساي وفي رواية البخاري ايضا قال اخر قول ابراهيم حين القي
في النار حسبي الله ونعم الوكيل هكذا اورده صاحب السلاح والظاهر انه موقوف خلاف ما اورده
الشيخ قدس سره قلت وكانه لما راى ان الحديث في حكم المرفوع سكت عليه او اعتمادا على انه مرفوع
في بعض طرقه ففي الجامع حسبي الله ونعم الوكيل امان لكل خايف رواه الديلمي في الفردوس عن
شداد بن اوس مرفوعا الله الله صح بالسكون في النسخة الاصلية على الوقف او على سبيل التعداد كذا
ذكره الحنفي ولا يخفى ان التعداد يطلب المغايرة حقيقة كزيد عمرو او لفظا او مقلدة كقولهم باب
باب وفي اصل الجلال وكثير من الاصول المعتمدة الله الله بالرفع فيهما على ان الاول مبتدا
والثاني تاكيد وخبره قوله ربي او هو عطف بيان والخبر لا اشرك به شيا وتبين بهذا التقرير
ان قول الحنفي الرواية بالسكون وقع من غير تحرير د س ق مص طس اي رواه ابو داود والنساي

وابن ماجة وابن ابي شيبة والطبراني عن اسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا اعلمك كلمات تقوليهن عند الكرب او في الكرب الله الله هنا بالرفع بلا خلاف
ربي لا اشرك به شيئا ثلاث مرات ٠: طب اي رواه الطبراني في كتاب الدعاء له عن اسما ايضا
وزاد فيه وكان ذلك اخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت الله الله بالوجهين ربي لا اشرك به
شيئا الله الله ربي لا اشرك به شيئا حب اي رواه ابن حبان عن عائشة بلفظ اذا اصاب
احدكم غم او كرب فليقل الله الخ توكلت على الحي الذي لا يموت فيه عمل بقوله تعالى وتوكل على الحي
الذي لا يموت وايماء الى ان الذي يموت لا ينبغي ان يتوكل عليه والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا اي
كما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت كفار مكة الملائكة بنات الله
ولم يكن له شريك في الملك اي في الالوهية كما قالت النصارى والمشركون فانهم اثبتوا الربوبية
للمسيح والاصنام ولم يكن له ولي اي ناصر من الذل اي ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها
بموالاته فانه لا يحوم الذل حول عزته فيحتاج الى ولي يتعزز به وعن القرطبي ان الصابئين
والمجوس يقولون لولا اولياء الله لذل سبحانه عز وجل ذكره ميرك وكبره تكبيرا اي وعظمه
تعظيما فهو تعميم وتكميل وتتميم فهو سبحانه اثبت لنفسه الاقدس وذاته الانفس الاسماء الحسنى
والصفات العلى بقوله في الاية الاولى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية ونزه نفسه عن
النقايص في هذه الاية فالجملة كمضمون سورة قل هو الله احد الدالة على الاخلاص المفيد للتوحيد
المقتضى للاختصاص الموجب للنجاة والخلاص مس اي رواه الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا
ولفظه ما كربني امر الا مثل لي جبريل فقال قل توكلت الخ اللهم رحمتك اي الخاصة ارجو
اي ارجوها ولا ارجو غيرها فلا تكلني اي لا تدعني ولا تتركني الى نفسي اي اختيارها
فضلا عن غيرها طرفة عين اي ولا اقل من ذلك كما في رواية فانك ان تكلني الى نفسي تكلني
الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة واصلح لي شاني بسكون الهمزة ويجوز ابداله اي امري كله
اي جميع افراده فاني عاجز عن اصلاحه قال المص الشان الامر والحال والخطب د حب ط مص
اي رواه ابو داود وابن حبان والطبراني وابن ابي شيبة عن ابي بكرة الثقفي ولفظه دعوات
المكروب هذا لا اله الا انت ٠: د حب مص ي اي رواه ابو داود وابن حبان وابن ابي شيبة وابن
السني عنه ايضا هذه الزيادة وفيه ان رمز ابن السني ما سبق ولعله روى هذا القدر كما ان
الطبراني لم يرو الا الاول فتامل يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اي ومن عذابك استجير
كما في نسخة مس ي اي رواه الحاكم وابن السني كلاهما عن ابن مسعود وفي بعض النسخ الصحيحة
عن انس ولفظه اذا احزنه امر كان يقول ويكرر وهو ساجد يا حي يا قيوم ٠: س مس اي رواه
النسائي والحاكم كلاهما عن علي وقد سبق عنه انه كان في قضية بدر لا اله الا انت سبحانك
اي انزهك عن ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين اي لنفسي في المبادرة الى التقصير ي
اي رواه ابن السني عن سعد بن ابي وقاص لم يدع بها رجل مسلم اي دبر في شيء اي من الحاجات
او دفع البليات قط الا استجاب الله له وفي رواية ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب
له وهو مستنبط من قوله تعالى ليونس عليه السلام فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي
المؤمنين ت س مس ادص اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن سعد بن ابي وقاص واحمد

والبزار

والبزار وابو يعلى عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وما قال عبد اصابه هم او حزن بضم فسكون
ويجوز فتحهما اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك وفي نسخة بالعطف اي ابن جاريتك ومملوكك
ناصيتي بيدك كناية عن كمال قدرته واشارة الى احاطته على وفق ارادته ماض اي نافذ في بتشديد الياء
اي في خفي حكمك ايماء الى انه لا مانع لفعله ولا راد لحكمه والمعنى سابق في شاني حكمك الازلي ولا تبديل
ولا تحويل لامرك عدل اي لا جور وظلم في اي في امري قضاؤك اي تقديرك اسئلك بكل اسم هو لك
اي ثابت سميت به نفسك وهو اعم من قوله او انزلته في كتابك اي القران وغيره او علمته احدا
من خلقك اي من الانبياء والملائكة والاولياء وغيرهم او استاثرت اي اخترت واصطفيت به في
علم الغيب اي الذي لا يعلمه الا انت عندك اي خاصة ففي القاموس رجل استاثر على اصحابه اي
يختار لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة محركة واستاثر بالشيء استبد به وخص به نفسه وقال المص
الاستيثار الانفراد بالشيء اي انفردت بعلمه عندك لا يعلمه الا انت ان تجعل القران مفعول ثان
لاسئلك وقوله العظيم على ما في اصل الجلال واكثر الاصول نعت وتم قوله ربيع قلبي مفعول
ثان لتجعل اي منتزهه ومكان رعيه وانتفاعه بانواره وازهاره واشجاره وانماره المشبهة بها
انواع العلوم والمعارف واصناف الاحكام والعوارف وقال المص اي راحته ونور بصري اي اذا قرأته
عينا كما انه ربيع قلبي اذا تلوته غيبا وجلاء حزني بكسر الجيم اي ازالته وكشفه من جلوت السيف
جلاء بالكسر اي صقلته ويقال جلوت همي عني اي اذهبته وفي نسخة بفتح الجيم فهو من قولهم جلا القوم
عن الموضع ومنه جلاء تفرقوا ومنه قوله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء فالمعنى اجعله سبب
تفرقة حزني وجمعية خاطري وذهاب همي اي همي الذي لا ينفعني ويفرقني ولا يجمعني وفي رواية
البزار غمي بدله وفي نسخة همي وغمي ولعله من تصرفات النساخ الا اذهب الله همه وابدل مكانه
حزنه فرجا بفتحتين وهو بالحاء المهملة وهو الملايم لمقابلة الحزن وفي نسخة بالجيم والظاهر انه
تصحيف حب مس اص رمص ط اي رواه ابن حبان والحاكم واحمد وابو يعلى والبزار وابن ابي
شيبة والطبراني كلهم عن ابن مسعود من قال لا حول ولا قوة الا بالله كانت اي هذه الكلمة
او الكلمات له كما في نسخة اي لقائلها دواء اي علاجا من تسعة وتسعين داء اي بلاء والظاهر ان
المراد بالعدد المذكور التكثير لا التحديد او ايماء الى ان الالتجاء الى الله المنعوت بالاسماء التي هي
تسعة وتسعون نتيجته عظيمة وثمرته جسيمة ايسرها اي اسهلها الهم اي الغم الشديد مس ط
اي رواه الحاكم عن ابي هريرة والطبراني عن ابن عمر من لزم الاستغفار اي لازمه وداومه د ق حب
اي رواه ابو داود وابن ماجة وابن حبان عن ابن عباس من اكثر من الاستغفار س اي رواه
النسائي عنه بهذا اللفظ في الشرط والكل متفقون على الجزاء وهو قوله جعل الله له من كل ضيق
بكسر الضاد وبفتح اي امر ضيق شديد يضيق به القلب مخرجا اي خروجا او مكان خروج او زمانه
بسبب الاستغفار اذ الغالب ان الذنوب هو السبب للمصيبة كما قال تعالى وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير اي بالاستغفار وغيره ومن كل هم فرجا بفتحتين وهو
بالجيم من فرج الله الغم كشفه كفرجه والفرجة مثلثة التفصي من الهم والاسم الفرج محركة على
ما في القاموس ورزقه اي مطلوبه من حيث لا يحتسب اي لا يظن ولا يتوهم قال المص اي من
حيث لا يعلم ولا كان في حسابه انتهى والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له

مخرجًا ويرزقه من حيث لا يحتسب الا انه لما كان لا يخلوا المتقي وغيره من التقصير كما ورد كل بني ادم
خطاؤن وخير الخطائين التوابون اشار صلى الله تعالى عليه وسلم اليه في تعبيره بملازمة الاستغفار
اوايماء الى ان العاصي اذا استغفر صار متقيا وهذا جزاء المتقي لا محالة دس ق حب اي رواه ابو
داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان كلهم عن ابن عباس وتقدم اي في احاديث الاذان ما يقول
من نزل به كرب او شدة عند سماعه المؤذن اي واجابته له مس اي رواه الحاكم عن ابي امامة
وكذا ابن السني على ما تقدم فلا وجه لافراده بل ولا لذكر الرمز هنا لان هذا كلام المص للتنبيه على وجه
الاحالة وليس لفظ الحديث حتى يحتاج الى ذكر المخرج وان توقع بلاء اي نزوله وحصوله ووصوله
او امرا مهولا اي مخوفا ففي النهاية الهول الخوف والامر الشديد وقد هاله يهوله فهو هائل ومهول
وهو تخصيص بعد تعميم فاو للتنويع كما في قوله او وقع في امر عظيم ولا يخفى الفرق بين التوقع
والوقوع قال حسبنا الله اي كافينا ونعم الوكيل اي هو على الله توكلنا اي اعتمدنا عليه ووكلنا امرنا
اليه وتقديم المتعلق للاختصاص ت مص اي رواه الترمذي عن ابي سعيد الخدري وابن ابي شيبة
عن ابن عباس وفي بعض النسخ كلاهما عن ابن عباس واذا اصابته مصيبة اي موت احد من اهله
فليقل انا اي كلنا لله اي لحكمه ثابتون وقايمون وانا اليه راجعون اي بالموت والبعث اللهم
عندك اي من عندك احتسب اي اطلب الثواب مصيبتي اي في مصيبتي فهو منصوب المحل
بنزع الخافض وقال المص اي اطلب منك ثوابها واجرها فاجرني فيها بهمز ساكن وضم جيم وفي
بعض النسخ المصححة بالف فكسر جيم وسياتي بيانهما في كلام المص والمفهوم من القاموس جواز
كسر الجيم في المجرد ايضا حيث قال الاجر الجزاء على العمل كالاجارة اجره ياجره ويأجره جزاه
كآجره وابدلني اي من الابدال اي وعوضني منها خيرًا اي من مصيبتي وقدم للاهتمام ت س ق
اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة كلهم عن ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي قال
الترمذي حسن غريب ورواه ابو داود من حديث ام سلمة وهو الاظهر تامل ذكره ميرك قلت
الظاهر ام سلمة لان الحديث ورد بعد موت ابي سلمة كما هو مشهور ولكن لا يبعد انه ايضا سمعه
ورواه ثم سمعته ام سلمة بعد موته ووجدت في حاشية نسخة صحيحة بعد قوله ابو سلمة صوابه
ابو سعيد كذا في الترمذي وفي نسخة رواه الترمذي عن ابي سعيد وما بعده عن ابي سلمة والله
اعلم انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي قال المص قوله فاجرني فيها واجرني
في مصيبتي يجوز فيه المد والقصر فالمد من اجر يوجر اذا اثابه واعطاه الاجر والجزاء وكذلك
اجر ياجره والامر منهما اجرني بكسر الجيم في المد واجرني بضمها في القصر والابتداء بهمزة
مضمومة بعدها واو انتهى قال الحنفي وفيه بحث ولم يبين موضعه ليبحث فيه وينظر فيما
ينافيه واخلف من الاخلاف اي عوض لي خيرا منها قال المص هو بقطع الهمزة وكسر اللام يقال
لمن ذهب له مال وولد ومن يتوقع حصول مثله اخلف الله عليك اي رد الله تعالى عليك
مثله فان ذهب ما لا يتوقع مثله بان ذهب له اب او ام قيل له خلف الله عليك بغير همزة اي ان
الله خليفة منه عليك والامر منه اخلف بهمزة الوصل وبضم اللام قلت وفي نسخة صحيحة بقطع
الالف وكسر اللام والمفهوم من النهاية جواز الوجهين وترجيح الثاني حيث قال خلف الله لك
خلفا بخير واخلف عليك خيرًا اي ابدلك بما ذهب منك وعوضك عنه واذا ذهب للرجل

ما يخلفه

ما يخلفه مثل المال والولد قيل اخلف الله لك وعليك واذا ذهب للرجل ما لا يخلفه غالبا كالاب
والام يقال خلف الله عليك وقيل خلف الله عليك اذا مات لك ميت اي كان الله خليفته عليك
واخلف الله عليك اي ابدله والمفهوم من التاج ان يقال في هلاك الولد والعم والاخ خلف الله عليك
ويعدى بعلى اي كان الله خليفة والدك ومن فقدته عليك وفي القاموس خلف الله عليك اي كان
خليفة من فقدته عليك وخلف فلان في اهله كان خليفة عليهم كاخلفه فيهما ويقال لمن هلك له ما لا
يعتاض منه كالاب والام خلف الله عليك اي كان خليفة وخلف الله عليك خيرا او بخير واخلف
عليك ولك خيرا ولمن هلك له ما يعتاض منه اخلف الله لك وعليك وخلف الله لك او يجوز خلف
الله عليك في المال ويجوز في مضارعه كيمنع نادر انتهى ويحصل منه جواز الوجهين اما على
الحقيقة وهو ظاهر كلام اهل اللغة او على المجاز باستعمال كل منهما موضع الاخر والله تعالى اعلم م
اي رواه مسلم عن ام سلمة واذا خاف اي احد احدا اي من الظلمة اللهم اكفناه اي من شره بما
شئت اي في امره وكلمة ما مصدرية او موصولة او موصوفة والرابطة محذوفة صحيح اي هذا الحديث
صحيح رواه ابو نعيم بالتصغير في المستخرج بفتح الراء على مسلم وهو اسم كتاب له استدركه على
صحيح مسلم قال ميرك رواه ابو نعيم من حديث البراء بن عازب في حديث هجرة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على سراقة بن مالك بن جعشم حين اتبعه وابا بكر
فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت به فرسه في الارض اي بطنها اللهم انا نعوذ بك من شرورهم
وندرا بفتح راء فهمزة اي ندفع الشر بك اي بعونك في نحورهم اي صدورهم والمعنى كما قال
صاحب المفاتيح اللهم انا نجعلك في ازاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا انتهى ويمكن ان يقال الباء
زائدة والمعنى نجعلك في نحورهم كما يدل عليه الرواية الاتية عو اي رواه ابو عوانة عن ابي موسى
اللهم اني اجعلك في نحورهم اي حائلا بيننا ودافعا عنا واعوذ بك من شرورهم عو اي رواه
ابو عوانة عنه ايضا بهذا اللفظ وان خاف اي احد سلطانا اي حاكما او ظالما فليقل الله اكبر
الله اعز اي اغلب وامنع من خلقه جميعا الله اعز اي اقوى مما اخاف واحذر اعوذ بالله الذي
لا اله الا هو الممسك السماء بالنصب اي المانع لها ان تقع اي من ان تقع او حافظها كراهة ان
تقع او لئلا تقع اي تسقط على الارض الا باذنه اي بقضائه وقدره وحين ارادته وامره من شر
عبدك فلان بالجر على البدل وجنوده اي عساكره واتباعه اي خدمه واشياعه اي حشمه
من الجن والانس اللهم كن لي جارا اي مجيرا او حافظا ومانعا من شرهم جل ثناؤك اي عظم
وعز جارك اي قوي وغلب مستجيرك او شرف الذي اجرته من ان يظلمه ظالم ولا اله غيرك
ثلاث مرات ط مو مص مر ط اي رواه الطبراني مرفوعا عن ابن عباس وابن ابي شيبة وابن
مردويه والطبراني ايضا من قول ابن عباس موقوفا ورواه ابو يعلى من قول ابن مسعود ايضا
ولم يذكره المؤلف وفي بعض النسخ المصححة رواه الطبراني مرفوعا وابن ابي شيبة موقوفا عن
ابن مسعود وابن ابي شيبة وابن مردويه والطبراني موقوفا عن ابن عباس اللهم انا نعوذ بك
ان يفرط بضم الراء اي يسبق بشر علينا احد منهم اي من الخلق او من الظلمة او ان يطغى اي
يظلم او يتعدى مو اي رواه الدارمي موقوفا من قول ابن عباس ايضا اللهم اله جبريل
وميكائيل وسبق ضبطهما واسرافيل وتخصيصهم بالذكر لشرفهم ولعلهم اقوى من سائر الملائكة

واله ابراهيم واسمعيل واسحق وتخصيصهم لكونهم اجداده مع ان ابراهيم افضل الانبياء بعد
نبينا عليهم السلام وكل نبي بعده فهو من ذريته عافني اي مما يضرني في ولا تسلطن احدًا
من خلقك علي بشي فان عافيتك اوسع خصوصًا بشي لا طاقة لي به اي لا قدرة لي على مقاومته
بالصبر او مقابلته بالشكر ففيه اعتراف بالعجز والتجاء بحول الله وقدرته مو مص اي رواه
ابن ابي شيبة موقوفا من قول الشعبي التابعي وهو من اوساطهم واسمه عامر بن شراحيل روى
ابن ابي شيبة في مصنفه عن علقمة بن مرثد قال كان الرجل اذا كان من خاصة الشعبي اخبره
بهذا الدعاء رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيًا وبالقران حكمًا بفتحتين اي حاكما
واماما اي مقتدى مو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا عن ابي مجلز التابعي انه قال من خاف
من امير ظلما فقال رضيت الخ نجاه الله تعالى منه وان خاف شيطانا اي من شياطين الجن وغيره
اي من شياطين الانس او شيطانا من شياطين الانس والجن او غيره من الحيوانات الموذيات
فليقل اعوذ اي اتحصن بوجه الله اي بذاته الكريم اي الشريف النافع اي الذي يدوم نفعه
وهو في نسخة وبكلمات الله التامات اي وبكتبه واسمائه وصفاته الكاملات الشاملات
التي لا يجاوزهن اي لا يتعدى عنهن وعن تاثيرهن بر بفتح موحدة وتشديد راء اي بار فاعل
البر من الطاعة والاحسان ولا فاجر اي صاحب فجور من الفسق او الظلم وقال المص البر بفتح الباء
يطلق على الصالح من الاولياء والعباد والزهاد وجمعه ابرار والفاجر هو المنبعث من المعاصي
والمحارم انتهى ولا يخفى ان المقام يقتضي عموم البر للانبياء والرسل والملائكة والاولياء وسائر
الصلحاء وكذا شمول الكافر للفاجر والفاسق والظالم من عصاة الجن والانس من شر ما خلق
اي قدره واوجده من العدم وذرا بفتح الراء والهمزة اي بث الذراري من بني ادم او بث الدواب
وفرقها في اطراف العالم وبرء بفتح الراء والهمزة اي انشاه مبرا عن التفاوت فخلق كل شي على
ما يليق به على وفق الحكم ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج بضم الراء اي يصعد
فيها ومن شر ما ذرء قال المص بالذال المعجمة اي خلق في الارض ومن شر ما يخرج منها فيه اشعار
بانه كل شي من المخلوقات لا يخلو من شر طبعي كما انه لا يخلو من خير ذاتي فيطلب نفع خيره ودفع
شره من ربه كما اشار اليه قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر فتن الليل والنهار
بكسر الفاء وفتح التاء جمع فتنة بمعنى بلية ومحنة تحتها حكمة قال يعني ما يحصل فيهما من الفتن
والاستعاذة من شرها ومن شر كل طارق تخصيص بعد تعميم والطارق هو الاتي بالليل
واصله من الطرق وهو الدق سمي به لحاجته الى دق الباب وهو شامل للفاسق والسارق وغيرهما
ولذا قال الا طارقا يطرق بضم الراء اي يجي بخير وهو كالتاكيد لما قبله يا رحمن اي كثير الرحمة
ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شي ا طب س ط مص ص اي رواه احمد والطبراني في كتاب
الدعاء له عن ابن مسعود والنسائي والطبراني في الكبير وابن ابي شيبة وابو يعلى عن عبد الرحمن بن
حبيش وفي بعض النسخ المصححة رواه النسائي والطبراني في الدعاء عن ابن مسعود والباقي عن
ابن حبيش واذا تغولت الغيلان بكسر الغين المعجمة جمع الغول بالضم جنس من الجن والشياطين
كانت العرب تزعم ان الغول في الفلاة يتراءى للناس فيتغول تغولا اي يتلون تلونا في صور شتى
كذا في النهاية وكل ما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول وجمعه اغوال وغيلان ذكره في الصحاح

وفي القاموس غاله اهلكه كاغتاله واخذه من حيث لم يدر والغول بالضم الهلكة والداهية
والسعلاة جمعه اغوال وغيلان والحية جمعه اغوال وساحرة الجن وشيطان ياكل الناس ومن يتلون
الوانا من السحرة والجن والحاصل انه اذا رات اشياء منكرة او تخيلت لهم خيالات مستنكرة او تلونت
له اجسام مكروهة واراد دفعها نادى اي رفع صوته بالاذان اي بكلماته المعروفة فان الجن والشياطين
يفرون من الاذان م ز مص اي رواه مسلم عن ابي هريرة والبزار عن سعد بن ابي وقاص وابن ابي شيبة
عن جابر وقراءة اية الكرسي بالجر اي وبقراءتها ويجوز الرفع اي وبقراءة اية الكرسي نافعة ايضا لما فيه
من الاسماء الحسنى والصفات العلى ولقوله ولا يؤوده حفظهما المشير الى حفظ غيرهما بالاولى وقال
الحنفي ويجوز النصب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف اي وقرء قراءة اية الكرسي والجار اي اشتغل
بقراءة اية الكرسي انتهى ولا يخفى بعدهما وكون النصب ابعد هما فالصحيح هو الرفع ليلائم قوله ت مص
اي رواه الترمذي وابن ابي شيبة عن ابي ايوب حيث يدل على انه حديث مستقل منقطع عما قبله كتابا
ورواية ومن فزع بكسر الزاي اي خاف ويجوز فتحها ففي القاموس الفزع بالتحريك الذعر والفرق والفعل
كفرح ومنع فليقل اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه اي وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين
بالفتحات اي خطراتها التي تخطرها بقلب الانسان وخطواتها التي يظهر اثارها في العصيان قال
المص بفتح الميم جمع همزة لمكانها الهمز وهو النخس والغمز وكل شي همزته فقد دفعته وان يحضرون
بضم الضاد وكسر النون المخففة اي وان يحضر الشياطين مكاني وان يوذوني في زماني قال المص
بكسر النون اصله يحضرونني حذفت النون الاولى علامة للنصب والياء تخفيفا وبقيت نون الوقاية
مكسورة د ت س اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن ابن عمرو بالواو وهو المراد بما في نسخة
كلهم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو ومن غلبه امر اي وقع امر على خلاف ما قصد
او من غلبه امر بان لا يعرف علاجه ودفعه فليقل حسبي الله ونعم الوكيل د س ي اي رواه ابو داود
والنسائي وابن السني كلهم عن عوف بن مالك الاشجعي صحابي مشهور ومن وقع له ما لا يختاره
اي لا يرضيه ولا يعجبه فلا يقل لو اني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا اي لو للتمني قال الشيخ
الولي الشاطبي رحمه الله تعالى وكم ولو وليت تورث القلب انصلا. قال شارحه الجعبري
لو وليت على تاويل تمني واصله شعر وليت وما ينفع قولي ليت. ليت شبابا بوع فاشتريت
وقال الطائي شعر ليت شعري وابن مني ليت. ان ليتا وان لوا عناء. وادخل اللام من
قال شعر والمرء من تمني لسوف وليتني. وهلاكه في السوف والليت. انتهى وفي الحديث اياك
واللو فان اللو من الشيطان يريد قول المتندم على الفائت لو كان كذا لقلت ولفعلت وكذلك
قول المتمني لان ذلك من الاعتراض على الاقدار والاصل فيه لو ساكنة الواو وهي حرف من
حروف المعاني يمتنع بها الشي لامتناع غيره فاذا سمي بها زيد فيها واو اخرى ثم ادغمت
وشددت حملا على نظايرها من حروف المعاني كذا في النهاية قال المص في المفتاح قال بعض العلماء
هذا النهي انما هو لمن قال معتقدا ذلك حتما وانه لو فعل لم يصبه قطعا فاما من رد ذلك الى
مشية الله تعالى وانه لن يصيبه الا ما شاء فليس من هذا فقال ابو بكر الصديق في الغار لو ان احدهم
رفع راسه لرانا وكحديث لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم ولو كنت راجما
لرجمت هذه ولولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك كما استدل له البخاري في باب ما يجوز من اللو

انتهى وهذا استدلال عجيب لانه اخبر عن مستقبل وليس له دفعه بعد وقوعه فلا اعتراض على قدر
ولا كراهة فيه لانه انما اخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته فالنهي على عمومه
وظاهره وهو نهي تنزيه وقيل نهي تحريم وقال النووي الظاهر ان النهي انما هو على اطلاق ذلك فيما لا فائدة
فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم انتهى وقال الحنفي قوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وانما
قلنا هكذا لان لولا لامتناع الثاني لوجود الاول قلت فالظاهر انه لا يحتاج الى تقدير خوف والتقدير (اشق اي لولا خوف ان اشق)
لولا وجود المشقة وثبوتها وتحققها وحصولها لهم على فرض ان افرض عليهم لامرتهم بالسواك وجوبا والا
فقد ثبت امرهم استحبابًا ولكن ليقل بقدر الله وفي رواية النسائي وابن السني قدر الله وضبط
بالاضافة وعلى انه جملة فعلية وهو الاصح الملايم لقوله وما شاء فعل وفي روايتهما صنع قال المص
اي جرى هذا بقدر الله وفي رواية قدر الله اي هذا قدر الله والقدر بفتح الدال هو عبارة عما قضاه
الله تعالى وحكم به من الامور م س في اي رواه مسلم والنسائي وابن ماجة وابن السني كلهم عن ابي
هريرة وان استصعب اي صعب ذكره الجوهري او اشتد عليه امر واراد تسهيله وتيسيره
قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلًا وانت تجعل الحزن سهلًا قال المص هو بفتح الحاء واسكان
الزاي وهو الشيء الصعب والمكان الوعر الخشن المسلك وضده السهل من كل شيء اذا شئت اي اذا
اردت تسهيله وفي نسخة اذا شئت سهلًا حب ي اي رواه ابن حبان وابن السني كلاهما عن انس
قال ميرك ولفظ ابن السني اذا شئت سهلًا ومن كانت له حاجة الى الله تعالى او الى احد من بني
ادم اي من الحاجات الضرورية المعينة على الامور الدينية والاخروية فليتوضأ وليحسن وضوئه
اي باستعمال سننه واداب ثم ليصل ركعتين ويسمى صلاة الحاجة ثم يثني من الاثناء من مادة الثنا
على الله ويصلي والظاهر ما في عبارة المشكوة من قوله ثم ليثن وليصل على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وليقل لا اله الا الله الحليم اي الذي بحلمه يعفو عن السيئات الكريم اي الذي بجوده
يتفضل بالعطيات سبحان الله رب العرش العظيم اي المحيط بالموجودات الحمد لله رب
العالمين اي في جميع الحالات اسئلك موجبات رحمتك اي الخصال الحميدة التي توجب رحمتك
وتقتضي عنايتك وهذه من مختصات رواية الترمذي وعزائم مغفرتك اي الامور المعزومة
اللازمة لحصول غفرانك ووصول رضوانك واغرب الحنفي حيث قال العزايم جمع العزيمة بمعنى الرقية
اي اسئلك الرقى التي تورث المغفرة وقال ذكره الجوهري وغيره قلت ان كان مراده ان العزيمة
بمعنى الرقية ذكره الجوهري وغيره فمسلم وان ادعى ان الجوهري وغيره فسر والحديث بهذا المعنى
فممنوع وعن حيز المعقول مدفوع والعصمة من كل ذنب اي بالحفظ عنه اولًا او بالتوبة عنه اخرًا
فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له وهذه من جملة مختصات الحاكم والغنيمة اي الاغتنام
من كل بر بكسر الموحدة اي طاعة واحسان وهي من رواية الترمذي خاصة والسلامة اي الخلاص
من كل اثم اي بكل وجه من خطور وهم وقصد وتمن ومباشرة واصرار وغير ذلك مس ت
اي رواه الحاكم والترمذي كلاهما عن ابن ابي اوفى قال ميرك ورواه ابن ماجة ايضا لا تدع
بسكون العين اي لا تترك لي ذنبًا اي من الذنوب في حال من الاحوال الا غفرته اي الا مقرونا
بالغفران ولا همًا اي غمًا الا فرجته بتشديد الراء اي كشفته يقال فرج تفريجًا اذا ازال الغم
ويجوز تخفيفه كما قدمناه عن القاموس ولا حاجة هي لك رضًا اي ذات رضًا او مرضية او هي

لك رضا فيها الا قضيتها يا ارحم الراحمين ت اي رواه الترمذي عنه ايضًا والظاهر ان هذا
ذيل لما تقدم ويحتمل ان يكون دعاء مستقلا والله اعلم ومن كانت له ضرورة اي حاجة ملجئة الى الله
او الى احد من خلقه فليتوضأ فيحسن وضوئه بالجزم او بالرفع ويلايمه ما بعده من المعطوف عليه ت
س ق مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم عن عثمان بن حنيف ويصلي ركعتين
س اي رواه النسائي عنه هذه الزيادة في رواية كما سياتي بيانه ثم يدعو اللهم اني اسئلك اي حاجتي
واتوجه اليك بنبيك اي بوسيلته وشفاعته والباء للتعدية او المصاحبة محمد بالجر بيان او بدل
وكذا نبي الرحمة ولا يخفى مناسبة هذا الوصف للمقام يا محمد التفات اليه وتضرع لديه ليتوجه روحه
الى الله ويغني السائل عما سواه وعن التوسل لغير مولاه قائلًا اني اتوجه بك اي بذريعتك والباء
للاستعانة الى ربي في حاجتي هذه وهي المقصودة المعهودة لتقضى بصيغة المجهول اي الحاجة
فقوله لي للبيان كما صرح به الطيبي ويمكن ان التقدير ليقضي الله تعالى الحاجة لاجلي بل هذا هو الظاهر
وليس هذا من قبيل رب اشرح لي صدري كما لا يخفى وفي نسخة بصيغة الفاعل اي لتقضي الحاجة لي
والمعنى لتكون سببًا لحصول حاجتي ووصول مرادي فالاسناد مجازي ثم اعلم ان النداء باسمه
صلى الله تعالى عليه وسلم منتهى لكن محله ما لم يرد عنه اذن شرعي واختلف هل مراعاة الادب
اولى وتغيير العبارة او الامتثال بعين ما ورد فان المامور معذور والاظهر الثاني كما هو مقرر
في محله اللهم التفات اخر فشفعه بتشديد الفاء المكسورة اي اقبل شفاعته في اي في حقي ففي
النهاية يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع الذي يقبل الشفاعة والمشفع الذي
يقبل شفاعته قال الطيبي الفاء عطف على قوله اتوجه اي اجعله شفيعًا لي فشفعه وقوله
اللهم معترضة انتهى والاظهر ان اللهم الخ جملة ندائية وما بعده دعائية والمعطوف عليه بالفاء
مقدر والمعنى يا الله اجعله شفيعًا اولًا فاقبل شفاعته ثانيًا ليتم به المقصود اخرًا ت س ق
مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم كلهم عن ابن حنيف ان اعمى اتى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يعافيني قال ان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه
قال فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسئلك واتوجه اليك الخ رواه
الترمذي واللفظ له والنسائي وابن ماجة والحاكم وزاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام فابصر
وزاد النسائي في بعض طرقه فتوضأ وصلى ركعتين ذكره ميرك ومن اراد حفظ القران اي ابتداء
او بقاء فاذا كانت ليلة الجمعة خصت لانها من اقرب اوقات الاجابة لاسيما وفيها الجمع القران
بلفظ الجمعة فان استطاع اي مريد الحفظ ان يقوم في ثلث الليل وفي نسخة صحيحة من ثلث
الليل الاخر وفي نسخة الاخير وزاد في اصل الاصيل فليقم والمعنى عليه ولا بد من الاحتياج
في التقدير اليه فانها اي ليلة الجمعة بمعنى فيها او ساعاتها او القطعة الاخيرة التي هي الثلث
من ليلتها بجميع ساعاتها ساعة مشهودة اي زمان قليل ووقت جليل تحضره الملائكة او يحصل
فيه الحضور مع الله والغفلة عما سواه ولذا قال والدعاء فيها مستجاب وقد اغرب الحنفي حيث
قال اي محضورة يحضرها ملائكة الليل والنهار هذه صاعدة وهذه نازلة ووجه غرابته ان
هذا انما يستقيم في وقت الصبح او المغرب على ما ورد في الحديث فان لم يستطع اي ان لم يقدر ان
يقوم في الثلث الاخير المراد اخرها وهو افضلها ففي وسطها اي فليقم في وسطها بسكون

مطلب
ومن اراد حفظ القران

السين ويجوز فتحها كما في نسخة وهو الثلث الاوسط المعبر عنه بجوف الليل في بعض الاحاديث
وهو افضل من اولها فان لم يستطع ففي اولها اي بعد النوم او قبله فيصلي اربع ركعات اي
متواليات بتسليمة واحدة على ما هو الظاهر المتبادر الموافق لرأي امامنا الاعظم خلافا لمن خالفه
وتسمى صلاة حفظ القران يقرأ في الاولى الفاتحة وسورة يس لكونها قلب القران وقد قال
بعض العارفين اذا اجتمع ثلثة قلوب حصل المطلوب قلب الليل من الزمان وقلب القران وقلب
الحاضر بالرحمن وفي الثانية الفاتحة وحم الدخان بالجر على الاضافة وبالرفع على ان التقدير
هو الدخان ويجوز النصب بتقدير اعني ثم ميم حاميم بفتح وصلا لانه اخف الحركات وقياسا على
الم الله ويجوز كسرها لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر مع ان نفس حم قرئ بفتح الميم وكسرها في
اوايل الحواميم وفي الحا يجوز الفتح والامالة بين بين ولا بد من مد الميم وقفا ويجوز الطول والقصر
وصلا والتوسط ضعيف ولعلها خصت لكونها انزل فيها القران لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة
مباركة وفي الثالثة اي في الركعة الثالثة الفاتحة اي يقرأها والم تنزيل السجدة الاولى
رفع تنزيل على الحكاية على ما صرح ابن العسقلاني وغيره واما السجدة فقد رويت بالجر على الاضافة
وبالنصب بتقدير اعني او على انها صفة حم فان محله النصب على انه مفعول يقرأ بالعطف على
الفاتحة وهو الاظهر هذا ولما كان كل شفع صلاة على حدة لم يرد ان سورة السجدة فوق الدخان
على انه لا يكره في النوافل تقديم بعض السور على بعض مخالفا للترتيب القراني وفي الرابعة الفاتحة
بالنصب وتبارك الملك بالرفع على الحكاية ويؤيده نسخة الجلال تبارك الذي بيده الملك وبالجر
على الاضافة وبالنصب على تقدير اعني فاذا فرغ من التشهد اي ومن الصلوة والدعاء والتسليم
فليحمد الله اي على نعمائه وليحسن الثناء على الله تعالى اي بذكر صفاته واسمائه وليصل على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وليحسن اي بذكر نعوته واوصافه او بزيادة آله واصحابه وعلى سائر
النبيين اي الاعم من المرسلين وليستغفر للمؤمنين والمؤمنات اي من هذه الامة وغيرهم
ولاخوانه الذين سبقوه بالايمان اي من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان ثم ليقل
في اخر ذلك اي مما ذكر اللهم ارحمني بترك المعاصي اي بتوفيق ان اترك المعصية فعلا وتركا
ابدا اي دائما ما ابقيتني اي في الدنيا اذ لا معصية في العقبى وارحمني ان اتكلف ما لا يعنيني
بفتح اوله والتكلف التعرض بما لا يعنيه على ما في التاج فالمعنى وارحمني بترك التعرض القصدي
بما لا يهمني في امر الدنيا ولا ينفعني في شان الاخرى وفيه ايماء الى ما ورد من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه واشارة الى قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون واذا مروا باللغو مروا كراما
وارزقني حسن النظر اي التفكر والتامل والتدبر فيما يرضيك من الارضاء اي في قول وعمل يرضيك
عني وفيه اشعار بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر اللهم بديع السموات والارض سبق
ذا الجلال والاكرام تقدم والعزة اي وصاحب القوة والغلبة التي لا ترام اي لا تقصد ولا تدرك
فعلى هذا من الروم بمعنى الطلب وفي النهاية يقال رام يريم اذا برح وزال من مكانه واكثر ما يستعمل
في النفي فالمعنى لا تزال ولا تفنى اسألك يا الله يا رحمن بجلالك اي بعظمتك او بصفات جلالك
ونور وجهك اي جمال ذاتك ان تلزم من الالزام اي تديم قلبي حفظ كتابك اي انتهاء
كما علمتني اي ابتداء وارزقني اي فيما بينهما ان اتلوه اي اقرأه واتبعه على النحو اي على

النهج الذي يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام
اسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تنور بكتابك اي بتلاوته نظرا بصري
او ببركة كتابك قوة بصري وبصيرتي وان تطلق من الاطلاق اي تجري به لساني على وجه مراعاة
المخارج والصفات والتجويد وان تفرج من التفريج اي تكشف الغم وتزيل الهم به عن قلبي وان
تشرح اي توسع به صدري لئلا يضيق فيما يفعل بي ويقال في حقي وان تستعمل كذا في اصل الاصيل
والجلال وفي بعض النسخ المصححة وان تغسل به بدني اي تطهره بسبب العمل به ذنوبي او اعضاء
بدني كالقلب والسمع والبصر واليد واللسان وساير الاركان من الذنوب والعصيان فيؤل معناه
الى قوله وان تستعمل به بدني ويؤيده قوله فانه لا يعينني من الاعانة اي لا يوفقني ولا يقويني
على الحق اي اعتقادا وقولا وفعلا غيرك ولا يؤتيه من الايتاء اي لا يعطي الحق ولا يظهره الا انت
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يفعل ذلك ثلث جمع بضم وفتح جمع جمعة او خمسا اي
خمس جمع او سبعا يجاب باذن الله تعالى اي في احدى الثلاث والذي بعثني بالحق ما اخطأ
اي ما تجاوز ولا تعدى هذه الاجابة مؤمنا قط بفتح القاف وتشديد الطاء وهي افصح اللغات
واشهرها وفيه لغات اخر ففي القاموس ما رايته قط ويضم ويخففان وقط مشددة مجرورة
بمعنى الدهر مخصوص بالماضي اي فيما مضى من الزمان او فيما انقطع من العمر ويختص بالنفي ماضيا
والعامة تقول لا افعله قط وفي مواضع من البخاري جاء بعد المثبت منها في الكسوف اطول
صلوة صليتها قط وفي سنن ابي داود توضأ ثلاثا قط واثبتها ابن مالك في الشواهد لغة قال
وهي مما خفي على كثير من النحاة انتهى فالمعنى انه ما اخطأ مؤمنا فيما مضى قط وكذلك يكون حكمه
فيما بقي فخلاصته انه ما يخطي ابدا وما احسن من قال من ارباب الحال لقد احسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي ت مس اي رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن ابن عباس انه قال صلى الله عليه وسلم
حين جاءه علي رضي الله تعالى عنه يشتكي تفلت القران قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح
على شرطهما واذا اخطأ او اذنب شك من الراوي او للتنويع بان اذنب خطأ او عمدا فاحب ان
يتوب الى الله تعالى فليمد يديه اي فليشرع فليمد يديه تفصيل للاتيان اي فليرفع يديه الى الله عز وجل
اي الى قبلة دعائه من جهة سمائه ثم يقول اللهم اني اتوب اليك منها اي من هذه المعصية وغيرها
لا ارجع اليها اي خصوصا ولا الى غيرها عموما ابدا فانه اي الشان يغفر له بصيغة المفعول اي
يغفر له ذنبه او جميع معاصيه ما لم يرجع في عمله ذلك اي فانه اذا رجع في عمله ذلك توقف
الغفران على التوبة او تعلق المشية والمقصود منه العزم على ان لا يعود والمداومة على التقوى الى اخر
العمر لا انه اذا رجع الى معصية لم تصح توبته كما قال به بعض اهل البدعة فانه يرده قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وبما حررنا اندفع ما ذكره بعضهم ايضا من
ان التوبة من معصية مع الاصرار على ساير المعاصي غير صحيحة وهو قول غير صحيح لان صحة عمل من
الاعمال لا يتوقف على اداء جميع العبادات فكذا في الواجبات المتروكات وما لا يدرك كله
لا يترك كله وتحقيق هذا المبحث في احياء علوم الدين للامام الغزالي وشرح منازل السايرين
لابن القيم الجوزي مس اي رواه الحاكم عن ابي الدرداء ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم اي عن
ذلك الذنب بان يتركه خوفا من الله تعالى وندما على فعله فيتطهر اي يغتسل وهو اكمل او يتوضا

كما في رواية ابن السني ثم يصلي اي ركعتين كما رواه ابن السني وتسمى صلوة التوبة ثم يستغفر الله تعالى
اي لذلك الذنب كما زاده ابن السني الا غفر له وفي نسخة الا غفر الله له عه حب ني اي رواه الاربعة وابن
حبان وابن السني كلهم عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال الترمذي حسن غريب وفي الرياض
عن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديثا نفعني
الله تعالى بما شاء فاذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق
ابو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من عبد يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضوء
ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الا غفر الله له رواه النسائي وفي رواية قال فجعل علي ينادي بها على المنبر
صدق ابو بكر صدق ابو بكر صدق ابو بكر وذلك ان الله تعالى يقول ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وجاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
واذنوباه بسكون الهاء بعد زيادة الالف في اخر المندوب لمد الصوت المطلوب في الندبة حالا لو قف
لبيان المدة دون الوصل الا لضرورة الشعر واختص المندوب وهو المتفجع عليه نبونا بوا ممتازا
به عن المنادي لعدم دخوله عليه بخلاف يا فانه مشترك بينهما فيقال يا حسرتاه ويا مصيبتاه
واذنوباه التكرار للتاكيد او للتكثير وبين قوله فقال قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي
ورحمتك ارجى عندي من عملي اي من عبادتي فقالها اي الكلمات ثم قال عد بضم فسكون
امر من العود اي قل مرة اخرى فعاد اي فقالها ثانيا ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك
مس اي رواه الحاكم عن جابر بن عبد الله الانصاري ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار
ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل قال التوربشتي بسط اليد كناية عن سعة الجود وفي
الحديث تنبيه على سعة رحمة الله وكثرة تجاوزه عن الذنوب وقال الطيبي هو تمثيل يدل على ان
التوبة مطلوبة عنده محبوبة لديه كانه يتقاضى من المسيء حتى تطلع الشمس من مغربها اي
فانه يغلق ح باب التوبة كما قال يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا والمراد بالبعض هو الطلوع وسببه ان الامر يصير عيانا وفي معناه
حال الغرغرة فانه حال الياس وقد ورد ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر م مس اي رواه مسلم والحاكم
عن ابي موسى وجاء رجل وفي الاصل وجاءه رجل فقال يا رسول الله احدنا يذنب اي يقع في ذنب
فلم حاله قال يكتب عليه بصيغة المجهول اي يكتبه صاحب الشمال من الكرام الكاتبين قال ثم
يستغفر منه اي بلسانه ويتوب اي منه بجنانه قال يغفر له ويتاب عليه اي تقبل توبته
اذا وجدت بجميع شرائطها او يعاد عليه بالرحمة وفي نسخة بالمثلثة اي يجازى عليه قال فيعود
اي فيرجع الى المعصية او عن التوبة فيذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه ويتوب
قال يغفر له ويتاب عليه اي وهكذا الى اخر العمر ولا يمل الله حتى تملوا قال المص بفتح حرف
المضارعة وحرف الميم فيهما قيل معناه ان الله لا يمل ابدا مللتم اولم تملوا فجرى مجرى قولهم لا يشيب
الغراب ويبيض القار وقيل لا يظهر حكمه حتى تركوا العمل وتزهدوا في الرغبة اليه فسمى
الفعلين مللا وكلاهما ليس بملل كعادة العرب في وضع الفعل موضع الفعل اذا وافق معناه
وقيل معناه ان الله تعالى لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سواله فسمى فعل الله تعالى مللا على
سبيل الازدواج كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وهو باب واسع في العربية انتهى

وفي النهاية ومنه قوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال ميرك الملال استثقال
الشيء ونفور النفس بعد محبته وهو على الله تعالى محال فقيل حتى ليست من بابها وعلى حقيقتها
بل معناه لا يمل الله اذا مللتم وقيل معناه لا يمل الله وتملون فحتى بمعنى الواو فنفى عنه الملال واثبت لهم
طس ط اي رواه الطبراني في الاوسط وهو ايضا في الكبير عن عقبة بن عامر واذا قحطوا المطر
اي عدموه والضمير الى الناس الذين يريدون دعاء الاستسقاء قال العسقلاني هو بضم القاف
وكسر المهملة اي اصابهم القحط اي من جهة المطر وفيه تجريد او تاكيد اذ القحط غالبا من فقد المطر
ففي الصحاح القحط القوم اي اصابهم القحط وقحطوا ايضا على ما لم يسم فاعله وفي القاموس القحط
احتباس المطر قحط العام كمنع وفرح وعني قحطا وقحط الناس وقحطوا واقحطوا بضمهما لغتان
وفي نسخة واذا قحط المطر قال ميرك كذا وقع في اصل سماعنا والظاهر حذفه انتهى ولم يظهر وجهه
ففي العباب القحط الجدب يقال قحط المطر يقحط قحوطا اذا احتبس وقال اعرابي لعمر رضي الله عنه
قحط السحاب وقال ابن دريد قحطت الارض وقحطت قحطا وحكى الفراء قحط مثال سمع وقحط الناس
على ما لم يسم فاعله فليجثوا بفتح الياء وضم المثلثة اي فليقعدوا على الركب بضم ففتح جمع الركبة
وفيه تجريد لان الجثو والجثي القعود بالركبة ويعدي بعلى على ما في التاج ثم ليقولوا يارب
يارب اي مرتين او اكثر من خمس لما ورد وسبق او اكثر الى ان يجيء المطر وتقدم انه الاسم الاعظم وباب
النداء بنعت التربية للمقام والله اعلم عو اي رواه ابو عوانة عن سعد بن ابي وقاص ان قوما شكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قحط المطر فقال احثوا على الركب فقولوا يارب يارب قال ففعلوا فسقوا
حتى احبوا ان يكشف عنهم ودعاء الاستسقاء في القاموس استسقى منه طلب سقيا وسقاه الله
الغيث انزله وسقاه يسقيه وسقاه واسقاه او سقاه وسقاه بالشفة واسقاه دله على الماء او سقى
ماشيته او ارضه او كلاهما جعل له ماء اللهم اسقنا بهمزة وصل وقطع قال تعالى وسقاهم
ربهم شرابا طهورا واسقيناكم ماء فراتا اللهم اسقنا اللهم اسقنا اي ثلاث مرات وبينهما شاء
خ اي رواه البخاري عن انس اللهم اغثنا من باب الافعال قال المص اي انزل علينا الغيث وهو المطر
انتهى وفي القاموس استغاثني فاغثته اغاثة وما اغثت به المضطر من طعام ذكره في مادة
الغوث وفي الغيث غاث الله البلاد والغيث الارض اصابها اللهم اغثنا اللهم اغثنا اي ثلاثا
م اي رواه مسلم عنه ايضا وفي الصحيحين عنه ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فقال
عليه السلام اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس فلا والله ما نرى بالسماء من سحاب
ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت
السماء انتشرت ثم امطرت الحديث ذكره ابن الهمام واستدل به على انه صلى الله عليه وسلم اكتفى
في الدعاء في الاستسقاء مرة كما انه جمع بينه وبين الصلوة اخرى كما في الحديث الاتي وان كان
اي احد من المستسقين اماما اي سلطانا او نائبه قاضيا او خطيبا خرج اذا بدا بالالف
اي ظهر حاجب الشمس اي اولها على ما في المهذب وقيل اول شعاعها وقال صاحب المغرب
هو اول ما يبدو من الشمس مستعار من حاجب الوجه فقعد على المنبر اي الموضوع في الصحراء
او في احد مسجدي الحرمين فكبر اي قال الله اكبر او فعظم الله وحمد الله عز اي بذاته وجل

اي بصفاته ودر في الهداية هي كخطبة العيد عند محمد يعني فيكون خطبتين يفصل بينهما بجلوس ولذا قابله بقوله وعند ابي يوسف خطبة واحدة ولا صريح في المرويات يوافق قول محمد انهما خطبتان بل في حديث ابي هريرة من رواية ابن ماجة قال فيه ثم خطبنا ودعا الله وهو غير لازم ان يكون كخطبة العيد ثم في حديث ابن عباس قوله فلم يخطب خطبتكم هذه فانه يفيد نفي الخطبة المعهودة وهو خطبة الجمعة لا اصل الخطبة فان النفي اذا دخل على مقيد انصرف الى القيد ولذا لم ينتهض استدلالا لمن استدل بحديث ابن عباس هذا للامام احمد على نفي الخطبة في الاستسقاء فان احمد ينفيها كقول ابي حنيفة ولا بد للامام احمد اذا كان ينفيها ان يحكم بعدم صحة الوارد فيها وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم خرج عليه السلام يستسقي فبدأ بالصلوة قبل الخطبة وعنه سياتي رواية ابي داود مفصلا ولم يقل باستنانها وذلك لانه ضعف الحديث ثم قال الحمد لله رب العالمين اي على هذا الحال وعلى كل حال الرحمن الرحيم اي المنعوت بالرحمة على صفة المبالغة الشاملة للعامة والخاصة ملك يوم الدين وفي نسخة مالك يوم الدين وهما قراتان متواترتان والاكثرون على الاول وهو ابلغ من الثاني عند الكمل لا اله الا الله يفعل ما يريد اي مما ينقص ويزيد اللهم انت الله اي لا غيرك لا اله الا انت الغني اي بذاتك ونحن الفقراء اي الى ايجادك وامدادك كما قال تعالى والله الغني وانتم الفقراء انزل علينا الغيث اي المطر الذي يغيثنا عن الضرر واجعل ما انزلت اي من الخير المنزل علينا وفي رواية لنا قوة اي سببا لقوتنا على الطاعة وبلاغا اي قوة وزادا قال المظ البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به الى الشيء المطلوب انتهى والمعنى مدة لنا مددا طويلا الى حين اي زمن كثير او الى حين فراغ اجالنا ثم يرفع يديه حتى يبدو بفتح الياء وضم الدال بعده واو اي يظهر بياض ابطيه بكسر الهمزة وسكون الموحدة وقد يكسر ما تحت الجناح وفي رواية ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض ابطيه ثم يحول الى الناس ظهره اي ويستقبل القبلة للدعاء على وجه الاخلاص ونهج الاختصاص ويحول رداءه اي يقلبه وفي رواية ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداءه قال ميرك المشهور عند الشافعية في كيفية تحويل الرداء ان ياخذ بيده اليمنى الطرف الاسفل من جانب يساره وبيده اليسرى الطرف الاسفل من جانب يمينه ويقلب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه الاعلى من جانب اليمين والمقبوض باليسرى على كتفه الاعلى من اليسار فاذا فعل ذلك انقلب اليمين يسارا وبالعكس والاعلى اسفل وبالعكس ذكره العلامة الكرماني وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني وقع في بعض طرق الحديث بيان المراد بالتحويل لفظ جعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين وفي رواية اخرى فجعل عطافه الايمن على عاتقه الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن وفي رواية اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى وعليه خميصة سوداء فاراد ان ياخذ باسفلها فيجعله اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه وقد استحب الشافعي في الجديد فعل ما هم به النبي عليه السلام من تنكيس الرداء مع التحويل الموصوف والجمهور على استحباب التحويل فقط ولا ريب ان الذي استحبه الشافعي احوط وعن ابي حنيفة وبعض المالكية لا يستحب شيء من ذلك واختلف ايضا في الحكمة في هذا التحويل فجزم بعض العلماء بانه للتفاؤل

بتحويل الحال عما هي عليه وورد فيه حديث حسن انتهى وهو رافع يديه ثم يقبل على الناس اي يتوجه اليهم وينزل وفي اصل الجلال ويصلي فيصلي ركعتين د حب مس اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم كلهم عن عائشة وسياتي رواية ابي داود عنها مفصلا انتهى وقال ابن الهمام يخرجون الى الاستسقاء ثلاثة ايام ولم ينقل اكثر منها متواضعين متخشعين في ثياب خلق مشاة يقدمون الصدقة كل يوم بعد التوبة الى الله تعالى الا في مكة وبيت المقدس فيجتمعون في المسجد وقال صاحب الهداية صلى مرة في الاستسقاء وتركها اخرى فلم تكن سنة عند ابي حنيفة وانما يكون سنة ما واظب عليها ولذا قال شيخ الاسلام فيه دليل على الجواز عندنا يجوز لو صلوا بجماعة لكن ليس بسنة وبه يبطل ايضا قول ابن عز الدين قالوا بشر وعتبة صلوة الاستسقاء لم يقولوا بسنيتها بل هي على ثلثة اوجه تارة يدعون عقيب الصلوة وتارة يخرجون الى المصلى فيدعون من غير صلوة وتارة يصلون جماعة ويدعون وابو حنيفة لم يبلغه الوجه الثالث فلم يقل به والعجب انه قال بعد نقله قول المص قلنا فعله مرة وتركه اخرى فلم يكن سنة وهو مصرح بعلمهم بفعله وكذا قول غير المص المروي فيه شاذ فيما تعم به البلوى وهو جواب ظاهر الرواية فان عبارته في الكافي الذي هو جمع كلام محمد قال لا صلوة في الاستسقاء انما فيه الدعاء بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ودعا وبلغنا عن عمر انه صعد المنبر فدعا واستسقى ولم يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك صلوة الا حديث واحد شاذ لا يؤخذ منه انتهى وقال ثم الحديث الذي روى عن صلاته عليه السلام هو ما في السنن الاربعة عن اسحاق بن عبد الله بن كنانة قال ارسلني الوليد بن عتبة وكان امير المدينة الى ابن عباس اساله عن استسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا متضرعا حتى اتى المصلى فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد صححه الترمذي وقال المنذري في مختصره رواية اسحق بن عبد الله ابن كنانة عن ابن عباس وابي هريرة مرسلة ولا يضر ذلك فقد صح من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم اخرجه الستة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين وحول رداءه ورفع يديه فدعا واستسقى واستقبل القبلة زاد البخاري فيه جهر فيهما بالقراءة وليس هذا عند مسلم واما ما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه وقال فيه فصلى ركعتين كبر في الاولى سبع تكبيرات وقرا سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل اتاك حديث الغاشية وكبر فيها خمس تكبيرات فليس بصحيح كما زعم بل هو ضعيف معارض اما ضعفه فبمحمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال البخاري منكر الحديث والنسائي متروك وابو حاتم ضعيف الحديث ليس له حديث مستقيم واما المعارضة فيما اخرجه الطبراني في الاوسط عن انس انه عليه السلام استسقى فخطب قبل الصلوة واستقبل القبلة وحول رداءه ثم نزل فصلى ركعتين لم يكبر فيهما الا تكبيرة واخرج ايضا عن ابن عباس قال لم يزد عليه السلام على ركعتين مثل صلوة الصبح ووجه الشذوذ ان فعله عليه السلام لو كان ثابتا لاشتهر نقله اشتهارا واسعا ولفعله عمر حين استسقى ولا نكروا عليه اذا لم يفعل لانها كانت بحضرة جميع الصحابة لتوافر الكل في الخروج معه عليه السلام للاستسقاء فلما لم يفعل ولم ينكروا ولم يشتهر روايتها في الصدر الاول بل هو عن ابن عباس وعبد الله بن زيد على اضطراب في كيفيتها عن ابن عباس وانس كان ذلك شذوذا فيما

حضره الخاص والعام والكبير والصغير وفي سنن ابي داود عن عايشة قالت شكى الناس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس
يومًا يخرجون فيه قالت فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على
المنبر فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر عن زمانه عنكم
وقد امركم الله عز وجل ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين
الى ان قال ثم اقبل على الناس ونزل من المنبر فصلى ركعتين فانشاء الله سحابة فرعدت وبرقت
ثم امطرت باذن الله تعالى فلم يات عليه السلام مسجده حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم
الى الكن ضحك حتى بدت نواجده فقال اشهد ان الله على كل شيء قدير واني عبده ورسوله انتهى
قال ابو داود حديث غريب واسناده جيد وذلك الكلام السابق هو المراد بالخطبة كما قال بعضهم
ولعل الامام اعله بهذه الغرابة او بالاضطراب فان الخطبة فيه مذكورة قبل الصلوة وفيما تقدم من
حديث ابي هريرة بعدها وكذا في غيره وهذا انما يتم اذا تم استبعاد ان الاستسقاء وقع حال
حيوته بالمدينة اكثر من سنتين السنة التي استسقى فيها بغير صلوة والسنة التي صلى فيها
والا فالله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وفيه انه امر باخراج المنبر وقال المشايخ لا يخرج ولعله
بناء على عدم حكمهم بصحته قال الزيلعي المخرج عند قول صاحب الهداية لم ينقل التحويل ليس كذلك
فعند ابي داود استسقى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خميصة سوداء فاراد ان ياخذ باسفلها
فيجعله اعلاها فلما ثقلت قلبها على عاتقه زاد الامام احمد وتحول الناس معه قال الحاكم
على شرط مسلم انتهى ودفع بانه انما قال في الهداية لم ينقل لانه لم ينقل انه امرهم بذلك فنقل
انهم فعلوا ذلك لا يمسه واجيب بان تقريره اياهم اذ حولوا احد الادلة وهو مدفوع بان تقريره
الذي هو من الحجج ما كان عن علمه ولم يدل شيء مما روى على علمه بفعلهم ثم تقريره بل اشتمل على ما هو
ظاهر في عدم علمه فيه وهو ما تقدم من رواية انما حول بعد تحويل ظهره اليهم واعلم ان كون
التحويل كان تفاؤلا جاء مصرحًا به في المستدرك من حديث جابر وصححه قال وحول رداءه
ليتحول القحط وفي مطولات الطبراني من حديث انس وقلب رداءه لكي ينقلب القحط الى الخصب
وفي مسند اسحق ليتحول السنة من الجدب الى الخصب ذكره من قول وكيع انتهى كلام المحقق
ملخصًا اللهم اسقنا غيثا اي مطرا يغيثنا من الجدب فقوله مغيثا تاكيدا وتجريدا وادبر المنقذ
من الشدة على ما في النهاية وهو بضم الميم في جميع النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة قال المص بضم
الميم يقال غيثت الارض فهي مغيثة اذا اصابها المطر انتهى وفيه كما قال الحنفي ان ما ذكره من اللغة
لا يلايم تقييده بالضم بل انما يلايم الفتح فالظاهر ما قاله الطيبي انه عقب الغيث وهو المطر الذي
يغيث الخلق من القحط بالمغيث على الاسناد المجازي والا فالمغيث في الحقيقة هو الله سبحانه
وفي النهاية غاث الغيث الارض اذا اصابها وغاث الله البلاد يغيثها وفي القاموس غاث الله
البلاد والغيث الارض اصابها وغيثت الارض تغاث فهي مغيثة ومغيوثة مريئا بفتح الميم وتشديد
التحتية وفي نسخة صحيحة بياء فهمزة قال المص بفتح الميم وتشديد الياء اي كثيرا مجزيا والمري
والمرية الناقة الغزيرة الدر من المري وهو الحلب ووزنها فعيل او فعول انتهى فعليه ناقص ام مهموز
بدل الهمز ياء او واوا فادغم كما في البنق وقال صاحب السلاح المري بفتح الميم وبالمد وبالهمزة

هو المحمود العاقبة الذي لا وباء فيه انتهى وهو مهموز قال ميرك وهو المصحح في اصولنا من
الاذكار والسلاح والحصن قلت ويلايمه ما في النهاية من انه مهموز يقال مرأني الطعام وامرأني
اذا لم يثقل على المعدة وانحدر عنها طيبًا قلت ومنه قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا وقال التوربشتي
في شرح المصابيح مريئا اي هنيئا صالحًا كالطعام الذي يمرؤ ومعناه الخلو عن كل ما ينغصه كالهدم
والغرق ونحوها ويحتمل ان يكون بغير همزة ومعناه مدرا من قولهم ناقة مري اي كثير اللبن ولا احقته
رواية قال الحنفي بعد ما ذكر بعض الاقاويل المذكورة والروايات المسطورة المقصود التنبيه
على اضطراب كلامهم رواية ودراية قلت مثل الاختلاف لا يعد من باب الاضطراب عند ارباب الصواب
فان اختلاف رواية المحدثين كاختلاف قراءة القراء المعتبرين والدراية تابعة لكل من القراءة
والرواية كما هو معلوم عند ارباب الهداية من اصحاب البداية والنهاية ولكل وجهة يبين وجهه
مريعًا بضم الميم اي مخصبًا وفي نسخة صحيحة بفتحها اي خصيبًا على ما في المهذب وحقيقته ان
الريع هو الزيادة والنماء على الاصل يقال راع الطعام واراع اذا صارت له زيادة في العجن والخبز
واراعت الابل اذا كثرت اولادها فالمعنى اسقنا غيثا كثير النماء كما ذكره التوربشتي وقال المص
بضم الميم وفتحها وهو المخصب الناجع يقال امرع الوادي اذا اخصب ومرع مراعة فهو مريع انتهى
وفيه وارد على ما قاله الحنفي من ان سياق كلامه يدل على ان ضم الميم من امرع وفتحها من امرع
والثاني مسلم والاول محل بحث لانه لو كان من امرع فهو ممرع لا مريع لانه من اراع هذا ويروى
بضم الميم وبالباء الموحدة اي عامًا يغني عن الارتياع والنجعة فالناس يربعون حيث شاؤا اي
يقيمون ولا يحتاجون الى الانتقال في طلب الكلاء او يكون من اربع الغيث اذا انبت الربيع ويروى
بضم الميم وبالتاء المثناة من فوق اي ينبت من الكلاء ما يرتع فيه المواشي وترعاه والرتع التوسع
في الخصب فكل مخصب مرتع وهاتان الروايتان مشهورتان وفي النهاية مذكورتان نافعا اجماله
بعد تفصيل غير ضار مؤكد لما قبله عاجلا دمص اي رواه ابو داود عن جابر وابن ابي شيبة
عن كعب بن مرة غير اجل مؤكد لعاجلا د اي رواه ابو داود عن جابر غير رائث بهمزة فمثلثة
قال المص غير بطيء مص اي رواه ابن ابي شيبة عن كعب اللهم اسق بالوجهين كما سبق تحقيقه
لغة ورواية فلا وجه لحصر الحنفي بقوله امر من السقي من باب ضرب عبادك اي من ذوي
العقول وبهايمك اي من الحيوانات والحشرات وانشر بضم الشين اي وابسط رحمتك اي
على جميع الموجودات من النباتات والجمادات وفيه ايماء الى قوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث
من بعد ما قنطوا وينشر رحمته اي في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان ذكره البيضاوي
واحي اي بالانبات او بالنبات وهو امر من الاحياء بلدك الميت اي بعد يبسه ومنه قوله تعالى
يحيي الارض بعد موتها د اي رواه ابو داود عن ابن عمرو بالواو وهو المراد بما في بعض النسخ
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو وفائدة هذا التطويل ان في هذا الاسناد
اعتراض ودفع بسطنا بحثهما في المرقاة شرح المشكوة اللهم انزل على ارضنا زينتها اي ما تتزين
بها وفيه ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وسكنها
قال المص بفتح السين والكاف اي غياث اهلها الذي تسكن نفوسهم اليه انتهى وصححه صاحب
الفايق بضم السين وسكون الكاف وقال السكن القوت لان السكنى به كما قيل النزل لان النزول

يكون به عو اي رواه ابو عوانة عن سمرة بن جندب اللهم ضاحت جبالنا قال المص بالضاد
المعجمة اي برزت للشمس وظهرت لعدم النبات فيها وهي فاعلت من ضحى مثل رامت من رمى
واصلها ضاحيت انتهى فالمفاعلة للمبالغة لا للمغالبة وهو ناقص يائي لكنه مخالف لما في
القاموس حيث ذكره في الاجوف وقال ضاحت البلاد خلت وقال في الناقص ضاحاه اي اتاه في
الضحوة واغبرت بتشديد الرا من الاغبرار الماخوذ من الغبار اي صارت مغبرة من قلة النبات
ارضنا وهامت دوابنا بتخفيف الميم اي عطشت على ما في النهاية والهايم ايضا المتحير الذاهب على
غير وجهه ومنه قوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون معطي الخيرات بالنصب على نعت
الندا او بحذف حرف الندا من اماكنها ومنزل الرحمة اي المطر المسبب عن الرحمة من معادنها
اي من حياض السما وخزائنها ومجري البركات على اهلها اي من ينابيعها بالغيث المغيث
اي بالمطر النافع وهو متعلق بالاوصاف السابقة المنصوبة ويجوز رفعها على ان التقدير انت
معطي الخيرات الخ ويؤيده قوله انت المستغفر بفتح الفا اي الذي يطلب منه الغفران الغفار
اي الذي يغفر للذنوب الكثيرة من الصغيرة والكبيرة ونستغفرك للحامات بتشديد الميم اي
المهمات من ذنوبنا يقال دحمته الحامة اذا اهمته كذا في السلاح والخاصات ففي النهاية حامة
الانسان خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم ايضا وقال المص بالحا المهملة وتشديد الميم جمع حامة
وهي الخاصة يقال كيف الحامة والعامة اي الخاصات من ذنوبنا ولذا عطف عليه وقال ونتوب
اليك من عوام خطايانا انتهى وما في السلاح اظهر في المعنى ويمكن حمل كلام غيره على ما ذكره
في المودى فالخلاف في المبنى ففي القاموس احم الامر فلانا اهمه كحمه والحميم كامير القريب كالمحم
كمهم والحامة خاصة الرجل من اهله وولده اللهم فارسل يعني اذا كنت انت موصوفا بالنعوت
المذكورة فارسل السماء اي علينا كما في نسخة وهي المطابقة لقوله تعالى يرسل السما عليكم مدرارا
اي كثير الدرور والسيلان وفسر السما بالغيث قال البيضاوي ويحتمل المظلة والسحاب وواصل
بالغيث امر من المواصلة للمبالغة في الوصل والايصال وفي نسخة صحيحة وصل من باب
الافعال واكف بهمزة وصل وكسر فاء قال المص من الكفاية وهو الغنى اي اكفنا بالغيث وواصلنا
بر من تحت عرشك حيث ينفعنا ويعود علينا اي يرجع علينا نفعه غيثا اعاده ليكون
مقدمة لوصفه بقوله عاما او معناه مغيثا عاما فعلى الاول نصبه على المصدر وعلى الثاني
على كونه حالا طبقا بفتحتين اي الذي يطبق وجه الارض وقال المص بفتح الطا والبا وهو
العالم الكثير غبقا بفتح الغين المعجمة والبا ولم ار من ذكره والظاهر انه الغزير العظيم ذكره
المص قلت يمكن اخذه من قول اللغة الغبوق كصبور ما يشرب بالعشي وغبقه سقاه ذلك
على التجريد فمعناه ساقيا او مسقيا مجللا بكسر اللام المشددة وفي نسخة بفتحها قال المص بضم
الميم وفتح الجيم وكسر اللام مشددة اي يجلل الارض بمائه ونباته ويروى ايضا بفتح اللام
على المفعول انتهى ولعل معناه مح واصلا الى جميع جوانب الارض كالشي المجلل غدقا بفتحتين
اي كثيرا ومنه قوله تعالى ماء غدقا وقال المص بفتح الغين المعجمة والدال المهملة المطر
الكبار القطر خصبا اي ذا خصب بكسر فسكون قال المص بكسر الخا المعجمة واسكان الصاد
المهملة وهو ضد الجدب يقال اخصبت الارض واخصب القوم ومكان مخصب وخصيب

اي ذو مطر يحصل منه الخصب وقوله رائعا من الرتع وهو الاتساع في الخصب ويروى مربعا اي
ينبت من الكلاء ما يرتع فيه المواشي وترعاه انتهى فالرائع بمعنى ذي رتع كلابن وتامر مرع النبات
اي كثيرة قال المص بضم الميم الاولى وكسر الرا يقال امرع الوادي اذا اكثر نباته واخصب انتهى وفي
القاموس المريع الخصيب ومرع راسه بالدهن كمنع اكثر منه كامرعه فالمعنى مكثرا للنبات وسبب
وجود الخصب وعدم الجدب عو اي رواه ابو عوانة عن حديث كذا في حواشي النسخ وقال ميرك رواه من
حديث جعفر بن عمرو بن حريث عن ابيه عن جده كذا في سلاح المومن وغيره والظاهر ان لفظ جده زايد
وقع سهوا من قلم الناسخ فان حريثا ليس بصحابي وانما الصحبة لابنه عمرو واستسقى عمر بن الخطاب
فما زاد على الاستغفار قد سبق تحقيقه فيما تقدم مص اي رواه ابن ابي شيبة ولم يذكر احد من المحشين
انه عمن رواه والظاهر انه عن عمر او عمن روى عنه وعلى كل تقدير فهو موقوف وان كان في حكم المرفوع
فالاولى في حق المص انه يكتب مو قبل الرمز ليعلم انه من فعل عمر ولعله اكتفى بما يفهم من العبارة
فانها فوق الاشارة واذا راى اي وكان اذا راى صلى الله عليه وسلم سحابا مقبلا اي من افق من
الافاق ترك العمل وقال اللهم انا نعوذ بك من شر ما ارسل به اي هذا الجنس وهذا المخصوص
وهو من باب الاكتفاء ولذا لم يقل ونسئلك من خير ما ارسل به فلا انه يقوم مقامه قوله اللهم سيبا
اي اسقنا سيبا اي مطرا وقوله نافعا تتميم في غاية الحسن لانه مظنة الضرر والمعنى لا مغرقا ولا
مضرا وقال المص باسكان اليا اي جاريا يقال ساب الماء وانساب اذا جرى انتهى وفي القاموس
السيب مصدر ساب جرى فاشار المص الى انه مصدر بمعنى الفاعل وانه صفة لموصوف
محذوف اي مطرا جاريا والاظهر ان التقدير اللهم اجعل هذا السحاب ذا مطر كثير بحيث يكون
جاريا وبلا يميه تح قوله فان كشفه الله اي ذلك السحاب ودفعه ولم يمطر اي ذلك السحاب حمد الله
على ذلك اي من حيث ان الخير فيما اختاره الله ولعل الشر كان في ذلك السحاب فيجب الحمد على دفع
الشر وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر قوله تعالى في قوم عاد فلما راوه عارضا اي سحابا مستقبل
اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به اي من العذاب الاية د س ق اي رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجة كلهم عن عايشة رضي الله عنها واذا راى المطر قال اللهم صيبا قال المص بفتح
الصاد وتشديد اليا المكسورة اي منهمرا متدفقا انتهى واصله واوي من صاب يصوب اذا نزل
فاصاب الارض وبناؤه صيوب فابدلت الواو يا فادغمت كسيد كذا في النهاية وفي الاذكار
الصيب بكسر اليا المثناة تحتها المشددة وهو المطر الكثير وقيل المطر الذي يجري ماؤه انتهى
وقال بعضهم الصيب السحاب ذو الصوب اي المطر قال القاضي في قوله تعالى او كصيب من
السما فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر
الشديدة وقال ميرك تفسير الصيب بالمطر روي عن ابن عباس وهو قول الجمهور وقال بعضهم
هو السحاب ولعله اطلق مجازا ثم نصب صيبا هنا بفعل مقدر اي اجعله صيبا او اسقنا
صيبا او اسئلك صيبا وقوله نافعا صفة للصيب احترازا عن الصيب الضار خ اي رواه
البخاري عن عايشة ايضا اللهم سيبا اي مطرا جاريا نافعا مرتين اي قاله مرتين او ثلاثا
على شك من الراوي مص اي رواه ابن ابي شيبة عنها ايضا فاذا كثر بضم المثلثة اي المطر
وخيف الضرر اي على ساكني الحضر اللهم حوالينا بفتح اللام وهو وحولنا وحولينا كلها بمعنى

ولحد ولا يقال حواليه بكسر اللام على ما في الصحاح يقال رايت الناس حوله وحواليه اي مطيفين
من جوانبه ومنه قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وهو ظرف هنا وفيه حذف
تقديره واجعله او امطر في الاماكن التي في حولنا ولا علينا اي ولا تمطر علينا او لا تجعل ضرره
علينا والمراد به صرف المطر من الابنية والدور وفي قوله ولا علينا بيان المراد بقوله حوالينا قال
الطيبي في ادخال الواو هنا معنى لطيف وذلك انه لو اسقطها لكان مستسقيا للاكام وما معها
فقط حيث قال اللهم على الاكام والاجام والظراب والاودية ومنابت الشجر ودخول الواو يقتضي
ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا بعينه ولكن ليكون وقاية من اذى المطر فليست الواو
مخلصة للعطف ولكنها للتعليل وقال المص الاكام بالمد ويروى بالقصر جمع اكمة وهي الرابية
وجمع الاكام اكم ككتاب وكتب وجمع الاكم اكام والاجام مثلها والاجمة من القصبة واجام المدينة
واحدها اجم بضمتين والظراب بكسر الظا وهي الوادي الكبار والجبال الصغار جمع ظرب بكسر الرا
وقال ميرك في قوله اللهم على الاكام الخ بيان المراد بقوله حوالينا والاكام بكسر الهمزة وقد يفتح ويمد
جمع اكمة بفتحات قال ابن السيرافي هي التراب المجتمع وقال الداوودي هي اكبر من الكدية وقال القزاز
هي التي من حجر واحد وهو قول الخليل وقيل الجبل الصغير وقيل ما ارتفع من الارض وقال الثعالبي
الاكمة ارفع من الرابية والجمع اكام بكسر اوله والقصر والاكام بالمد والاجام جمع الاجمة وهي الشجرة الكثيرة
الملتفة انتهى والحاصل ان الاكام والاجام بالمد فيهما اصح دراية وافصح رواية ويجوز قصرهما و
يجوز فتح اولهما وكسرهما وهو الملائم لقوله والظراب وهو بكسر الظا لا غير واخره موحدة جمع ظرب
بكسر الراء وقد يسكن قال القزاز هو الجبل المنبسط وقال الجوهري الرابية الصغيرة والله اعلم ثم الاودية
جمع واد والمراد ما يتحصل فيه الماء فينتفع به خ م اي رواه البخاري ومسلم عن انس وزاد في بعض
الروايات ورؤس الجبال بعد قوله الاودية كذا نقله ميرك عن الشيخ واذا سمع اي احد او النبي
عليه السلام وهو الاصل الرعد اي صوته فعن ابن عباس ان سئل النبي عليه السلام عن الرعد
فقال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق به السحاب حيث شاء الله
على ما رواه الترمذي وقيل الرعد صوت يسمع من السحاب فلا تنافي بينهما اذ المراد انه يطلق على ذات
الملك تارة وعلى صوته اخرى والصواعق جمع صاعقة وهي صعقة رعد هائل معها نار لا تمر
بشيء الا اتت عليه اي اهلكته وفي الجلالين الصاعقة شدة صوت الرعد فهي ماخوذة من الصعق
وهو شدة الصوت وقيل هي نار تخرج من السحاب فيقدر له فعل اي وراى الصواعق فهو من باب
علفتها تبنا وماء باردا او للمجاورة الصاعقة غالبا لصوت الرعد مسموعا ولعل اختيار الجمع
موافقة للاية المراد فيها التعدد المحيط بهم للنكال اللهم لا تقتلنا بغضبك اي من صفة
الذات ولا تهلكنا بعذابك اي بعقابك من صفة الفعل وعافنا اي من البلايا والخطايا
الموجبة للغضب والعقاب قبل ذلك اي قبل حلول ما ذكر وقبل وقوع ما سطر والمراد ان لا يقع
شيء من ذلك ت س مس اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن عمر سبحان الذي يسبح
الرعد بحمده اي ملتبسا به فيقول سبحان الله والحمد لله او سبحان الله وبحمده وقال البيضاوي
اي يسبح سامعوه ملتبسين بحمده او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته
ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته اقول لما ثبت في الحديث ان الرعد هو الملك

فلا

فلا يحتاج الى التاويلات الزايغة والملائكة اي ويسبح سائر الملائكة من خيفته اي من خوف الله
تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد فالمعنى يسبح اعوانه من خوفه موطا اي رواه مالك في الموطأ
موقوفا عن ابن الزبير باسناد صحيح واذا هاجت الريح اي حدثت وهبت استقبلها بوجهه اي من
اي جهة كانت وجثا بالالف فهو من الجثو وبالياء فهو من الجثي وكلاهما بمعنى الجلوس على الركب فقوله
على ركبتيه تاكيد او تجريد ويديه اي وعلى يديه لزيادة الاغتنام الموجب للاهتمام طب ط اي رواه الطبراني
في الكتاب الدعاء والكبير ايضا عن ابن عباس وقال اللهم اني اسئلك خيرها اي خير هذه الريح وخير
ما فيها وخير ما ارسلت به على صيغة المجهول الغائبة واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر
ما ارسلت به م ت س ط اي رواه مسلم والترمذي والنسائي عن عائشة والطبراني في الدعاء عن
ابن عباس فتحصل ان الطبراني له طريقان احدهما في الكبير عن ابن عباس وهو صدر الحديث وثانيهما
في الدعاء عن ابن عباس ايضا لكن بضم الحديث الثاني الى الاول لكن لا يخفى ان الواو العاطفة في
قوله وقال يوهم ان صدر الحديث موجود في مسلم ايضا وهو الظاهر المتبادر ان يكون كذلك لكن
غير مفهوم من كلام المص باعتبار اختلاف الرموز والله اعلم اللهم اجعلها اي هذه الريح رياحا
اي من قبيل الرياح المبشرات للرحمة ولا تجعلها ريحا اي صرصرا موضوعا للعقوبة كما فسره بقوله
اللهم اجعلها رحمة اي اثر رحمة او سبب رحمة ولا تجعلها عذابا اي موجب عذاب قال المص تقول
العرب لا تلقح السحاب الا من رياح مختلفة يعني اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا ويحقق
ذلك مجيء الجمع في ايات الرحمة والواحد في قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا انتهى وتوضيح
ذلك في المرقاة شرح المشكوة طب ط اي رواه الطبراني في الدعاء وفي الكبير ايضا عن ابن عباس
وان جاء مع الريح ظلمة اي حصلت معها ووجدت فيها تعوذ بالمعوذتين بكسر الواو المشددة
وقد يفتح د اي رواه ابو داود عن عقبة بن عامر اللهم انا نسئلك من خير هذه الريح اي باعتبار
ذاتها وخير ما فيها اي باعتبار صفاتها وخير ما امرت به اي من خالقها لطفا وجمالا ونعوذ
بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به اي من صانعها قهرا وجلالا ت س
اي رواه الترمذي والنسائي عن ابي بن كعب اللهم اني اسئلك من خير ما امرت به واعوذ بك
من شر ما امرت به ص اي رواه ابو يعلى عن انس مرفوعا انه اذا هاجت الريح شديدة قال اللهم
لقحا بفتح اللام والقاف تصحيح الجلال وبفتح اللام وسكون القاف تصحيح الاصيل وفي القاموس
لقحت الناقة كسمعت لقحا ولقحا محركة ولقاحا قبلت اللقاح فهي لاقح من لواقح والقحت الرياح
الشجر فهي لواقح وملاقح انتهى ومنه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال الجوهري القح الفحل
الناقة والريح السحاب ورياح لواقح قال صاحب السلاح هو بفتح اللام والقاف وسكونها الريح
الحاملة للسحاب والعقيم بعكسه فقوله لا عقيما تاكيد وقال المص بفتح اللام والقاف يقال
القحت الريح السحاب فهي في نفسها لاقحة قال الجوهري كان الرياح لقحت بخير فاذا انشات
السحاب وفيها خير وصل ذلك اليه حب طس اي رواه ابن حبان والطبراني في الاوسط عن
سلمة بن الاكوع واذا سمع صياح الديكة بكسر الدال وفتح اليا اخر الحروف جمع ديك والصياح
بالكسر الصوت ولعل ايراد الجمع اشعار بانواعه فليسئل الله من فضله اي لانه يرى ملكا كما قال
ميرك وتتمة الحديث فانها رات ملكا قال القاضي عياض سببه رجاء تامين الملائكة على الدعاء

واستغفادهم وشهادتهم بالتضرع والاخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم انتهى وقيل لعل المعنى ان الديك اقرب الحيوانات الى الذاكرين الله لانها تحفظ اوقات الصلوات غالبا خ م د ت س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة واذا سمع نهيق الحمير جمع الحمار اي صوته فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم اي لانه يرى شيطانا في تلك الحال خ م د ت س مس اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ايضا وهما حديث واحد ولعل وجه التفريق واعادة الرموز للتنبيه على ان الحاكم انما روى الفقرة الثانية من الحديث لكن قيل رقم مس ليس في اصل الاصيل فيرد الاعتراض على المص حينئذ ثم الثنا مقدم على الدال في اصل الاصيل لكنه متاخر في اصل الجلال واكثر النسخ وهو المطابق للرموز السابقة الموافق للترتيب الموضوع في صدر الكتاب وكذلك اي يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذا سمع نباح الكلاب بضم النون ويجوز كسرها على ما في القاموس وهو كذا في نسخة صحيحة اي صياحها د س مس اي رواه ابو داود والنسائي والحاكم كلهم عن جابر بن عبد الله وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم واذا راى الكسوف بضمتين وهو لغة التغير الى السواد واختلف في الكسوف والخسوف هل هما مترادفان اولا قال الكرماني يقال كسفت الشمس والقمر بفتح الكاف وكسفت بضمها وانكسفا وخسفا بفتح الخاء وضمها وانخسفا كلها بمعنى واحد وقيل الكسوف تغير اللون والخسوف ذهابه والمشهور في استعمال الفقهاء ان الكسوف للشمس والخسوف للقمر واختاره ثعلب وذكر الجوهري انه افصح وقيل يتعين ذلك وحكى عياض عن بعضهم عكس ذلك وغلطه لثبوت الخاء في القران في القمر وقيل يقال بهما في كل منهما وبه جاءت الاحاديث ولا شك ان مدلول الكسوف لغة غير مدلول الخسوف لان الكسوف هو التغير الى السواد والخسوف هو النقصان فاذا قيل في الشمس كسفت او خسفت لانها تتغير ويلحقها النقص ساغ وكذلك القمر ولا يلزم من ذلك انهما مترادفان وقيل بالكاف في الابتداء والخاء في الانتهاء والله اعلم فليدع الله اي لدفع البلاء وليكبر اي على جهة التعظيم والثناء وليصل اي كلا من صلوتي الكسوف والخسوف جماعة او منفردا على ما هو مقرر عند الفقهاء وليتصدق اي على المساكين والفقراء خ م د س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن عايشة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا واذا راى الهلال اي غرة القمر لليلتين او الى ثلاث او الى سبع ولليلتين من اخر الشهر ست وعشرين وسبع وفي غير ذلك قمر كذا في القاموس والمشهور انه من اول الشهر الى ثلاث واقتصر عليه في المهذب الله اكبر مي اي رواه الدارمي عن ابن عمر اللهم اهله بكسر الهاء وتشديد اللام المفتوحة امر من الاهلال قال المص بفتح الهمزة يقال اهل الهلال واهل بالضم واستهل اذا ابصر واهله الله اي اطلعه واهللته اذا ابصرته واصل الهلال رفع الصوت كانهم اذا راوا الهلال رفعوا اصواتهم بالتكبير ومنه الاهلال في الاحرام وهو رفع الصوت بالتلبية انتهى فالمعنى اللهم اطلع هذا الهلال علينا باليمن اي مقرونا بالبركة والايمان اي مصحوبا بهما والسلامة اي من كل افة والاسلام اي وامتثال شرايعه والتوفيق لما تحب وترضى تعميم بعد تخصيص وهو من مختصات رواية ابن حبان

واذا سمع نهيق الحمير

واذا راى الكسوف

واذا راى الهلال

ربي وربك الله فيه التفات كما لا يخفى وهو بفتح الكاف فان القمر مذكر كما هو مقرر فما وقع في بعض النسخ المصححة بكسر الكاف فهو غير محرر ت حب مي اي رواه الترمذي وابن حبان والدارمي عن طلحة بن عبيد الله هلال خير بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا هلال خير تفاؤلا او خبر معناه دعاء وفي نسخة بالنصب اي اجعله هلال خير ورشد بضم فسكون ويجوز فتحهما اي هداية الى القيام بالعبادة من ميقات الحج والصوم وغيرهما قال تعالى ويسلونك عن الاهلة الاية اللهم اني اسالك من خير هذا الشهر اي الذي بدا هلاله وابتدا جماله وخير القدر بسكون الدال وفتحها اي وخير ما قدر فيه من الامور وهو بالجر عطف على ما قبله وهو الظاهر بحسب اللفظ والمبنى وفي نسخة بالنصب على انه عطف على محل من خير او على ان من زايدة فيه وهو الظاهر باعتبار المعنى واعوذ بك من شره اي من شر هذا الشهر وشر القدر فيه نوا اختصارا واكتفاء او ان المراد بالقدر ليلة القدر لامكان وجودها في كل شهر وترك ذكره هنا لانه لا شر فيها فلا يبعد ان يكون التقدير واعوذ بك من شر ما ذكر ثلاث مرات ط اي رواه الطبراني عن رافع بن خديج اللهم اذقنا خيره اي خير هذا الشهر او الهلال ونصره وهو مقدم على خيره في بعض النسخ وهو موافق للسلاح ومطابق لاصل الجلال وفي اصل الاصيل خيره مقدم وهو خير فانه اعم وما بعده تخصيصات من قوله وبركته وفتحه ونوره والمراد وجود هذه الاشيا فيه ونعوذ بك من شره اي شر هذا الهلال او الشهر باعتبار اوله وشر ما بعده اي الى اخره مو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا عن علي كرم الله تعالى وجهه واذا نظر الى القمر فليقل اعوذ بالله من شر هذا قال المص يعني القمر اذا غسق اي اظلم ودخل في المغيب انتهى ويؤيده انه في بعض النسخ من شر هذا الغاسق ت س مس اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عايشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال ميرك الغاسق هو الليل اذا غاب الشفق وقوي ظلامه من غسق يغسق اذا اظلم واطلق هنا على القمر لانه يظلم اذا كسف انتهى وقال البيضاوي ومن شر غاسق اي ليل عظم ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل اذا وقب اي دخل ظلامه في كل شي وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذا قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف ويغسق ووقوبه دخوله في الكسوف قلت تفسير من انزل عليه الكتاب وامر بتبيين ما في الخطاب هو الصواب عند اولي الالباب لا سيما وقد اتى باداة الحصر المانع لارادة غيره من المعاني المحتملة مع انه ايضا من المعاني اللغوية الحقيقية لا على ما ذكره ميرك وجعله من المعاني المجازية ففي القاموس الغاسق القمر والليل اذا غاب الشفق ومن شر غاسق اذا وقب اي الليل اذا دخل ابن عباس وجماعة من شر الذكر اذا قام انتهى فالتحقيق ان لفظ غاسق اذا كان منكرا يحتمل معاني مختلفة واما اذا كان معرفا فالمفرد الاكمل هو القمر وسيصرف اليه ايضا المنكر فتدبر واذا راى ليلة القدر اي علامتها فليقل اللهم انك عفو اي كثير العفو تحب العفو اي من عبادك وتحب ان تعفو عنهم وهو الملايم لقوله فاعف عني وفي نسخة عنا ت س ق مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم عن عايشة ايضا واذا نظر وجهه في القاموس نظره كنصره وسمعه واليه تامله بعينه انتهى وهو هنا بفتح الظا وهو قد يتعدى بنفسه وان كان استعماله

واذا نظر الى القمر

واذا راى ليلة القدر

واذا نظر وجهه

الاكثر بان فيحمل على نزع الخافظ او نظر بمعنى ابصر اي اذا راى وجهه في المراة بكسر الميم وسكون
الرا وهمزة ممدودة اي المنظرة اللهم انت حسنت خلقي بتشديد السين وفتح الخاء وفيه ايماء
الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم لاسيما وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كان في كمال
حسن الخلق كما انه كان في خلق عظيم ولذا قال فحسن خلقي بضمتين ويسكن الثاني والمراد به
ثبوت ذلك التحسين او الزيادة في التزيين حب مي اي رواه ابن حبان عن ابن مسعود والدارمي
عن عائشة وفي نسخة بالقاف بدل الميم فهو رمز البيهقي اللهم كما حسنت خلقي اي صورتي
الظاهرة فاحسن خلقي اي اخلاقي الباطنة وحرم وجهي اي ذاتي وبدني بذكر الجزء الاشرف
وارادة الكل على النار ر اي رواه البزار وفي نسخة صحيحة ابن مردويه عن عائشة وكذا عن ابي
هريرة الحمد لله الذي سوى خلقي بتشديد الواو من التسوية وهي جعل الاعضاء سليمة مسواة
معدة لمنافعها واحسن صورتي اي على وجه كمالها وزان اي زين مني ما شانه اي ما عيبه من
غيري اما بفقد او بنقص ر اي رواه البزار عن انس الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله بتشديد
اللام وتخفيفها كما قرئ بهما في قوله تعالى الذي خلقك فسويك فعدلك فالتعديل جعل البنية
معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى واما التخفيف فمعناه انه عدل
بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت بها
خلقة سائر الحيوانات كذا حققه البيضاوي وقال الجنيد تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها
بالايمان وصور صورة وجهي اي الذي عليه مدار الحس واساس مآثر التمييز فاحسنها
اي من بين العالمين وجعلني من المسلمين اي فجمع لي بين الحسن الحسي والمعنوي المعبر عنه
بنور على نور بل لا عبرة بحسن الظاهر مع سوء الباطن قال تعالى في حق المنافقين واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم طس ي اي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني كلاهما عن انس ايضا
وحكى ان ابا يزيد راى وجهه في المراة فقال ظهر الشيب ولم يذهب العيب ولا ادري ما في
الغيب واذا سلم على احد فليقل السلام عليكم اي بصيغة الجمع ولو كان واحدا اما قصدا للتعظيم
او ملاحظة لمن معه من الملائكة خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة وفي
الاذكار ورد في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
خلق الله عز وجل ادم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على اولئك
نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم
فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله انتهى وفيه دليل على ان السلام عليك
يصلح للتحية وجوابها لكن بشرط ان يكون احدهما بعد الاخر فلا يكونا معا كما يقع كثيرا
فانه يجب على كل منهما جوابا للاخر السلام عليك اي بصيغة الواحد اشعارا بانه جائز وان
الاول اولى د ت س مي اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن ابي جري
بضم جيم وفتح را وتشديد يا واسمه جابر بن سليم ورحمة الله د ت س مي اي رواه
ابو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن عمران بن حصين هذه الزيادة وهذه نكتة
اعادة الرموز وكذا قوله وبركاته د ت س مي اي رواه الاربعة المذكورة عنه ايضا ولعله
روى عنه روايتان قال ميرك ولم يعلم ما فائدة تكرار الارقام قلت لعل الفائدة ان في

واذا سلم على احد فليقل

بعض

بعض رواياته الاقتصار على رحمة الله وفي بعض رواياته بزيادة وبركاته والله سبحانه وتعالى اعلم
فاذا رد السلام اي على اهل الاسلام قال وعليكم السلام اي السلامة الدنيوية والاخروية ورحمة الله
وبركاته وهذا اكمل انواع جواب السلام واتمها خ م س حب اي رواه الجماعة وابن مردويه عن عائشة
والنسائي وابن حبان عن انس فما وقع في بعض النسخ انه كلهم عن انس ففيه بحث اذ لا معنى لتكرار
رمز النسائي مع دخوله في رمز الجماعة ثم في بعض النسخ رمز مسلم بعد العين فقال ميرك كذا وقع في
اصل السماع وهو لا يخلو عن تامل انتهى معنى لدخوله مع الجماعة لكن يحتمل ان يكون فيه اشارة الى ان
لفظ الحديث لمسلم او له رواية اخرى عن انس منفردا به عن الجماعة والله تعالى اعلم وعلى اهل الكتاب
اي واذا رد عليهم قال عليك م ت س اي رواه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر او وعليك
اي بالواو واو للتنويع خ م د ت س اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عنه
ايضا قال المص كذا ورد في الرد على اهل الاسلام بالواو واما على اهل الكتاب فورد بالواو وغير الواو
اكثر الروايات باثباتها وقد استشكل جماعة الاثبات من حيث ان الواو يقتضي التشريك قال
الخطابي عامة المحدثين يروون هذا الحرف وعليكم بالواو وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهذا
هو الصواب لانه اذا حذف الواو صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو اقتضى
المشاركة معهم فيما قالوه انتهى واذا كان اثبات الواو اكثر واتفق عليه الشيخان فلا اشكال
فيه من وجهين احدهما ان السام هو الموت فورد على ظاهره فلما قالوا الموت عليكم قال وعليكم
الموت اي نحن وانتم فيه سواء اي كلنا نموت والثاني ان الواو للابتداء والاستيناف لا للعطف
والتشريك فالتقدير وعليكم ما تستحقونه من الذم واللعن انتهى كلامه ويمكن ان يقال انه
لما سمع منهم لفظ السلام عليك قال عليك ولما سمع منهم لفظ السلام عليك قال وعليك
واراد به السلامة الدنيوية بناء على حسن المعاشرة العرفية وهو الظاهر من اطلاق الاية القرانية
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فالاحسن للمسلمين والرد لاهل الكتاب والله
اعلم بالصواب هذا وفي الاذكار اعلم ان الافضل ان يقول المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فياتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
وياتي بواو العطف ثم ذكر انه قال اصحابنا فان قال المبتدي بالسلام عليكم حصل السلام وان
قال السلام او سلام عليك حصل ايضا واما الجواب فاقله وعليك السلام او وعليكم السلام
فان حذف الواو فقال عليكم السلام اجزاه ذلك وكان جوابا انتهى ولا يخفى ان قوله وان
قال السلام او سلام عليك مراده ان قال السلام عليك او سلام عليك باللام او التنوين جاز
وليس المراد انه ان قال السلام بدون عليك فانه غير جائز اتفاقا ثم السلام سنة والجواب
فرض كفاية اجماعا لكن هذه السنة افضل من الفرض لما فيه من التواضع وحمل المجيب على الجواب
بالتسبب ولا بد من اسماع كل منهما خلافا لما يفعله كثير من العامة وبعض الطلبة باخفاء السلام
ورده والاكتفاء باشارة بعض الاعضاء ونحوه واذا بلغ بضم الباء وتشديد اللام من
التبليغ اي بلغه احد سلاما من احد فليقل وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ع اي
رواه الجماعة عن عائشة او وعليك وعليه السلام س اي رواه النسائي عن انس فيجوز
الاكتفاء بالاول والجمع بينهما افضل فاو للتنويع واختلاف الروايات واذا عطس بفتح الطاء

واذا رد السلام

واذا بلغ احد سلاما من احد فليقل

واذا عطس

وفي نسخة بكسرها ولم اجدها اصلا في اللغة فليقل اي ندبا الحمد لله وهذا ادناه خ د س اي رواه
البخاري وابو داود والنسائي عن ابي هريرة على كل حال د ت س مس ق اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي عن رفاعة بن رافع والحاكم وابن ماجة عن علي والحاكم عن ابن مسعود كذا في نسخة صحيحة
وقال ميرك رواه ابو داود عن ابي هريرة والترمذي عن ابي ايوب والباقي عن علي والحاكم والنسائي
عن ابن مسعود ايضا انتهى والمقصود ان هذه الزيادة ذكرها اصحاب الرموز المذكورة ايضا فتامل
فانه غير ظاهر من العبارة المسطورة فكان حقه ان يقول الحمد لله على كل حال رواه كذا الحمد لله حمدا
كثيرا طيبا اي مقرونا بالاخلاص مباركا فيه مباركا عليه الظاهر ان كلا الضميرين للحمد
وان البركة فيه باعتبار ذاته وعليه باعتبار اثاره كما يحب ربنا اي في الدنيا ويرضى اي يثيب
عليه في العقبى د ت س اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن رفاعة بن رافع الحمد
لله رب العالمين د ت س حب اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم عن
سالم بن عبيد وليقل اي السامع وجوبا له اي للعاطس وفي نسخة بصيغة المجهول وجزم
الحنفي به يرحمك الله جملة خبرية مبنى ودعائية معنى خ د ت مس ق اي رواه البخاري
وابو داود والنسائي عن ابي هريرة وابو داود والنسائي والترمذي عن سالم بن عبيد ايضا
والترمذي والحاكم عن ابي ايوب ايضا والنسائي وابن ماجة والحاكم عن علي ايضا والنسائي والحاكم
عن ابن مسعود ايضا كذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيحة رواه الثلاثة الاول عن ابي هريرة
والثلاثة الاخيرة عن ابي ايوب وعن علي ايضا هذا ولا يظهر وجه لتقديم الحاكم على النسائي
هذا وقال المص قوله وليقل له اي للعاطس كما في صحيح البخاري عن ابي هريرة يرفعه اذا
عطس احدكم وحمد الله كان حقا على كل من سمعه ان يقول له ذلك لا كما قال بعضهم انه على الكفاية
فاذا قال بعض السامعين سقط عن الباقين كرد السلام وليس كذلك بل هو كالتسمية على الاكل
لا تسقط عن اكل بقول بعض الاكلين بل على كل اكل ان يسمي والله اعلم انتهى وهو مخالف لمذهبنا
من جهة انه فرض كفاية بلا خلاف ومخالف لمذهبه من وجهين احدهما ان التسمية سنة كفاية
عند الشافعي كما حررناه في شرح الشمائل وثانيهما ان جواب العاطس سنة كفاية في مذهب الشافعي
ففي شرح مسلم للنووي تشميت العاطس سنة الكفاية اذا فعل بعض الحاضرين يسقط عن
الباقين وقال في الاذكار اصحابنا رحمهم الله تعالى قالوا تشميت العاطس على الكفاية انتهى نعم
الافضل ان يشمت العاطس كل سامع حمده كما في رد السلام والله اعلم ولترد عليه بصيغة
المجهول وفي نسخة على بناء الفاعل يهديكم الله ويصلح بالكم اي شانكم وقلبكم او حالكم وفي
شرح المفاتيح البال القلب يقال فلان ما يخطر ببالي اي بقلبي والبال رخاء العيش يقال فلان
رخي البال اي واسع العيش والبال الحال تقول ما بالك اي حالك والبال في الحديث يحتمل
المعاني الثلثة والاولى ان الحمل على المعنى الثاني انسب لعمومه المعنيين الاولين ايضا
قلت وكذا اذا حمل على المعنى الاول يعم فتامل ويجوز الاكتفاء باحدهما وافراد الخطاب
لكن التعظيم اكمل والجمع بينهما افضل وهذا الرد سنة والضمير في عليه لمجيب العاطس
خ د س ت مس اي رواه البخاري وابو داود والنسائي عن ابي هريرة والترمذي والحاكم عن
ابي ايوب يغفر الله لي ولكم د ت س حب اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن

حبان كلهم عن سالم بن عبيد لنا ولكم س ق مس اي رواه النسائي وابن ماجة والحاكم كلهم عن علي
رضي الله عنه والنسائي والحاكم عن ابن مسعود ايضا قوله لنا ولكم بدل لي ولكم فيكون الحديث عندهم
يغفر الله لنا ولكم ثم قوله يرحمنا الله واياكم ويغفر الله لنا ولكم موطا اي رواه مالك في الموطا
موقوفا من قول عمر بزيادة الجملة الاولى وان كان اي العاطس الحامد كتابيا اي يهوديا او نصرانيا
قيل له الاظهر لهم اي لجنس الكتابي يهديكم الله ويصلح بالكم يعني ولم يقل لهم يرحمكم الله او يغفر الله لكم
ت د س مس اي رواه الترمذي وابو داود والنسائي والحاكم كلهم عن ابي موسى الاشعري ان اليهود
كانوا يتعاطسون عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله فيقول لهم يهديكم
الله ويصلح بالكم ومن قال عند كل عطسة الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع
ضرس ولا اذن الجملة خبر من قال او جزاؤه والمعنى ما دام حيا لم يجد وجع شيء من ضرس ولا اذن
ابدا اي الى اخر عمره موص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول علي قال العسقلاني هذا موقوف ورجاله
ثقات ومثله لا يقال من قبل الراي فله حكم الرفع ذكره ميرك واذا طنت بتشديد النون اي صوتت
اذنه من الطنين كامير صوت الذباب والطست على ما في القاموس فليذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وليصل عليه الظاهر انه عطف تفسيري وليقل ذكر الله بخير من ذكرني اي بخير وفيه ايماء الى انه
هذا علامة من يذكره في الجملة والجملة في المبنى خبرية وفي المعنى دعائية انشائية طي اي رواه الطبراني
وابن السني كلاهما عن ابي رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بشر بصيغة المجهول من
التبشير اي اذا بشره احد بما يسره اي يحبه ويعجبه ويفرحه فليحمد الله اي فليشكره وخص الحمد
لانه راس الشكر فانه اظهر انواعه خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
كلهم عن عائشة في اثناء حديث الافك او حمد وكبر خ م اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن ابي سعيد
او سجد لله شكرا اي ان كان نعمة جليلة او محنة جزيلة وهي غير مكروه عند اصحاب ابي حنيفة
وسنة عند الشافعي واتباعه مس ا اي رواه الحاكم واحمد كلاهما عن عبد الرحمن بن عوف واذا راى من — واذا راى من نفسه او ماله او غيره
نفسه او ماله او غيره اي من نفس غيره او ماله ما يعجبه من الاعجاب اي ما يستحسنه فليدع بالبركة
اي بان يقول بارك الله في نفسي او مالي او بارك الله له في نفسه او ماله ونحو ذلك س ق مس اي
رواه النسائي وابن ماجة والحاكم عن عامر بن ربيعة واذا اراد نموه ماله بضم نون وميم وتشديد واو اي — واذا اراد نمو ماله
زيادته وقال المص اي كثرته اقول وهو بكسر اللام في الاصول ولو روى بفتح اللام له وجه وجيه من
جهة شموله تحت جميع ما له من جماله وكماله قال اللهم صل على محمد عبدك ورسولك اي اصالة
وعلى المؤمنين والمؤمنات اي تبعا وعلى المسلمين كذا في اصل الجلال وفي اصل الاصيل والمسلمين
والمسلمات وهو الاظهر فان المؤمن والمسلم بمعنى واحد على الاشهر لانهما متحدان شرعا وان اختلفا
لغة ولا يبعد ان يراد بالمؤمنين عمومهم من جميع الامم وبالمسلمين خصوص هذه الامة كما يشير اليه قوله
تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا الاية وجود على ما فيه من الاشعار بالاستقلال
والله اعلم بالحال ص اي رواه ابو يعلى عن ابي سعيد واذا راى اخاه المسلم يضحك اي لما بدا له من
الفرح والسرور قال اي له اضحك الله سنك اي ادام الله ضحك سنك ظاهرا وسرور قلبك باطنا
خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عمر رضي الله عنه وفي نسخة كلهم عن سعد بن ابي وقاص
واذا احب اخاه اي محبة زائدة على ما يقتضيه عموم محبة المؤمنين فليعلمه ذلك من الاعلام

اي فليخبره حال كونه محبًّا له ليحبّه ايضًا فيكتبان في المتحابين في الله ي س د حب اي رواه ابن
السني عن المقدام بن معدي كرب والنسائي في اليوم والليلة وابو داود وابن حبّان عن انس ورواه
الترمذي ايضًا وقال حسن صحيح فاذا قال له اني احبّك اي في الله كما في رواية ابن السني اي لاجله
قال احبّك الذي اي الله الذي احببتني له س د حب ي اي رواه النسائي وابو داود وابن حبان
عن انس وابن السني عن المقدام والظاهر انّه مع ما قبله حديث واحد فلم يظهر وجه تفريقهما وتكرير
رموزهما وتقديم البناء تارة وتاخيرها اخرى ولا بدّ من توجيه بين الوجه الاخرى لكن كتب ميرك
في الهامش ان الحديث الاول رواه كلهم عن المقدام والثاني كلهم عن انس وهو مخالف لسابق الحواشي
غير ملايم للفاء الرابطة بين الحديثين في قول المص فاذا قال له فتامّل يظهر لك وجه الخلل واذا قال
اي المحب او غيره لغفر الله لك قال ولك اي وغفر الله لك او لك غفر ايضًا واما ما شاع على السنة
العامة وبدابك فهو مخالف للروايات ومناف للدراية فان المستحب في مقام الدعاء هو ان يكون بنفسه
البدا س اي رواه النسائي عن عبد الله بن سرجس قال ميرك ورواه مسلم ايضا معناه من حديثه
واذا قيل له كيف اصبحت او امسيت قال احمد الله اليك اي احمده معك فاقام الى مقام مع وقيل
معناه احمد اليك نعمة الله بتحديثك اياها كذا في النهاية والاظهر ان يقال التقدير احمد الله منهيًا
اليك ط اي رواه الطبراني عن ابن عمر وبالواو واذا ناداه رجل ردّ عليه لبيك اي من كمال الادب
ي اي رواه ابن السني عن معاذ وفي نسخة عن علي وفي اخرى عن عمر واذا صنع بصيغة المجهول اي فعل
اليه معروف اي احسان صوري او معنوي من افادة علم وافاضة معرفة فقال لفاعله جزاك
الله خيرًا فقد ابلغ في الثناء اي بالغ في ثناء صانع المعروف وخرج عن عهدة شكره حيث اظهر
عجزه واحاله على ربه ت س حب اي رواه الترمذي والنسائي وابن حبان عن ابن عمر وفي نسخة منسوبة
الى ميرك كلهم عن اسامة وقال الترمذي حسن غريب واذا عرض عليه اخوه من اهله وماله اي
ليأخذ ما شاء منهما كما فعله الانصار مع اخوانهم من المهاجرين حيث عرضوا عليهم نساءهم وعبيدهم
وجواريهم وبيوتهم وبساتينهم على ان ما اختاره من الاموال يملكونهم ومن النساء يطلقونها حتى
يخرجن من العدة فيتزوجها قال اي المعروض عليه للعارض سواء اختار شيئًا منهما ام لا بارك
الله في اهلك ومالك بكسر اللام ولو روي بفتحها له وجه وجيه خ ت س ي اي رواه البخاري
والترمذي والنسائي وابن السني عن انس واذا استوفى دينه اي اخذه وافيا وقبضه تمامًا
قال اوفيتني اي اعطيتني حقي وافيا اي فعلت الوفاء معي حيث اديت فيما عهدت من الاجل
اوفى الله بك اي اعطاك الله اجرك وافيا او قام بجزاء عهدك ووفاء وعدك ايماء الى قوله تعالى
اوفوا بعهدي اوف بعهدكم خ م ت س ق اي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن
ماجه عن ابي هريرة وفى الله بك بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد وهو ابلغ في مقام التاكيد
كما قال تعالى وابراهيم الذي وفى وقال المص يقال وفى بالشيء واوفى ووفى بمعنى اي اديت
ما عليك ادى الله عنك خ اي رواه البخاري عن ابي هريرة اوفاك الله م اي رواه مسلم عنه ايضًا
ويفهم من كلام صاحب السلاح انه رواية للبخاري ايضا حيث قال وفي رواية للبخاري اوفيتني
وفى الله بك وفي اخرى له اوفاك الله فتامّل ذكره ميرك واذا راى ما يحب اي ما يستحسنه في
نفسه او غيره وفي نسخة بفتح الحاء اي اذا راى شيئًا ما يحب ويطلب من استجابة دعاء او قدوم

سفر

سفر او عافية مرض او فراغ تصنيف وامثال ذلك قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
اي تكمل الاعمال الصالحة من الصلاح ضد الفساد وان راى ما يكره بفتح الباء وفي نسخة بضمها
قال الحمد لله على كل حال اي من السراء والضراء وزيد في رواية ونعوذ بالله من حال اهل النار
ايماء الى ان كل حال من البلايا المكروهة على النفس ما عدا حال اهل النار موجب للحمد والشكر
فانها اما كفارة للسيئات واما رافعة للدرجات ق س ي اي رواه ابن ماجة والحاكم وابن السني
عن عائشة ما انعم الله على عبد من نعمة ما نافية ومن زائدة للاستغراق اي ما انعم الله على عبد
من عبيده اي نعمة كانت فقال الحمد لله الا وقد ادى شكرها اي الاعرف منعمها وقام بحقها
وكتب الله ثوابها فان قالها الثانية جدد الله له ثوابها اي جزاءها واجرها فان قالها الثالثة
غفر الله اي له كما في اكثر النسخ المصححة ذنوبه اي جميعها مس اي رواه الحاكم عن جابر ما انعم الله
على عبد نعمة اي دنيوية او اخروية ظاهرة او باطنية فقال الحمد لله رب العالمين الا كان
اي العبد قد اعطى خيرًا مما اخذ لان ما اخذه من الامور الفانية واما ما اعطاه فمن الكلمات
الباقية او الا كان الله قد اعطى العبد خيرا مما اخذه العبد وحاصله ان توفيق الله تعالى اياه
بالحمد له افضل من كل اعطاء نعمة ثم اعلم ان قوله اعطى بصيغة المعروف تصحيح اصيل وبالمجهول
تصحيح جلال والله اعلم بالحال ي اي رواه ابن السني عن انس واذا ابتلي بالدين اي الكثير قال اللهم
اكفني بهمزة وصل وكسر الفاء من كفى كفايته وكفاك الشيء يكفيك على ما في الصحاح وفي نسخة
اكففني من الكف اي امنعني واحفظني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك
وفي رواية يقول بعد صلاة الجمعة سبعين مرة اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن
معصيتك وبفضلك عمن سواك ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن علي كرم الله وجهه اللهم
فارج الهم اي مزيل الهم الذي يصيب الانسان ويهمه دفعه كاشف الغم اي دافع الغم الذي يغم
فؤاد السالك ويغشاه مجيب دعوة المضطرين اي ولو كان المضطر كافرا او فاجرا كما قال تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه رحمان الدنيا اي لجميع افراد عموم من فيها ورحيمها اي لخصوص من المؤمنين
الكائنين فيها وفي نسخة رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما لكنها مخالفة لما ذكره المص حيث قال الرحمن
الرحيم مشتقان من الرحمة مثل ندمان ونديم من ابنية المبالغة ورحمن ابلغ من رحيم وهو خاص
بالله تعالى لا يسمى به غيره ولا يوصف بخلاف الرحيم فانه يوصف به غيره ولذلك ورد في الدنيا ولم
يرد في الاخرة انتهى ولا يخفى عدم ظهور وجه ارتباط التعليل الذي ذكره بما قبله بل انما يلايم لما
قيل من ان رحمة الرحمن لعمومه المستفاد من زيادة المبالغة ان يكون في الدنيا عامة للمؤمن والكافر
بخلاف رحمة الرحيم فانه مع افادة مبالغته مختصة برحمة المؤمنين كما يشير اليه قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون لكن التحقيق ان رحمة الرحمن عامة للخلق في الدنيا
والاخرة ولذا ورد رحمن الدنيا والاخرة كما في الحديث الذي يليه وان رحمة الرحيم متعلقة
بالمؤمنين خاصة في الدارين كما قال في هذا الحديث رحمن الدنيا ورحيمها ولعل ما ورد في بعض
الروايات بارحمن الدنيا ورحيم الاخرة روعي فيه جانب التغليب في كل منهما فان قيل اي رحمة توجد
في حق الكفار حال خلودهم في النار قلت نعمة الوجود وسائر وجوه الادراكات مخصوصة وان
كانت محنا حقيقة كما حقق في نعم الكفار ايضا في هذه الدار ولولا نعمة وجودهم المسببة عن رحمة

لفنوا بالكلية وهو وان كان قد يقال ان نقمة في حقهم لكن بفوت كونها نقمة في حق غيرهم وايضا
لم يظهر كمال مظاهر الجلال الا بوجودهم في النار مقابلة لمظاهر الجمال بوجود اهل الجنة فيها ولما
كان مقتضى الجلال ان يعدمهم ويفنيهم وغلب الجمال في انه يبقيهم ظهر معنى الحديث القدسي والكلام
الانسي غلبت رحمتي غضبي كما ان العدم السابق كان موجبا لرحمة بعض الخلق ولذا جاء في رواية
سبقت رحمتي غضبي والله اعلم بدقايق الحقايق **انت رحمن** اي حيث لا راحم في الحقيقة الا انت
فارحمني برحمة اي عظيمة **تغنيني** من الاغناء وهو مرفوع باثبات اليآء اي تجعلني اغنيا انت
بها اي بسببها **عن رحمة من سواك** والمقصود من الدعاء الرحمة التي هي بلا واسطة مخلوق والا
فالرحمة الحاصلة من غيره ليست حاصلة من سوى رحمته واما ما في بعض النسخ من جزم تغنني بحذف
اليآء على جواب الامر ولزوم ان ويكون الضمير للرحمة مجازا فلا يصح لانه يمنع من صحته وجود لفظ بها
المتفق عليه في جميع النسخ واما على الخطاب فيصح كما لا يخفى **مس مر** اي رواه الحاكم وابن مردويه وفي
نسخة برمز البزار علامة للبزار عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه **اللهم مالك الملك** اي جنسه
او جميع افراده من الملك الظاهر والباطن كالعلم والزهد والقناعة والاستغناء عما سوى الله تعالى
تؤتي الملك اي تعطي بعض افراده من بعض انواعه **من تشاء** اي من عباده **وتنزع الملك** اي تخلعه
ممن تشاء وتعز من تشاء اي بما تشاء **وتذل من تشاء** بما تريد **بيدك الخير** اي والشر فهو من باب
الاكتفاء او بصرف الخير لا بصرف الغير كما يدل عليه تقديم الجار او لا ينسب اليك الشر على
مقتضى الادب او لا شر الا ويتضمنه خير **انك على كل شي** من الايتاء والنزع والاعزاز والاذلال
وغيرها **قدير** اي تام القدرة كامل القوة **رحمن الدنيا والاخرة** قال صاحب الكشاف وفي الرحمن من
المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في
المبنى لزيادة المعنى انتهى وسبق التحقيق والله ولي التوفيق **تعطيهما** اي الرحمة في الدنيا والاخرة
ذكره المص وهو غير ظاهر لفظا ومعنى فالصواب تعطي الدنيا والاخرة جميعا **من تشآء** اي من خواص
عباده كسليمان من الانبيآء وعثمان من الاوليآء **وتمنع منهما** اي بعضهما **من تشآء** اي من عباده بان
تمنعه من زيادة الدنيا فقط تكميلا للاخرة وهو حال اكثر الانبيآء وغالب الاوليآء ولم صلى الله عليه
وسلم حظ وافر من المقامين وان كان هو بنفسه مايلا الى كونه من الفقرآء والمساكين ايماء الى ان الحال
الاكمل والمقام الافضل وهذا ذهب جمهور العلمآء وعامة المشايخ الى ان الفقير الصابر افضل من
الغني الشاكر وتفصيل المبحث يحتاج الى البسط ليس هذا محله وبان يمنع من يشاء من عباده من
حظ الاخرة بغيهما وهو اعم من ان يكون له حظ وافر في الدنيا ام لا وفيه ايمآء الى انه لا يمنعهما جميعهما
من بعض عباده كما اشار اليه بقوله تعالى كلا نمد هولاء وهولاء من عطآء ربك وما كان عطاء
ربك محظورا اي ممنوعا نعم ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك ثم قال سبحانه تسلية
للفقراء من المومنين انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك صط اي رواه الطبراني في الصغير عن
انس انه صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ لو كان عليك مثل احد دينا فدعوت بهذا الدعاء قضى
الله عنك **وتقدم ما يقول اذا اصبح واذا امسى د** اي رواه ابو داود عن ابي سعيد
مرفوعا ولفظه وان ابتلى بهم او دين فليقل اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز

والكسل

والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال **واذا اخذه اعيآء**
بكسر الهمزة اي عجز وكسل **من شغل** اي عظيم او من جهة مباشرة شغل جسيم قال المص الاعياء التعب
والنصب والعجز يقال اعيى الرجل في المشي فهو معي واعياه الله واعيى عليه الامر اي غلبه انتهى **او طلب**
زيادة قوة بفتح الطاء واللام فعل ماض عطف على اخذ واو للتنويع لا للشك والمعنى او اذا طلب زيادة
قوة ونشاط في شغل من طاعة او عبادة **فليسبح عند نومه ثلاثا وثلثين وليحمد ثلاثا وثلثين**
وليكبر اربعا وثلاثين او من كل ثلاثا وثلثين او من احدهن اربعا وثلاثين عشرة خ م د ت
حب طا اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والترمذي وابن حبان عن علي واحمد والطبراني
كلاهما عن ام سلمة قال المص ولما شكت فاطمة رضي الله تعالى عنها مما تقاسيه من الطلب وطلبت خادما
بعينها ندلها صلى الله تعالى عليه وسلم على هذا الذكر عند النوم وذلك مجرب واختلف الروايات فيما
تقدم من التسبيح والتحميد والتكبير وكلها في الصحيح والمختار البدء بالتكبير ويكون منه اربعا وثلثين
قلت ليس في هذه الروايات الصحيحة دلالة صريحة بتقديم التكبير اصلا بل الظاهر من اللفظ الاول
تقديم التسبيح لا غير وكذا الكلام في الرواية الاتية وهو قوله **او من كل** اي من الكلمات المذكورة **دبر كل صلوة**
عشرا وعند النوم ثلاثا وثلثين اي من كل **والتكبير** بالجر اي ومن التكبير وفي نسخة بالرفع اي ويذكر
التكبير **اربعا وثلثين** اي رواه احمد عن ابن عمرو في نسخة ابن عمر وبالواو وهو هكذا في اصل الاصيل حيث
يدل بظاهره ايضا على ان التكبير متاخر عن اخويه نعم وقع الاختلاف في ان الزيادة على الثلاثين هل
هي موجودة ام لا وعلى تقدير وجودها هل هي مختصة بالتكبير او لا فمع هذا كله كيف يقال وكلها في
الصحيح والمختار البدء بالتكبير مع ما ورد من حيث صحيح لا يضرك بايهن بدات نعم روي في بعض
الطرق الصحيحة الواردة في غير هذا الكتاب ما يوخذ منه في الجملة تقديم التكبير وهو ما اخرجه
صاحب الرياض النضرة عن علي ان فاطمة اشتكت ما تلقى من اثر الرحى فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عايشة فاخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته
عايشة بمجي فاطمة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما
فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري فقال الا اعلمكما خيرا مما سالتماني اذا اخذتما مضاجعكما
فليكبرا اربعا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلثين واحمدا ثلاثا وثلثين فهو خير لكما من خادم يجدكما اخرجه
البخاري وانما قلت يدل على تقديم التكبير في الجملة بناء على اعتبار ترتيب الذكري والا فما بعد التكبير
يجي بالواو الموضوعة للجمع المفيد لمطلق التشريك واما الفاء التي في قوله فكبرا جزائية داخلة على
مجموع الجمل فلا يفيد تقديم التكبير ولذا لم يقل علماؤنا بوجوب الترتيب في الوضوء مع ورود قوله تعالى
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الاية وانما قالوا بسنية المواظبة الماخوذة من السنة
على ان هذا الحديث معارض بساير الاحاديث التي اصح منه واكثر رواية واشهر رجالا ومخالف لظاهر
الدراية ايضا من المناسبة الترتيبية بين التسبيح الموضوع للتنزيه عن النقايص والحمد الموجب لاثبات
صفات الكمال ثم ايراد التكبير الدال على العظمة والكبرياء فيكون نسقه على طبق لا اله الا الله والله اكبر
ومع هذا مناقض بما روى في الرياض ايضا عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث
معها بخميلة ووسادة من ادم وحشوها ليف ورحايين وسقا وجرابين فقال علي لفاطمة ذات يوم والله
لقد سنوت حتى اشتكيت صدري وقالت فاطمة لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة

فاخذ منا فقال والله لا اعطيكما وادع اهل الصفة تطوي بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ولكنا ابيعه وانفق عليهم اثمانه فرجعا فاتاهما صلى الله تعالى عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت رؤسهما انكشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما انكشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال الا اخبركما بخير مما سألتماني قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل فقال تسبحان دبر كل صلوة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا اويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلثين واحمدا ثلثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين قال علي فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين اخرجه الامام احمد هذا واخرجه ايضا عن انس ان بلالا ابطأ عن صلوة الصبح يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك قال مررت بفاطمة تطحن والصبي يبكي فقلت لها ان شئت كفيتك الرحى وكفيتني الصبي وان شئت كفيتك الصبي وكفيتني الرحى فقالت انا ارفق بابني منك فذاك الذي حبسني قال فرحمتها رحمك الله فان قلت فكيف ما رحمها صلى الله عليه وسلم مع انها من رحمه وهو نبي الرحمة ورحمة للعالمين قلت عدم رحمة الدنيوي عليها من كمال رحمة الاخروي لها وهو نظير ما يفعل الله تعالى بعباده الصالحين من الفقراء والمساكين مع انه ارحم الراحمين حيث يمنع الدنيا عن المؤمن كما تمنع الوالدة المشفقة الماء عن ولدها المريض المضر في حقه كثرة الماء فالمحن الدنيوية غالبا هي المنح الاخروية وبالعكس قال تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقد جاء البلاء بمعنى النعمة والمحنة بناء على ان البلاء بمعنى الاختبار قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فيجب عليك الفرق في الفتنة بين المحنة والمنحة فان مادتهما متحدة وهيئتهما متقاربة وصورتهما متشاكلة لا يفرق بينهما الا كامل العقل تام التمييز البالغ مبلغ الرجال وهو الذي خرج عن منيه لا من خرج عنه المني فان الثاني هو البالغ في الشريعة والاول هو البالغ في الطريقة والعارف بينهما اصحاب الحقيقة وارباب البصائر الدقيقة **ومن ابتلي بالوسوسة** اي النفسانية او الشيطانية في الامور الاعتقادية او الاعمال البدنية فهو عام بالنسبة الى قوله الاتي وان كانت الوسوسة في الاعمال فاندفع قول ميرك من ان الظاهر ان المراد الوسوسة في الاعتقادية لقرينة مقابلة الاعمال **فليستعذ بالله** استعاذة بانه عاجز بالله ولا حول ولا قوة الا به وايماء الى قوله الا عبادك منهم المخلصين **ولينته** امر من الانتهاء اي وليترك التفكر في ذلك الخاطر الواقع فيه الوسوسة وان لم يزل التفكر بالاستعاذة فليقم وليشتغل بامر اخر كذا قاله ميرك وهو يؤيد ما قدمناه وفيه ايماء الى ان الواو بمعنى او ولا تدرج ان يجمع بينهما **خ م د س** اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي كلهم عن ابي هريرة **او وليقل امنت بالله ورسله م** اي رواه مسلم عنه **الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم ليتفل** بضم الفاء وبكسرها اي يبزق من فمه ويشير به الى كراهته وتنفره رغما للشيطان وتبعيدا له **عن يساره ثلاثا** فانه لم يات الا من جهة الشمال المنسوب اليها المعاصي ولذا يدخل صاحبه في اصحاب الشمال وكاتب السيئة ايضا يقف في اليسار اشعارا بما وقع اصحاب الميثاق في عالم الارواح عن يمين ادم ويساره بحسب ما تعلق به القضاء والقدر فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون **وليستعذ بالله من الشيطان د س ي** اي رواه ابو داود والنسائي وابن السني عنه ايضا **من فتنته س** اي رواه النسائي عنه ايضا قال ميرك عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي ولفظ مسلم والنسائي فليستعذ بالله ولينته وفي رواية مسلم فليقل امنت بالله ورسله وفي رواية ابي داود والنسائي فقولوا الله احد الخ وفي رواية النسائي فليستعذ بالله من فتنته والظاهر من هذه الرواية ان هذه الاقوال مخصوصة بهذه الوسوسة لا في مطلق الوساوس خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ قدس سره فتامل ذكره ميرك قلت الخاص داخل في العام ولا دلالة فيه على اختصاصه مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مع ان القياس يقتضي العموم وقد بسطنا هذه المسئلة المتعلقة بالوسوسة في اول المرقاة شرح المشكوة نوع بسط يحتاج اليه السالك المبتدي ولا يستغنى عن تذكره المنتهي **وان كانت الوسوسة في الاعمال** اي المستقلة كالصلوة والوسائل كالوضوء والغسل **فان ذلك** اي صاحب تلك الوسوسة او موسوس الاعمال **شيطان** وقد اغرب الحنفي حيث قال اي من شيطان وان حملت الوسوسة على معنى الموسوس فهو على ظاهره انتهى ولا يخفى عدم صحة الاول وكذا قوله الثاني فان الوسوسة المذكورة لا يمكن ان تكون بمعنى الموسوس لعدم صحة الحمل فالصواب ان ذلك اشارة الى ما ذكر من الوسوسة اما على تقدير مضاف او بتاويل المصدر بمعنى الفاعل كما قررناه واشرنا اليه في ضمن ما حررناه **يقال له خنزب** بكسرتين بينهما سكون وفي نسخة بفتح الزاي وفي القاموس الخنزوب بالضم والخنزاب بالكسر الجري على الفجور وخنزب بالفتح شيطان انتهى والظاهر ان مراده وبالفتح فتح الخاء والزاي وقال المص بكسر الخاء المعجمة والزاي هذا هو المحفوظ وروى بالضم وهو لقب والخنزب في اللغة قطعة لحم منتنة انتهى وتقدم عن القاموس انه اسم للشيطان وان اصله الجري على الفجور وقال الطيبي بخاء معجمة مكسورة ثم نون ساكنة ثم زاي مكسورة او مفتوحة ويقال ايضا بفتح الخاء والزاي كما حكاه القاضي عياض ويقال ايضا بضم الخاء وفتح الزاي كذا في النهاية وهو غريب **فليتعوذ بالله منه وليتفل عن يساره ثلاثا م مص** اي رواه مسلم وابن ابي شيبة عن عثمان بن ابي العاص **ومن غضب** بكسر الضاد **فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد** اي ما يدركه من اثار الغضب ان كان غضبه شيطانيا والحديث مقتبس من قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله قيل وذلك في حق من يتقي الله فلا ينسى الادب لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قلت الابصار مقيد بالاتقاء واما اذهاب الغضب المذموم بالاستعاذة فعلى عمومه واطلاقه كما لا يخفى **خ م د س** اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن سليمان بن صرد بضم ففتح **ومن كان محد اللسان** بفتح الحاء وتشديد الدال اي حديده في الاذى وحاده فقوله **فاحشه** تفسير لما قبله والمعنى من كثر فحش لسانه وكذا من كثر لغو بيانه واراد تكفيره او قصد اصلاح شانه وحفظ لسانه **لازم الاستغفار** لا سيما في اطراف النهار وهو لا ينافي ان فحش اللسان مما يوجب الاستحلال عمن حصل به الاذى لكونه من حق العباد فانه مع ذلك لا يستغني عن الاستغفار من حيث انه حق الله تعالى ايضا **الحديث شكوت** بالاضافة ويجوز تنوينه على ان التقدير لما ورد من حيث هو شكوت **الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذرب لساني** وفي نسخة اللسان قال المص بفتح الذال المعجمة والراء اي حدته فلا يبالي ما يقول انتهى وفي القاموس ذرب اللسان

محركة فساد اللسان وبذاؤه والفحش فقال اين انت من الاستغفار اي كيف يغيب فهمك عن
الاستغفار فكان ينبغي لك ان تستحضره وتعتقد ان من لزمه اذهب الله عنه فحش لسانه اني
اي مع جلالة قدري وعصمة امري لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة اي لامتي ولتقصيري في
عبادتي او لتعلق عن حقيقتي او لقناعتي بمرتبتي في الحال وعدم الاستزادة في العلم وقربا لمقام
فانه لانهاية لغاياتها عند ارباب الكمال او لتنزلي عن مرتبة العين الى غيبة الغين وما يحصل في
البين فاين انواع الاستغفار الصادر من الفجار والابرار بون بين عند ذوي البصيرة والابصار
فالمراد بالمائة الكثرة لان حال السالك في ميدان المحاربة وفي ايوان المغالبة بين الحضور والغفلة
متردد بين الفترة والكرة وانما الاختلاف في الغلبة س ق مس مص ي اي رواه النسائي وابن ماجة
والحاكم وابن ابي شيبة وابن السني عن حذيفة ومن انتهى الى مجلس فليسلم اي على اهله استحبابا
فان بدا له اي ظهر له في رأيه ان يجلس فليجلس ثم اذا قام عن اهل المجلس فليسلم اي ندبا
سلام الوداع في رواية وليست الاولى بالاولى من الثانية د ت س اي رواه ابو داود والترمذي
والنسائي عن ابي هريرة وكفارة المجلس اي مكفرها يقع فيه من اللغو ونحو الغيبة ان يقول اي
قوله قبل ان يقوم سبحان الله وبحمده وهذا من مختصات رواية النسائي والطبراني سبحانك
اللهم وبحمدك قال الطيبي اللهم معترض لان قوله وبحمدك متصل بما قبله سبحانك اما بالعطف
اي اسبح واحمد او بالحال اي اسبح حامدا لك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
د ت س حب مس ط مص اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة
والحاكم عن عائشة ايضا والطبراني عن ابن عمر وجبير بن مطعم وابن ابي شيبة عن ابي برزة الاسلمي
هكذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيحة ان الثلاث الاول عن ابي هريرة وابن حبان والحاكم عن عائشة
والباقي على حاله وفي الاخرى رواه الاربعة عن ابي هريرة والحاكم والطبراني عن عائشة والله سبحانه
اعلم ثلاث مرات د حب اي رواه ابو داود وابن حبان عمن تقدم ايضا عملت سوءا او ظلمت
نفسي اي بهذا العمل او بغيره فاغفر لي اي جميع ذنوبي انه اي الشان وهو بالكسر استيناف
فيه معنى التعليل لا يغفر الذنوب الا انت س مس اي رواه النسائي والحاكم وفي نسخة رمز ابن
ابي شيبة بدل عن رافع بن خديج والظاهر انه من تتمة الحديث السابق ما جلس قوم مجلسا
اي لم يجلسوا جلوسا او في مكان جلوس او زمانه ومن وصفهم انهم لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا
ولم يسلموا على نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ايماء الى انهم لو ذكروه ولم يصلوا عليه
كانهم ما ذكروه حيث لم يذكروه على وجه التعظيم ولعل هذا هو وجه العدول عن العطف او دفعا
لتوهم التشريك في الامر الا كان اي ذلك المجلس عليهم ترة بكسر التاء وتخفيف الراء اي نقصا
من وتره يتره وترا وترة ومنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وقيل حسرة لانها من لوازم النقص
وفي نسخة برفعها اي وقع عليهم نقص فان شاء اي الله عذبهم اي بما سبق لهم من الذنوب والعيوب
بمخالفة الله ورسوله وان شاء غفر لهم بخلاف ما اذا ذكروا وصلوا فان الله يغفر لهم لا محالة
بناء على قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصغائر واما الكبائر فتحت المشية
الا ان يتوبوا منها لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده د ت س حب مس اي
رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة ومن دخل السوق

اي جعلها فقال اي رافعا صوته او خافضا او ملاحظا بقلبه لا اله الا الله وحده لا شريك له
ايماء الى ما قاله الصوفية من ان وجود الكثرة لا تنافي شهود الوحدة له الملك اي خلقا وملكا وله
الحمد اي على نعمه ظاهرا وباطنا يحيي ويميت اي يوجد جمعا ويفني قوما وهو حي اي ثابت الحيوة
ازلا وابدا كما اشار اليه بقوله لا يموت والمعنى انه لا يمكنه الموت بيده الخير اي لا بتصرف
الغير وهو على كل شيء من الخير والشر قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة
ورفع له الف الف درجة ولعل وجه هذه الفضيلة بخصوص السوق لانها محل الغفلة فالذاكر فيهم
كالمجاهد في الفارين وهذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من اكابر الصوفية حيث قالوا
الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة والصوفي كائن بائن وغريب قريب وعرشي فرشي ونحو ذلك من
عباداتهم نفعنا الله ببركاتهم ومن تتبع احاديثه صلى الله عليه وسلم وعرف اخباره واحواله وعلم
اقواله وافعاله تبين له ان هذه الطريقة هي التي اختارها صلى الله تعالى عليه وسلم بعد البعثة وبعث
امته على هذه الحالة وتبعه اكابر الصحابة دون ما ابتدعه المبتدعة ولو كان بعضها مستحسنة في الجملة
ت ق مس ي اي رواه الترمذي وابن ماجة واحمد والحاكم وابن السني عن عمر رضي الله عنه وبنى اي الله
له اي لمن قال ما سبق بيتا اي مكانا عظيما في الجنة وفيه اشعار بان الاذكار في الدنيا تورث
بناء القصور وغرس الاشجار في العقبى وانها مهور الحور ومبخرة البخور في الجنة الاعلى ت ي اي رواه
الترمذي وابن السني عنه اذا دخله اي السوق فانه يذكر ويؤنث على ما في الصحاح والمعنى اذا اراد
دخوله فلا يلائم قوله او خرج اليه اي وصل الى مكانه قال بسم الله اي ادخله اللهم اني اسألك خير
هذه السوق اي ذاتها او مكانها وخير ما فيها اي مما ينتفع به في الامور الدنيوية التي يستعان بها على
احكام الاخروية واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اي مما يشغل عن ذكر الرب او مخالفته بنحو غش
وخيانة وارتكاب ربوا وعقد فاسد وامثال ذلك اللهم اني اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فاجرة
اي حلفا كاذبا او صفقة خاسرة اي عقدا فيه خسارة دنيوية او اخروية وذكرها تخصيصا بعد
تعميم لكونها اهم ووقوعها اغلب قال المص قوله صفقة اي بيعة ومنه الهاهم الصفق بالاسواق
اي التتابع انتهى والهاه عن كذا اي شغله كذا في النهاية ومنه قوله تعالى الهاكم التكاثر مس ي
اي رواه الحاكم وابن السني عن بريدة يا معاشر التجار بضم فتشديد جمع التاجر وجمع معاشر لارادة
الانواع وفي نسخة يا معشر التجار ايعجز بكسر الجيم ويجوز فتحه اي الم يقدر احدكم اذا رجع من
سوقه اي الى بيته او الى بيت ربه ان يقرأ عشر ايات فيكتب بالنصب على جواب
الاستفهام لا عطفا على يقرأ لفساد المعنى والمعنى فيثبت الله له او فيأمر الملائكة ان يكتبوا له بكل
اية حسنة اي عظيمة في الكيفية تقابل حسنات كثيرة في الكمية فلا تنافي ما ورد من ان من قرأ
حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام
حرف ولا ما ورد من زيادة حسنات الحرم بمائة الف ط اي رواه الطبراني عن انس واذا راى باكورة
ثمر اي سواء ذاقها او لم يذقها واول ثمر كل شيء باكورته على ما في النهاية اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك
لنا في مدينتنا اي في اهلها وادوانها واصلاح امرها بجميع ما فيها وقيل التقدير في بقاء مدينتنا
وبارك لنا في صاعنا اي خصوصا وهو مكيال يسع اربعة امداد والمد مختلف فيه فقيل هو
رطل وثلث بالعراقي وبه يقول الشافعي وفقهاء الحجاز وقيل هو رطلان وبه اخذ ابو حنيفة

ونفها العراق فيكون الصاع خمسة ارطال وثلثا او ثمانية ارطال وبارك لنا في مدنا خص لانه
اكثر ما يتداول واعم فنفعه اتم والله اعلم م ت س ق اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة
عن ابي هريرة فاذا اتي بشي منه كذا في اصل الجلال من اول التمرة وفي اصل الاصيل منها اي من الباكورة
وهو اظهر والاول انسب بقوله دعا اصغر وليد حاضر فيعطيه ذلك حيث ذكر اسم الاشارة ويمكن
تاويله بما ذكر والوليد المولود وانما خص به للمناسبة الخلقية ولان طبع الصغير اميل اليه وفيه نوع
مخالفة للنفس وطرف من الايثار الذي هو من وظيفة الاحرار من الابرار م ت س ق اي رواه الاربعة
المذكورة عنه قال ميرك وهذا من تتمة الحديث السابق عنه قلت مثل هذا وقع في البخاري كثيرا
حيث قطع الحديث فاورد بعضه في باب وبعضه في باب اخر ولا شك في تغاير الحكمين المستفادين
من الشرطين ومن راى مبتلى اي ببلاء ديني كارتكاب معصية او دنيوي من مال كثير وجاه وسيع
مما يوجب الظلم او بمرض من شي الاسقام وهو سالم منه فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك
به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا اي بزيادة الفضيلة الدينية او البدنية المستعان بها
على الامور الاخروية لم يصبه ذلك البلاء اي المذموم وزاد في المشكوة كاينا ما كان اي ذلك
البلاء ت ق طس اي رواه الترمذي عن ابي هريرة وحسن اسناده وعن عمر بن الخطاب بمعناه وضعفه
وابن ماجة عن ابن عمر والطبراني في الاوسط عن ابن عمرو بالواو ويقول ذلك في نفسه موت
اي رواه الترمذي موقوفا وفيه مسامحة لان الترمذي قال بعد ايراد الحديث المرفوع وقد روي عن
ابي جعفر محمد بن علي انه قال اذا راى صاحب بلاء يتعوذ يقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء
انتهى وقيل ان كان البلاء دينيا يجوز اسماعه بل هو افضل ان لم يترتب عليه فساد دنيوي او لم يجر الى
ضرر ديني وقد كان الشبلي اذا راى بعض ارباب الدنيا قال اللهم اني اسالك العافية واذا ضاع له شي
اي بان سقط او سرق منه او ابق بفتح البا اي هرب عبد له او شردت دابة له اللهم راد الضالة اي
الضايعة او التي ضلت طريقها العادلة وهادي الضلالة اي في الامور الدينية والاحوال الدنيوية
انت تهدي من الضلالة اي وانت ترد الضالة ولعل حذفه للاكتفاء اردد بضم الدال اي رد
على ضالتي بقدرتك وسلطانك اي بقوتك وحكمك على كل شي فانها اي الضالة من عطايك
اي من جملة اعطايك وفضلك اي من تفضلك اولا فكذلك يكون من كرمك واحسانك اخرا طا اي
رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعا او يتوضا ويصلي ركعتين ويتشهد ويقول اي بعد الصلوة بسم الله
يا هادي الضال اي من ذوي العقول وراد الضالة اي من الدواب والامتعة الضايعة الساقطة
اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك اي بغلبتك وقهرك او بقوتك وقدرتك فانها اي الضالة
من عطايك وفضلك موص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن عمر ايضا ولا يتطير
بصيغة النهي او النفي ومعناه النهي بل هو ابلغ قال المص اي لا يتشام واصله التطير بالسوانح والبوارح
من الطير والظباء مما كان في الجاهلية انتهى والظاهر ان اصل التطير من الطير ثم توسع واستعمل في
الظباء وغيرها من الدواب وفي الصحاح برح الظبي بالفتح بروحا اذا ولاك مياسره والسنيح والسانح
ما ولاك ميامنه من ظبي او طاير او غيرهما تقول سنح الظبي يسنح سنوحا اذا مر من مياسرك
الى ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتطير من البارح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف وسنح
وسانح بمعنى وقال صاحب النهاية وكان التطير يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله

ونهى عنه واخبر انه ليس له تاثير في جلب نفع او دفع ضر ولذا قال صلى الله عليه وسلم فان فعل اي
التطير او قصد فعله فكفارته ان يقول اللهم لا خير الا خيرك اي الذي تريده انت ولا طير الا
طيرك اي ولا يطير سانح او بارح الا بامرك قال المص يريد ما حصل له في علم الله تعالى مما قدر له ولا
اله غيرك اي فلا نافع ولا ضار الا انت اط اي رواه احمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو بالواو وفي
سنده [illegible] قال ميرك وسنده جيد ولفظ الطبراني من ردته الطيرة من حاجة فقد اشرك وكفارته
ان يقول اللهم لا خير الا خيرك الخ اذا رايتم من الطيرة كالخيرة وهما مصدران من تطير وتخير ولم يجي من المصادر
هكذا غيرهما كذا في النهاية وقال المص بكسر الطا وفتح اليا وقد يسكن وهي التشام وقال ميرك واصل
الطيرة انهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فاذا خرج احدهم لامر فان راى الطير طار عن يمينه
تيمن به واستمر وان راه طار عن يساره تشام به ورجع وربما كان احدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها
فجاء الشرع بالنهي عن ذلك وكانوا يسمون السانح بمهملة ونون ثم جاء مهملة والبارح بموحدة وراء
مهملة والسانح ما ولاك ميامنه بان يمر من يسارك الى يمينك والبارح بالعكس لانه لا يمكن رميه الا
بان ينحرف اليه وليس في شي من سنوح الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه وانما هو تكلف بتعاطي
ما لا اصل له اذ لا نطق للطير ولا تمييز فيستدل على فعله مضمون معنى فيه وطلب العلم من غير
مظانه جهل من فاعله وكان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير ويتمدح بتركه فاعرفت ذلك فقوله
اذا رايتم الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا ليس له مفهوم معتبر بل يقول على كل اذا خطر شي من الطيرة
بالبال اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت الباء للتعدية اي لا يقدر ولا يحصل المستحسنات على وفق المرادات
الا انت ولا يذهب بالسيئات اي ولا يزيل المكروهات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية
ابن ابي شيبة الا بالله وهو اصل الجلال والاول اصل الاصيل وهو رواية ابي داود فالاول لفظ
الجلال لتقديم مص في رمز المص مص د اي رواه ابن ابي شيبة وابو داود من حديث عروة بن عامر
المكي وهو مختلف في صحبته وله حديث في الطيرة وذكره ابن حبان في ثقات التابعين كذا في التقريب
وعلى هذا فالحديث مرسل ولا يضر فانه حجة عندنا وعند الجمهور خلافا للشافعي ومن تبعه على
ان الحديث الضعيف يعمل به في فضايل الاعمال اتفاقا ومن اصيب بضم فكسر اي ابتلي بعين
اي بوجع عين او برمد بذكر المحل الصوري وارادة الحال المعنوي رقي بفتح القاف اي نفسه وفي
نسخة بصيغة المجهول اي لنفسه ولغيره والرقية ما يقرا من الدعاء وايات القران لطلب الشفاء
والاسترقاء طلب الرقية والضمير في قوله بقوله للنبي صلى الله عليه وسلم بسم الله اللهم اذهب
من الاذهاب اي ازل حرها وبردها اي حرارتها وبرودتها الزايدتين ووصبها بفتحتين اي
وجعها وتعبها وقال المص الوصب بفتح الواو والصاد دوام الوجع ولزومه انتهى ولا يخفى ان
قيد الدوام واللزوم ليس بلازم بل مخل للمقصود الذي هو دفع الوجع ودفع التعب بالكلية معاه
الوصب مفسر بالمرض على ما في القاموس وبالتعب كذا في النهاية من غير قيد فيهما فهذا زيادة
ضرر ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قم باذن الله اي فقام وهذا من خصوصياته صلى الله عليه
وسلم حيث كان معجزة له فالظاهر انه لا يقول غيره الا اذا كان وليا ويكون هذا كرامة له س ق
مس ط اي رواه النسائي وابن ماجة والحاكم والطبراني عن عامر بن ربيعة وروى احمد عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى قال كان ابي يسمر مع علي رضي الله عنه وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب

الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الي وانا ارمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله اني ارمد العين قال فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا وبردا منذ يومئذ **وان كانت** اي الذات المصابة بالعين **دابة** كذا قاله الحنفي وهو بعيد لانه ما سبق صرح بان المراد بالعين وجعلها لا اصابتها بالعين على ما هو المتبادر الى الفهم ويتبادر اليه الوهم نعم يؤيده قوله **نفث في منخره** لانه لو كان المراد وجع عين الدابة لنفث في عينها لا في منخرها كما هو ظاهر وايضا دواء المعيون باستغسال العاين على ما بينه في المرقاة شرح المشكوة وان كان ما ينافيه استرقاؤه بهذه الرقية فحينئذ يتعين ارتكاب الاستخدام في قوله وان كانت ان كانت دابة منصوبة واما اذا كانت مرفوعة كما في نسخة فينبغي ان يقدر لها خبر بان يقال ان كانت دابة مريضة نفث في منخره **الايمن** بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ثقب الانف وقد يكسر الميم اتباعا لكسر الخاء على ما في الصحاح وفي القاموس المنخر بفتح الميم والخاء وكسرهما وضمهما ومجلس الانف انتهى واكثر النسخ على فتح الميم وكسر الخاء وفي نسخة صحيحة بالعكس ثم تذكير الضمير مع انه راجع الى الدابة لارادة المركوب او الحيوان وقال الحنفي بالنظر الى الشخص وهو غير صحيح لغة لما في القاموس الشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعد وعرفا ايضا فانه لا يقال لحمار شخص واديد به دابة كما هو ظاهر عند ذوي التشخيص **اربعا** اي اربع مرات ونفثات **وفي الايسر ثلاثا** والمقصود تسبيع العدد لوصول اثره الى الاعضاء السبعة وميز اليمين بزيادة الواحدة **وقال لا بأس** بالهمزة ويجوز ابداله الفا عند السوسي مطلقا وعند حمزة وقفا فلا حاجة الى تكلف له العسقلاني حيث قال بغير همزة للازدواج فان اصله الهمزة اللهم الا ان يقال مراده ان اختيار الابدال في الرواية لما فيه من التشاكل والتناسب في الفواصل من قوله **اذهب البأس رب الناس** فابدل همزة البأس مراعاة للفظ الناس والبأس هو العذاب والشدة في الحرب ومنه قوله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس والمراد هنا شدة المرض او تعبه وهو نوع من العذاب ولذا قال صاحب المفاتيح شارح المصابيح المراد هنا الشدة او العذاب **اشف** بهمزة وصل وكسر فاء **انت الشافي** اي لا غيرك **لا يكشف الضر** اي لا يزيل الضرر من المرض وغيره **الا انت** موص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول ابن مسعود **وان اصيب احد بلمم** قال المص بفتح اللام والميم ضرب من الجنون يلم بالانسان اي يقرب منه انتهى فقوله **من جن** اي حاصل من جهة جن وفي اصل الاصيل من الجن **وضعه** اي اقعده **بين يديه** اي قدامه ليحصل كمال التوجه اليه **وعوذه** اي جعله معوذا **بالفاتحة والم الى المفلحون** وهو كذا في اصل الاصيل وفي بعض النسخ وسورة البقرة الى المفلحون وهو مطابق لما في اصل الجلال **والهكم اله واحد الاية** تمامها لا اله الا هو الرحمن الرحيم **واية الكرسي ولله ما في السموات وما في الارض الى اخر البقرة وشهد الله الاية وان ربكم في الاعراف وفتعالى الله الى اخر المؤمنون وعشر من اول الصافات الى لازب وثلاث** وفي اصل الاصيل وثلاث ايات **من اخر الحشر وانه تعالى الاية من الجن** اي من سورته **وقل هو الله احد والمعوذتين** بكسر الواو ويفتح وقد ذكرت الايات مبسوطة مفسرة في شرح حزب الشيخ ابي الحسن البكري قدس الله سره السري **مس ق** اي رواه الحاكم وابن ماجة واحمد عن ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء

اعرابي فقال يا رسول الله ان لي ابنا به وجع قال وما وجعه قال به لمم قال فائتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب الى اخره وقال في اخره فقام الرجل كانه لم يشتك شيئا قط **ويرقي المعتوه** بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المجهول وهو اصل الجلال قال المص اي يعوذ والمعتوه المجنون المصاب بعقله انتهى وهو كلام صاحب النهاية وفي المغرب هو الناقص العقل وقيل المدهوش من غير جنون وفي القاموس هو من نقص عقله او فقد او دهش انتهى وفرق اصحابنا من علمائنا المذهب بين المجنون والمعتوه حيث قال بعضهم هو من كان قليل الفهم مختلط الكلام فاسد التدبير الا انه لا يضرب ولا يشتم كالمجنون وقيل العاقل من يستقيم كلامه وافعاله الا نادرا والمجنون ضده والمعتوه من يستوي ذلك منه وقيل المجنون من يفعل لا عن قصد مع ظهور الفساد والمعتوه من يفعل فعل المجنون عن قصد مع ظهور الفساد والمعنى انه يرقي المعتوه وكذا المجنون **بالفاتحة** اي بقراءتها **ثلاثة ايام غدوة** بضم اوله اي بكرة وصباحا **وعشية** اي عشاء ومساء اي في وقتين من ثلاثة ايام فالمراد طرفيهما او التقدير ثلاثة ايام ولياليها فالمراد بالعشية اول الليل **كلما ختمها جمع بزاقه** اي المتبرك بالقراءة **ثم تفله** اي عليه بقصد جنية ولا يبعد ان يكون من باب التداوي الجائز بكل طاهر والمعنى رمى بزاقه على الارض تنفيرا للجن **دس** اي رواه ابو داود والنسائي عن علاقة ابن صحار بكسر العين **ويرقي اللديغ** وفي اصل الجلال بصيغة المجهول قال المص بالدال المهملة والغين المعجمة الملدوغ فعيل بمعنى مفعول وهو الذي لدغته العقرب اي اصابته بسمها انتهى وكذا في التاج مقيد بالعقرب واما في القاموس فقال لدغته العقرب والحية كمنع لدغا فهو ملدوغ ولديغ وكذا اللسع مشترك بينهما على ما في القاموس بخلاف اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة فانه يقال لذع الحب قلبه كمنع **بالفاتحة** اي المسماة بالشافية **ع** اي رواه الجماعة عن ابي سعيد **سبع مرات ت** اي رواه الترمذي عنه ايضا بهذه الزيادة **ولدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب** في القاموس هو معروف ويؤنث فاشار الحافر في الاصل مذكر **وهو يصلي** جملة حالية **فلما فرغ قال لعن الله العقرب لا تدع** بفتح الدال اي لا تترك **مصليا ولا غيره** اي فضلا عن غيره والمعنى اذا هاعام وبلاها تام **ثم دعا بماء وملح** اي طلبهما فاتي بهما **فجعل** اي شرع **يمسح** اي بهما **عليها** اي على موضع لدغها **ويقرأ قل يا ايها الكافرون** فيه ايماء الى انها كافرة من بين الحيوانات ولذا لعنها وامر بقتلها ونحوها في الحل والحرم **وقل اعوذ برب الفلق** لما فيهما من شر ما خلق **وقل اعوذ برب الناس** اشعارا بانها لعلها جنية ظهرت في تلك الصورة **صط** اي رواه الطبراني في الصغير عن علي رضي الله عنه **عرضنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رقية** بضم راء وسكون قاف فتحتية واحدة الرقى **من الحمة** اي من اجلها وهو بضم الحاء وتخفيف الميم في جميع النسخ قال صاحب النهاية الحمة بالتخفيف السم وقد يشدد وانكره الازهري ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لان السم منها يخرج واصله حمو او حمي بوزن صرد والهاء عوض من الواو المحذوفة او الياء وذكرها صاحب القاموس في مادة الهاء وقال الحمة كثبة السم وقال المص بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم يعني حمة العقرب وهو سمها وضرها ويقال لكل سم وربما شدد الميم انتهى ولا يخفى عدم ظهور وجه التقييد بحمة العقرب **فاذن** بكسر الذال اي اجاز **لنا فيها** اي في تلك الرقية او الكلمات **وقال انما هي من مواثيق الجن** اي عهودهم بانهم لا يضرون من رقي بها وهو جمع الميثاق بمعنى العهد وفي الاصل حبل او قيد

يشفى بر الاسير والدابر بسم الله شجة بالتشديد قرنية بفتحتين وتحتية مشددة ملحة بحر
بالاضافة قفقطا قال المص بفتح الشين المعجمة وتشديد الجيم قرنية بفتح القاف والرا وبالنون
ملحة بكسر الميم وسكون اللام وبالحا المهملة قفقطا بفتح القاف واسكان الفا وبالطا المهملة على وزن
تفعلى كلمات لا يعلم معناها يقراه كما وردت انتهى ولا يخفى ان غير هذه الرقية من كلمات او اسماء عربية
او عجمية او هندية او تركية لا يعرف معناها لا يجوز ان يقراء بها ولا يرقى لاحتمال ان يكون فيها
ما يكون كفرا ولا يبعد ان يقال بسم الله في رقية مجهرة لا يعرف معناها قياسا على ما فعله صلى الله عليه
وسلم بنا على ان الاصل عدم وجدان الكفر فيها والاحتمال يغتفر ببركة اسم بسم الله الذي لا يضر مع
اسمه شي ولذا يبتداء به في طعام مشكوك في حرمته او في كونه مسموما لكن يشكل بما في اصل
الاصيل حيث ترك البسملة لكن يحمل على الغفلة او الاكتفاء بنفس الرقية والله اعلم طس اي رواه
الطبراني في الاوسط عن عبد الله بن زيد ويرقي المحروق وفي نسخة بصيغة المجهول بقوله
اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي اي لا غيرك لما يدل عليه من تعريف المبتدا والخبر
لا شافي الا انت تاكيد وتوضيح وتاييد س اي رواه النسائي واحمد عن محمد بن حاطب وهو صحابي
صغير كما ذكره ميرك فاذا وفي نسخة واذا راى الحريق اي المحرق فعيل بمعنى الفاعل فليطفئه
من الاطفاء مهموزا اي فليستعن في اطفائه بالتكبير بان يقول الله اكبر على وجه التكثير ص ي
اي رواه ابو يعلى عن ابي هريرة مرفوعا ولفظ اطفئوا الحريق بالتكبير وابن السني عن ابي عمرو وقال
ميرك عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الحريق
فكبروا فان التكبير يطفئه مجرب هذا قول المص وفيه تقوية لصحة الحديث ويرقى بصيغة الفاعل
او المفعول من احتبس بوله يجوز ان يكون على صيغة المعلوم وهو الظاهر الموافق لبعض النسخ المصححة
ويجوز ان يكون على بناء المفعول لان الاحتباس جاء متعديا ولازما على ما في التاج وقال صاحب
القاموس الحبس المنع حبسه يحبسه واحتبسه يحتبسه فاحتبس فقوله بوله مرفوع بلا خلاف
او اصابته حصاة اي حجر المثانة بقوله ربنا بالنصب على النداء فقوله الله على ما هو في اصل الاصيل
وحاشية الجلال مرموزا على الجلالة بحرف الدال اما منصوب على انه عطف بيان له او مرفوع على
المدح او على انه خبر مبتدا محذوف اي انت الله والاصح ان قوله ربنا الله مرفوعان على الابتداء
والخبر وقوله الذي في السماء صفته والمعنى الذي هو معبود في السماء كما يدل عليه قوله تعالى
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولعله من باب الاكتفاء والاقتصار عليها لظهور عبادته
فيها او معناه الذي في السماء عرشه وظهور كبريائه وعظمته ووضوح ملكه وملكوته وقال الطيبي
فيه اشارة الى علو الشان والرفعة لا الى المكان لانه منزه عن المكان تقدس اسمك خبر بعد خبر
او استيناف وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب على رواية رفع ربنا والمعنى تطهر اسمك عما
لا يليق بك او الاسم زائدة فالمعنى تنزه ذاتك العلي الشان عن الزوال والنقصان امرك في السماء
والارض اي نافذ وماض وجار كما رحمتك بالرفع على ان ما كافة في السماء فاجعل رحمتك
في الارض قال الحنفي اعلم ان امره تعالى حكمه وتدبيره وخلقه جار في جميع الموجودات الممكنة
بخلاف رحمته تعالى فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه تعالى ان يجعلها في الارض ايضا
انتهى ولا يخفى ان رحمة الله تعالى تعم المومن والكافر الموجودين في الارض كما تقدم تحقيقه

وسبق تدقيقه فينبغي ان يقال المعنى كما رحمتك الكاملة في اهل السماء من الملائكة وارواح الانبياء
والاولياء فاجعل رحمتك اي بعض اثارها الموجبة للشفاء في اهل الارض الذي هذا المبتلى من
جملتهم واغفر لنا حوبنا بالضم وفي نسخة صحيحة بالفتح وسبق ذكره والمراد به هنا الذنب الكبير كما يدل
عليه قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا فقوله وخطايانا يراد بها الذنوب الصغار او المراد بالحوب الذنب
المتعمد وبالخطا ضده ولعل نكتة الجمع تحقيق كثرة افراده انت رب الطيبين اي انت رب الذين
اجتنبوا عن الافعال الردية والاقوال الدنية كالشرك والفسق وهذا اضافة تشريف كرب هذا البيت
ورب محمد عليه السلام او المعنى انت محب الطيبين على ما ذكره المظهر والاول اظهر فتدبر ولا يبعد ان
يقال الطيبين هنا بمعنى المتعافين على انه من باب الاكتفاء بمعنى انت رب كل منهما ويستوي عندك وجودهما
وعدمهما فاجعل هذا المريض من الطيبين كما اشار اليه بقوله فانزل شفاء اي نوع شفاء من شفائك
اي من انواع شفائك المقيدة بسبب او المطلقة عنه ورحمة اي نوع رحمة يترتب عليها صنف نعمة
من رحمتك اي من اجناس رحمتك الكاملة التي لا يعتبر بها النقصان في كل مكان وزمان على هذا
الوجع بفتح الجيم اي المرض وفي نسخة بكسرها اي المريض وقال المص في شرحه للمصابيح بفتح الجيم
وضبط بعضهم بالكسر فيبراء بفتح الرا من البرء فيتعافى ويصح ضم رائه ففي القاموس براء المريض
يبراء ويبرؤ لكن في النهاية يقال برات من المرض ابرا بالفتح فانا بارئ وابراني الله من المرض وغير اهل
الحجاز يقولون بريت بالكسر برءا بالضم انتهى والظاهر منه ان ما في القاموس سهو من الكتاب او من
صاحب الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب س د مس اي رواه النسائي وابو داود والحاكم كلهم عن ابي
الدرداء كذا في هوامش اكثر النسخ وقال ميرك رواه الاولان عن ابي الدرداء والاخير عن فضالة بن
عبيد ويداوي من به قرحة بفتح القاف وسكون الرا وفي القاموس القرح ويضم عض السلاح
ونحوه مما يجرح البدن او بالفتح الاثر وبالضم الالم انتهى وقرئ بهما في قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقيل
هما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها لكن النسخ هنا متفقة على الفتح
ولعله هو الرواية او جرح بضم جيم وسكون را ففي القاموس جرحه كمنعه كلمه كجرحه والاسم الجرح
بالضم فالمفهوم منه ان المصدر بالفتح لكن لا خلاف في ضم الجيم على ما في النسخ بان يضع اصبعه
السبابة اي المسبحة بعد ان يبزق عليها كما سمع من المشايخ ويستفاد من قوله الاتي بريقة
بعضنا بالارض اي فيها قيل المراد بها ارض المدينة لوروده فيها والاصح ان العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب والاخص ايضا بزاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يرفعها اي مشيرا الى التوحيد
قائلا بسم الله اي اتبرك باسم الله او اتداوى به تربة ارضنا بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هذه
تربة ارضنا بريقة بعضنا اي ممزوجة بها وهذا يدل على انه كان يتفل عند الرقية قال القرطبي فيه دلالة
على جواز الرقي من كل الالام وان ذلك كان امرا فاشيا معلوما بينهم قال ووضع النبي صلى الله عليه
وسلم سبابته بالارض ووضعها عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقي وفي بعض الروايات
الاتية وريقة بعضنا بالواو وقال النووي اي هذه تربة بعضنا وريقة بعضنا مزجت احدهما بالاخرى
قالوا المراد بارضنا جملة الارض وقيل ارض المدينة خاصة ومعنى الحديث ان ياخذ من ريق نفسه على
اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب ليتعلق بها شي منه فيمسح به على موضع العليل او الجريح ويقول
هذا الكلام في حال المسح ليشفى سقيمنا بصيغة المجهول وفي بعض النسخ بفتح اليا وكسر الفا على بناء

الفاعل والجملة خبرية مبنى ودعائية معنى قال المص بضم اليا وفتح الفاء على بناء المفعول وسقيمنا
بالرفع نائبا عن الفاعل والسقيم المريض انتهى وقال العسقلاني في ضبط بضم اوله على البناء للمفعول وسقيمنا
بالرفع وبفتح اوله على ان الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية اوليشفى سقيمنا بصيغة
المجهول في النسخ الحاضرة كلها والظاهر جواز الوجهين فيه ايضا بفتح اللام للعلة ولا يبعد ان
يكون لام الامر بمعنى الدعاء وان اثبات الالف في المجزوم لغة كما حقق في اول الكتاب او للاشباع من
الاشباع كما قيل في تعليته للمخاطبة والظاهر انه او للشك من الراوي ويحتمل ان يكون من باب
اختلاف الرواة باذن ربنا اي بامره وتيسيره وحكمه وتقديره م اي رواه مسلم عن عائشة واذا خدرت
بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة اي رقدت رجله وفترت من الخادر بمعنى الفاتر الكسلان على ما في
الصحاح فليذكر احب الناس اليه ليحصل النشاط اليه فيقول محمد صلى الله عليه وسلم موي اي رواه
ابن السني موقوفا من قول ابن عباس ومن اشتكى الما اي وجعا مؤلما اوشيئا اي من ضعف وحرارة
او برودة ونحوها في جسده وفي نسخة من جسده فليضع يده اي اليمنى كما في رواية ابن ابي شيبة
على المكان الذي يالم وليقل بسم الله اي بحضور القلب مع الرب ولسان ماسواه ثلاث مرات وليقل
سبع مرات اي ليسري اثره في الاعضاء السبعة اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد اي من الالم واحاذر
وفي نسخة وما احاذر اي وما احذره من التعب واختيار المفاعلة للمبالغة حيث لا يصح المغالبة قال
الطيبي تعوذ من مكروه ووجع هو فيه ومما يتوقع حصوله في المستقبل من الحزن والخوف فان الحذر
هو الاحتراز عن المخوف م عه اي رواه مسلم والاربعة كلهم عن عثمان بن ابي العاص الثقفي اواعوذ
بعزة الله اي بغلبته وقوته وقدرته من شر ما اجد سبعا طا مص اي رواه مالك في الموطا
وابن ابي شيبة عن عثمان بن ابي العاص ايضا بهذا اللفظ فله روايتان ولذا اتى المص بقوله اواعوذ
كما ان هنا رواية اخرى على ما اشار اليه ايضا بقوله اواعوذ بعزة الله وقدرته على كل شيء من شر ما اجد
سبع مرات يضع اي بقوله سبعا حال كونه يضع يده تحت المه والخبر بمعنى الامر طا اي رواه احمد
والطبراني عن كعب بن مالك اوبسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد من وجعي هذا وترا
اي ثلاثا او خمسا او سبعا ونحوها والسبع اقل الكمال لما سبق في الحديث وقال المص اي ثلاثا او خمسا
او سبعا وهو الاولى كما صرح في الحديث قبل ثم يرفع يده ثم يعيدها اي تلك الكلمات او ثم يعيد اليد
بان يضعها عليه ويقرؤها ت اي رواه الترمذي عن انس اويقرا على نفسه بالمعوذات بفتح الواو
وفي نسخة بكسرها قال الحافظ العسقلاني اراد بالمعوذات سورة الفلق والناس وجمع اما باعتبار
ان اقل الجمع اثنان او باعتبار ان المراد بها الكلمات التي يقع فيها من السورتين ويحتمل ان يكون
المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا وهو المعتمد انتهى ولا يبعد
ان يراد بها السورتان مع الكافرون لما سبق في الملدوغ ولا منع من الجمع وهو الاولى وبالاجابة احرى
لاشتراك الاربعة في الامر بقوله قل فكان الاولين بمنزلة الحمد والثناء الناشي عن الاخلاص والاخرين
لمحض الدعاء وطلب الخلاص بالمناص وينفث بضم الفاء ويكسر قال العسقلاني وقع عند البخاري
قال معمر قلت للترمذي كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وجسده انتهى والمعنى
انه يمسح جسده يمينا ويسارا واقبالا وادبارا خ م دس ق اي رواه البخاري ومسلم وابوداود والنسائي
وابن ماجة كلهم عن عائشة ومن اصابه رمد بفتحتين اي وجع عين على ما في المهذب اللهم متعني

ومن اصابه رمدا

ببصري اي بنظري فان الرمد مخوف او بعافية بصري واجعله الوارث مني قيل الضمير للبصر
اي اجعل بصري باقيا لانه عند الموت لزوم الوارث وقيل الضمير للتمتع الذي دل عليه التمتيع في متعني
وهو المفعول الاول والوارث هو الثاني ومني صلته اي اجعل التمتع ببصري باقيا مني ماثورا فيمن
بعدي او محفوظا فيهم الى يوم القيمة وارني بكسر الراء ويجوز اسكانها واختلاسها كما قرئ بها في نحو
قوله تعالى ارني انظر اليك وهو امر من الاراءة متعدي راى بمعنى ابصر اي اظهر لنظري وادركني في
العدو ثاري بفتح مثلثة وسكون همزة ويبدل ففي القاموس الثار الدم وقاتل حميمك وثار به كمنع طلب
دمه كثاره وقتل قاتله واثار ادرك ثاره وفي النهاية يقال ثارت القتيل وثارت به فانا ثائر اي
قتلت قاتله انتهى وقيل الثار هنا مصدر او اسما وهو الحقد والمراد به هنا قتل قاتل القتيل والمعنى ارني
ثاري كائنا في العدو وغير متجاوز الى غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية وانصرني على من ظلمني
تعميم وتتميم سى ي اي رواه الحاكم وابن السني كلاهما عن انس ومن حصلت له حمى بضم مهملة وتشديد ميم
مقصورا بالالف التانيث يقول بسم الله الكبير اي العلي الشان اعوذ بالله العظيم اي العظيم البرهان
وفي نسخة نعوذ وهو رواية الحاكم كما ان الاول رواية ابن ابي شيبة فالاولى ان الثاني يكون في الاصل التقديم
المص رمز الحاكم من شر كل عرق وفي بعض النسخ فوق لفظ كل رمز مص وقوله نعار صفة عرق قال المص
بفتح النون وتشديد العين المهملة وبالراء يقال نعر العرق بالدم اذا علا وارتفع وخرج نعارا ونعورا اذا
صوت دمه عند خروجه ومن شر حر النار اي نار جهنم ولا يبعد ان يراد بها كل عرق نعار س مص
اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما عن ابن عباس وان اصابه ضر بالضم او الفتح وقرئ بهما في قوله تعالى
ان اراد بكم ضرا والاكثر على الفتح هنا واقتصر الكل على الضم في سائر مواضع القرآن وفي القاموس الضر
ويضم ضد النفع او بالفتح مصدر وبالضم اسم وسئم الحيوة بكسر الهمزة من السامة وهي الضجر والملل على
ما في النهاية فلا يتمنى الموت بصيغة النفي واريد بها معنى النهي فان كان لابد فاعلا اي لتمنيه فلا
يتمناه مطلقا بل مقيدا فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي بان تغلب الطاعة على المعصية
والحضور على الغفلة وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي بان تنعكس القضية وتشتد البلية
خ م دي اي رواه البخاري ومسلم وابوداود وابن السني عن انس وزيد في بعض الروايات واجعل الحيوة
زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر واختلفت الصوفية في ان هل طلب الحيوة
افضل لما ورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله او لرجاء ان يتوب الله عليه في اخر عمره ويحسن اعماله
ويحصل اماله او طلب الموت نظرا الى الشوق الى الله وحصول لقائه لما ورد من احب لقاء الله احب الله
لقاءه وخوفا من التغير وخوف المحن والوقوع في الفتن والمحققون على التفويض والتسليم كما يدل عليه
الحديث الشريف واذا عاد مريضا قال لا باس طهور بفتح اوله ويجوز ضمه وهو مرفوع على انه خبر مبتدا
محذوف اي هذا او مرضك مطهر للذنوب ومكفر للعيوب واقتصر عليه بناء على الاغلب الاكثر
والا فقد يكون سببا لرفع الدرجات في العقبى ولعلو المقامات في الدنيا لان الرياضات نتيجة
الحالات والكشوفات ان شاء الله اي ان تعلق مشيئته بتطهيره وبوقوع نظيره لا باس طهور
ان شاء الله ذكرها مرتين للتاكيد او لارادة التكثير دون التحديد خ س اي رواه البخاري والنسائي
عن ابن عباس بسم الله تربة ارضنا وريقة بعضنا تقدم الكلام عليها مستوفى ولا يبعد ان يراد بالتربة
التراب الذي خلق منه ويدفن فيه وبالريقة النطفة المخلوق منها على طريق الكناية فيكون المبتدا

ومن حصلت له حمى

القدر هذا المريض اي هو مخلوق منهما وانت قادر على احيائه واماتته وعلى امراضه وشفائه يشفي
سقيمنا خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن عائشة ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله الخ رواه الجماعة الا الترمذي وزاد البخاري في رواية باذن
ربنا وهذا معنى قول المص باذن ربنا خ اي رواه البخاري عنها ايضا باذن الله خ اي رواه البخاري
عنها ايضا ويمسح بيده اليمنى اي على جبين المريض او على موضع المه ويقول اللهم اذهب الباس
رب الناس اشفه اي المريض وفي نسخة بسكون الهاء على انها للسكت او الوقف وانت الشافي
قال الحافظ العسقلاني كذا لاكثر الرواة بالواو ورواه بعضهم بحذفها والضمير في اشفه للعليل او هي
هاء السكت ويؤخذ منه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القران بشرطين احدهما ان لا يكون
في ذلك ما يوهم نقصا والثاني ان يكون له اصل في القران وهذا من ذلك فان فيه واذا مرضت فهو
يشفين وقوله لا شفاء بكسر الشين والمد مبني على الفتح والخبر محذوف والتقدير لنا او له وقوله
الا شفاؤك بالرفع على انه بدل من موضع لا شفاء ووقع في رواية للبخاري لا شافي الا انت وفيه
اشارة الى ان كل ما يقع من الدواء والتداوي لا ينجع ان لم يصادف تقدير الله وقوله شفاء منصوب
بقوله اشفه ويجوز الرفع على انه خبر مبتداء اي هذا او هو وقوله لا يغادر بالغين المعجمة لا يترك
وفائدة التقييد بذلك انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض اخر يتولد منه مثلا
فكان يدعو بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء وقال المص لا يغادر سقما اي لا يترك مرضا وهو بفتح
السين مع القاف ويجوز ضم السين مع اسكان القاف خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي
عن عائشة ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله يمسح بيده اليمنى ويقول اللهم
رب الناس الخ بسم الله ارقيك بفتح الهمزة وكسر القاف اي اعيذك قال المص بفتح الهمزة اي اعوذك
من كل شيء يؤذيك بالهمزة ويجوز ابداله واوا ومن شر كل نفس او عين بالتنوين فيهما وفي نسخة
بدونهما والاظهر انه بنون الاول ويضاف للثاني ليلائم قوله حاسد اللهم الا ان يراد بذا نحسد
الله يشفيك بسم الله ارقيك فيه من صنيع البديع رد المقطع الى المطلع وايماء الى ان العذ كله الخلص
من المهلكة م ت س ق اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد بسم الله
ارقيك والله يشفيك من كل داء اي وجع فيك وقال المص اي مرض وهو ظاهر وفي رواية من كل
داء يشفيك اي الله يشفيك انتهى ولا يخفى انها جملة مستانفة دعائية معنى خبرية لفظا وليست
صفة لداء لفساد المعنى من شر النفاثات اي النفوس او النساء الساحرات وقال المص اي يتفلن
اذا سحرن ورقين في العقد ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه
لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص بالحاسد لاغتمامه بسروره وتخصيص الحسد
لان العمدة في اضرار الانسان غيره س مص اي رواه النسائي وابن ابي شيبة عن عائشة على ما في
النسخ المصححة وقال ميرك عن ابي هريرة قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقال
الا ارقيك برقية رقاني جبرئيل عليه السلام فقلت بلى بابي وامي قال بسم الله ارقيك الخ انتهى
وذكر بعضهم الحديث في الهامش كما ذكره ميرك وزاد في اخره فرقى بها ثلاث مرات وقال
رواه الحاكم في المستدرك انتهى ويؤيده ما سنذكره عن الجامع فنسبته الى النسائي وابن ابي شيبة
غير ظاهر والله اعلم ثلاث مرات مس اي رواه الحاكم عنها هذه الزيادة فكان حق المص ان يذكر

رمز الحاكم فيما سبق ومع هذا ففي الجامع الصغير روى ابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة مرفوعا الا
ارقيك برقية رقاني بها جبرئيل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات
في العقد ومن شر حاسد اذا حسد يرقي بها ثلاث مرات بسم الله ارقيك من كل داء يشفيك اي الله
حقيقة او اسمه مجازا من شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين اي مصيبة اللهم
اشف عبدك ينكأ بفتح الياء والكاف فهمزه مرفوع وفي بعض النسخ مجزوم ففي المفاتيح شرح المصابيح
للمص هو مرفوع غير مجزوم انتهى وقال المظهر مجزوم لانه جواب الامر ويجوز ان يكون مرفوعا تقديره
اللهم اشف عبدك فانه ينكأ لك عدوا اي يغزو في سبيلك وفي المفتاح للمص قال في النهاية
يقال نكيت في العدو انكي نكاية فانا ناك اذا اكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة
ويقال نكأت القرحة انكؤها اذا قشرتها انتهى ولا يخفى ان ايراد المص قول صاحب الهداية هنا يوهم
ان ينكأ من القتل وقد يهمز فيفيد الضبط بالوجهين والهمز يكون ضعيفا بالنسبة الى الناقص وهو غير
صحيح اذ اتفق النسخ المعتبرة والاصول المصححة المعتمدة على كتابته بالالف وضبطه بالهمزة على خلاف
في رفعه وجزمه فلو كان من الناقص اليائي كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء ثم رايت القاموس
ذكر في الياء نكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح وفي الهمزة نكأ العدو نكاهم وحاصله انهما لغتان وان
الحديث من المهموز ورفعه اقوى لقوله ويمشي لك الجنازة بالرفع اتفاقا وفي نسخة او يمشي باثبات
الياء ايضا قال الطيبي وتبعه ميرك جاء باثبات الياء وتقديره او هو يمشي انتهى والمعنى يمشي لاجلك
متوجها اليها وهو اعم مما قبل الصلوة وبعدها وفي رواية الحاكم الى صلوة جنازة وهو بكسر الجيم
وفي نسخة بفتحها وفي اخرى بهما وقال صاحب كشف الكشاف اي اتباعها للصلوة وهذا نوع شائع
الازهري عن الليث والاصمعي بالكسر خاصة وعلى الميت نفسه وعن ثعلب بالكسر السرير وبالفتح الميت
وعن شمر الكسر والفتح كدجاجة ودجاجة فقد تلخص ان الكسر افصح وقال المص قوله يمشي لك اي لاجلك
طلبا لرضائك وامتثالا لامرك والجنازة بالفتح والكسر الميت بسريره وقيل بالكسر السرير وبالفتح الميت انتهى
وعندي ان المراد بها الميت على اللغتين سواء كان على سرير او لم يكن عليه ويؤيده انها لا تطلق في العرف
على السرير بدون الميت والله سبحانه اعلم د حب مس اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم عن عبد الله
ابن عمرو بالواو اللهم اشفه اللهم عافه بالضمير فيهما وقيل بهاء السكت كما سبق وهو تاكيد لما قبله وتعميم
وتتميم مس ت حب اي رواه الحاكم والترمذي وابن حبان عن علي رضي الله عنه اللهم اشفه اللهم اعفه
من الاعفاء بمعنى المعافاة على ما في التاج وقال المص بفتح الهمزة وكسر الفاء من اعفى يعفي يقال اعفى
المريض بمعنى عوفي س اي رواه النسائي عن علي ايضا وفي الرياض عن سعد ان النبي صلى الله عليه
وسلم عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض اشفى فيه اي اشرف على الهلاك فقال سعد يا رسول الله
قد خفت ان اموت بالارض التي هاجرت منها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاث
مرات يا فلان ضبط مرفوعا بالتنوين وتركه شفى الله سقمك بفتحتين وبضم وسكون اي مرضك
وغفر ذنبك وعافاك في دينك وجسمك اي بدنك الى مدة اجلك اي نهاية عمرك مس اي
رواه الحاكم عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له يا سلمان شفى الله سقمك الخ فقول المص
يا فلان نقل بالمعنى اذ المراد بالخطاب العام ومن عاد مريضا لم يحضر اجله اي انتهاء عمره فقال
اي العائد عنده اي في حضوره او عند حصول مرضه سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش

العظيم بالجر على انه صفة العرش وفي نسخة صحيحة بالنصب على انه صفة الرب ان يشفيك مفعول
ثان لاسئل الا عافاه الله استثنا من الشرطية العامة فكانه قال ما عاد احد مريضا فقال الا
عافاه الله من ذلك المرض دت مر حب سن مص اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة كلهم عن ابن عباس وجاء رجل الى علي فقال ان فلانا شاك بكسر الكاف المخففة
المنون اسم فاعل من شكى يشتكي اي مريض فقال اي علي ا يسرك ان يبرا اي يجعلك سرورا برؤه
وصحته قال نعم قال قل يا حليم اي من ذنوب العباد يا كريم اي بالتفضل على اهل البلاد اشف فلانا
فانه يبراه مو مص اي رواه ابن ابي شيبة موقوفا من قول علي رضي الله عنه وايما مسلم دعى بقوله
اي بقول الله او بقول يونس في بطن الحوت او بقوله هذا لا اله الا انت سبحانك اي انزهك عن
النقصان والعدوان اني كنت اي دائما وصرت الآن من الظالمين اي الواضعين للاشيا في غير
مواضعها بالمعصية او الغفلة اربعين مرة ايما اي في مرتبة الخلقة من النطفة والعلقة والمضغة
في الاطوار الجنينية فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد اي لشهود وحدانية سبحانه ولشهادة
ظلمانية نفسه وان برأه بفتح الرا وكسرها ايضا كما سبق براه اي تعافى وقد غفر له جميع ذنوبه
مس اي رواه الحاكم عن سعد بن ابي وقاص ومن قال في مرضه لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله
وحده لا اله الا الله لا شريك له وفي بعض النسخ زيادة وحده قبل لا شريك له والظاهر انه وهم من
بعض رواة الكتاب او سهو من قلم الكتاب لا اله الا الله له الملك وله الحمد عدت الجملتان بمنزلة
واحدة لتلازمهما وعدم انفكاكهما ولذا لم يقل لا اله الا الله له الملك لا اله الا الله له الحمد ثم اكتفى
بهما عن قوله وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم مات اي على ذلك لم تطعمه
النار اي لم تأكله واستعير الطعم للاحراق مبالغة كان الانسان طعامها تتقوى وتتغذى به وفي
نسخة الجلال بصيغة المعروف المذكر من الاطعام فيكون ضمير الفاعل لله والنار منصوبا على المفعول
ت ن ق حب مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم عن ابي سعيد وابي
هريرة من سئل الله الشهادة وفي اصل الجلال شهادة اي نوع شهادة بصدق اي بصدق طوية بلغه
الله بتشديد اللام اي اوصله منازل الشهداء اي منزلا من منازلهم وان مات على فراشه وهذا احد
معاني نية المؤمن خير من عمله م عه اي رواه مسلم والاربعة عن سهل بن حنيف من طلب الشهادة
اي من تمنى صادقا اي من قلبه اعطيها بصيغة المجهول اي اعطي منزلة الشهادة ولو لم تصبه اي
ولو لم تحصله حقيقتها م اي رواه مسلم عن انس من قاتل في سبيل الله اي في مرضاته فواق ناقة
اي مقداره وهو بفتح الفا وضمها وبهما قرئ في قوله تعالى ما لها من فواق والاكثرون على الفتح وفي
النهاية هو ما بين الحلبتين من الراحة وقد يضم فاؤه ويفتح وفي المصابيح بفتح الفا وضمها
ما بين الحلبتين من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وقال ابن
سيده في المحكم فواق الناقة بضمها وفتحها رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب يقال لا سطر فواق ناقة
جعلوها ظرفا على السعة وقيل هو قدر ما بين رفع يدك من الضرع وقت الحلب وضمها والمعنى
ساعة قليلة فقد وجبت له الجنة اي ثبتت او وجبت بمقتضى وعده سبحانه ومن سئل الله
القتل اي كونه مقتولا في سبيل الله من نفسه اي من باطنه صادقا اي في نيته ثم مات او قتل
اي في غير جهاد كان له اجر شهيد عه اي رواه الاربعة عن معاذ بن جبل ورواه الحاكم

بلفظ

بلفظ من سئل القتل في سبيل الله صادقا ثم مات اعطاه الله اجر شهيد اللهم ارزقني شهادة في سبيلك
واجعل موتي في بلد رسولك خ اي رواه البخاري من قول عمر موقوفا فكان حق المص ان ياتي بموقوف
رمزه وقد اخرج البخاري وابو ذر في كتاب العلل عن حفصة واسلم قالا قال عمر اللهم ارزقني شهادة في
سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك وفي رواية عن حفصة فاني يكون هذا فقال يأتيني به الله ان شاء
فاذا احضره الموت اي علاماته وجه بفتح واو وتشديد جيم مكسورة اي جعل وجهه الى القبلة اما
مضطجعا او مستلقيا او مستندا وهو الاحسن ولخروج الروح اهون مس اي رواه الحاكم عن ابي قتادة
الانصاري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين قدم المدينة سئل عن البراء بن معرور فقالوا توفي
واوصى بثلث ماله لك يا رسول الله واوصى ان يوجه الى القبلة لما احتضر فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اصاب الفطرة وقد رددت ثلثه على ولده ثم ذهب فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وادخله
وادخله الجنة وقد فعلت رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح لا اعلم في توجيه المحتضر غيره ويقول
اي المحتضر اللهم اغفر لي اي بمحو السيئة وارحمني اي بقبول الطاعة والحقني بالرفيق الاعلى قيل
المراد به الملائكة المقربون او العباد الصالحون بالمعنى الاعم وهو الوجه الاتم المناسب لما جاء توفني
مسلما والحقني بالصالحين وصح ان هذا اخر كلام ابي بكر رضي الله تعالى عنه وقال المص جماعة النبيين
الذين يسكنون اعلى عليين اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع
وقيل معناه اي بابه اي بالله تعالى يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرافة فهو فعيل بمعنى فاعل انتهى
وقال الجوهري الرفيق الاعلى الجنة ويؤيده ما وقع عند ابي اسحاق الرفيق الاعلى الجنة وقيل بل الرفيق
هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الانبياء ومن ذكر في الاية وختمت بقوله وحسن اولئك
رفيقا ونكتة الاتيان بهذه الكلمة مفردة الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد
نبه عليه السهيلي وزعم بعض المغاربة انه يحتمل ان يكون المراد بالرفيق الاعلى هو الله عز وجل لانه
من اسمائه كما اخرجه ابو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر
عليه والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه اليه اولى قال والاعلى يحتمل ان يكون صفة لازمة او صفة
فعل قال ويحتمل ان يراد به حظيرة القدس وان يراد به الجماعة المذكورة في النساء ومعنى كونهم
رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وهكذا هو الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر
اكثر الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ اقول اما بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فالاولى ان
يراد بالرفيق الاعلى هو المولى او وجه دنو الاعلى اذ ثبت ان هذا منه عليه السلام اخر الكلام كما انه
اول من قال بلى في جواب الست بربكم في ميثاق البلاغ خ م ت اي رواه البخاري ومسلم والترمذي
عن عائشة لا اله الا الله ان للموت سكرات بفتحتين جمع سكرة بفتح فسكون اي شدائد باسمان وسكرة الموت
شدته على ما في التاج والمهذب وقال الراغب السكرة حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل
ذلك في الشرب وقد يعرض من الغضب او العشق خ ن ق اي رواه البخاري والنسائي وابن ماجة
عن عائشة ايضا اللهم اعني على غمرات الموت اي غشياته وغفلاته وقال بفتح الغين المعجمة
والميم اي شدائده انتهى فقوله وسكرات الموت عطف بيان وفي القاموس سكرة الموت شدته
وغشيته وغمرة الشيء شدته ومزدحمه انتهى والظاهر ان يراد باحدهما الشدة وبالاخرى
ما يترتب عليها من الدهشة والحيرة الموجبة للغفلة وقد قال القاضي في تفسير قوله تعالى

وجاءت سكرة الموت بالحق ان سكرته شدته الذاهبة بالعقل ت اي رواه الترمذي عنها ايضا يقول
الله عز وجل ان عبدي المؤمن بفتح الباء ويسكن اي المؤمن الكامل او المؤمن من حيث هو عندي
اي في حكمي بمنزلة كل خير اي لا يفوت منه كل خير بكل حال من السراء والضراء يحمدني استيناف بيان
متضمن لتعليل برهان اي يثني علي ويشكر نعمتي وانا انزع بكسر الزاي اي والحال اني اقبض نفسه
واقلع روحه من بين جنبيه ومنه قولهم فلان في النزع اي في قلع الحيوة على ما في التاج ا اي رواه
احمد عن ابي هريرة ومن حضر عنده اي عند المحتضر فليلقنه بكسر القاف المشددة من التلقين بمعنى
التفهيم على ما في التاج والمعنى انه يعرض عليه ولا يكلفه لا اله الا الله اي ليتذكر به ان كان غافلا
وليزداد به نورا وحضورا ان كان حاضرا فلا يرد ما قال بعض المشايخ في نزعه لمن كان يلقنه على وجه
الغفلة سبحان الله يلقن ميت حيا م عد اي رواه مسلم والاربعة عن ابي سعيد من كان اخر كلامه
بالرفع وفي نسخة بالنصب لا اله الا الله دخل الجنة د مس اي رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن
معاذ بن جبل ومن غريب ما وقع ان ابن عيينة قال في حال نزعه عن النبي صلى الله عليه وسلم من
كان اخر كلامه لا اله الا الله ومات عليه واذا غمضه بتشديد الميم اي غمض عين الميت دعا لنفسه
بخير وخير الدعوة طلب حسن الخاتمة فان الملائكة يؤمنون بتشديد الميم المكسورة اي يقولون
امين على ما يقول اي المصاب او الحاضر عند المحتضر او المغمض فيقول اللهم اغفر لفلان اي الميت
الحاضر وقته لما يقتضيه المقام الحاضر وارفع درجته في المهديين بفتح الميم وكسر الدال
وتشديد الياء الاولى اي في المهتدين واخلفه اي كن له خليفة في عقبه اي في ذريته
واهله مما عقبه او كن لهم بعده خلفا في الغابرين (بفتح اللام) قال المص اي الباقين يعني بعده في
الدنيا الحيين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح بفتح السين اي وسع له في قبره ونور له
فيه م د س ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ام سلمة وليقل اهله اي اهل الميت
كل بانفراده اللهم اغفر لي وله واعقبني من الاعقاب اي ابدلني وعوضني منه عقبى على وزن
بشرى وقوله حسنة نصب على انه صفة له والمعنى من يعقبه باحسان وقال المص اي بدلا صالحا
م عد اي رواه مسلم والاربعة عن ام سلمة وليقرأ عليه اي احد من اهله او من غيرهم ممن حضره حال
الاحتضار سورة يس وفي نسخة بصيغة المجهول فقوله سورة يس بالرفع س د ق حب مس اي
رواه النسائي وابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم كلهم عن معقل بن يسار المزني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قلب القران يس لا يقرأها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له اقرؤها
على موتاكم اي من قرب منكم من الموت سماه باعتبار ما يؤول اليه مجازا ففيه تنبيه على انه لا يقرأه
ذلك حتى يظهر عليه اثار الموت قيل ويمكن ان يكون المراد الامر بقراءة سورة يس بعد الموت قال
ميرك وكذا تلقين كلمة التوحيد ويمكن حمله على ما بعد الموت فان اطلاق التلقين عليه احق
من المحتضر لانه لا يخلو عن المجاز بخلاف ما بعد الدفن فلا باس باطلاقه على كليهما قلت كانه
اراد حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفيه ان هذا الاجمال يفسره الحديث السابق ومن حضر
عنده فليلقنه لا اله الا الله ثم قوله اطلاق التلقين عليه بعد الموت احق من المحتضر مدفوع
بان التلقين عند الموت متفق عليه وجاز في عرف العام والخاص واما التلقين بعد الموت
فمختلف في جوازه ثم قوله لانه لا يخلو عن المجاز نشأ عن غفلة من الحقيقة فان التلقين انما يكون

للحي المدرك بكماله الحسي سمعا وروحا دون الميت ثم قوله ولا باس باطلاقه على كليهما محمول على ما هو
مختلف في جوازه من استعمال الشيء في معنييه الحقيقي والمجازي فالاولى ان يحمل كلامه صلى الله عليه
وسلم على المتفق عليه ليكون الكل راجع اليه ويقول صاحب المصيبة انا اي معشر الخلق لله اي
لايجاده موجودون وانا اي جميعنا اليه اي الى حكمه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي بهمزة
وصل وضم جيم ويجوز كسره وبهمزة ممدودة وكسر الجيم ففي النهاية اجره وياجره اذا اثابه واعطاه الاجر
والامر منهما اجرني واجرني واخلف لي خيرا منها من الاخلاف ففي النهاية اخلف الله لك اي ابدلك
وفي نسخة صحيحة بهمزة وصل وضم لام اي كن خلفا لي وعوضا خيرا مما فاتني بهذه المصيبة م اي
رواه مسلم عن ام سلمة واذا مات ولد العبد اي ابنه او بنته او احد من احفاده قال الله لملائكته
اي الموكلين بقبض الارواح من عزرائيل واعوانه قبضتم ولد عبدي اي روحه والاستفهام مقدر
فيقولون نعم وقد ورد في الكتب المذكورة الاتية هنا زيادة قوله فيقول قبضتم ثمرة فؤاده اي نتيجة
توجه قلبه وقطعة كبده وحب لبه فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك
واسترجع قال المص اي قال انا لله وانا اليه راجعون فيقول ابنوا بهمزة وصل وضم نون امر من البناء
لعبدي بيتا اي قصرا عظيما في الجنة وسموه بيت الحمد بالاضافة بمعنى اللام واللام في الحمد للعهد
اي بيتا للحمد على فقد الولد ت حب ي اي رواه الترمذي وابن حبان وابن السني عن ابي موسى
الاشعري فاذا عزى بتشديد الزاي اي اراد ان يعزي احدا اي من المسلمين يسلم اي اولا وهذه سنة
تركها المسلمون غالبا على ما هو المشاهد وينبغي ان يصافحه ايضا واما المعانقة على ما يفعله اهل
مكة فهو بدعة لا يبعد ان يكون مستحسنة لما قاله ابن مسعود ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن ويقول اي ثانيا لله ما اخذ اي الذي اخذه ولله ما اعطى اي الذي اعطاه اولا وساير ما اعطى
ولفظ الاصول المذكورة الاتية ولله ما اعطى وقدم الاخذ على الاعطاء وان كان الاخذ متاخرا في
الواقع لما يقتضيه المقام والمعنى ان الذي اراد الله ان ياخذه هو الذي كان اعطاه فان اخذه اخذ
ما هو له فلا ينبغي الجزع لان من يستودع الامانة لا ينبغي له الجزع اذا استعيدت ويحتمل ان يكون
المراد بالاعطاء اعطاء الحيوة لمن بقي بعد الميت وثوابهم على المصيبة او ما هو اعم من ذلك وما في
الموضعين مصدرية ويحتمل ان يكون موصولة والعائد محذوف فعلى الاول تقديره لله الاخذ والاعطاء
وعلى الثاني لله الذي اخذه من الاولاد ولله ما اعطى منهم او ما هو اعم من ذلك وكل عنده باجل مسمى
اي كل من الاخذ والاعطاء او من الانفس او ما هو اعم مما ذكر وهي جملة ابتدائية معطوفة على الجملة
المذكورة ويجوز في كل النصب عطفا على اسم ان فينسحب التاكيد عليه ايضا ومعنى العندية
العلم فهو من مجاز الملازمة والاجل يطلق على الحد الاخير وعلى مجموع العمر والمسمى معناه المعين
فلتصبر ولتحتسب اي لتطلب الاجر بصيغة الخطاب فيهما وضبط في اصل الجلال بصيغة
الخطاب والغيبة خ م د س ق اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة كلهم عن
اسامة بن زيد وهو مقطع عن حديث طويل على ما في المشكوة وكتب صلى الله عليه وسلم الى
معاذ لعله حين كان عاملا باليمن يعزيه اي يسليه في ابن له اي مات عنده او بالمدينة
بسم الله الرحمن الرحيم اي بسم الحي المميت من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل ابتدأ باسمه
صلى الله عليه وسلم اقتفاء بقوله تعالى حكاية عن قصة سليمان عليه السلام انه من سليمان وانه

بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشعار بان الواو لا يفيد الترتيب بل هي لمطلق الجمع او تقديره انه من سليمان
معنونا بسم الله الرحمن الرحيم مبدوا **سلام عليك فاني احمد اليك** اي معك او منهيا اليك وموصلا
لديك **الله الذي لا اله الا هو** اي فله الملك وله الحمد **اما بعد** اي بعد البسملة والحمدلة **اما بعد** اي بعد
البسملة والحمدلة ويسمى الجملة فصل الخطاب لشروع الكتاب **فاعظم الله لك الاجر** ولعل هذا ماخذ
اهل مكة في قولهم عند التعزية عظم الله لك الاجر اي الجزيل **والهمك الصبر** اي الجميل **ورزقنا واياك**
الشكر اي على سائر النعم وعلى هذه المصيبة فانها نعمة ومنحة ولو كانت في الصورة بلية ومحنة او مرتبة
الشكر على المصيبة فوق منزلة الصبر وان كان الصبر على ما تكره النفس فيه خير كثير واجر كبير **فان انفسنا**
واموالنا واهلينا اي من الازواج والخدم والحشم واقربائنا **واولادنا** اي من ابنائنا وبناتنا واولادهما
من مواهب الله عز وجل الهنية بالهمزة ويجوز ابداله واوا دغامه وهي كل امر ياتيك من غير تعب على ما في
النهاية وهذه الاشياء وان كان بعضها قد يحصل بالمكاسب لكن بالنظر الى العارف لا يخرج عن كونه من
المواهب **وعواريه** بتشديد اليا جمع العارية مشددة كانها منسوبة الى العار لان طلبها عيب وعار على
ما في النهاية وقال صاحب القاموس العارية مشددة وقد يخفف والجمع عواري مشددة ومخففة انتهى
فوجه التخفيف ان يكون فاعله من العري كانها عارية عن ثلك المستعير او يحمل التخفيف على التخفيف اي ومن
عواريه **المستودعة** بفتح الدال اي الموضوعة على طريقة الوديعة **نمتع** بضم النون وتشديد الفوقية المفتوحة
على صيغة المجهول المتكلم مع الغير اي نحن نمتع بها وفي اصل الجلال بصيغة الغايب المذكر المفعول
اي ينتفع بها **الى اجل معدود** اي ايامه وساعاته وانفاسه لا يزاد ولا ينقص **ويقبضها** اي ياخذها
لوقت معلوم وهو نهاية الاجل المعدود المعين **ثم افترض علينا الشكر** اي جعل الشكر فرضا علينا
اذا اعطى اي شيا من النعمة **والصبر اذا ابتلى** اي بشي من المحنة واذا جعلنا مبتلين بالمصيبة
والبلية **فكان** اي فاذا عرفت ذلك فكان ابنك **من مواهب الله الهنية** اي لك **وعواريه المستودعة**
اي عندك **متعك به** اي نفعك الله بابنك **في غبطة** قال المص بكسر الغين المعجمة النعمة والخير وحسن
الحال انتهى والاظهر انه يقال في حال غبطة يغبطك فيها اقرانك **وسرور** اي وفي فرح يحزن اعداؤك
وقبضه اي اخذه تعالى **منك باجر** اي مصحوبا باجر او بمقابلة **اجر كبير** بالموحدة وفي نسخة
صحيحة بالمثلثة فالاول يشير الى عظمة الكيفية والثاني يشعر الى عظمة الكمية **الصلوة** يجوز فيها
وما عطف عليها الحركات الثلاث والجر بالبدلية اولى ثم الرفع على انه خبر مبتدا محذوف فهو هو والنصب
بتقدير اعني **والرحمة والهدى** وفيها اقتباس من قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون اي للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا القضاء الله تعالى ثم الصلوة في
الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة والمراد بالرحمة اللطف والاحسان قال القاضي وجمعها للتنبيه
على كثرتها وتنوعها قلت او لمقابلة الجمع بالجمع ولذا افردت في الحديث **ان احتسبت** اي طلبت
الثواب **فاصبر ولا يحبط** من الاحباط بصيغة النهي اي ولا ينبغي ان يضيع **جزعك** اي قلة صبرك
وكثرة فزعك **اجرك** اي ثوابك **فتندم** حيث لا يرجع محبوبك ويفوت مطلوبك فيجتمع عليك
مصيبتان ويحصل لك محنتان وقال المص الجزع بفتح الجيم والزاي اي الحزن وهو ضد الصبر انتهى
وفيه بحث اذ الحزن لا ينافي الصبر فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم في موت ولده العين تدمع
والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون وايضا الحزن امر طبعي

غير اختياري فلا يدخل تحت حكم شرعي اعتباري **واعلم ان الجزع لا يرد شيا** اي مما فات **ولا يدفع حزنا**
اي مما هو آت **وما هو نازل** اي من البلايا بما تعلق به القضاء والقدر **فكان** بسكون النون بعد فتح همزة
ولعله مخفف من المثقلة اي فكانه كان او كانه نزل وفي نسخة بزيادة قد وهو موافق لما في سلاح المومن
وموضوعات ابن الجوزي ففيه زيادة تحقيق فالتقدير فكانه قد نزل وقال المص حفظناه بالفاء فكاف
مفتوحة وهمزة كذلك فنون ساكنة اي فكانه قد وقع وحصل وصار فلا فائدة في الجزع والله اعلم **والسلام**
فيه ايماء الى انه ينبغي السلام اولا واخرا في المكتوب وهو مويد بالقياس على سلام المواجهة والموادعة **مس**
اي رواه الحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل وقد صرح ابن الجوزي بان هذا الحديث موضوع قلت يمكن ان يكون
بالنسبة الى اسناده المذكور عنده موضوعا على انه معارض بما ذكره الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال
حسن غريب وقد رواه ابن مردويه ايضا وكذا الفقيه ابو الليث السمرقندي باسناده في تنبيه الغافلين فهو
اما حسن او ضعيف والضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا وقد قال ابو نعيم لا يثبت رفعه وهو
موقوف لكنها وصية حسنة انتهى ولم يبين انه موقوف على صحابي ام تابعي والله تعالى اعلم **ولما توفي** بضم
تاء وواو وتشديد فاء مكسورة وفتح ياء على صيغة المجهول الماضي من التوفي الماخوذ من الوفاة اي قبض
وفي نسخة بفتحتين فتشديد فاء مفتوحة وقد سبق تحقيقه اي مات **صلى الله تعالى عليه وسلم**
عزتهم بتشديد الزاي اي عزت الصحابة **الملائكة** اي بعضهم على احتمال انهم راوهم ام لا حيث قالوا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله اي في وجوده وشهوده وكرمه وجوده او فيما عنده لعبده
عزاء بفتح عين وتخفيف زاي اي تسلية **من كل مصيبة** اي من جهة اصابة كل مصيبة وفقدان كل
حبيبة بخلاف عكسه فانك اذا فقدته وجدت كل شي فائتا فمن فقده اي شي وجده ومن وجده اي
شي فقده ولذا قال الشاعر **شعر** لكل شي اذا فارقته عوض ٭ وليس لله ان فارقت من عوض ٭ ويؤيده
عطف تفسيره بقوله **وخلفا اي عوضا من كل فائت فبالله فثقوا** بكسر المثلثة وتخفيف القاف
اي فبوعده وعهده فاعتمدوا وفي بعض الروايات فاتقوا بدل فثقوا على ما في المشكوة **واياه فارجوا**
اي لا ترجوا سواه وفي بعض الروايات بدله فارجعوا اي اليه لا الى غيره في خيره وشره وجميع حكمه وامره
قال ميرك كذا وقع في نسخ الحصن فثقوا ووقع في المشكوة فبالله فاتقوا قال الطيبي الفاء جواب
الشرط وبالله حال قدمت على عاملها كما في قوله تعالى فاياي فاعبدون اي اذا كان الله معزيا ومخلفا
ومدركا فخصوه بالتقوى مستعينين به والفاء في فاتقوا وردت لتاكيد الربط وكذا في قوله فارجوا
فانما المحروم من حرم بصيغة المجهول اي منع **الثواب** بالنصب على انه مفعول ثان ومنه قولهم اللهم
لا تحرمنا اجره **والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مس** اي رواه الحاكم عن جابر **دخل رجل** كذا في
اصل الاصيل بلا واو وهو الظاهر وفي اصل الجلال ودخل رجل **اشهب اللحية** افعل وصف من الشهبة
في الالوان البياض الذي غلب السواد **جسيم** اي قوي شديد عظيم **صبيح** اي حسن الوجه وسيم **فتخطى**
اي تجاوز **رقابهم** والمعنى انه تعداهم الى مكان يرونه ويراهم **فبكى** اي لفقد المصطفى **ثم التفت الى**
الصحابة اي من كبرائهم وعظمائهم **فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت**
وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا اي فارجعوا بحسن الاقبال وتحسين الاعمال ومنه قوله
تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى ومنه قوله سبحانه
وانيبوا الى ربكم **واليه** اي الى ثوابه او لقائه **فارغبوا ونظره اليكم في البلاء** اي حال الابتلاء

فانظروا اي تتفكروا وتاملوا كيف تقوموا بحقه من الصبر والشكر والرضاء بالقضاء او فانظروا
الى المبلي ولا تنظروا الى البلاء ان كنتم من اهل الولاء فان المصاب بضم الميم اي صاحب المصيبة في
الحقيقة من لم يجبر بصيغة المجهول اي من لم يصلح حاله بتوفيق الصبر وتحصيل الاجر وانصرف فقال
ابو بكر وعلي هذا الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء او فتحها وانما سمي به لانه
جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء والفروة وجه الارض وكنيته ابو العباس واسمه بليا
بموحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة من تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وبالكاف كذا حققه
الكرماني في شرح البخاري عليه السلام يحتمل ان هذا من قولهما وهو الاظهر او من قول المص او من قبل من
المخرجين وفي الجملة فيه دلالة على انه نبي تابع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله لو كان موسى حيا
لما وسعه الا اتباعي ولنزول عيسى على وفق متابعته وجعله احدا من افراد ملته قال سعدي چلبي من
علمائنا الجمهور على انه نبي وقد سمع من الشيخ محمد البكري قدس سره السري ان ما قيل ان الخضر هو ابن
فرعون ضعيف بل ليس بنبي والصحيح انه ابن ادم من صلبه ثم الصحيح انه نبي ويعيش الى ان يقاتل
الدجال وقال الكرماني اختلفوا فيه فقيل انه نبي على قولين مرسل وغير مرسل وقيل انه ولي وقيل انه من
الملائكة واحتج من قال انه نبي بقوله وما فعلته عن امري وبكونه اعلم من موسى والولي لا يكون اعلم من
النبي واجيب بانه يجوز ان يكون قد اوحى الله الى نبي هذا العصر ان يامر الخضر بذلك قلت ومع هذا هو احتمال
بعيد جدا لو كان موجودا لامر موسى بالاجتماع به دون الخضر وذكر الثعلبي ثلاثة اقوال في ان الخضر
كان في زمن ابراهيم ام بعده بقليل او كثير وقال انه معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار وقيل انه
لا يموت الا في اخر الزمان وقال ابن الصلاح جمهور العلماء والصالحين على انه حي والعامة معهم وقال النووي
الاكثرون من العلماء على انه حي موجود بين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح انتهى
وقال الحنفي دل الحديث على انه حي قلت لا دلالة للحديث على انه حي الان بل انه كان حيا في ذلك الزمان
لتحققه في ذلك المكان ولا خلاف في ذلك الشان مس اي رواه الحاكم عن انس قال ميرك وليس بصحيح
وقال العسقلاني هذا الحديث واهي الاسناد ومن رفع الميت اي وضعه على السرير اي النعش
او حمله اي حمل السرير معه او حمل الميت على السرير او بدونه فليقل بسم الله مو مص اي رواه
ابن ابي شيبة من قول ابن عمر وبكر بن عبد الله المزني التابعي ذكره ميرك وفي السلاح عن ابن عمر انه
سمع رجلا يقول ارفعوا على اسم الله فقال لا تقولوا ارفعوا على اسم الله فان اسم الله على كل شيء ولكن قولوا
ارفعوا بسم الله وعن بكر بن عبد الله المزني قال اذا حملت السرير فقل بسم الله رواهما ابن ابي شيبة
واذا صلي عليه اي على الميت وهو فرض كفاية وشرط صحتها اسلام الميت وطهارته ووضعه امام
المصلي فلهذا القيد لا يجوز على غايب عندنا ولا على حاضر محمول على دابة وغيرها ولا موضوع وراء
المصلي واركانها القيام والتكبير والدعاء وقالوا بتقديم الثناء والصلوة على النبي عليه السلام
لانها من سنة الدعاء كبر اي بعد النية المقرونة برفع اليد اتفاقا ثم قرا الفاتحة اي وجوبا عند
الشافعية وبقصد الثناء عندنا قال صاحب الهداية والصلوة ان يكبر تكبيرة يحمد الله عقيبها
قال ابن الهمام عن ابي حنيفة يقول سبحانك اللهم وبحمدك الخ قالوا لا يقرا الفاتحة الا ان يقراها
بنية الثناء اذ لم تثبت القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي موطا مالك عن نافع ان ابن
عمر كان لا يقراها في الصلوة على الجنازة ثم اي بعد التكبيرة الثانية صلى على النبي صلى الله عليه وسلم

اي كما يصلي في التشهد وهو الاولى ثم اي بعد التكبيرة الثالثة يدعو للميت ولنفسه ولابويه وللمسلمين
ولا توقيت في الدعاء سوى انه بامور الاخرة وان دعا بالماثورة فهو احسن وحينئذ قال اللهم عبدك
اي هذا الميت مملوكك وابن امتك اي جاريتك فتخصيص الام لانه ادعى الى الرحمة والرافة ليشهد
اي كان يشهد كما في نسخة ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك ويشهد ان محمدا عبدك ورسولك
اصبح اي صار فقيرا اي محتاجا شديدا الى رحمتك واصبحت اي صرت بل كنت غنيا عن
عذابه ووقع هذا المحافظة المشاكلة مع قوله اصبح فقيرا والمعنى وانت غني عن عذابه تخلى اي
اعتزل من الدنيا واهلها ان كان زاكيا اي محسنا كما في رواية وقال المص اي طاهرا من الذنوب
فزكه بتشديد الكاف المكسورة اي فزد في احسانه كما في رواية وقال المص اي فطهره بالمغفرة ورفع
الدرجات انتهى ولا يخفى عدم المناسبة بين تفسيره زاكيا بطاهرا من الذنوب وبين قوله فطهره بالمغفرة
واغرب الحنفي بقوله الاولى ان يقال اي زد في زكوته وطهارته وان كان مخطئا اي مسيئا فاغفر له
اي اسائته اللهم لا تحرمنا بفتح التاء وكسر الراء اي لا تمنعنا اجره اي ثوابه واما ما ضبطه بعضهم بضم
اوله فغير صحيح رواية ودراية ففي القاموس حرمه الشيء كضرب وعلمه حرمانا منعه حقه واحرمه
لغية ولا تضلنا من الاضلال اي لا توقعنا في الضلال وهو معنى ما في رواية ولا تفتنا بتشديد
النون بعده اي بعد موته مس اي رواه الحاكم عن ابن عباس اللهم اغفر له اي ذنوبه وارحمه اي برفع
الدرجة زيادة على المغفرة وعافه اي من العذاب واعف عنه اي فيما وقع له تقصير في الطاعة
واكرم من الاكرام نزله بضمتين وهو ما يهيا للضيف من الطعام اي احسن نصيبه من الجنة وقال
المص بضم النون والزاي وهو في الاصل قرى الضيف يعني الاجر والثواب والمغفرة ووسع بكسر
السين المشددة مدخله بضم ميم وفتح خاء معجمة وفي نسخة صحيحة بفتحهما وبهما قرئ قوله تعالى
وندخلهم مدخلا كريما قال المص بضم الميم يعني موضعا يدخل فيه وهو قبره الذي يدخله الله فيه
وقال ميرك لكن المسموع من افواه المشايخ والمضبوط في الاصول فتح الميم وكلاهما صحيح المعنى قال
صاحب الصحاح المدخل الدخول وموضع الدخول ايضا تقول ادخلت مدخلا حسنا ومدخل صدق
والمدخل الادخال والمفعول من ادخله تقول ادخلته مدخل صدق انتهى ويجوز ان يكون بالضم موضع
الادخال وهو المناسب لهذا المقام واغسله بهمزة وصل اي اغسل ذنوبه وطهر عيوبه بالماء والثلج
والبرد بفتحتين والغرض منه تعميم انواع الرحمة والمغفرة في مقابلة اصناف المعصية والغفلة ونقه
بتشديد القاف المكسورة امر من التنقية بمعنى التطهير والهاء يحتمل ان يكون ضميرا للميت وان يكون
هاء السكت من الخطايا اي من اثارها كما نقيت الثوب الابيض اي نظفته حقيقة وفي رواية
ابن الهمام كما ينقى الثوب الابيض من الدنس بفتحتين اي الدرن قال المص بفتح الدال والنون الوسخ
يريد المبالغة في التطهير من الخطايا والذنوب وابدله امر من الابدال اي عوضه دارا اي من
القصور او من سعة القبور خيرا من داره اي في الدنيا الفانية واهلا اي من الغلمان والخدم خيرا
من اهله وزوجا اي زوجة من الحور العين او من نساء الدنيا في الجنة خيرا من زوجه اي زوجته
او زوجا من رجال اهل الجنة خيرا من زوجها في الدنيا حقيقة او حكما وادخله الجنة اي اولا
واعذه امر من الاعاذة اي وخلصه من عذاب القبر وعذاب النار اما بعدم ادخاله فيها او بانجائه
منها م ت س ق مص اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن ابي شيبة عن عوف بن

مالك الاشجعي وفي شرح الهداية لابن الهمام قال عوف حتى تمنيت ان اكون ذلك الميت اللهم اغفر
لحيينا وميتنا اي لاحيائنا وامواتنا معشر المسلمين وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا
وشاهدنا اي حاضرنا وغائبنا قال التوربشتي سئل الطحاوي عن معنى الاستغفار للصغار مع انه لا ذنب
لهم فقال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل ربه ان يغفر لهم الذنوب التي قضيت لهم ان يصيبوها
بعد الانتهاء الى حال الكبر قال ميرك كل من القرائن الاربع في هذا الحديث يدل على الشمول والاستيعاب
فلا يحمل على التخصيص نظرا الى مفردات التركيب كانه قيل اللهم اغفر للمسلمين كلهم اجمعين فهي من الكنايات
الرمزية يدل عليه جمعه في قوله اللهم من احييته منا الخ قلت لا كلام في افادة العموم والشمول لكن
المغفرة لا تقابل الا بالمعصية وهي غير محققة من نحو الاطفال فيحمل على الحقيقة على صغار يصيرون كبارا
يفسق بعضهم ووقوع الذنب واقول الاظهر ان يراد بصغيرنا شابنا وبكبيرنا شيوخنا فيندفع الاشكال
والله اعلم بحقيقة الحال اللهم من احييته منا فاحيه بقطع الهمزة على الاسلام وفي رواية الترمذي
والحاكم على الايمان ومن توفيته بتشديد الفاء اي قبضت روحه منا فتوفه على الايمان وفي
روايتهما على الاسلام ولا شك ان رواية غيرهما اولى لمناسبة الحيوة بالاسلام وملايمة الوفاة بالايمان
اللهم لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده وفي رواية النسائي ولا تفتنا بعده د ت س ا حب مس اي
رواه ابو داود والترمذي والنسائي واحمد وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة قال ابن الهمام وفي حديث
ابراهيم الاشهل عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الجنازة قال اللهم اغفر
لحيينا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا رواه الترمذي والنسائي ورواه
ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه اللهم من احييته منا
فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان وفي رواية لابي داود نحوه وفي اخرى
ومن توفيته منا فتوفه على الاسلام اللهم لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده اللهم انت ربها
وانت خلقتها اي مع ساير الانام وانت هديتها للاسلام وانت قبضت روحها اي امرت
بقبضها ذكره المظ فالاسناد مجازي وانت اعلم بسرها وعلانيتها بتخفيف الياء جئنا اي حضرنا
شفعاء اي فيها فاغفر اي فاغفر ذنبها او فاغفر لنا اجمعين د س اي رواه ابو داود والنسائي
كلاهما عن ابي هريرة لها س اي رواه النسائي عنه بهذه الزيادة له د اي رواه ابو داود بهذه
الزيادة فتانيث الضمير باعتبار النفس او الروح التي هي الاصل ليكون ايضا على وفق الضماير
السابقة والتذكير باعتبار الشخص او التانيث للمراة والتذكير للرجل على تقدير تعدد الواقعة
الدال عليه اختلاف الروايات اللهم ان فلان ابن فلان في نسخة باثبات الالف وفي اخرى بحذفها
وفي اخرى ان فلانا ابن فلان وبتنوين الثاني في الجميع في ذمتك اي في عهدك من الايمان كما
يدل عليه قوله تعالى اوفوا بعهدي اي ميثاقي وحبل جوارك بكسر الجيم اي امانك من القران
كما اشير اليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله وقال الطيبي الحبل العهد والامان والذمة وحبل
جوارك بيان لقوله ذمتك نحو اعجبني زيد وكرمه اي في كنف حفظك وعهد طاعتك
وقال المظ اي خفارتك وطلب غفرانك وفي امانك وقد كان من عادة العرب ان يخفر بعضهم
بعضا فكان الرجل اذا اراد سفرا اخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيامن به ما دام في حدودها
حتى ينتهي الى الاخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار اي ما دام مجاورا ارضه ويجوز ان يكون من

الاجارة وهو الامان والنصرة فقه بهاء الضمير وفي نسخة صحيحة بهاء السكت اي فاحفظه من فتنة
القبر اي امتحانه او عذابه وعذاب النار وانت اهل الوفاء اي لقولك اوف بعهدكم والحمد اي واهل
الحمد بالتزكية والثناء او بالشكر والجزاء لمن ثبت على الايمان وقام بحق القران والجملة حالية من فاعل
قه او استينافية ويمكن ان يكون المعنى وانت اهل الوفاء لقولك ادعوني استجب لكم واهل الحمد اي اللائق
بها ليس الا انت ومن كان كذلك لا يرد سؤال السايل اللهم فاغفر له اي بمحو سيئاته وارحمه اي برفع درجاته
انك انت الغفور الرحيم د ق اي رواه ابو داود وابن ماجة عن واثلة بن الاسقع انه قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم الخ وسكت عليه ابو داود واقره الترمذي
اللهم عبدك وابن امتك احتاج الى رحمتك اي احتياجا كاملا وانت غني عن عذابه وعن مواخذته
باعماله ان كان محسنا فزد في احسانه اي في احسانه جزاء او في جزاء احسانه وان كان مسيئا فتجاوز
عنه اي عن اساءته او مواخذته مس اي رواه الحاكم عن يزيد بن ركانة وهو المطلب بن عبد مناف وقال
اسناده صحيح ويزيد وركانة صحابيان ذكره ميرك اللهم عبدك وابن عبدك كان يشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبدك ورسولك وانت اعلم به مني اي ظاهرا وباطنا وانما هذا بطريق العرض ان كان
محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فاغفر له ولا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده حب اي رواه
ابن حبان عن ابي هريرة قال ابن الهمام واستحسن بعض المشايخ ربنا اتنا في الدنيا حسنة الخ او ربنا لا تزغ
قلوبنا الخ ثم يكبر رابعا ثم يسلم تسليمتين ينوي بهما الميت مع القوم وقد روى محمد بن الحسن عن ابي حنيفة
عن حماد بن ابي سليمان عن ابراهيم النخعي ان الناس كانوا يصلون على الجنازة خمسا وستا واربعا حتى قبض
النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبروا كذلك في ولاية ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ففعلوا ذلك فقال لهم عمر انكم معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم متى تختلفون يختلف الناس بعدكم
والناس حديث عهد بالجاهلية فاجمعوا على شيء يجمع عليه من بعدكم فاجمع راي اصحاب محمد ان ينظروا اخر
جنازة كبر عليها النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبض فياخذون به ويرفضون ما سواه فنظروا فوجدوا
اخر جنازة كبر عليها النبي صلى الله عليه وسلم اربعا وفيه انقطاع بين ابراهيم وعمر وهو غير ضار عندنا
وقد روى احمد من طريق اخر موصولا وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال اخر ما كبر النبي
صلى الله عليه وسلم على الجنائز اربع تكبيرات وكبر عمر على ابي بكر اربعا وكبر ابن عمر على عمر اربعا وكبر
الحسن بن علي على علي اربعا وكبر الحسين بن علي على الحسن اربعا وكبرت الملائكة على ادم اربعا وسكت
عليه الحاكم واعله الدارقطني بالفرات بن السائب قال متروك واخرجه البيهقي في سننه والطبراني
عن النضر بن عبد الرحمن وضعفه البيهقي قال وقد ورد من وجوه كلها ضعيفة الا ان اجتماع اكثر
الصحابة رضي الله تعالى عنهم على الاربع كالدليل على ذلك واذا وضعه اي الميت في قبره قال
اي الواضع بسم الله اي وضعته او ادخلته او دفنته بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وفي رواية الترمذي وعلى ملة رسول الله قال المظ الملة الدين والسنة الطريقة يعني ما سنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وقيل الملة والدين متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فان الشريعة
من حيث انها يطاع لها دين ومن حيث انها تكتب وتملى ملة والاملاء بمعنى الاملال د ت س حب
اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان كلهم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا وضع الميت في قبره قال بسم الله وعلى سنة رسول الله واللفظ لابي داود ذكره ميرك

والتا، موخر عن السين في نسخة الجلال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله مس اي رواه الحاكم عن
ابن عمر ايضا منها اي من الارض خلقناكم اي ابتدا، وفيها نعيدكم اي عند موتكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى اي عند البعث كالاخراجة الاولى بسم الله وفي سبيل الله اي في طريق بنا امر الله وعلى ملة رسول
الله مس اي رواه الحاكم عن ابي امامة فقال لما وضعت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في القبر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها خلقناكم الى قوله وعلى ملة رسول الله
قال ابو امامة فلما بني عليها لحدها طفق يطرح اليهم الخشوب ويقول سدوا خلال اللبن قال اما ان
هذا ليس بشي ولكنه يطيب بنفس الحي وفي بعض النسخ قوله منها خلقناكم الخ مقدم على قوله بسم الله
في صدر الكلام فاذا فرغ بصيغة الفاعل ويجوز على بناء المفعول من دفنه وفي نسخة فاذا فرغ دفنه
وقف اي النبي عليه السلام على القبر فقال استغفروا اي الله كما في نسخة صحيحة لاخيكم اي لذنب
اخيكم المومن وسلوا ضبط بالوجهين اي اطلبوا له التثبيت وفي نسخة صحيحة وهو اصل
الجلال الموافق لسلاح المومن بالتثبيت اي يجعل الله اياه ثابتا على التوحيد في جواب الملكين فانه الان
اي الزمان الذي نحن فيه او القريب يسئل اي عن ربه وعن دينه وعن نبيه بقولهما من ربك وما دينك
ومن نبيك وفيه ايماء الى قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء، وقال الطيبي اي اطلبوا من الله ان يثبته على جواب الملكين
بالقول الثابت وضمن سلوا معنى الدعا، كما في قوله تعالى سئل سائل بعذاب واقع اي ادعوا له بدعاء
التثبيت اي قولوا ثبته الله بالقول الثابت انتهى وقولوا اللهم ثبته بالقول الثابت قال المص فيه
دليل على ان الروح عائدة الى الجسد عقيب الدفن للسؤال كما هو مذهب اهل السنة د مس د سني
اي رواه ابو داود والحاكم والبزاز والبيهقي في السنن الكبير عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال الخ ويقراه
بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المجهول على القبر اي على طرفه بعد الدفن اول سورة البقرة
اي الى المفلحون وخاتمتها سني اي رواه البيهقي في السنن الكبير وليس في الهوامش منسوبا
الى احد من الصحابة والمتبادر انه من رواية عثمان ايضا لكن قال النووي في الاذكار روينا في
سنن البيهقي ان ابن عمر استحب ان يقراء بعد الدفن اول سورة البقرة وخاتمتها قال ميرك
وظاهر ايراده يقتضي الوقف خلاف ما يقتضيه ايراد الشيخ فليحرر هاهنا ثم اعلم ان
التلقين المتعارف بعد الدفن ليس فيه حديث صحيح ولا قياس صريح ولذا ما اورده الشيخ والله اعلم
واذا زار القبور اي قبور مقبرة زيارة مجملة فليقل السلام على اهل الديار قال المص يريد بالديار
المقابر وهو جائز لغة قال الخطابي انه يقع على الربع العامر المسكون والخراب وانشد على ذلك قول
النابغة شعر يا دار مية بالعلياء فالسند ،، ثم قال ،، اقوت وطال عليها سالف الابد ،، انتهى
كلامه ومية اسم امراة والعلياء بالفتح ارض مرتفعة وهي والسند موضعان واقوت الدار اي خلت
او السلام عليكم اهل الديار منصوب على النداء او المدح وفي نسخة مجرور على البدلية وفي اخرى
مرفوع على المدح من المومنين والمسلمين اي من الجامع بين الانقياد الباطن والظاهر فالعطف لتغاير
الوصفين نحو قوله تعالى تلك ايات القران وكتاب مبين فان الجمهور على ان الايمان والاسلام
واحد نعم قد يطلق الاسلام على المعنيين جميعا كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يطلق

على الانقياد

على الانقياد الظاهري فقط كقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا الا ان الايمان
مستلزم للاسلام وان كان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان بخلاف احكام الاسلام من حيث اعماله وحصول
اكماله وبهذا يتبين قول المص قيل فيه دليل على ان الايمان المومن والمسلم بمعنى وعطف احدهما على الاخر
لاختلاف اللفظ وعندي انه من عطف العام على الخاص لان كل مومن مسلم ولا ينعكس وفي المومن كامل
وناقص وانا ان شاء الله بكم لاحقون بلام ابن على ان الاولى للتاكيد في خبر ان للتاكيد وفي نسخة على وفق
رواية لاحقون قال المص قالوا التقييد بالمشية على سبيل التبرك وامتثال امر الله تعالى ولا تقولن لشي
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال بعضهم بل الى تلك التربة بعينها وقيل خرج مخرج الكلام كقول القائل
ان احسنت الي شكرت ان شاء الله تعالى وابعد من قال انه كان معه صلى الله عليه وسلم مومنون فخاطب
المومنين وكان استثناؤه منصرفا الى المنافقين وعندي انهما تعود على مدلول المومنين اي على الايمان
والله اعلم انتهى ولا يخفى ان التوجيه الذي اختاره خلاف ظاهر العبارة ومع ذلك مبني على مذهب
الشافعي واتباعه في ان الايمان يدخله الاستثناء فيقال انا مومن ان شاء الله تعالى ومنعه الاكثرون
وعليه ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله نسئل الله لنا ولكم العافية اي من العقوبة في الدنيا والاخرة م س ق
اي رواه مسلم والنسائي وابن ماجة عن بريدة بن الحصيب وزاد ابن ماجة في رواية انتم لنا فرط وانا
بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم انتم لنا فرط بفتحتين جمع فارط بمعنى سابق ونحن
لكم تبع بفتحتين جمع تابع ولاحق س اي رواه النسائي عنه ايضا السلام على اهل الديار من المومنين
والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا بالموت والمستاخرين اي منا بالحيوة بعد والمقصود منهما
الاحاطة بالاحياء والاموات من المومنين والمومنات وفيه ايماء الى قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين اي من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال
ومن لم يخرج بعد وانا ان شاء الله اذ نشاء وحين اراد بكم للاحقون م س ق اي رواه مسلم والنسائي
وابن ماجة عن عائشة السلام عليكم دار بنصب الراء على النداء حملا للمكان محلا للحال مجازا او على
تقدير المضاف نحو قوله تعالى واسئل القرية قوم مومنين واتاكم بالقصر اي جاءكم ما توعدون
غدا اي من الثواب او العقاب واخطاء الحنفي حيث ضبط بالمد وقال من الايتاء بمعنى الاعطاء
فانه مخالف للرواية والدراية موجلون بتشديد الجيم المفتوحة وهو خبر مبتداء محذوف اي انتم
موجلون باعتبار اجوركم ايضا وانا ان شاء الله بكم لاحقون م س اي رواه مسلم والنسائي عن
عائشة ايضا السلام عليكم دار قوم مومنين قال المص منصوب على النداء اي يا اهل دار فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل منصوب على الاختصاص ويجوز جره على البدل من الضمير
في عليكم قاله صاحب المطالع انتهى والمطالع كتاب في علم الكلام وقيل في اللغة وانا ان شاء الله بكم
لاحقون بلام واحد د اي رواه ابو داود عن ابي هريرة السلام عليكم يا اهل القبور دلت هذه
الروايات على اتحاد سلام الاحياء والاموات فما ورد من ان عليكم السلام سلام الموتى ماول بما بينته
في المرقاة شرح المشكوة يغفر الله لنا اي الاحياء ولكم اي الاموات انتم سلفنا بفتحتين قيل سلف
الانسان من تقدمه بالموت من ابائه واقربائه واخوانه واقرانه وبه سمي الصدر الاول بالسلف الصالح
وقيل هو من السلف كان سلفه وجعله ثمنا للاجر والثواب الذي يجازى عليه بالصبر والحاصل
انكم مقدمون علينا في هذا السفر ونحن بالاثر بفتحتين وفي نسخة بكسر فسكون اي على عقبكم ت

اي رواه الترمذي عن ابن عباس ثم اعلم ان زيارة الميت كزيارته في حال حيوته يستقبله بوجهه فان
كان في الحيوة اذا زاره يجلس منه على البعد لكونه عظيم القدر فكذلك في زيارته يقف او يجلس
على البعد منه وان كان يجلس منه على القرب في حياته كذلك يجلس بقربه في زيارته واذا زاره يقرا
فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات ولو قراها اثنى عشرة مرة لكان احسن ويقرا سورة الهيكم
التكاثر ويقول انس الله تعالى وحشتكم ورحم غربتكم وكفر سيئاتكم وتقبل حسناتكم ربنا اغفر لنا ولاخوانا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم ربنا اغفر لنا ولوالدينا
ولمشايخنا ولاستاذنا ولاولادنا ولاحفادنا ولاخواننا ولاعمامنا ولعماتنا ولاخوالنا ولخالاتنا ولسائر
اقربائنا ولاصحابنا ولاحبابنا ولمن له حق علينا ولجميع المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء
منهم والاموات انك مجيب الدعوات ورافع الدرجات اللهم اغفر لاهل البقيع واهل المعلى ونحوهما ثم
يقول اللهم صل على روح محمد في الارواح وصل على جسد محمد في الاجساد وصل على قبر محمد في القبور
وصل على تربة محمد في الترب وصل على جميع الانبياء والمرسلين وعلى ملائكتك المقربين وعلى عبادك
الصالحين وعلى اهل طاعتك اجمعين ربنا توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة امنين
برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين الذكر الذي ورد فضله غير مخصوص بوقت ولا
سبب ولا مكان اعلم ان لفظ غير منصوب على انه حال من الفاعل وهو قوله فضله او من ضميره واما الذكر
فهو خبر مبتدا محذوف هو هذا او مبتدا خبره محذوف هو هذا او مبتدا والموصول صفته وخبره
مجموع ما ذكره بعده بقوله لا اله الا الله هي افضل الذكر اي انواع الذكر ولا يشكل بالقران لانها من جملته
قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقد يقال انه افضل لان الدخول في الاسلام به حصل وبدولته الايمان
بسببه وصل فعلى هذا هي عبارة عن الشهادتين والاكتفاء باولى العديلتين واحرى الجزئين
ولذا قيل انه علم التوحيد وبه علم التفريديات ت اي رواه الترمذي عن جابر ولفظ الجامع افضل
الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم
عن جابر وهي اي الكلمة المذكورة وهو نقل بالمعنى والاصل لا اله الا الله افضل الحسنات اي
القولية ا اي رواه احمد عن بريدة اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قالها اي كلمة لا اله الا
الله قيل لعل اشتراط النطق بالتوحيد خالصا اي مخلصا كما في نسخة من قلبه او نفسه شك
من الراوي ولفظ الجامع خالصا مخلصا من قلبه قال البيضاوي اسعد هنا بمعنى سعيد اذ لم
يسعد بشفاعته من لم يكن من اهل التوحيد او المراد من قال من لم يكن له عمل يستحق به الرحمة
ويستوجب به الخلاص من النار فان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفر وقال العسقلاني
المراد بهذه الشفاعة بعض انواعها وهي التي يقول صلى الله تعالى عليه وسلم امتي امتي فيقال له
اخرج من النار من كان في قلبه وزن كذا من الايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون
اكمل واما الشفاعة العظمى في الاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها من يسبق الى الجنة وهم
الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهم الذين يدخلونها بغير عذاب بعد ان يحاسبوا
ويستحقوا العذاب ثم من تصيبه فيح النار ولا يسقط فيها والحاصل ان قوله اسعد الناس اشارة
الى اختلاف مراتبهم في السبق الى الدخول باختلاف مراتبهم في الاخلاص ولذلك اكده بقوله من قلبه
مع ان الاخلاص محله القلب لكون اسناد الفعل الى الجارحة ابلغ في التاكيد وبهذا التقرير يظهر

موقع قوله اسعد وانه على بابه من التفضيل ولا حاجة الى قول بعض الشراح اسعد بمعنى سعيد لكون
الكل يشتركون في شرطية الاخلاص لانا نقول يشتركون فيه لكن مراتبهم فيه متفاوتة والله اعلم خ
اي رواه البخاري عن ابي هريرة وفي رواية له خالصا من قبل نفسه وهو بكسر القاف وفتح الموحدة اي
قال ذلك باختياره من غير اكراه ولا رياء ولا سمعة ووقع في رواية احمد وابن حبان وصححه بلفظ
شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه يخرج من النار بفتح ياء
وضم راء كذا في اصل الجلال وفي اصل الاصيل واكثر الاصول بصيغة المجهول من الاخراج وبهما قرئ يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان في السبعة والاكثر على بناء الفاعل في الاية وعلى بناء المجهول في الحديث لما فيه من
النكتة البديعة لا يفهمها الا اصحاب الادراكات السريعة وقال العسقلاني بفتح اوله وضم الراء وروي
بالعكس ويؤيده قوله في الرواية الاخرى اخرجوا من قالها اي من الكلمة الطيبة وفي قلبه وزن شعيرة
من خير او من ايمان الظاهر انه شك من الراوي او اختلاف في الرواية او للتنويع بان يكون في رواية
من خير وفي اخرى من ايمان وهو الاصح لما سياتي ومؤداهما ومعناهما متحد والمراد ان يكون في قلبه
شيء قليل من التصديق وهو الايمان الاجمالي وهو على مراتب ايضا ولهذا قال ويخرج من النار من قالها
وفي قلبه وزن برة بضم موحدة وتشديد راء اي حنطة من خير او من ايمان او المعنى من ارادة
عمل خير او من قصد اكمال ايمان بفعل احسان ويخرج من النار من قالها وفي قلبه وزن ذرة من خير
او من ايمان وهي بفتح فتشديد وفي نسخة بضم فتخفيف والاولى هي الاولى وهي اقل الاشياء الموزونة
وقيل هي الهباء الذي يظهر من شعاع الشمس ويروى عن ابن عباس انه قال اذا وضعت كفك في التراب
ثم نفضتها فالساقط هو الذر ويقال اربع ذرات وزن خردلة كذا ذكره العسقلاني والاظهر ان يقال
الخردلة قدر اربع ذرات ليوافق الحديث ولقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما هذا وقد قال المص بفتح الذال
المعجمة وتشديد الراء قيل ليس لها وزن يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في الكوة النافذة وهذا
على سبيل المبالغة وقيل الذر واحدة الذرة وهي النمل الاحمر الصغير وقد سئل ثعلب عنها فقال ان
مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها ويذكر عن الامام الكبير شعبة بن الحجاج صحفها بذرة
وهي من الحب المعروف بضم الذال وتخفيف الراء انتهى ولا يخفى انه لا يظهر وجه تصحيفها ولا مانع
ان يكون من باب اختلاف الفاظ الرواة مع ان الذرة في الجنة اصغر من الحنطة فلا يخالف المناسبة
في الترقي الى القلة خ م ت اي رواه البخاري ومسلم والترمذي عن انس وظاهر ايراد الشيخ قدس سره
يقتضي ان الحديث مذكور في البخاري بهذه العبارة انه ليس كذلك فانه اخرج الحديث من طريق هشام
عن قتادة عن انس بلفظ من خير قال وقال ابان عن قتادة قال اينا انس عن النبي صلى الله عليه وسلم من
ايمان مكان من خير هذا ولعله وقع في بعض طرق هذا الحديث مثقال ذرة مثقال برة بدل وزن ذرة
ووزن برة وتوهم المص انه ذكرهما في الحصن والحال انهما ليسا موجودين فيه فقال قوله مثقال ذرة
مثقال برة قال في النهاية المثقال في الاصل مقدار من الوزن اي شيء كان من قليل او كثير فمعنى مثقال
ذرة وزن ذرة والناس يطلقونه على الدينار خاصة وليس كذلك ما من عبد اي ليس عبد قال لا اله
الا الله ثم مات على ذلك اي القول او الاعتقاد به الا دخل الجنة اي ولو اخرا وان زنى وان سرق اي وان
ارتكب الكبائر النفسية والمالية وان زنى وان سرق ايماء الى ان الاول من حقوق الله والثاني من

حقوق العباد وان زنى وان سرق كرر ثلاثا للتاكيد وردا على الخوارج والمعتزلة حيث يوجبان
عذاب صاحب الكبيرة على وجه التابيد م اي رواه مسلم عن ابي ذر جددوا ايمانكم اي اكثروا مما يجدده
ويحقق برايمانكم قيل يا رسول الله وكيف نجدد ايماننا اي تصديقنا دائما ثابت معنا ففيه ايماء
الى ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ولا يستغرق ولا يتجدد حقيقة قال اكثروا من قول لا اله الا الله اي فانه
يتقوى به الايمان ويتنور بسببه الايقان ويحصل به مرتبة الكشف ورتبة الاحسان وكمال الحضور في
العرفان اط اي رواه احمد والطبراني عن ابي هريرة ولفظ الجامع جددوا ايمانكم اكثروا من قول لا اله الا الله
رواه احمد والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة ليس لها اي لهذه الكلمة دون الله اي من عنده حجاب اي مانع
حتى تخلص بضم اللام اي حتى تصل اليه اي الى الله كقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وصعودها اليه
كوصولها مجازا عن قبوله اياها وصعود الكتبة بصحيفتها الى حيث امر الله به من عليين وغيرها ت
اي رواه الترمذي عن ابي مالك الاشعري قولها اي قول لا اله الا الله لا يترك ذنبا اي الا ويمحوه لقوله تعالى
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم الا ما قد سلف ولا يشبهها عمل اي لانها افضل الاعمال بل ليس للاعمال
الا بها الكمال او لا يشبهها عمل من اعمال الظاهر لانها افضل اعمال الباطن او لانها ينفع بدون العمل عند
اهل السنة بخلاف العكس اجماعا س اي رواه الحاكم عن ام هاني لو ان اهل السموات السبع والارضين
بفتح الراء وتسكن السبع في كفة بكسر فتشديد فاء اي في طرف من طرفي الميزان ولا اله الا الله اي ثوابها
او نورها او بطاقتها وهي ورقة كتابتها في كفة اي في طرف اخر منه مالت اي هذه الكفة بهم اي باهل
السموات والارضين الواقفين في تلك الكفة والباء للتعدية اي امالتهم وغلبتهم فتفسير بعضهم بقوله
اي رجحت وزادت تفسير باللازم وفي القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح ومن الصايد
حبالته ويضم ومن الدف عوده وكل مستدير وبفرة يجتمع فيها الماء وكفة القميص بالضم ما استدار
طول الذيل وكل ما استطال لحاشية الثوب وقال المص الكفة بكسر الكاف بمعنى كفة الميزان لاستدارتها
وكل مستديرة كفة بالكسر كما ان كل مستطيلة كفة بالضم وقد ورد الوزن في مواضع من القران
كقوله تعالى والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه الاية ونضع الموازين القسط ومن ثقلت موازينه
وفي الصحيح كلمتان ثقيلتان في الميزان وحديث البطاقة فتوضع البطاقة في كفة فالموزون
سواء كانت هي الصحايف او الاعمال يجعل اجساما كما يجي ثواب القران في صورة الرجل الشاب فيقول
انا الذي اظمات نهارك واسهرت ليلك وكما يجي ثواب البقرة والعمران كانهما غمامتان كما سياتي وكما في
حديث القبر باتيه العمل الصالح في صورة شاب حسن الحديث وكما في اتيان الموت في صورة كبش املح
وغير ذلك وللعلماء في قلب الاعراض اجساما قولان منهم من يجوز ذلك فيكون نفس العمل قلب عينا
قايمة بنفسها ومنهم من لا يجوزه فيقول جعل منه ومن هذا الباب صعود الاعمال الى الله تعالى وكذلك
قد جاء صور الاعمال كما في الحديث الذي ياتي ان لسبحان الله والحمد لله لحديث دويا حول العرش وهذا
ظاهر يشهد له القران والحديث والله اعلم حب س د اي رواه ابن حبان والنسائي كلاهما عن ابي سعيد
والبزار عن ابن عمر ما قالها عبد قط اي ابدا مخلصا اي حال كونه مخلصا لا منافقا ولا مرائيا الا
فتحت بصيغة المجهول مخففا وقد يشدد له اي لاجله او لصعوده عليه ابواب السماء حتى تفضي
من الافضاء بمعنى الوصول قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض والمعنى حتى تصعد تلك الكلمة
الى العرش قال المص بضم التاء اي تصل ما اجتنبت الكبائر بصيغة المجهول من الاجتناب

ودفع الكبائر اي ما دام مجتنبا منها او تائبا عنها وفيه تحذير عن ارتكاب الكبائر واشعار الى قوله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واشارة الى قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
ت س اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابي هريرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو من زيادة الترمذي وهو على كل شي قدير من قالها عشر مرات كان كمن
اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل بفتحتين او بضم فسكون اي من اولاده وخص لان ارباب العرب
وجد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتاقهم افضل من غيرهم خ م ت س ا اي رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي واحمد عن ابي ايوب وهو كذا بتقديم التاء على السين في نسخة جلال واكثر الاصول
ومن قالها مرة كمن اعتق نسمة اي كان ثوابها كاعتاق مملوك من ولد اسمعيل او اعم منهم قال المص
بفتح النون والسين النفس والروح اي كعتق ذي روح وكل دابة فيها روح فهي نسمة ولكن المراد الناس
والله اعلم قلت وفي القاموس النسمة محركة نفس الروح والانسان والمملوك ذكرا كان او انثى انتهى فالمحمل
على الاخير اولى امص اي رواه احمد وابن ابي شيبة كلاهما عن البراء بن عازب ومائة مرة اي ومن قالها
مائة مرة كانت اي تلك الكلمة او المائة المرة له عدل عشر رقاب بكسر العين وفي نسخة صحيحة بفتحها
اي مثل عتق عشر رقاب وهي جمع رقبة بمعنى العنق في الاصل فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان
تسمية للشي ببعضه وفي النهاية العدل بالكسر وبالفتح في الحديث وهما بمعنى المثل وقيل هو بالفتح
ما عادله من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه
مائة سيئة وكانت له حرزا بكسر الحاء المهملة وسكون الراء فزاي هو التعويذ على ما في المهذب
والموضع الحصين على ما ذكره الطيبي وقال المظهر اي حفظا ومنعا من الشيطان ولم يات احد
بافضل مما جاء الا احد عمل اكثر مما جاء عو اي رواه ابو عوانة ولم ينسب في الهوامش الى احد من الصحاح
وقال ميرك هذا الحديث رواه الجماعة الا ابا داود كلهم عن ابي هريرة فلا ادري كيف عزاه الشيخ الى مسند
ابي عوانة هي التي علمها نوح ابنه اي ساما او حاما او يافثا او كنعان فانه ليس من اهله ثم رايت
ان ميركشاه رحمه الله تعالى قال المراد به سام ابو العرب وصى نوح عليه السلام بعده فان السموات
يحتمل ان يكون من تتمة التعليم او ابتداء كلام على وجه التعليل للتتميم لو كانت في كفة اي وتلك الكلمة
في كفة اخرى لرجحت بها اي غلبتها وزادت عليها والضمير للسموات ولو كانت اي السموات حلقة
بفتح فسكون اي كحلقة من حديد او غيره ووضعت تلك الكلمة باعتبار جسم ثوابها على تلك الحلقة
لفصمتها بتشديد الميم اي لجعلت الكلمة المذكورة تلك الحلقة المسطورة مفصومة بان يصير بعضها
منفصلا الى بعض اخر منها لثقل تلك الكلمة على الحلقة وفي رواية وهي نسخة ايضا لقصمتها بفتح القاف
والصاد والميم اي لكسرتها بلا انفصال مص اي رواه ابن ابي شيبة عن جابر لا اله الا الله والله اكبر
كلمتان احدهما ليس لها نهاية كذا في اصل الجلال واكثر النسخ وفي اصل الاصيل ليس لاحدهما نهاية
دون العرش اي لا اله الا الله بقرينة الحديث السابق كما ذكره ميرك والاخرى تملأ ما بين السماء والارض
اي نورا وثوابا او لو فرض كونها جسما ط اي رواه الطبراني عن معاذ وهما اي الكلمتان السابقتان مع
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما على الارض احد يقولها اي الكلمات الثلاث الا كفرت
بتشديد الفاء المكسورة اي محيت عنه خطاياه ولو كانت اي خطاياه مثل زبد البحر اي في الكثرة
وفيه ايماء الى ان عفوه سبحانه بمنزلة البحر العظيم وان جميع الذنوب في مرتبة الزبد بالنسبة الى ذلك

الجسم الجسيم فعند موج العناية تضمحل ذنوب اهل البداية والنهاية ت س اي رواه الترمذي
والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
الا حرمه الله تعالى بتشديد الراء اي منعه من النار اي من دخولها او من عذابها او من خلودها
وفي نسخة على النار حديث المعاذ اي هذا الحديث الذي تقدم حديث معاذ اي مما سمعه من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد سماعه قال يا رسول الله افلا اخبر الناس اي الا ابشرهم افلا اعلمهم
بهذا الحديث فيستبشروا اي فيفرحوا وهو منصوب بحذف النون في جواب الاستفهام او النفي قال
اذاً بالتنوين يتكلوا بتشديد الفوقية وكسر الكاف اي يعتمدوا وهذا من قبيل اذا اكرمك بالنصب في
جواب انا احسن اليك فكانه قال ان احسنت الي اكرمك فهو جواب وجزاء فالمعنى ان بشرتهم واخبرتهم
بهذا الحديث اتكلوا على مجرد هذه الكلمة وفتروا عن اداء سائر انواع العبادة وعند بعض الرواة
ينكلوا باسكان النون وضم الكاف اي يمتنعوا من العمل اعتمادا على ما يتبادر من ظاهره ثم اعلم انه ورد
على ظاهر الحديث اشكال وهو ان الادلة القطعية عند اهل السنة دلت على ان طايفة من عصاة
المؤمنين الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة اجيب بان ظاهره غير مراد فكانه قال
ان ذلك مقيد بمن عمل الاعمال الصالحة ولاجل خفاء ذلك لم يؤذن لمعاذ بالتبشير وقيل انه مطلق مقيد
بمن قالها تائبا ثم مات وقال الحسن معناه من قال الكلمة وادى حقها وقيل المراد تحريم خلود في
النار لا اصل دخولها وقيل ان ذلك قبل نزول الفرايض وفيه نظر لان مثل هذا الحديث وقع لابي هريرة
كما رواه مسلم وصحبته متاخرة عن نزول اكثر الفرايض وكذا ورد نحوه من حديث ابي موسى الاشعري
رواه احمد باسناد حسن وكان قدومه في السنة التي قدم ابو هريرة وقيل انه خرج مخرج الغالب
لان الموحدين يعملون الطاعات ويجتنبون السيئات قيل ويحتمل ان يكون المراد ان الموحدين
يستحقون ان يحرم عليهم النار لولا ان يمنع مانع واخبر بها معاذ عند موته اي لبعض اصحابه
المخصوصين المخلصين المعتمدين بانهم لا يعتمدون على ظواهر الاحاديث لا لعموم الناس فلا يكون
فيه مخالفة للنهي والضمير في موته لمعاذ لا للنبي صلى الله عليه وسلم كما توهم بعضهم تأثما بالنصب
على انه مفعول له اي خروجا عن عهدة اثم كتمان العلم الوارد فيه الوعيد بقوله صلى الله عليه وسلم
من كتم علما الجم بلجام من نار قال المص اي خروجا من الاثم وتجنبا له يقال تاثم فلان اذا فعل فعلا
خرج به من الاثم كما يقال تحرج اذا فعل ما يخرج من الحرج انتهى قيل وانما رواه معاذ مع كونه منهيا
لانه علم ان هذا الاخبار يتغير بتغير اهل الزمان والقوم كانوا حديثي عهد بالاسلام لم يعتادوا
تكاليفه فلما تثبتوا اخبرهم او رواه بعد ورود الامر بالتبليغ خ م اي رواه البخاري ومسلم
عن انس من تشهد بها اي بهذه الكلمة وهي ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله [illegible]
اي كما هو مقتضى هذه الكلمة وحقها او كما هو حق الشهادة حرمه الله على النار اي منعا
مطلقا او مقيدا بالخلود م ت اي رواه مسلم والترمذي عن عبادة بن الصامت وحديث البطاقة
بكسر الموحدة اي القطعة على ما في السلاح وقال المص بكسر الباء رقعة صغيرة تثبت فيها مقدار
ما يجعل فيه قيل سميت بذلك لانه تشبه بطاقة من الثوب فعلى هذا الباء زائدة انتهى وفي
النهاية البطاقة رقعة صغيرة تثبت فيها مقدار ما يجعل فيه ان كان عينا فوزنه او عدده
وان كان متاعا فثمنه قيل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من الثوب فيكون الباء ح زائدة

قال الحنفي

قال الحنفي ولعل ما وقع في نسخ المفتاح يشبه بدل يشد سهو من النساخ قلت هذا بعيد لاتفاق
النسخ مع ان التشبيه ايضا صحيح فالسهو غير صريح التي تثقل بالتسعة والتسعين سجلا
بكسر السين والجيم وتشديد اللام وهو الكتاب الكبير ذكره المص اي تغلب السجلات وتصير ثقيلة بسبب
خفتها كل سجل مد البصر بفتح الميم وتشديد الدال المضمومة اي قدر ما يراه الناظر وهو عبارة عن
طول كل سجل وعرضه اشهد اي في البطاقة اشهد ان لا اله الا الله وفي النهاية يؤتى رجل يوم القيمة ويخرج
له بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله وفي نسخة زيادة وحده وان محمدا وفي نسخة صحيحة واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ت حب مس اي رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم عن عبد الله بن عمرو بالواو
قال المص في تصحيح المصابيح هذا حديث حسن عظيم رجال اسناده موثوقون انتهى ولفظ الحديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة وينشر عليه
تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا
يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج
بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب
ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في
كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسمه شيء رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم في
صحيحيهما وقال الترمذي واللفظ له حسن غريب وقال الحاكم على شرط مسلم كذا ذكره بعض المحققين
ولم يذكر المص الترمذي ولعل المراد بهذه الكلمة غير كلمة الافراد فانها شرط او شطر للايمان على ما اختلف
فيه دون الايقان فلو كانت هذه تلك لعمت المؤمنين وصاروا كلهم ناجين وقد تواترت الاحاديث
بان بعضهم يكونون معذبين ثم لا شك في صدورها هذه الكلمة ايضا في افراد المسلمين فالمراد
بها خالصة مخلصة خالية عن رياء وسمعة وعن صميم قلب وحضور رب تعلق بها القبول وحصل
بها الوصول فكانه كما قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من
لدنه اجرا عظيما ولذا قال عمر رضي الله تعالى عنه لو كانت لي حسنة واحدة لكفتني لهذه الاية وحاصله
ما قال بعض العارفين ان الله سبحانه وعز شانه ابهم الساعة المرجوة في ساعات الجمعة وليلة القدر
في ليالي السنة وتعلق القبول والرضاء بالحسنة والسخط والغضب بالسيئة والولي مستورا بين
افراد الخليقة لما فيه من الحكمة البليغة من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده على ما في الاصول
المعتمدة اي منفردا وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله اي الخاص المشرف بوصف
الرسالة والعبودية وفيه تعريض للنصارى وايذان بان ايمانهم مع القول بالتثليث او الابنية
سبحانه شرك محض لا يخلصهم من النار وابن امته اي جاريته الصالحة المستفادة من الاضافة
التشريفية ففيه رد على اليهود في بهتانهم وعلى النصارى في اثبات الصاحبة له تعالى وتقرير
لعبوديته وكلمته سمي بالكلمة لغاية فصاحته او فرط استغراب الكلام منه حال طفوليته
كما سمي العادل عدلا للمبالغة والاضافة للتعظيم او لانه حجة الله على عباده ابدعه من غير اب
وانطقه فتكلم من غير اوانه واحيى الموتى على يده وقيل لما انتفع بكلامه سمي بها كما يقال
فلان سيف الله واسد الله وقيل اشارة الى ما حضه الله تعالى بقوله في صغره اني عبد الله الخ
او لانه خلق بكلمة كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن

فيكون القيها الى مريم جملة استينافية مبينة لامره وشانه والمعنى اوصلها اليها وحصلها
فيه والضمير الى الكلمة المراد بها عيسى وروح منه اي لما كان له من احياء الموتى وقيل لانه ذو روح
وجسد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله سبحانه
واشارة الى انه مقرب كما قال تعالى في حقه وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد
وكهلا ومن الصالحين وهذا كله من كرمه وجوده في تكميل وجوده ففيه تعريض لليهود في حطهم اياه
عن منزلته وتنبيه للنصارى على انه من جملة مخلوقاته والحاصل انه ليس من اب وانما نفخ في امه الروح
وقيل الروح بمعنى الرحمة وقيل اي مخلوق من عنده وعلى هذا يكون اضافته اليه سبحانه تشريفا كناقة الله
وبيت الله والا فالعالم كله له سبحانه ومن عنده تعالى وان الجنة حق اي ثابتة وموجودة وهو مصدر
للمبالغة في حقيقتها وحقيتها والنار بالنصب وبرفع حق والمراد بهما الايمان باليوم الاخر والبعث
بعد الموت وساير مواقف القيمة من الميزان والصراط وغيرهما ففيه رد على الزنادقة ومنكري الحشر
ادخله الله من اي ابواب الجنة الثمانية شاء اي اراد الله سبحانه او شاء القايل بها خ م س اي
رواه البخاري ومسلم والنسائي كلهم عن عبادة بن الصامت وفي نسخة بتقديم الميم وفي رواية مسلم من
قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيدان وهما من رواية البخاري والنسائي وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله هذا ايضا من روايتهما وزاد مسلم وابن امته وتقديم
الكلام عليه وكذا قوله وكلمته القيها الى مريم وروح منه والجنة وفي رواية مسلم وان الجنة حق
والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان حال من الضمير المفعول في ادخله والمعنى كاينا على ما كان
من عمل اي من صلاح او فساد لان اهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة ويحتمل ان يكون معناه يدخل
اهل الجنة على حسب اعمال كل منهم في الدرجات كذا حققه الشيخ ابن حجر العسقلاني والاول اظهر
ولذا قيل في هذا الحديث دليل على المعتزلة في امرين احدهما ان عصاة اهل القبلة لا يخلدون في النار
لعموم قوله من شهد وثانيهما انه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة لقوله على ما كان
من عمل او من ابواب الجنة الثمانية ايها بالجر اي ابوابها شاء خ م س اي رواه البخاري ومسلم
والنسائي عن عبادة ايضا قال ميرك ظاهر ايراد الشيخ يقتضي ان لفظ او داخل في الحديث اما للشك
او للتنويع وليس كذلك في اصل البخاري فانه روى الحديث من طريق الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن
عمير بن هاني عن جنادة بن ابي امية وعن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله
على ما كان من عمل ثم قال البخاري قال الوليد ابن جابر عن عمير عن جنادة وزاد من ابواب الجنة الثمانية
ايها شاء والظاهر ان مراد البخاري ان رواية الاوزاعي انتهت الى قوله من عمل وزاد ابن جابر عن عمير عن
جنادة جملة من ابواب الجنة الخ وليس في الروايتين شك ولا تخيير ولا تنويع انتهى فتاويل ايراد
الشيخ انه ادخله الله الجنة على ما كان من عمل اي في رواية فقط او من ابواب الجنة الثمانية ايها شاء
في رواية اخرى بهذه الزيادة فاو للتنويع اشعارا باختلاف الرواية كان صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول اي احيانا لا اله الا الله وحده اي لا شريك له اعز جنده اي جعله غالبا ونصر عبده
وغلب الاحزاب وهي الطوايف المجتمعة على محاربة الانبياء على ما قاله صاحب الصحاح وحده
اي من غير قتال من الادميين كما وقع يوم الاحزاب في قضية الخندق حيث قال تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها فلا شيء اي في

نظر العارف بعده اي بعد وجوده وحصول شهوده ودوام كرمه وجوده فالكل منه واليه فيجب
التوكل والاعتماد عليه اذ لا نفع ولا ضر لغيره فلا يطلب النصر الا من عنده وهذا المعنى ونحوه هو
المناسب للمقام على وفق المرام بخلاف ما قيل من ان معناه فلا شيء باق بعده فهو بمعنى الاخر لكنه
خلاف الظاهر مع ما فيه من الايهام المتبادر وقال بعض شراح الحديث اختلفوا في المراد بالاحزاب
ههنا فقيل هم كفار قريش ومن وافقهم من العرب واليهود والذين تحزبوا واجتمعوا في غزوة الخندق
ونزلت في شانهم الايات في سورة الاحزاب فاللام اما جنسية والمراد كل من تحزب من الكفار او عهدية
والمراد من تقدم وهو الاقرب وقال النووي هذا هو المشهور وقيل فيه نظر لانه يتوقف على ان هذا الذكر
انما شرع من بعد غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى في الاحزاب ورد الله وقال القرطبي يحتمل ان يكون
هذا الخبر بمعنى الدعاء اي اللهم اهزم الاحزاب والله اعلم كذا ذكره ميرك خ م س اي رواه البخاري ومسلم
والنسائي عن ابي هريرة حديث الاعرابي اي البدوي الذي قال يا رسول الله علمني كلاما اقوله
اي والازم وادوام عليه قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له الله اكبر كبيرا حال المؤكدة من
الضمير في اكبر والحمد لله كثيرا مفعول مطلق اي حمدا كثيرا سبحان الله وفي نسخة وسبحان الله
وفي اخرى وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وفي رواية البزار العلي
العظيم كذا في الهوامش من النسخ فكان ينبغي ان يلحق برمز مسلم في اخر الحديث وفي نسخة رمز البزار
بعد قوله الا بالله وهو ليس في اصل جلال فحاصله ان رواية البزار انتهى الى هنا بخلاف رواية مسلم
والله اعلم ثم زاد في المشكوة قال اي الاعرابي فهؤلاء اي هذه الكلمات لربي فما لي فقال قل اللهم
اغفر لي اي بمحو السيئة وارحمني اي بتوفيق الطاعة واهدني اي ثبتني على الهداية او دلني على طريق
النهاية وارزقني اي علما نافعا ومالا حلالا وزاد في المشكوة وعافني بشك الراوي في زيادة
عافني اي خلصني من التعلق بالخلق فيما لا ينفعني واصرفهم عني فيما يضرني م اي رواه مسلم
عن سعد بن ابي وقاص وفي هامش نسخة رواه مسلم والبزار عن سعد من قال سبحان الله وبحمده
كتبت له بصيغة المجهول اي اثبتت تلك الكلمة والجملة لقايله عشرا اي عشر حسنة ومن قالها
عشرا كتبت له مائة ومن قالها مائة كتبت له الفا اي بمقتضى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها وهذا اقل ما ورد من انواع المضاعفة ومن زاد اي على المائة زاده الله اي بهذا الحساب
كل المرة بعشر ذكره المص ت س اي رواه الترمذي والنسائي كلاهما عن ابن عمر من قالها مائة مرة
حطت بصيغة المجهول اي وضعت ومحيت خطاياه وان كانت اي ولو كانت الخطايا مثل
زبد البحر اي في الكثرة والعظمة عو اي رواه ابو عوانة عن ابي هريرة والحديث متفق عليه كما في المشكوة
فكان المص غفل عنهما فنسب اليه وقال ميرك رواه البخاري من حديث ابي هريرة ولا ادري وجه رقم
عو هي احب الكلام الى الله م ت س مص اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة
عن ابي ذر وهي اي كلمة سبحان الله وبحمده افضل الكلام الذي اصطفى الله اي اختاره من الذكر
للملائكة وامرهم بالمداومة عليه ومواظبته لغاية فضله وليس في الحديث ما يدل على حصره فاندفع
قول الحنفي يعلم منه ان الملائكة يتكلمون بهذه الكلمة لا غير انتهى وقد ثبت عنهم كلام اخر من
الاذكار والتسبيحات والدعوات ليس هذا محل بسطها م عو اي رواه مسلم وابو عوانة عن ابي ذر
ايضا هي التي امر نوح بها اي بمداومتها ومواظبتها ابنه المراد به سام ابو العرب وصي نوح بعده

عليهما السلام فانها صلوة الخلق اي عبادة جميع المخلوقات من الحيوانات والنباتات والجمادات لقوله
تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض وتسبيح الخلق اللام للاستغراق ايضا فلا يخرج ذرة من
ذرات الكائنات الا وهي مسبحة سخاصة لامره منقادة لحكمه قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده
الاية والتسبيح بالمقال عند ارباب الكمال من الاحوال لقوله تعالى ولكن لا يفقهون تسبيحهم وقيل بلسان
الحال حيث يدل على وجود الصانع وعلى قدرته وحكمته كما قيل شعر ففي كل شئ له اية ٭ تدل على انه واحد ٭
ولا منع من الجمع وقد جمع الله بينهما في قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وبها اي ببركتها يرزق الخلق اي
بنعمة الامداد بعد تحقق الايجاد مص اي رواه ابن ابي شيبة عن جابر من قال غرست بصيغة المفعول
اي خلقت او انبتت لما في الرواية الاتية ينبت له شجرة في الجنة د اي رواه البزار عن ابن عمر وبالواو
من هاله الليل ان يكابده قال المص من الهول وهو الامر الشديد ويكابده اي يقاسي شدته انتهى وفي
القاموس هاله افزعه فالمعنى من افزعه الليل من ان يكابده ويعالج سهره ويواظب سحره ويجوز كون
ان يكابده بدل من الليل والاول اظهر وتقديره من قبل ان اشتهر خلافا للحنفي حيث قال الكلام التعليل
مقدر وهو في مقام تعليل هول الليل مقرر وكذا اعراب ما بعده محررا او بخل بالمال ان ينفقه
اي في سبيل او جبن بضم موحدة على ما في الاصول المعتبرة ويؤيده اقتصار القاموس عليه حيث
قال جبن ككرم جبنا بالضم وبضمتين وقال المص بضم الباء وفتحها من الجبن وهو ضد الشجاعة انتهى
والظاهر ان الفتح سهو قلم والمعنى من خاف عن العدو ان يقابله فليكثر امر من الاكثار منها اي
من تلك الكلمة فانها احب الى الله من جبل ذهب تنفقه في سبيل الله بالخطاب وفي نسخة
صحيحة بالغيبة وهو الظاهر وفي نسخة اثر بالتاء الفوقانية اصل الاصيل وفي حاشية ان الظاهر
بالياء التحتانية كما في بعض النسخ لكن صحح في اصل الاصيل والجلال بالتاء الفوقانية وقال ميرك
قوله ينفقه كذا وقع في اصل سماعنا واصل مولانا جلال الدين القايني بالياء المثناة الفوقانية
ووقع في بعض النسخ بالتحتانية انتهى ولعله وقع الخطاب للراوي على جهة الالتفات ولا يبعد
ان يكون على صيغة الغائبة والمعنى بنفقة النفس في مرضاة الله ط اي رواه الطبراني عن ابي امامة
احب الكلام الى الله سبحان ربي وبحمده عو اي رواه ابو عوانة عن ابي ذر من قال سبحان الله
العظيم نبت بفتح الموحدة اي ظهر له غرس بفتح فسكون بمعنى مغروس اي شجرة في الجنة ا اي
رواه احمد عن معاذ بن انس من قال سبحان الله زاد ابن ابي شيبة وصف العظيم وبحمده غرست
له نخلة في الجنة دل على ان التمر من ثمرة الجنة كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وخصت
النخلة لكثرة نفعها وطيب طعمها وكثرة ميل العرب اليها وقد قال العلماء انما خص النخلة
لانها انفع الاشجار واطيبها ولذلك ضرب الله تعالى مثل المؤمن وايمانه بها وثمرها في قوله
تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا الاية والكلمة الطيبة في الاية كلمة التوحيد على ما ذكره الطيبي قيل
والخبيثة هي الحنظلة ت حب مس مص اي رواه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وابن
ابي شيبة كلهم عن جابر وفي نسخة حب مس مص ت س فانها عبادة الخلق هذا كالتفسير
لما سبق في قوله فانها صلوة الخلق وبها تقطع ارزاقهم اي تقسم وتقدد وهو بصيغة المجهول
من الاقطاع لا من القطع واصل الاقطاع تسويغ الامام من مال الله شيئا لمن يراه اهلا لذلك
ثم استعمل في كل ما يعين للشخص وهذا معنى ما تقدم من قوله وبها يرزق الخلق ر اي رواه البزار

عن ابن عمرو بالواو والظاهر ان هذا تتمة للحديث السابق فكان حق المص ان يذكر رمزه فيما تقدم
والله اعلم كلمتان اي جملتان مفيدتان خفيفتان على اللسان اي لقلة حروفهما ثقيلتان في
الميزان اي لكثرة اجورهما وفيهما من صنيع البديع صنعة الطباق على طبق قوله تعالى فمن ثقلت الاية
وقال المص اي لا كلفة في النطق بهما لخفة حروفهما وذلك لانه ليس فيهما حرف الاستعلاء ولا من الاطباق
غير الطاء ولا من احرف الشدة سوى الباء والدال وما احسن المطابقة بين الخفة والثقل صلى الله عليه
وسلم ما افصحه انتهى ولا يخفى ما تكلف في تخفيف الحروف باعتبار صفاتها مع قطع النظر عن
ذواتها والحال ان فيهما تعدد الشدة وتحقق الاطباق المفخم بالاتفاق وقال الفاضل الطيبي الخفة
مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق
عليه فذكر المشبه واراد المشبه به واما الثقل فعلى حقيقته لان الاعمال تتجسم عند الميزان
حبيبتان اي محبوبتان الى الرحمن والمراد ان قائلهما محبوب الله ومحبة الله للعبد ارادة ايصال
الخير اليه وخص الرحمن بالذكر للتنبيه على سعة رحمة الله تعالى حيث يجازي على العمل القليل بالثواب
الجزيل لما فيهما من التنزيه والتحميد والتعظيم قال الكرماني وانها المناسبة الخفيفة والثقيلة لانهما
بمعنى الفاعلة لا المفعولية فان قلت الفعيلة بمعنى المفعولية لا سيما اذا كان موصوفه مذكورا معه
يستوي فيه المذكر والمؤنث فما وجه لحوق علامة التانيث قلت التسوية بينهما جائزة لا واجبة او وجوبها
في المفرد لا في المثنى او هذه التاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية انتهى ففي القول الاخير نظر ظاهر
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم خ م ت مص اي رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن
ابي شيبة عن ابي هريرة وهذا اخر حديث من صحيح البخاري من قالها اي تلك الكلمات ولو كانت
جملتين وكان الظاهر ان يقول من قالهما مع استغفر الله العظيم واتوب اليه كتبت اي الجمل
الثلاثة كما قالها اي من زيادة ونقصان فيها ثم علقت بصيغة المجهول من التعليق اي
جعلت معلقة بالعرش اي بطرف من اطرافه كرامة لصاحبها وصيانة لقائلها لا يمحوها ذنب
عمله صاحبها فيه ايماء الى ان قائلها يكون محفوظا من الكفر المحبط لجميع الاعمال اذ غيره من
المعاصي ولو كانت كبيرة لا يحبط العبادات على مذهب اهل السنة والجماعة حتى يلقى الله يوم القيمة
بنصب الجلالة في النسخ المصححة فالمعنى حتى يلقى صاحبها الله يوم القيمة حال كون تلك الكلمات
مختومة كما قالها وفي نسخة برفع الجلالة فالتقدير حتى يلقاها الله مختومة ثابتة مثل ما قالها
في الدنيا د اي رواه البزار عن ابن عباس وفي نسخة بالدال وقال صلى الله عليه وسلم لجويرية
تصغير جارية وهي بنت الحارث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمها برة فغيرها النبي
صلى الله عليه وسلم الى جويرية فصارت علما لها فلذا لا ينصرف وقد خرج اي النبي صلى الله عليه
وسلم من عندها بكرة بضم الموحدة اي اول النهار حين صلى الصبح اي سنته او اراد ان يصلي
فرضه والجملة حالية وكذا قوله وهي اي جويرية في مسجدها بفتح الجيم وروي بكسرها اي موضع
سجادتها او مكان صلاتها تسبح ثم رجع عطف على قوله خرج بعد ان اضحى وهي جالسة قال
الطيبي اي دخل الضحى يعني في وقته وقال المظهر صلى صلاة الضحى والاظهر ما قال المص اي دخل
في الضحوة وهو ارتفاع النهار انتهى وهو معقول قال قوله ما زلت وهو بكسر التاء على ان الخطاب
لجويرية على تقدير الاستفهام اي اثبت في مكانك وما زلت على الحال التي فارقتك عليها

اي من التسبيح قالت نعم قال لقد قلت بعدك اي بعد مفارقتك اي بعد سوالك هذا اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بضم فكسر اي لو قوبلت تلك الكلمات وفي اصل الجلال لو وزنت بصيغة المعلوم للمخاطبة فالتقدير لو وزنتها انت بما قلت اي بجميع ما سبحت منذ اليوم بالجر على ما هو الاختيار كما ذكره الطيبي اي من ابتداء النهار لوزنتهن بفتح الزاي والنون اي ساوتهن في الوزن وغلبتهن فيه وقال القاضي اي لرجحت وزادت عليهن في الاجر والثواب يقال وازنه فوزنه اذا غلب عليه ثم الضمير راجع الى ما باعتبار المعنى سبحان الله وبحمده عدد خلقه نصب على المصدر وكذا قوله ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته اي اعد تسبيحه وتحميده عدد خلقه واقدره مقدار ما يرضى لنفسه وبثقل عرشه وقدر مداد كلماته ومداد الشي ومدده ما يمد به ويزاد ويكثر ومنه قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية قال الزمخشري اي مثلها وعددها ثم المراد بكلماته كتبه وصحفه المنزلة ويطلق ايضا على اوامره بل على جميع موجوداته والاظهر ان المراد بكلماته جميع معلوماته وقال الطيبي اي سبحته تسبيحا يساوي خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته ويوجب رضا نفسه او يكون ما يرضيه لنفسه انتهى والاظهر ان نصب عدد على نزع الخافض ويقدر القدر بما بعده اي سبحان الله بعدد مخلوقاته وقدر ما يرضى به ذاته وبثقل عرشه بجميع موجوداته ومقدار ما يمد به من كلماته ومعلوماته والمقصود عدم الاستحصاء ونفي الاستقصاء وفيه اشعار بان التصور في المعنى المفيد لزيادة الكيفية له مزية على زيادة الالفاظ في الاذكار والادعية باعتبار الكمية م عه عو اي رواه مسلم والاربعة وابو عوانة عن جويرية سبحان الله عدد خلقه فان كلا من مخلوقاته يسبح له باعتبار ذاته وصفاته بلسان قاله او بيان حاله اذ لا يتصور مصنوع بدون صانع موصوف بكماله سبحان الله رضى نفسه اي مقدار رضاه او لاجل ما يحبه ويرضاه سبحان الله زنة عرشه اي ما يوازنه وما يوازنه من ملكه وملكوته سبحان الله مداد كلماته اي مقدار كلماته التي لا تعد ولا تحصى وقيل المداد مصدر بمعنى المدد اي بمد مداد كلماته وقيل المراد قدر كلماته ومثلها في الكثرة قال العلماء واستعماله هنا مجاز لان كلمات الله لا تعد ولا تحصى والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر اولا ما يحصره العدد الكثير من الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو اعظم منه اي وما لا يحصيه عدد كما لا يحصى كلمات الله تعالى ذكره النووي في شرح مسلم م س مص عو اي رواه مسلم والنسائي وابن ابي شيبة وابو عوانة عنها ايضا والحمد لله كذلك اي عدد خلقه الخ س اي رواه النسائي عنها ايضا سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله والله اكبر عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته س اي رواه النسائي عنها ايضا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لامراة دخل عليها وبين يديها نوى اسم جمع لنواة وهي عظم التمر او حصى اسم جمع لحصاة وهي الاحجار الصغار تسبح اي المراة به اي باحدهما واو للشك ويمكن ان يكون بمعنى الواو او للتنويع اي تارة بهذا وتارة باخر واستدل بهذا الفعل منها المؤيد بتقريره صلى الله عليه وسلم لها على استحباب المسبحة وانها ليست باعتبار اصلها بدعة ولو وقع الاتفاق على انها مستحسنة اذ لا فرق بين النوى المنظومة والمنثورة وكذا بين الاحجار المخوتة المدقدة وغيرها الموضوعة على اصل الخلقة لا سيما والسلك يفيد الجمع وعدم التفرق والحفظ والحمل وهو مطردة للشيطان ومرضاة للرحمن

ولذا ما روي في يد الجنيد وسئل عنه فقال شي وصلنا به من البدايات الى النهايات لا ينبغي لنا تركه في النهايات فان النهايات هي الرجوع الى البدايات والحاصل انه عليه السلام قال للمراة الا اخبرك بما هو ايسر اي اهون عليك من هذا او افضل قال المظهر شك من الراوي وقال الطيبي يمكن ان تكون بمعنى بل وانما كان افضل لانه اعتراف بالقصور وانه لا يقدر ان يحصي ثناءه وتسبيحه وفي العد بالنوى اقدام على انه قادر على الاحصاء انتهى وفيه بحث ظاهر فالاظهر ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اراد لها التنبيه على ان مراعاة الكيفية اولى واكمل وايسر وافضل من معاناة الكمية مع ما فيها من ايهام القدرة على الاحصاء او من الاكتفاء على عدد من الحصا ولو بالاستحصاء فكانها قالت بلى او ما توقف صلى الله عليه وسلم على جوابها لكونه من العلوم في بابها فقال سبحان الله عدد ما خلق في السماء اي في الجهة العليا وسبحان الله عدد ما خلق في الارض اي في الجهة السفلى وسبحان الله عدد ما بين ذلك اي ما بين ما ذكر من السماء والارض من السحاب والطيور والهوام وسبحان الله عدد ما هو خالق اي بعد ذلك في الدنيا والعقبى ولعل تقييد التسبيح بالعدد الصريح اشعار لتنزيهه عن مشابهة مخلوقاته ومناسبة موجوداته كما قال ليس كمثله شي والله اكبر مثل ذلك منصوب نصب عدد في القرائن السابقة من قوله عدد ما خلق في السماء الخ وكذا قوله والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك ثم الظاهر ان مثل ذلك من تصرفات الرواة على قصد الاختصار كما يدل عليه حديث ابي الدرداء وابي امامة كما سياتي ذكرهما د ت س حب مس اي رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن سعد بن ابي وقاص ودخل وزاد في نسخة صلى الله عليه وسلم على صفية اي بنت حيي بن اخطب ام المؤمنين وبين يديها اربعة الاف نواة بالاضافة تسبح بهن اي الله سبحانه وتعالى فقال قد سبحت منذ وقفت على راسك اكثر من هذا اي من مجموع هذا العدد المجتمع عندك من النوى لملاحظة المعنى دون الاقتصار على مراعاة المبنى ومحافظة العدد على قصد الاحصا وليس المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله على طريق خرق العادة من طي اللسان او بسط الزمان او بناء على تفضيل ثوابه في كل مكان بدليل ما نقل الراوي قالت اي صفية علمني قال قولي سبحان الله عدد ما خلق اي وتصوري جميع افراد مخلوقاته كما سبق مس اي رواه ابو داود والحاكم عن صفية وقال لابي الدرداء اعلمك شيئا اي من الذكر المجمل المفيد للكثرة المستفادة من زيادة الكيفية هو افضل من ذكرك الله اي من ذكرك الله الليل اي في الليل وتقدم لانه افضل او لانه الاصل مع النهار والنهار مع الليل سبحان الله عدد ما خلق اي بعدد مخلوقاته وسبحان الله ملء ما خلق اي قدر ملء موجوداته وسبحان الله عدد كل شي اي وكان اعم مما سبق لشموله ما سيوجد ويلحق وسبحان الله ملء كل شي اي احاط به علما وسبحان الله عدد ما احصى كتابه اي من عدد مكنوناته واسماء صفاته وذاته وسبحان الله ملء ما احصى كتابه والحمد لله عدد ما خلق والحمد لله ملء ما خلق والحمد لله عدد كل شي والحمد لله ملء كل شي والحمد لله عدد ما احصى كتابه والحمد لله ملء ما احصى كتابه رط اي رواه البزار والطبراني عن ابي الدرداء وقال لابي امامة الا اخبرك بهمزة الاستفهام للتقرير او الا للتنبيه باكثر وافضل بالواو المفيد للجمع وفي اصل الجلال او افضل من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل ان تقول اي هو قولك سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله ملء ما خلق سبحان الله عدد ما في الارض اي من الانس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات وسائر الموجودات وسبحان الله ملء

ما في الارض والسماء اي لو قدر ثوابه جسما وسبحان الله عدد ما احصى كتابه وسبحان الله ملاء ما احصى كتابه وسبحان الله عدد كل شيء وسبحان الله ملاء كل شيء والحمد لله مثل ذلك اي مثل ما تقدم من قوله عدد ما خلق الخ س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يحرك شفتيه فقال ماذا تقول يا ابا امامة قال اذكر ربي قال الا اخبرك الخ وكذا اي مثل ما سبق من التسبيح والتحميد المذكورين رواه طب اي رواه الطبراني الا انه اي الطبراني قال موضع سبحان الله بنصب موضع على نزع الخافض وفي نسخة في موضع سبحان الله الحمد لله اي قدم قوله الحمد لله عدد ما خلق الخ ثم قال وتسبح اي انت مثل ذلك وتكبر مثل ذلك وكذا اي مثل رواية الطبراني الاخير رواه ا اي رواه احمد سوى التكبير حيث لم يقل ويكبر مثل ذلك وحاصله الاختلاف في التقديم والتاخير وزيادة التكبير والله اعلم وقالت اي سلمى كما في رواية الطبراني ولهذا رمز فوقها بالطاء مع ان الحديث كله للطبراني واما ما في بعض النسخ من وضع الرمز بعدها فلا وجه له ام بني رافع وفي نسخة ام ابن ابي رافع يا رسول الله اخبرني بكلمات اي بجمل مفيدات يسيرات جامعات مانعات ولا تكثر علي اي في الكلمات المعدودات وهو نهي من الاكثار فقال قولي عشر مرات اي لانه اقل مرتبة الاعداد فوق الاحاد الله اكبر اي اعظم من ان يدرك عظمته يقول الله هذا اي هذا الذكر المشتمل على الكبرياء لي اي خاصة وقولي سبحان الله عشر مرات يقول الله هذا اي هذا الذكر المتضمن للتنزيه المطلق والتقديس المحقق لي اي بلا شريك فيه وقولي اللهم اغفر لي يقول الله قد فعلت ولما كان امر الغفران مرتبطا بين الرب والعبد لم يقل هذا لي فانه بينهما نصفين على ما ورد في سورة الحمد فتقولهن عشرا او يقول قد فعلت الظاهر انه تعالى يقول في كل مرة قد فعلت وكذا الكلام في قوله هذا لي والله اعلم ط اي رواه الطبراني عنه ايضا افضل الكلام سبحان ربي وبحمده سبحان ربي كرره مرتين اشعارا بان المراد تكثيره وتقريره ط اي رواه الطبراني وسبحان الله والحمد لله تملآن بصيغة التانيث وفي نسخة صحيحة بالتذكير اي يملأ ثواب الجملتين او اللفظين وفي نسخة يملأ بصيغة الافراد فالمعنى يملأ كل منهما ما بين السماء والارض اي لو قدر اجره جسما وسببه انهما اشتملا على التنزيه الجزيل والثناء الجميل وقال النووي سببهما ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض والحمد لله تملأ بالتانيث والتذكير يملأ الميزان اي بانفراده ففيه اشعار بكونه افضل من سبحان الله لان القضية الموجبة اولى في النسبة من القضية السالبة نظرا الى ان الوجود خير من العدم ولما يستلزم من اثبات الكلام الكمال نفي النقصان والزوال ولذا تقدم الدليل المثبت على النافي هنا وقد قال النووي في شرح مسلم ضبطنا في تملآن وتملأ بالتاء المثناة الفوقانية وهو صحيح فالاول ضمير مؤنثين غائبتين والثاني ضمير هذه الجملة وقيل يجوز التذكير في يملأن م ت اي رواه مسلم والترمذي عن ابي مالك الاشعري احب الكلام الى الله اربع اي اربع كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن اي باي الكلمات بدأت اي وبايهن اخرت او وسطت لكن الترتيب المذكور افضل واكمل للمناسبة الظاهرة من تقديم التنزيه واثبات التحميد ثم الجمع بينهما بكلمة التوحيد المشتمل على التسبيح والتحميد ثم الختم بكونه سبحانه اكبر من ان يعرف حقيقة تسبيحه وتحميده اشعارا بان كمال المعرفة هو العجز عن المعرفة كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما قاله العارفون سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وقدره تعالى

وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يقال ان الضمير لليهود فان المعنى الاعم انسب م ت اي رواه مسلم والترمذي عن سمرة بن جندب هي اي الكلمات الاربع افضل الكلام اي افضل كل ما يتكلم به الانسان بعد القران اي لكونه من كلام الله سبحانه فهو في المعنى استثناء متصل ومنقطع وهي وفي اصل الجلال وهن من القران اي متفرقة فيه لا مجتمعة لورود سبحان الله حين تمسون والحمد لله كثيرا ولقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واما قوله الله اكبر فغير موجود بهذا المبنى ولكنه بحسب المعنى مستفاد من قوله تعالى وكبره تكبيرا ومن قوله وربك فكبر وماخوذ من قوله تعالى ولذكر الله اكبر ومن قوله ورضوان من الله اكبر والحاصل ان المجموع بهذا الترتيب ليس من القران ولذا قال المص اي كل منها جاءت في القران انتهى وقيل الثلاث الاول وان وجدت في القران لكن الرابعة لم يوجد فيه ولعل الحديث مبني على التغليب انتهى ولا يخفى بعده ا اي رواه احمد عن سمرة ايضا من قالها اي ذكر الكلمات الاربع كتب له بكل حرف اي من حروفها الهجائية المبانية عشر حسنات ط اي رواه الطبراني عن ابن عمر هي وفي نسخة صحيحة لان اقولها على ان اللام للابتداء وان مصدرية اي لقولي اياها احب الي اي عندي مما طلعت عليه الشمس اي من الدنيا وما فيها من الاموال وغيرها وقال العارف الجامي قدس الله سره السامي اي مما طلعت عليه شمس الوجود والا فالدنيا احقر من ان يقابل بذكر الله الودود وقال ابن العربي اطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين في اصل المعنى ثم زيادة احدهما على الاخر فاجاب ابن بطال بان معناه انها احب اليه من كل شيء لانه لا شيء الا الدنيا والاخرة فاخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا اذ لا شيء سواها الا الاخرة واجاب ابن العربي بما حاصله ان افعل قد يراد به اصل الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى ان اصحاب الجنة يومئذ مستقرا واحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار او الخطاب واقع على ما استقر في نفوس اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا لا شيء مثلها وانها المقصود فاخبر بانها عنده خير مما تظنون انه لا شيء افضل منه وقال بعض المحققين يحتمل ان يكون المراد ان هذه الكلمات احب الي من ان يكون لي الدنيا واتصدق بها والحاصل ان الثواب المترتب على قول هذا الكلام اكثر من ثواب تصدق جميع الدنيا او ان يكون المراد احب الي من جميع الدنيا واقتنائها والتفاتها وكانت العرب يفتخرون بجميع الاموال والله اعلم بالاحوال م ت س مص عو اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة وابو عوانة عن ابي هريرة ان الجنة طيبة التربة اي قابلة لظهور النباتات الطيبات منها كما قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه عذبة الماء فيه ايماء الى ان الماء الحلو هو السبب في الانبات وانها اي باعتبار بعض مواضعها المتعلقة بتعليق اعمال العباد في اثبات اسباب انباتها قيعان بكسر القاف جمع قاع وهي الارض المستوية الخالية من الشجر ومنه قوله تعالى كسراب بقيعة قال البيضاوي هي بمعنى القاع وهي الارض المستوية وقال المص جمع قاع وهو المكان المستوي الواسع في وطاة من الارض قلت هو ينافي بظاهره قوله تعالى قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا واما ما ذكره بعض اللغويين من ان القاع مستنقع الماء فالظاهر انه لا يلائم المقام حيث انه لا يصلح للانبات وان غراسها بكسر الغين جمع الغرس بالفتح بمعنى المغروس والضمير الى القيعان هذه اي ثواب الكلمات الاربع ونحوها من الباقيات الصالحات ونتايجها من الثمرات ت اي رواه الترمذي عن ابن مسعود يغرس لك بكل واحدة اي من الكلمات الاربع شجرة في الجنة

اي زيادة على انجادها ق مص طس اي رواه ابن ماجة وابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط عن ابي
هريرة خذوا جنتكم قال المص بضم الجيم وتشديد النون الوقاية اي ما تقيكم من النار قولوا سبحن هذه
اي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمقول قولوا هذه الكلمات هو من كلام الراوي فانهن اي لان هذه
الكلمات يأتين اي يحضرن بعد ان يجسمن او يجسم ثوابهن يوم القيمة مجنبات قال المص بضم الميم
وفتح الجيم وكسر النون المشددة جمع مجنبة وهي مجنبة الجيش التي يكون في الميمنة والميسرة وقيل هي
الكتيبة التي تاخذ ناحية الطريق انتهى وهو موافق لما في النهاية لكن صحح صاحب سلاح المومن وكذا
المنذري بفتح النون وقالا اي مقدمات امامكم وقال في الترغيب وفي رواية الحاكم مجنبات ورواه
الطبراني في الصغير بجمع اللفظين معقبات قال المص بكسر القاف وتشديدها سميت بذلك
لانها تعاد مرة بعد مرة وقيل لانها تقال عقيب الصلوة انتهى والظاهر ان المراد بها هنا ان يأتين عقيب
ذكرها كما يدل عليه قوله مجنبات والمقصود انهن يقين صاحبهن عن يمينه ويساره ووراء ظهره
على سبيل التوزيع او لكثرتهن يحطن به ولم يذكر قدامه لانه من جهة الجنة متوجها اليها وهن الباقيات
الصالحات اي المذكورة في القرآن على حذف مضاف مقدر اي تفسيرها كما ورد الخبر بها في قوله
تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا وهي وان كانت بحسب اللفظ تعمها
وغيرها من الاقوال والاعمال ولكن فسرت بهذه الكلمات على وجه البيان والمثال س مس صط طس
اي رواه النسائي والحاكم والطبراني في الصغير والاوسط كلهم عن ابي هريرة وكل تسبيحة صدقة اي مثل
صدقة في الثواب او في الدلالة على تصديق صاحبها وصدق محبته لله سبحانه وكل تحميدة صدقة
وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة م د ق اي رواه مسلم وابو داود وابن ماجة عن ابي ذر وصدر
الحديث تصبح على كل سلامى من احدكم صدقة وهن اي الكلمات الاربع اللواتي جمع التي الموصولة
الموضوعة لمفرد المونث يقلن بضم ففتح على صيغة المجهول اي يذكرن في صلوة التسبيح وذلك
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمه العباس الى هنا من كلام المص يا عباس يا عماه بسكون الهاء
وقفا الا اعطيك بضم همزة وكسر طاء اي عطية رضية الا امنحك بفتح همزة ونون اي اعطيك منحة
سنية واصل المنح ان يعطي الرجل شاة او ناقة ليشرب لبنها ثم يردها اذا ذهب درها ثم كثر استعماله
حتى قيل في كل عطاء كذا في المغرب الا احبوك بفتح الهمزة وسكون الحاء وضم الموحدة من حباه كذا اذا
اعطاه والحباء العطية على ما في النهاية والمعنى عطية هنية وفي نسخة الا اخبرك والظاهر انه تصحيف
الا افعل لك بالباء على ما في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة وفي نسخة باللام فقيل هي الرواية
الصحيحة عشر خصال بالنصب على انه مفعول تنازعت فيه الافعال السابقة عليه والمعنى في
الجميع اصير لك ذا عشر خصال وانما ذكره بالفاظ مختلفة تقريرا وتاكيدا وتحريضا وتاييدا على الاستماع
اليه والمواظبة عليه والخصلة هنا ليست بمعنى السجية الخلقية بل المراد بها ما يقع اليه حاجة
الانسان فقد قال التوربشتي الخصلة هي الخلة وهي الاختلال العارض للنفس اما لشهوتها
لشيء او لحاجتها اليه فالخصلة كما تقال للمعاني التي تظهر من نفس الانسان يقال ايضا لما
يقع حاجته اليه اذا انت فعلت وقدم التاكيد للتاييد ذلك اي ما ذكر من عشر خصال على
الوجه الاتي وهو ان يقول الكلمات الاربع عشرا عشرا فيما سوى القيام غفر الله لك على
ما في اصل جلال وليس في اصل الاصيل ذنبك اي ذنوبك بقرينة قوله على وجه الابدال او على

طريق

طريق التفنن باعني اوله واخره اي مبتداه ومنتهاه وذلك ان قدر الذنب ما لا يوقعه الانسان دفعة
واحدة وانما يتاتى منه شيئا فشيئا ويحتمل ان معناه ما تقدم من ذنبه وما تاخر ذكره التوربشتي
قديمه وحديثه اي جديده كما في بعض النسخ وهو اصل الاصيل خطاه وعمده صغيره وكبيره سره
وعلانيته والمقصود استغراقه واحاطته فهذه الخصال العشر وقد زادها ايضاحا بقوله
عشر خصال بعد حصر هذه الاقسام كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وما احسن مقابلة العشرة
الكاملة بالعشرة المبشرة ان تصلي اربع ركعات اي بتسليمة واحدة على ما هو ظاهر من الاطلاق
ليلا او نهارا وقيل يصلي في النهار بتسليمة وفي الليل بتسليمتين وقيل الاولى ان تصلي مرة بتسليمة
واخرى بتسليمتين تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة قيل لابن عباس ما هذه السور بعد الفاتحة
قال الهيكم التكاثر والعصر وقل يا ايها الكافرون والاخلاص وفي رواية اذا زلزلت والعاديات
والنصر والاخلاص كذا ذكره بعض شراح المشكوة فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة وانت
قائم اي قبل الركوع والجملة حالية قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة
مرة بسكون الشين ويكسر ثم تركع فتقولها اي بعد سبحان ربي العظيم ثلاثا ويحتمل الاكتفاء بها عنه
وانت راكع اي قبل رفع الراس عشرا اي عشر مرات ثم ترفع راسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي
بفتح التاء وكسر الواو اي تنخفض وتنحط حال كونك ساجدا اي مريدا للسجود ففي الصحاح هوى بالفتح
يهوي بالكسر هويا اذا سقط الى اسفل فتقولها اي في السجود عشرا ثم ترفع اي راسك كما في نسخة صحيحة
من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد اي ثانيا فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها
عشرا قبل ان تقوم وسياتي الكلام عليه فذلك اي مجموع ما ذكر خمس وسبعون مرة في كل ركعة
تفعل ذلك استيناف بيان اي تصنع ما ذكر من التسبيحات العشرة في اربع ركعات اي في مواضعها
المقدرة المقررة ان استطعت ان تصليها اي هذه الصلوة المسماة بصلوة التسبيح في كل يوم
اي او ليلة مرة فافعل فان لم تفعل بان لم تستطع ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان
لم تفعل ففي عمرك مرة فيه اشعار بان ما لا يدرك كله لا يترك كله وان اقل العمل بالحديث في فضائل
الاعمال ان ياتي به مرة ومن زاد زاد الله في حسناته د ق س حب اي رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم
وابن حبان كلهم عن ابن عباس ورواه ابن ماجة عن ابي رافع ايضا وروى الترمذي نحوه من ابي رافع
فقط وقال حديث غريب وفي الباب عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو والفضل بن عباس وروى ابن
المبارك وغير واحد من اهل العلم صلوة التسبيح وذكر الفضل انتهى كلام الترمذي وقال الحافظ
ابن حجر العسقلاني هذا حديث حسن وقد اساء ابن الجوزي بذكره في الموضوعات وقال الدارقطني
اصح شيء ورد في فضائل السور فضل قل هو الله احد واصح شيء ورد في فضائل الصلوات فضل
صلاة التسبيح وقال عبد الله بن المبارك صلوة التسبيح مرغب فيها ويستحب ان يعتادها
في كل حين ولا يتغافل عنها قال ويبدأ في الركوع بسبحان ربي العظيم وفي السجود بسبحان ربي
الاعلى ثلاثا ثلاثا ثم يسبح التسبيحات المذكورة وقيل له ان سهى في هذه الصلوة هل يسبح في سجدتي
السهو عشرا عشرا قال لا انما هي ثلاثمائة تسبيحة وقال السبكي صلوة التسبيح من مهمات المسائل
من الدين وحديثها اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه ويستحب ان يعتادها
ولا يتغافل عنها وقد ذكر الترمذي عن ابن المبارك انه قال ان صلاها ليلا فاحب الي ان يسلم من كل

ركعتين وان صلاها نهارًا فان شاء سلّم وان شاء لم يسلّم غيران التسبيح الذي يقوله بعد الفراغ
من السجدة الثانية يودّي الى جلسة الاستراحة وكان عبد الله بن المبارك يسبّح قبل القراءة خمس
عشرة ثم بعد القراءة عشرا والباقي كما في الحديث ولا يسبّح بعد الرفع من السجدتين ذكره الترمذي
قال السبكي وجلالة ابن المبارك تمنع من مخالفته الحديث وانا احب العمل بما تضمنه من حديث ابن
عباس ولا يمنعني من التسبيح بعد السجدتين الفصل بين الرفع والقيام فان جلسة الاستراحة مشروعة
في هذا المحل وينبغي للمتعبّد ان يعمل بحديث ابن عباس تارة ويعمل ابن المبارك اخرى وان يفعلها بعد
الزوال قبل صلوة الظهر وان يقرأ فيها تارة بالزلزلة والعاديات والفتح والاخلاص وان يكون
دعاؤه بعد التشهد قبل السلام ثم يسلّم ويدعو لحاجته ففي كل شيء ذكرته وردت سنة انتهى اما كونها
بعد الزوال فقد اخرج ابو داود عن ابي الجوزاء عن رجل له صحبة يروي انه عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتني غدا احبوك واثيبك واعطيك حتى ظننت انه يعطيني عطية
قال اذا زالت الشمس فقم فصلّ اربع ركعات فذكر نحوه فقال ثم ترفع راسك فاستو جالسا ولا تقم
حتى تسبّح عشرا وتكبّر عشرا وتهلّل عشرا ثم تصنع ذلك في الاربع الركعات فانك لو كنت اعظم
اهل الارض ذنبا غفر لك قلت فان لم استطع ان اصليها في تلك الساعة قال صلها من الليل والنهار
انتهى ولعل وجه اختصاص وقت الزوال لمناسبة التسبيح والتنزيه عن نقص صفات الكمال والله اعلم
بالحال وقال في الاحياء انه يقول في اول الصلوة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك ولا اله غيرك ثم تسبّح خمس عشرة قبل القراءة وعشرا بعدها والباقي عشرا عشرا كما في الحديث
ولا يسبّح بعد السجدة الاخيرة قاعدا وهذا هو الاحسن وهو اختيار عبد الله بن المبارك ثم قال وان
زاد بعد التسبيح ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فحسن وقد ورد ذلك في بعض الروايات
واما الدعاء فقد ذكره شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في الكلام الطيب عن الامام انه يقول
بعد صلوة التسبيح قبل السلام اللهم اني اسئلك توفيق اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة
اهل التوبة وعزم اهل الصبر وجدّ اهل الخشية وطلب اهل الرغبة وتعبّد اهل الورع وعرفان اهل
العلم حتى اخافك اللهم اني اسئلك مخافة تحجزني عن معاصيك وحتى اعمل بطاعتك عملا استحق
به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى اخلص لك النصيحة حياءً منك وحتى
اتوكل عليك في الامور كلها احسن ظن بك سبحان خالق النار انتهى وذكره ايضا ابن ابي الصيف
اليمني نزيل مكة المشرفة في كتابه اللمعة في رغائب يوم الجمعة انه يستحب صلوة التسبيح عند الزوال
يوم الجمعة يقرأ في الاولى بعد الفاتحة التكاثر وفي الثانية العصر وفي الثالثة الكافرون
وفي الرابعة الاخلاص فاذا اكملت الثلاثمائة تسبيحة قال بعد فراغه من التشهد قبل ان يسلّم اللهم اني
اسئلك الدعاء الا انه قال حياء لك موضع حياء منك وقال سبحان خالق النور وزاد ربنا اتمم لنا
نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير برحمتك يا ارحم الراحمين ثم يسلّم وقال بعض المحققين حديث
صلوة التسبيح اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة وغيرهم وزاد الطبراني في الاوسط
انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيها بعد التشهد وقبل السلام فيقول اللهم الخالق النور وقال
شيخنا مفتي بلد الله الامين مولانا قطب الدين والاقرب من الاعتدال ان يصليها من الجمعة الى الجمعة
وهذا الذي كان عليه حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فانه كان يصليها

٦

عند الزوال يوم الجمعة ويقرأ فيها ما تقدم والله سبحانه اعلم **وهي** اي الكلمات الاربع **مع لا حول ولا
قوة الا بالله فانهن** اي تلك الكلمات مع لا حول ولا قوة الا بالله **الباقيات الصالحات** اي منها
او تفسيرها **وهن** اي الجنس **يحططن** اي يضعن **الخطايا كما تحط الشجرة ورقها** اي باذن ربها **وهن من
كنوز الجنة** اي من اسباب حصولها او من موجبات وصولها ومعانيها بمنزلها من كنوز الجنة الحاضرة
على ما قال بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة عاجلة وجنة آجلة **ط** اي رواه
الطبراني عن ابي الدرداء **تجزي** بضم حرف المضارعة وكسر الزاي بعدها همزة وهو بالتانيث في الاصل
وبالتذكير عند الجلال تكفي **من القرآن** اي من جملته **من لا يستطيعه** اي بكليته ولا يقدر على جميعه
ففي المغرب يقال هذا يجزي من هذا اي يقضي او ينوب عنه وفي نسخة لمن لا يستطيعه ويؤيده الرواية
الآتية **مص** اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن ابي اوفى **وكذلك** اي هي يعني الكلمات الخمس **مع اللهم ارحمني**
اي بترك المعصية **وارزقني** اي رزقا حسنا **وعافني** اي من كل بلية **واهدني** اي الى طريق مرضية او ثبتني
على الكتاب والسنة **تجزي** يتعلق بتر كذلك **من القرآن لمن لا يستطيعه** اي جميعه او بعضه فان مضمونها
هو المقصود الاعظم من الكلام المكرم **من اخذه** اي ما ذكر وعمل على وفق ما سطر **فقد ملأ يده من الخير**
د س اي رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن عبد الله بن ابي اوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اني لا استطيع ان اخذ من القرآن شيئا اي سوى ما يجب علي في الصلوة فعلمني ما يجزي عنه
اي بالاشتغال به في سائر الاحوال قال قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله قال يا رسول الله هذا لله عز وجل فما لي قال قل اللهم ارحمني وارزقني وعافني واهدني فلما
قام قال هكذا بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد ملأ يده من الخير رواه النسائي
وابو داود واللفظ له ذكره ميرك **وهن ايضا بغير الدعاء** اي المذكور مع **وتبارك الله قبض** بضم قاف
وتشديد تحتية معجمة اي قدّر ووكّل **عليهن** اي على محافظة تلك الكلمات **ملك** ووقع في بعض
النسخ قبض بالموحدة وهكذا صحح في نسخة السلاح ذكره ميرك فهو بصيغة الفاعل ولا يمنعه وجود
على لكونه تعديته بدونه فانه قد يتعدى بنفسه وقد يتعدى بغيره ففي القاموس قبضه بيده تناوله
وعليه امسكه **فضمهن** اي لهن **تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا
استغفروا لقائلهن** اي لما يثمرن من دائحتهن **حتى يحيّي بهن وجه الرحمن** بصيغة المجهول من
التحية ورفع الوجه على نيابة الفاعل ولعل المراد بالوجه الذات او التقدير وجه عرشه وهو المناسب
لقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال صاحب الكشف اليزدوي ان حياه في الاصل بمعنى
استقبله بالمحيّا الوجه فاستعير هنا للعرض في الحضرة الالهية والموقع في معرض القبول وكان
الباء للتعدية انتهى وقال بعض المحققين كذا رواه الحاكم لكن الطبراني رواه حتى يحيّي بهن وجه الرحمن
بالنصب وقال في الترغيب ولعله الصواب وزاد في سلاح المومن ثم تلا عبد الله بن مسعود اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **موس** اي رواه الحاكم موقوفا من قول عبد الله بن مسعود وقال صحيح
الاسناد ولفظه عن عبد الله بن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك في كتاب الله
ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبض عليهن ملك فضمهن
تحت جناحه فصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيّي بهن
وجه الرحمن ثم تلا عبد الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اقول الظاهر ان هذا

الحديث ولو كان بسنده موقوفا لكنه في حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الرأي وانما ذكر الاية استشهادا وبينا اعتضادا وتنبيها على ان ما ورد من السنة انما هو بيان لما في الكتاب والله اعلم بالصواب ان الله اصطفى من الكلام اي من جنس ما يتكلم به او من الكلمات الواردة في كلام الله اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة اي لاشتمالها على كلمتين كل كلمة عن حسنة مضاعفة بعشر على اقل اصناف المضاعفة وحطت اي وضعت ومحيت عنه عشرون سيئة ومن قال الحمد لله فمثل ذلك بالرفع اي فحكمه مثل ما تقدم من الاثبات والمحو وفي نسخة بالنصب اي فيكون حكمه مثل ما ذكر وهذه الجملة موجودة في اكثر النسخ المصححة وفي نسخة صحيحة مقروة مكتوبة في الهامش مرموز فوقها رمز الطبراني ومكتوب تحتها اصل الطيبي وحاشية الجلال والله اعلم بالحال ومن قال الله اكبر فمثل ذلك ومن قال لا اله الا الله فمثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه بكسر قاف وفتح موحدة اي من صميم قلبه مخلصا او بزيادة على ما سبق وقال المص اي من عنده زيادة على ما تقدم وقال الحنفي فيه تامل ولم يذكر ما فيه ليتامل ويعرف ما يوافقه او ينافيه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون سيئة اي بزيادة عشرة في مقابلة قوله رب العالمين بحيث عد المضاف والمضاف اليه منزلة الكلمة الواحدة اولان المقصود بالذات هو المضاف وذكر المضاف اليه تبعا للبيان في هذا الشان س امس د اي رواه النسائي واحمد والحاكم والبزار كلهم عن ابي سعيد وابي هريرة معا اما يستطيع اي الم يقدر ان يعمل كل يوم مثل احد بضمتين اي جبل احد في العظمة عملا قالوا يا رسول الله ومن يستطيع ذلك قال كلكم اي كل فرد من افرادكم يستطيعه قالوا يا رسول الله ماذا اي العمل ذلك او هذا قال سبحان الله اعظم من احد اي ثوابا ولا اله الا الله اعظم من احد والحمد لله اعظم من احد والله اكبر اعظم من احد د ط اي رواه البزار والطبراني كلاهما عن عمران بن حصين سبحان الله مائة بالنصب اي مائة مرة تعدل بالتانيث نظرا الى الكلمة وفي نسخة بالتذكير اعتبارا باللفظ اي يساوي مائة رقبة اي عتق مائة نسمة من ولد اسمعيل بفتحتين وبضم فسكون اي من ذريته والحمد لله مائة تعدل مائة فرس مسرجة ملجمة بصيغة المفعول فيهما اي موضوعة عليها السرج واللجام يحمل بصيغة المجهول اي يركب عليها في سبيل الله اي من الغزو او الحج او طلب العلم والله اكبر مائة تعدل مائة بدنة اي ناقة او بقرة مقلدة بتشديد اللام المفتوحة ماخوذة من القلادة وهي التي في العنق والتقليد ان يعلق في العنق شيء ليعلم انه هدي كذا في الصحاح متقبلة بفتح الموحدة المشددة اي مقبولة وما احسن مقابلة التسبيح بعتق من لا يستحق الرق ومشاكلة التكبير للبدنة التي هي اكبر ما يهدى في تعظيم الرب سبحانه س ق مس طمص اي رواه النسائي وابن ماجة والحاكم والطبراني وابن ابي شيبة كلهم عن ام هاني اخت علي بنت ابي طالب واسمها فاختة وقيل هند تحرمكة بصيغة المجهول من النحر والضمير لمائة بدنة ط اي رواه الطبراني عن ابي امامة بهذه الزيادة ولا اله الا الله تملأ بالتانيث وقيل بالتذكير نظرا الى الكلمة والقول والمعنى تملأ ثوابها لو قدر جسما ما بين السماء والارض او باعتبار معناها من الوحدة في الالوهية ونفي الشركة والاثنينية لتشمل ما بين السماء والارض اي من العلويات والسفليات فيكون كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض س ق مس ط اي رواه النسائي وابن ماجة والحاكم والطبراني كلهم عن ام هاني ايضا بخ بخ بفتح الموحدة وسكون المعجمة فيهما وفي نسخة بكسرهما منونان اي طوبى لخمس قال المص يقال عند الفرح والرضا بالشيء ويكرر عند المبالغة

بفتح البا

بفتح الباء مبنية على السكون فان وصلتها بما بعد جررت ونونت فقلت بخ بخ انتهى وذكر في المقدمة ان فيها لغات اسكان الخاء وكسرها منونا وغير منون وبضمها منونا وبتشديدها مضموما ومنونا واختار الخطابي اذا كرر تنوين الاولى وتسكين الثانية وفي القاموس بخ اي عظم الامر وفخم يقال وحدها وتكرر بخ بخ الاول منون والثاني مسكن وقل في الافراد بخ ساكنة وبخ مكسورة وبخ مضمومة ويقال بخ بخ مسكنين وبخ بخ منونين وبخ بخ مشددين كلمة يقال عند الرضى والاعجاب بالشيء او الفخر والمدح ما اثقلهن فعل تعجب لافادة المبالغة في ثقلهن في الميزان لا اله الا الله ولعل تقديمها لانها مبدا علم التوحيد وعليها مدار التسبيح والتحميد والتمجيد وسبحان الله والحمد لله والله اكبر والولد بالجر بناء على محل لا اله الا الله المبدل منه الخمس وفي نسخة برفع الولد على تقدير منها وفي اخرى بالنصب بتقدير اعني والمراد به الصالح المؤمن يتوفى بصيغة المجهول اي يقبض او يموت للمرء المسلم متعلق بالولد فيحتسبه اي يطلب ثوابه بالصبر والشكر والرضا بالقضا قال المص عطف على يتوفى اي يطلب رضى الله وثوابه انتهى والحاصل اي ثواب هذه الكلمات واجر الصبر على فقد الولد الذي عد من الثمرات من اثقل ما يكون في ميزان الاعمال واحسن ما يرجى منه في حسن المال والله اعلم بالحال س حب مس را ط اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم من حديث ابي سلمى راعي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له صحبة والبزار واحمد والطبراني عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره ميرك وفي نسخة صحيحة نسب الاولان الى ابي سلمى والباقون الى ثوبان ان مما تذكرون من جلال الله كلمة تبيينية او تبعيضية لما تذكرون وكان المراد بالجلال ما يدل على عظمته وكبريائه والظرف خبر مقدم على الاسم وهو قوله سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله ينعطفن حول العرش قال المص اي يدرن حوله انتهى وفي نسخة من حوله وهو الملائم لقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم لهن اي لتلك الكلمات دوي بفتح وكسر وتشديد اي صوت كدوي النحل وهو ذباب العسل وفي القاموس دوي الريح حفيفها وكذا من النحل والطائر تذكر بكسر الكاف المشددة والضمير المفرد باعتبار كل واحدة او الجماعة والمفعول مقدر اي تذكر الله او ملائكته بصاحبها اي بحاله وتحسين ماله والباء للتعدية كما في قوله تعالى وذكرهم بايام الله فما قال بعضهم من انها زائدة فزيادة بلا فائدة وان كان قد يتعدى بنفسه حيث قال صاحب الصحاح ذكرت الشيء بعد النسيان وتذكرته واذكرته غيري وذكرته بمعنى وقال المص دوي بفتح الدال صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه وهذا يدل على ان الاقوال والاعمال نفسها تتجسد بقدرة الله تعالى كما تقدم والله اعلم ويشهد لذلك قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها الاية وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الايتين وحديث ما من صاحب كنز لا يؤدي زكوته الا جعل يوم القيمة شجاعا اقرع انتهى كلامه وفي استدلاله على طبق مقاله نظر اذ في الايتين مضاف مقدر اي جزاء ما عملت من طاعة وسيئة وثواب خيره وشره واما الحديث الذي ذكره فمعناه صور ماله شجاعا اي حية وليس فيه ما يدل على تجسيم الاقوال والاعمال والله اعلم بالاحوال نعم الحديث الذي في الاصل يحتمل ان يكون من هذا القبيل وان يصور ثوابها على وجه التمثيل اما يحب احدكم ان يكون او لا يزال بالنصب والشك من الراوي اي ان لا يزال من يذكر به اي عند ربه لمزيد فضله ق مس اي رواه ابن ماجة والحاكم كلاهما عن النعمان بن بشير استكثروا اي اطلبوا الكثرة من الباقيات الصالحات اي قولا وفعلا الله اكبر ولا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اي منها هذه الكلمات قال المص اي اكثروا منها وهي للعبد صالحة

تشفعه عند الله تعالى قال غير واحد من السلف هي الصلوات الخمس وقال ابن عباس هي ذكر الله والصلوة
على رسوله والصيام والصلوة والحج والصدقة وجميع الاعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات تبقى
لاهلها في الجنة مادامت السموات والارض وقال العوفي عن ابن عباس هي الكلم الطيب والاحاديث الواردة
انها سبحان الله والحمد لله الحديث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي الاعمال الصالحة كلها واختاره ابن جرير
وهذا هو الظاهر والاعم وهذه الكلمات منها والله اعلم س حب اي رواه النسائي وابن حبان كلاهما عن
ابي سعيد الخدري قل اي اكثر لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة لما فيها من الرموز الخفية
قال المص اي اجرها متدخر لقائلها والمتصف بها كما يدخر الكنز ع ارط اي رواه الجماعة عن ابي موسى الاشعري
واحمد والبزار عن ابي هريرة والطبراني عن معاذ ورواه النسائي عن ابي هريرة وابي ذر ايضا كذا ذكره ميرك
باب اي فانها باب من ابواب الجنة اي نوع مدخل من مداخلها وصنف من اصناف اسباب حصول
مراتبها ا ط س اي رواه احمد والطبراني والنسائي عن معاذ بن جبل غراس الجنة اي فانها من مغروساتها
واصول موجباتها حب ا ط اي رواه ابن حبان واحمد والطبراني عن ابي ايوب الانصاري وكذا رواه
الترمذي وصححه عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر على ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد
مر امتك ان يكثروا من غراس الجنة قال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وتقدم انها دواء
من تسعة وتسعين داء ايسرها اي اقلها واسهلها الهم اي هم الدنيا او هم الدين بفتح الدال مس ط اي رواه
الحاكم والطبراني كلاهما عن ابي هريرة كنت عند النبي وفي نسخة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقلتها اي كلمة لا حول ولا قوة الا بالله فقال اتدري اي اتعلم ما تفسيرها قلت الله ورسوله اعلم
اي بحقيقة معناها ومقتضى مبناها قال لا حول اي لا تحويل ولا انصراف للعبد عن معصية الله الا
بعصمة الله اي بحفظه اياه ولا قوة على طاعة الله اي عبادته الا بعون الله اي بمعونته قال النووي هي كلمة
استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من امره شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير الا
بارادة الله ر اي رواه البزار عن ابن مسعود وفي نسخة وعن قيس بن سعد ايضا هي اي كلمة لا حول الخ
مع ولا منجا بفتح الميم مقصورا اسم مكان من النجاة اي لا مفر ولا مخلص ولا ملاذ ولا معاذ من الله اي من
قضايائه الا اليه اي الى رضائه او الى قدره او لا خلاص من السوء الا بالاستغراق في حضرة المولى ومنه
قوله تعالى ففروا الى الله وقوله كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ومنه ما ورد لا ملجا ولا منجا منك
الا اليك كنز من كنوز الجنة قال ميرك سمي هذه الكلمة كنزا لانها كالكنز في نفاسته وصيانته من اعين
الناس او انها من ذخائر الجنة او من محصلات نفائس الجنة وقال النووي المعنى ان قولها يحصل ثوابا
نفيسا يدخر لصاحبه في الجنة س ر اي رواه النسائي والبزار عن ابي هريرة من قال رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا ورسولا وفي نسخة صحيحة رسولا في
الهامش بدل نبيا ورمز عليه الميم والدال وجبت له الجنة اي ثبتت او حصلت وجوبا بمقتضى
الوعد س م د مص اي رواه النسائي ومسلم وابو داود وابن ابي شيبة عن ابي سعيد الخدري من قال
رب السموات والارض اي خالقهما ومربي اهلهما عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية اني
اعهد اليك في هذه الحيوة الدنيا اني بفتح الهمزة اي باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك
لك وان محمدا عبدك ورسولك فانك ان تكلني اي تتركني الى نفسي اي من غير توفيق لي على الطاعة
ومن غير حفظ عن المعصية تقربني من الشر اي توقعني فيه وتباعدني من الخير اي بحيث لا يتصور

ورفعه مني واني بكسر الهمزة ان اثق اي لا اثق كما في نسخة فان نافية اي لا اعتمد ولا اتمسك الا برحمتك
فاجعل اي اثبت لي عندك عهدا اي بقبول الايمان ودخول الجنان والخلاص عن النيران توفينيه
من الايفاء ويجوز تشديد الفاء اي تجازينيه بذلك العهد وافيا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد اي
الوعد والعهد الا قال الله استثناء من الشرطية المراد بها عموم القضية فكانه ما قاله احد الا قال الله عز
وجل يوم القيمة لملائكته اي المقربين وفي نسخة للملائكة ان عبدي عهد عندي اي معي عهدا اي
اوفيه اياه فاوفوه اياه اي بعدم ادخاله النار فيدخله الله عز وجل الجنة ق ل سهيل اي احد الرواة
من تبع التابعين فاخبرت القاسم بن عبد الرحمن وهو من اجلاء التابعين ان عونا هو من التابعين
ايضا اخبرني بكذا وكذا اي عن ابن مسعود مرفوعا فقال اي القاسم ما في اهلنا اي ليس في اقاربنا او في
اهل بيتنا جارية اي بنت صغيرة او خادمة او مملوكة الا وهي تقول هذا اي الدعاء في خدرها بكسر معجمة
فسكون دال مهملة اي سترها او بيتها ا اي رواه احمد عن ابن مسعود قال المص بكسر الخاء المعجمة واسكان
الدال وهو ناحية في البيت يترك عليها ستر فيكون فيه الجارية البكر فتكون فيه مخدرة انتهى واغرب
الحنفي حيث قال وهذا لا يلايم ما ذكر في المهذب من ان الخدر هو الستارة انتهى ففي القاموس الخدر بالكسر
ستر يمد للجارية في ناحية البيت وكل ما واراك من بيت ونحوه ولا جلس الرجل اي المعهود في الحضرة
الشريفة وقال الحمد لله حمدا كثيرا اي في الكمية طيبا اي في الكيفية بالبراءة من الرياء والسمعة
مباركا فيه اي في الحمد حتى يشمل النعم ويعم البلاء والنعم فيكون حمدا في السراء والضراء كما يحب ربنا
ويرضى اي حمدا مثل ما يحبه ربنا ويرضى به فهو صفة بعد صفة لحمدا وجوز الحنفي ان يكون قيدا
لطيبا مباركا فيه وفيه ما فيه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي اي روحي او ذاتي
بيده اي بيد قدرته وتصرف ارادته لقد ابتدرها اي تسارع اليها وتسابق فيها عشرة املاك
ويعجل بعضهم بعضا في كتبة تلك الكلمات ورفعها الى حضرة رب العزة لعظمة قدرها وكثرة اجرها
قال المص من المبادرة وهي العجلة والاهتمام اليه وقال الحنفي الظاهر ان يقال من الابتدار بمعنى المبادرة
انتهى وفيه ان الافتعال لم يكن بمعنى المفاعلة لما بينهما من الفرق المبين في علم الصرف فهذه بادرة منه
عفا الله عنا وعنه ولعل وجه اختصاص عدد العشرة لان اقل الكثرة من الاعداد فوق الاحاد او لانها
ادنى مراتب عدد الاخبار المتواترة عند بعض العلماء المعتبرة قال المص الذي خطر لي في وجه كونهم عشرة
ان عدد الكلمات عشرة وفيه زيادة ولذلك حذف في بعض الروايات والله اعلم انتهى ولا يخفى ان
الاظهر ان يقال عدم اعتداده لعدم اعتباره حيث انه فضلة يجوز ذكره وحذفه مع ان اعتبار
الكلمات على ما قاله لا يوافق اصطلاح النحاة لان الحمد كلمتان عندهم وكذا قوله لله وكذا حمدا حيث
يعد التنوين كلمة وكذا فيه وربنا فالشيخ جعلها عشر كلمات باصطلاح القراء حيث يطلقون على ما لا
يجوز الفصل بين اجزائها كلهم اي كل واحد منهم او جميعهم حريص وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل على
ان يكتبوها اي على كتابتهم ثوابها واجرها لقوله فما دروا بفتحتين من الدراية اي فما علموا كيف
يكتبونها اي لما راوا فيها من الانوار الكثيرة والاسرار الغزيرة مما يتضمنها هذه الكلمات اليسيرة
حتى رفعوها الى ذي العزة اي على وجه اجمالها فقال اكتبوها اي الفاظها كما قال عبدي من غير
تعرض لقدر اجرها حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم عن انس وتقدم سيد الاستغفار خ س
اي رواه البخاري والنسائي عن شداد بن اوس اني لاستغفر الله اي في اليوم سبعين مرة وترك

ذكره هنا اعتمادًا على ما بعده ص اي رواه ابو يعلى عن انس هذا القدر فقط مع اخر الحديث وفي رواية
له ولغيره بزيادة واتوب اليه في اليوم سبعين مرة ص طس اي رواه ابو يعلى والطبراني في الاوسط
عنه ايضا وفي رواية اكثر من سبعين مرة خ س ق طس اي رواه البخاري والنسائي وابن ماجة والطبراني
في الاوسط كلهم عن ابي هريرة والنسائي عن انس ايضًا وفي رواية مائة مرة طس مص اي رواه الطبراني
في الاوسط وابن ابي شيبة عنه ايضا هذا ويحتمل ان الاستغفار لبعض صلى الله عليه وسلم من الامور المباحة
من اكل وشرب او جماع او نوم او راحة او مخالطة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة اعدائهم تارة ومداراتهم
اخرى وتاليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه من الاشتغال بذكر ذي الجلال على وجه الكمال ومن التضرع
اليه ومن الحضور والاستغراق لديه ومن المشاهدة والمراقبة عليه فيرى ذلك بالنسبة الى المقام العلي
وهو الحضور في حظيرة القدس ومجلس الانس ذنبا حتى بعد الصوفية الشعور بالامور النفسية نوعًا
من الشرك واثبات الاثنينية فقال بعض اصحاب الاحوال شعر وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
وانما الكمال هو البقاء بالمولى بعد الفناء عن السوى وهو حقيقة معنى لا اله الا الله ولا يبعد ان يكون
استغفاره تشريعًا لامته او من ذنوب الامة فهو بمنزلة الشفاعة توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه
في اليوم مائة مرة الظاهر ان المراد بها وكذا بالسبعين الكثرة عو اي رواه ابو عوانة عن ابن عمر والاغر
المزني معًا ورواه مسلم عنه ايضًا وفي روايته وتوبوا الى الله والباقي سواء ما اصر من استغفر
وان عاد وفي نسخة ولو عاد في اليوم سبعين مرة د اي رواه ابو داود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ورواه الترمذي ايضا انه اي الشان ليغان بضم الياء على انه مبني للمفعول واسند الى الظرف
وهو قوله على قلبي فمحله الرفع على كونه نائبًا للفاعل والجملة خبر لان ومفسرة لضمير الشان واللام
لتاكيد البيان والمعنى ليحجب ويغطى على قلبي حتى يشتغل عن ربي فان الغين لغة في الغيم ويقال
غين على كذا غطى عليه وخلاصة المرام في هذا المقام ان ملاحظة عين الاغيار مانعة عن مطالعة
شهود عين الاخيار كما قال العارف ابن الفارض شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري
سهوًا حكمت بردتي فلا فرق بين العين والغين الا مشاهدة الوحدة الاصلية الذاتية والكثرة العارضة
الحاصلة في الكمية فان الغين المعجمة مع زيادتها بالنقط الحسية وصلت الى المرتبة المعنوية الالفية
والحاصل ان الغين نقاب لطيف نوراني بخلاف الرين فانه حجاب كثيف ظلماني ولذا قال تعالى كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون هذا وقد قال المص موافقا لما في
النهاية الغين بالنون غشاء رقيق يكون دون الغيم بالميم والغيم فوقه يقال غيمت السماء اذا اطبق عليها
الغيم والرين بالراء والنون فوقه وهو الطبع والختم والسد وقيل الغين شجر ملتف يريد صلى الله عليه وسلم
ما يغشاه من السهو ونحوه الذي لا يخلو منه بشر لانه صلى الله عليه وسلم كان قلبه مشغولا بالله
عز وجل فان عرض له وقتا عارض بشري يشغله من امور الامة ومصالحها عد صلى الله تعالى عليه وسلم
ذلك ذنبًا فيتضرع الى الاستغفار واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة جملة اخرى معطوفة
او حالية م د س اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن الاغر المزني وقيل الجهني له صحبة وليس له في
الكتب الستة سوى هذا الحديث ذكره ميرك والذي نفسي بيده لو اخطاتم اي ان اذنبتم ذنوبًا
كثيرة حتى تملا خطاياكم اي سيئاتكم من كثرتها او عظمتها ما بين السماء والارض اي كمية او كيفية
ثم استغفرتم الله اي ظاهرا او باطنا لغفر لكم فانه مقتضى صفتي الغفار والغفور ولذا قال تعالى

واستغفروا ربكم انه كان غفارًا ولاستلزام هذه الصفة الالهية وجود المعصية في الافراد البشرية
قال والذي نفس محمد بيده اي تحت قدرته وفي تصرف ارادته لو لم تخطوا اي سواء ان تستغفروا اولا
تستغفروا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم وهذا معاني الحديث القدسي والكلام
الانسي غلبت رحمتي او سبقت رحمتي غضبي ثم اعلم انه ضبط قوله لو لم يخطوا بضم حرف المضارعة
وكسر الطاء وضم الهاء على ما في اكثر النسخ المصححة والاصول المعتبرة وهو المطابق لما في اللغة المشهورة
وفي بعض النسخ بفتح التاء والظاهر من غير همزة وهو تصحيح الاصيل والاول تصحيح الجلال والله اعلم بالحال
وقد ذكر المص في تصحيح المصابيح عند شرح قوله يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي انه بضم التاء وكسر
الطاء وبالهمزة هذه الرواية المشهورة ويجوز فيها حذف الهمزة وضم التاء تخفيفا وهو ايضا لغة مشهورة
وحكى فيها فتح التاء وفتح الطاء يقال فيها خطا يخطا اذا فعل ما ياثم به انتهى وفي التاج خطا السهم من باب
سال لغة في خطي من باب علم وفي القاموس الخطا والخطا والخطاء ضد الصواب وقد اخطا وخطي
واخطيت لغية او لثغة والخطيئة الذنب او ما تعمد منه وخطي من ذنبه واخطا سلك سبيل خطا عامدا
او غيره انتهى وفي قوله لغية او لثغة رد على قول المص انه لغة مشهورة ثم قوله فيغفر لهم بصيغة المجهول
في اصل الجلال وبالمعلوم عند الاصيل وهو الاظهر ا ص اي رواه احمد وابو يعلى كلاهما عن ابي سعيد
الخدري والذي نفسي وفي نسخة نفس محمد بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء اي الله بقوم الباء
للتعدية فيهما اي لاذهبكم وافناكم واظهر قومًا اخرين يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم بالوجهين
السابقين ولعل السر في هذا ان الملائكة معصومون عن المعصية والشياطين غير مستغفرين
عن السيئة وغير قابلين للمغفرة فلا بد من برزخ جامع بين حصول المعصية ووصول المغفرة وهذا
حال عوام المسلمين فان الانبياء معصومون كالملائكة والكفار لا يقبلون الغفران كالشياطين
المردة م اي رواه مسلم عن ابي هريرة من استغفر الله اي بصدق الرغبة غفر الله له اي البتة ت س
اي رواه الترمذي والنسائي عن ابن عمر من احب ان تسره اي تعجبه وتفرحه صحيفته اي ما في صحيفة
اعماله فليكثر فيها من الاستغفار اي لئلا يكون من اهل الاصرار وليكون استغفاره محوا الذنوب
فيصير من الاخيار الابرار طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن الزبير بن العوام ما من مسلم يعمل
ذنبا الا وقف الملك بصيغة الفاعل من الوقوف بمعنى التوقف وفي نسخة على بناء المجهول من
الوقف بمعنى الحبس اي منع الملك الموكل باحصاء ذنوبه ثلاث ساعات فان استغفر الله من
ذنبه ذلك اي الواقع حينئذ في شيء من تلك الساعات متعلق باستغفر لم يوقفه من الايقاف
بمعنى الاعلام اي لم يعلمه الله تعالى او الملك الموكل باحصاء ذنوب المسلم عليه اي على ذلك الذنب
ويجوز ان يكون بالتشديد من التوقيف ففي المغرب وقفه اي عرفه اياه من وقفت للقاري توقيفا
اذا اعلمته موضع الوقوف ومنه اوقفته على ذنبه اي عرفته اياه وفي القاموس وقفته انا فعلت به
ما وقف كوقفته واوقفته وفلانا على ذنب اطلعه والدار حبسه كاوقفه وهذه ردية ولم يعذب
بصيغة المجهول اي لم يعاقب المسلم وفي نسخة ولم يعذبه يوم القيمة مس اي رواه الحاكم عن ام
عصمة العوصية بفتح العين وسكون الواو وبالصاد المهملة نسبة الى عوص بن عوف بن عذرة بطن
من كلب كذا في هامش اصل الاصيل قال صاحب السلاح وكانت قد ادركت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم د وقال صحيح الاسناد ان ابليس قال لربه عز وجل لما الى صفة جلاله من العزة

والغلبة والكبرياء والعظمة المقتضية لخلق اهل الضلالة وابقاء اسباب الغواية وعزتك وجلالك
كما قال تعالى حكاية عنه قال فبعزتك وفي بعض فبما اغويتني لا ابرح اي لا ازال لكوني مظهر الجلال ومظهر
الضلال اغوي بني ادم اي اضلهم بخلاف الملائكة فانه لا يقدر عليهم بالكلية واما الشياطين فهم مجبولون
على المعصية قال المص بضم الهمزة وكسر الواو اي اضلهم ما دامت الارواح فيهم اي فانه حينئذ وقت التكليف
فقال له ربه فبعزتي وجلالي ولعل ذكرهما للمشاكلة والا فمقتضى ظاهر معنى المقابلة ان يقول فبرحمتي
وجلالي لا ابرح اغفر لهم كما في اصل الاصيل ما استغفروني ويحتمل والله اعلم ان التعبير بالعزة والجلال
هنا للاشعار بان عزته وجلاله اقتضى ارتكاب الذنوب ومباشرة العيوب ومع هذا جلاله متضمن
لجماله لظهور كماله على ما ورد من حديث سبقت او غلبت رحمتي غضبي اص اي رواه احمد وابو يعلى عن
ابي سعيد الخدري وتقدم حديث الرجل الذي جاء النبي اي اتاه وفي نسخة جاء الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال واذنوباه بسكون الهاء وسبق بيانه فقال ان انت من الاستغفار مس اي رواه الحاكم
عن جابر ما من حافظين اي من الملائكة يرفعان الى الله في يوم وكذا في ليلة ولعل وجه تخصيصه لوقوع
اكثر الاعمال فيه ولذا قال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار او هو من باب
الاكتفاء او نزل ذكر الليل للمقايسة صحيفة اي لاعمال بني ادم فيرى اي الله بان يتعلق عليه التجلي
الظهوري على وفق علمه الازلي البطوني فينظر صاحبها في اول الصحيفة واخرها استغفار
وفي نسخة بصيغة المجهول في فيرى وبرفع استغفار الا قال تبارك وتعالى قد غفرت لعبدي
ما بين طرفي الصحيفة اي من الذنوب والعيوب فينبغي ان يستغفر دبر اول ما يستيقظ من نومه
كما يشير اليه قوله سبحانه المستغفرين بالاسحار واخر ما يريد انه يرقد ليكون اشارة الى خاتمة خيره
من الاستغفار وسائر الاذكار ر اي رواه البزار عن انس من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله
له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة اي في مقابلة استغفاره لهم ط اي رواه الطبراني عن عبادة بن
الصامت وتقدم من لزم الاستغفار اي وترك الاصرار ومن اكثر منه اي من الاستغفار جعل
الله له من كل ضيق اي من كل امر شديد ديني او دنيوي مخرجا اي مخلصا ومنجا ومناصا الحديث
دس ق حب اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابن عباس وتقدم من
استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم الحديث ط اي رواه الطبراني عن ابي ذر وتقدم حديث
الرجل الذي جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله احدنا يذنب قال يكتب عليه
قال ثم يستغفر اي منه كما في نسخة قال يغفر له بصيغة المجهول وقيل بالمعلوم وفي نسخة قال ثم
يغفر له طس ط اي رواه الطبراني في الاوسط والكبير جميعا عن عقبة بن عامر يقول الله تعالى
يا ابن ادم انك ما دعوتني اي بلسانك ورجوتني اي بجنانك غفرت لك على ما كان منك
اي من تقصير في اركانك او تكاسل في احسانك ولا ابالي اي من احد لانه لا يسأل عما يفعل ولا
معقب لحكمه والشرك مستثنى بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به اي الا بالتوبة ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء اي بالتوبة وبدونها يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك اي وصلت من كثرتها
او عظمتها عنان السماء بفتح اوله اي ما عنى لك منها وظهر اذا دفعت راسك اليها وقال ١
المص بفتح العين السحاب يريد المبالغة في الكثرة ثم استغفرتني اي ظاهرا او باطنا بالتوبة
غفرت لك وهذا شامل لجميع المذنبين من الظالمين والاول للمقصرين من السابقين ثم اشار الى

مرتبة المخلصين المقتصدين بقوله يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض بضم القاف اي ما يقارب
ملأها مصدر قارب يقارب انتهى وفيه ان مصدر قارب انما يكون بكسر القاف كقاتل قتالا واما
الفعال بالضم فهو للمبالغة كعجاب مبالغة عجيب وايضا هو معارض لقوله ما يقارب ملأها
فانه المعنى الاسمي لا المصدري وقال صاحب السلاح بضم القاف اي ما يقرب ملأها وحكى فيه صاحب
المطالع الكسر انتهى والظاهر ان مراد صاحب المطالع ان الكسر لغة في ذلك المعنى لا انه بمعنى المصدر
لان معناه في هذا المقام لا يظهر وقد ذكر النووي في رياض الصالحين ان قراب الارض بضم القاف وروي
بكسرها والضم اشهر وهو ما يقارب ملأها وفي القاموس ان القراب كسحاب بمعنى القرب وقراب الشيء
بالكسر وقرابه بالضم ما قارب قدره وقوله خطايا تمييز ثم لقيتني اي يوم القيمة او عند الموت فان
من مات فقد قامت قيامته لا تشرك بي حال او استيناف بيان شيئا اي من الاشراك او من الاشياء
لاتيتك بالمد على صيغة المتكلم المضارع من الاتيان وفي نسخة لاتيتك اي لاجيئك او لجئتك بقرابها
مغفرة ت اي رواه الترمذي عن انس وكذا احمد والدارمي عن ابي ذر ان عبدا اصاب ذنبا
فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه اي للملائكة او في ذاته اعلم عبدي بهمزة الاستفهام
التقريري قبل الفعل الماضي وفي اصل الجلال بلا استفهام والمعنى قد علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به اي يعاقب فاعله ان شاء او ان لم يتب غفرت لعبدي اي حيث تاب كما يدل عليه قوله ثم
مكث بفتح الكاف وضمها كما قرئ بهما في قوله تعالى فمكث غير بعيد اي لبث ما شاء الله اي من
الزمان ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي قال القرطبي فائدة هذا الحديث
ان العود الى الذنب وان كان اقبح من ابتدائه لانه انضاف الى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود
الى التوبة احسن من ابتدائها لانه انضاف اليها ملازمة الطلب من الكريم والالحاح في سؤاله والاعتراف
بانه لا غافر للذنب سواه فقال اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث
ما شاء الله ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا اخر فاغفر لي فقال اعلم عبدي ان له
ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي قال النووي في هذا الحديث ان الذنب ولو تكررت
مائة مرة بل الفا واكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته ولو تاب من الجميع توبة واحدة صحت
توبته انتهى وقوله ثلاثا ليس ظرفا لقوله غفرت كما يتبادر الى وهم من لا فهم له بل بيان لما وقع
من تكرار السؤال والجواب في الحديث بين العبد والرب فقوله فيعمل ما شاء مترتب على عادته
المعروفة من الوقوع في المعصية والرجوع الى التوبة وليس المراد به الامر على وجه الاباحة بالخالفة بل
قد يطلق الامر للتلطف واظهار العناية والشفقة كما تقول لمن تراقبه وتقرب اليه وهو يباعد
عنك ويقصر في حقك افعل ما شئت فلست اعرض عنك ولا اترك ودادك وهو في الحديث بهذا
المعنى اي ان فعلت اضعاف ما كنت تفعل ثم استغفرت عنه غفرت لك فاني اغفر الذنوب جميعا
ما دمت تائبا عنها مستغفرا اياها خ م س اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة طوبى
فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ففي الصحاح يقال طوبى لك وطوباك
قلت وفي التنزيل طوبى لهم فقيل طوبى اسم شجرة في الجنة وقيل اسم الجنة على ما ذكره في النهاية
وقيل كلمة انشاء لانه دعاء معناه اصاب خيرا والاظهر ان معناه الحالة الحسنى لمن وجد اي
صادف في صحيفته استغفارا كثيرا قال السبكي الكبير الاستغفار طلب المغفرة باللسان

اوبالقلب اوبهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد فعل الخير والثاني نافع جدا والثالث ابلغ منه لكنهما لا يمحصان الذنب حتى يوجد التوبة فان العاصي المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه الى ان قال والذي ذكرته من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير من الناس ان لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعض العلماء ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط كذا ذكره ميرك عن الشيخ قلت الاية دالة على ان الاستغفار غير التوبة وانها تتم بدونه لعطفها عليه بثم المشير بها الى انها اعلى مرتبة منه ومغايرة له فمعنى الاية استغفروا بلسانكم وتوبوا اليه بجنانكم فان الجمع بينهما اولى في مرتبة احسانكم ق اي رواه ابن ماجة من حديث عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون السين المهملة باسناد صحيح ورواه النسائي ايضا في عمل اليوم والليلة ورواه البيهقي ايضا وتقدم حديث الذي شكى اليه صلى الله عليه وسلم ذرب لسانه بفتحتين اي حدته وفي السلاح بفتح الذال المعجمة والرا هو الفحش فقال اين انت من الاستغفار اي حيث انه يصلح لرفعه ودفعه مص ي اي رواه ابن ابي شيبة وابن السني كلاهما عن حذيفة وكيفية الاستغفار اي الوارد على طريق الاستغفار استغفر الله استغفر الله اي على قصد التكرار والاكثار م وم اي رواه مسلم موقوفا عن الاوزاعي قال ميرك ثقة فقيه كوفي من كبار اتباع التابعين واسمه عبد الرحمن بن عمرو وقد سبق رواية مسلم والاربعة عن ثوبان مرفوعا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعد فراغ صلاته استغفر الله ثلاث مرات فلا وجه للنسبة الى الاوزاعي من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بنصبهما صفة او مدحا وفي نسخة برفعهما بدلا من الضمير او على المدح او على انه خبر مبتدا محذوف واتوب اليه غفر له وان كان قد فر من الزحف بفتح الزاي وسكون الحاء وبالفاء اي فر من الجهاد ولقاء العدو في الحرب والزحف الجيش يزحفون الى العدو اي يمشون يقال زحف اليه زحفا اذا مشى نحوه كذا في النهاية والتحقيق ان اصله من زحف الصبي قبل ان يمشي ولما كان سير الجيش الكبير والجمع الكثير يرى في بادي الراي انه بطيء اطلق عليهم الزحف ومنه في هذا المعنى قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ثم رايته في النهاية الزحف الجيش الكثير الذي يرى لكثرته كانه يزحف من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا وقال المظهر هو اجتماع الجيش في وجه العدو اي من حرب الكفار له حيث لا يجوز الفرار بان لا يزيد العدو على مثلي عدد المسلمين د ت اي رواه ابو داود والترمذي كلاهما عن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه يعني من طريق بلال بن يسار بن زيد قال حدثني ابي عن جدي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ المنذري واسناده جيد متصل فقد ذكر البخاري في تاريخه ان بلالا سمع اباه يسارا وان يسارا سمع من ابيه زيد مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف في يسار والد بلال انه بالباء الموحدة او بالياء المثناة التحتانية وذكر البخاري في تاريخه انه بالموحدة والله اعلم وقال المص في تصحيح المصابيح ليس زيد هذا زيد ابن حارثة والد اسامة بل هو ابو يسار روى عنه ابنه يسار هذا الحديث ذكره البغوي في معجم الصحابة وقال لا اعلم له غير هذا الحديث وقال العسقلاني في التقريب والد يسار

مولى

مولى النبي صلى الله عليه وسلم صحابي له حديث وذكر ابو موسى المديني انه كان عبدا نوبيا ثلاث مرات ت حب موط اي رواه الترمذي من حديث زيد المذكور مرفوعا ورواه الطبراني موقوفا من قول ابن مسعود وقال صاحب السلاح ورواه الحاكم من حديثه وقال صحيح على شرطهما وقال ميرك ورواه الحاكم عن ابن مسعود وقال على شرطهما الا انه قال يقولها ثلاثا وقال صاحب السلاح رواه الترمذي من حديث ابي سعيد وقال فيه ثلاث مرات وقال ميرك رواه الترمذي من حديث ابي سعيد بلفظ من قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد ايام الدنيا وليس فيه ذكر الفرار من الزحف ثم قال الترمذي بعد ايراده هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه خمس مرات غفر له وان كان اي ولو كان عليه اي من الذنوب مثل زبد البحر اي في الكثرة والعظمة وهو بالرفع على انه اسم كان وخبره عليه مقدم مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابي سعيد وان كنا مخففة من المثقلة بقرينة اللام في قوله لنعد بفتح النون وضم العين وتشديد الدال اي لنحصي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي لقوله في المجلس الواحد رب اغفر لي وهو منصوب المحل على انه مفعول والمعنى اغفر لي فيما مضى وتب علي اي وثبتني على التوبة فيما بقي او وارجع علي بالرحمة بتوفيق الطاعة انك انت التواب اي وهاب التوبة وموفقها وقابلها ومثبتها الرحيم اي كثير الرحمة على اهل الطاعة والراجعين عن المعصية والغفلة وهو رواية ابي داود وابن حبان المرموزين فوقه على النسخ المصححة والغفور بدلا عنه برواية الترمذي والنسائي وابن ماجة على رمز رموزهم فوقه في الاصول المعتمدة فهذا اختلاف عارض في اثناء الحديث وتتمته المتفق عليها مائة مرة بالنصب لنعد على المفعول المطلق عه حب اي رواه الاربعة وابن حبان كلهم عن ابن عمر وقال الترمذي حسن غريب صحيح وما احسن قول الربيع بالراء والموحدة على وزن البديع بن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله ابو يزيد الكوفي ثقة عابد قال له ابن مسعود لو راك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك كذا في التقريب للعسقلاني رضي الله عنه كذا في النسخ الحاضرة كلها مع انه ليس من الصحابة ولعل المص دعا له بهذا الدعاء لكمال رضاه عنه في قوله لا يقل احدكم اي بلسانه من مواطاة جنانه استغفر الله اي يكون كالمستهزئ بربه واتوب اليه اي فانه بمجرد هذا اللفظ يكون من توبة الكذابين فيكون بالنصب على جواب النفي والضمير لقوله المركب من الجملتين ذنبا اي من جهة اخبار استغفاره وكذبا اي من جهة دعوى توبته وهو بفتح الكاف وكسر الذال وفي نسخة صحيحة بكسر فسكون ويمكن ان يكون قوله كذبا عطف تفسير لذنبا بل يقول اللهم اغفر لي اي ليكون نصا في طلب المغفرة ويخرج عن كونه اخبارا وكذا في قوله وتب علي اي بتوفيق الطاعة وبالرجوع علي بالرحمة وليس اي معنى هذا القول كما فهم بعض ائمتنا وهو الامام النووي على ما سياتي ان الاستغفار على هذا الوجه يكون كذبا اي فقط بل هو ذنب اي اثم اخر ايضا والا فكل كذب ذنب فانه اذا استغفر عن قلب لاه لا يستحضر طلب المغفرة ولا يلجا الى الله بقلبه فان ذلك ذنب عقابه الحرمان اقول قد تقدم عن السبكي ان الاستغفار على كل حال له نفع نعم مع حضور القلب مع الرب نور على نور فترك الكمال لا يعد ذنبا فان العلماء اجمعوا على ان من ذكر الله تعالى او استغفره بلسانه من غير احضار جنانه لا يكون مذنبا بل يكون مثابا باعتبار بعض الاعضاء

وكذلك الجمهور من العلماء على عدم اشتراط حضور القلب في الصلوة الا في مبدئها حال النية
ثم قول المص وهذا كقول رابعة استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير صحيح ليس مما يدل على
انها عدت الاستغفار اللساني ذنبا شرعيا بل ارادت بان حسنات الابرار سيئات المقربين
فان الغفلة عندهم معصية بل جعلها بعضهم كفرا وقد علم كل اناس مشربهم كما يعلم كل طايفة من
العلماء مذهبهم وهنا مسلك دقيق للصوفية حيث قالوا ان الاستغفار من الذنب ذنب اخر لتضمنه
دعوى الوجود والقدرة والفعل لما سواه ولا حول ولا قوة الا بالله واما اذا قال اتوب اليه وهو لم
يتب فلا شك انه كذب اقول وكذا اذا قال استغفر الله ولم يطلب المغفرة بان يكون خالي الذهن
فلا شك انه كذب واما اذا اريد بهما الدعاء وان كان بلفظ الاخبار فلا يكون ذنبا ولا كذبا فلا يوافق
حينئذ قوله واما الدعاء بالمغفرة والتوبة فانه وان كان غافلا اي لاهيا غير مستحضر لطلب
المغفرة وحصول التوبة ويستحق عليه المقت في الجملة فقد يصادف وقتا اي يجد زمانا
لاجابة الدعاء ضامنا فيقبل بصيغة المجهول اي فيقبل حينئذ دعاؤه وان لم يكن مقيدا بحضور
قلبه وساير شروطه فمن اكثر طرق الباب اي دقه للدخول وملازمته للوصول يوشك ان يلج
اي يقرب ان يدخل الباب ويصل الى مرتبة الثواب وحسن المآب كما قيل من لج ولج وفيه ان هذا
المعنى يعم الدعاء والذكر والصلوة والتلاوة وساير الوسايل مما دون فيه الرسايل ويقصده كل
طالب وسايل سواء كان بلفظ الاخبار او على جهة الانشاء ويوضح ذلك اي يبين ما قررناه
ويعين ما حررناه اكثاره صلى الله تعالى عليه وسلم في المجلس الواحد منه اي من قوله استغفر
الله مائة مرة اي لما كان له من حضور القلب مع شهود الرب وقطعه اي وقطع حكمه لمن قال
استغفر الله واتوب اليه بالمغفرة وان كان قد فر من الزحف مائة او ثلاث مرات اي باختلاف
الروايات ولا شك ان كون الاستغفار والتوبة على وجه الكفارة انما يكون مشروطا بالاستحضار
دون الغفلة واما كونه بدونه ذنبا فلا دلالة عليه ولا اشارة اليه فالامر موقوف لديه فهنا
اي فخذ او فتنبه قد كشف لك الغطاء بكسر الغين المعجمة وكشف بصيغة المجهول اي اذيل
لاجلك الحجاب ورفع لك النقاب على وجه الصواب في الغطا قال المص بيانه ان قول القايل
استغفر الله واتوب اليه لا بد ان يكون على حقيقته في استحضاره بقلبه لا بمجرد القول بحيث
يكون التوبة بشروطها وهي الندم على ما تقدم منه والاقلاع في الحال والعزم على ان لا يعود واضاف
اليها بعضهم مفارقة المكان الذي صدر عنه فيه المعصية وزاد اخرون هجر قرناء السوء الذين كانوا
معه في المعصية وشرط قوم ان لا يعود بعدها الى ذلك الذنب فهذا يغفر له وان كان قد فر من
الزحف وان كان ذنوبه اكثر من زبد البحر واما الدعاء فلا يشترط فيه هذه الشروط قلت فيه بحثان
احدهما ان التوبة بشروطها سبب تحقق المغفرة ووجودها انه لا يستحق المغفرة احد بدون
وجودها فان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهذه المغفرة قد تكون بلا
سبب وقد توجد بسبب ذكر او عبادة مع حضور او غفلة فان فضل الله واسع ورحمته عظيمة
وثانيهما ان الدعاء ايضا له شرائط لقبوله واركان لحصوله وصوله فلا كل دعوة مقبولة ولا كل
مسألة محصولة فقد روى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وقال هذا حديث غريب ولا يخفى ان الغرابة

لا تنافي الحسن والصحة واما ما قال صاحب الاذكار انه غريب ضعيف فلعل ضعفه من جهة
اخرى مع ان الضعيف يعمل به في فضايل الاعمال اتفاقا مع ان الاجماع على ان الاستجابة الكاملة
انما تكون مع الدعوة بوجود الشروط التامة فاختر لنفسك ما يحلو بالتذكير وفي نسخة بالتانيث
اي ما يعجبك او ما يستحسنه نفسك ففي الصحاح يقال حلا في عيني وفي عيني يحلو حلاوة اذا
اعجبك وقد اغرب الحنفي حيث قال ان كان بالياء اخر الحروف فهو من الحلاوة يقال حلا الشي
يحلو حلاوة وان كان بالتاء المثناة من فوق فهو من قولهم حلوته احلوه حلوانا ثم قال والحلوان
مصدر كالغفران والنون زايدة واصله من الحلاوة كذا في النهاية وفي كتاب الزهد من لقمان عود
لسانك باللهم اغفر لي فان لله ساعات لا يرد فيهن سائلا قلت وكذلك ورد في الحديث ان
لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وهو يعم الادعية والاذكار وساير العبادات على اي حالة
من الحالات وليس في هذا كله ما يناقض قول الامام النووي حيث قال في الاذكار عن الربيع بن
خيثم ان لا تقل استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل بل قال اللهم اغفر لي وتب
علي قال النووي هذا حسن واما كراهة استغفر الله وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لان معنى
استغفر الله اطلب المغفرة من الله وليس هذا كذبا قال ويكفي في رده حديث ابن مسعود بلفظ
من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان فر من
الزحف اخرجه ابو داود والترمذي وصححه الحاكم وقال ميرك هذا في لفظ استغفر الله واما
اتوب اليه فهو الذي عنى الربيع انه كذب وهو كذلك اذا قاله ولم يفعل التوبة كما قال وفي الاستدلال
للرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز ان يكون المراد منه ما اذا قالها وفعل شرط التوبة ويحتمل
ان يكون مراد الربيع مجموع اللفظين لا خصوص استغفر الله فيصح كلامه كله قلت ويدل عليه
عدوله عنهما بقوله اللهم اغفر لي وتب علي والتحقيق انه لم يرد به الذنب الشرعي الحقيقي بل قصد
به النقص الطريقي والتنبيه على ان الدعاء حالة الغفلة اولى من الاذكار بلفظ الاخبار خصوصا
عن التوبة والله اعلم فضل القرآن العظيم وسور منه وآيات اي هذا فصل فضل القرآن العظيم
جملة وفضايل بعض السور منه وبعض الآيات منها او منه مخصوصة اقرءوا القرآن فانه يأتي
يوم القيمة اي يحضر حضورا معنويا او حسيا صوريا شفيعا لاصحابه اي لمن يقرأ القرآن غيبا
او عيانا اي رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي يقول الله سبحانه من شغله القرآن اي لفظا او
حفظا مبنى او معنى او علما وتخلقا عن ذكري اي من ساير الاذكار ومسئلتي اي من بقية الادعية
اعطيته افضل ما اعطي على صيغة المضارع المعلوم المتكلم الواحد اي افضل ما اعطيه
السائلين اي والذاكرين فهو من باب الاكتفاء او المراد بالسائلين الطالبون في ضمن الذكر
او الدعاء بلسان القال او ببيان الحال ثم قوله وفضل كلام الله على ساير الكلام كفضل الله على
خلقه جملة استينافية قائمة مقام العلة للجملة السابقة سواء يكون من جملة كلام الله عز
وجل على انه فيه التفات او على انه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر لئلا يحتاج
الى ارتكاب الالتفات او على انه من كلام بعض الرواة على ما نقل عن البخاري انه قال هذا من كلام
ابي سعيد الخدري الراوي ادرجه في الحديث ولم يثبت رفعه لكن فيه نظر فان هذه الجملة
بانفرادها ذكرها السيوطي في جامعه برواية البيهقي في سننه وابي يعلى في معجمه عن ابي هريرة

مرفوعًا ولفظه فضل القران على سائر الكلام كفضل الرحمن على سائر خلقه هذا وقال المظهر يعني من
اشتغل بقراءة القران ولم يفرغ الى الذكر والدعاء اعطاه الله تعالى مقصوده ومراده احسن واكثر مما
يعطي الذين يطلبون من الله حوائجهم والمعنى انه لا يظن القاري انه اذا لم يطلب حوائجه من الله لا يعطيه
اياها بل يعطيه اكمل الاعطاء فانه من كان لله كان الله له انتهى وعن الشيخ عبد الله بن خفيف الشيرازي
قدس سره انه شغل القران القيام بواجباته اقامة فرائضه واجتناب محارمه فان من اطاع الله فقد
ذكره وان قلت صلاته وصومه ومن عصاه فقد نسيه وان كثرت طاعته ت مي اي رواه الترمذي
والدارمي كلاهما عن ابي سعيد الخدري ولفظ الدارمي ذكري عن مسئلتي ورواه البيهقي في شعب
الايمان ايضًا وقال العسقلاني رجاله ثقات الا عطية العوفي فثقة ضعيف قال المص وفي
رواية من شغله القران وذكري عن مسئلتي والجمع بين ذلك ان تلاوة القران افضل من الذكر بلا
خلاف كما تقدم في اول الكتاب الا فيما شرع لغيره ثم الذكر افضل من الدعاء الا فيما شرع فيه الدعاء
والحاصل ان قراءة القران افضل من الذكر والذكر افضل من الدعاء من حيث النظر الى كل منهما مجردًا
وقد يعرض للمفضول ما يجعله اولى من الفاضل بل يعينه فلا يجوز ان يعدل عنه الى الفاضل
مثالها ان التسبيح في الركوع والسجود افضل من قراءة القران فيهما فانها منهي عنها نهي كراهة
او تحريم وكذلك التسبيح والتحميد في محلهما افضل من القراءة وكذلك التشهد وكذا رب اغفر لي
وارحمني وعافني وارزقني بين السجدتين افضل من القراءة والذكر واما الذكر عقيب السلام من
الصلوة من التهليل والتسبيح والتحميد والتكبير افضل من الاشتغال عنه بالقراءة وكذا اجابة
المؤذن والقول كما يقول افضل من القراءة وان كان فضل القران على سائر الكلام كفضل الله على خلقه
اذ لكل مقام مقال فليعلم ذلك تعلموا القران اي اولًا واقرؤه اي ثانيًا وفي نسخة صحيحة فاقرؤه
اي فدوموا على قراءته ومتابعته فان المتابعة هي المقصودة الاصلية من التلاوة ولذا قال فان
مثل القران اي وصفه العجيب الشان لمن تعلمه فقرأه وقام به اي عملا وتعليمًا لما في حديث
خيركم من تعلم القران وعلمه وفي كلام عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلّم يدعى في الملكوت
عظيمًا كمثل جراب بكسر الجيم واحد الاجربة معروف وفتحه خطأ ذكره المص ومن لطائف اهل
اللغة لا يفتح الجراب ولا يكسر القنديل اي وعاء وفي نسخة الجلال الجراب معرفا قال الطيبي وخص
الجراب بالذكر احترامًا لانه من اوعية المسك ملي بضم ميم وكسر لام فهمز اي امتلأ مسكًا مثيرا اي
طيبًا عظيمًا يفوح ريحه اي يظهر رائحته في كل مكان ومثل من يتعلمه فيرقد وفي نسخة
ويرقد وهو في جوفه جملة حالية اي ينام ويغفل عنه ولا يشتغل به على الوجه المذكور لان
من كان كذلك كانه نائم وذلك بقرينة مقابلته لقوله فقرأه وقام به فهو اولى من قول المص قام
به يعني قيام الليل بدليل قوله فيرقد وهو في جوفه فان صرف الثاني عن الظاهر اولى من
حيث المعنى من عكسه كما اختاره على ان مآل العبارتين واحد فان من جملة القيام به علمًا
وعملًا قيام الليل صلوة وقراءة اولان بركة القيام بقراءته في الليل سبب لبركة القيام بمتابعته
في النهار كمثل جراب اوكي بصيغة المجهول اي شد بالوكاء وهو الخيط الذي يشد به الوعاء
على مسك اي مشتملا عليه مانعًا من فوح الريح لا يسير قال المظهر يعني صدر القاري كجراب
والقران في صدره كالمسك في الجراب فان من قرأه يصل بركته منه الى بيته والى السامعين

ويحصل استراحة وثواب الى حيث يصل اليه صوته فهو كجراب مملو من المسك اذا فتح راسه تصل
رائحته الى مكان حوله ومن تعلم القران ولم يقرأه لم يصل بركته منه لا الى نفسه ولا الى غيره فيكون
كجراب مشدود راسه وفيه مسك فلا يصل رائحته منه الى احد ت س ق حب اي رواه الترمذي
والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابي هريرة من قرأ حرفا من كتاب الله فله اي به كما في نسخة
والمعنى فللقاري بسبب ذلك الحرف او بدله حسنة اي عدلا والحسنة بعشر امثالها اي فضلا
وهذا اقل ما ورد من المضاعفة والمراد بالحرف حرف البناء المعبر عنه بحرف الهجاء فقوله الف
حرف ولام حرف وميم حرف مسميات لما تقرر من ان لفظ الف ولام وميم اسماء لهذه المسميات
فحمل الحرف في الحديث على المذكورات مجاز لان المراد منه في مثل ضرب الله مثلا كل واحد من
صدوره وبه فعلى هذا ان اريد بالم مفتتح سورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلاثين وان اريد به مفتتح
سورة البقرة وشبهها يبلغ العدد لتسعين كذا حققه الطيبي وغيره من الشراح وقال المص اراد
بالحرف الكلمة بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف
وميم حرف فلو كان المراد الحرف الهجائي لكان الم تسعة احرف وقد بينت ذلك واوضحته في
اخر كتاب النشر ت اي رواه الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن صحيح غريب ووقفه
بعضهم عليه لا حسد اي لا غبطة وهي تمني النعمة من غير ارادة زوالها عن صاحبها الا في اثنين
قال المص المراد بالحسد هنا الغبطة فان حقيقة الحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى زوالها
عنه والمعنى ليس الحسد يضر الا في اثنين انتهى اي في شخصين ويؤيده قوله رجل بالجر على البدل
وفي نسخة بالرفع على تقدير احدهما او منهما وفي نسخة صحيحة اثنتين وهو اصل الجلال بل قال
العسقلاني انه معظم روايات البخاري فالتانيث باعتبار النفسين او النسمتين فتتوافق
الروايتان او المعنى في خصلتين فيحتاج الى تقدير مضاف اي خصلة رجل اتاه الله القران
اي اعطاه قراءته او حفظه او علمه فهو يقوم به اي علمًا وعملًا اناء الليل اي ساعاته قال الاخفش
واحدها انا مثل معًا وقال بعضهم اني وانو ذكره المص وقال الطيبي واحدها انا وانا واني وانو
اربع لغات واناء النهار وفي نسخة اطراف النهار ورجل بالوجهين اتاه الله مالا فهو
ينفقه اي في الطاعات كما ورد مصرحًا به في الاحاديث الاخر على ما في التصحيح اناء الليل
واناء النهار والمعنى لا ينبغي ان يتمنى الرجل ان يكون له مثل صاحب نعمة نعمته الا ان يكون النعمة
مما يتقرب به الى الله تعالى كتلاوة القران والتصدق بالمال وغيرهما من الخيرات كذا ذكره المظهر
وفيه اشارة الى ان ذكر الرجلين بطريق الحصر بناء على نعمتي العلمي والمالي دائما الجاه العلم خير من
المال او ان العالم افضل من العابد فاندفع ما استشكل الحنفي بان الحصر المذكور فيه محتاج الى
بيان لان المجاهد في سبيل الله والشهيد في سبيله مثلا وغيرهما في حكم هذين الصنفين
بل بعض الاحاديث يدل على زيادة فضلهم انتهى ولا يخفى ان جميع العبادات لا يخرج عن
العلم بالقران المشتمل على الطاعة البدنية قولا وفعلا كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله
فهو يقوم به ولعل ذكر المال من باب التخصيص بعد التعميم او للمقابلة المشعرة بان صاحب
المال المنفق في سبيله ولو كان ليس بعالم لكن ينبغي ان يغتبط به لكن قد سبق في اول الكتاب
حديث لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله كان الذاكر به افضل ولا يبعد ان

يرجع التقسيم الى الفقير الصابر والغني الشاكر فان الغالب عدم الجمع بين العلم والمال والله اعلم
بالحال وقيل المعنى لو كان الحسد مجوزا لجاز عليهما فيكون مبالغة في بيان فضل كل من هذين الوصفين
وفي الاتيان بالايتاء ايماء الى ان كلا منهما عطية الهية ونعمة ربانية وانه تعالى يخص من يشاء بما
يشاء من النعم الدينية والمنح الدنيوية **خ م** اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن ابن عمر قال المص في تصحيح
المصابيح ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة **يقال** اي في الاخرة **لصاحب القران** اي من يلازمه
بالتلاوة والعمل به وقيل العالم بمعانيه **اقرا وارتق** امر من الارتقاء اي اصعد وهو كذا في جميع النسخ
لا من الثلاثي المجرد كما يوهمه كلام المص حيث قال من الرقي وهو الصعود وهذا يدل على ان حفاظ
القران المرتلين لهم اعلى منزلة في الجنة انتهى يعني كما يدل عليه قوله **ورتل كما كنت ترتل في الدنيا**
وهو التاني في القراءة **فان منزلتك** اي مرتبتك المنهية ودرجتك العالية وفي نسخة فان منزلك
عند اخر اية تقرا اي عند انتهائها فابتداؤها وفيه ايماء الى قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات فقيل ورد في الاثر ان درجات الجنة بعدد اي القران فمن لازم القران
في الدنيا علما وعملا يستولي على اقصى درجات الجنة وقيل المراد ان الترقي ثابت دائما فكما ان
قراءته في حالة الاختتام استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له كذلك حال القراءة والترقي في
المنازل التي لا تتناهى وهذه القراءة كالتسبيح للملائكة لا تشغلهم عن مستلذاتهم بل هي اعظم
مستلذاتهم ثم ان هذا القارئ حق قراءته وهو ان يتدبر معناه ويأتي بما هو مقتضاه لا الذي يقرا
والقران يلعنه **د ت** اي رواه ابو داود والترمذي عن ابن عمر وقال الترمذي حسن صحيح وقال
ميرك ورواه النسائي وابن ماجة وابن حبان ايضا **الذي يقرا القران وهو ماهر به** اي حاذق
في حفظه كامل في تلاوته لا يتوقف فيه ولا يشق عليه قراءته لجودة اتقانه وحسن حفظه ذكره
المص **مع السفرة** بفتحتين اي الرسل والكتبة **الكرام** جمع كريم **البررة** جمع بار كالطلبة جمع طالب
من البر وهو الطاعة وقال المص السفرة جمع سافر وهو الرسول والسفرة الرسل عليهم السلام لانهم
يسفرون الى الناس برسالات الله وقيل السفرة الكتبة والبررة المطيعون ويحتمل ان يكون
له منازل في الاخرة يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله عز
وجل **والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق** اي يتردد في تلاوته ويشق عليه لضعف
حفظه **له اجران** اي اجر بالقراءة واجر بما عليه من المشقة وليس المعنى ان الذي يشق عليه القراءة
يكون له من الاجر اكثر من الماهر بل الماهر افضل واكثر اجرا فانه مع السفرة وله اجور كثيرة ولم يكن
هذه المنزلة لغيره وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه واتقانه وكثرة تلاوته
ودراسته حتى صار ماهرا فيه انتهى كلام المص **ع م** اي رواه البخاري ومسلم كلاهما عن عائشة ورواه
الاربعة ايضا ذكره ميرك **الفاتحة** وفي كثير من النسخ كتبت بالحمرة وهو غير ملائم لانه يوهم ان
يكون عنوانا والحال انه ليس كذلك بل من نفس الحديث والمعنى سورة الفاتحة او فاتحة الكتاب
او القراءة او الصلوة ثم العلم للسورة المعهودة اما الفاتحة كما ان فاتحة الكتاب ايضا كذلك
او فاتحة الكتاب والفاتحة اختصار منها وان اشتهر فيما بينهم ان الاعلام لا تتغير **اعظم
سورة من القران** اي في الكيفية لما قيل ان جميع القران مندرج فيها اجمالا لما اشتملت
على اسم الذات وعمدة الصفات وذكر المبدا والمعاد وعبادة العباد والاستعانة المشعرة

بالاعانة والامداد وبيان الصراط المستقيم وتقسيم السالكين الى ارباب النعيم واصحاب الجحيم على
ما يقتضيه صفات الكمال المشتملة على نعوت الجمال والجلال **هي السبع** وفي نسخة وهي السبع بيان
لعدد اياتها **المثاني** توضيح لبعض صفاتها وقال القاضي سميت بالسبع المثاني لانها سبع ايات
بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او النزول
فانها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة **والقران العظيم** معطوف عليه
احدى صفتي الشيء على الاخرى انتهى ومن باب اطلاق الكل على الجزء ومثله قوله تعالى نحن نقص
عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران على قول من قال المراد بالقران سورة يوسف
ولعل المراد بقوله والقران العظيم اي مجملا لما بيناه مفصلا وقال التوربشتي في شرح المصابيح
اختلفوا في المثاني فمنهم من ذهب الى انها من التثنية بان يكون جمع مثنى او مثناة على صيغة المفعل
منهما بمعنى مردد ومكرر ومنهم من ذهب الى انها من الثناء بان يكون جمع مثنى او مثنية على انها اسم
فاعل من الاثناء وقد قيل في تاويلها على القول الاول انها تثنى على مرور الاوقات وتكرر فلا ينقطع
وتدرس فلا تندرس وقيل لما تتثنى وتتجدد من فوائدها حالا فحالا وقيل لاقتران اية الرحمن باية
العذاب وقيل ينخرط في سلك المثاني ذكر حقوق الربوبية واحكام العبودية وبيان سبيل السعادة
والشقاوة ومصالح المعاد والمعاش وذكر الدارين ووصف المنزلين وذهب ذاهب في تاويلها
الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما من اية الا ولها ظهر وبطن وقيل في تاويلها على انها من الثناء انها
تشتمل على ما هو ثناء على الله تعالى فكانها تثني على الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى وانها تدعو
بوصفها المعجز من غرابة النظم وغزارة المعنى الى الثناء عليها ثم على من يتعلمها ويعمل بها ويتلوها
ويعلمها والثاني فيما ورد به الحديث انها الفاتحة يحتمل وجهين سوى ما ذكرناه احدهما انها سميت
مثاني لانها تكرر في الصلوة والاخر لاشتمالها على قسمي الثناء والدعاء ويقرب من ذلك ما صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين الحديث
انتهى فان قيل ففي الحديث هي السبع المثاني وفي كتاب الله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
اجيب بانه لا اختلاف بين الصيغتين اذا جعلت من للبيان وان كانت للتبعيض كما ذهب اليه
كثير من المفسرين فيجوز ان يقال ان الاية واردة على اطلاق المثاني على القران كله لا على اطلاقها
على الفاتحة فقط وانما العطف في الحديث من قبيل عطف وصف على وصف لا من قبيل عطف
الشيء على نفسه ولا يبعد ان يقال ان جعلت من تبعيضية فروعي فيها الفاظها وان جعلت
تبيينية فاعتبر معانيها وبهذا يجمع بين الاية والحديث لا سيما وقد ورد في الصحيح انه صلى الله
تعالى عليه وسلم فسر الاية به وحينئذ لا يرد ان المثاني اطلقت على جميع القران في قوله تعالى
الله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني لاقتران اية الرحمة بالعذاب او لتكرر القصص
والاحكام وتبيين الحلال والحرام ثم قيل وانما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم سورة اعتبارا
بعظمة قدرها وكثرة اجرها وتفردها بالخاصية التي لا يشاركها فيها غيرها ولاشتمالها
على معان كثيرة في ضمن مبان يسيرة قال المص قوله الفاتحة اعظم سورة من القران وقوله في
اية الكرسي اعظم اية وسيدة اي القران وما جاء في فضل سورة الاخلاص يدل على عظمها وفضلها
في نفسها وهذه مسئلة اختلف الائمة فيها وهي انه هل يجوز تفضيل بعض القران على بعض فمنع

ذلك ابو الحسن الاشعري وابو بكر الباقلاني وجماعة من الفقهاء والاصوليين وتاولوه بمعنى عظيم فاضل
ونحوه لان فضل بعضه يقتضي نقص المفضول وليس في شيء من كلام الله نقص واجاز ذلك ابو اسحق
ابن راهويه وجماعة واختاره ابن عبد السلام بمعنى ان الثواب المتعلق بها اكثر لكن القول الاحسن
ان القران كله كلام الله تعالى والثواب على كل حرف عشر حسنات وقد يكون بعضها انفع من بعض
عند الحاجة فلا يقوم سورة الاخلاص مقام اية المواريث مثلا واية الطلاق واية الخلع ونحوها بل هذه
الايات ونحوها في وقتها وعند الحاجة انفع من تلاوة سورة الاخلاص قلت لا بد من انضمام معنى
سورة الاخلاص في كل حال من الاحوال وكذا معنى سورة الفاتحة واية الكرسي بخلاف الايات المذكورة
فانها نافعة عند الحاجات المسطورة وايضا نسبة الاعظمية في المراتب العلمية انما هي باعتبار شرف
المعلومات العلية فاين سورة الفاتحة عن سورة البقرة وسورة الاخلاص عن تبت يدا ابي لهب واية
الكرسي عن اية المداينة وقس على هذا ثواب قراءة السور القرانية والايات الفرقانية فانها يختلف
في الكمية والكيفية يدركها ارباب الذوق واصحاب الحال دون المحبوسين في ضيق البال وحضيض
القال ولذا قال الشبلي لما قيل له لم لم تفتح باب الافادة لتنتفع اصحاب الاستفادة قال والذي
نفسي بيده لحضور قلبي في استغراق نور ربي خير من علوم الاولين والاخرين وهذا المعنى هو زبدة
كلام الانبياء والمرسلين وباقي الاحكام والامور انما هي من العوارض في سير السالكين فاقصد المقصد
الاقصى والمسند الاعلى والمقام الاسنى والحالة الحسنى الموجبة للزيادة في الدنيا والعقبى خ د
س ق اي رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد بن المعلى وهو صحابي انصاري
مدني على ما ذكره ميرك اعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش اي بعد ما كانت معلقة من تحت
العرش مس اي رواه الحاكم عن معقل بن يسار بينا جبريل اي بين اوقات فيها جبريل قاعد عند
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقيقه ان بينا وبينما بين معناها الوسط وبين ظرف اما للمكان
كقولك جلست بين القوم وبين الدار او للزمان كما هنا اي الزمان الذي كان جبريل عليه السلام قاعدا
عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع اي جبريل نقيضا اي صوتا من فوقه اي من جهة السماء ق الطم
هو بالنون والقاف والضاد المعجمة الصوت كصوت الباب اذا فتح ومنه نقيض السقف تحريك
خشبة فرفع اي جبريل راسه فقال اي جبريل هذا اي صاحب الصوت ملك نزل اي اراد النزول
الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فالضماير الثلاثة لجبريل وقيل الاولان راجعان الى النبي صلى الله
عليه وسلم والضمير لقال لجبريل واما في قوله فسلم وقال فللملك لا غير ابشر من الابشار والخطاب
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى افرح بنورين اي بحصول امرين منورين لان كل واحد
منهما نور يسعى بين يدي صاحبه او مرشد يدله على طريق مولاه على وجه يحبه ويرضاه ويشغله
عما سواه اوتيتهما اي اعطيتهما خاصة لقوله لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب يجوز فيه وفي
امثاله الحركات الثلاث والبدل اولى على ما لا يخفى وخواتيم سورة البقرة جمع خاتم بفتح التاء
وكسرها وقيل جمع خاتام وهو لغة في الخاتم قال المص يريد الثلاث الايات لله ما في السموات
الى اخرها وقال ميرك كذا وقع في جميع النسخ الحاضرة المقروة عند الشيخ وكذا في اصل مسلم والنسائي
والحاكم انتهى وهو كذلك في اصل الجلال وسائر النسخ المعتمدة وفي اصل الاصيل بلفظ اواخر
سورة البقرة لن تقرا وفي نسخة ولن تقرا بحرف منهما قال ميرك الباء زائدة كقولك اخذت

بزمام الناقة واخذت زمامها ويجوز ان يكون الالصاق القراءة به وتبعه الحنفي وفيه ان القران
تتعدى بنفسه وبالباء ففي القاموس قراه وبه كنصره ومنعه قراءة تلاوة وفي اصل الجلال لن تقرا
الحرف منهما الا اعطيته بصيغة المجهول وقيل اراد بالحرف الطرف منهما فان حرف الشيء طرفه
وكني به عن جملة مستقلة بنفسها اي اعطيت ما اشتملت عليه تلك الجملة من المسئلة كقوله
اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك ربنا ونظاير ذلك ويكون التاويل فيما شذ من هذا
القبيل من حمد وثناء ان يعطى ثوابه ذكره التوربشتي ويمكن ان يراد بالحرف حرف التهجي ومعنى
قوله اعطيته ح اعطيت ما تسال من حوائجك الدنيوية والاخروية ومعناه الا اعطيت ثواب
ذلك الحرف م س اي رواه مسلم والنسائي كلاهما من حديث ابن عباس ورواه الحاكم ايضا وقال
صحيح البقرة ان الشيطان اي جنس الشياطين او رئيسهم فغيره اولى يفر بتشديد الراء من الفرار
وقال المص بفتح الياء وكسر الفاء اي يهرب من البيت الذي يقرا بصيغة المفعول اي يتلى فيه البقرة
اي سورتها قال المص يدل على جواز اطلاق مثل ذلك على سور القران فيقال الفاتحة والبقرة
وال عمران دون قوله سورة كذا كما يجوز سورة الفاتحة وسورة ال عمران من غير كراهة وكرهه بعضهم
وقال انما يقال السورة التي يذكر فيها ال عمران والصحيح بل الصواب هو الاول انتهى والفرار يجوز
ان يحمل على ظاهره وان يأول بعدم الاغواء واليأس عن الاضلال م ت س اي رواه مسلم والترمذي
والنسائي عن ابي هريرة اقرؤها اي اقرؤا سورة البقرة كما في المشكوة فان اخذها بحفظ لفظها
ومبناها ومراعاة معناها بركة اي خير كثير وتركها بالنصب وفي نسخة بالرفع اي واهمالها باحد
احتماليها حسرة اي ندامة عظيمة ولا يستطيعها بصيغة التذكير والتانيث اي ولا يقدر على
تحصيلها البطلة قال المص بفتح الباء والطاء واللام قيل هي السحرة يقال ابطل اذا جاء بالباطل
ويحتمل ان يراد الشجعان من اهل الباطل انتهى وكانه اخذ من البطل بفتحتين بمعنى الشجيع وجمعه
الابطال بمعنى الشجعان والاظهر ان يقال المراد بالبطلة اصحاب البطالة والكسالة وارباب
السعة والغفلة وقال المظهر البطلة جمع باطل والباطل ضد الحق والباطل كسلان ايضا فيحتمل
ان يكون معناه لا يقدر الكسلان ان يتعلم سورة البقرة لطولها ويحتمل ان يكون معناه ان اهل السحر
والباطل لا يجدون التوفيق لتعلمها ودرايتها م اي رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي لكل شيء
سنام بفتح السين اي رفعه وعلوه استعير من سنام الجمل ثم كثر استعماله فيها حتى صار مثلا
كذا حققه الطيبي وسنام القران البقرة قال المص اي رفعه واعلاه وسنام كل شيء اعلاه يحتمل
ان يراد طولها وان يراد ما جمعته من الاحكام وان يراد نظم اياتها ويحتمل ان يراد ذلك كله ت مس حب
اي رواه الترمذي والحاكم وابن حبان عن ابي هريرة من قراها ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلث
ليال ومن قراها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام حب اي رواه ابن حبان من سهل
ابن سعد ولفظ الجامع مع ان لكل شيء سناما وسنام القران البقرة لا يقرها الحديث رواه ابن
حبان والطبراني والبيهقي والضياء عن سهل بن سعد اعطيت على صيغة المجهول البقرة
بالنصب على المفعول الثاني اي سورتها من الذكر الاول اي اللوح المحفوظ والكتب السماوية
السابقة في النزول كذا ذكره بعض الشراح وقال المص يحتمل ان يعني اللوح المحفوظ وقال
الحنفي يحتاج الى بيان قلت بيانه قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر فقال البيضاوي

اي في كتاب داود من بعد التورية وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ
زاد صاحب المدارك لان الكل اخذ منه ودليله قراءة حمزة وخلف بضم الزاي على جمع الزبر
بمعنى المزبور مس اى رواه الحاكم عن معقل بن يسار وقال صحيح الاسناد اقرءوا الزهراوين
الزهراء تانيث الازهر بمعنى المضيء وقوله البقرة وال عمران بالنصب على البدلية وفي نسخة بالرفع
قال المص اي المنيرتين وسميت البقرة وال عمران الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظم اجرهما انتهى
وقيل لاشتهارهما شبههما بالشمس والقمر من قولهم زهرت النار اذا اشرقت واضاءت فانهما اي السورتين
تاتيان بصيغة التانيث على ما في الاصول المعتمدة ووقع في اصل الجلال بالتحتانية على التذكير
ووجهه غير ظاهر والظاهر انه تصحيف فانه وان كان يمكن التغليب باعتبار لفظ المذكر في ال
عمران على البقرة لكنه غير مستقيم باعتبار ما بعده من الصفات المؤنثة والمعنى تحضراه باعتبار
ثوابهما او بتصورهما وتجليهما يوم القيمة كانهما وفي نسخة كانتا غمامتان اي قطعتان من الغمام بمعنى
السحاب او كانهما غيايتان بالتحتانيتين بدل الميمين فقال المص الغمامة والغياية كل شيء اظل
الانسان فوق راسه من سحابة وغيرها قالوا المراد ثوابهما ياتي كغمامتين انتهى وفيه انه اذا كان المراد فمن
كيف يوتي باو بين المتعاطفين مع انه مخالف للغة فان الغمامة على ما في القاموس هي السحابة البيضاء
والغياية ما اظل فوق راسك من سحابة او غيرها فاو للتخيير في التشبيه ويحتمل ان يكون للشك وان
يكون للتنويع باختلاف انواع القراء واصنافه ويناسبه ما في القاموس من ان الغياية ضوء شعاع
الشمس ولا يبعد ان يكون او بمعنى بل لكن يؤيد ارادة التنويع قوله او كانهما فرقان بالكسر اي فوجان
من طير صواف جمع صافة بتشديد الفاء وهي الجماعة التي تقف على الصف وجماعة الطير ترفع اجنحتها
بعضها على بعض والطير جمع طاير وقد يطلق الطير على الواحد كما ذكره المظهري تحاجان بضم الدال
وتشديد جيمه اي تجادلان وتخاصمان بمعنى انهما تشفعان وتدفعان عن اصحابهما وقال المص
فرقان بكسر الفاء واسكان الراء تثنية فرق ومعناه القطيع والجماعة اي قطيعان من الطير وقوله صواف
اي باسطات اجنحتها في الطيران يقيان الحجة لقاريهما فتجادلان عنه انتهى والظاهر ان الضمير في
تحاجان الى السورتين في اي صورة من الصور الثلاثة على وفق مراتب اصحابهما واحبابهما فالاول
لمن يقراهما ولا يفهم معناهما والثاني لمن جمع بينهما والثالث من ضم اليهما تعليم غيره لهما وقيل المعنى
انهما تدفعان الجحيم والزبانية عن اربابهما في العقبى والاعداء وانواع البلاء عن اصحابهما في الدنيا
وقيل جعل صورتهما كالغمامتين ونحوهما لاجل ان يكون لهما عظم في قلوب اعداء قاريهما ويحتمل ان
يكون لاجل اظلال قاريهما يوم القيمة قال المظهر وهو الاظهر واقول لا منافاة بين الاظلال والاجلال
م اي رواه مسلم عن ابي امامة الباهلي ورواه احمد عن بريدة بلفظ تظلان صاحبهما يوم القيمة على
ما في البدور السافرة في احوال الاخرة اية الكرسي هي اعظم اية في كتاب الله اي في الكيفية لاشتمالها
على اسماء الذات العلية والصفات الجلية والا فاية المداينة اطول اية من الايات القرانية ولعظمتها
ورد في حقها ما رواه ابو الشيخ في الثواب عن انس مرفوعا اية الكرسي ربع القران م د اي رواه مسلم
وابو داود وكلاهما عن ابي بن كعب هي سيدة اي القران اي اشرف اياته لما فيها من اسماء الله تعالى
وصفاته ت حب مس اي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم لكن الوسط عن سهيل بن سعد والاخره
عن ابي هريرة لا تضعنها بفتح العين على انه نهي معناه الاخبار اي لا تجعله على مال ولا ولد اي

بقرائتها لديهما ودفع النفث اليهما او بتعليقها عليهما فيقربك شيطان بفتح الموحدة على انه منصوب
في جواب النفي وفي نسخة بالرفع فقيل هكذا بنصب فيقربك وكذا في فيقربها على ما سياتي في تصحيح
الاصيل ثم الراء مفتوحة على ما هو الصحيح وفي بعض النسخ المصححة المقروة ضبط بضم الراء وهو ظاهر
الخطا لانه قرب المتعدي بالكسر ومضارعه بالفتح بخلاف قرب اللازم فانه بالضم فيهما ففي القاموس
قرب ككرم دنا وقربه كسمع انتهى ومنه ما ورد في القران لا تقربوا الزنا ولا تقربوا مال اليتيم ونحوهما
قيل الفاء فيه للتعقيب اي لا يوجد ولا يحصل وضعها فيعقبه قرب الشيطان فالنفي سلط على المجموع
ويحتمل ان يكون للجمعية اي لا يحتمل وضعها وقرب الشيطان وهذا اولى حب اي رواه ابن حبان عن
سهل بن سعد الايتان امن الرسول اخر البقرة بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة اخر سورة البقرة
لا تقرءان في دار اي مسكن ثلث ليال فيقربها بالوجهين شيطان وفي نسخة الجلال بالنون
بدل الموحدة والراء المفتوحة ت حب مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
عن النعمان بن بشير ان الله ختم البقرة بايتين اعطانيهما من كنزه اي الحسي والمعنوي
الذي تحت عرشه فتعلموهن اي كلماتهما وعلموهن نساءكم اي ازواجكم وبناتكم ويحتمل
شموله للعمات والخالات ونحوهما من بقية القرابات وابناءكم اي اولادكم واحفادكم فانها اي
تلك الكلمات او كل واحدة من الايتين صلوة اي كالصلوة في حصول الصلات او رحمة وسبب رحمة
وقران اي مقروء من افضل الاذكار وفي نسخة قربان بضم اوله اي ما يتقرب به الى الله ودعاء اي
مشتمل على نوع مسئلة وقال المص فان جملة الايتين يصلي بهما ويتلى قرانا ويدعى بهما وقال ميرك
ضمير المؤنث راجع الى معنى الجماعة من الحروف في الايتين وعلى هذا قوله فتعلموهن نحو قوله تعالى
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والصلوة لا تحمل على الاركان المخصوصة لانها غيرها ولا على الدعاء
واما كونهما قربانا فاما الى الله فهو الاشارة بقوله اليك المصير واما الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
ذكره الطيبي مس اي رواه الحاكم عن ابي ذر الانعام لما نزلت اي سورة الانعام على ان العنوان
يكون عنوانا ويمكن ان يكون الانعام مبتدا خبره لما نزلت سبح رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اي تسبيح تعجب ثم قال لقد شيع بتشديد الياء التحتية اي صاحب هذه السورة من الملائكة
اي المنزلة معها اما قدامها او وراءها او على طرفيها وهي محمولة على جبريل لقوله تعالى نزل به
الروح الامين على قلبك ما سد اي جمع كثير سدوا الافق اي من الرؤية وهو بضمتين جمع الافاق
والمراد اطراف السماء قال المص يدل على انها نزلت جملة واحدة مس اي رواه الحاكم عن جابر الكهف
من قراها يوم الجمعة بضمتين ويسكن الميم اضاء يحتمل ان يكون متعديا ولازما اي انار واستنار
له اي لقاريها من النور اي من نور السورة او من نور اجرها وقال المص اي نور الهداية والتوفيق
انتهى والحمل على ظاهره اولى لعدم ما ينافيه عقلا وشرعا كما لا يخفى ما بين الجمعتين اي السابقة
واللاحقة وهو مفعول به على الاول وظرف على الثاني كذا قيل ونقله الحنفي والصحيح انه فاعل على
الثاني وفاعله على الاول الكهف او القاري مجازا مس اي رواه الحاكم عن ابي سعيد الخدري من
قراها ليلة الجمعة اضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق فالاول اشارة الى احاطة النور
مدة من الزمان والثاني للايماء الى ايصاله مسافة من المكان واختصاص البيت العتيق المكرم
المحترم دليل على كمال الجود والكرم موي اي رواه الدارمي موقوفا من قول ابي سعيد الخدري

من قراها كما انزلت اي من غير زيادة ونقصان وقال المص اي صحيحه بالترتيل والتجويد **كانت له نورًا**
من مقامه الى مكة قال المص اي من مقامه الذي قراها فيه وفي الحديث الاخر يوم القيمة زيادة يحتمل
ان يعتبر وقته ما كان في الدنيا انتهى ويبقى الكلام على ان من قراها بمكة كانت له نورًا الى اين فرايت
البيضاوي ذكر في تفسيره عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قراها عند مضجعه كان له نورًا في
مضجعه يتلألؤ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة
كان له نورا يتلألؤ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ
قال الشيخ زكريا في حاشيته رواه البزار وغيره انتهى وذكره في المدارك ايضا بلفظ من قرأ قل انما انا
بشر مثلكم الخ عند مضجعه وذكر نحوه وهذا الحديث يشير الى ان كل ما يكون القاري اقرب الى مكة
فبقدره ما ينقص من المسافة السفلية لامتلاء النور يزاد له من المسافة العلوية **ومن قرا بعشر ايات**
قال الحنفي الباء فيه وفيما بعده زائدة انتهى وسبق ان الباء للتعدية لما تقدم من القاموس انه يقال
قراه وقرا به **من اخرها** الظاهر ان اولها الذين كانت اعينهم ليكون العدد عشرة كاملة او اولها
افحسب الذين كفروا الخ على اسقاط كسر واحد وهو الانسب بالاولية المعنوية من اعتبار الايات
العشرية نظرا الى عدم تعلقها بما قبلها وقال المص اي من قوله تعالى وعرضنا جهنم الايات لم يفتق
لانه من جملتها افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء وكذا قوله من حفظ عشر ايات
من اولها اي الى قوله ابدًا لما فيها من العجايب كذا قيل وعندي ان ذلك من خصايص التي اطلع عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قوله من قرا ثلاث ايات يعني من اول الكهف ومن ادرك الدجال
فليقرا عليه فواتحها فانها جواد من فتنته قلت لا يبدع ان يكون تلك الايات باعتبار خاصية مبانيها
او بسبب تضمن معانيها ما يكون موجبة لخلاص قاريها من الفتنة الحاصلة حينئذ ولذا قال
خرج الدجال اي المسيح الدجال او كل مسمى بالدجال وهو الكذاب ومنشأ الضلال والفساد وفي
الحديث يكون في اخر الزمان دجالون كذابون قال الطيبي اللام للعهد وهو الذي يخرج في اخر الزمان
ويدعي الالوهية او للجنس فان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس فان الدجال صيغة مبالغة
من الدجل وهو تمويه الشيء وكل شيء غطيته فقد دجلته **لم يسلط** بتشديد اللام المفتوحة اي
الدجال **عليه** اي على فتنة قاريها ببركة قراتها او بمعاونة معرفتها قال الطيبي يمكن ان يقال
ان اولئك الفتية كما عصموا من ذلك الجبار كذلك يعصم الله القاري من الجبارين والدجالين
س مس اي رواه النسائي والحاكم كلاهما عن ابي سعيد الخدري واللفظ للنسائي وقال رفعه خطا
والصواب انه موقوف كذا ذكره ميرك **من قرا سورة الكهف كانت له نورا يوم القيمة من**
مقامه الى مكة ومن قرا بعشر ايات من اخرها ثم خرج الدجال لم يضره بفتح اليا والراء
المشددة وضمها ولو روي بكسر الضاد وسكون الراء لجاز حيث ضار يضير لغة في ضر يضر وبهما
قرئ قوله تعالى لا يضركم كيدهم شيئا ومنه قوله تعالى لا ضير **طس** اي رواه الطبراني في الاوسط
عن ابي سعيد واختلف ايضا في رفعه ووقفه **من حفظ عشر ايات من اولها عصم** بصيغة
المجهول اي حفظ ومنع **من الدجال** وفي رواية ابي داود والنسائي من فتنة الدجال ولذا كتب
رمزها فوقها وهي اصل الاصيل **م د س ت** اي رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي عن ابي
الدرداء **من حفظ عشر ايات م د** اي رواه مسلم وابو داود عنه ايضا **من قرا العشر** اي

رواه

رواه النسائي عنه ايضا بهذا اللفظ في الشرطية **الاواخر** صفة للعشر المضاف او المعرف باللام ولا ظهر
ان يكون نعتا للاخر **من الكهف عصم من فتنة الدجال م د س** اي رواه مسلم وابو داود والنسائي
عن ابي الدرداء ايضا **من قرا ثلاث ايات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال ت** اي
رواه الترمذي عنه ايضا وبيان هذه الروايات وتوضيح الاختلافات ما في الترغيب للمنذري
عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف
عصم من الدجال رواه مسلم واللفظ له وابو داود والنسائي وفي رواية لمسلم وابي داود من اخر سورة
الكهف وفي رواية النسائي من قرا العشر الاواخر من سورة الكهف ورواه الترمذي ولفظ من قرا
ثلاث ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ثم قيل في وجه الجمع بين الثلاث وبين قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ان حديث
العشر متاخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل حديث الثلاث متاخر ومن عصم بثلاث
فلا حاجة الى العشر وهذا اقرب الى احكام النسخ قال ميرك بمجرد الاحتمال لا يحكم بالنسخ قلت مع انه
لا يجري النسخ في الاخبار انما هو بالنسبة الى الاحكام وقيل حديث العشر في الحفظ وحديث الثلاث
في القراءة فمن حفظ العشر وقرا الثلاث كفى وعصم من فتنة الدجال وقيل من حفظ العشر عصم منه ان
لقيه ومن قرا الثلاث عصم من فتنته ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب والمراد
من العصمة الحفظ من افات الدجال **من ادرك الدجال فليقرا عليه فواتحها** اي اوايلها اما عشر
ايات او ثلاثا **الحديث م عه** اي رواه مسلم والاربعة عن النواس بن سمعان **فانها** اي الايات العشر
جواد بكسر الجيم جمع جاد بمعنى مجير وحافظ **له من فتنته** اي من فتنة الدجال ففي الصحاح الجار
الذي اجرته من ان يظلمه ظالم واستجاره من فلان فاجاره منه واجاره الله من العذاب انقذه
واما ما نقله الحنفي عن الجوهري من ان الجار الذي يجاورك تقول جاورته مجاورة وجوارا والكسر
افصح فليس في محله مع ان الفتح في مصدر باب المفاعلة غير معروف والنسخ المعتمدة والاصول
المعتبرة على الكسر نعم وقع في اصل الجلال ونسخة للاصيل فانها جواركم من فتنته **د** اي رواه ابو
داود عنه ايضا **فاعطيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى** قال المص الطواسين
يعني الشعراء والنمل والقصص والحواميم السبع والواح موسى عليه السلام التي اعطاه الله اياها
في المناجاة كانت من زبرجد وكانت سبعة وقيل لوحين قلت هذا مخالف لظاهر الكتاب والسنة
مس اي رواه الحاكم عن معقل بن يسار **قلب القران يس** قال المص قلب كل شيء لبه وخالصه
قيل وفيها قوله كل في فلك يقرا مقلوبا وهذا محل وقد ورد في القران غير ذلك ربك فكبر
واحسبه انا الله لا اله الا انا انتهى وايضا لا يلايمه اول حديث اتى عند الترمذي والدارمي
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس ومن قرا يس
كتب الله له بقراتها قراءة القران عشر مرات وقال الترمذي هذا حديث غريب قيل لانه من رواية
هارون بن محمد لا يعرفه اهل الصناعة من رجال الحديث قلت وهو لا يضر وغايته انه ضعيف
ويعمل في الفضايل بلا خلاف مع انه موتدي برواية الدارمي **لا يقراها رجل يريد الله والدار**
الاخرة الا غفر له بصيغة المجهول **اقرؤها على موتاكم** اي حقيقة ليحصل لهم ثوابها او ليستانسوا
بقراءتها ويتلقنوا معانيها من تذكر مبانيها او من حضره الموت فهو من مجاز المشارفة قال

المص اقرؤها على موتاكم لما فيها من الايات المتعلقة بالموت والبعث مثل انا نحن نحيي الموتى ومثل نفخ في الصور الايات وغير ذلك ويحتمل ان يكون لخاصية فيها وقد قيل انها لما قرئت له وروى مرفوعا ان من قرأها خائف امن وجائع شبع او عار كسي او عاطش سقي في خلال كثيرة رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده انتهى وقيل في سنده نظر لكن يستشهد له كونه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اجتمع النفر من قريش على قتله فخرج وهو يقرأ الايات من اول يس وذرا عليهم التراب مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا س د ق حب اي رواه النسائي وابو داود وابن ماجة وابن حبان عن معقل ايضا ورواه احمد والحاكم وصححه الفتح اي سورة انا فتحنا المبدوة بالفتح اي النازلة في فتح مكة او في صلح الحديبية المترتب عليه فتح مكة اشارة هي احب الي لما فيها من البشارة والاشارة والمغفرة الكاملة للذنوب المتقدمة والمتأخرة مما طلعت عليه الشمس فيه اشكال تقدم جوابه خ س ت اي رواه البخاري والنسائي والترمذي عن عمر رضي الله تعالى عنه تبارك الملك بالرفع على الحكاية وفي نسخة بالجر على الاضافة ثلاثون اية قال المص استدل بها من لا يرى البسملة اية لانها ثلاثون بغيرها ولا دليل فيه لاحتمال ان يكون اية في اول السورة بدايتها الا منها وهو واحد قولي الشافعي نعم لا خلاف عنه انها اية من الفاتحة كما عدها المكي والكوفي انتهى كلامه وفيه ان المروي عن الشافعي ايضا ان البسملة اية مستقلة كما مشى عليه الكوفي او جزء اية على ما ذهب اليه البصري وكذا الخلاف في ساير السور عنه والذي ذكره المص انما هو قول ثالث ففي الجملة فيه استدلال على من يرى البسملة اية مستقلة من السورة شفعت بصيغة المعلوم من الشفاعة وفي نسخة بصيغة المجهول مشددا اي قبلت شفاعته والاول اقرب كما قال صاحب الازهار وانسب لقوله لرجل حتى غفر له جب عم مس اي رواه ابن حبان والاربعة والحاكم عن ابي هريرة تستغفر اي سورة الملك لصاحبها اي لقاريها ومواظبها حتى يغفر له بصيغة المجهول حب اي رواه ابن حبان عنه ايضا وددت بكسر الدال اي احببت او تمنيت انها اي سورة الملك في قلب كل مؤمن بان يكون حافظا لها ومدا وما لقرأتها مس اي رواه الحاكم عن ابن عباس يؤتى الرجل في قبره بصيغة المجهول من الاتيان اي ياتيه في قبره ملائكة العذاب فيؤتى رجلاه وتفصيل للجملة السابقة والمعنى فيؤتى من قبل رجليه فتقول اي كل واحدة من رجليه وفي نسخة بالتذكير اي فيقول كل عضو منهما ليس لكم اي ايها الملائكة سبيل اي طريق من انواع التعرض الي وسببه انه كان يقرأ بي اي بقوة قيامي في الصلوة وفي نسخة بتشديد الياء بعد كسر الفاء اي في حال قيامي سورة الملك ثم يؤتى من صدره من بطنه بدل اشتمال باعادة الجار ثم يؤتى من رأسه اي من جهة وجهة كل اي كل واحد من الاعضاء يقول ذلك وفي نسخة كذلك اي ليس لكم سبيل الي فهي اي فهذه السورة او اعضاء القاري تمنع اي الرجل او الملائكة من عذاب القبر اي من جميع جوانبه وفي نسخة عذاب القبر بنزع الخافض وهي اي هذه السورة في التورية اي مذكورة وبهذه الشرطية مسطورة من قرأها في ليلة فقد اكثر اي من الخير الناشي عن القراءة واطيب اي الطيب حاله والطهر ماله مو مس اي رواه الحاكم موقوفا من قول ابن مسعود اذا زلزلت اي سورتها ربع القران بسكون الموخرة وضمها قال المص يحتمل لانها مشتملة على الحساب وهو بالنسبة الى الحيوة والموت والبعث والحساب انتهى وقيل لان القران يشتمل على التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخير ت اي رواه الترمذي عن انس تعدل نصف القران

قال المص

قال المص قيل لانها مشتملة على احوال الاخرة واحوال الاخرة بالنسبة الى احوال الدنيا نصف فهي ربع من وجه ونصف من وجه ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس يا رسول الله اقرئني من الاقراء ومنه قوله تعالى سنقرئك اي سنجعلك قارئا اي علمني سورة جامعة فاقرأه اذا زلزلت حتى فرغ منها وكونها جامعة لان من تامل قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ وعمل بذلك فقد جمع له الخير فقال اي الرجل السائل والذي بعثك بالحق لا ازيد عليها ابدا فكانه قال حسبي وما ابالي ان لا اسمع غيرها ثم ادبر الرجل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افلح الرويجل على تصغير التعظيم لبعد غوره وقوة ادراكه ففي الصحاح تصغير الرجل رجيل ورويجل ايضا على غير قياس كانه تصغير راجل مرتين اي كرره واكده د س مس حب اي رواه ابو داود والنسائي والحاكم وابن حبان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اتى رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرئني سورة جامعة الكافرون اي سورتها ربع القران قال المص قيل لانها منسوخة الحكم ثابتة التلاوة وهو قسم من اقسام القران وليس في القران سورة كلها كذلك غيرها ويحتمل ان يكون فيها ذكر العبادة والعبادات بالنسبة الى الاحكام ربع قلت الاول مع كونه ليس متفقا عليه ليس فيها ما يوجب المدح للغير وقال الحنفي قوله ربع يحتاج الى بيان اقول بيانه ان المعتقدات ربع والعبادات ربع والمعاملات ربع والمخاصمات ربع والاحسن ما قيل من ان القران مشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش والمعاد وهذه السورة مشتملة على الاول لان البراءة من الشرك توحيد ت اي رواه الترمذي عن انس تعدل بالتانيث باعتبار السورة ويجوز تذكيره نظرا الى لفظ الكافرون اي يساوي ربع القران ت مس اي رواه الترمذي والحاكم عن ابن عباس نعم السورتان هما اي الكافرون والاخلاص تقرآن بصيغة المجهول في الركعتين قبل الفجر قال المص اي صلوة الفجر يعني انهما تقرآن في سنة الفجر قلت وكذا في سنة المغرب وصلوة الطواف والاستخارة وغيرها الكافرون والاخلاص لاشتمالها على التوحيد الحاصل بنفي السوى في السورة الاولى واثبات الوحدة المفهومة من السورة الثانية ففي الحقيقة مشتملتان على مجمل معنى لا اله الا الله ص حب اي رواه ابن حبان عن عائشة اذا جاء نصر الله ربع القران قال المص يحتمل ان يقال ان القران يشتمل على الاخبار بما ياتي وبما مضى وبالامر والنهي وهي للاخبار بما ياتي من الفتح والنصر وذلك ربع ت اي رواه الترمذي عن انس قل هو الله احد ثلث القران بضمتين ويسكن اللام قال المص معناه ان القران يشتمل على ثلثة اقسام قصص واحكام وصفات وقل هو الله احد متمحضة للصفات وهي جزء من هذه الاقسام وقيل ان ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب ثلث القران بغير تضعيف انتهى وقال ميرك اخرج ابو عبيد من حديث ابي الدرداء قال جزأ النبي صلى الله عليه وسلم القران ثلثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءا من اجزاء القران وقال القرطبي منهم من حمل المثلية على تحصيل الثواب فقال معنى كونها ثلث القران ان ثواب قراءتها يحصل للقاري مثل ثواب من قرأ ثلث القران وقيل مثله بغير تضعيف وهي دعوى بغير دليل واذا حمل على ظاهره فهل ذلك الثلث من القران معين او غير معين بمعنى اي ثلث فرض منه فيه نظر يلزم من الثاني ان من قرأها كان كمن ختمه كاملة وقيل المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القران وقال ابن عبد البر من لم يتأول هذا الحديث اخلص ممن اجاب بالرأي خ م ت ق اي رواه البخاري عن ابي سعيد الخدري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ومسلم عن ابي الدرداء ايضا تعدل بالتانيث اي سورة الاخلاص وفي نسخة

بالتذكير اي قل هو الله يساوي ثلث القران خ د ت ق اي رواه البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجة
عن ابي سعيد الخدري وفي نسخة مس بدل ق وقال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين نقل عنده
عن رجل كان يقرا بها اي بسورة الاخلاص لاصحابه اي المقتدين به في الصلوة والمقول اخبروه اي
ذلك الرجل ان الله يحبه اي لكونه يحب هذه السورة المشتملة على توحيد ذاته وتفريد صفاته خ م س
اي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن عائشة قال المص تفصيله حديث عائشة في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرا لاصحابه في صلوتهم فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسئلوه فقال لانها صفة الرحمن وانا
احب ان اقرءها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه وقال اي النبي صلى الله عليه
وسلم لرجل قيل اسمه كلثوم وقيل كرز والاول اصح ذكره ميرك كان يلازم قراءتها اي قراءة سورة الاخلاص
مع غيرها في الصلوة اي في صلوة الفرض او النفل اماما او منفردا والمقول حبك اياها ادخلك
الجنة اي صار سببا لدخول الجنة خ ت اي رواه البخاري والترمذي عن انس ان رجلا قال يا رسول الله
اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال ان حبك اياها ادخلك الجنة كذا في المشكوة وقال ميرك
واعلم ان البخاري رواه معلقا وقد وصله الترمذي والبزار والبيهقي وقال الترمذي صحيح حسن غريب
عنه انه كان رجلا من الانصار يؤمهم في مسجد قبا وكان كلما افتتح بسورة يقرا بها لهم في الصلوة
مما يقرا به افتتح بقل هو الله احد حتى يفرغ منها ثم يقرا سورة اخرى معها وكان يصنع ذلك في كل
ركعة فكلمه اصحابه فقالوا انك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزيك حتى تقرا باخرى فاما
ان تقرا بها واما ان تدعها وتقرا باخرى فقال ما انا بتاركها ان احببتم ان اؤمكم بذلك فعلت وان
كرهتم تركت وكانوا يرون انه من افضلهم وكرهوا ان يؤمهم غيره فلما اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
اخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنعك ان تفعل ما يامرك اصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة
في كل ركعة فقال اني احبها فقال حبك اياها ادخلك الجنة وسمع اي النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا يقرءها اي سورة الاخلاص فقال وجبت الجنة اي ثبتت اي وجبت بوعده سبحانه اي له
هذا من كلام بعض الرواة اي للرجل القاري ت ط س مس اي رواه الترمذي ومالك في الموطا
والنسائي والحاكم عن ابي هريرة قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرا قل هو الله
احد الخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسئلته ماذا يا رسول الله فقال الجنة
فقال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فآثرت الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب
واللفظ لمالك كذا في السلاح والذي نفسي بيده انها بكسر الهمزة في جواب القسم لتعدل بفتح
اللام الاولى للتاكيد اي لتساوي ثلث القران خ د س اي رواه البخاري وابو داود والنسائي
عن ابي سعيد الخدري من اراد ان ينام على فراشه بكسر الفاء اي على مرقده فنام على يمينه اي معتمدا
على يده اليمنى ومتكئا على جهتها ثم قرا مائة مرة قل هو الله احد اي الى آخرها اذا كان يوم القيمة
يقول الرب يا عبدي ادخل على يمينك الجنة اي على شق يمينك الجنة قال المص مناسبته ظاهرة
من حيث انه نام على يمينه وقراها انتهى وقيل على يمينك حال من فاعل ادخل وطابق هذا قوله
فنام على يمينه يعني اذا اطعت رسولي واضطجعت على يمينك في فراشك وقرات السورة التي فيها

صفاتي

صفاتي فانت اليوم من اصحاب اليمين فاذهب من جانب يمينك الى الجنة ذكره المظهر ت اي رواه
الترمذي عن انس الفلق والناس الا بتخفيف اللام على ان مجموعها كلمة واحدة وهي حرف التنبيه
ويجوز ان يكون الهمزة للانكار استفهاما ولا حرف النفي والمراد بهما التقرير اعلمك خير سورتين
اي في باب التعوذ قرئتا قال المص قوله خير سورتين قرئتا وقوله بعد الم تر آيات نزلت الليلة الفلق
والناس قال النووي فيه دليل واضح على كونهما من القران ورد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا
وفيه ان لفظة قل من القران ثابتة في اول السورتين بعد البسملة وقد اجمعت الامة على هذا انتهى
وما نسب الى ابن مسعود لا يصح بل تواتر عنه عندنا انهما من القران ولا يتم ختم القران الا بهما وصحت
الاحاديث بذلك من طرق وانعقد اجماع المسلمين على ذلك تم كلامه وفي جواهر الفقه يكفر من انكر كون
المعوذتين من القران غير مأول وقال بعض المتأخرين كفر مطلقا اول او لم يؤول وفي بعض الفتاوى
وفي انكار المعوذتين من القران اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر كذا في مفتاح السعادة د س اي
رواه ابو داود والنسائي عن عقبة بن عامر اقرا بهما اي بالمعوذتين ولن تقرا بمثلهما اي في بابهما والمعنى
لن تقرا بتعوذ مثل هاتين السورتين بل هاتان السورتان افضل التعاويذ س حب اي رواه النسائي
وابن حبان عن جابر وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان اي ابي الجن وهو ابليس ومن جنسهم
الشامل لجميع الشياطين وفي المغرب الجان ابو الجن وحية بيضاء صغيرة وعين الانسان اي التي تصيب
الناس بسوء اشارة الى قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر حتى
نزلت المعوذتان قال المص بكسر الواو يعني الفلق والناس فاذا كان معهما قل هو الله قيل المعوذات
اخذ بهما وترك ما سواهما ت س ق اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد ما سأل
بفتح الهمزة وبالف سائل اي ما دعى داع ولا طلب طالب ولا استعاذ مستعيذ اي وما استجار
مستجير بمثلهما قال المظهر اي ليس تعويذ مثلهما بل هما افضل التعاويذ س مص اي رواه النسائي وابن ابي
شيبة عن عقبة بن عامر وليس رمز النسائي في بعض النسخ اقرا بهما كلما نمت اي اردت المنام وهو بكسر
النون وفي اصل الجلال بضمها وهو سهو قلم اذ النوم مصدر نام ينام كخاف يخاف من باب علم بخلاف
نمت فانه من قام يقوم كقال يقول واما الموت فجاء من مات يموت ويمات فلذا جاء الوجهان في
مت نعم هو في المغالبة بضم النون يقال ناومته فنمته بالضم اي غلبته على ما في القاموس واما
ما يتوهم من اعتبار المشاكلة فليس له وجه وجيه لان اصل السجع المعتبر بالفواصل بدونه حاصل
فالتزام الضم من لزوم ما لا يلزم مع ما فيه من فساد المعنى كما تقدم والله سبحانه اعلم وكلما قمت
اي من النوم مص اي رواه ابن ابي شيبة عنه ايضا اقرا باعوذ برب الفلق فانك لن تقرا
بسورة احب الى الله اي في باب الاستعاذة وابلغ افعل تفضيل من المبالغة منها اي من تلك
السورة وهو اصل الجلال وفي نسخة منه اي من اعوذ برب الفلق فان استطعت ان لا تفوتك
اي قراءة هذه السورة على وجه المداومة والمواظبة فافعل مس اي رواه الحاكم عن عقبة ايضا
وقال صحيح الاسناد ورواه ابن حبان ايضا ولفظه فان استطعت ان لا تفوتك في الصلوة
فافعل لن تقرا شيئا ابلغ اي في التعوذ عند الله من قل اعوذ برب الفلق ي اي رواه ابن
السني عنه ايضا الم تر كلمة تعجب وتعجيب اي الم تعرف آيات نزلت الليلة اي البارحة لم تر
مثلهن قط قال المص بالتاء المفتوحة ونصب مثلهن وروي لم ير بالياء مضمومة ورفع مثلهن

وروى بالنون مفتوحة انتهى فيكون بنصب مثلهن الفلق والناس بالنصب على الابدال من
الايات او بتقدير اعني م ت س اي رواه مسلم والترمذي والنسائي عن عقبة ايضا والادعية
التي هي غير مخصوصة بوقت ولا سبب اللهم اني اعوذ بك اي التجي اليك من العجز اي في العبادة
والكسل بفتحتين اي التثاقل في الطاعة على ما لا ينبغي فيه الكسل ويكون ذلك لعدم انبعاث
النفس للخير مع ظهور الاستطاعة فلا يكون معذورا بخلاف العاجز فانه معذور لعدم القوة
وفقدان الاستطاعة والجبن ضد الشجاعة والهرم بفتحتين ايضا والمراد به صيرورة الرجل
خرفا من كبر السن على ما ذكره المظهر بحيث لم يميز بين الامور المعقولة والمحسوسة والمنقولة
والمغرم والماثم بوزن المقتل فيهما على انهما مصدران بمعنى الغرامة في حق الخالق او الخلق والاثم
القاصر او المتعدي وقيل المغرم هو الشيء الذي يغرم به الانسان او لله تعالى وقال المص الاستعاذة
من الكسل لما فيه عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع امكانه ومن الهرم وهو كما في
الحديث الاتي الاستعاذة من ارذل العمر لما في ذلك من اختلال العقل والخرف وعدم الضبط
والحفظ وما يحدث عن الحواس من الضعف وتشويه الصورة والعجز عن كثير من الطاعات والتقصير
في بعضها قلت المراد بتشويه الصورة تغييرها كما هو مشاهد في صور كثير منهم لا كما وهم الحنفي
حيث صحف التشويه بالتسوية فقال اي عدم تمييز الصورة عن مثلها واشتباه الامثال بعضها
بعضا عنده انتهى فانه لا يخفى ان عدم تمييز الصورة ليس مما يستعاذ منها لانه امر غير ضروري ولا
مكروه شرعي ولا طبعي بل انه يقرب الى حال الفناء المطلوب عند ارباب البقاء بخلاف التشويه فانه
تقبيح صوري يشبه الممسوح الخلق ثم قال المص ومن المغرم فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم
ان الرجل اذا غرم حدث فكذب واذا وعد فاخلف واشتغل القلب بالدين وقد يموت قبل ادائه
فيبقى ذمته مرتهنة به ومن الماثم اي الشيء الذي ياثم به الانسان او هو الاثم نفسه فوضع الاثم
موضع المصدر اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار يعني فتنة تؤدي الى النار
والفتنة في الاصل هي الامتحان والاختبار وفتنة القبر وهو سؤال الملكين الفتانين ذكره المص
وانما قيل للملكين الفتانين بتشديد الفوقانية لانهما ارسلا للامتحان فبالغا في الافتتان
وعذاب القبر قيل اي فتنة تؤدي الى عذاب القبر والى عذاب النار كيلا يتكرر ويحتمل ان يراد
بفتنة النار سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ كما اشار اليه قوله تعالى كلما القي فيها فوج سألهم
خزنتها الم ياتكم نذير وشر فتنة الغنى مثل الاشر والبطر والشح بحقوق المال او انفاقه فيما لا يحل
من اسراف وباطل ومفاخرة به ومن شر فتنة الفقر كالتسخط وقلة الصبر والوقوع في حرام
وشبهة للحاجة ذكره المص وقال بعض المحققين قيدهما بالشر لان كلا منهما خير باعتبار وشر
باعتبار فالتقييد في الاستعاذة منه بالشر يخرج ما فيه من الخير سواء كثر او قل قلت وقد بين
هذا المعنى في قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وفي قوله صلى الله عليه وسلم
كاد الفقر ان يكون كفرا ثم قيل المراد فقر النفس وهو الذل الا يرده ملك الدنيا بحذافيرها وليس
في الحديث ما يدل على تفضيل احدهما على الاخر قلت لان كلما هو مانع عن الحضور فهو شوم عند
اهل السرور نعم الفقر اسلم بالنسبة الى الغنى حيث يجر الغنى الى الطغيان والفقر الى الفناء
والمسكنة ولذا وقعت رتبة الله لاكثر الانبياء ولعامة الاولياء بوصف الفقر الظاهري

والغنى الباطني دون ارباب الدنيا حيث ابتلوا بالغنى الظاهري والفقر الباطني ولذا قال بعض
الشراح عند قوله ومن شر فتنة الفقر كالحسد على الاغنياء والطمع في اموالهم والتذلل بهم بما
يدنس به عرضه ويثلم به دينه وعدم الرضى بما قسم الله له الى غير ذلك مما لا يحمد عاقبته وقال الطيبي
ان فسرت الفتنة بالمحنة والمصيبة فشرها ان لا يصبر الرجل على لاوائها ويخرج من بلائها وان فسرت
بالامتحان والاختبار فشرها ان لا يحمد في السراء والضراء وقال الغزالي فتنة الغنى الحرص
على جمع المال وحبه انه يكسبه من غير حله ويمنعه من واجبات انفاقه وحقوقه وفتنة الفقر الذي
لا يصحبه صبر ولا ورع حتى يتورط صاحبه بسببه فيما لا يليق باهل الدين والمروة ولا يبالي بسبب
فاقته على اي حرام وثب نقله التوربشتي ومن شر فتنة المسيح الدجال سبق تحقيقه مبنى ومعنى
وقال ابن بطال وانما تعوذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه الامور تعليما لامته فان الله تعالى
امنه من جميع ذلك وبذلك جزم عياض قلت ومن وقوع ذلك بامته ذكره العسقلاني اللهم اغسل
خطاياي اي انواع ذنوبي بماء الثلج بفتح فسكون والبرد بفتحتين قال المص خصهما بالذكر تاكيدا
للطهارة ومبالغة فيها لانهما ماءان مقطوران على اصل خلقتهما لم يستعملا ولم تنلهما الايدي ولا
خاضتهما الارجل كسائر المياه التي خالطها التراب وجرت في الانهار وجمعت في الحياض انتهى
وقال ابن دقيق العيد عبر بذلك عن غاية المحو فان الثوب الذي يتكرر عليه التنقي يكون في غاية
من النقاء ولذا قال ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض بصيغة المجهول الغائب وفي
نسخة بصيغة المعلوم المخاطب من الدنس بفتحتين اي الوسخ والدرن وقال العسقلاني كانه جعل
الخطايا بمنزلة جهنم لكونها مسببة عنها فعبر عن اطفاء حرارتها بالغسل وبالغ فيه باستعمال
المياه الباردة غاية البرودة وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب المراد بالمباعدة
محو ما حصل منها والعصمة عما سياتي وهو مجاز لان حقيقة المباعدة انما هي في الزمان والمكان
وموقع التشبيه ان التقاء المشرق والمغرب مستحيل فكانه اراد ان لا يبقى لها اثر منه بالكلية قال
الكرماني وكرر لفظة بين لان العطف على الضمير المجرور يعاد فيه الخافض ثم قال ويحتمل ان يكون
في الدعوات الثلاث الاشارة الى الازمنة الثلاثة فالغسل للماضي والتنقية للحال والمباعدة
في الاستقبال وقال ابن دقيق العيد يحتمل ان يكون المراد ان كل واحد من هذه الاشياء مجاز عن
صفة يقع بها المحو كقوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ع اي رواه الجماعة عن عائشة اللهم
اني اعوذ بك من العجز هو عدم القدرة على الخير وقيل هو ترك ما يجب فعله والتسويف به وكلاهما
يستحب التعوذ منه ذكره المص والكسل تقدم والجبن بضم الجيم وسكون الموحدة ويضمان
على ما في القاموس والهرم بفتحتين وسبق واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة
المحيا والممات قال المص اي الحيوة والموت واختلف في المراد بفتنة الموت فقيل فتنة القبر
وقيل الفتنة عند الاحتضار انتهى واراد بالاحتضار حضور الموت وظهور علامته فان كلا
من المصدرين الميميين وضع موضع الاسم وقيل هما اسما زمان اي زمان الحيوة وزمان الموت
من اول النزع وهلم جرا قال ابن بطال هذه كلمة جامعة لمعاني كثيرة وينبغي للمرء ان يرغب
الى ربه في دفع ما نزل به ودفع ما لم ينزل ويستشعر الافتقار الى ربه في جميع ذلك وكان صلى
الله تعالى عليه وسلم يتعوذ من جميع ما ذكر دفعا عن امته وتشريعا لهم حيث بين لهم صفة المهم

من الادعية **خ م د ت حب س صط** اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن حبان
والحاكم والطبراني في الصغير كلهم عن انس **واعوذ بك** هذا من تتمة الحديث السابق في بعض الروايات
لكن هذا لفظ الطبراني في الصغير ولفظ الباقين **من القسوة** بفتح فسكون بمعنى القساوة وهي
غلظة القلب وشدته وصلابته ومنه قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله **والغفلة** اي عن الذكر وعن المذكور بفقد الحضور
او عن الغفلة في الطاعة والسهو عنها قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون
وقال المص يعني قسوة القلب وهو غلظه وشدته وعدم الرحمة على الخلق والغفلة هي الذهول عن الطاعة
والعيلة بفتح العين المهملة الفاقة وكذا العالة والتعوذ منه كالتعوذ من الفقر وقد تقدم **والذلة** من
الذل وهو ضد العز يعني الهون كما وقع في دعائه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف اللهم اليك
اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انتهى وهي بكسر الذال والمراد بها ان يكون ذليلا
بحيث يستخفه الناس ويحقرونه ويعيبونه ويشغلونه عما يعنيه ولا ينتفعون باوامره ونواهيه
والمسكنة قال المص يعني الحال السيئة من الذل والخضوع والحاجة قلت وكان في الاستعاذة منهما
اشعار بقوله تعالى في حق الاعداء وضربت عليهم الذلة والمسكنة وقيل الذلة الشح والمسكنة الحرص
واقول الذلة وهي المذلة عند الاغنياء والمسكنة هي السكون اليهم والتملق لديهم والاعتماد عليهم
واعوذ بك من الفقر اراد به فقر النفس اعني الشره او عدم اتصافها بصفات الكمال فهو يقابل غنى
النفس الذي هو قناعتها واتصافها بصفات الكمال او اراد به قلة المال وكثرة العيال والحاجة
الى الناس **والكفر** وهو ضد الايمان او كفران النعمة ضد الشكر **والفسوق** قال المص اي الخروج عن
الاستقامة وارتكاب المعاصي **والشقاق** بالكسر من المشقة وهي الشدة والثقل انتهى والاظهر انه بمعنى
الخلاف كما في المهذب لانه يقع كل من المخالفين في شق اي ناحية على ما حققه الطيبي ومنه قوله
تعالى ان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد والشقاق ايضا يجيء بمعنى العداوة الباعثة
على الخلاف ومنه قوله تعالى في عزة وشقاق على احد القولين **والسمعة والرياء** قال المص هو بضم
السين وهو ان يفعل الرجل من الطاعة ليسمعه الناس ويروه لا يريد به الاخلاص وكذلك الرياء
قلت المعنى الذي ذكره يصلح بطريق اللف والنشر ان يكون معنى للسمعة والرياء وهو مطابق لما في
اصل الاشتقاق الماخوذ منهما المعنيان وان كان كل واحد منهما يطلق على المعنيين جميعا عند انفراده
لكن عند اجتماعهما يعطى كل ذي حق حقه ثم الرياء بكسر الراء وبعده همزة عند جمهور القراء وذهب
بعضهم الى ابداله ياء في الوقف او مطلقا ويجري عليه السنة العامة **واعوذ بك من الصمم**
بفتحتين قال المص وهو عدم السمع **والبكم** بفتح الباء والكاف الخرس انتهى اي عدم النطق
وخصا لانهما بابان للاستعاذة فلا يبعد ان يراد بهما عدم سماع الحق ونفي كلام الحق كما قيل في قوله
تعالى صم بكم **والجنون** اي المزيل للعقل من ادراك الباطن الفائت به حسن السيرة **والجذام**
اي المزيل للصورة الظاهرة على وجه النفرة ففي القاموس الجذام كغراب علة تحدث من انتشار
السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما انتهى الى تاكل الاعضاء وسقوطها
من تقرح انتهى والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم استعاذ من حصول عوارض هذه البلايا
مع التضمن لما هو تذكر للنعماء وشكر على منحه من العطايا وطلب المزيد بالثبات والدوام على

تلك

تلك الصفات الى حين الممات ثم عمم سالكا سبيل الاجمال اظهارا للعجز عن عد نعمه سبحانه على وجه
الكمال فقال **وسيئ الاسقام** كالبرص والعمى والفالج وانما قيد الاسقام بالسيئ لان الامراض مطهرة
للسيئات ومرقية للدرجات واكثر الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء فالتعوذ من جميع الاسقام ليس من
داب الكرام قال المص سيئ الاسقام قبيحها اعاذنا الله تعالى منها وقال ميرك نقلا عن المظهر ان الاضافة
ليست بمعنى من كما في قولك خاتم فضة بل هي من اضافة الصفة الى الموصوف اي الاسقام السيئة ولم
يستعذ من الاسقام على الاطلاق لان منها ما اذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر خفت مؤنته
مع عدم ازمانه كالحمى والصداع والرمد وانما استعاذ من المزمن فينتهي بصاحبه الى حالة يفر منه الحميم
ويقل دونها المؤنس والمداوي مع ما يورث من الشين ومنها الجنون الذي يزيل العقل ولا يامن صاحبه
القتل ومنها البرص والجذام وهما علتان لا ذمتان مع ما فيهما من القذارة والبشاعة وتغيير الصورة وقد
اتفقوا على انهما يعديان الى الغير والله العاصم **وضلع الدين** بفتح الضاد واللام هو ثقله وهو في الاصل
الاعوجاج والميل اي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال ذكره المص وحاصله كثرة ديون
العباد بحيث تشغله وتمنعه عن حضور العبادة وحصول الاستقامة بسبب كثرة المطالبة الواقعة
في النهار ولذا ورد في الحديث لا هم الا هم الدين **حب س صط** اي رواه ابن حبان والحاكم والطبراني في
الصغير عن انس **اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن** بضم وسكون وبفتحهما وتقدم الفرق بينهما **والعجز**
والكسل والبخل بضم فسكون وبفتحهما **والجبن** بضم فسكون ويجوز ضمهما وهو ضد الشجاعة **وضلع**
الدين قال العسقلاني هو بفتح المعجمة واللام الاعوجاج يقال ضلع بفتح اللام اي مال والمراد به
ههنا ثقل الدين وشدته وذلك حيث لا يجد من عليه الدين وفاءه لا سيما مع المطالبة فقد قال
بعض السلف ما دخل هم الدين قلبا الا اذهب من العقل ما لا يعود اليه **وغلبة الرجال** قيل الاضافة
الى الفاعل والى المفعول فكانه اشارة الى التعوذ من ان يكون مظلوما او ظالما وفيه ايماء الى التعوذ عن
الجاه المفرط ومن الذل المهين وقال ميرك اي شدة تسلطهم استعاذ صلى الله تعالى عليه وسلم من ان
يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس قال الكرماني هذا الدعاء من جوامع الكلم لان انواع
الرذائل ثلاثة نفسانية وبدنية وخارجية بحسب القوى التي للانسان وهي ثلثة العقلية
والغضبية والشهوانية فالهم والحزن متعلق بالعقلية والجبن بالغضبية والبخل بالشهوانية والعجز
والكسل بالبدنية والثاني يكون عند سلامة الاعضاء وتمام الالات والقوى والاول عند نقصان
عضو ونحوه والضلع والغلبة بالخارجية فالاول مالي والثاني جاهي والدعاء مشتمل على جميع ذلك
خ د ت س اي رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي كلهم عن انس وقال في المشكوة متفق
عليه **اللهم اني اعوذ بك من البخل** اي المورث للحرص المانع عن الخير **واعوذ بك من الجبن** اي المانع
عن الشجاعة الباعثة على قهر اعداء الدين والمانعة عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **واعوذ بك ان**
ارد بصيغة المجهول اي من ان انقلب **الى ارذل العمر** بضمتين وبضم فسكون وقد فسر بالهرم
وعلل في قوله تعالى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ولا شك انه حينئذ ليس له منفعة دينية ولا
دنيوية فالموت خير من ذلك الحيوة واما قول الحنفي انه ليس بمخصوص بالهرم لانه شامل للعمر الذي
فيه البلايا مثل كثرة العيال مع قلة المال وعدم الصبر والابتذال فليس في محله لانه يرد عليه قوله
ان ارد مع ان المعنى الذي ذكره ليس يستفاد من الكلام لا لغة ولا عرفا وكثرة العيال مع قلة المال

هو من اوصاف الرجال لكن مع الصبر والشكر في كل حال وقد يؤخذ عدم الصبر من الجبن او من قوله
واعوذ بك من فتنة الدنيا لانها بظاهرها شاملة لكل بلية ومحنة حسية او معنوية كاينة فيها
ما نعترعن امور العقبى وقال العسقلاني قد فسر عبد الملك بن عمير احد رواة هذا الحديث فتنة
الدنيا بفتنة الدجال كما وقع عند الاسماعيلي قال شعبة سئلت عبد الملك بن عمير عن فتنة الدنيا
فقال الدجال وفي اطلاق الدنيا على الدجال اشارة الى فتنة اعظم الفتن الكائنة في الدنيا وقد
ورد ذلك صريحا في حديث ابي امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث
فيه انه لم يكن فتنة في الارض منذ ذرا الله ذرية ادم اعظم من فتنة الدجال انتهى ولعل وجهه ان
بقية فتن الدنيا امر سهل بالنسبة اليها فانه يكلف الانسان على الايمان به والكفر بربه والا فالعذاب
والعقاب مع ان الوقت زمن القحط والبلاء وعنده بحسب الظاهر الوسع والعطاء فكانه صلى الله تعالى
عليه وسلم تعوذ منه وعلم امته الحذر مع انه علم انه لم يوجد الا في اخر الزمان عند ظهور المهدي
ونزول عيسى عليه السلام ايماء الى ان كل بلاء ديني او دنيوي بالنسبة الى فتنة الدجال امر سهل
فيكون تسلية للامة وهذا من كمال الرحمة وتمام الرافة واعوذ بك من عذاب القبر فانه مقدمة عذاب
النار خ ت س اي رواه البخاري والترمذي والنسائي عن سعد بن ابي وقاص اللهم اني اعوذ بك من العجز
والكسل والجبن والبخل والهرم بفتحتين وعذاب القبر اللهم ات امر من الايتاء اي اعط نفسي
تقويها اي توفيقها بالهامها والقيام بها قال ميرك ينبغي ان يفسر التقوى بما يقابل الفجور في
قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها وهي الاحتراز عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور والفواحش
لان الحديث هو البيان للاية وزكها امر من التزكية اي طهرها من الذنوب ونقها من العيوب انت خير
من زكيها فيه ايماء الى قوله تعالى قد افلح من زكيها واشارة الى ان ضمير الفاعل في زكيها الى من
ليستقيم انت خير من زكيها واما اذا كان راجعا الى الله تعالى فيتعين انه هو المزكي لا غير على ما هو
الحقيقة كذلك وان الاسناد الى غيره مجاز انت وليها اي المتصرف فيها ومصلحها ومربيها ومولها
اي ناصرها وعاصمها وقال الحنفي عطف تفسيري اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع اي علم لا اعمل
به ولا اعلمه ولا يهذب الاخلاق والاقوال والافعال او علم لا يحتاج اليه في الدين او لا يرد في
تعلمه اذن شرعي وسياتي فيه زيادة بيان وقلب لا يخشع اي لا يطمئن بذكر الله ولا يسكن بما
قدره وقضاه وامره ونهاه ومن نفس لا تشبع اي بما اتاه الله حيث لا تقنع ولا تفتر عن الجمع
لشدة ما فيها من الحرص او يراد بها النهمة وكثرة الاكل والمبالغة في حصول الشهوة ومن دعوة
لا يستجاب لها الضمير عائد الى الدعوة واللام زائدة وفي جامع الاصول دعوة لا يستجاب ذكره ميرك
وفيه ان الاستجابة قد يتعدى باللام كقوله تعالى فاستجاب لهم وقد تقدم الفرق بينها وبين
الاجابة وليس في جامع الاصول نص على المقصود اذ يحتمل ان يكون من باب الحذف والايصال وكذا
ما ورد هنا في مصنف ابن ابي شيبة ودعاء لا يستجاب على انه يجوز تقديره في هذا المقام والله
اعلم بالمرام م ت س مص اي رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ابي شيبة عن زيد بن ارقم
اللهم اني اعوذ بك من الجبن والبخل وسوء العمر بضم الميم وسكونها اي ارذله وهو الهرم وقال
المص اي عمر غير مرضي لا يعمل فيه عمل صالح انتهى وهو بضم السين ويجوز فتحها ففي الصحاح ساءه
يسوءه سوءا بالفتح نقيض سره والاسم السوء بالضم ومن فتح فهو من المساءة وقد قرئ بهما عليهم

دائرة السوء والحاصل انه عمر يسوء صاحبه ولا يفرح به طالبه في العقبى وفتنة الصدر قال المص يعني
ما يوسوس به الشيطان في قلبه كما في الحديث من وساوس الصدر انتهى وقيل موت القلب وقساوته
وقيل ما ينطوي عليه من غل وحسد وخلق كل شيء وقيل هي الضيق المشار اليه بقوله تعالى ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وهي الانابة الى دار الغرور التي هي سجن المؤمن والتجافي عن دار الخلد
وهي التي عرضها كعرض السماء والارض عكس حال من شرح الله صدره حيث يميل الى دار العقبى ويزهد
في دار الدنيا ويستعد للموت قبل نزوله وعذاب القبر اي مما يوجبه د س ق حب اي رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن عمر رضي الله عنه اللهم اعوذ وفي نسخة اني اعوذ بعزتك اي بقوتك
وقدرتك وسلطانك وغلبتك لا اله الا انت ان تضلني بضم التاء من الاضلال وهو متعلق باعوذ
اي من ان تضلني وكلمة التوحيد معترضة لتاكيد العزة انت الحي الذي لا يموت ولفظ المشكوة انت الحي الذي
لا يموت والجن اي الشامل للملائكة والانس اي واتباعهم من الحيوانات والحشرات يموتون م خ س
اي رواه مسلم والبخاري والنسائي عن ابن عباس واللفظ لمسلم ولذا قدم على البخاري اللهم انا نعوذ
بك من جهد البلاء قال المص بفتح الجيم وروي بضمها وقد روي عن ابن عمر انه فسره بقلة المال وكثرة
العيال وقيل الحالة الشاقة اقول لا بد تفسير ابن عمر من قيد عدم الصبر ووجود الجزع والفزع لئلا
يشكل باكثر احوال الانبياء والاولياء وكذا قوله الحالة الشاقة والا فاشد الناس بلاء الانبياء فالامثل
فالامثل فتامل وقيل هو ما يختار الموت عليها ودرك الشقاء بفتح الراء وفي نسخة بسكونها قال
صاحب السلاح الدرك بفتح الراء اسم وبالسكون مصدر وفي النهاية الدرك هو اللحوق والوصول
الى الشيء يقال ادركته ادراكا ودركا انتهى والشقاء والشقاوة بالفتح نقيض السعادة على ما في الصحاح
وقال العسقلاني بمعجمة وقاف وهو الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدي الى الهلاك وقال المص المحفوظ
فيه فتح الراء وروي باسكانها يعني انه يدركني شقاء وقد يرد ايضا في امور الاخرة وسوء القضاء يحتمل
في الدين والدنيا والبدن والمال والاهل ويحتمل ان يكون في الخاتمة انتهى وقال بعضهم هو ما يسوء
الانسان او يوقعه في المكروه وقال ابن بطال المراد بالقضاء المقضي لان حكم الله كله حسن لا سوء
فيه وقال غيره القضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال في الازل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات
التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل وقيل بعكس ذلك كما بيناه في المرقاة شرح المشكوة وشماتة
الاعداء قال المص هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه من شمت بكسر الميم يشمت بفتحها خ اي رواه البخاري
عن ابي هريرة ورواه مسلم والنسائي ايضا وقال بعض المحققين اعلم انه يفهم من طرق هذا الحديث في
الصحيحين ان المرفوع من الحديث ثلث جمل من الجمل الاربع والرابعة زادها سفيان بن عيينة
احد رواة هذا الحديث من قبل نفسه لكن لم يبين فيها انها ما هي وقد بين الاسماعيلي في روايته
نقلا عن سفيان ان الجملة التي زادها سفيان من قبله هي جملة شماتة الاعداء اقول حال سفيان
تمنعه ان يزيد من قبل نفسه ما يدرج في لفظ النبوة بل انما هي زيادة روايته على سائر الرواة وزيادة
الثقة مقبولة وسياتي اثبات هذه الجملة في حديث اخر من غير طرق الصحيحين والله اعلم اللهم اني
اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل يعني استعاذته من شر ما لم اعمل مخرج على وجهين
احدهما انه يبتلي في مستقبل الزمان والثاني انه يتداخله العجب في ذلك ذكره التوربشتي
وفضله الاشرف فقال استعاذ من ان يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله فانه لا يامن من

مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل ان يصير معجبا بنفسه في ترك القبائح وسئل ان يرى ذلك من فضل الله تعالى نقله ميرك **م دس ق** اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة عن عائشة **اللهم اني اعوذ بك من شر ما علمت** اي من المعاصي او من الطاعة المترتب عليها الغرور والعجب **ومن شر ما لم اعلم** اي من العبادات المفروضة على **س مص** اي رواه النسائي وابن ابي شيبة عن عائشة ايضا **اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك** اي الدينية او الدنيوية النافعة في الامور الاخروية **وتحول عافيتك** بتشديد الواو المضمومة اي تبدل ما رزقتني من العافية الى البلاء وفي رواية ابي داود تحويل مصدر باب التفعيل للتعدي والتفعل للمطاوعة لكن الثاني اوفق وبمقابلة الزوال احق فان قلت ما الفرق بين الزوال والتحول قلت الزوال يقال في شيء كان ثابتا في شيء ثم فارقه والتحول تغير الشيء وانفصاله عن غيره فمعنى زوال النعمة ذهابها من غير بدل وتحول العافية ابدال الصحة بالمرض وقال المص تحول بضم الواو وشدة يعني تحولها وانتقالها **وفجاءة نقمتك** بضم الفاء وفتح الجيم ممدودة من فاجاه مفاجاة اذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب وروي بفتح الفاء واسكان الجيم من غير مد انتهى والنقمة بكسر فسكون وفي نسخة بفتح فكسر ككلمة وكلم وخص فجاءة النقمة بالذكر لانها اشد من ان تصيب تدريجا كما ذكره المظهر والنقمة العقوبة ومنه قوله تعالى فينتقم الله منه اي عاقبه على ما ذكره الجوهري ثم قوله **وجميع سخطك** اي جميع اسباب غضبك اجمال بعد تفصيل وتعميم بعد تخصيص **م دس** اي رواه مسلم وابو داود والنسائي عن ابن عمر وكذا الترمذي على ما في الجامع **اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي** بان اسمع كلام الزور والبهتان والغيبة وسائر اسباب العصيان او بان لا اسمع كلمة الحق وان لا اقبل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **ومن شر بصري** بان انظر الى غير محرم او ارى احدا بعين الاحتقار اي لا اتفكر في خلق السماء والارض بنظر الفكر والاعتبار **ومن شر لساني** بان اتكلم فيما لا يعنيني او اسكت عما لا يعنيني **ومن شر قلبي** باشتغاله بغير امر ربي **ومن شر منيي** بان اوقعه في غير محله او يوقعني في مقدمات الزنا من النظر واللمس والمشي والعزم وامثال ذلك قال في سلاح المومن اراد به فرجه ووقع في رواية ابي داود يعني فرجه وقال بعض العلماء المني جمع المنية وهي طول الامل وقال المص المني ماء الرجل يريد وضعه فيما لا يحل انتهى وفيه ان الاولى من حيث المعنى ان لا يخص المني بماء الرجل على ما في المهذب لان هذا الدعاء شامل ايضا للنساء وايضا شره ليس بمنحصر فيما ذكره بل يعم مقدماته ايضا على ما قدمناه **ت دس مس** اي رواه الترمذي وابو داود والنسائي والحاكم عن شكل بن حميد **اللهم اعوذ** وفي نسخة اني اعوذ **بك من الفقر** يحتمل ان يراد به فقر النفس اعني الشره الذي يقابل غنى النفس الذي هو قناعتها يعني من نفس حريص على جمع المال ممتنع عن تحصيل الكمال او يراد به قلة المال فالمراد الاستعاذة من الفتن المتفرعة عليها كالجزع بقلة الصبر وعدم الرضاء بالقضاء **والفاقة** اي شدة الحاجة الى الخلق **والذلة** اي بان يكون ذليلا حقيرا يحقره الناس قال بعض العلماء المراد بهذه الادعية تعليم الامة انتهى واما ما ورد من ان المومن لا يخلو من علة او قلة او ذلة فالمراد بالعلة المرض وبالقلة قدر القوت والكفاية من المال حيث لا يقدر على الطاعة المالية والانفاق في سبيل الله وطريق مرضاة مولاه وبالذلة عدم الجاه والاعتبار عند عامة الناس **واعوذ بك من ان اظلم** بصيغة الفاعل اي احدا **او اظلم** بصيغة

المجهول اي من احد واو للتنويع وقال الحنفي بمعنى الواو **د س ق مس** اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم عن ابي هريرة **اللهم اني اعوذ بك من الهدم** بفتح فسكون وفي نسخة بفتحتين قيل وروي بالفتح وهو اسم ما انهدم وفي القاموس الهدم بالتحريك ما يهدم من جوانب البير فسقط فيها **واعوذ بك من التردي** اي السقوط من موضع عال او الوقوع في نحو بير قال المص الهدم باسكان الدال الهدم البيت وغيره يعني الموت بالهدم والتردي بفتح التاء والراء وتشديد الدال مكسورة من تردى يتردى اذا سقط او تهور من جبل **واعوذ بك من الغرق** بفتحتين مصدر غرق في الماء ومنه قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق **والحرق** بالتحريك ايضا مصدر حرق في النار وقد يطلق على النار وكلاهما على ما في القاموس وفي النهاية وانما يقال الحرق بالنار والحرق معا وانما استعاذ من الهلاك بهذه الاشياء مع ما فيه من نيل الشهادة لانها مجهدة مقلقة لا يكاد الانسان يصبر عليها ويثبت عندها فلعل الشيطان ينتهز فرصة منه فيحمله على ما يخل بدينه ولانه يعد فجاة وهي اخذة اسف على ما ورد في الحديث وقيل لعله صلى الله تعالى عليه وسلم استعاذ منها لانها في الظاهر امراض ومصائب ومحن وبلايا كالامراض السابقة المستعاذ منها واما ترتب الشهادة عليها فالبناء على ان الله تعالى يثيب المومن على المصائب كلها حتى الشوكة يشاكها لكن مع هذا فالعافية اوسع مع ان ظاهر هذه المذكورات مشعر بالغضب صورة **والهرم** تقدم **واعوذ بك ان** ولفظ المشكوة من ان **يتخبطني الشيطان** بتشديد الموحدة اي يجعلني متخبطا مغلوبا او مجنونا او معتوها او ضالا **عند الموت** وقال الطيبي هو ان يضرب البعير الشيء بخف يده فيسقطه وقال المص اي يلعب بي ويفتنني واصله من الصرع انتهى وقال الحنفي الاولى ان يقال اصله من الخبط بمعنى الصرع قلت كلاهما لا يظهر له وجه في القاموس خبطه يخبطه ضربه شديدا وكذا البعير بيده الارض كتخبط وطئه شديدا والشيطان فلانا مسه باذى كتخبطه انتهى نعم قد يتولد الصرع من مسه كما يستفاد من قوله تعالى الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس **واعوذ بك من ان اموت في سبيلك مدبرا** اي فارا من الزحف او تاركا للطاعة او مرتكبا للمعصية او رجوعا الى الدنيا بعد الاقبال على العقبى او اختيار الغفلة والهوى الى السوى عن حضور المولى قيل هذا وامثال ذلك تعليم للامة والا فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه الخبط والفرار عن الزحف ونحوهما والاظهر ان هذا كله تحدث بنعمة الله وطلب الثبات عليها والتلذذ بذكرها المتضمن لشكرها الموجب لمزيد النعم المقتضي لاذاقة النقم **واعوذ بك ان اموت** اي من ان اموت **لديغا** اي ملدوغا فعيل بمعنى مفعول من لدغته العقرب بلدغه فهو ملدوغ اذا ضربته بسمها ذكره المص وفي القاموس لدغته العقرب والحية فهو مستعمل في ذوات السموم من العقرب والحية وغيرهما والاستعاذة مختصة بان يموت عقيب اللدغ فيكون من قبيل موت الفجاة والافصح ان صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا من اثر الاكل من الشاة المسمومة لليهودية وكذا موت الصديق الاكبر من اثر لسع الحية في الغار **د س مس** اي رواه ابو داود والنسائي والحاكم عن ابي اليسر كذا في اكثر النسخ وهو الموافق لما في المشكوة وفي نسخة كلهم عن ابي بن كعب بن عمرو الانصاري ونسب الى ميرك والله اعلم **اللهم اني اعوذ بك من منكرات الاخلاق** وهي الاحوال الباطنة **والاعمال** وهي الافعال الظاهرة **والاهواء** وهي جمع الهوى مصدر هواه اذا احبه ثم سمي بالهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود كذا في المغرب قال الطيبي الاضافة

في الفقرتين الاولين من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف وفي الثالثة بيانية لان الاهوا، كلها منكرة
انتهى وهو مبني على غلبة العرف ويمكن ان يبنى على اصل المعنى اللغوي بمعنى المشتهيات النفسية
فتكون مشتملة على المنكرات والمعروفات اذ قد يوافق الهوى الهدى ولذا قال تعالى ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله والانسب ان يكون القراين على طبق واحد واغرب الحنفي حيث قال اي
الاخلاق المنكرة فهو من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف ويجوز ان يكون الاضافة على ظاهرها بان
يكون الاخلاق منقسمة الى قسمين منكرة وغير منكرة وانما العوذ من منكراتها انتهى وغرابته لا يخفى
على ذوي النهى ت حب مس اي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم كلهم عن قطبة بن مالك والادوا،
جمع دا، او التقدير ومن منكرات الادوا، ت اي رواه الترمذي هذه الزيادة عنه ايضا قال ميرك اعلم
انه يفهم من كلام صاحب السلاح ان زيادة والادوا، في المستدرك للحاكم لا في الترمذي حيث قال
بعد قوله والاهوا، رواه الحاكم والترمذي وابن حبان في صحيحيهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم
وزاد في اخره والادوا، وفي بعض الروايات والارا، وهذا لفظ الترمذي فتامل فيه والله اعلم قلت
يمكن الجمع بان كلا منهما روى زيادة الادوا، كما يدل عليه لفظ الجامع اللهم اني اعوذ بك من منكرات
الاخلاق والاعمال والاهوا، والادوا، رواه الترمذي والطبراني والحاكم عن عم زياد بن علاقة اللهم
انا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونعوذ بك من شر
ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وانت المستعان اي المطلوب منك
المعونة وعليك البلاغ قال المص اي الكفاية ويحتمل ان يراد به ما يبلغ الى المطلوب من خير الدنيا
والاخرة ولا حول ولا قوة الا بالله ت اي رواه الترمذي عن ابي امامة قال دعا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بدعاء كثير لم يحفظ منه شيئا فقلنا يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم
نحفظ منه شيئا قال الا ادلكم على ما يجمع ذلك كله تقولون اللهم انا نسألك الخ ورواه الترمذي
وقال حسن غريب ذكره ميركشاه رحمه الله تعالى اللهم اني اعوذ بك من جار السوء بضم اوله
وفي نسخة بالفتح اي من جار غير صالح او من الجار المؤذي المسيء في دار المقامة بضم الميم مصدر
ميمي بمعنى الاقامة قال المص يجوز فيه ضم السين وفتحها والضم حسن وهو الاسم من ساءه يسوءه
كما في الحديث نعيذه من يوم السوء وساعة السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقامة اي
الاقامة فان جار البادية اي الجار الواقع في البدو حال والسفر يتحول اي من مكان الى مكان اعا،
الى انه سريع الزوال سهل التحمل عنه في الانتقال فجار الاقامة احق بالاستعاذة من جار البادية
لانه في مقام التحول والانتقال ولا يبعد ان يكون اشارة بالجار السوء الى النفس التي هي اعدى
الاعدا، بين جنبي الادمي والشيطان المسلط التي يجري مجرى الدم في اعضا، الانسان س حب
مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه اعوذ بالله من الكفر
اي الشرك او الكفران او ستر الحق او الفقر الذي كاد ان يكون كفرا وهو المناسب لان يكون قرينة
لقوله والدين بالفتح لكونه شين الدين بالكسر على ما ورد ولعل قرنهما لان الكفر هو عبارة
المخلوق والدين يورث المذلة عند الخلق فيكون خايفا منه فيقتضي نوعا من الشرك او جمع
بينهما نظرا الى حق الله وحق العبد فان الصالح من يكون قايما بهما وقال ميرك ساوى بين الدين
والكفر لان الداين شبيه بالمنافقين لانه اذا اعزم حدث فكذب واذا وعد فاخلف كما ورد في

الحديث

الحديث فالفقر البائن اشوحا لا من المنافقين س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن
ابي سعيد الخدري اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين اي كثرته فان قليله لا بد منه عند حاجته وغلبة
العدو اي من الكفار او من الظلمة والفسقة او المبتدعة وفي رواية ابن حبان وغلبة العباد اي تسلطهم فهو
يرجع الى المعنى الاول وشماتة الاعداء مس حب اي رواه الحاكم وابن حبان عن عبد الله بن عمرو بالواو وفي
نسخة بلا واو وفي سلاح المؤمن عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدعو بهذه
الكلمات اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعدا، رواه الحاكم على شرط مسلم ورواه
ابن حبان ولفظه وغلبة العباد اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع اي علم لا اعمل به ولا اعلمه او علم لا يحتاج
اليه في الدين او علم ليس فيه اذن شرعي او علم لا يهذب اخلاقه الباطنة فيسري في الاعمال الظاهرة في
العاجل ويعود الى الثواب الاجل وقال بعض المحققين العلم لا يذم لذاته بل لاسباب ثلثة اما لكونه وسيلة
الى ايصال الضرر والشر كعلم السحر والطلسمات فانهما لا يصلحان الا للاضرار واما لكونه مضرا لصاحبه
في ظاهر الامر كعلم النجوم واقل مضاره انه شروع فيما لا يعني وتضييع العمر واما لكونه دقيقا لا يستقل به الخايض فيه
كالبحث عن الاسرار الالهية وقال بعضهم قد استعاذ صلى الله تعالى عليه وسلم من نوع من العلوم كما استعاذ من
الشرك والنفاق ومساوي الاخلاق وهو العلم الذي لا يقترن به التقوى فانه باب من ابواب الدنيا وارباب
الهوى وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع قال بعض العلماء، اعلم ان في كل من القراين الاربع ما يشعر
بان وجوده مبني على غايته وان الغرض منه تلك الغاية وذلك ان تحصيل العلوم انما هو للانتفاع بها
فاذا لم ينتفع به لم يخلص منه كفافا بل يكون وبالا وكذلك استعاذ منه وان القلب انما خلق لان يخشع
للرب وينشرح لذلك الصدر ويقذف فيه النور فاذا لم يكن كذلك كان قاسيا فيجب ان يستعاذ منه قال
تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وان النفس يعتد بها اذا تجافت عن دار الغرور وانابت الى دار الخلود
فهي اذا كانت منهومة لا تشبع وحريصا على الدنيا كانت اعدى عدو المرء فاولى الشيء يستعاذ منه هي وعدم
استجابة الدعا، دليل على ان الداعي لم ينتفع بعلمه وعمله ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه والله الهادي الى
صراط مستقيم مس مص اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما عن ابن مسعود وابن ابي شيبة عن ابي هريرة
ايضا ومن الجوع اي المفرط المانع من الحضور واليه اشار صاحب البردة في قوله فرب مخمصة شر من
التخم فانه بئس الضجيع اي المضاجع وهو الذي ينام معك في فراش واحد اي بئس الصاحب لانه يمنع
استراحة البدن وراحة القلب فان الجوع يضعف القوى ويكثر افكارا ردية وخيالات فاسدة
فيخل بوظايف العبادات ومن ثمة حرم صوم الوصال مس مص اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة عن ابن مسعود
وهو من تتمة الحديث السابق فلا وجه لتكرار الرمز بل كان ينبغي ان يكتفي بالرمز ههنا ليتبين ان رواية
ابن ابي شيبة انتهت في هذا الدعا، ومن الخيانة اي في امانة الخلق والخالق فبئست البطانة اي الخصلة
الباطنية وقال المص بكسر الباء خاصة الرجل ويحتمل ان يراد خلاف الظهارة وخلاف ما يظهره فاستعاذ
صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه الاشيا، ليكمل صفاته في كل احواله وتعليما لامته وارشادا ليقتدوا
فيحصل لهم خير الدنيا والاخرة انتهى والاظهر ان المراد بالاستعاذة هي طلب الثبات والاستقامة على
صفات الكمال في كل حال وللاعلام بان هذه اوصاف ذميمة فمن وجدت فيه يعالج في ازالتها ومن
فقدت فيه يحمد الله على ذلك ويطلب ثباتها ومن الكسل اي في العبادة البدنية والبخل اي في الطاعة
المالية والجبن اي في الجهاد الاصغر والاكبر ومن الهرم اي ومن طول العمر في صرف المعصية كما قال في موضع

وسوء العمر او من ضعف الكبر المانع عن القيام بالعبادة ومن ان ارد الى ارذل العمر اي الذي لا يعلم شيئاً
من العلوم النافعة ومن فتنة الدجال وهي كل فتنة تؤدي الى الكفر والضلال وعذاب القبر اي
ما يؤدي الى عقاب البرزخ وفتنة المحيا والممات تعميم وتتميم اللهم انا نسئلك عزايم مغفرتك اي
موجبات غفرانك قال المصحح عزيمة وهي ما عزم الله على العباد ان يعطوه ليغفر لهم انتهى وهو كذا في
النسخ بلفظ ان يعطوه والظاهر انه سهو وان الصواب ان يطيعوه ومنجيات امرك اي ما فيه امرك قاله
المص والاظهر انه يقال اي مخلصات عهدة امرك والسلامة من كل اثم اي مصيبة والغنيمة من كل بر اي
طاعة والفوز اي الظفر بالجنة والنجاة اي الخلاص من النار مس اي رواه الحاكم عن ابن مسعود اللهم اني
اسئلك علماً نافعاً اي في الدنيا والعقبى واعوذ بك من علم لا ينفع اي فيهما حب اي رواه ابن حبان
عن جابر اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وهو ان لا يكون لله وعمل لا يرفع اي لبطلانه او لعدم اخلاصه
وقلب لا يخشع اي لذكره وقول لا يسمع اي كلام لا يقبل او دعاء لا يستجاب حب س مص اي رواه ابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة عن انس نعوذ بالله من عذاب النار نعوذ بالله من الفتن اي البليتين والاخرة
ما ظهر منها وما بطن اي ما يتعلق بالامر الظاهر والباطن او ما ظهر الان وما سيظهر في مستقبل الزمان
وفي بعض النسخ من فتنة ما ظهر منها وما بطن نعوذ بالله من فتنة الدجال اي فان غيره فتنة سهل
في كل حال فهو تخصيص بعد تعميم للاهتمام بر عو اي رواه ابو عوانة عن زيد بن ثابت اللهم انا نعوذ
بك ان نرجع على اعقابنا اي بالارتداد وعدم العلم كما كنا اول خلقتنا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ
هديتنا او نفتن بصيغة المجهول اي نضل بالابتداع او بمخالفة الاتباع عن ديننا فاو للتنويع لا للشك
كما توهم الحنفي بل من قبيل قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا وقيل اشار بذلك الى ان الرجوع على العقب
كناية عن مخالفة الامر الذي تكون الفتنة سببه انتهى وخلاصته انه استعاذ بالارتداد وبما يكون
سببه من فتنة العباد موخ م اي رواه البخاري ومسلم موقوفا من كلام ابن ابي مليكة وهو عبد الله
ابن عبيد الله ابن ابي مليكة بالتصغير ادرك ثلاثين من الصحابة وهو ثقة فقيه مات سنة سبع
عشرة وما تقدم ذكره ميرك وفي بعض النسخ هنا تقديم وتأخير بين الدعائين السابقين اللهم اني اعوذ
بك من علم لا ينفع اي لا لي ولا غيري ومن قلب لا يخشع اي عند ذكر ربي ونفس لا تشبع اي من
الدنيا او من شهواتها ومن دعاء لا يسمع اي لا يستجاب اللهم اني اعوذ بك من هؤلاء الاربع اي جميعها
وهو تأكيد وتأييد وبمنزلة فذلكة مص طس اي رواه ابن ابي شيبة عن ابن عمر والطبراني في الاوسط
عن ابن عباس اللهم اغفر لي ذنوبي اي كلها وخطاياي اي ذنبي الواقع خطأ او الصغاير وعمدي اي
ذنبي المتعمد او الكباير فالعطف تفصيلي طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس اللهم اني
اعوذ بك من دعاء لا يسمع اي مما يوجب رد الدعاء وقلب لا يخشع اي مما يورث عدم خشوعه ونفس
لا تشبع اي من الحرص المقتضي ذلك ط اي رواه الطبراني عن جرير اللهم اني اعوذ بك من الكسل
اي الضعف عن العبادة والهرم اي العجز عن العبادة وفتنة الصدر اي الباعثة على الشك والوسوسة
وعذاب القبر ط اي رواه الطبراني عن ابن عباس اللهم اني اعوذ بك من يوم السوء بضم السين وفتح
اي من يوم يقع فيه ما يسوء من امر الدين او الدنيا ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء وهي ساعة الغفلة
عن الطاعة ومن صاحب السوء اي الذي يدل على السوء ومن جار السوء اي المسيء في دار المقامة
اي مكان الاقامة على وجه الادامة ط اي رواه الطبراني عن عقبة بن عامر اللهم اني اعوذ بك من البرص

والجنون

والجنون وهو اصل في خلال كما في الاذكار ومعناه زوال العقل الذي هو منشأ الخيرات العلمية والعملية
وفي المشكوة وقع والجذام كما في نسخة هنا وسبق مبناه ومعناه وسيء الاسقام اي ساير الاسقام السيئة
دس مص اي رواه ابو داود والنسائي وابن ابي شيبة عن انس اللهم اني اعوذ بك من الشقاق بكسر الشين الخلاف
والعداوة ذكره المص والنفاق وهو مخالفة الظاهر للباطن دينا ودنيا وسوء الاخلاق اي وباقي
الاخلاق السيئة فهو من عطف العام على الخاص للتنبيه على ان الشقاق والنفاق اعظمها ضرراً لان سراية
ضررهما الى الغير د اي رواه ابو داود عن ابي هريرة اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع
واعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة د اي رواه ابو داود وعنه ايضا اللهم اني اعوذ بك من
الاربع اللام للعهد بينه بقوله من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ودعاء وفي نسخة
ومن دعاء لا يسمع د اي رواه ابو داود وعنه ايضا اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة اي كل حالة حسنة
وفي الاخرة حسنة اي كل مرتبة مستحسنة وقنا عذاب النار قال المص كان اكثر دعائه صلى الله تعالى عليه
وسلم لما جمعته من خيرات الدنيا والاخرة وقال النووي اظهر الاقوال في تفسير الحسنة في الدنيا انها الصحة
والعافية وفي الاخرة الجنة والمغفرة انتهى وعندي ان اجمعها ان يراد بالحسنة عمومها في كل منهما وتنكيرها
مثل علمت نفس للشمول واعلاها ان يقال حسنة الدنيا مطابقة الاولى وحسنة العقبى الرفيق الاعلى وعذاب
النار حجاب المولى خ م دس اي رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي عن انس قال كان اكثر دعائه
صلى الله تعالى عليه وسلم آتنا في الدنيا حسنة الحديث كما في المشكوة وقال متفق عليه اللهم اغفر لي
خطيئتي اي ذنبي ويجوز تسهيل الهمزة فيقال خطيتي بالتشديد وجهلي اي ما صدر مني من اجل جهلي
وفيه ايماء الى قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال البغوي اجمع السلف على ان
من عصى الله فهو جاهل واسرافي اي مجاوزتي عن الحد في امري يحتمل تعلقه بما قبله وبجميع ما تقدمه
وما انت اعلم به مني اي من المعاصي والسيئات والتقصيرات في الطاعات وهو تعميم وتتميم خ م مص اي
رواه البخاري ومسلم وابن ابي شيبة عن ابي موسى الاشعري اللهم اغفر لي جدي وهزلي كذا في اصل الجلال
وهو مطابق لما في المشكوة واكثر النسخ وفي الاصيل هزلي وجدي وهو اوفق لمراعاة الفواصل وخطاي
وعمدي الخطا نقيض الثواب وقد يمد والخطا الذنب على ما في الصحاح وقال ميرك كذا وقع في نسخ الحصن
بلفظ ضد العمد لكن وقع عند اكثر رواة البخاري وخطاياي قال العسقلاني ووقع في رواية الكشميهني
خطاياي وكذا اخرج البخاري في ادب المفرد بالسند الذي في الصحيح وهو المناسب لذكر العمد ولكن جمهور
الرواة على الاول والخطايا جمع خطيئة وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام فان الخطيئة اعم
من ان يكون عمدا او خطأ او من عطف احد العامين على الاخر انتهى والمعنى ان اعتبر المغايرة بينهما باختلاف
الوصفين كما في قوله تعالى تلك آيات القرآن وكتاب مبين وكل ذلك اي وكل ما ذكر من الامور عندي
اي موجود او ممكن وهو كالتذييل للسابق قال النووي اي انا متصف بهذه الاشياء فاغفرها لي قاله
تواضعاً وهضما لنفسه وعن علي كرم الله وجهه عد فوات الكمال وترك الاولى ذنوبا وقيل اراد ما كان قبل
النبوة وقيل تعليما للامة قلت وما ذكره علي هو الاعلى وبالاعتبار فان حسنات الابرار الطالبين سيئات
الاحرار المقربين خ م اي رواه البخاري ومسلم عن عائشة انت المقدم وانت المؤخر اي تقدم من تشاء
بتوفيقك الى رحمتك وتؤخر من تشاء عن ذلك وانت على كل شيء قدير خ م اي رواه البخاري ومسلم
عنها ايضا والظاهر ان هذه الزيادة من تتمة الحديث السابق فلا وجه لتكرار الرمز اللهم الا ان يقال

هذه الزيادة في روايته دون الاخرى اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي
مص اي رواه ابن ابي شيبة عن ابي موسى وهو في المشكوة متفق عليه وتقدم ايضا اللهم اغسل عني
خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وباعد بيني
وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب سبق مستوفي مبنى ومعنى خ م اي رواه البخاري ومسلم
كلاهما عن عايشة اللهم مصرف القلوب بتشديد الراء المكسورة اي محولها ومقلبها صرف قلوبنا على
طاعتك اي احملها على عبادتك واجعلها مايلة الى طاعتك واول الحديث ان قلوب بني ادم بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ثم قال اللهم مصرف القلوب الى اخره م س اي رواه مسلم والنسايي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص اللهم اهدني اي الى مصالح امري او ثبتني على الهداية الى الصراط المستقيم الى نهاية الخاتمة
وسددني امر من التسديد وهو التوفيق والتاييد وقال المص من السداد بالفتح وهو الاستقامة انتهى ولعله
اراد ان المعنى اجعلني على السداد ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
الخ قال الطيبي فيه معنى قوله تعالى فاستقم كما امرت واهدنا الصراط المستقيم اي اهدني هداية لا اميل
بها الخطر في الافراط والتفريط م اي رواه مسلم عن علي اللهم اني اسالك الهدى اي في امر العقبى والسداد
اي في امر الدنيا بان يكون لي منها ما يسدني عن الحاجة الى غير المولى م اي رواه مسلم عن ابي هريرة اللهم اني
اسالك الهدى اي في العقايد والاخلاق الباطنة والتقى اي في الاوامر والنواهي وساير الاعمال الظاهرة
والعفاف بالفتح ففي الصحاح يقال عف عن الحرام عفافا اي كف فيكون تخصيصا بعد تعميم ونقل عن ابي
الفتوح النيسابوري انه قال العفاف اصلاح النفس والقلب فهو تعميم بعد تخصيص والاظهر ان يراد به
التعفف عن السوال وعدم التكفف بلسان الحال كما اشار اليه قوله سبحانه يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف لا يسالون الناس الحافا اي اصلا لا بلسان القال ولا ببيان الحال والغنى اي غنى القلب
او الاستغناء عن الخلق وقال الطيبي اطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما يهتدى اليه من امر المعاش
والمعاد ومكارم الاخلاق وكل ما يجب ان يتقى منه من الشرك والمعاصي ورذايل الاخلاق وطلب
العفاف والغنى تخصيص بعد تعميم وهذا الدعاء من الجوامع م ت ق اي رواه مسلم والترمذي وابن
ماجه عن ابن مسعود اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري اي ما يعتصم به في جميع اموري
والعصمة على ما في الصحاح المنع والحفظ فقيل هو مصدر ههنا بمعنى الفاعل وقد قال تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا واصلح لي دنياي التي فيها معاشي اي مكان عيشي وزمان حياتي بالكفاف
فيما يحتاج اليه وبان يكون حلالا ومعينا على طاعة الله واصلح لي اخرتي التي فيها معادي اي مكان
عودي وزمان اعادتي باللطف والتوفيق على العبادة والاخلاص في الطاعة وحسن الخاتمة واجعل
الحيوة اي طول عمري زيادة لي في كل خير اي من ايقان العلم واتقان العمل واجعل الموت اي تعجيل
مدتي راحة لي من كل شر اي من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة وقال زين العرب
بان يكون الموت على شهادة واعتقاد حسن وقيل فيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اردت
بقوم فتنة فتوفني غير مفتون وهذا هو النقصان الذي يقابل الزيادة في القرينة السابقة
ومجمله اجعل عمري مصروفا فيما تحب وجنبني عما تكره فهذا الدعاء ايضا من الجوامع م اي رواه
مسلم عن ابي هريرة قال اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني م اي رواه مسلم عن ابي مالك
عن ابيه قال ميرك من حديث ابي مالك سعد بن طارق عن ابيه طارق ابن اشيم بالمعجمة والمثناة

بوزن احمد ابن مسعود الاشجعي قال العسقلاني طارق ابن اشيم صحابي وله احاديث قال مسلم لم يرو عنه
الا ابنه ابو مالك وهو تابعي ثقة من صغار التابعين واهدني م اي رواه مسلم عنه ايضا ولعل هذه
الزيادة من طريق اخر من طرق الرواية رب اعني بتشديد النون امر من الاعانة اي وفقني لذكرك
وشكرك وحسن عبادتك ولا تعن علي اي ولا تغلب علي من يمنعني من طاعتك ويحجبني عن عبادتك
من شياطين الانس والجن وانصرني اي على نفسي وشيطاني وساير اعدايي ولا تنصر علي اي لا تسلط
على احدا من خلقك وامكر لي قيل مكر الله ايقاع البلاء بالاعداء من حيث لا يشعرون ولا تمكر علي قيل هو
استدراج العبد بالطاعة فيتوهم انها مقبولة وهي مردودة واهدني ويسر الهدى لي اي سهل الي اسباب
الهداية لاجلي وانصرني على من بغى علي اي ظلم وتعدى وطغى رب اجعلني لك ذكارا بتشديد
الكاف فعال للمبالغة ذاكرا لك شكارا قال المص اي كثير الذكر شكارا اي كثير الشكر لله انتهى لك
رهابا اي كثير الخوف والرهبة من المعصية او من الغضب والسخط لك مطواعا بكسر فله اي كثير الطوع
وهو الطاعة ذكره الطيبي وفي رواية ابن ابي شيبة مطيعا اليك على ما في حاشية الجلال وقال
الطيبي مطواعا بكسر الميم اي مطيعا منقادا لامره تعالى لك مخبتا من الخبت وهو المطمين من الارض
قال تعالى واخبتوا الى ربهم اي اطمانوا الى ذكره من سكنت نفوسهم الى امره فالمجاز وبشر المخبتين الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت فالمخبت هو الواقف بين الخوف والرجاء وقال المص اي خاشعا
من الاخبات وهو الخشوع والتواضع اليك اواها بتشديد الواو اي كثير التاوه قال صاحب السلاح
اي بكاء وقيل هو فعال للمبالغة اي قايلا كثير لفظ اوه وهو صوت الحزين اي اجعلني متوجعا على
التفريط ومنه قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم منيبا اي راجعا اليك عن المعصية الى الطاعة وعن
الغفلة الى الحضرة وتقديم الصلات على متعلقاتها للاهتمام وارادة الاختصاص رب تقبل توبتي
اي اجعلها قابلة للقبول واغسل حوبتي بفتح الحاء المهملة والحوب بالفتح والضم الاثم كذا في السلاح
وغسلها كناية عن ازالتها بالكلية بحيث لا يبقى منها اثر واجب دعوتي اي استجب دعايي وثبت
حجتي قال المص اي قولي دايما في الدنيا وعند جواب الملكين وسدد لساني اي اجعل لساني سديدا
حتى لا انطق الا بالصدق وان لا اتكلم الا بالحق واهد قلبي اي فانه الاصل واسلل بضم اللام الاولى
امر من سل السيف اذا اخرجه من الغمد اي اخرج سخيمة صدري السخيمة الضغينة من السخمة وهي
السواد قال المص بفتح السين المهملة وبالخاء المعجمة هي الحقد في النفس والسل الاخراج انتهى واضافتها
الى الصدر لان مبدءها القوة الغضبية التي في القلب الذي هو في الصدر وسلها اخراجها
وتنقية الصدر منها وفي رواية ابن ابي شيبة قلبي موضع صدري عه حب مس مص اي رواه
الاربعة وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن ابن عباس اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وتقبل
منا اي عباداتنا وادخلنا الجنة ونجنا اي خلصنا من النار واصلح لنا شاننا بالهمزة ويبدل
اي امرنا كله اي في الدنيا والاخرى قال المص الشان الحال والامر والخطب د ق اي رواه ابن ماجه
وابو داود كلاهما عن ابي امامة الباهلي اللهم الف امر من الالفة اي اوقع التاليف بين قلوبنا
اي معشر المومنين واصلح ذات بيننا اي الامور الواقعة والاحوال الكاينة وقال الحنفي لفظ
ذات مقحمة واهدنا سبل السلام اي طرق السلامة من الافة في الدارين او طرق دار السلام او المراد
بالسلام اسم الله فالمقصود الطرق الموصلة اليه فان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق ونجنا

من الظلمات اي من ظلمات الشكوك والشبهة والاوهام والكفر والنفاق والاثام الى النور اي نور
الايمان والايقان والطاعة والاحسان قال الحنفي في كلمة الى يحتاج الى تقدير او تضمين قلت تضمن
معنى الاخراج لقوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي خلصنا من الظلمات مخرجا
وموصلا لنا الى النور ولعل نكتة جمع الظلمات وافراد النور ان مرجع افراده هو العلم بالتوحيد
وظلمة الجهل انواع من الكفر والمعاصي وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدلا من الفواحش
وبارك لنا في اسماعنا بزيادة استماع الحق والادلة النقلية وابصارنا لنرى الايات الافاقية وقلوبنا
لندرك الايات الانفسية ونفهم الدلايل العقلية وازواجنا وذرياتنا اي بان نجعلهم قرة اعيننا
بان نراهم مطيعين لربنا وتب علينا اي وفقنا بالتوبة وتقبلها منا وثبتنا عليها انك انت
التواب الرحيم واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها اي حامدين لها وقال المص اي قايلين
قابليها اي قابلين لنعمتك اخذين لها على نعت القبول ووصف الرضى وفي نسخة قايليها على انه اسم
فاعل قال وهو وقول المص لا يظهر لها وجه وجيه وفي نسخة وهو اصل جلال قابليها بفتح فاء فهمزة
فسكون موحدة وكسر لام فياء ساكنة وكتب الجلال تحته لعله قابلها اي بلايا قيل ولعل الياء
حصلت من اشباع الكسرة وحاصله ان من الابلاء بمعنى الاعطا فالمعنى فاعط النعم على وجه الزيادة
واتمها علينا من الاتمام وهو حسن الاختتام د حب مس ط اي رواه ابو داود وابن حبان والحاكم والطبراني
عن ابن مسعود اللهم اني اسئلك الثبات في الامر اي امر الدين واسئلك عزيمة الرشد قال المص بفتح
الراء واسكان الشين الصلاح والفلاح انتهى وفي النهاية الرشد خلاف الغي ويؤيده قوله تعالى قد
تبين الرشد من الغي فالمعنى اسئلك الهداية المعزومة التي ليس فيها شي من الرخصة والمقصود لزومه
ففي الصحاح عزمت على الامر عزما وعزيمة اذا اردت فعله وقطعت عليه واسئلك شكر نعمتك
اي علي بالهداية وغيرها وحسن عبادتك اي بالاخلاص ورعاية الاداب واسئلك لسانا صادقا
وقلبا سليما اي عن الغش والحقد وساير الاخلاق الدنية او سالما عن التوجه الى الامور الدنيوية
او سليما من محبة المولى وملاحظة الاحكام الدينية وزاد الحاكم وخلقا مستقيما على ما في حاشية
الاصيل اي معتدلا متوسطا بين طرفي الافراط والتفريط واعوذ بك من شر ما تعلم واسئلك
من خير ما تعلم واستغفرك لما تعلم اي من ارتكاب السيئات ومن التقصيرات في الطاعات
انك انت علام الغيوب بضم الغين المعجمة وكسرها اي ما غاب عن العباد ت حب مص مص
اي رواه الترمذي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة عن شداد بن اوس وزاد الحاكم وخلقا
مستقيما وقال صحيح على شرط مسلم ذكره ميرك اللهم اغفر لي ما قدمت اي من الاعمال السيئة
وما اخرت اي من السنن السيئة او ما اسررت واعلنت اي وما اسررت وما اعلنت كما في نسخة
والمراد استيفاء الذنوب بانواعها واصنافها وما انت اعلم به مني مس ا اي رواه الحاكم
واحمد كلاهما عن ابي هريرة ورواه الحاكم من حديث ابن عمر وايضا لا اله الا انت ا اي
رواه احمد عنه ايضا هذه الزيادة اللهم اقسم اي اجعل قسما ونصيبا لنا من خشيتك
اي من خوفك المقرون بعظمتك ما تحول اي تحجز وتمنع انت او هي ويدل على الاول قوله به
على ما في نسخة ويؤيد الثاني ما ضبط الجلال بصيغة التذكير على ان الضمير لما اي
يحجب بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا بتشديد اللام المكسورة ويجوز

تحفيظها

تخفيفها اي ما توصلنا به جنتك ومن اليقين اي بك وبانه لا راد لقضائك وبانه لا يصيبنا الا ما كتب
الله لنا وبان ما اخطانا لم يكن ليصيبنا وما اصابنا لم يكن ليخطئنا وبان ما قدره لا يخلو عن حكمة ومصلحة
واستجلاب منفعة ما تهون بتشديد الواو المكسورة وقد ضبط بالتذكير والتانيث اي تسهل وتخفف
وفي نسخة صحيحة به علينا مصايب الدنيا وفي نسخة مصيبات الدنيا وهو بالنصب وفي نسخة بالرفع
على ان تهون بفتح وضم مضارع هان مذكرا او مؤنثا قال المص وروى ما تهون علينا عدم به يقتضي ان
يكون بالياء اخر الحروف واثبات به يقتضي ان يكون بالتاء المثناة فوق ومتعنا باسماعنا وابصارنا
لان الدلايل الموصلة الى معرفة الله وتوحيده من طريقهما لان البراهين اما ماخوذة من الايات المنزلة
وذلك من السمع واما من الايات المنصوبة في الافاق والانفس وذلك من البصر وقوتنا اي قوة قلبنا ومحل
لبنا وموضع جنتنا ومدار ايماننا ومكان ايقاننا او المراد قوة ساير قوانا من الحواس الظاهرة والباطنة وساير
الاعضاء البدنية ما احييتنا اي مادمت احييتنا للاحتياج اليها في حالة الحيوة دون الممات واجعله
الوارث منا قيل الضمير للمصدر اي اجعل الجعل وهو المفعول المطلق والوارث هو المفعول الاول ومنا في
موضع المفعول الثاني اي اجعل الوارث من نسلنا لا كلالة الخارجة عنا كما قال تعالى حكاية عن زكريا
عليه السلام فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب وقيل الضمير للتمتع الذي دل عليه
متعنا ومعناه واجعل تمتعنا بها باقيا لنا ما ثورا فيمن بعدنا او محفوظا لنا الى يوم الحاجة وهو المفعول
الاول والوارث مفعول ثان ومنا صلته وقيل الضمير لما سبق من الابصار والاسماع والقوة وافراده
وتذكيره على تاويل المذكور والمعنى ابقنا لزومها عند الموت لزوم الوارث كذا حققه القاضي ويؤيد هذا
الوجه الاخير الحديث الاتي واجعلهما الوارث يجعل الضمير الى السمع والبصر والاظهر هنا ان يكون الضمير
للتمتيع الماخوذ من قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فان النسب والمعنى اجعل التمتيع المذكور باقيا
لنا الى اخر عمرنا فيكون تاكيدا لما قبله وتاييدا واجعل ثارنا اي انتقامنا ونصرنا على من ظلمنا اي مقصورا
عليه ولا تجعلنا ممن تعدى في طلب ثاره واخذ به غير الجاني كما كان معهودا في الجاهلية او اجعل ادراك
ثارنا على من ظلمنا فندرك ثارنا واصل الثار الحقد والغضب ثم استعمل في مطالبة دم القتيل وانصرنا
على من عادانا تعميم بعد تخصيص ولا تجعل مصيبتنا في ديننا اي لا تصبنا بما ينقص ديننا من اكل
الحرام واعتقاد السوء والفترة في العبادة والغفلة عن الطاعة ولا تجعل الدنيا اكبر همنا الهم القصد
والحزن اي لا تجعل اكبر قصدنا او حزننا لاجل الدنيا بل اجعل اكبر قصدنا او حزننا مصروفا في عمل
الاخرة وفيه ان قليلا من الهم مما لا بد منه في امر المعاش مرخص له بل مستحب على ما صرح به القاضي
ولا مبلغ علمنا بفتح الميم واللام بينهما موحدة ساكنة وهو الغاية التي يبلغها الماشي والمحاسب فيقف
عندها اي لا تجعلها بحيث لا نعلم ولا نتفكر الا في احوال الدنيا واجعلنا متفكرين في امور العقبى متفحصين
عن العلوم الفاخرة المتعلقة باحوال الاخرة ومجمله لا تجعل علمنا غير متجاوز عن الدنيا وفي بعض النسخ
ولا غاية رغبتنا لكن قال المص في تصحيح المصابيح لم اره في الحديث ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
اي من الكفار والفجار والظلمة بتوليتهم علينا فلا تجعلنا مغلوبين لهم ويجوز ان يحمل على ملائكة العذاب
في القبر او في النار ولا منع من ارادة معنى الجمع ت س مس اي رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن ابن
عمر وقال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري وزاد في اوله اللهم اغفر لي ما قدمت وما
اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني اللهم زدنا اي من العلم والعمل وزدنا معاشر المسلمين

بمعنى كثرنا الملايم لقوله ولا تنقصنا بفتح حرف المضارعة وضم القاف من نقص المتعدي على ما في
النسخ المعتمدة والاصول المعتبرة ففي القاموس نقص لازم ومتعد وقال المص بضم التاء وبالصاد اي
ذدنا من الخير ولا تنقصنا منه قال الحنفي الصواب بفتح التاء من النقص من باب طلب انتهى ولا يخفى
ان هذه التخطية خطا ظاهر فانه جاء في اللغة نقصه وانقصه وانتقصه على ما في القاموس فيحمل
كلام الشيخ على تلك اللغة ويمكن ان يكون رواية حيث صح كونه دراية فلا معنى لجزمه بقوله والصواب
بفتح التاء على الاطلاق والله اعلم بالصواب واكرمنا امر من الاكرام ولا تهنا بضم تاء وتشديد نون على
انه نهي من الاهانة قال الجوهري الهون بالضم الهوان واهانه استخف قال القاضي اصله لا تهوننا نقلت
كسرة الواو الى الهاء وحذفت الواو لسكونها وسكون النون الاولى ثم ادغمت النون الاولى في الثانية
واعطنا من الاعطاء ولا تحرمنا بفتح التاء وكسر الراء على ما ضبط في الاصول المصححة وفي القاموس
حرمه الشيء كضربه وعلمه حرمانا بالكسر منعه حقه واحرمه لغية واثرنا بالمد وكسر المثلثة امر من
الايثار بمعنى الاختيار ولا تؤثر علينا بمعنى لا تغلب علينا اعدانا وعطف النواهي على الاوامر للتاكيد
وقد حذف ثواني المفعولات في بعض الالفاظ ارادة لاجرائها مجرى فلان يعطي ويمنع مبالغة وتعميما
وارضنا من الارضاء اي ارضنا عنك بمعنى اجعلنا راضين بقضائك وقدرك وبحكمك وامرك
وارض بهمزة وصل وفتح ضاد امر من الرضاء اي كن راضيا عنا ت س مس اي رواه الترمذي والنسائي
والحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي سمع عند
وجهه دوي كدوي النحل فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسري عنه اي كشف عنه ما اعتراه
من الوحي فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا الخ قال انزل علي عشر ايات من اقامهن
دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم عشر ايات اللهم الهمني امر من الالهام اي اعلمني رشدي
بضم فسكون وفي نسخة بفتحهما وهما لغتان وقرئ بهما قال علمت رشدا وفي القاموس رشد كنصر
وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى وما ذكره الحنفي من ان الرشد بضم الراء وفتحها مع سكون
الشين وبفتحتين ايضا والرواية هنا على الاول فوقع في غير محله فان الفتح مع السكون غير صحيح
والرواية غير منحصرة على الاول فتامل واعذني بفتح همزة وكسر عين امر من الاعاذة اي اجرني واحفظني
من شر نفسي ت اي رواه الترمذي عن عمران بن حصين وقال حسن غريب اللهم قني اي احفظني
شر نفسي واعزم لي على ارشد امري يقال عزمت على كذا اذا فعلته وقطعت عليه وهو امر من العزم
من باب ضرب والمعنى احكم لي على هداية امري وصلاح قصدي اللهم اغفر لي ما اسررت وما اعلنت
وما اخطات وما عمدت بفتح الميم اي قصدت وهو المناسب لما قبله وفي نسخة وما علمت وهو
الملايم لقوله وما جهلت بكسر الهاء فقوله وما اخطات بمعنى اذنبت مس مر حب اي رواه
الحاكم والنسائي وابن حبان عن حصين بن عبيد والد عمران المذكور وهو صحابي خزاعي لم يصب
من نفى اسلامه اسئل الله تعالى بصيغة المتكلم خبر بمعنى الدعاء اي اطلب من الله العافية في
الدنيا والاخرة اي في امورهما او العافية من المعاصي في الدنيا ومن العقوبة في العقبى ت
اي رواه الترمذي عن العباس فيمكن ان يقرا اسئل بصيغة الامر ليوافق ما سياتي انه صلى الله عليه
وسلم قال له يا عم اسئل الله العافية في الدنيا والاخرة والله اعلم اللهم اني اسئلك فعل الخيرات
بكسر الفاء وفي نسخة بفتحها ففي الصحاح الفعل بالفتح المصدر وبه قراه بعضهم واوحينا اليهم فعل

الخيرات

الخيرات والفعل بالكسر الاسم وترك المنكرات اي اسئلك التوفيق على فعل الاعمال المعروفة وترك الامور
المنكرة وحب المساكين يحتمل اضافته الى المفعول والفاعل والاول انسب لما قبله لفظا واقرب في
ملاحظته معنى وان تغفر لي وترحمني واذا اردت بقوم فتنة اي بلية او عقوبة فتوفني غير
مفتون اي فخصني بالوفاة حال كوني غير مبتلى او غير معاقب واسئلك حبك اي حبي اياك او حبك
اياي فانه الاصل النافع كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه وحب من يحبك الاظهر انه من اضافة
المصدر الى مفعوله كما انه متعين في قوله وحب عمل يقربني الى حبك اي اياي ت مس
اي رواه الترمذي عن معاذ بن جبل وقال حسن صحيح ورواه الحاكم عن ثوبان وقال صحيح على شرط البخاري
ذكره ميرك اللهم اني اسئلك حبك وحب من يحبك والعمل بالجر عطف على من يحبك ويؤيده
الحديث السابق وبالنصب عطف على المضاف اي اسئلك العمل الذي يبلغني حبك بتشديد اللام
ويجوز تخفيفها اي يوصلني الى حبك اياي او حبي اياك اللهم اجعل حبك اي حبي اياك احب الي
من نفسي اي من حب نفسي واهلي قال القاضي عدل عن اجعل نفسك احب الي من نفسي مراعاة
للادب حيث لم يرد ان يقابل نفسه بنفسه عز وجل فان قيل انما عدل لان النفس لا يطلق على الله تعالى
قلت بل اطلاقه صحيح وقد ورد في التنزيل مشاكلة قال الله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
انتهى وفيه ان المشاكلة انما تعتبر في الثاني دون الاول كما في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة ومن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه الاية مع ان اطلاق النفس جاء من غير مشاكلة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انت كما
اثنيت على نفسك ومن الماء البارد اي ومن حبه وفيه اشعار بانه كان يحبه حبا بليغا وقد قال
بعض العارفين اذا شربت عذبا باردا احمد ربي عن صميم قلبي وقد قال بعضهم اعاد من هو بنا اليد
على استقلال الماء البارد في كونه محبوبا وذلك في بعض الاحيان فانه يعدل بالروح الا للانسان وعن
بعض الفضلاء ان الماء ليس له قيمة لانه لا يشترى اذا وجد ولا يباع اذا افقد ت مس اي رواه الترمذي
والحاكم كلاهما عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من داود عليه السلام يقول
اني اسئلك حبك الخ قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يحدث عنه قال
كان اعبد البشر انتهى وهو يحتمل ان يكون في عصره وزمانه او يراد انه اشكر الناس قال تعالى اعملوا ال
داود شكرا اي بالغ في شكري وابذل وسعك فيه اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك
اللهم فكما رزقتني ما احب اي من الطيبات فاجعله قوة لي فيما تحب اي من الطاعات وما زويت
وقبضته عني اي صرفته عني فيما احب اي من النعم فاجعله فراغا فيما تحب اي من الاعمال الاهم قال القاضي
والمعنى ما صرفت عني من محابي فنحه عن قلبي واجعله سببا لفراغي لطاعتك ولا تشغل به قلبي فيشغل
عن عبادتك وتوضيحه ما ذكره ميرك بقوله المعنى اجعل ما نحيته عني من محابي عونا على شغلي
بمحابك وذلك ان الفراغ خلاف الشغل فاذا زوى عنه الدنيا يتفرغ لمحاب المولى وكان ذلك الفراغ
عونا على الاشتغال بالامور النافعة في العقبى ت اي رواه الترمذي عن عبد الله بن يزيد الخطمي
اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي الباقي عني وانصرني على من يظلمني
وفي رواية البزار ظلمني وخذ منه اي ممن ظلمني بثاري الباء زائدة لتاكيد التعدية وعند البزار وادني
فيه ثاري ت مس ر اي رواه الترمذي والحاكم والبزار كلهم عن ابي هريرة يا مقلب القلوب اي
محولها من حال الى حال ثبت قلبي على دينك ت مس اص اي رواه الترمذي عن ام سلمة

والنسائي عن عائشة والحاكم عن جابر واحمد عن ام سلمة ايضًا وابو يعلى عن جابر ايضا وكان الاولى ان
يرتب الرموز بذكر الترمذي واحمد والنسائي والحاكم وابي يعلى اللهم اني اسئلك ايمانًا لا يرتد بتشديد
الدال قال المص اي لا يتغير ونعيمًا لا ينفد بفتح الفاء وبالدال المهملة اي لا يذهب ولا ينقص ومرافقة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في اعلى درجة الجنة قال المص اي اعلى مراتب الجنة ولا يلزم من
مرافقته صلى الله عليه وسلم ان يكون في منزلته في الجنة فان معناه ان رفيقه في الجنة فيوفق
للعمل بما ينال به ذلك انتهى جنة الخلد بدل من الجنة او تاكيدا وبدل من درجة الجنة او من اعلى
والخلد دوام البقاء سن حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود اللهم اني اسئلك
صحة في ايمان وايمانا في حسن خلق بضمتين وسكون اللام ونجاحًا بفتح النون اي ظفرا بالحوايج
الدينية تتبعه بضم اوله من الاتباع اي تعقبه انت يارب فلاحًا اي فوزا بالمقاصد الاخروية
ورحمة منك اي بتوفيق الطاعة وعافية اي صحة تعين على العبادة ومغفرة منك اي من عندك
لتقصيراتي ورضوانا بكسر الراء وبضم اي رضا لا سخط بعده س مس اي رواه النسائي والحاكم كلاهما
عن النبي اللهم انفعني بما علمتني اي عملا وتعليما وعلمني ما ينفعني اي كمالا وتكميلا وزدني
علمًا اي لدنيا وفهما عندنا الحمد لله على كل حال اي موجب لمزيد كمال واعوذ بالله من حال اهل
النار فان سائر الاحوال والاهوال سريعة الانتقال والزوال ت ق مص اي رواه الترمذي وابن
ماجة وابن ابي شيبة عن ابي هريرة اللهم بعلمك الغيب الباء للاستعطاف اي اسئلك بحق علمك
المغيبات عن الخلق فضلا عن المشاهدات فان علمك محيط بالجزئيات والكليات بل بالموجودات
والمعدومات بل بما لم يكن لو كان كيف كان وقدرتك على الخلق اي خلق كل شيء او على المخلوقات
جميعًا احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي واسئلك عطف
على اشدك المقدر اي واطلب منك خشيتك اي خوفك المقرون بالتعظيم في الغيب والشهادة
اي في الحالين من الخلوة والجلوة او في الباطن والظاهر والمراد استيعابها في جميع الاوقات
وقال الطيبي المراد بالخشية في الغيب والشهادة اظهارها في السر والعلانية وكلمة الاخلاص
ولفظ المشكوة كلمة الحق في الرضى والغضب اي في حال رضا الخلق وغضبهم ذكره المظهري
او في حال رضاي وغضبي ولعله اولى في المعنى وزاد في المشكوة واسئلك القصد في الفقر
والغنى اي الاقتصاد في الحالين او القصد لحسن حال وجودهما من الصبر والشكر واسئلك نعيما
لا ينفد كذا في نسخة وقرة عين لا تنقطع في النهاية جعل الحر كناية عن الشر والشدة والبرد
كناية عن الخير والهينة وفي الصحاح بقال قرت عينه تقر بفيض سخنت فللسرور دمعة باردة
وللحزن دمعة حارة فقيل يحتمل ان يكون المعنى طلب نسل لا ينقطع لقوله تعالى ربنا هب لنا
من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين او اراد بالمداومة على الصلوات لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
قرة عيني في الصلوة والاولى ان يراد بقرة عين اي بردها كناية عن كل خير كائن في الدنيا والعقبى
واسئلك الرضا بالقصر وقد يمد ففي الصحاح الرضى مقصورًا مصدر محض والاسم الرضاء ممدودًا
بالقضاء اي طيب الخاطر بما قدره الله تعالى وقضاه من الامور الكونية وبما حكم فيما امر به
ونهى عنه من الاحوال الشرعية وقد قال العارفون الرضاء بالقضاء باب الله الاعظم ويشير
اليه قوله سبحانه ورضوان من الله اكبر ورضي الله عنهم ورضوا عنه فانه في معنى يحبهم ويحبونه

وبرد العيش اي الحيوة الطيبة الكاملة بعد الموت قال المص اي الراحة الدائمة في البرزخ والقيامة
ولذة النظر الى وجهك قال المص فيه اعظم دليل على رؤيته تعالى في دار الاخرة كما هو مذهب
اهل السنة والجماعة فلا حرمنا منه والشوق الى لقائك اي الاشتياق الى ملاقاتك في دار مجازاتك
واعوذ بك من ضراء اي شدة من علة او فاقة مضرة بضم فكسر وهي التي لا اصبر عليها وفتنة اي
بلية ومحنة من كثرة مال او وسعة جاه مضلة اي موقعة في الضلالة ولعل العدول عن السراء المقابل
للضراء الى الفتنة للاشعار بان تحتها امتحان كثير ضررها وان كان في الضراء ايضا ابتلاء لكنه
اخف والحاصل ان المؤمن الكامل كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان اصابته سراء
شكر فكان خيرًا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا ولكن قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة
والله عنده اجر عظيم اي لمن لم يشغله محبة الاموال والاولاد من خدمة رب العباد اللهم زينا بزينة
الايمان اي بتوفيق الطاعة وحلية الاحسان واجعلنا هداة اي هادين مهتدين الى مراتب الايقان
وفي وصف الهداة بالمهتدين اشعار بان الهادي اذا لم يكن مهتديا في نفسه لم يصلح ان يكون هاديا
لغيره وفي نسخة مهديين على وزن مرضيين بمعنى مهتدين س مس اط اي رواه النسائي والحاكم واحمد
والطبراني عن عمار بن ياسر اللهم اني اسئلك من الخير كله بالجر على انه تاكيد للخير وبالنصب على انه مفعول
ثان لاسئلك كذا ذكره الحنفي والظاهر ان وجه النصب فيه ان يكون تاكيدا لمحل الجار والمجرور لا سيما
ومن زائدة لارادة الاستغراق والا فيصير التقدير اسئلك كل الخير من الخير وكذا الحال في قوله عاجله
واجله اي بحسب تقديرها ما علمت منه وما لم اعلم اي منه واعوذ بك من الشر كله عاجله
واجله ما علمت منه وما لم اعلم اللهم اني اسئلك من خير ما سألك عبدك ونبيك واعوذ بك
من شر ما عاذ منه عبدك ونبيك وفي نسخة من شر ما عاذ به عبدك وفي اخرى ما عاذ
منه بك عبدك لكن ليس لهما وجه ظاهر اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب بتشديد الراء اي
ما قربني اليها من قول او عمل اي ظاهري او باطني واعوذ بك من النار وما قرب اليها من
قول او عمل فاو للتنويع فيهما واسئلك ان تجعل كل قضاء اي قضيته كما في نسخة لي خيرا مفعول
ثان والظاهر ان لي متعلق به وقدم للاهتمام والاختصاص ق حب مس اي رواه ابن ماجة وابن حبان
والحاكم عن عائشة واسئلك ما قضيت لي من امر ان تجعل مفعول ثان لاسئلك ومفعولاه عاقبته
رشدا بضم فسكون وبفتحهما مس اي رواه الحاكم عن عائشة ايضا هذه الزيادة اللهم احسن عاقبتنا
في الامور كلها واجرنا من الاجارة اي احفظنا من خزي الدنيا بكسر فسكون اي فضيحتها وعذاب
الاخرة حب مس اي رواه ابن حبان والحاكم كلاهما عن بسر بن ارطاة بضم موحدة وسكون سين
مهملة على ما في التقريب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احسن عاقبتنا الخ
اللهم احفظني بالاسلام يحتمل ان يكون الباء للاستعطاف اي بحق الاسلام حال كوني قائمًا
واحفظني بالاسلام قاعدا واحفظني بالاسلام راقدا اي نائما او مضطجعا او متكيا والمطلوب
هو المحافظة في جميع الاحوال ويحتمل ان يكون الباء للمصاحبة متعلقة بالاحوال متقدمة عليها
ولا تشمت من الاشمات اي لا تفرح بي اي بسبب ابتلائي بالبلاء الديني او الدنيوي عدوا اي
انسيا او جنيا قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن ولا حاسدًا
تخصيصا للايماء ان عدا وتراقوى اللهم اني اسئلك من كل خير خزائنه بيدك يحتمل ان يكون

الجملة صفة خير او استيناف تعليل وهو ابلغ معنى والاول اظهر مبنى ويؤيده ما سياتي في الحديث
الاتي وزاد في سلاح المؤمن واعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك مس حب اي رواه الحاكم عن
عبد الله بن مسعود وابن حبان عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اللهم اني اعوذ بك من شر
ما انت اخذ بناصيته اي من شر كل شيء واسئلك من الخير الذي هو بيدك كله بالجر على انه تاكيد
للخير وفي نسخة بالرفع على انه بدل من هو وفي اخرى بالنصب على انه بدل من محل الجار والمجرور واستقد
اعني وقدم الحنفي النصب على الوجوه وقال انه مفعول ثان لاسئلك وفيه ما تقدم والله اعلم حب
اي رواه ابن حبان عن عمر ايضا اللهم انا نسئلك موجبات رحمتك بكسر الجيم على ما في الاصول المعتمدة
والنسخ المصححة المعتبرة وهي على ما في النهاية الكلمة التي اوجبت لقائلها الجنة لكن الاولى وضع
الخصلة او الفعلة موضع الكلمة ووقع في نسخة الجلال بفتح الجيم والظاهر انه سهو قلم ولا يبعد ان
يقال المعنى نسئلك الحالات التي اوجبتها رحمتك لكن يؤيد الاولى قوله وعزائم مغفرتك اي
نسئلك اعمالا تتعزم وتتاكد بها الى مغفرتك على ما في النهاية والسلامة من كل اثم والغنيمة
من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار مس ط اي رواه الحاكم والطبراني عن عمر وقال ميرك
رواه الحاكم عن ابن مسعود ورواه الطبراني في كتاب الدعا عن انس وزاد في اخره اللهم لا تدع لنا ذنبا
الخ قلت الظاهر ان الطبراني له روايتان في الكبير مستقلتان وفي رواية في الدعا بالجمع بين
الروايتين والله اعلم اللهم لا تدع اي لا تترك لنا ذنبا الا غفرته استثنا مفرغ اي لا تدعه بوصف
من الاوصاف الا بهذا الوصف كقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا هما اي غما
الا فرجته بتشديد الرا ويخفف اي كشفته وازلته ولا دينا اي من حقوق الله او من عباده الا
قضيته اي وفقت على قضائه ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا قضيتها اي قدرت
قضاءها يا ارحم الراحمين طط اي رواه الطبراني في الكبير وفي الدعاء له ايضا عن انس اللهم
اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك مس اي رواه الحاكم واحمد كلاهما عن ابي هريرة
اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ر اي رواه البزار عن ابن مسعود وكان الاولى ان
ياتي بلفظ اعنا ويكتب فوقه اعني ويجمع بين الرموز الثلاثة اخر مع ان هذا الحديث وكثيرا انكره
مما لم يعرف وجهه وقد جمعت الادعية المطلقة في الحزب الاعظم واظن انه وصل حسنا به دعاء
اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة لي بخير بهمزة وصل وضم لام
في النسخ كلها وقال المص بفتح الهمزة واللام اي كن لي خلفا على ما غاب عني من مال وولد وغيره
ليعود الى الخير انتهى وقيل البا للتعدية اي اجعل خيرا من كل غائبة كانت لي خلفا عنها ويجوز
ان يكون من الاخلاف حيث ذكر في النهاية خلف الله لك خلفا بخير واخلف عليك خيرا اي
ابدلك بما ذهب منك وعوضك عنه مس اي رواه الحاكم عن ابن عباس اللهم اني اسئلك
عيشة بالكسر نقية بتشديد التحتية قال المص بكسر العين اي حيوة طيبة والنقي من كل شيء
خياره وانظفه واطيبه يريد عيشا لا نكد فيه وميتة سوية اي مستوية في الظاهر ومستقيمة
في الباطن قال المص بكسر الميم معتدلة على الوجه الحسن ومردا بفتح ميم وراء وتشديد دال
اي مرجعا غير مخزي قال المص بفتح الميم واسكان الفا وكسر الزاي وتشديد اليا من الخزي وهو
الذل والهوان وقد يكون الخزي بمعنى الهلاك والوقوع في البلية ولا فاضح من فضحه فافتضح اذا

انكشف

انكشف مساويه يسئل الله العافية انتهى مس اي رواه الحاكم عن ابن عمر بلا واو وخلافا لما في نسخة اللهم
اني ضعيف اي في حد ذاتي ومرتبة صفاتي فقو بفتح قاف وتشديد واو امر من التقوية في رضاك
اي في تحصيل مرضاتك ضعفي اي بتبديله وتحويله وخذ الى الخير بناصيتي وتقديم الجار للاختصاص
والاهتمام اي اجعلني متوجها الى الخير ومعرضا عن الشر واجعل الاسلام وهو الانقياد الكامل
الشامل للظاهر والباطن منتهى رضاي اي نهاية مرضاتي وغاية متمناي وفيه ايماء الى قوله
تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الى ان قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اللهم اني ضعيف
فقوني تاكيد لما سبق واني ذليل اي بدون اعزازك فاعزني واني فقير اي محتاج الى رزقك الحسي
والمعنوي فارزقني مس مص اي رواه الحاكم وابن ابي شيبة كلاهما عن بريدة بن الحصيب الاسلمي
اللهم انت الاول اي بلا ابتدا فلا شيء قبلك اي ازلا وانت الاخر اي بلا انتهاء فلا شيء بعدك اي
ابدا اعوذ بك من كل دابة اي من شر كل دابة ناصيتها بيدك اي انت اخذ بناصيتها ومتصرف في
حالتها واعوذ بك من الاثم اي من جنس المعصية والكسل اي في الطاعة والمقصود اظهار العجز في
العبودية عند الحضرة الربوبية وعذاب القبر وفتنة الغنى وفي نسخة الجلال فتنة الفقر واعوذ
بك من الماثم والمغرم اي من الجحود في مكان الاثم المتعلق بحق الله ومكان الجناية الموجبة للغرامة
في حق العباد وهو ابلغ من ارتكابهما كما لا يخفى على ما حقق في قوله تعالى ولا تكونن من الممترين اللهم
نقني اي نظفني وطهرني من خطاياي اي ذنوبي الصادرة مني كما نقيت الثوب الابيض من
الدنس اي الوسخ العارض في البياض الاصلي المعبر عن الفطرة الجبلية اللهم باعد بيني وبين
خطاياي اي المقدرة على الممكنة وقوعها الدني كما باعدت بين المشرق والمغرب والمقصود التضرع
والابتهال عند ذي الجلال هذا ما سئل محمد ربه اي وعلمه امته ادبر قال المص هو من تتمة دعائه
صلى الله تعالى عليه وسلم لا من قول الراوي طس اي رواه الطبراني في الكبير والاوسط ايضا عن
ام سلمة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ما سئل محمد ربه اللهم الخ اللهم اني اسئلك خير
المسئلة اي خير كل ما سئل عن حضرتك وخير الدعاء اي وخير كل مدعو ومطلوب من رحمتك وخير
النجاح اي وخير كل ظفر وفوز على مقصود وخير العمل اي من جنس الاعمال الظاهرة والباطنة وخير
الثواب اي الاجر والمثوبة وخير الحياة والممات وفي نسخة وخير الممات اي وخير مدتهما او خير
ما فيهما وثبتني اي على الحق وثقل موازيني اي موزونات اعمالي الصالحة وحقق ايماني اي
بالثبات والدوام الى الممات وارفع درجتي اي علما وعملا ودنيا واخرى وتقبل صلاتي اي وسائر
عباداتي واغفر خطيئتي اي جميع سيئاتي واسئلك الدرجات العلى اي العالية في المراتب
الغالية من الجنة امين اللهم اني اسئلك فواتح الخير اي مباديه وخواتمه اي نهاياته وجوامعه
اي الخيرات الجامعة النافعة في الدنيا والاخرة واوله واخره اي الفرد الاول والاخر منه وظاهره
وباطنه والمقصود استيفاء اجناس الخير وانواعه واصنافه وافراده والدرجات العلى من
الجنة امين اللهم اني اسئلك خير ما اتي بمد الهمزة وكسر التا متكلم مضارع من الاتيان اي خير
ما اظهره من القول باللسان وخير ما افعل اي بسائر الاعضاء والاركان وخير ما اعمل اي من
طريق القلب والجنان فالمقصود استيفاء اعمال الخير من العبادات القولية والعبادات البدنية
من الاعمال الظاهرة والطاعات النفسية من الاخلاق الباطنية وقال الحنفي ما اتي اي افعل

والجمل الثلاث متحدة في المعنى ذكرت للتاكيد والمبالغة في محل الدعاء وخير ما بطن وخير
ما ظهر اي في الكونين والدرجات العلى من الجنة امين اللهم اني اسئلك ان ترفع ذكري اي
تزيد في رفعة ذكري او تديم رفعة شاني والاظهر انه من رفع الذكر بقوله تعالى الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعلى هذا المنوال قوله وتضع
وزري اي تثقل اثمي وتقصيري وتصلح امري اي جميع شاني وتطهر قلبي اي عن العقايد الفاسدة
والاخلاق الكاسدة وتحصن بتشديد الصاد وفي نسخة بالتخفيف اي وتحفظ فرجي اي عن
الميل الى محرم وتنور قلبي اي بانوار العلوم الدينية والاسرار الربانية فلا تكرار بينه وبين ما سبق
لان الاول ايماء الى التخلية والتحلية وفي الكلم الطيب ناقلا عن الطبراني وتنور لي في قبري وتغفر
لي ذنبي اي بمحوه واسئلك الدرجات العلى من الجنة امين اللهم اني اسئلك ان تبارك لي في
سمعي وفي بصري وفي روحي وفي خلقي بفتح اوله وفي خلقي بضمتين او بضم اوله اي في ظاهري
وباطني وفي اهلي وفي محياي وفي مماتي وفي عملي اي في جميع اعمالي وفي عملي عند انتهاء اجلي
فان الاعمال بالخواتيم وتقبل بالنصب عطفا على تبارك على حذف احدى التائين منه اي وان
تتقبل حسناتي وفي بعض النسخ وتقبل بالسكون على انه صيغة الامر ويؤيده ما في الكلم الطيب من
زيادة اللهم وتقبل حسناتي واسئلك الدرجات العلى من الجنة امين وفي ختم كل دعوة بسؤال
الدرجات العلى من الجنة اشعار بانها هي المطلوبة الاعلى والمقصودة الاسنى وتكرار امين لتاكيد طلب
الاجابة في كل حين مس ط طس اي رواه الحاكم والطبراني في الكبير وفي الاوسط ايضا عن ام سلمة اللهم
اجعل اوسع رزقك علي اي المعنوي عند كبر سني اي لا اتقوى على اصلاح شاني وانقطاع عمري
اي وعند انتهاء اجلي ليكون حسن عملي على وفق منتهى املي والمص حمله على الرزق الحسي حيث قال يعني
انه في ذلك الوقت يكون ضعيفا عن السعي والكد انتهى وهو مناف لما ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم
مات مسكينا كما سئله عن دينه ومديونا عن يهودي بوضع درعه عنده واوصى عليا كرم الله تعالى وجهه
ان يقضيه عنه وايضا من المقرر انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان يعيش بالسعي والكد فانما كان
يتعيش بالجهاد والاجتهاد والجد في الطاعة والتوكل والاعتماد على ربه وقد عرض عليه كنوز الدنيا
وصيرورة جبالها ذهبا فاعرض عنها واختار الفقر على الغنى استغناء برزق المولى قايلا اجوع
يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر وقد قال تعالى ورزق ربك خير وابقى مس طس اي رواه الحاكم
والطبراني في الاوسط كلاهما عن عايشة اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاي الخطا نقيض الصواب
وقد يهمز على ما في الصحاح وهو بغير مد في الجلال وهو يحتمل ان يكون بالف بعده يا مفتوحة
او بهمزة بعده يا ساكنة واما اصل الجلال فجمع بين الالف والهمزة وفي نسخة خطاياي بصيغة
الجمع المكسر لكن يؤيد الافراد المضاف المراد به الجنس قوله وعمدي حب اي رواه ابن حبان
عن عثمان بن ابي العاص يا من لا تراه العيون قال المص يعني في الدنيا ولا تخالطه الظنون
اي لا تدخل في علمه شك بل يعلم الجزئيات على التحقيق انتهى والاولى ان يقال المعنى لا يبلغ
كنه ذاته وصفاته الاوهام والظنون حتى يناسب ما قبله وما بعده ولا يصفه الواصفون
قال المص اي يعجز الواصفون عن وصف حقيقته تبارك وتعالى ولا يغيره الحوادث اي من
الكاينات وجودا وعدما اذ لا يحله حادث ولا يحل فيه سبحانه فهو منزه عن الحلول والاتحا

خلافا لما قاله الزنادقة واصحاب الالحاد ولا يخشى الدواير اي لا يخالف عواقب الامور وحوادث
الدهر كما قال تعالى ولا يخاف عقبيها وورد لا معقب لحكمه وقال المص اي دواير الزمان وتقلبات
يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار اي مقاديرهما من عدد حصيات الجبال وقطرات البحار وعدد
قطر الامطار اي قطراتها النازلة من السماء فوق الجبال والبحار وغيرهما والقطر جمع قطرة على ما في
الصحاح والاصح انه اسم جنس مفردة بالتاء وعدد ورق الاشجار اي وساير الانبات والازهار وعدد
ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار تعميم وتتميم اي عدد ما دخل تحت ظلمة الليل واشراق النهار
ولا تواري اي لا يخفى ولا تستر ولا تحجب ولا تحجز ولا تمنع منه اي من الله سماء سماء اي سماء فوقها او تحتها
فانه علمه سبحانه يستوي فيه جميع الاشياء من العلويات والسفليات والجزئيات والكليات في عالم
الملك والملكوت والغيب والشهادة ولذا قال ولا ارض ارضا ولا بحر ما في قعره اي من الجواهر والحيوانات
والنباتات ولا جبل ما وعره اي جوفه من المعادن والينابيع وغيرهما قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون
اجعل خير عمري اخره وخير عملي خواتيمه وفي نسخة خواتمه وقد سبق تحقيقهما وخير ايامي يوم القاك
فيه اي وقت احضر عندك بالموت او بالبعث وفي نسخة يوم لقاك طس اي رواه الطبراني في الاوسط
عن انس يا ولي الاسلام اي متصرفه بتغيير احكامه او يا ناصر الاسلام واهله بالجر عطفا على الاسلام
ولو روي بالنصب عطفا على المضاف لكان له وجه كما قيل في قوله تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة
اي اهل ان ينقاد لحكمه ويطاع لامره ثبتني به اي بقبوله والقيام باحكامه حتى القاك ط اي رواه
الطبراني عنه ايضا اللهم اني اسئلك الرضاء بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر
الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة متعلق بالشوق او بلقائك ويمكن ان يكون
بمعنى مع ولا فتنة مضلة تقدم قريبا مع تفاوت قليل لفظا ط طس اي رواه الطبراني في الكبير
والاوسط معا عن فضالة بن عبيد اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا
وعذاب الاخرة ا ط اي رواه احمد والطبراني كلاهما من حديث بشر بن ارطاة من صغار الصحابة وقد تم
بهذا اللفظ بورقتين وارقم عليه حب مس ما فايدة التكرار وتغيير الارقام ذكره ميرك يعني وكان
يمكنه ان يجمع بين الرموز حيث لفظ الحديث متحد من كان ذلك دعاءه بالنصب ويجوز رفعه
والمراد من دوام عليه مات قبل ان يصيبه البلاء اي المتعوذ عنه او جنس البلاء الذي يكون
سبب الخزي في احدى الدارين ط اي رواه الطبراني عنه ايضا قال المص حديث جليل ينبغي ان
يواظب عليه فانه مجرب اللهم اني اسئلك غناي اي غنا قلبي وغنا مولاي اي في يدي من غير
صنيع للخلق في حقي واغرب الحنفي في قوله للمولى معان كثيرة يمكن ان يراد اكثرها في هذا المقام
نعم لا يبعد ان يكون المراد بالمولى هنا الناصر اي وغنى من ينصرني في ديني ا ط اي رواه احمد
والطبراني كلاهما من حديث ابي صرمة بكسر الصاد المهملة وسكون الراء المازني الانصاري صحابي
اسم مالك بن قيس وقيل قيس بن صرمه وكان شاعرا اللهم اني اسئلك عيشة نقية وميتة
سوية ومردا غير مخزي ولا فاضح ط اي رواه الطبراني عن ابن عمر وبالواو وقد سبق بعينه قريبا
الا انه من اخر اللهم اغفر لي اي بمحو سيئاتي وارحمني اي بقبول حسناتي وادخلني الجنة
اي بفضلك وكرمك لا بعبادتي ولا بطاعاتي ط اي رواه الطبراني عن ثابت بن زيد اللهم
بارك لي في ديني الذي هو عصمة امري تقدم مبناه ومعناه وفي اخرتي التي فيها مصيري

اي مرجعي ومآبي مكان حسابي وزمان ثوابي **وفي دنياي التي فيها بلاغي** اي وصولي الى المراتب
العلمية والعملية والاستعداد للمنازل العلية المرضية لانها دار العبادة ومزرعة السعادة **واجعل
الحيوة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ر** اي رواه البزار عن الزبير بن
العوام **اللهم اجعلني صبورا** اي كثير الصبر على الطاعة وعن المعصية وفي المصيبة **واجعلني شكورا**
اي كثير الشكر على نعمتك ومنحتك بل وعلى نقمتك ومحنتك **واجعلني في عيني صغيرا** لئلا اقع في
العجب والغرور **وفي اعين الناس كبيرا** ليؤثر فيهم وعظي وامري ونهيي ولا يقعوا في معصية لاجلي
ر اي رواه البزار عن بريدة بن الحصيب الاسلمي **اللهم اني اسألك الطيبات** اي الحلالات او المستلذات
المقوية على الطاعات والعبادات قال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا كلوا من الطيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون ولا يبعد ان يكون
التقدير فعل الطيبات من الاعمال الصالحات فيوافق رواية فعل الخيرات الملائمة لمقابلة قوله
وترك المنكرات وحب المساكين وان تتوب علي اي وان توفقني للتوبة وتقبلها مني وتثبتني
عليها **وان اردت بعبادك فتنة** اي بلية ومحنة **ان تقبضني** مفعول ثان لاسألك المقدر اذ التقدير
واسألك ان اردت بعبادك فتنة ان تقبضني بكسر الباء اي توفني اليك **غير مفتون** اي سالما
من الفتنة مقرونا بحسن الخاتمة **ر** اي رواه البزار عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم **اللهم اني اسألك
علما نافعا** اي زيادة على ما عندي لقوله تعالى وقل رب زدني علما **واعوذ بك من علم لا ينفع** كعلم
الانساب فانه علم لا ينفع وجهل لا يضر لكن الاشتغال به تضييع للعمر وغفلة عن الذكر والفكر فيستعاذ
منه لذلك **طس** اي رواه الطبراني في الكبير عن عائشة وفي الاوسط عن جابر **اللهم اني اسألك
علما نافعا وعملا متقبلا** بفتح الموحدة المشددة اي مقبولا او عملا هو محل القبول وقابل للوصول
وهو ما يعمل به
طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن جابر **اللهم ضع** امر من الوضع اي اجعل **في ارضنا بركتها** بتكثير
انباتها وتحصيل ثمراتها وفيه اشارة الى قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض **وزينتها** ايماء الى قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا **وسكنها** قال المص بفتح السين والكاف اي غياث اهلها الذي يسكن نفوسهم اليه
انتهى وتقدم هذا في دعاء الاستسقاء فلا يناسب ذكره في هذا المقام المعنون بالادعية التي هي غير
مخصوصة بوقت ولا سبب **ط** اي رواه الطبراني عن سمرة اللهم اني اسألك اي معترفا او متوسلا
بانك الاول فلا شيء قبلك والاخر فلا شيء بعدك سرمدا **والظاهر** اي بالصفات ووجود
المصنوعات **فلا شيء فوقك** اي فوق ظهورك ففي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد واختلف
العارفون باختلاف مقاماتهم وتفاوت حالاتهم فقال بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله بعده
وقال بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وقال بعضهم ما رايت شيئا الا ورايت الله معه
والباطن اي بالذات **فلا شيء دونك** اي في كمال البطون ولذا لا يكتنه كنه معرفته ولا يدرك
كمال عظمته وقد قال تعالى ولا يحيطون به علما وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته
او ما عظموه حق عظمته **ان تقضي عنا الدين** اي حق الناس **وان تغنينا من الفقر** اي من الحاجة
الى الخلق **مص** اي رواه ابن ابي شيبة عن ابي هريرة **اللهم اني استهديك** اي اطلب هدايتك
لارشد امري اي اصلح اموري **واعوذ بك من شر نفسي** فانها منبع الاشرار حيث لا يضر في

عن شرها **حب** اي رواه ابن حبان عن عثمان بن ابي العاص كذا في هوامش النسخ كلها لكن قال
صاحب السلاح وعن عثمان بن ابي العاص وامراة من قريش انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاي وعمدي وقال الاخر واني سمعته يقول اللهم اني استهديك الخ رواه م
ابن حبان انتهى كلامه قال ميرك وهذا ليس نصا في ان هذا الحديث مروي عن عثمان بل يحتمل ان يكون
مرويا عنه وان يكون مرويا عن امراة من قريش فتامل قلت تأملنا فوجدنا فيما املنا ما يدل على انه مروي
عنه لا عنها حيث قال وقال الاخر لانه نص في ان القائل هو المذكر فتذكر وتدبر فان الامر تبعه ظهر لمن
تاخر وان كان الفضل لمن تقدم والله اعلم **اللهم اني استغفرك لذنبي واستهديك لمراشد امري**
اي لمصالح شأني ومقاصده ومطالبه فان المراشد فسره الجوهري بمقاصد الطرق **واتوب اليك فتب
علي** اي تقبل توبتي وثبتني عليها **انك انت ربي** اي فانت حسبي **اللهم فاجعل رغبتي** اي طمعي اليك
واجعل غناي في صدري اي لا في يدي **وبارك لي فيما رزقتني** اي بان اقنع بالقليل وان اصرفه
في رضا الجليل رجاء الثواب الجزيل **وتقبل مني** اي عملي على وفق املي بفضلك وكرمك **انت ربي مص**
اي رواه ابن ابي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال ميرك اورده صاحب السلاح عن عمر بن الخطاب موقوفا
عليه وقال في اخره رواه ابن ابي شيبة في مصنفه فان كان كذلك فالظاهر ايراد موقبل مص **يا من
اظهر الجميل** اي الامر الجميل الذي نشأ من ظهور صفات الجمال كما قال سبقت او غلبت رحمتي غضبي
وستر القبيح اي الامر المكروه الصادر من نعت الجلال حيث نسبه الى الشيطان وسائر ارباب الضلال
او معناه يا من اظهر جميل عباده وستر قبيحهم فان من جملة اسمائه الستار ويؤيده اصل الاصيل وستر على
القبيح لا سيما وقد ضبط بتشديد ياء علي فالمعنى يا من اظهر الجميل الذي وستر القبيح علي **يا من لا يواخذ**
اي من شاء من عباده بالجريرة اي بسبب الجريمة **ولا يهتك** بكسر الفوقانية اي لا يخرق الستر بكسر
السين بمعنى الستارة اي يا من لا يفضح بهتك الستر من شاء من خلقه **يا عظيم العفو** كذا في اصل
الاصيل ونسخة الجلال **يا حسن التجاوز** بفتح الحاء والسين على انه صفة مشبهة وهو ناظر الى تاكيد معنى
قوله لا يواخذ بالجريرة وقوله **يا باسط اليدين بالرحمة** مما يقوي معنى يا عظيم العفو وبسط اليد
كناية عن سعة العطاء وايراد التثنية لارادة زيادة المبالغة **يا صاحب كل نجوى** اي بالاطلاع عليها
لقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وفيه اشعار بانه يعلم السر واخفى **يا منتهى كل
شكوى** اشارة الى انه لا ينبغي الشكوى الا اليه كما قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني
الى الله وذلك لانه لا مستعان الا هو فلا يغاث الا به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم **يا كريم الصفح**
اي التجاوز واصله على ما في النهاية من الاعراض بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه ومنه قوله
تعالى فاعرض عنهم واصفح **يا عظيم المن** اي العطاء والانعام والاحسان **يا مبتدي النعم** وفي نسخة
يا مبتديا بالنعم **قبل استحقاقها** اي بسبب طاعة وعبادة بل قدر النعم قبل استعداد مخلوقاته مع
ان الاستعداد والاستحقاق ايضا من جملة نعمائه **يا ربنا ويا سيدنا** هكذا في اصل الجلال
بالواو العاطفة وهي ساقطة في اصل الاصيل ووجودها هو المناسب لقوله **ويا مولانا ويا غاية
رغبتنا** اي نهاية مطلوباتنا **اسألك يا الله ان لا تشوي** اي لا تحرق خلقي بالنار وفي نسخة خلقنا
وهو الملائم لما قبله لفظا ولعل وجه العدول ان الجمع فيما سبق عام للمؤمن والكافر فلا بد ان يقيد
عدم الاحراق بالنار لنفسه وفي معناه من يتبعه **مس** اي رواه الحاكم عن عمرو بن شعيب عن ابيه

عن جده وقال صحيح الاسناد فان رواته كلهم موثوقون ثقات تم نورك اي كمل وشمل من اردت تنويره
بالهداية فهديت اي فارشدته الى طريق الحق فلك الحمد اي على ذلك وفيه ايماء الى ما ورد ان الله خلق
الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل وغوى اعظم
بفتح الظاء اي كثر حلمك اي عفوك فعفوت فلك الحمد بسطت يدك بصيغة الواحد وفي نسخة
بصيغة الخطاب فيدك بالنصب وبسط اليد كناية عن نهاية الكرم وغاية الجود فاعطيت فلك الحمد
ربنا اي يا ربنا وجهك اكرم الوجوه اي ذاتك احسن الذوات وانفعها واجودها وجاهك اعظم
الجاه اي والقرب اليك اعظم من كل منصب وعطيتك اي الخالية عن المنة والمذلة افضل العطية
واهناها بهمزتين اي الذها واحسنها تطاع ربنا اي يا ربنا فتشكر اي فتجازي المطيع على الطاعة وتثيبه
وتثني عليه في كل ساعة والشكر الثناء على المحسن بما اولاك من المعروف والمراد هاهنا لازمه وهو
اعطاء الجزاء على الطاعة والاطاعة ومنه قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن اسمائه سبحانه
الشكور وهو الذي يعطي الجزيل على القليل وتعصى بصيغة المجهول ربنا اي يا ربنا فتغفر اي لمن
تشاء وتجيب المضطر اي اذا دعاك وتكشف الضر بالضم وبفتح اي تزيل الضرر اذا شئت وتشفي
بفتح اوله اي تعافي السقيم اي المريض وتغفر الذنب اي الكبير وتقبل التوبة اي من كمال الفضل والحلم
ولا يجزي بفتح الياء وكسر الزاي من الجزاء بمعنى المجازاة اي لا يجازي بالائك اي نعمائك احد وفي
الصحاح جزيته بما صنع جزاء وجازيته بمعنى ولا يبلغ مدحتك بكسر الميم اي لا يصل الى كمال
مدحك قول قائل من المادحين والواصفين ص مو مص اي رواه ابو يعلى عن علي كرم الله وجهه
مرفوعا وابن ابي شيبة عنه موقوفا اللهم اني اسئلك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكها اي
رحمتك الا انت وكذا الفضل ولعله من باب الاكتفاء او ترك ذكره للمقايسة وخصت الرحمة بالذكر
لانها اقرب والضمير راجع الى الصفة الشاملة للفضل والرحمة كقوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ط اي رواه الطبراني عن ابن مسعود اللهم اغفر لي ما اخطأت
وما تعمدت وما اسررت وما اعلنت وما جهلت وما علمت المراد استيفاء الذنوب واستقصاء
العيوب ا ر ط اي رواه احمد والبزار والطبراني عن عمران بن حصين اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا
اي تعدينا على غيرنا وهزلنا اي في نحو الكذب والسخرية وجدنا وخطانا وعمدنا وكل ذلك عندنا
اي موجود او ممكن ا ط اي رواه احمد والطبراني كلاهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص اللهم اغفر لي خطائي
وعمدي وهزلي وجدي ولا تحرمني بفتح اوله ويجوز ضمه وكسر رائه من الحرمان اي لا تمنعني بركة
ما اعطيتني ولا تفتني بتشديد النون اي لا توقعني في الفتنة ولا تضلني فيما احرمتني
من الاحرام اي فيما جعلتني محرما طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن ابي بن كعب اللهم احسنت
خلقي وفي نسخة حسنت بالتشديد اي جعلت خلقي الظاهر حسنا فاحسن خلقي وفي رواية ابي
يعلى فحسن خلقي اي اجعل اخلاقي الباطنة مستحسنة ا ص اي رواه احمد وابو يعلى كلاهما عن
ام سلمة رب اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم اي الصراط المستقيم والدين القويم ا ص
اي رواه احمد وابو يعلى كلاهما عن ابن مسعود سلوا الله العفو اي عن الذنوب والعافية
اي عن العيوب فان احدا لم يعط بصيغة المجهول بعد اليقين اي زوال الشك في الايمان
وكمال المعرفة والايقان وقال المص اي العلم وزوال الشك اي في الايمان انتهى خيرا من العافية

ت س ق حب مس اي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم كلهم عن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه ولفظ الحاكم واسئلوا الله العفو والعافية واليقين في الاولى والاخرة
يا رسول الله علمني شيئا ادع الله به وفي نسخة ادعو بالرفع على تقدير انا واكثر النسخ على الجزم
في جواب الامر فقال سل ربك العافية فمكثت اياما بفتح الكاف وضمها اي لبثت مدة ثم جئت
فقلت يا رسول الله علمني شيئا اسئله بالجزم وقيل بالرفع اي اسال ذلك الشيء ربي واطلبه
منه فقال يا عم سل الله العافية في الدنيا والاخرة ط اي رواه الطبراني عن العباس يا عم
اكثر الدعاء بالعافية امر من الاكثار ط اي رواه الطبراني عن ابن عباس ما سال الله بالنصب وهو
في اصل الاصيل ثابت العباد بالرفع شيئا اي من الاشياء افضل من ان يغفر لهم ويعافيهم اي
من ذنب لا يغفر لهم ر اي رواه البزار عن ابي الدرداء يا رسول الله الا تعلمني دعوة ادعو بها لنفسي
قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب من الاذهاب اي ازل غيظ قلبي
اي كل ما يغيظ بر قلبي من غل وحقد وسائر الاخلاق الذميمة قال المص الغيظ هو غضب كان
للعاجز وذهابه من القلب نعمة لا مزيد عليها واجرني من الاجارة اي احفظني من مضلات
الفتن اي من الفتن المضلة ومن المحن المغوية ما احييتنا اي الى ان توفيتنا على هذه الصفة اي رواه
احمد عن ام سلمة لا يقولن احدكم اللهم لقني حجتي بتشديد القاف والنون اي الهمني حجتي ودلني على
بينتي فان الكافر يلقن بتشديد القاف المفتوحة اي يعطى حجته بالنصب قال المص اي يلقنه
الشيطان حجته الباطلة قال حجتهم داحضة عند ربهم والحجة الدليل انتهى وداحضة بمعنى باطلة
لا يقال السؤال وقع من الله فكيف قول المص يلقنه الشيطان فان الامر كله في الحقيقة راجع الى الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء وانما الشياطين مظاهر الجلال ويشاء منهم الاضلال كما ان الانبياء
مظاهر الجمال ويظهر منهم الاهداء والا كان فالتحقيق ان النهي انما وقع عن تلقين الحجة على الاطلاق
والصواب تقييده بدليل قوله ولكن يقول اللهم لقني حجة الايمان عند الممات اي خصوصا
فان المدار على حسن الخاتمة وضبط السيد اصيل الدين في الموضعين لفظ لقني بالنونين وهو غير
صحيح من جهة الاملاء ولعله اراد دفع وهم القراءة بنون واحدة والله سبحانه اعلم ط اي رواه الطبراني
عن عايشة فصل الصلوة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي هذه احاديث واردة في
فضيلة الصلوة والسلام على سيد الكرام ليكون مسك الختام وقد جمعت اربعين حديثا في هذه القضية
وصدرت بها في شرح الصلوات المحمدية المنسوبة الى السادات البكرية قدس الله اسرارهم السرية
ما جلس قوم مجلسا اي جلوسا او مكانا او زمانا لم يذكروا الله اي صفات ذاته فيه ولم يصلوا على
نبيهم الا كان اي ذلك المجلس عليهم حسرة وفي نسخة بالرفع اي وقع عليهم ندامة تامة يوم القيمة
وان دخلوا الجنة اي ولو دخلوها للثواب اي لا عطاء المثوبة بعد الحساب او العذاب وفي بعض
النسخ لفظ للثواب غير موجود ويؤيده انه لم يذكر صاحب السلاح لفظ للثواب لابن حبان لكن
ذكره المنذري في روايته ورواية احمد والحاكم ايضا فيحصل ان لابن حبان روايتين والله اعلم قال
الحنفي يدل الحديث لظاهره على ان كل احد من احاد القوم ينبغي ان يفعل هذين الامرين ولو انتفى
عن واحد منهم كان حسرة عليهم وقيام واحد منهم بهما ليس بكاف قلت دلالته على ان كل احد ينبغي
مسلم لكن لو انتفى عن واحد لا يكون الا حسرة عليه لا عليهم بلا شبهة سوا قلنا انه من فروض

العين او الكفاية رحب ادت س مس اي رواه ابن حبان واحمد وابو داود والترمذي والنسائي
والحاكم كلهم عن ابي هريرة وقال الترمذي حسن ولفظه الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء
غفر لهم ورواه احمد عن ابي امامة ايضا اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة بضمتين وبسكون الثاني
فان صلوتكم معروضة علي لا خفاء في ان حديث ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي
السلام على ما سياتي يدل على ان الصلوة مطلقا مفروضة عليه فالجمع بينهما بان يوم الجمعة لمزيد الفضيلة
تعرض عليه من غير واسطة كما فرق بين الصلوة عند الروضة الشريفة وساير البقاع المنيفة فقد اخرج
ابو الشيخ في كتاب ثواب الاعمال بسند جيد مرفوعا من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي
نائيا بلغته وابعد الحنفي في قوله تعالى ان هذه الملائكة انما تعرضون عليه في يوم الجمعة وكذا الحال
في رد الروح عليه ورده السلام على انه يمكن ان يقال انه ليس من قبيل العرض انتهى وبعده لا يخفى وسياتي
الكلام على رد روحه عليه السلام دس ق حب اي رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان
كلهم من حديث اوس بن اوس الثقفي وهو صحابي سكن الشام ورواه الحاكم وصححه ورواه الحاكم
وصححه ورواه احمد ايضا قال الحافظ المنذري وله علة دقيقة اشار اليها البخاري وغيره من
النقاد انتهى وقال ميرك العلة المشار اليها هي ان كل من اخرج هذا الحديث اخرجه من طريق حسين
ابن علي بن الوليد الجعفي الكوفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث الصنعاني عن اوس
ابن اوس وبعد تامل هذا الاسناد لم يشك في صحته لثقة رواته وشهرتهم وقبول الائمة احاديثهم
وقال البخاري حسين الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وانما سمع من عبد الرحمن بن
يزيد بن تميم وهو غير محتج به فلما حدث به حسين غلط في اسم الجد وقال ابن جابر وقال غير واحد
من الحفاظ ان ابن تميم ضعيف عنده مناكير وهو شيخ حسين في هذا الحديث انتهى لكنه معاضد
بما سياتي من حديث الحاكم عن ابي مسعود وبما قال المنذري في الترغيب عن ابي امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلوة في يوم الجمعة فان صلوة امتي تعرض علي
كل يوم الجمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي باسناد حسن الا ان
مكحول قيل لم يسمع من ابي امامة قلت وهو غير ضاير عندنا على ما حققه ابن الهمام في شرح الهداية
ليس يصلي علي بتشديد الياء احد يوم الجمعة الا عرضت علي صلاته مس اي رواه الحاكم عن ابي
مسعود الانصاري ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي اي من الجناب لاجل الجواب او رد
الزائدة حتى ارد عليه السلام قال صاحب الازهار الحديث يدل على بقاء الارواح بعد الموت وعلى
بقاء ابدان الانبياء وعلى ان الانبياء اموات في قبورهم والصحيح خلافه للاحاديث الصحيحة فيه
انتهى يعني ورد في كثير من الاحاديث الصحيحة الصريحة بانهم احياء في قبورهم مشغولون بعبادة
ربهم وقد افرد السيوطي رسالة في هذا الباب والله اعلم بالصواب د اي رواه ابو داود عن ابي هريرة
ورواه احمد ايضا اولى الناس بي اي بشفاعتي او اقربهم منزلة مني يوم القيمة اكثرهم علي صلوة
اي في الدنيا ت حب اي رواه الترمذي وابن حبان كلاهما عن ابن مسعود البخيل اي كل البخيل او البخيل
الكامل على نفسه بامتناعه عن الخير الحاصل وللغير من ذكرت وفي بعض الروايات تكرير الموصول
للتاكيد والمبالغة بقوله البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي ت س حب مس اي
رواه الترمذي والنسائي عن علي وابن حبان والحاكم عن حسين بن علي رضي الله تعالى عنهما

اكثروا

اكثروا الصلوة علي فانها زكوة اي طهرة من السيئات او نماء في الطاعات لكم وقيل بمنزلة زكوة وصدقة
لكم ص اي رواه ابو يعلى عن ابي هريرة رغم بكسر الغين وفي نسخة بفتحها ففي سلاح المؤمن رغم
بكسر الغين المعجمة اي لصق بالرغام وهو التراب وقال الهروي رواه ابن الاعرابي بفتح الغين وقال
معناه ذل انف رجل ذكرت عنده بصيغة المفعول فلم يصل علي ت حب ط اي رواه الترمذي
وابن حبان والبزار والطبراني كلهم من حديث ابي هريرة وحسنه الترمذي ورواه الحاكم وابن حبان
عن مالك بن الحويرث ايضا والطبراني من حديثه وحديث ابن عباس وكعب بن عجرة ايضا ذكره ميرك
وفي بعض الهوامش رواه الترمذي وابن حبان عن ابن عباس والبزار والطبراني عن ابي هريرة وفي
بعضها رواه ابن حبان والطبراني عن مالك بن الحويرث والطبراني عن ابن عباس وكعب بن عجرة
من ذكرت عنده فليصل علي س ط س ص ي اي رواه النسائي والطبراني في الاوسط وابو يعلى وابن
السني كلهم عن انس ورواه احمد وابن حبان والحاكم وصححه فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه
عليه عشرا اي بلا واسطة وقيل هو اصل جزائه بلا ملاحظة تضعيف ثوابه ي اي رواه ابن السني
بهذه الزيادة قال ميرك ورواه الحاكم ايضا من ذكرني اي وكذا من ذكرت عنده لما سبق فليصل علي
الظاهر ان الامر للوجوب لكن قال الطحاوي انه يتداخل في المجلس كسجدة التلاوة ص اي رواه ابو يعلى
عن انس ايضا ان لله ملائكة اي جماعة من المقربين سياحين اي سيارين في مجالس العلم والعمل وغيرهما
يبلغوني بتشديد اللام من التبليغ وفي نسخة بتخفيفه من الابلاغ وقرئ بهما قوله تعالى ابلغكم رسالات
ربي ثم النون مشددة على ان اصله يبلغونني فسكنت الاولى وادغمت في الثانية وفي نسخة مخففة
على انه حذف احديهما على خلاف فيهما وقرئ بالوجهين قوله تعالى اتحاجوني في الله اي يوصلون الي
عن امتي السلام وكذا حكم الصلوة كما يدل عليه تعبيره بالسلام مرة وبالصلوة اخرى فيستفاد منه
ان الاكتفاء باحدهما لا يكره خلافا لما ذهب اليه النووي ومن تبعه ولا دلالة له في قوله صلوا عليه
وسلموا تسليما لان الواو لمطلق الجمع الشامل للتفريق عند ارباب التحقيق فان الامة مامورون بالفعلين
فاذا صلوا مرة وسلموا اخرى خرجوا عن عهدة التكليف في الدنيا والاخرى نعم الجمع بينهما افضل
واكمل س حب مس اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم كلهم عن ابن مسعود وفي نسخة عن ابي
مسعود اني لقيت جبريل فبشرني وقال وفي نسخة فقال ان ربك يقول من صلى
عليك صليت عليه اي عشرا كما في رواية ومن سلم عليك سلمت عليه اي عشرا وما احسن سلاما
يورث السلام من الله السلام ومن نبيه عليه السلام المنتج لدخول دار السلام المقتضي لموت صاحبه
على الاسلام وحسن الاختتام سجدت لله شكرا اي على هذا الانعام س ا اي رواه الحاكم واحمد
عن عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله وفي نسخة قلت يا رسول الله جعلت وفي نسخة صحيحة اجعل
جعلت وفي اخرى اجعل لك صلاتي اي دعواتي كلها اي منحصرة لك ومخصوصة بك ومصروفة
اليك قال وفي نسخة صلى الله عليه وسلم اذا بالتنوين يكفى بصيغة المجهول الغائب وقوله همك
بالرفع على تصحيح الاصيل على انه نائب الفاعل بناء على انه كفى متعد الى واحد على ما يفهم من التاج
حيث قال كفاك الشيء اي حسبك وهو الملائم لمقابلة قوله ويغفر ذنبك وفي كثير من النسخ
يكفى بصيغة المجهول المخاطب ونصب همك على انه كفى متعد الى مفعولين كما يستفاد من المقدمة
حيث قال كفاه الشيء كفاية فمفعوله الاول ضمير الفاعل للمخاطب وثانيه همك اي اذن تكفى انت

همك على ما ذهب اليه الزعفراني من شراح المصابيح قال صاحب المفاتيح كفى متعد الى مفعولين
وهنا مفعوله فيه ضمير اقيم مقام الفاعل وهمك مفعوله الثاني واما ما ادعاه من ان الرواية
بالتاء المثناة من فوق فدعوى بلا دليل اذ مستنده في الرواية السيد جمال الدين وهو تلميذ عمه
السيد اصيل الدين وقد علمت ضبطه وتصحيحه مع ان ميرك شاه ابن السيد جمال الدين صرح
في شرح الشمائل ان ليس للمدعي رواية ولا سند معتمد عنهم الحديث اي بطوله كما سياتي ت مس ا
اي رواه الترمذي والحاكم واحمد كلهم عن ابي قال قلت يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك
فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت
فالنصف قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير
لك قال اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك رواه احمد وعبد بن حميد في مسنديهما
والحاكم في المستدرك ورواه ابن ابي شيبة في مصنفه واختصره فقال عن ابي قال رجل يا رسول
الله ارايت ان جعلت صلاتي كلها لك قال اذا يكفيك الله ما اهمك من امر دنياك واخرتك قال
بعض المحدثين معنى الحديث ان ابي ابن كعب كان له دعاء يدعو به لنفسه فسال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هل اجعل لك ربعه منه صلوة عليك الى ان قال اجعل لك صلاتي كلها قال
اذا يكفى همك ويغفر لك ذنبك لان من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى عليه الله
كفاه همه وغفر ذنبه من صلى علي واحدة اي صلوة واحدة او مرة واحدة صلى الله عليه عشرا
م د ت س ط اي رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة والطبراني عن ابي موسى
الاشعري جاء صلى الله عليه وسلم احضر ذات يوم اي يوما من الايام وقيل باقحام ذات ليكون
صريحا بارادة النهار دون الوقت الشامل للملوين والبشر بكسر الموحدة اي البهجة والسرور في
وجهه والجملة حالية فقال انه اي الشان جاءني جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك
اي عني وهو من الارضاء يا محمد انه اي الشان وهو بفتح الهمزة على انه مفعول ثان ليرضي لا يصلي
عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت
عليه عشرا س حب مس مص مي اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم وابن ابي شيبة
والدارمي كلهم عن ابي طلحة زيد بن ثابت الانصاري قال ميرك ورواه احمد ايضا من صلى علي
واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت بضم حاء وتشديد طاء اي وضعت عنه عشر
خطيئات ورفعت له عشر درجات س حب مس ط اي رواه النسائي وابن حبان والحاكم
والبزار والطبراني كلهم عن انس والنسائي عن عمير بن سعد الانصاري ايضا وزاد فيه وكتب له
عشر حسنات كما ذكره المص بقوله وكتب له عشر حسنات س ط اي رواه النسائي عن عمير بن سعد
والطبراني عن ابي بردة من صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واحدة صلى الله عليه
وملائكته بالرفع وفي نسخة بالنصب اي مع ملائكته سبعين صلوة ويحتمل ان يراد به الكثرة
ا اي رواه احمد عن ابن عمر وبالواو وكيف الصلوة بفتح الفاء ورفع الصلوة وفي نسخة بالضم
وخفضها وفي اخرى وكيفية الصلوة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم تقدم اي في
الصلوة بعد التشهد قال علي رضي الله عنه كل دعاء محجوب اي ممنوع عن كمال وصوله
وجمال حصوله حتى يصلى بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل الغايب اي الداعي

وفي نسخة

وفي نسخة بالخطاب اي حتى يصلي ايها المخاطب او الداعي على محمد وفي نسخة على النبي محمد صلى الله
عليه وسلم وآل محمد الظاهر انه عطف على محمد وما بينهما جملة دعائية اعتراضية ويحتمل ان
يكون عطفا على الضمير المجرور في عليه بغير اعادة الجار عند من قال به من النحاة والقراء الاحياء
طس اي رواه الطبراني في الاوسط عن علي قال ميرك هكذا رواه الطبراني في الاوسط موقوفا
ورواه الحسن بن عرفة عن علي مرفوعا واسناده ضعيف والصحيح وقفه وكذا حديث عمر الذي
بعده رواه الترمذي موقوفا وقد روي مرفوعا ايضا والصحيح وقفه لكن قال المحققون من
علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الراوي فهو مرفوع حكما قلت وعلى كل حال فلا اعتراض
على المص اصلا بعدم ايراده موقوفا مع ان الصحيح في كل منهما انه موقوف لان اللفظ الذي اورده
لا يصلح الا ان يكون موقوفا في اللفظ وان كان في الحكم مرفوعا فاندفع ما قال الحنفي من ان ما روي
عن علي وعمر يحتمل موقوفا ومرفوعا وعن عمر رضي الله عنه ان الدعاء موقوف بين السماء والارض
لا يصعد وفي نسخة ولا يصعد وهو بفتح الياء والعين وفي نسخة بضم اوله اي لا يرتفع او يرفع
منه اي من الدعاء بانواعه شيء اي ولو واحد حتى تصلي اي انت على نبيك فيه تنبيه على ان
المنشا الحكم المذكور وهو وصف النبوة والعدول عن وصف الرسالة مع كونها اخص للمبالغة والدلالة
على انه بوصف النبوة اذا كان يستحق الصلوة فكيف بنعت الرسالة ويمكن ان جهة النبوة التي
هي ولايته المختصة بالتوجه الى الحضرة اعلى واعلى من نسبة الرسالة المشتغلة بالخلق ولعل
هذا هو الوجه في تخصيصه بوصف النبوة في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ت اي رواه الترمذي من طريق ابي قرة الاسدي عن
سعيد بن المسيب عن عمر وسعيد من كبار التابعين وابوه صحابي د قال الشيخ ابو سليمان
الداراني نسبة الى داريا قرية بالشام والنسبة داراني على غير قياس على ما ذكره صاحب القاموس
رحمة الله عليه وهو من جملة الاولياء الكبار اذا سالت الله حاجة اي اذا اردت ان تسال عن الله
مطلوبا فابداه اي سؤالك او مسؤولك بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ادع بما شئت
ثم اختم بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين
اي لا محالة كرامة لنبيه عليه السلام وهو اي سبحانه اكرم من ان يدع اي يترك ما بينهما اي من
الدعاء غير مقبول وفي نسخة يدع بينهما بدون ما فالتقدير هو اكرم من ان يدع الحاجة الواقعة
بينهما الى هنا كلام الداراني ثم قال المص اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
ال ابراهيم انك حميد مجيد تقدم مبناه ومعناه وسبق انه رواه اصحاب الكتب الستة وهو اصح
الفاظ الصلوات الواردة في الصلوة وغيرها فينبغي المواظبة والمداومة عليه اللهم صل عليه
كلما ذكره الذاكرون اللهم صل عليه كلما غفل عن ذكره الغافلون والمقصود الدوام والاستمرار
منه فان الزمان والمكان لا يخلو عن ذاكر له وغافل عنه وسلم بكسر اللام المشددة تسليما كثيرا فيه
ايماء الى ان التنوين في قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما للتكثير المفيد للتعظيم اللهم بحقه
اي باحترامه واستحقاقه في جاهه عندك اي في مقام قربك ادفع عن الخلق اي عن امته
وذريته وهم المسلمون عامة في دار الاسلام وخاصة في بلدة الشام ما نزل بهم من البلاء العام

ولا تسلط علينا من لا يرحمنا اي من الظلمة الذين هم كالانعام فقد حل اي نزل بهم ما لا يرفعه غيرك
ولا يدفعه اي عنهم سواك اي سوى حكمك وامرك اللهم فرج اي ازل الكربة واكشف الغم عنا يا كريم
اي يا اكرم الاكرمين يا ارحم الراحمين اي بحرمة نبيك الكريم ورسولك الرحيم واختم لنا بالخير وادفع عنا
شر العين اللهم سلط الظالمين على الظالمين واخرجنا من بينهم سالمين غانمين سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه رحمه الله كذا في نسخة وفيه دلالة على
ان هذا من تصرف الكتاب بعد موته وفي نسخة لبعض تلامذته قال مؤلفه الشيخ الاجل اي الاعظم
رحلة اجلة العلماء بضم راء وسكون مهملة من يرحل اليه لاخذ علم ونحوه والاجلة بفتح همزة وكسر جيم
وتشديد لام جمع الجليل بمعنى العظيم وارث علوم الانبياء اي من الكتاب والسنة والفقه باحكام الملة
ختم المحدثين بمعنى خاتمهم مطلقا فان من بعده لم يجي مثله وحيد العصر شرقا وغربا لا سيما في
علم القراءة كما يظهر من طيب نشره وفريد الدهر برا وبحرا اي بدوا وحضرا الذي نال في الافاق حظا
اي نصيبا وافرا من الاشتهار اي بعلمي القراءة والحديث اشتهار الشمس في نصف النهار
اي في كمال الظهور واستعلاء النور صاحب الانفاس القدسية اي حال تقريره والكمالات
الانسية اي وقت تحريره والاخلاق السنية بفتح فكسر فتشديد اي الرضية العلية السنية بضم
فتشديد اي المنسوبة الى السنة من القراءة والرواية والدراية والملكات اي الحالات الباطنة
الملكية اي المشابهة باحوال الملائكة العلوية مولانا اي سيدنا ومخدومنا شمس الدين محمد بن محمد
ابن محمد الجزري تقدم تحقيقه افاض الله بركاته اي بركات اقواله واعماله واحواله على العالمين
عموما وعلى اصحابه خصوصا اي من ادركه وصاحبه سواء اخذ منه العلم ام لا وفي نسخة بخط
قال كاتبه محمد بن محمد بن الجزري لطف الله تعالى في غربته واخذ بيده في شدته ايماء الى ان
اخر تاليف هذا الحصن كان وقت الغربة وحال الشدة كما سياتي فرغت من ترصيف هذا الحصن
الحصين اي تعميره ماخوذ من الرصف محركة واحدة الرصف حجارة مرصوف بعضها الى بعض
في المسيل ومنه عمل رصيف بين الرصافة اي محكم على ما في القاموس وفي نسخة من تصنيف
هذا الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين يوم الاحد ظرف فرغت بعد الظهر حادي الثاني
والعشرين صفة يوم الاحد من ذي الحجة بكسر الحاء اي من شهر مشتمل على وقت بقصد الحج فيه فان
الحج قصد مكة للنسك وبالكسر الاسم على ما حققه صاحب القاموس زاد في نسخة الحرام بمعنى المحترم
او باعتبار انه كان القتال فيه حراما فانه من اشهر الحرم الاربعة سنة احدى وتسعين وسبعماية
اي من الهجرة بمدرسة التي انشاتها اي بنيتها ابتداء من عندي من غير سبق لاحد علي في بنائها
براس عقبة الكتان بفتح كاف فتشديد تاء معروف وثيابه معتدلة في الحر والبرد واليبوسة
ولا يلزق بالبدن ويقل قمله كذا في القاموس فما اشتهر من انه انما ناسب الحرير غير صحيح والحاصل
انها مكان يعمل فيه الكتان واقع داخل دمشق بكسر الدال وفتح الميم ويكسر وهو المشتهر الان بالشام
المحروسة اي المحفوظة من انواع البلية حماها الله تعالى اي صانها من الافات اي الدينية والدنيوية
وسائر بلاد المسلمين اي صان جميعها او باقيها والاول ابلغ واكد لخصوص الشام هذا اي خذ
هذا او اعلم او هذا التصنيف ختم وجميع ابواب دمشق اي قلعته مغلقة بتشديد اللام المفتوحة
اي مسكوكة بل مشيدة اي مؤكدة ومؤيدة بالاحجار اي الكبار المرصوفة من وراء الابواب

لزيادة التقوية والخلائق اي انواع واصناف من الخلق يستغيثون اي الله تعالى على الاسوار اي
على كل جانب من جوانب السور والناس في جهد بضم الجيم ويفتح اي مشقة وتعب عظيم من الحصار
بكسر الحاء اي من جهة المحاصرة والمياه اي مياه الشام مقطوعة اي ممنوعة من الوصول الى داخلها
والايادي وفي نسخة والايدي الى الله تعالى بالتضرع مرفوعة وقد احرق ظواهر البلد اي نواحي الشام
من البيوت والاشجار ونهب اكثره اي اكثر ما كان في ظواهر البلد من الاموال وكل احد خائف على
نفسه اي كيوم القيمة وماله اي الذي به قوت حاله وقوة مجاله واهله اي من عياله ولفظه
اهله مقدم على ماله في اصيل مؤخر في جلال وضبط في بعض النسخ ماله بهمزة ممدودة اي ما يؤل
اليه امره وجل بفتح فكسر جيم اي خائف من ذنوبه وسوء اعماله اي الموجبة لسوء احواله وقد تحصن
بتشديد الصاد اي استحكم الشام بما يقدر عليه بصيغة المجهول اي باقصى ما يمكن من التحصين
فجعلت هذا اي التاليف المسمى بالحصن حصني اي حمايتي ووقايتي وتوكلت على الله اي في بدايتي
ونهايتي وهو حسبي اي كافي في جميع اموري ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامر وقد اجزت اولادي
ابا الفتح محمدا وابا بكر واحمد كذا في الجلال وفي الاصيل محمدا وابا القاسم عليا وابا الخير محمدا
وفاطمة وعائشة وسلمى وخديجة روايته اي رواية كتاب الحصن عني جميع ما يجوز لي روايته
اي من سائر مصنفاتي في علمي القراءة والحديث وكذا اجزت اهل عصري وتحقيق الاجازة وانواعها
بيناها في شرح النخبة والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا وصلاته وفي نسخة على سيد
الخلق وفي نسخة واشرفهم محمد وعلى اله وصحبه وسلامه اي وسلام الله تعالى كذلك عليه وعليهم

تمت الكتاب المرغوب اللطيف بعون الله الملك العلام عن يد احقر العباد
واحوجهم الى الله تعالى يوسف بن درويش محمد يوم الخميس بعد العصر
من ايام الثامن والعشرين من شهر جمادي الاخر سنة الف
ومائة واثنى عشر من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلوة واكمل التحية
وذلك بمدينة دار السلام
بغداد